



کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

لَفِضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَبُو عَلِيٍّ

أَبُو سُلَيْمَانَ السِّنْدِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٩٧ هـ)

بَعْدَ

١

سِلْسِلَةُ
جَمْعُ تَرَاثِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ

①

الإعْمالُ الْكَامِلَةُ

لَفِضِيلَةِ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ السِّنْدِي

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٩٧ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

اَعْتَقَ بِهِ

د. تَرْكِي مُحَمَّدَ حَامِدِ النَّصْرَ د. رِيَّاضُ مَنَسِي الْعَيْسِي

فِي مَكَّةَ وَاسْتَرَأَفَ

د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَبْرَةَ الْخَارِجَةِ الْفَارُجِي

مَجْتَمَعُ الْأَوَّلِ

الأعمال الكاملة

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ السِّنْدِيِّ

المتوفى سنة (١٢٩٧هـ) رحمه الله

جميع الحقوق محفوظة

لوقفية عبدالرحمن عبدالله السند

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)

هاتف رقم: ٠٠٩٦٥ ٦٠٦٠٤٥٨٩

٠٠٩٦٥ ٢٢٤٤٠٦٥٢

البريد الإلكتروني: alsanadrealstate@gmail.com

سِلْسِلَةُ جَمْعِ ثُرَاثِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ ①

الْأَعْمَالُ وَالْكَامِلَاتُ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْلَى بْنِ سُلَيْمَانَ السِّنْدِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٩٧ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

اعْتَقَى بِهِ

د. تَرْكِي مُحَمَّدَ حَامِدَ النَّصْرِ د. رِيَّاضُ مَسِيحُ الْعِيسَى

فِكْرَةٌ وَاشْرَافُ

د. عَبْدُ الْمُجْسِنِ عَبْدُ اللَّهِ الْخَارَلَهَ الْخَارَلَهِي

الجزء الأول



قَصَّةُ هَذَا الْكِتَابِ

لهذا الكتاب قصةٌ جميلةٌ:

فقد شَرَّفَنِي الأخُ الفاضلُ الأستاذُ سُلَيْمَانُ عبدَ الرَّحْمَنِ عبدَ اللَّهِ السَّنْدُ، - حَفِيدُ فضيلةِ الشَّيْخِ عبدَ اللَّهِ السَّنْدِ - بزيارتهِ الكريمةِ لي في مَبَرَّةِ الآلِ والأَصْحَابِ، مُصْطَحِبًا أَبْنَاءَهُ الثَّلَاثَةَ عبدَ الرَّحْمَنِ وسعود ويدر - حفظهم الله الأربعة جميعًا -، وكم كَانَ الهدفُ نبيلًا من اصطحابه لأبنائه الثَّلَاثَةَ، وهو تعريفُهم بي وتعريفِي بهم لما كَانَ من حُسْنِ ظَنِّهِ بشخصِي المتواضعِ، ولما كَانَ لي - بحسبِ تعبيرِهِ - من حُضُورِ اجتماعِي وإسهامِ فَعَالٍ في الجانبِ الخيريِّ والجانبِ الإنسانيِّ والجانبِ التَّوْثِيقِيِّ في المجتمعِ الكويتيِّ، وهي مَنهجيةٌ جميلةٌ أَنْ يُبَادِرَ الأبُّ أَبْنَاءَهُ باختصارِ المسافاتِ واجتيازِ الرِّسْمِيَّاتِ لكي يُعَرِّفَهُمْ بِمَنْ يَرَاهُمْ مَظَنَّةَ الاستفادةِ مِنْ قِبَلِ أَبْنَائِهِ الْكَرَامِ، وهي مُبَادِرَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ وَالدِّيَّةُ قَلَّ نَظِيرُهَا فِي الْمَجْتَمَعِ.

وعلى هَامِشِ هذهِ الزِّيَارَةِ أَهْدَانِي - مَشْكُورًا - نَسْخَةً مِنْ كِتَابِ جَدِّهِ فضيلةِ الشَّيْخِ عبدَ اللَّهِ السَّنْدِ رحمه الله، وهو الكتابُ الموسومُ بـ «مجالس شهر رمضان.. فيها تَذَكُّرَةٌ وَبَيَانٌ» بعدَ طِبَاعَتِهِ وَالاعْتِنَاءِ بِهِ مِنْ قِبَلِ مَجَلَّةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ، فَجَاءَ الْحَدِيثُ عَلَى ذِكْرِ كِتَابٍ آخَرَ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ وهو «مِن مَائِدَةِ النُّبُوَّةِ»، والذي تَعْنِي بِهِ إِدَارَةُ مَجَلَّةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ بوزارةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَوْقَرَّةِ بِمُبَادِرَةِ كَرِيمَةٍ مِنَ الْأَخِ الْفَاضِلِ عَلِي الْحُسَيْنَانِ «أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ»، وَكَخُطْوَةٍ إِجْرَائِيَّةٍ - وَهِيَ عَادَةٌ أَحْسَبُهَا جَمِيلَةٌ أَقُومُ بِهَا دَائِمًا وَمِنْ غَيْرِ تَرْكِيةٍ لِلنَّفْسِ - قَمْتُ

بفتح سَمَاعَةِ الهَاتِفِ عَلَى الْأَخِ الْفَاضِلِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ د. تَرْكِي مُحَمَّدَ النَّصْرِ «أَبُو فِرَاسٍ» بَاحِثِ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لَأَسْأَلُهُ عَنْ كِتَابٍ آخَرَ لِلشَّيْخِ تَقُومُ الْإِدَارَةُ بِإِصْدَارِهِ فَبَشَّرَنِي - وَالْأَخُ سُلَيْمَانُ السَّنْدُ يَسْمَعُ - بِأَنَّ الْكِتَابَ الْمَعْنُونُ «مِنْ مَائِدَةِ النُّبُوَّةِ» قَدْ تَمَّ الْإِنْتِهَاءُ مِنْ صَفِّهِ وَإِخْرَاجِهِ وَمُرَاجَعَتِهِ، وَلَكِنَّهُ مُتَوَقِّفٌ عَلَى تَوْفِيرِ مِيزَانِيَّةِ الطَّبَاعَةِ بِانْتِظَارِ الْإِجْرَاءَاتِ الْإِدَارِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ الْمُعْتَادَةِ فِي وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَلَمَّا كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ خِلَالَ هَذَا الْلِقَاءِ وَجُودَ كُتُبٍ عَدِيدَةٍ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ يُمْكِنُ أَنْ تَتِمَّ الْعِنَايَةُ بِهَا وَجَمْعُهَا؛ فَاتَحْتُ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ تَرْكِي النَّصْرَ حَفْظُهُ اللَّهُ بِفِكْرَةٍ جَمْعِهَا فِي إِصْدَارٍ وَاحِدٍ، فَتَفَاعَلَ مَشْكُورًا بِإِمْكَانِيَّةِ ذَلِكَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تَحْقِيقِهَا وَتَخْرِيجِ أَحَادِيثِهَا، وَالْعِنَايَةِ بِطَبَاعَةِ مَحْتَوِيَاتِهَا بِشَكْلِ أَفْضَلٍ وَبَحُرُوفٍ أَوْضَحَ، وَسَائِرِ أَوْجِهِ الْإِعْتِنَاءِ الْعِلْمِيِّ الْحَدِيثَةِ، فَضِلًّا عَنْ تَوْحِيدِ إِخْرَاجِهَا وَقَالِبِهَا وَجَمْعِهَا فِي مَجْلَدَيْنِ فَآخِرِينَ يَضْمَانِ شَتَاتَهَا بِمَا يُظْهَرُ الْجَهْدَ الْعِلْمِيَّ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ السَّنْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَطَلَبْتُ مِنْهُ إِعْدَادَ تَصَوُّرِهِ لِتَنْفِذِ الْفِكْرَةِ، وَمَا كَانَتْ إِلَّا أَيَّامٌ حَتَّى تَحَوَّلَتِ الْفِكْرَةُ إِلَى عَزْمٍ، وَالْعَزْمُ إِلَى إِجْرَاءٍ لِلتَّنْفِذِ الْمَطْلُوبِ، مُضَافًا إِلَيْهِ السَّيْرَةُ الذَّاتِيَّةُ وَالتَّعْرِيفُ الْعِلْمِيُّ بِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ السَّنْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجُهودِهِ الْعِلْمِيَّةِ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الْإِصْدَارَاتُ وَغَيْرُهَا.

وَيَأْتِي هَذَا الْإِصْدَارُ الْمُبَارَكُ كِإِسْهَامٍ فَعَّالٍ لِحَفْظِ تَرَاثِ الْأَجْدَادِ، وَإِثْرَاءِ الْمَكْتَبَةِ الْكُوَيْتِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ بِمَوْضُوعَاتِهِ الْمَتَنُوعَةِ الْمُفِيدَةِ الَّتِي خُطَّتْ بِمِدَادِ قَلَمِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ السَّنْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِتَكُونَ مَنْارَةً لِلْقُرَّاءِ وَالدَّارِسِينَ عَلَى مَرِّ السِّنِّينِ.

فلا شكَّ في أنَّ الكتابَ باقٍ من قرنٍ إلى قرنٍ يعتني به الدَّارسون، فهو يتجدَّدُ في كلِّ زمانٍ، ويصلُحُ للدُّنيا والآخرة، فالُدُّولُ تزولُ، والمباني تندثرُ، ويبقى الكتابُ خالدًا بما يحتويه من نفائس العلم والمعرفة. ورحم الله مَنْ قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِنِي وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكُتُبُ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وها هو الكتابُ بينَ يديكَ عَزِيزِي القارئُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

وَمِنَ الْمُسْتَحَقِّ أَنْ أَتَوَجَّهَ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ لِعَائِلَةِ المَرْحُومِ -بِإِذْنِ اللَّهِ- وَوَقَفَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ السَّنْدُ عَلَى الدَّعْمِ الْكَرِيمِ لَطَبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ، وَالَّذِينَ لَمْ
يَتَرَدَّدُوا لِحِظَةٍ فِي ذَلِكَ.

نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ

د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي

مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ

الافتتاحية:

الحمدُ لله الذي جعلَ العلمَ النَّافِعَ طَرِيقًا مُوَصِّلًا لِرِضاهُ، وَصِرَاطًا يَتَّبَعُهُ مَنْ أَرَادَ هُدَاهُ، وَيَحِيدُ عَنْهُ مَنْ ضَلَّ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رَفَعَ شَانَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ حَتَّى وَصَلُوا مِنَ الْمَجْدِ مُنْتَهَاهُ، وَمِنَ الْعِزِّ أَعْلَى ذُرَاهُ، فَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى جَنَّتِهِ وَعُلاهِ.

وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسوله الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ، وَالنِّعْمَةُ الْمُسَدَّاءُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْهُدَاةِ الثَّقَاةِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ لِقَاةِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ [العلق: ١-٥]، حَيْثُ تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْآيَاتُ أَوَّلَ كَلِمَاتِ تَسْمُو بِقَدْرِ الْعِلْمِ، وَتَنْوُهُ بِقِيَمَتِهِ، وَتَعْلُنُ الْحَرْبَ عَلَى الْأُمِّيَّةِ الْغَافِلَةِ، لَمَّا تَجَرَّهْ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ شَرِّ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ، وَتَجْعَلَ اللَّبَنَةَ الْأُولَى فِي بِنَاءِ كُلِّ فَرْدٍ وَكِيَانِ كُلِّ أُمَّةٍ أَنْ تَعْلَمَ أُمُورَ دِينِهَا وَدُنْيَاهَا، وَتَأْخُذَ بِالْوَسَائِلِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُفِيدَةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ.

وَسَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِدَرَجَاتِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى قَرَنَهُمْ بِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فِي الشَّهَادَةِ

بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَالْإِقْرَارَ بِعِدَالَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]. وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ الْعُلَمَاءَ أَهْلَ خَشْيَتِهِ وَتَقْوَاهُ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

لَا غَرَو! فَأَنِّي لِلْعُقُولِ الْكَلِيلَةِ وَالْمَعَارِفِ الضَّيِّقَةِ وَالذَّوَاتِ الْجَاهِلَةِ أَنْ تَدْرَكَ جَلَالَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، وَتَعْرِفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ، وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَالصَّوَابَ مِنْ ضِدِّهِ، وَالسُّنَّةَ مِنَ الْبِدْعَةِ؟!

لِذَلِكَ أَعَزَّ اللَّهُ الْعُلَمَاءَ وَأَثَارَهُمْ بِكَرَامَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ بِتَرْغِيبِ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ وَحَثِّهِمْ عَلَيْهِ، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

وَإِنَّ حَضَارَاتِ الْأُمَمِ تُقَاسُ بِثَرَاثِمِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَمَا قَدَّمَ أَبْنَاؤُهَا وَعُلَمَاؤُهَا مِنْ عُلُومٍ وَابْتِكَارَاتٍ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ، فَالْعِلْمُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُضِيءُ لَهُذِهِ الْأُمَّةَ طَرِيقَهَا، وَيُبِيدُ الظُّلْمَةَ الَّتِي تَمْنَعُهَا مِنْ مُتَابَعَةِ مَسِيرَتِهَا، وَعَلَيْهِ الْمَعْوَلُ فِي بِنَاءِ الْحَضَارَةِ، وَبِهِ تَبْنِي الْأُمَّةُ مَجْدَهَا، وَتَبْلُغُ غَايَاتِهَا، وَتُرْهِبُ أَعْدَاءَهَا، وَيَخْلُدُ التَّارِيخُ ذِكْرَهَا.

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْم (٢٦٤٦)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، رَقْم (٣٦٥١).

وَمِنَ الرِّجَالِ الْفُضَّلَاءِ الَّذِينَ تَرَكَوا بَصْمَةً فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمْ وَتَرَاثُهَا الْإِنْسَانِيَّ
وَالْإِسْلَامِيَّ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ:
(١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

لَقَدْ تَرَكَ لَنَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ السَّنْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سِلْسِلَةً مِنَ الْمَوْالِفَاتِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْوَعْظِيَّةِ وَالْإِرْشَادِيَّةِ الْمُنَوَّعَةِ وَالْخُطْبِ الْمَفِيدَةِ النَّافِعَةِ الَّتِي أَثَرَتْ الْمَكْتَبَةَ
الْكُوَيْتِيَّةَ خَاصَّةً، وَالْمَكْتَبَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَامَّةً، كَتَبَهَا بِمِدَادِ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ هَمَّ
أُمَّتِهِ وَيَتَأَوَّهَ لَجِرَاحِهَا، وَيُجَاهِدُ بِكَلِمَتِهِ لِإِعَادَتِهَا - كَمَا كَانَتْ - فِي مُقَدِّمَةِ الْأُمَمِ.

وَإِحْيَاءٌ لَجُهْدِ هَؤُلَاءِ الْفُضَّلَاءِ الْأَجَلَاءِ؛ كَانَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الطَّيْبَةُ الَّتِي تَهْدَفُ
إِلَى جَمْعِ نِتَاجِ فِكْرِ هَؤُلَاءِ الْأَمَاجِدِ لِيَكُونَ فِي سِلْسِلَةٍ مُبَارَكَةٍ تُضَافُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ
التُّرَاثِيَّةِ لِهَذَا الْبَلَدِ الطَّيِّبِ «الْكُوَيْتِ».

وَتَوَلَّدَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ خِلَالِ طُرْحِ بِنَاءٍ لِلأَخِ الْكَبِيرِ فَضِيلَةَ
د. عَبْدِ الْمُحْسَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَارِ اللَّهِ الْخِرَافِيِّ سَدَّدَهُ اللَّهُ، فِي ثَنَايَا حِوَارٍ عَمَلِيٍّ
عِلْمِيٍّ جَمَعْنِي بِفَضِيلَتِهِ فِي مَكْتَبَتِهِ الْعَامِرِ؛ فَوَافَقَتِ الْفِكْرَةُ مَا فِي نَفْسِي مِنَ الرَّغْبَةِ
الْمُتَجَدِّدَةِ فِي إِحْيَاءِ تَرَاثِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عُمُومًا، وَالتُّرَاثِ الْكُوَيْتِيِّ خُصُوصًا،
فَوُجِدْتُ فِيهَا الضَّالَّةَ الْمُنْشُودَةَ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ أَرُدَّ مِنْ خِلَالِهَا جُزْءًا يَسِيرًا مِنْ
الْفَضَائِلِ الَّتِي لِهَذَا الْبَلَدِ الْمَعْطَاءِ «الْكُوَيْتِ» فِي عُنُقِي.

وَبِفَضْلِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ وَجَدْتُ هَذِهِ الْفِكْرَةَ طَرِيقَهَا إِلَى حِزِّ الْعَمَلِ،
وَتَشَرَّفْتُ بِتَكْلِيفِي بِهَا، فَقَمْتُ بِمُشَارَكَةِ أَخِي د. رِيَاضِ مَنْسِي الْعَيْسَى بِجَمْعِ
التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ وَخِدْمَتِهِ بِالتَّحْقِيقِ

والتدقيق والتّخريج والعزو، وإخراجه بالشّكل اللائق؛ ليكون بين يدي طُلاب العلم الفضلاء، سائلاً الله عزّ وجلّ أن يجعلَ فيه النّفع الكبير للأمة الإسلامية، وأن يثقلَ به ميزانَ حسناتِ مؤلّفه.

هذا، وأحمدُ الله سبحانه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحبُّ ربّي ويرضى، وأشكره جلّ وعلا على نعمه الظّاهرة والباطنة، التي لا تُعدُّ ولا تُحصى، ومنها إتمام هذا الكتاب المبارك.

ثمّ أثنى بالشُّكر الجزيل، وبالثّناء العاطر الجميل لأخي الكبير فضيلة د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي حفظه الله، الذي بذلَ من جهده ووقته الكثير للإشراف على هذا العمل، فأكرمتني بملاحظاته الدّقيقة، وتوجيهاته السّديدة؛ فكانَ نعمَ المُعين - بعد الله تعالى - وأفادني من خبرته ولطفِ خلقه الشّيء الكثير، وكانَ لتشجيعه وتوجيهه عَظيم الأثر في إنجاز هذا العمل، فشكّر الله مسعاه، وأحسنَ إليه في دُنياه وأُخراه، وجعلَ ما قدّم في ميزانِ حسناته يومَ لقاءه.

والشُّكر مَوْصُولٌ لأخي وزميلي الأستاذ هدايت الله نثار أحمد على مُتابعته وتنسيقه فيما يختصُّ بجانب الصّف والإخراج ومُتابعة الطّباعة، فأسأل الله أن يجزيه خيرَ الجزاء، ويجزّلَ له المثوبة والعطاء.

كما أتقدّم بوافر الشُّكر والعرفان لكلِّ مَنْ أعانَ على إنجاز هذا العمل، بدعوة صادقة، أو كلمة ناصحة، أو دلالة على فائدة، وأخصُّ بالذكر منهم فضيلة شيخنا المحقّق محمّد بن ناصر العجمي - حفظه الله -، حيث أفادني بمعلوماتٍ مهمّة

أثرت ترجمة المُصنّف رحمه الله، فَلَهُ مِنِّي الدُّعَاءُ وَالثَّنَاءُ، وَمِنْ اللَّهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ.
 كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشُّكر الجزيل الوافر لعائلة السَّنَدِ الكرام من ذُرِّيَّةِ
 فضيلة الشَّيخ عبد الله السَّنَدِ «وقف عبد الرَّحْمَنِ عبد الله السَّنَدِ» على تبنِّيهم طباعة
 هذا الكتاب، فجزاهم الله خَيْرَ الْجَزَاءِ، وأَجْزَلَ لَهُمُ الْمُثُوبَةَ وَالْعَطَاءَ.

هذا، وأستغفرُ الله تعالى ممَّا يَقَعُ لي مِنَ الْخَلَلِ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْمَسْطُورَةِ،
 وأعوذُ بالله من شرِّ حَاسِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُطْفِئَ نَوْرَ اللَّهِ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَمَنْ
 عَثَرَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا طَغَى بِهِ الْقَلَمُ، أَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ؛ فليدْرَأْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ،
 وَيُحْضِرْ بقلبه أَنَّ الْإِنْسَانَ محلُّ النِّسيانِ، وَأَنَّ الصَّفْحَ عَنْ عَثَرَاتِ الضُّعَافِ مِنْ
 شِيمِ الْأَشْرَافِ، وَ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ [هود: ١١٤]، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي
 إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]. والحمدُ لله على الإِتِمَامِ، وأسأله
 حَسَنَ الْخَتَامِ.

وكتبه فقير عفو ربّه

د. تركي محمّد حامد النّصر

الكويت في: «١/ رمضان / ١٤٤٢ هـ»

الموافق: «١٣ / ٤ / ٢٠٢١ م»

بَيَانُ أَهْمِيَّةِ الْمَجْمُوعَةِ وَأَسْبَابِ اخْتِيَارِهَا

تَبَرُّزُ أَهْمِيَّةِ الْعِنَايَةِ بِهَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُبَارَكَةِ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي عَبْدِ اللَّهِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَسْبَابِ اخْتِيَارِهَا مِنْ خِلَالِ الْآتِي:

أَوَّلًا: الإِسْهَام - وَلَوْ بِجَهْدِ الْمُقَلِّ - فِي إِحْيَاءِ مَا خَلَفَهُ أَسْلَافُنَا وَمَشَايخُنَا مِنْ
تُرَاثٍ أَوْدَعُوهُ ثَمَرَاتِ جُهُودِهِمْ، مَعَ مَا أَوْتَوْا مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّمْحِصِ.

ثَانِيًا: الرِّغْبَةُ فِي الْمِشَارَكَةِ بِتَحْقِيقِ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ؛ فَوْقَ
الْإِخْتِيَارِ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مُهِمَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ لَعَلَّ مِنْ أَعْلَامِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ.

ثَالِثًا: جَلَالَةُ قَدْرِ الْمَصْنُفِّ، وَمَكَانَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ؛ فَهُوَ مِمَّنْ سَاهَمَ فِي النَّهْضَةِ
الدَّعْوِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ فِي الْكُوَيْتِ؛ فَدَرَّسَ وَخَطَبَ وَوَعَّظَ.

رَابِعًا: مِنْهَجُ الْمَصْنُفِّ، الْقَائِمُ عَلَى الْعِنَايَةِ بِسَرْدِ الْأَدْلَةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ،
وَمُحَارَبَةِ الْبِدْعَةِ وَالْخُرَافَةِ.

خَامِسًا: تَوْفُّرُ جَمِيعِ الْإِصْدَارَاتِ الْمَطْبُوعَةِ مُكْتَمَلَةً - بِحَمْدِ اللَّهِ - مِمَّا يَعْنِي
خُرُوجَ الْكِتَابِ عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَأِنْ مِمَّا زَادَنِي إِصْرَارًا عَلَى تَحْقِيقِهَا وَالْعِنَايَةِ بِهَا؛ مَوْضُوعَاتُهَا الَّتِي تُعَالِجُ
مَسَائِلَ كَثَرِ السُّؤَالِ عَنْهَا بَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ، فَضْلًا عَنْ عَامَّةِ النَّاسِ.

مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ وَالْعَنَاءِ

كان المسلك في تحقيق هذه المجموعة المباركة - بعون الله تعالى وتوفيقه - حسب الآتي:

١- إعادة نسخ الكتب، ومُراعاة القواعد الإملائية الحديثة، مع خدمة النصوص بالتفكير وعلامات التّرقيم.

٢- الاعتماد في إثبات النُّصوص على النُّسخ المطبوعة.

٣- اعتماد الصُّوابِ حيالَ ما وقع في النُّسخ من أخطاء إملائية أو مطبعية واضحة، أو تكرار.

٤- مطابقة ما تَمَّت طباعته مع أصله المطبوع، بعد الفراغ من تحقيقه.

٥- إضافة ما يقيمُ المعنى في المتن، وذلك في حال وجود خلل أو نقص في عبارة المتن الأصلية، وجعل الإضافة بين معقوفتين [] والإشارة إليها في الهامش، بالقول: «كلمة أو عبارة، يقتضيها السِّياق»، وعزو الإضافة إلى مصدرها، وخصوصاً إلى الكتب التي اعتمد عليها المصنّف في جمع كتبه وإعدادها.

٦- الرجوع إلى المصادر الأصلية في حال مصادفة مَوْضع مشكوك في صحّة عبارته بسبب خطأ مطبعيٍّ أو غيره، فإذا تَمَّ الوقوف على نصّه بعينه من المصادر المحتملة من غير شكٍّ فيه يتمُّ إثباته في الأصل.

٧- إثبات الآيات القرآنية الكريمة بالرَّسم العُثماني، وعزوها إلى مواضعها في القرآن الكريم، باسم السُّورة، ورقم الآية، وجعلها في المتن.

٨- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، وذلك بذكر:

«المصدر، ورقم الحديث»، باستخدام كلمة: «رواه» أو «أخرجه»، والتَّعْدِيلُ في لفظ الحديث ليتوافق مع مصدره الذي أشار إليه المصنّف.

٩. ضبط الأحاديث في «المتن والهامش» بالشَّكْل الكامل، وجعلها بين قوسين صغيرين في البداية والنهاية، هكذا: «...».

١٠. توثيق الروايات والنُّصوص والآثار والنُّقول والأشعار من مظانِّها وجعلها بين قوسين صغيرين في البداية والنهاية، هكذا: «...».

١١. شرح الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرح، ولم يَعْرِفْ بها المؤلِّف، من معاجم العربيَّة وقواميسها، وكتب الاختصاص، وإذا عَرَفَ بها المؤلِّف؛ فيتمَّ عزوها إلى مصادرها.

١٢. التَّعْرِيفُ بالمصطلحات العلميَّة الواردة في الكتب من مظانِّها.

١٣. التَّرجمة لبعض الأعلام المذكورين ما أمكن، والاقتصار في التَّرجمة على اسم العلم وتاريخ وفاته وأبرز مصنَّفاتِه.

١٤. التَّعْرِيفُ بالكتب التي يشير إليها المصنّف «عند ذكرها أوَّل مرَّة».

١٥. إعداد دراسة تشتمل على: «مقدِّمة، بيان أهميَّة المجموعة وسبب اختيارها، خُطَّة التَّحْقِيق والعناية بما تحتويه من فصول ومباحث ومطالب وفروع وترجمة مفصَّلة للمؤلِّف وملاحمه في كُتبه».

١٦. إعداد فهرس لموضوعات الكتاب.

خُطَّةُ التَّحْقِيقِ وَالْعِنَايَةِ

وهي: «مقدِّمة، وقسمان»، على النحو الآتي:

أولاً: المقدِّمة، وتشتمل على:

- ١ - الافتتاحيَّة «وتقدَّمت».
- ٢ - بيان أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره «وتقدَّم».
- ٣ - منهج التَّحْقِيق «وتقدَّم».
- ٤ - خُطَّةُ التَّحْقِيقِ وَالْعِنَايَةِ.

ثانياً: الأقسام، وهما:

القسم الأوَّل: قسم الدِّراسة، وفيه: «فصلان»، كالآتي:

الفصل الأوَّل

ترجمة فضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرَّحمن السَّنْد

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأوَّل: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السَّنْد.

المبحث الثالث: ولادته ونشأته.

المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده.

المبحث الخامس: أعماله الدَّعَوِيَّة والعِلْمِيَّة.

المبحث السادس: مؤلَّفاته ومصنَّفاته.

المبحث السابع: أبرز صفاته العِلْمِيَّة.

المبحث الثامن: وفاته.

المبحث التاسع: ثناء العلماء عليه.

المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشيخ رحمه الله تعالى.

الفصلُ الثاني

مصنَّفات فضيلة الشيخ عبدالله السند رحمه الله

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسماء الكتب ونسبتها إلى مؤلِّفها.

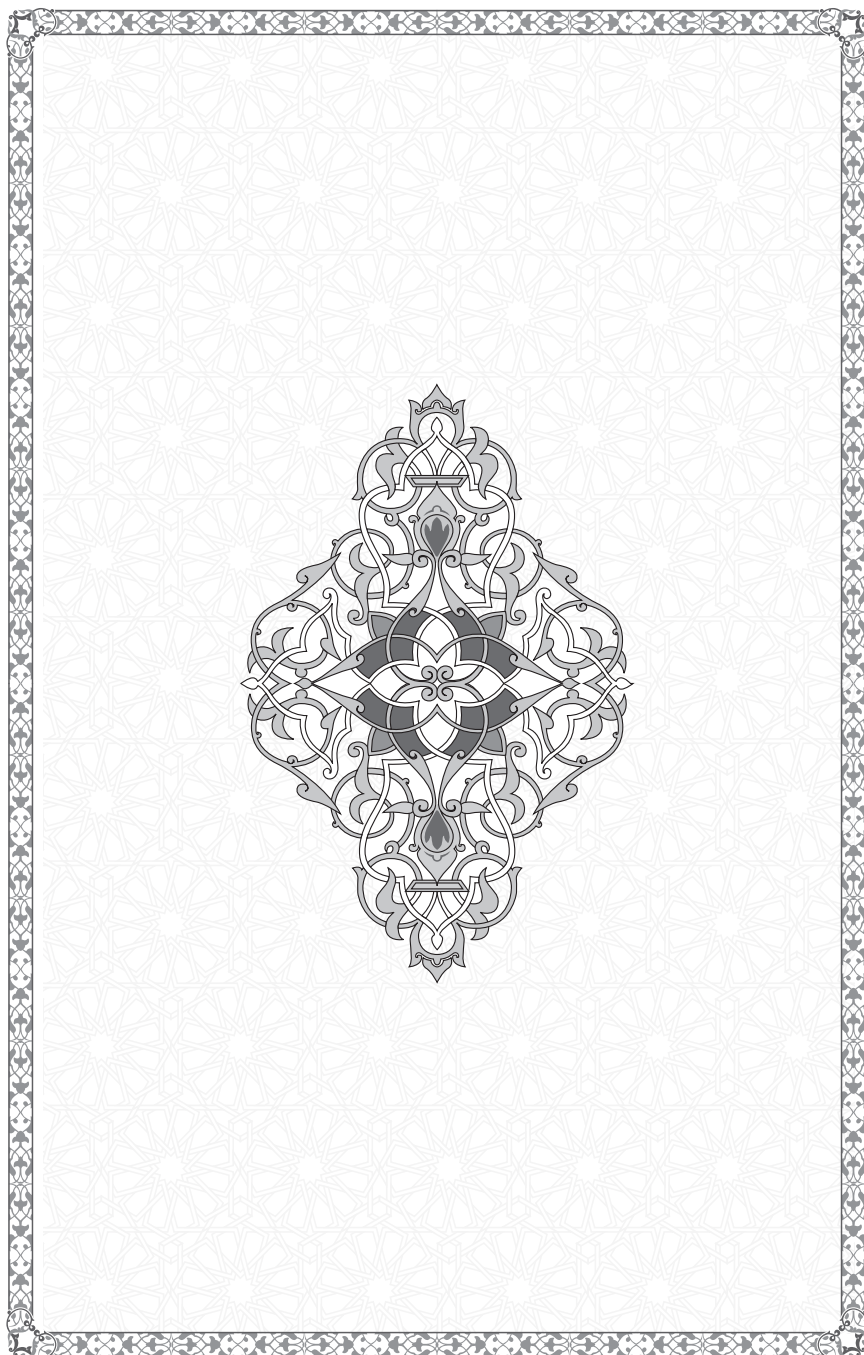
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماء الكتب.

المطلب الثاني: نسبتها إلى مُصنِّفها.

المبحث الثاني: منهج المصنِّف في كتبه «المعالم العامَّة».

القسم الثاني: الكتب المُحقَّقة.



الفصل الأوّل

ترجمة فضيلة الشَّيخ عبدالله عبد الرّحمن السّند

وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأوّل: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السّند.

المبحث الثالث: ولادته ونشأته.

المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده.

المبحث الخامس: أعماله الدّعويّة والعلميّة.

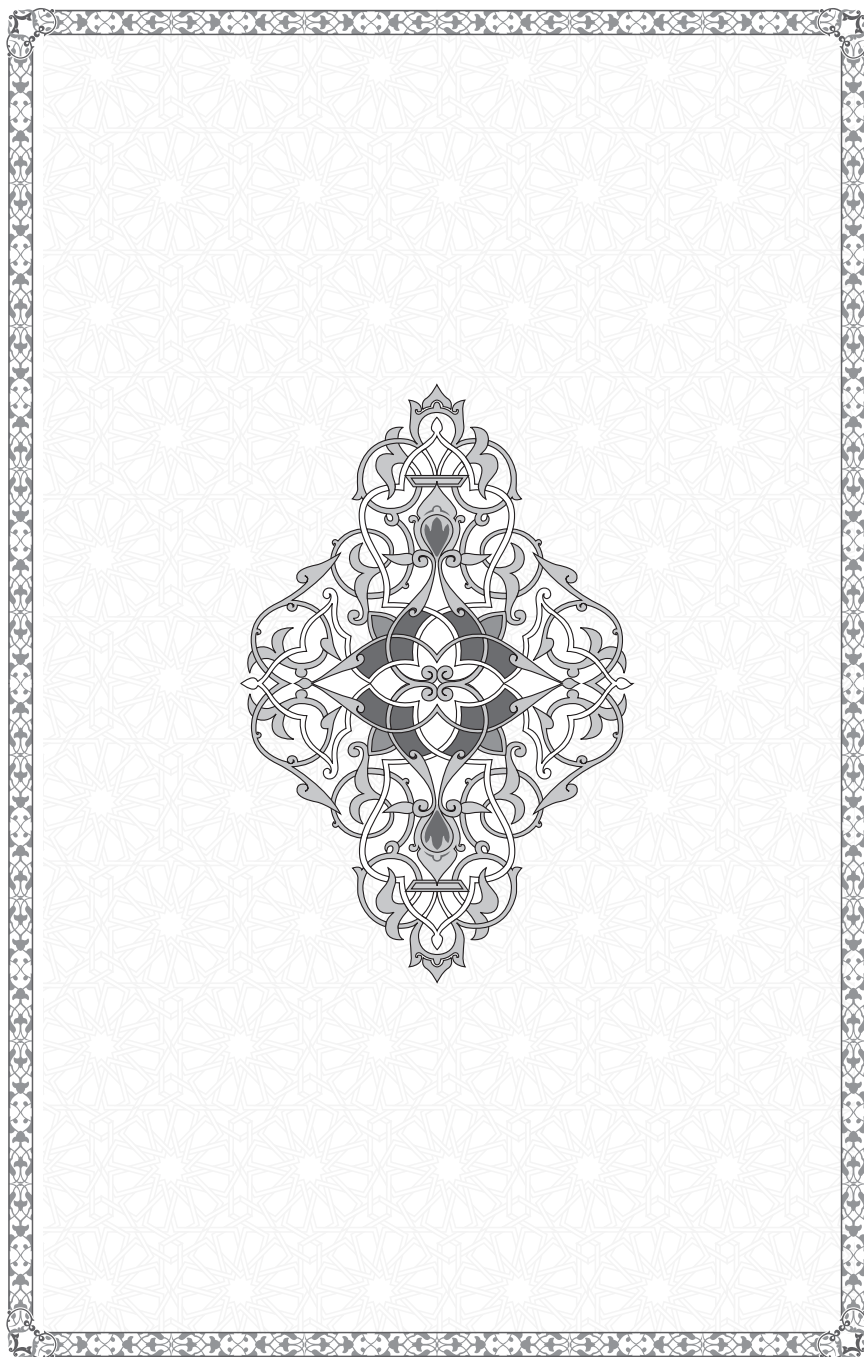
المبحث السادس: مؤلّفاته ومصنّفاته.

المبحث السابع: أبرز صفاته العلميّة.

المبحث الثامن: وفاته.

المبحث التاسع: ثناء العلماء عليه.

المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشَّيخ رحمه الله تعالى.



ترجمة فضيلة الشَّيْخ
عبدالله عبد الرَّحْمَنِ السَّنْد

المبحث الأوَّل
اسمه ونسبه

هو الشَّيْخ عبدالله بن عبد الرَّحْمَنِ بن علي بن سليمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد بن علي بن سليمان بن عبدالله بن حمد بن يعقوب بن حمد الرباعي الوائلي.

فأُسرة السَّنْد من آل أبي رباح، وجُدُّهم «يعقوب الرباعي» هو أوَّل من نزل من

(١) انظر ترجمته في: مَرْبُون من بلدي، د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي: (ص/ ٢٠٤ - ٢٠٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشَّيْخ آل بسام: (٤/ ٢٥٨-٢٥٩)، جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلَّة الوعي الإسلامي، د. صالح سالم النَّهَام: (ص/ ٢٦٩ - ٢٧٤)، علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، للأستاذ عدنان بن سالم الرُّومي: (ص/ ٥٢٥-٥٣٠)، إتمام الأعلام للزركلي، د. نزار أباطة والأستاذ محمَّد رياض المالح: (ص/ ١٦٩)، تَمَّة الأعلام للزركلي، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (٢/ ٩-١٠)، تكملة معجم المؤلفين، للأستاذ محمَّد خير رمضان يوسف: (ص/ ٣٣٤)، معجم مصنفات الحنابلة، للأستاذ د. عبدالله بن محمَّد الطريقي: (٧/ ١٣٨-١٣٩)، نشر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرَّابِع عشر، د. يوسف المرعشلي: (ص/ ٥٩١)، مجلَّة المجتمع، الصَّادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد: (٣٧٣)، (ص/ ٦)، علماء وأعلام كتبوا في مجلَّة الوعي الإسلامي الكويتية: (٢/ ٥٨٣).

بني وائل ببلدة «أشيقر»^(١)، فلمَّا كثرت ذريَّته انتقل إلى بلدة: «التَّوَيْم»^(٢)^(٣).

فالشيخ رحمه الله ينتمي إلى عائلة عريقة استوطنت نجدًا منذ القرن السَّابع الهجري، ثمَّ تنقَّلت بطونها في البلاد واستقرَّت بها.

(١) أُشَيِّقَر: بِالضَّمِّ ثُمَّ الْفَتْح، وِيَاءٌ سَاكِنَةٌ، وَكَسْرُ الْقَافِ، وَرَاءُ: وَادٍ بِالْحِجَازِ، قَالَ الْخَفْصِيُّ: الْأَشَيْقَرُ جَبَلٌ بِالْيَمَامَةِ، وَقَرْيَةٌ لِبَنِي عُكْلٍ. انْظُرْ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (١/ ٢٠٣)، مُرَاصِدُ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْمَاءِ الْأَمْكَنَةِ وَالْبِقَاعِ (١/ ٥٨). وَتَقَعُ مَدِينَةُ أَشَيْقَرِ الْيَوْمِ فِي مَنَاطِقَةِ الْوَشْمِ وَسُطِّ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ تَقْرِيبًا، فِي الشَّامِلِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ الرَّيَاضِ، وَهِيَ مِنْ بُلْدَانِ إِقْلِيمِ الْوَشْمِ التَّارِيخِيِّ التَّابِعَةِ لِمَحَافِظَةِ شُقْرَاءَ، وَتَسْمَى قَدِيمًا (عُكْلُ)، وَتَعُدُّ أَشَيْقَرَ مِنْ ضَمْنِ أَقْدَمِ بُلْدَانِ نَجْدٍ حَيْثُ يَعُودُ تَارِيخُهَا لِمَا قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ. انْظُرْ: تَارِيخُ أَشَيْقَرِ مَاضٍ مُجِيدٍ وَحَاضِرٍ مَشْرِقٍ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ سُلَيْمَانَ (ص/ ٦٣-٦٦).

(٢) التَّوَيْمُ: بِالتَّاءِ الْمَشْدُودَةِ الْمُضْمُومَةِ، وَالْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ، وَالْيَاءِ السَّكِنَةِ، هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ أَقْدَمِ الْمَدَنِ فِي مَنَاطِقَةِ (سَدِير) شَمَالِ غَرْبِ مَدِينَةِ الرَّيَاضِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَرِدْ لَفْظُ التَّوَيْمِ بِصِيغَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ حَالِيًّا فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ خِلَالِ الْقُرُونِ الثَّمَانِيَةِ الْأُولَى لِلْهِجْرَةِ، وَيَعُودُ تَارِيخُهَا إِلَى مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَوْجُودِ بَعْضِ الْأَثَارِ الدَّالِّ عَلَى ذَلِكَ. انْظُرْ: التَّوَيْمُ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي، لِلْحَزِيمِيِّ (ص/ ٢٦). قَالَ الْمَهْمَنْدَارُ: يَوْسُفُ بْنُ زِمَاحَ بْنِ بَرَكَةَ بْنِ ثَمَامَةَ الْحَمْدَانِي التَّغْلِبِيُّ، الْمَتَوَفَّى سَنَةَ (٧٠٠هـ) - كَمَا نَقَلَ عَنْهُ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ - : «عَائِدُ بْنُ سَعْدٍ دَارَهُمْ مِنْ حَرَمَةٍ إِلَى جَلَّالٍ وَالتَّوَيْبِ (التَّوَيْمِ) وَوَادِي الْقَرْيِ».

وَيَقُولُ الْمُؤَرِّخُ ابْنُ لَعْبُونٍ فِي تَارِيخِهِ (ص/ ٩٦): «ثُمَّ رَحَلَ بَنُو وَائِلٍ مِنْ أَشَيْقَرٍ مَدْلَجَ بْنَ حُسَيْنٍ وَبَنُوهُ وَعَشِيرَتُهُ، وَآلُ أَبِي رَبَاعٍ حَرِيمَاءَ، فَاسْتَوطنُوا التَّوَيْمَ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ اسْتَوطنَهَا نَاسٌ مِنْ عَائِدِ بْنِ سَعِيدٍ بَادِيَةٍ وَحَاضِرَةٍ، ثُمَّ جَلَوْا عَنْهَا وَدُثِرَتْ، ثُمَّ عَمَرَهَا مَدْلَجُ وَبَنُوهُ وَعَشِيرَتُهُ مِنْ عَنَزَةٍ، وَذَلِكَ سَنَةَ (٧٠٠هـ) تَقْرِيبًا». مِمَّا يَدُلُّ عَلَى قِدَمِ بِنَاءِ التَّوَيْمِ، وَلَا سِيَّامًا فِي قَوْلِهِ: (وَحَاضِرَةٌ).

(٣) انْظُرْ: عُلَمَاءُ نَجْدٍ (٦/ ٤٦)، تَرْجُمَةُ: الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ.

وقد ذكرَ الشَّيْخُ نَفْسَهُ نَسَبُهُ كَامِلًا فِي نَهَايَةِ كِتَابِهِ: (من مائدة النبوة) حيث قال:

«حَدَّثَنِي أَخِي الشَّيْخُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ، قَالَ: الْمَحْفُوظُ مِنْ سُلَالَةِ نَسَبِ أَجْدَادِنَا نَقْلًا عَنْ حَفْظِ وَالدِّانِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سِنْدِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ حَمْدِ الرَّبَاعِ الْوَالِئِيِّ.

وَهَذَا الْجَدُّ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ فِي الْحَاضِرَةِ فِي قَرْيَةٍ: «التَّوَيْمِ» مِنْ «سَدِير»^(١)، مُنْتَقِلًا مِنَ الْبَادِيَةِ، وَلَهُ إِخْوَةٌ، تَفَرَّعَ مِنْهُمْ بَيُوتٌ عَدِيدَةٌ، وَسُمُّوا بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ تَرْجِعُ إِلَى أَشْخَاصٍ مِنْ أَجْدَادِهِمْ، وَمَعْظَمُهُمْ انْتَقَلَ مِنَ «التَّوَيْمِ» إِلَى «حَرِيْمَلَاءَ»^(٢)، وَعُرِفَ

(١) سدير: هي إحدى أقاليم نجد تقع إلى الشمال من مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، وسُميت بهذا الاسم نسبةً إلى سدير بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن صقير، الذي أرسله والده للسيطرة على المنطقة؛ فاستقر في وادي الفقي، ومن ثم سُمي الوادي باسمه، ويقول الأكلبي: سُمي بسدير لأنَّ العرب إذا أقبلوا ونظروا إلى سواد النَّخْلِ سَدَرَتْ أَعْيُنُهُمْ بسواده، وقالوا: ما هذا إِلَّا سدير. انظر: روضة سدير عبر التاريخ من نشأتها إلى حاضرها المشرق، لأحمد عبد الله الدماغي (ص/ ٣٥).

(٢) حريملاء: هي مدينة سعودية قديمة، ومحافظة تتبع لإمارة منطقة الرياض، محاذية للدرعية، ومن الآثار التاريخية فيها منزل الإمام محمد بن عبد الوهاب، وجامع القراشة، وجبل القطار، وتقع على ضفتي وادي الشعيب، المعروف قديمًا بوادي قران، وتشكل بلدة حريملاء حاليًا مقر المحافظة، وتتبعها عدة بلدات، وتشكل بلدة حريملاء حاضرة المنطقة، والآراء متضاربة حول سبب التسمية، ولكنَّ أهلها يرجعون تسميتها لوجود نبات (الحرمل) بكثرة فيها. انظر: حريملاء بين الماضي المجيد والحاضر المشرق، للشدي (ص/ ١٩).

أهلها بالشَّجَاعَةِ والإِقْدَامِ حَتَّى إِنَّهُمْ لَا يَخْضَعُونَ لَضَيْمٍ، وَلَهُمْ ذِكْرٌ فِي تَارِيخِ نَجْدٍ.
 وَقَدْ كَانَ لِأَجْدَادِنَا وَعَشِيرَتِهِمْ أَصْفَارٌ لَطَلَبَ الرِّزْقَ فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ: نَجْدٍ
 وَالْعِرَاقَ وَالْكُوَيْتَ وَالشَّامَ، وَكَانَتْ لَهُمْ إِقَامَةٌ فِي «هَيْتٍ» عَلَى ضِفَةِ نَهْرِ الْفِرَاتِ،
 وَلَهُمْ مَوَالِي وَأَمْلَاكٌ إِلَى يَوْمِنَا»^(١).

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

المبحث الثاني

أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السند

اشتهر أجداد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن السند وأقرباؤه بطلب العلم والتبوع في كثير من العلوم، وألفوا المصنّفات والمؤلّفات النّافعة والمفيدة، وبرز عددٌ منهم علماً وفضلاً، ومن أشهر أجداده من المشايخ:

* «أخو جدّه الثاني: سليمان»: الشيخ الهمام عثمان بن سند بن راشد بن عبد الله بن راشد.

* وجدّه الشيخ علي بن سليمان السند.

يقول عنه الشيخ عبدالله: «وكان علي ابن سليمان بن سند رحمه الله -والد والدنا عبد الرحمن- يتولّى التدريس في جامع: «المسجد الأموي» في دمشق، خمسة عشر سنة، من سنة: (١٢٢٩هـ) إلى سنة: (١٢٤٤هـ)»^(١).

* وأخوه الشيخ محمّد بن عبد الرحمن السند.

ولد سنة: (١٣٠٨هـ)، ونشأ في بلده الذي وُلد فيه، وكُفّ بصره وله من العمر ثلاث سنوات، وتلقّى علومه الأولى على يدي مشايخ بلده، منهم:

١- الشيخ محمّد بن عوجان رحمه الله، المتوفّى سنة: (١٣٤٢هـ) رحمه الله.

٢- الشيخ محمّد بن غنيم رحمه الله.

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

٣- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ، المتوفى سنة: (١٣٩٣ هـ) رحمه الله.

حفظ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَعْلُقات السَّبْعَ على يد الشَّيْخِ الشَّنْقِيطِيِّ، وكان يحفظ القصيدة من سماعها مرَّتين، وحفظ أيضًا «صحيح البخاري» وكثيرًا من المتون العلميَّة في الحديث والفقه والفرائض والنحو والأدب.

ولمَّا بلغ في التَّحصيل العلميِّ مَبْلَغًا كبيرًا، وصار مُحدِّثًا فقيهاً أصوليًا فرائضيًّا نحوياً لغويًّا، صارَ مَقْصِدَ الطُّلَّابِ، وتولَّى الإمامةَ والخطابة والتَّدریسَ في جامع: «النَّجادة»، وهو من أهم جوامع بلد الزُّبير، وكان توليه بعد وفاة إمامه الشَّيْخ عبد الرَّزَّاق بن جامع.

وصار الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ هو الإمام في صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء، كما كان مرجع البلد في الفتوى، وعمل المناسخات في الفرائض والاستشارات فيما يهْمُ من الأمور.

وكان نشاطه العلميُّ مُتَعَدِّدَ الجوانب، فكان يجلس في بيته يدرِّس الطُّلَّابَ، وساعات يجعلها للإفتاء، وأخرى يلتقي بالأدباء والشُّعراء، ويطارحهم الأدبيَّات من الشُّعر والنثر، ويجدون المخزون الكثير من نصوص العرب من نثره ونظمه.

كما أنَّه رحمه الله كان طيِّب الخُلُق، سمح النَّفس، أنيس الجليس، وكان يكتب في الصُّحف والمجَلَّات: المقالات والحوارات المفيدة.

وكان رحمه الله صاحب كلمة مَسْمُوعة، وإشارة نافذة عند الخاصَّة والعامة، فعندما حدثت التَّعدِّيَّاتُ على مكتبة الزُّبير الأهلِيَّة، والصَّيدليَّة التَّابِعة لجمعيَّة الإصلاح الاجتماعيِّ من عناصر مُعادية وافدة، يريدون سُكنى البلدة من عهد

بعيد، عند ذلك ذهب إليهم الشيخ محمد، يقودُ وفدًا من أهل الزُّبير، وقابلوا قائد الجيش، إلاَّ أنَّه تجاهل الوفدَ وأغلظَ لهم الجواب، فما كان من الشيخ محمد بن سند إلاَّ أن قابل رئيس الوزراء، وشرح له الوضعَ في لقاء جادٍّ؛ فلبَّى طلبه، وطرَدَ محاولي الاعتداء.

وكانت إقامة الشيخ دائمًا في بلدة «الزُّبير»، ولكنَّه في أشهر الصيف يُقيمُ في نخلٍ له في البصرة، فإذا انتهى الصيفُ عادَ إلى «الزُّبير».

ومن أبرز مُصنِّفاتِه ومؤلَّفاتِه:

١- الأجوبة المحمَّديَّة.

٢- البراهين الإسلاميَّة.

٣- تاريخ البصرة.

توفي رحمه الله في «الزُّبير» سنة: (١٣٩٨هـ)، وقد خلف من الأبناء: يحيى وإبراهيم، ولا تزال مكتبته عند ابنه يحيى، رحمه الله تعالى^(١).

وكان أخوه الشيخ عبدالله يلازمه ويستفيد من علومه وتجاربه، كما مرَّ معنا من استفادة الشيخ عبدالله منه في نسبه وذكر أجداده.

ثمَّ قال^(٢): «انتهى ما حدَّثني به أخي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي

(١) انظر: علماء نجد (٦/٤٦-٤٩)، ترجمة: الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند.

(٢) أي: الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن السند.

السَّند، والحمد لله ربَّ العالمين»^(١).

* والشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان (سليمان أخو الشيخ عثمان) بن
سند الرباعي الوائلي.

عالمٌ جليلٌ، وُلد في الزُّبير، وطلب العلم على يد والده، وغيره من شيوخ
البلدة، وكان - رحمه الله - مشاركاً في الحياة السِّياسية، بل من أهل الحل
والعقد في الزُّبير، وكان مسموع الكلمة لدى أبناء عمِّه شيوخ بلد الزبير، وأقرأ
الكثير، واستفاد منه الطَّلبة، توفِّي عام (١٣٣٠ هـ) رحمه الله، وهو والد الشَّيخين
الفاضلين محمَّد وعبد الله السَّند، رحمهم الله جميعاً.

(١) انظر: من مائدة النبوة (ص/ ١٩٢).

المبحث الثالث ولادته ونشأته

ولد الشَّيْخ عبد الله بن عبد الرَّحْمَنِ السَّنْد رحمه الله في بلدة: «الزُّبَيْر» بالعراق، عام: (١٣١٨ هـ) الموافق: (١٩٠٠ م) من عائلة اشتهرت بالعلم والتَّقْوَى والالتزام بشرائع الإسلام.

فالمُرَبِّي الفاضل إذا - كما قاله د. عبد المحسن عبد الله الجار الله الخرافي حفظه الله - سليلُ أسرة أَحَبَّت العلمَ وأهله، وَسَعَتْ إلى الأخذ بالتَّعْلُم والتَّعْلِيم^(١). ونشأ الشَّيْخ عبد الله وترعرعَ في الزُّبَيْر وتلقى علومه الأولى من مبادئ القراءة والكتابة والحساب في الكتاتيب كما جرت عادة أهل بلده^(٢).

(١) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٤).

(٢) انظر: إمارة الزبير (٣/ ١٥٦) وعلماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٦).

المبحث الرَّابِع شيوخه وإجازاته وأسانيده

المطلب الأوَّل: شيوخه:

تلقَّى الشَّيْخُ عبد الله مَبَادِي القراءةِ والكِتابَةِ في الكتاتيب - كما مرَّ آنفاً -،
ثمَّ رافقَ أخاه الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن عبد الرَّحْمَنِ في تلقِّي العلمِ على مشايخ الزُّبير
المعروفين وقتها، ومَمَّن أخذَ عنهم:

- ١- الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن عوجان، المتوفَّى سنة: (١٣٤٢هـ) رحمه الله.
 - ٢- الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن العبد الجبَّار، المتوفَّى سنة: (١٣٤٥هـ) رحمه الله.
 - ٣- الشَّيْخَ عبد الله بن عبد الرَّحْمَنِ بن حمود، المتوفَّى سنة: (١٣٥٩هـ) رحمه الله.
 - ٤- الشَّيْخَ مُحَمَّدَ الأمين الشَّنْقِيطِي، المتوفَّى سنة: (١٣٩٣هـ) رحمه الله.
 - ٥- الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بن حمد بن مُحَمَّد التَّمِيمِي العَسَافِي الحنبلي المتوفَّى سنة: (١٣٩٤هـ) رحمه الله.
- وكان تلقَّى العلمَ في الزُّبير وحفظَ أطرافاً من الفقه وفنوناً من العربيَّة، ودرسَ التَّفْسِيرَ.

المطلب الثاني: إجازاته وأسانيده^(١):

أولاً: إجازته وسنده بالقرآن الكريم:

فقد قرأ الشيخُ عبد الله بن عبد الرحمن السَّند القرآنَ الكريمَ من أوله إلى آخره على الشيخ محمد بن حمد العسَّافي رحمه الله تعالى^(٢).

أخبر الشيخُ العسَّافيُّ به الشيخُ أبو إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد سنة: (١٣٢٥ هـ)، أخبره به الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي، أخبره به الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، أخبره به الشيخ عبد العزيز الدهلوي، أخبره به والده الشيخ الشَّاه وليُّ الله أحمد بن عبد الرَّحيم العمري الدهلوي، وهو قرأه على الشيخ حاجي محمد فاضل السَّندي سنة: (١١٥٤ هـ)، وهو قرأه على الشيخ عبد الخالق، وهو قرأه على الشيخ البقري، وهو قرأه على الشيخ عبد الرحمن اليميني، وهو قرأه على والده الشيخ سَجَّادة اليمنى وعلى الشَّهاب أحمد بن عبد الحق السُّنباطي، واليمنى قرأه على الشيخ أبي النَّصر الطُّبلاوي،

(١) كتب الشيخُ محمد بن حمد العسَّافيُّ الإجازةَ لَمَّا طلبها منه تلميذه الشيخُ عبد الله بن عبد الرحمن السَّند مع ذكرِ الأسانيد في القرآن الكريم وبعض أُمِّهاتِ الكُتب الحديثية كما أفادني بذلك فضيلة الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي من خلال إجازات مكتوبة بخط الشيخ المجيز.

(٢) هو الشيخ محمد بن حمد بن محمد التَّميميُّ العسَّافيُّ الحنبليُّ المتوفى سنة: (١٣٩٤ هـ)، أصله من مدينة بريدة في نجد، واستقرَّ أجداده في بغداد، ولد سنة: (١٣١١ هـ)، من أبرز شيوخه: الشيخ علي الألوسي، والشيخ غلام رسول الهندي، والشيخ يوسف الخانفوري البنجابي وغيرهم، عُيِّن مدرساً في المدرسة العادلية في جامع (عادلة خاتون)، من مصنفاته: (الإصابة في استحباب تعليم النساء الكتابة)، و(تاريخ الزُّبير)، و(شرح ألفية العراقي في السيرة النبوية). انظر: تتمة الأعلام للأستاذ محمد خير رمضان (٢٤٢/٣).

وهو قرأه على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وهو قرأه على برهان القلقيلي والرُّضوان أبي التَّعِيم العقبي، وقرأ كلُّ منهما على الشَّيخ أبي الخير مُحَمَّد بن علي بن يوسف الجزريّ.

ثانيًا: إجازته وسنده بصحيح الإمام البخاري:

قرأ الشَّيخ عبدالله بن عبد الرَّحْمَنِ السَّنْد رحمه الله صحيح الإمام البخاري من أوله إلى آخره على الشَّيخ مُحَمَّد بن حمد العسَّافي، والشَّيخ العسَّافي قرأه على الشَّيخ أبي إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد، وهو قرأه على الشَّيخ محمد نذير حسين الدَّهلوي، عن الشَّيخ محمد إسحاق الدَّهلوي، عن الشَّيخ عبد العزيز الدَّهلوي، عن والده الشَّيخ الشَّاه وليّ الله أحمد بن عبد الرَّحِيم العمري الدَّهلوي، عن الشَّيخ أبي طاهر مُحَمَّد المدنيّ، عن أبيه الشَّيخ إبراهيم الكردي المدنيّ، عن الشَّيخ أحمد بن محمد بن يونس القُشَّاشي المدنيّ، عن الشَّيخ أبي المواهب أحمد بن عبد القدُّوس الشَّناوي، عن الشَّيخ شمس الدِّين مُحَمَّد بن أحمد الرَّمليّ، عن شيخ الإسلام الشَّيخ أبي يحيى زكريا الأنصاريّ، عن الحافظ ابن حجر العسقلانيّ، عن إبراهيم بن أحمد التَّنُوخيّ، عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحَجَّار، عن السَّراج الحسين بن المبارك الحنبلي الزَّبيديّ، عن الشَّيخ أبي الوقت عبد الأوَّل بن عيسى السَّجزي الهرويّ، عن الشَّيخ أبي الحسن عبد الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّد الدَّاونيّ، عن أبي مُحَمَّد عبدالله بن أحمد السَّرخسيّ، عن أبي عبدالله مُحَمَّد بن يوسف الفَرَبريّ، عن الإمام أبي عبدالله البخاري.

ثالثاً: إجازته وسنده بصحيح الإمام مسلم:

قرأ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السند رحمه الله صحيح الإمام مسلم من أوله إلى آخره على الشيخ محمد بن حمد العسافي، وهو قرأه على الشيخ أبي إسماعيل يوسف حسين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد، وهو قرأه على الشيخ محمد نذير حسين الدهلوي، عن الشيخ محمد إسحاق الدهلوي، عن الشيخ عبد العزيز الدهلوي، عن والده الشيخ الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، عن الشيخ أبي طاهر محمد المدني، عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي المدني، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزاحي، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل الشبكي، عن الشيخ النجم محمد الغيطي، عن شيخ الإسلام الشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، عن الصلاح أبي عمرو المقدسي، عن الشيخ فخر الدين ابن البخاري، عن أبي الحسن المؤيد بن محمد الطوسي عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن فضل الفراوي، عن الشيخ أبي الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي، عن أبي محمد بن عيسى الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، عن الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري.

رابعاً: إجازته وسنده بالسُّنن الصُّغرى للإمام النَّسائي:

قرأ الشَّيْخ عبد الله بن عبد الرَّحْمَن السَّنَد رحمه الله السُّنن الصُّغرى للإمام النَّسائي من أوله إلى باب: (الصَّلَاة على المنبر) مع إجازةً للباقي على الشَّيْخ مُحَمَّد بن حمد العسَّافي، وهو يرويه عن الشَّيْخ أَبِي إِسْمَاعِيل يَوْسُف حَسِين الهندي الهزاروي الخانفوري ببغداد سنة: (١٣٢٧هـ)، وهو يرويه عن الشَّيْخ مُحَمَّد نذير حَسِين الدَّهْلَوِي، وهو يرويه عن الشَّيْخ مُحَمَّد إِسْحَاق الدَّهْلَوِي، عن الشَّيْخ عبد العزيز الدَّهْلَوِي، عن والده الشَّيْخ الشَّاه وَلِيِّ اللَّهِ أَحْمَد بن عبد الرَّحِيم العمري الدَّهْلَوِي، عن الشَّيْخ أَبِي طَاهِر مُحَمَّد المدني، عن أَبِيهِ الشَّيْخ إِبْرَاهِيم الكردي المدني، عن الشَّيْخ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن يُونُس القُشَّاشِي المدني، عن الشَّيْخ أَبِي المَوَاهِب أَحْمَد بن عبد القُدُّوس السُّنَّائِي، عن الشَّيْخ شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد الرَّمْلِي، عن شَيْخ الإسلام الشَّيْخ أَبِي يَحْيَى زَكْرِيَا الْأَنْصَارِي، عن العزِّ عبد الرَّحِيم بن فَرَات، عن عمر المِراغِي، عن الفخر ابن البخاري، عن الشَّيْخ أَبِي المَكَارِم أَحْمَد بن مُحَمَّد اللَّبَّان، عن الشَّيْخ أَبِي عَلِي حَسَن بن أَحْمَد الحَدَّاد، عن القاضي أَبِي نَصْر أَحْمَد بن الحَسَن الكَسَّار، عن أَبِي بَكْر أَحْمَد بن مُحَمَّد الدِّينُورِي المعروف بابن السُّنِّي، عن الإمام أَبِي عبد الرَّحْمَن أَحْمَد بن شُعَيْب النَّسَائِي.

المبحث الخامس أعماله الدَّعَوِيَّة والعِلْمِيَّة

بعد أن ترقَّى الشَّيْخُ عبد الله في مَرَاتِب العلم عند المشايخ؛

* أُسِنِدَتْ إليه وظيفة التَّدْرِيس في مَدْرَسَةِ: «النَّجَاة»^(١) أَيَّامَ الشَّيْخِ الشَّنْقِيطِيِّ، فَبَرَّعَ في التَّدْرِيس رَاضِيًا بِالرَّاتِبِ الرَّمَزِيِّ في أَوَّلِ نَشَاطِهَا، فَدَرَّسَ الفِقهَ والقُرْآنَ والتَّفْسِيرَ كما أُسِنِدَتْ إليه إِمَامَةُ أَحَدِ المَسَاجِدِ.

* ثَمَّ سَافَرَ - رَحِمَهُ اللهُ - إِلَى الكُوَيْتِ، فَالتَقَى بِعِلْمَائِهَا، وَفَتَحَتْ لَهُ المَجَلَّاتُ الدِّيْنِيَّةُ فِي الكُوَيْتِ والعِرَاقِ رَحَابَهَا لِنَشْرِ المَقَالَاتِ، وَكَانَ لَهُ نَشَاطٌ وَاهْتِمَامٌ فِي التَّفْسِيرِ وعلوم القرآن وبالحديث ومصطلحه.

* تَوَلَّى إِمَامَةَ مَسْجِدِ: «العُثْمَانِ الكَبِيرِ» بِالنُّقْرَةِ فِي دَوْلَةِ الكُوَيْتِ، فَقَامَ بِإِمَامَتِهِ، وَأَقَامَ بِهِ مَجَالِسَ الحَدِيثِ فِيهِ أَيَّامَ رَمَضَانَ، وَذَلِكَ لَعَدَّةِ سَنَوَاتٍ.

* ثَمَّ تَوَلَّى إِمَامَةَ وَخُطَابَةَ مَسْجِدِ: «الصَّانِعِ».

* ثَمَّ تَوَلَّى إِمَامَةَ وَخُطَابَةَ مَسْجِدِ: «القَطَّانِ».

(١) مَدْرَسَةُ النَّجَاةِ: تُعَدُّ هَذِهِ المَدْرَسَةُ المَبَارَكَةُ إِحْدَى الثَّمَارِ الطَّيِّبَةِ لِمَجْمَعِيَّةِ النَّجَاةِ الأَهْلِيَّةِ فِي الزُّبَيْرِ، وَالتِّي أَسَّسَهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الأَمِينُ الشَّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ، وَكَانَ الشَّيْخُ قَدْ زَارَ الكُوَيْتَ قَبْلَ ذَلِكَ وَطَرَحَ فِكْرَةَ إِنْشَاءِ هَذِهِ المَدْرَسَةِ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الظُّرُوفِ حَالَتْ دُونَ إِنْشَائِهَا عَلَى أَرْضِ الكُوَيْتِ، فَيَسَّرَ اللهُ الطَّرِيقَ بَعْدَ ذَلِكَ لِإِنْشَائِهَا فِي بَلَدَةِ الزُّبَيْرِ، فَكَانَتْ مَنَارَةً لِنَشْرِ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ.

* وفي السَّنوات الأخيرة من حياته تولَّى إمامة مسجد: «جمعيَّة الإصلاح الاجتماعي» مع خطابة جامع: «الرَّوضة».

* ومن الجدير بالذكر بأن الشيخ عبد الله السَّند رحمه الله كان خطه جميلاً، وكان لديه عدَّةُ دفاتر يكتب فيها ملاحظاته ومراسلاته بخط فائق الجمال، ويعتني بترتيبه وتلوينه وتنسيقه، وخصوصاً عند كتابة الأشعار.

المبحث السادس مؤلفاته ومُصنَّفاته

لقد أسهم الشيخُ عبد الله بالتَّأليف، وكان قلمُه سيَّالاً، كما أسهم رحمه الله في نشر العلم في مختلف المحافل، وكان رحمه الله حريصاً على التَّمسُّكِ بالكتاب والسُّنَّة ويحثُّ على اتِّباعهما.

«ولم يكتفِ بما قامَ به من تعليم أو خطابة أو إمامة، بل كان إلى جانب ذلك يجمعُ ويصنِّفُ ويؤلِّفُ الكتبَ النَّافعةَ المفيدةَ التي يجعلُها بين أيدي النَّاسِ، وكثيراً ما كان يطبِّعُ كتبه على نفقته، ثمَّ يوزِّعُها على النَّاسِ وطلبةِ العلم»^(١).

وله مؤلَّفات عديدة، طُبِعَ بعضها عدَّةَ مرَّاتٍ، فَمِنْ آثاره ومؤلَّفاتِه التي أَلَّفَها رحمه الله:

١ - الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة^(٢). وفيه جملةٌ من الآيات القرآنيَّة، وعددٌ من الأحاديث النَّبويَّة ممَّا اتَّفَقَ عليه البخاريُّ ومُسلمٌ، أو انفردَ به أحدهما رحمهما الله تعالى، وقد رتَّبَ ذلكَ كلَّه على أبوابِ كُتُبِ الفقه، وأضافَ إليه دعاءَ خَتَمِ الْقُرْآنِ.

(١) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) طبع عدَّة مرَّات، ومنها طبعة مكتب الشُّؤون الفنِّية بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة بدولة الكويت، سنة: (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).

وقد أثنى على الكتاب المذكور فضيلةُ الشيخ محمد سليمان الأشقر، وأثنى عليه أيضاً - أثناء زيارته للكويت - فضيلةُ الشيخ القاضي يحيى الغسيل - من علماء اليمن - ورئيس مكتب الإرشاد والتوجيه في صنعاء، وقال: «إنَّه مُناسِبٌ لِيُقَرَّرَ على طُلَّابِ المعاهدِ الدِّيْنِيَّةِ في اليمن»^(١).

٢- ذكرى، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ديوان خطب منبرية عصرية^(٢). وتضمَّن مجموعةً من الخطب المنبرية المتميزة في الجمعة والعَيدِين، وهي مجموعة خطب كان الشيخُ قد ألقاها في مسجد «العثمان».

٣- منسكٌ مختصرٌ في أحكام الحجِّ والعمرة وزيارة المسجد النبوي^(٣). وهو منسكٌ مختصرٌ مفيدٌ مُستمدٌّ من الكتاب والسنة، يوضح أحكام الحجِّ والعمرة وزيارة المسجد النبوي.

٤- مجالس شهر رمضان فيها تذكرة وبيان^(٤). وهو كتابٌ فريدٌ في بابهِ، مفيدٌ لأئمة المساجد والواعظين، وخصوصاً في شهر رمضان المبارك.

٥- المرأة المسلمة والحجاب^(٥). رسالةٌ صغيرة الحجم، عظيمة المحتوى، تناولت أهمَّ الموضوعات المتعلقة بحجاب المرأة وعِفَّتِها وكرامتها، وبيَّن فيها

(١) انظر: علماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٨).

(٢) طُبِعَ عدَّة طبعات، منها الطَّبعةُ الثَّانية سنة: (١٣٩١هـ، ١٩٧١م).

(٣) طُبِعَ عدَّة مرَّات.

(٤) طُبِعَ عدَّة مرَّات، ومنها طبعة مجلَّة الوعي الإسلامي، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، سنة: (١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م).

(٥) طُبِعَ عدَّة طبعات، منها طبعة سنة: (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م).

الشيخُ أهميّة الحجاب للمرأة المسلمة، وقد كتب الشيخُ على طُرَّتْها كتابه: «أُقدِّمها إلى الذين لم يزالوا يحوطون نساءهم وبناتهم بهالة من الشرف والعفاف، فلم تسفر حلائلهم، ولم تتبرَّج كرائمهم»^(١)، ووجَّه الشيخُ من خلال هذه الرسالة النداء إلى رجال الأمة ليحافظوا على نساءهم من التبرُّج والسُّفور، كما وجَّه نداءً لنساء المسلمين أن يحافظن على اللباس الشرعي الذي يصون المرأة المسلمة في ظلِّ الهجمة الغربيَّة الشرسة عليها.

٦- من مائدة التَّبوَّة أُقدِّمها لخير أُمَّة^(٢). ضمَّ هذا الكتاب طائفةً مُختارةً من أحاديث المصطفى ﷺ، جمعها من أمَّهات كتب الحديث النَّبويِّ الشريف، ويسرُّ تناولها ليقنَّدي المسلمون برسول الله ﷺ.

٧- نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان^(٣). قدَّم الشيخُ رحمه الله في كتابه هذا مجموعةً من النَّصائح لجمهور المسلمين تتعلَّق بترك الدُّخان، ويبيِّن رحمه الله حكمه الشرعيَّ بالأدلة من القرآن والسُّنة، ثمَّ دَعَّمه بأقوال أهل العلم، والقصائد الشعرية التي تذرُّم الدخان وتحثُّ على تركه، ثمَّ أتى بالأدلة الطَّبيَّة التي أيَّد بها نصائحه، وهي رسالة صغيرة الحجم، غزيرة الفوائد.

٨- جهود فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن السَّند في مجلَّة الوعي

(١) انظر: طُرَّة الطَّبعة الثَّانية، سنة: (١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م).

(٢) طُبِعَ عدَّة طبعات، منها طبعة سنة: (١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).

(٣) طُبِعَ عدَّة طبعات، منها الطَّبعة الأولى سنة: (١٣٦٤هـ، ١٩٥٥م)، وطبعة مكتب الشُّؤون الفنيَّة بوزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة في الكويت، سنة: (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

الإسلامي: وهي مجموعةٌ مقالاتٍ وعظيمةٌ وتوعويّةٌ عامّةٌ، يخاطب بها الأمة الإسلامية عبر منبر مجلة الوعي الإسلامي الكويتيّة^(١).^(٢)

(١) مجلة الوعي الإسلامي: مجلة دينيّة ثقافيّة حكوميّة كويتيّة، أُسست عام (١٩٦٥م)، لتكون منبراً حُرّاً لنشر الثقافة الإسلامية بمنهجٍ وسطيٍّ مُعتدل، وفي عام (١٩٧٥م) أصدرت المجلة العدد الأوّل من رافدها العريق (مجلة براعم الإيمان) التي تهدف إلى إنشاء جيلٍ مسلمٍ يحمل همّ أمته وقضاياها. انظر: مجلة الوعي الإسلامي خمسون عاماً من العطاء (ص/١٣).

(٢) تمّ نشرها في مجلة الوعي الإسلامي بين عامي: (١٣٩١هـ، ١٩٧١م) و (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، في الأعداد: (٧٥، ٨٠، ٨٦، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٢)، في كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها، د. صالح سالم النّهام.

المبحث السابع أبرز صفاته العلميّة

لقد اتَّصفَ الشَّيْخُ رَحْمَهُ اللهُ بِالْإِتِّزَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَحَرُّي الدَّلِيلِ فِي كُلِّ حُكْمٍ، وَابْتَعَادَ عَنِ الْبِدْعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى تَعْلُمِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ لِلنَّاسِ بِالْكَلِمَةِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَقْرُوءَةِ، فَأَصْدَرَ الْكَثِيرَ مِنَ الْكُتُبِ، وَنَشَرَ الْعَدِيدَ مِنَ الْمَقَالَاتِ، وَأَلْقَى الدُّرُوسَ، وَأَسَدَى النَّصَائِحَ، وَخَطَبَ الْخُطَبَ فِي مَسَاجِدِ الزُّبَيْرِ وَالْكُوَيْتِ، وَنَفَعَ اللهُ بِهَا الْعِبَادَ^(١).

«فَيَتَّضِحُ مِنْ سِيرَةِ الْمُرَبِّي الْفَاضِلِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى التَّعْلُمِ، فَسَعَى فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَا وَسَّعَهُ، كَمَا كَانَ حَرِيصًا عَلَى التَّعْلِيمِ، فَطَرَقَ أَبْوَابَ التَّدْرِيسِ وَالْخُطَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ، وَيَبْدُو أَيْضًا التَّزَامَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَحِرْصَهُ عَلَى الْأَدَلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ عَلَى الْأَحْكَامِ، وَبَعْدَهُ عَنِ الْبِدْعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا»^(٢).

ولذلك يقول عنه ابن بسام: «كَمَا أَنَّهُ وَجَّهَ طُلَّابَ الْعِلْمِ إِلَى الْإِنْطِلَاقِ مِنَ التَّقْيِيدِ بِكُتُبِ الْفَقْهِ إِلَى تَطْبِيقِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَيْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِيَكُونَ الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ مَقْرُونًا بِدَلِيلِهِ، وَحِرْصَ عَلَى تَنْشِئَةِ أُنْبَاءِهِ وَتَلَامِيذِهِ عَلَى هَذَا الْمُسْلَمِ، فَوْقَ ذَلِكَ»^(٣).^(٤)

(١) انظر: مقدمة الأستاذ عبد الله العقيل لكتابه: من مائد النبوة، وعلماء الكويت وأعلامها (ص/٥٢٩).

(٢) انظر: مربون من بلدي (ص/٢٠٥).

(٣) انظر: علماء نجد (٤/٢٥٩).

(٤) وهذا ليس رفضاً منه رحمه الله تعالى لكتب الفقه والمتون الفقهيّة، إنّما لتعليم الطُّلَّابِ عَلَى رِبْطِ

المبحث الثامن

وفاته

بقي الشَّيْخُ عبد الله على هذا النَّهْجِ الْقَوِيمِ حَتَّى آخِرِ أَيَّامِهِ، وبعد حياة حافلة بالعطاء المتدفِّق، وبالعَمَلِ الذي لا يعرف التَّوَقُّفَ، وبعد أن صَلَّى الشَّيْخُ عبد الله صلاةَ الفجر، شَكَى بعدها إرهاقًا قليلًا، وكان ذلك يوم الأحد الحادي عشر من شهر ذي القعدة من عام: (١٣٩٧ هـ)^(١) الموافق للرَّابِعِ والعشرين من شهر أكتوبر عام (١٩٧٧ م). وفي مساء اليوم ذاته توفاه الله عزَّ وجلَّ ليلة الاثنين.

فحزنَ النَّاسُ لفقدِهِم شَيْخًا جَلِيلًا فاضِلًا، ومُرَبِّيًا بارِعًا، نذرَ نفسَهُ لخدمة أُمَّتِهِ ووطنه، لا سِيَّما أَنَّهُ - مع هذا كُلِّهِ - كان محبوبًا من الخاصَّة والعامة، وذلك لطلاقة وجهه، ودَمَائَةٍ خُلِقَهِ، وحُسْنِ تَأْدُّبِهِ.

رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ عبد الله السَّنَدَ، وأحسنَ إليه، وأدخله الفردوس في أعالي جَنَّاتِهِ.

الأحكام الشرعية بأدلتها من القرآن والسُّنَّة، فما هذه المتون الفقهية إلا ثمرة يانعة للأدلة الشرعية.

(١) انفرد ابن بسام بذكر وفاته سنة: (١٣٩٨ هـ) انظر: علماء نجد (٤/ ٢٥٩).

المبحث التاسع

ثناء العلماء عليه

* قَالَ عَنْهُ ابْنُ بَسَّامٍ فِي عِلْمَاءِ نَجْدٍ: «ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى التَّفْسِيرِ وَعِلُومِ الْقُرْآنِ وَإِلَى الْحَدِيثِ وَمِصْطَلَحِهِ، فَجَمَعَ مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَأَصْدَرَ مِنْ ذَلِكَ عِدَّةَ مَجَامِيْعٍ»^(١)»^(٢).

* قَالَ عَنْهُ د. عَبْدُ الْمُحْسَنِ الْخُرَافِي: «كَانَ مَحْبُوبًا وَمُقَدَّرًا، وَيَتَّصِفُ بِأَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ حَمِيدَةٍ طَيِّبَةٍ»^(٣).

* وَقَالَ عَنْهُ الْأَسْتَاذُ عِدْنَانُ بْنُ سَالِمِ الرَّؤُمِيِّ - الْبَاحِثُ فِي التَّرَاثِ الْكُوَيْتِيِّ - : «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَحْتُ عَلَى اتِّبَاعِهِمَا وَتَرْكِ الْبِدْعِ وَالْخِرَافَاتِ، وَكَانَ يَصْدَعُ بِذَلِكَ»^(٤).

* وَوَصَفَهُ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدٌ خَيْرُ رَمَضَانَ يُوسُفُ بِقَوْلِهِ: «الْعَالِمُ، الْفَقِيه»^(٥).

وَقَالَ أَيْضًا: «ظَلَّ مُثَابِرًا عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ النَّصِيحَةِ وَنَشْرِ الْعِلْمِ وَالْأَمْرِ

(١) من هذه المجاميع: (الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة)، و(من مائدة النبوة).

(٢) انظر: علماء نجد (٤/ ٢٥٨) ونقل قوله الطريقي في معجم المصنفات الحنابلة (١٣٨/ ٧).

(٣) انظر: مربون من بلدي (ص/ ٢٠٥).

(٤) انظر: علماء الكويت وأعلامها (ص/ ٥٢٨).

(٥) انظر: تكملة معجم المؤلفين (ص/ ٣٣٤) وتتمة الأعلام (٩/ ٢).

بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر، وكان حريصًا على أداءِ الشَّعائرِ الدِّينِيَّةِ، والصَّلَاةِ جماعة في المسجد، وصلاة القيام في رمضان حوالي خمسين عامًا، وحجَّ بيت الله، واعتمر مرَّات كثيرة^(١).

* وقال عنه شيخنا د. نزار أباطة والأستاذ محمَّد رياض المالح: «عالمٌ خطيبٌ، ساهمَ بنشرِ العلمِ النَّافع، وحثَّ على نبذِ البدع والخرافات»^(٢).

* وقال عنه د. يوسف المرعشلي: «ظَلَّ مُثابِرًا على أداءِ واجبِ النَّصيحةِ، ونشر العلم، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وكان حريصًا على أداءِ الشَّعائرِ الدِّينِيَّةِ، والصَّلَاةِ جماعة في المسجد، وصلاة القيام في رمضان حوالي خمسين عامًا، وحجَّ بيت الله، واعتمر مرَّات كثيرة، وساهمَ في نشر العلم، ونشر كُتُبًا كان يوزَّعها مجانًا»^(٣).

* ووصفه الشيخ إبراهيم بن محمَّد المبيَّض^(٤)، إمام مسجد: «الرَّواف» في بلد: «الزَّبير» بقوله: «...يَتَّصِفُ بالصَّراحة في القول، فأما الصَّراحة فإنَّه يدافع عن عقيدته ومبدئه الَّذي يَرْتَبِيهِ بكلِّ جُرْأةٍ واندفاعٍ دون أن يلتفتَ إلى أقوال المعوِّقين أو يأبه بثرثرة المهرِّجين... هذا وبالختم أرجو لأخي عبدالله السَّنْد التَّوفيقَ بكلِّ

(١) انظر: تنمة الأعلام (٩/٢).

(٢) انظر: إتمام الأعلام (ص/١٦٩).

(٣) انظر: نشر الجواهر والدرر (ص: ٥٩١).

(٤) هو الشيخ إبراهيم بن محمَّد المبيَّض المتوفى سنة: (١٤١٠هـ)، علم من الزبير، من أبرز مصنفاته: (جدول زمني في معرفة الأوقات)، و(مجموعة فتاوى). انظر: معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف (ص/ ٤١).

سبيلٍ يسلكه، وأن ينفعَ بنصيحتِهِ بحسبِ نِيَّتِهِ الصَّادِقَةِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ»^(١).

* وقال عنه الشيخ العلامة د. علي عبد المنعم عبد الحميد - أحد علماء الأزهر - والمستشار الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت: «... وإنَّ للشيخَ لخبرةً طويلةً بالمنابر، وما يلقي من فوقها من جيِّدِ القولِ وبديعِ الكلامِ ينمُّ عن ذلك ديوانه المفيد الذي أحسنَ اختيارَ موضوعاته، وأبدعَ في تنسيقها، فجاء سبكةً ممتازةً وافيًا بما يراؤ منه لتذكير المؤمنين وهداية النّادين عن طريق الله تعالى، ولو كلُّ داعٍ مخلصٍ إلى رحاب الله فعَلَ مثلاً ما أبدعه الشيخُ الفاضلُ، لكانت لنا ثروة عظيمةٌ من الكتبِ النَّافعةِ التي لا يستغني عنها مَنْ يتصدّى لتفقيه النَّاسِ في دينهم»^(٢).

* وقال عنه فضيلة الشيخ أحمد بن خميس الخلف^(٣) - القاضي في المحكمة الشرعيّة في الكويت - رحمه الله تعالى: «... وإنَّه من دعاة الخير، ومن الأُمَّة التي ذكرَ الله بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ومن الطّائفة التي ذكرَ

(١) انظر: تقرّظ الشيخ المبيّض لكتاب الشيخ السّند (نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان).

(٢) انظر: تقرّظ الشيخ علي عبد المنعم رحمه الله لكتاب الشيخ السّند (ذكرى.. ديوان خطب منبريّة عصريّة).

(٣) أحمد بن خميس الخلف: هو الشيخ أحمد الخميس الجبران، وقد سمّي بـ (الخلف) نسبة إلى عائلة خاله الشيخ عبد الله الخلف الدحيّان الذي يُعتبر المربي الأوّل له، ولد الشيخ أحمد في مدينة الكويت سنة (١٣١١هـ)، ولازم الشيخ عبد الله الخلف الدحيّان ونهل من علمه، توفّي رحمه الله في الرّابع والعشرين من جمادى الثّانية سنة (١٣٩٤هـ). انظر: علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي (١/ ٦٨).

النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).

ومدحه رحمه الله بقصيدة قال فيها:

لَكَ عَبْدُ اللَّهِ شَكَرٌ	مِنْ إِمَامٍ وَخَطِيبٍ
خَطْبُ فَاقَتْ وَرَاقَتْ	فِي مَعْنٍ مِنْ أَدِيبٍ
قَدْ حَوَتْ فِي كُلِّ شَيْءٍ	عِظَةً مِنْ مُسْتَجِيبٍ
يَا لَهُ دِيْوَانُ فَضْلٍ	مِنْ خَطِيبٍ كَالطَّيِّبِ
عَالِجُ الْأَمْرَاضِ فِيهِ	لِلْعُلُومِ مِنْ أَرِيبٍ
أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ فَرْدٌ	صَغَتْ دِيْوَانُ الْخَطِيبِ
مِنْ عَلَا مَنْبَرِ بَيْتٍ	مِنْ بِيُوتِ اللَّهِ طِيبِ
لَكَ شَكَرٌ لَكَ أَجْرٌ	لَكَ ذِكْرُهُ وَعَمْرٌ مِنْ مَنِيبِ

(١) انظر: تقرُّظ الشَّيْخِ الْخَمِيسِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِكِتَابِ الشَّيْخِ السَّنَدِ (ذَكَرَى.. دِيْوَانُ خُطْبِ مَنْبَرِيَّةٍ عَصْرِيَّةٍ).

المبحث العاشر
الكتب التي ترجمت للشيخ رحمه الله تعالى

- ١- مرثون من بلدي، ل: د. عبد المحسن عبدالله الجار الله الخرافي: (ص/ ٢٠٤-٢٠٥).
- ٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ آل بسام: (٤/ ٢٥٨-٢٥٩).
- ٣- جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، ل: د. صالح سالم النّهام: (ص/ ٢٦٩-٢٧٤).
- ٤- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، للأستاذ عدنان بن سالم الرّومي: (ص/ ٥٢٥-٥٣٠).
- ٥- إتمام الأعلام للزركلي، ل: د. نزار أباطة والأستاذ محمّد رياض المالح: (ص/ ١٦٩).
- ٦- تتمة الأعلام للزركلي، للأستاذ محمّد خير رمضان يوسف: (٢/ ٩-١٠).
- ٧- تكملة معجم المؤلفين، للأستاذ محمّد خير رمضان يوسف: (ص/ ٣٣٤).
- ٨- معجم مصنفات الحنابلة، للأستاذ د. عبدالله بن محمّد الطريقي: (٧/ ١٣٨-١٣٩).

- ٩- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ل: د. يوسف المرعشلي:
(ص/ ٥٩١).
- ١٠- مجلّة المجتمع، الصّادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، العدد:
(٣٧٣)، (ص/ ٦).
- ١١- علماء وأعلام كتبوا في مجلّة الوعي الإسلامي الكويتية: (٢/ ٥٨٣).

الفصلُ الثاني

مصنّفات فضيلة الشَّيخ عبدالله السَّند رحمه الله

وفيه مبحثان:

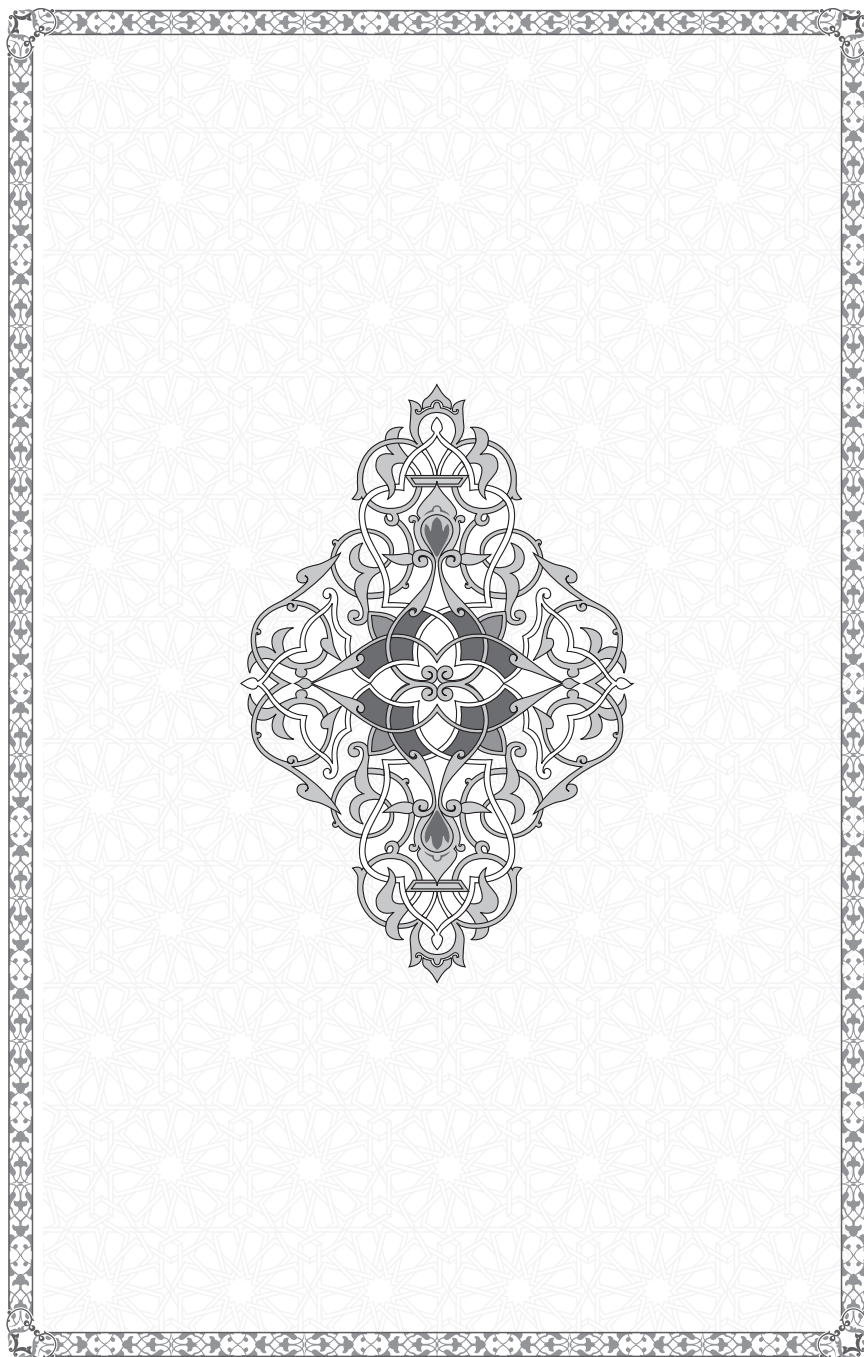
المبحث الأوَّل: أسماء الكتب ونسبتها إلى مؤلِّفها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أسماء الكتب.

المطلب الثاني: نسبتها إلى مُصنِّفها.

المبحث الثاني: منهج المصنِّف في كتبه «المعالم العامّة».



المبحث الأول أسماء الكتب ونسبتها إلى مؤلفها

المطلب الأول: أسماء الكتب:

تقدّم الحديث - مُفَصَّلًا - عن مؤلّفات فضيلة الشَّيخ عبد الله عبد الرَّحمن السَّند رحمه الله تعالى في: «الفصل الأوّل - المبحث السَّادس» من هذه الدِّراسة، وإنِّي أكتفي في هذا المطلب بذكر عناوينها تمهيدًا للمطلب الثَّاني، وهي:

- ١ - الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة.
- ٢ - ذكرى، ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ديوان خطب منبرية عصرية.
- ٣ - منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعُمرة وزيارة المسجد النَّبوي.
- ٤ - مجالس شهر رمضان فيها تذكُّرة وبيان.
- ٥ - المرأة المسلمة والحجاب.
- ٦ - من مائدة النُّبوة أقدمها لخير أمة.
- ٧ - نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان.
- ٨ - جهود فضيلة الشَّيخ عبد الله بن عبد الرَّحمن السَّند في مجلة الوعي الإسلامي (المقالات).

المطلب الثاني: نسبتها إلى مؤلفها:

لا شك في نسبة هذه الكتب الجليلة لفضيلة الشيخ عبدالله عبد الرحمن السَّند، وذلك لعدة أمور، منها:

أولاً- اتَّفَق جميع عناوين النسخ المطبوعة على نسبة هذه الكتب للشيخ رحمه الله كما هو مُبين على أغلفة الكتب المطبوعة، وفي عناوين المقالات المنشورة، علمًا بأنَّ أغلب الكتب المطبوعة وجميع المقالات قد طُبعت لدى جهات حكوميَّة موثوقة ممَّا يزيد التأكيد على أنَّها تعود للشيخ السَّند رحمه الله.

ثانيًا- جميع مصادر الترجمة نسبَت هذه الكتب للشيخ السَّند رحمه الله.

ثالثًا- لم يدَّع أحد نسبَتها إلى نفسه، أو إلى غير الشيخ السَّند رحمه الله.

رابعًا- جميع التقاريط الموجودة في خاتمة الكتب تؤكد نسبتها بالاسم للشيخ السَّند رحمه الله.

خامسًا- الفترة الزمنية التي أُلِّفَت فيها جميع هذه الكتب ليست بعيدة، بل هي مُعاصرة، أي قبل حوالي (٦٠) سنة تقريبًا، ولا يوجد أي مجال للعبث في نسبتها إلى مصنِّفها رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني

منهج المصنّف في كتبه «المعالم العامّة»

إنَّ طرائقَ المؤلِّفين تختلفُ في ضُروبِ التَّأليفِ التي يُعالجونها، فمنهم مَنْ يوضِّح المنهجَ الذي سَيسيرُ عليه في أثناءِ تأليفه، ومنهم مَنْ لا يذكرُ منهجهُ ولا طريقتَه، بل يدخلُ مباشرةً في موضوعِ المؤلِّف، ممَّا يستوجبُ على المحقِّقِ أو الباحثِ أن يقرأَ المؤلِّفَ كاملاً، ثمَّ يستنتجُ من خلالِ تلكَ القراءةِ الملامحَ العامّةَ التي سارَ عليها المؤلِّفُ في كتابه؛ فيكونُ هناكُ مجالٌ للاجتهاد والاستنتاج، لأنَّ الأمرَ كُلَّهُ بحثٌ واستنتاجٌ واجتهادُ تركه صاحبُ الكتابِ مَفْتُوحاً.

ثمَّ إنَّه في الطَّريقتينِ كليهما - التي ينصُّ فيها على منهجه والتي لا ينصُّ فيها - قد يخالفُ ما ذكره في المقدِّمة من التزامات أو شروط.

أمَّا الشَّيخُ عبدُالله السَّنْد رحمه الله تعالى فإنَّه قد جمعَ بين الطَّريقتينِ، ففي بعضِ كتبه ينصُّ على طريقتَه ومنهجه في مُقدِّمة كتابه، وفي بعضها الآخر يدخلُ مباشرةً في صُلبِ الموضوع بعد مُقدِّمة لطيفةٍ كما سنبيِّنه تفصيلاً إن شاء الله.

ومن خلالِ تحقيقي لهذه المجموعة المباركة اتَّضحَ لي بعضُ ملامحِ الشَّيخِ عبدُالله السَّنْد رحمه الله وأسلوبه في كتابه أو ما يُعرفُ أكاديمياً بـ: «المعالم العامّة»، وأختصرُها بالآتي:

المَعْلَمُ الأوَّل: يبدأ المصنّف الشَّيخُ عبدُالله السَّنْد رحمه الله تعالى مصنِّفاته - غالباً - بمقدِّماتٍ سَجِيعَةٍ لطيفةٍ يُشني من خلالها على الله جلَّ جلاله، ثمَّ

يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ فِي كِتَابِهِ «الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ وَالْحِجَابُ» حَيْثُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَنَهَى عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمُضَرَّاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ الطَّيِّبِينَ».

وَكَذَا فَعَلَ فِي كِتَابِهِ «مَنْسُكٌ مُخْتَصَرٌ فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ»، حَيْثُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ هَادِيًا وَدَلِيلًا، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللَّهُ تَفْضِيلًا».

وَكَذَلِكَ فَعَلَ أَيْضًا فِي جَمِيعِ خُطْبِهِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ قَوْلُهُ فِي خُطْبَةٍ عَنْ الْحَجِّ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، فَهَدَى مَنْ شَاءَ بِرَحْمَتِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَضَلَّ مَنْ شَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَوِيمِ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، سُبْحَانَهُ مَنْ إِلَهٌ يَحْكُمُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، فَرَضَ الْحَجَّ جَلَّ شَأْنُهُ عَلَى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَجَعَلَ الْأَجْرَ عَلَى الْحَجِّ الْمَقْبُولِ جَزِيلًا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ، وَأَسْأَلُهُ الْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ».

الْمَعْلَمُ الثَّانِي: يَبَيِّنُ الْمَصْنُفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَبَ تَأْلِيفِهِ لِبَعْضِ كُتُبِهِ فِي الْمَقْدِّمَةِ أحيانًا، كَمَا فَعَلَ فِي مَقْدِّمَةِ كِتَابِهِ «الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ وَالْحِجَابُ»، حَيْثُ

قال: «أما بعد، فقد طلبَ مِنِّي بعضُ الإخوان رسالةً مختصرةً في التحذير من التَّبَرُّجِ والسُّفُورِ؛ فأجبتُه طالبًا منَ الله العونَ والسَّدَادَ، وراجيًا أن تكونَ نافعةً للعبادِ، وسمَّيْتُها: المرأةُ المسلمة والحجاب»، فقد أوضحَ رحمه الله أن سببَ تأليفه لهذه الرسالة هو طلب بعض الإخوة منه ذلك.

المَعْلَمُ الثَّالِثُ: يذكرُ المصنِّفُ رحمه الله تعالى في مقدِّمة كتابه لمحةً سريعةً عن كتابه ويركِّزُ على مسألةٍ مهمَّةٍ دعتُه إلى تصنيفه من غير أن ينصَّ على ذلك صراحةً، ففي كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة» ركَّزَ على مسألةٍ مُهمَّةٍ وهي محاربة ما دسَّه المبتدعة من أدعيةٍ وتوسُّلات قد تُفسدُ على الحاجِّ حجَّه، فقال رحمه الله: «فهذا منسكٌ مُختصرٌ في الحجِّ والعمرة وزيارة المسجد النبويِّ، مُتحرِّيًا - بقدر الطاقة - إثباتَ ما صحَّ عن النَّبيِّ ﷺ من أقوال وأفعال في الحجِّ ليعملَ به الحاجُّ، ويتجنَّبَ ما دسَّه المبتدعة من أدعيةٍ وتوسُّلات قد تُفسدُ على الحاجِّ حجَّه».

المَعْلَمُ الرَّابِعُ: يحرصُ الشَّيْخُ رحمه الله تعالى على التزامه بذكر الأدلَّة من القرآن والسُّنَّة، ويحثُّ على الالتزام بهما، كما يَعْرِفُ للأئمة الأربعة «أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل» قدرَهم، ومن ذلك:

قال في كتابه «منسك مختصر في أحكام الحجِّ والعمرة»: «...أما التَّلَفُّظُ بالنِّيَّةِ كقولهم: نويت أن أطوفَ بهذا البيت سبعة أشواط.. إلى آخره؛ فبدعة مذمومةٌ، لأنَّه لم يصحَّ في ذلك حرفٌ واحدٌ عن النَّبيِّ ﷺ، ولا فعل الصَّحابة رضي الله عنهم، ولا الأئمة الأربعة رحمهم الله..».

وكذلك قال النص ذاته في كتابه «ذكرى».

وقال أيضًا في كتابه «المنسك»: «أمّا استلام سائر جوانب البيت وتقبيلها فعملٌ مُحدثٌ، ولم يكن من هدي النبي ﷺ وهدي صحابته والأئمة الأربعة».

وقال أيضًا في الكتاب ذاته: «... ولا يوجد لها ذكر في شيءٍ من كتب السنة التي يُعتمدُ عليها، ولا نقلها إمامٌ من أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - ونحوهم».

المعلم الخامس: يستدلُّ الشيخُ رحمه الله بكلام أهل الاختصاص، حتّى لو كانوا من غير المسلمين، وخصوصًا إذا كان المنقول عنه من أهل التخصص الثقات في تخصصه، ومن ذلك ما نقله عن الأطباء في كتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان»، حيث قال: «قال الطبيب «فانديك» مقيّد العلوم الطّبيّة في مدينة بيروت: إنّ التدخين - في أي نوع كان - عادةٌ قبيحةٌ مُضرّةٌ، ورذيلةٌ كريهةٌ، مُتعبةٌ للصّدر، مؤذيةٌ للهضم، مُضرّةٌ بالصّحة، غيرُ مفيدةٍ أصلًا».

وقال أيضًا: «وقال الأطباء: إنّ التّن يؤثّر على حياة الإنسان أثرًا بالغًا، فتقصر هذه الحياة قصرًا بينًا يتناسب مع كمّيّة التّن».

المعلم السادس: يُقدّرُ الشيخُ رحمه الله تعالى أهل العلم من المذاهب الفقهيّة الأربعة، وينقلُ عنهم، ومن ذلك نقله عن علماء المذاهب الفقهيّة آراءهم في حكم التدخين، كما جاء في خاتمة كتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان»، فقال رحمه الله تعالى: «ومن العلماء الأعلام الذين قالوا بتحريم التّن وخبثه:

أبو الحسن المصري الحنفي.

ومن الشافعية: الشيخ الشهير بالنجم الغزي الشافعي.

ومن فقهاء المالكية: الشيخ خالد بن أحمد.

الشيخ أحمد السنهوري الحنبلي.

المَعْلَم السَّابِع: يُقَدِّرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عِلْمَاءَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَيُحِيلُ إِلَى كُتُبِهِمْ وَفَتَاوِيهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ «نَصِيحَةُ الْإِنْسَانِ عَنْ اسْتِعْمَالِ الدُّخَانِ»، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «هَذَا، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ مِنَ الْأَدَلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي تَحْرِيمِ الدُّخَانِ وَمَا فِي حُكْمِهِ وَتَعَاطِي ذَلِكَ، فَلْيَرِاجِعْ: فَتَوَى سَمَاحَةِ مُفْتِي الدِّيَارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ فِي حُكْمِ شَرْبِ الدُّخَانِ، وَلْيَرِاجِعْ: «الدُّخَانُ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ» لِلشَّيْخِ صَالِحِ الْمَنْصُورِ، وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ فِيهِ».

المَعْلَم الثَّامِن: اِهْتَمَّ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي أَكْثَرِ مَصْنُفَاتِهِ بِإِيرَادِ الْأَحَادِيثِ مِنْ صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ مَرْتَبَةً عَلَى الْأَبْوَابِ، وَذَلِكَ مُحَاكَاةً مِنْهُ رَحِمَهُ اللهُ لِلْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ مِنْ أَمْثَالِ النَّوَوِيِّ فِي الْأَرْبَعِينَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ جَاءَ فِي كِتَابِهِ «الْأَحْكَامُ الْمُفِيدَةُ مِنَ الْأَقْوَالِ السَّدِيدَةِ»، وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَجُمْلَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَوْ انْفَرَدَ بِهِ أَحَدُهُمَا - رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى -، وَسَمَّيْتُهَا: الْأَحْكَامُ الْمُفِيدَةُ مِنَ الْأَقْوَالِ السَّدِيدَةِ، وَاللهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا مَنْ قَرَأَهَا أَوْ سَمِعَهَا..». وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي كِتَابِهِ «مِنْ مَائِدَةِ النَّبُوَّةِ».

المَعْلَمُ التَّاسِعُ: يَعْتَزُّ الشَّيْخُ السَّنَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِانْتِمَائِهِ إِلَى مَدْرَسَةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، حَتَّى أَنَّهُ افْتَتَحَ كِتَابَهُ «الْأَحْكَامُ الْمَفِيدَةُ مِنَ الْأَقْوَالِ السَّيِّدَةِ» بِقَصِيدَةٍ لِلْعَلَّامَةِ أَبِي بَكْرٍ حَمِيدِ الْقُرْطُبِيِّ يَمْتَدِّحُ فِيهَا أَهْلَ الْحَدِيثِ، حَيْثُ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذِهِ آيَاتُ شَعْرِيَّةٍ فِي مَدْحِ أَهْلِ الْحَدِيثِ لِلْعَلَّامَةِ أَبِي بَكْرٍ حَمِيدِ الْقُرْطُبِيِّ:

نُورُ الْحَدِيثِ مَبِينٌ فَادُنْ وَاقْتَبِسِ وَاحْذُ الرِّكَابَ لَهُ نَحْوَ الرِّضَا النُّدُسِ
وَاطْلُبْهُ بِالصِّينِ فَهُوَ الْعِلْمُ إِنْ رُفِعَتْ أَعْلَامُهُ بِرُبَاهَا يَا ابْنَ أُنْدُلُسِ».

المَعْلَمُ الْعَاشِرُ: أَبْدَعَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْلُوبِهِ الدَّعْوِيَّ الْوَعْظِيَّ، وَكَانَ يَخَاطِبُ الرِّجَالَ مَذْكُرًا إِيَّاهُمْ بِالشَّهَامَةِ وَالرُّجُولَةِ وَالْغَيْرَةِ كَمَا فَعَلَ فِي كِتَابِهِ «الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ وَالْحِجَابُ»، حَيْثُ قَالَ: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى نِسَائِهِمْ، يَقُومُونَ عَلَى رِعَايَتِهِمْ قِيَامَ الْوَالِي عَلَى رِعْيَتِهِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، بِسَبَبِ تَفْضِيلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكَمَالِ الْعَقْلِ وَحَسَنِ التَّدْبِيرِ، وَلِذَلِكَ خُصُّوا بِالنُّبُوَّةِ وَالْإِمَامَةِ، وَالشَّهَادَةِ فِي الْقَضَايَا، كَمَا خُصُّوا بِالْجِهَادِ، وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةِ الْمِيرَاثِ، وَبِسَبَبِ مَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي الْمَهْرِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى زَوْجَاتِهِمْ».

وَقَالَ أَيْضًا: «...فِيَا لِلدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ! مَاذَا أَفْقَدَ الرِّجَالُ رَجُولَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ الْكَثِيرُ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ، فَإِنَّ الرُّجُولَةَ شَخْصِيَّةٌ وَرُوحٌ وَغَيْرَةُ وَنَخْوَةٌ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ خَشَوْنَةً صَوْتٌ وَشَارِبًا وَلَحِيَّةً، أَهْذِهِ هِيَ الرُّجُولَةُ أَيُّهَا الْمَدَّعِي الرُّجُولَةُ؟».

المَعْلَمُ الْحَادِي عَشَرَ: حَرَّصَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مِشَارَكَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ لَهُ فِي كُتُبِهِ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ وَالْكَلِمَةِ النَّافِعَةِ، فَكَانَ يَخْتِمُ كُلَّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ - تَقْرِيْبًا

- بتقريظ لأهل العلم المعاصرين له، ومن ذلك:

١- تقريظ الشيخ عبدالله بن محمد الرَّابح إمام مسجد: «الذكير» ومدرِّس مدرسة: «الدَّويحس» الدِّينِيَّة في الزُّبير وعضو المجلس العلميِّ للأوقاف في البصرة. لكتابه «نصيحة الإنسان عن استعمال الدُّخان».

٢- تقريظ الشيخ إبراهيم بن محمد المبيِّض، إمام مسجد: «الرَّواف» في الزُّبير للكتاب ذاته.

٣- تقريظ د. محمد سليمان الأشقر لكتابه «الأحكام المفيدة من الأقوال السَّديدة» وغيرها.

٤- تقريظ الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد، المستشار الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، لكتابه «ذكرى... ديوان خطب منبرية عصرية».

المَعْلَم الثاني عشر: يعتمدُ الشَّيْخُ رحمه الله تعالى في خُطبه مخاطبة جمهور المصلِّين بقوله: «فيا أيُّها المسلمون»، ومن ذلك قوله في كتابه «ذكرى»: «فيا أيُّها المسلمون، اعلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ فِيهِ الرَّبُّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَيَبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِأَهْلِ عَرَفَةَ».

وقوله: «فيا أيُّها المسلمون، اعلَمُوا أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَافِعِ فِي الْحَجِّ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ هُوَ يَوْمُ تَعَارَفِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الْكَبِيرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ».

وقوله: «أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وقوله: «فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اْعْلَمُوا: الْعِيدُ لَيْسَ بِتَزْيِينِ الظَّوَاهِرِ، وَلَا بِاللَّبَاسِ الْفَاخِرِ، وَلَا بِسَكْنَى الْقُصُورِ الْمَزْخَرَفَاتِ، وَلَا بِتَنَاوُلِ مَا لَذَّ وَطَابَ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ، وَلَا بِرُكُوبِ السَّيَّارَاتِ الْجَمِيلَاتِ، إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ غُفِرَتْ لَهُ الْخَطِيئَاتِ، وَأَدَّى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَسَعَى لِمَا يَجْلِبُ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ الْخَيْرَاتِ».

المَعْلَمُ الثَّالِثُ عَشَرُ: يَخْتَصِرُ الشَّيْخُ فِي خَاتِمَةِ كِتَابِهِ مَا جَاءَ فِيهِ، وَاعْتَمَدَ هَذَا الْأَسْلُوبَ فِي أَغْلَبِ مُؤَلَّفَاتِهِ، ثُمَّ يَذِيلُ الْخَاتِمَةَ بِاسْمِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي خَاتِمَةِ كِتَابِهِ «الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ وَالْحِجَابُ»:

«أَخِي الْمُسْلِمُ، أَخْتِي الْمُسْلِمَةُ، هَذِهِ نَظَرَةٌ أَلْقَيْنَاهَا عَلَى حَالَةِ الْمَرْأَةِ لِنَتَبَيَّنَ بِهَا مِقْدَارَ مَا حَقَّقَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ خَيْرٍ وَسَعَادَةٍ وَكَمَالٍ، لَا لِلْمُسْلِمَةِ وَحْدَهَا، بَلْ وَلِأَخْتِهَا فِي الْجِنْسِ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ جَمِيعًا. وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَهَا مَقْبُولَةً لَدَيْهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّهُ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ... الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ تَعَالَى آمِينَ».

وَقَالَ فِي خَاتِمَةِ كِتَابِهِ «مَنْسُكٌ مُخْتَصَرٌ فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ»:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ وَفَّقَنِي لَجَمْعِ هَذَا الْمَنْسُكِ الْمَخْتَصَرِ فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَزِيَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَطَبَعِهِ فِي هَذَا الشَّكْلِ الْجَمِيلِ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ سَمِعَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا

لوجهِ الكريم، لا رِيَاءَ ولا سَمْعَةَ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَجَامِعِهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْمَيِّتِينَ، بِرَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَكُتِبَ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّنْدُ».

وَمِنَ الْمَعْلَمِ الْعَامَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ نَجْعَلَهَا سِمَةً لِجَمِيعِ كُتُبِهِ:

الْمَعْلَمُ الرَّابِعُ عَشَرَ: يَرْوِي الْمَصْنُفُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَحَادِيثَ دُونَ ذِكْرِ الْإِسْنَادِ، وَقَدْ يَذْكُرُ الرَّاوي الْأَعْلَى، وَقَدْ يُورِدُهُ بِدُونِ ذِكْرِ.

الْمَعْلَمُ الْخَامِسُ عَشَرَ: يَذْكُرُ عِدَّةَ رَوَايَاتٍ لِلْحَدِيثِ، مَعَ الْجَمْعِ بَيْنَ تِلْكَ الرُّوَايَاتِ.

الْمَعْلَمُ السَّادِسُ عَشَرَ: يَذْكُرُ الْحُكْمَ عَلَى الْحَدِيثِ أحياناً مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي نَقَلَهُ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ: «رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ».

الْمَعْلَمُ السَّابِعُ عَشَرَ: لَا يَحْكُمُ الْمَصْنُفُ عَلَى الرُّوَاةِ.

الْمَعْلَمُ الثَّامِنُ عَشَرَ: يَعْزُو الْأَحَادِيثَ إِلَى مَصَادِرِهَا عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ، كَقَوْلِهِ: «رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ...».

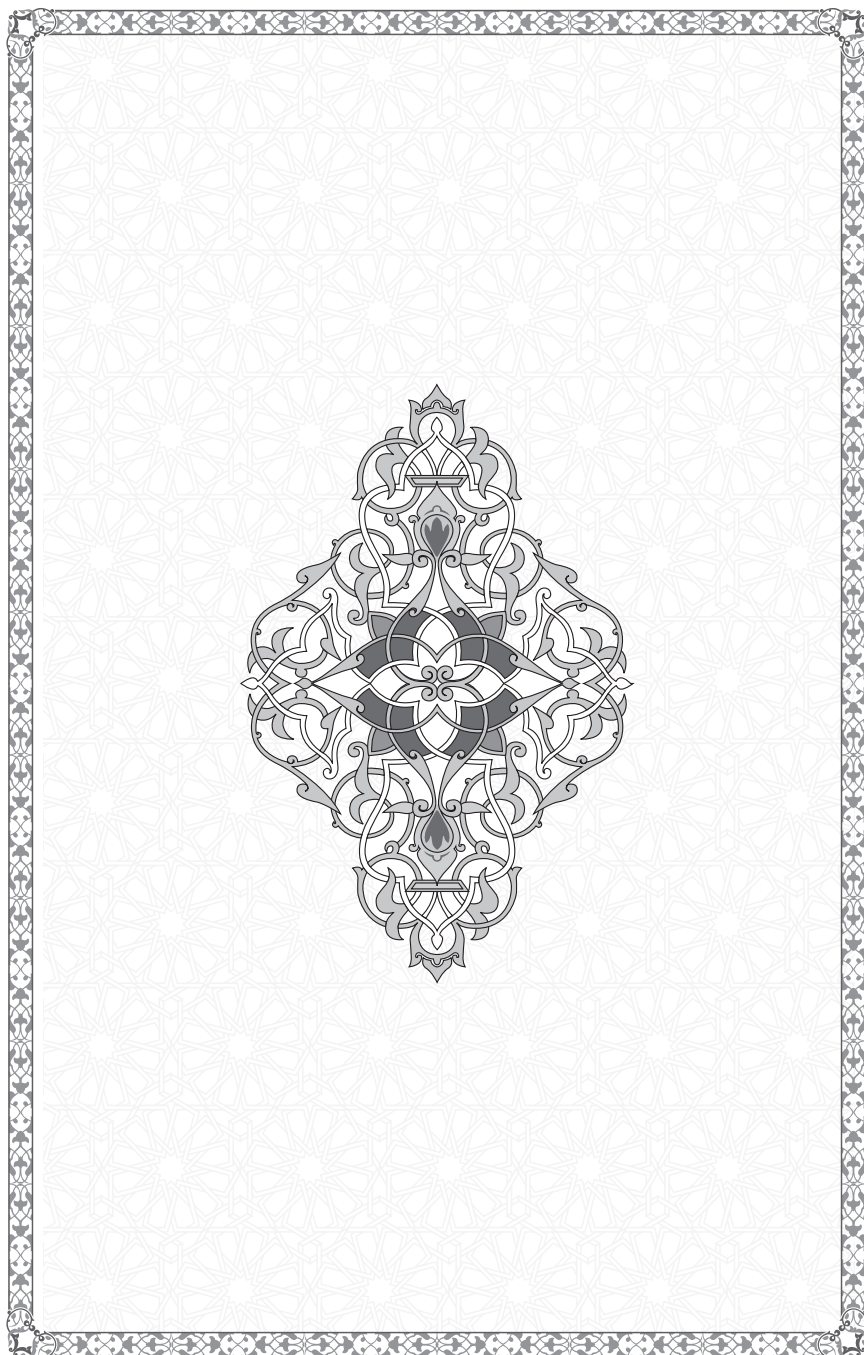
الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ عَشَرَ: يَعْنِي بِتَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ، وَيَعْزُو إِلَيْهَا، كَمَا يَعْنِي رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَانَ الْغَرِيبِ مِنَ الْأَلْفَاظِ، وَذَكَرَ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةَ، وَيَعْزُو إِلَى كِتَابِ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ.

الْمَعْلَمُ الْعِشْرُونَ: يَعْزُو الْمَصْنُفُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْكَلَامَ إِلَى قَائِلِهِ، حَتَّى لَوْ كَانَ

طويلاً، فكان ينقل صفحات كاملة أحياناً من غير اختصار.

هذه أبرز الملامح والمعالم التي اتَّضحت لي مِنْ مَنْهَجِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِ رحمه الله تعالى مِنْ خِلَالِ دِرَاسَتِي وَتَحْقِيقِي لِهَذِهِ الْمَجْمُوعَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَحَاوَلْتُ الْاِخْتِصَارَ بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي التَّطْوِيلِ الْمُمِلِّ، حَيْثُ إِنَّ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ الْمُبَارَكَةَ هِيَ بَحْرٌ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَبُسْتَانٌ لَا تَنْتَهِي أَزْهَارُهُ وَثَمَرَاتُهُ، فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْحَمَ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ وَأَنْ يُثَقِّلَ بِعَمَلِهِ هَذَا مَوَازِينَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مِصْنَعَةُ النَّبِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن على طريقه يسير وسلم.

أما بعد:

فهذه جملة من الآيات القرآنية، وجملة من الأحاديث الصحاح النبوية، مما اتفق عليه البخاري ومسلم أو انفرد به أحدهما، وسميتها: «مائدة النبوة»، أقدمها لخير أمة.

والله أسأل أن ينفع بها من قرأها أو سمعها، وأن يجعلها خالصة لوجهه عز وجل، وموجبة لرحمته، إنه سميع مجيب بعفوه، إنه أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة: ٥).

ولم يأمر الله اليهود والنصارى أن يختلفوا في الدين على حسب أهوائهم، ولكن أمرهم أن يخلصوا الدين له فلا يشركوا بعبادته أحداً، وأن يقيموا صلاته خاشعين لله خاضعين، وأن يؤدوا الزكاة للفقراء والمساكين وسائر المستحقين.

(الحديث ١)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»، وفي رواية: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ»^(١)

(الحديث ٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩١١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩١)، ومسلم، برقم: (١٣١).

باب الترهيب من الرياء

(الحديث ٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(١).

(الحديث ٤)

عن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ رَأَىٰ رَأَىٰ اللَّهُ بِهِ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٠٥).

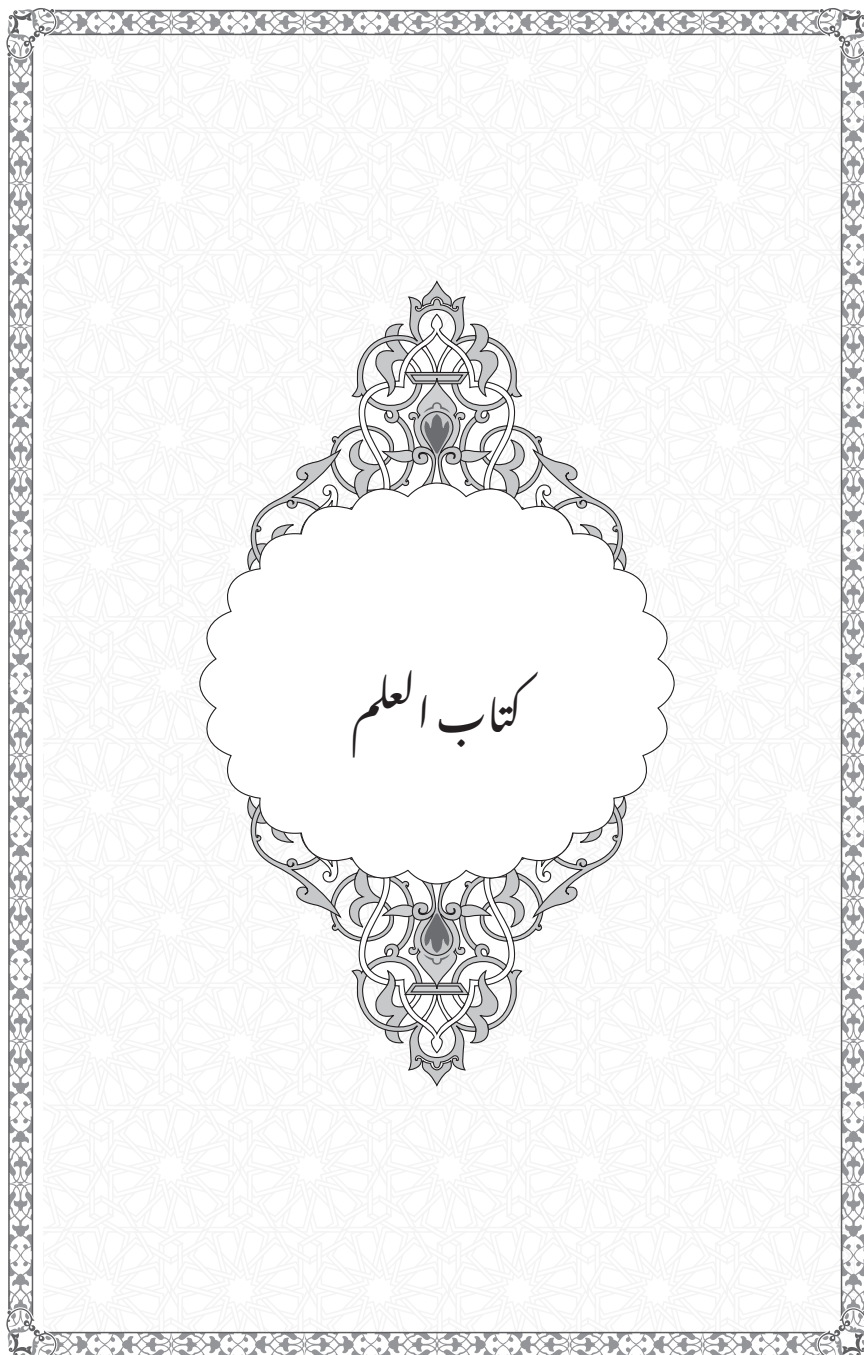
(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩٨٦).

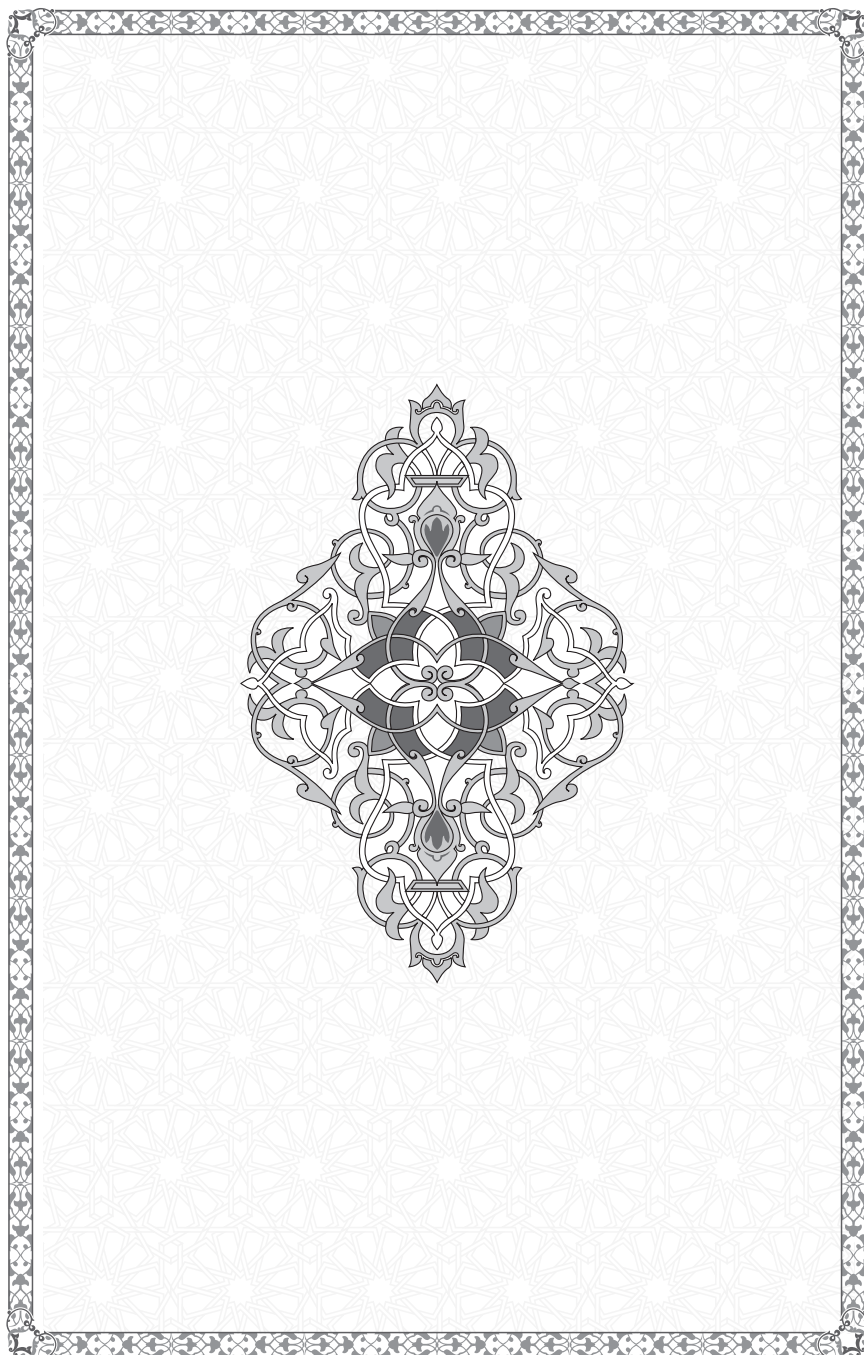
(سَمِعَ) هو بتشديد الميم، ومعناه: من أظهر عمله للناس رياءً؛ أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد، والله الموفق^(١).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥-١٦).

الذين يعملون أعمالهم طالبين زينة الحياة الدنيا: من مال ومتاع وولد، وأبهة وعافية، وأمن وسلام؛ يمنحهم الله منها ما يطلبون، ويعطيهم حقهم كاملاً، لا نقص فيه، وهؤلاء هم الذين يصومون ويتصدقون ويصلون رياءً، ولا يقصدون بذلك كله وجه الله، ولكنهم مراؤون يبتغون الوصول إلى عرض من أعراض الدنيا، فالمولى جل وعلا يعطيهم ما طلبوا من الدنيا ويوفون أجورهم فيها، وليس لهم في الآخرة إلا النار، ويبطل ثواب ما عملوا فيها من خير، لأنهم لا يريدون به وجه الله تعالى، وصار عملهم في الآخرة عديم الأثر.

(١) انظر: المفهم للقرطبي (٦/٦١٦).





الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

(الحديث ٥)

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١).

(الحديث ٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(٢).

(الحديث ٧)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ:

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١١٦)، ومسلم، برقم: (١٠٣٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٩).

رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(١).

(الحسد) يطلق ويراد به: تمنى زوال النعمة عن المحسود، وهذا حرام، ويطلق ويراد به الغبطة: وهو تمنى مثل ماله، وهذا لا بأس به، وهو المراد هنا^(٢).

(الحديث ٨)

عن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ^(٣).

(الحديث ٩)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٠٩)، ومسلم، برقم: (٨١٦).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: (٢١ / ١٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٣٤٧).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٨٢).

(الحديث ١٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٣١).

(باب الصبر)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

استعينوا على قهر نفوسكم، وزجرها عن المعاصي وعلى ما تتوق إليه من اللذات المحرمة، وعلى الطاعات من صوم وجهاد؛ استعينوا على ذلك بالصبر، فهو خير علاج لكبح جماحها، واستعينوا على قمعها عن الفحشاء، والمنكر بالصلاة لتكرارها كل يوم عدة مرات، ينجي الإنسان فيها ربه، إن الله يعين الصابرين على أداء الطاعات إن تغلبوا بقوة إرادتهم على إخضاع نفوسهم الأمارة بالسوء.

(الحديث ١١)

عن الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»^(١).

(الحديث ١٢)

عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٣).

لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

(الحديث ١٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ اخْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٩٩٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٤).

(باب الوصية بالاتباع لكتاب الله وسنة رسوله)

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (آل عمران: ٣١).

ومحبة العبد لربه تكون بطاعته، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ومحبة الله لعبده تكون بتوفيقه، وهدايته، والمغفرة له، والتجاوز عن ذنبه الذي يتوب عنه، فالذي يحب الله يجب عليه أن يطيع نبيه، فيحبه الله، ويغفر له ذنبه^(١).

(الحديث ١٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٢).

(الحديث ١٥)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءٍ غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ

(١) انظر: تفسير المراغي: (١/ ٣٣١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٢٨٠).

بِرِّ جَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي، يَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، يَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»^(١).

(غراً): أي غير مختونين^(٢).

(الحديث ١٦)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

(الحديث ١٧)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ»^(٤).

(الحديث ١٨)

عن أنس قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٦٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٦٨٢).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣٩١ / ٧١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٠٥). ومسلم، برقم: (١٠٤١).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٧٦٨).

مِصْنَدُ النَّبِيِّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَقَاتُكُمْ لَهُ، لِكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

(الحديث ١٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(٢).

(الحديث ٢٠)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِمُصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ؛ فَقَالُوا: أَوَّلُوهَا لَهُ يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالِدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٦٠٥). ومسلم، برقم: (١٠٤١).

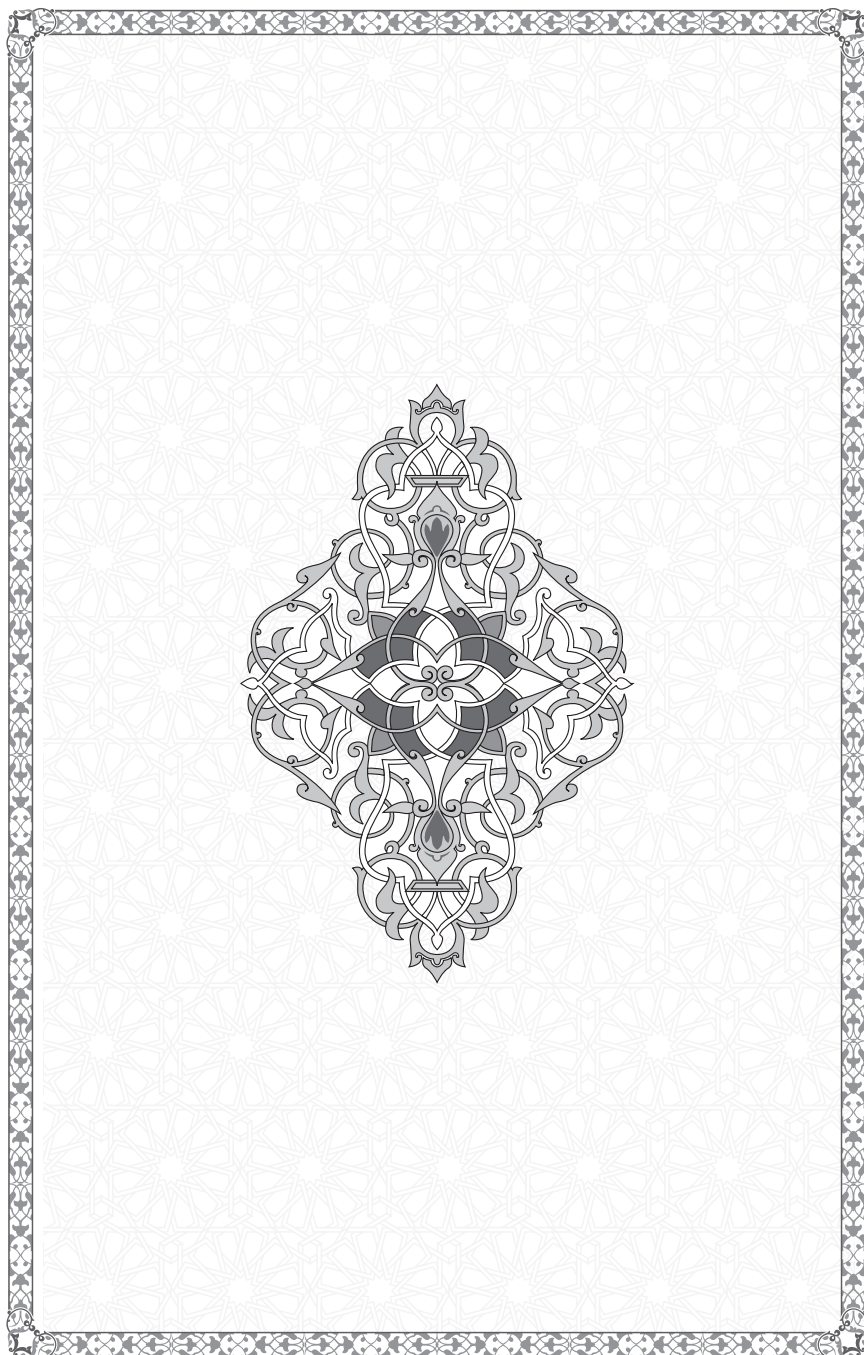
(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٤١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٨٢٧)، ومعنى: (مُحَمَّدٌ فَرَقٌ بَيْنَ النَّاسِ) يَفْرُقُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ بِتَصْدِيقِهِ وَتَكْذِيبِهِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٣٨).

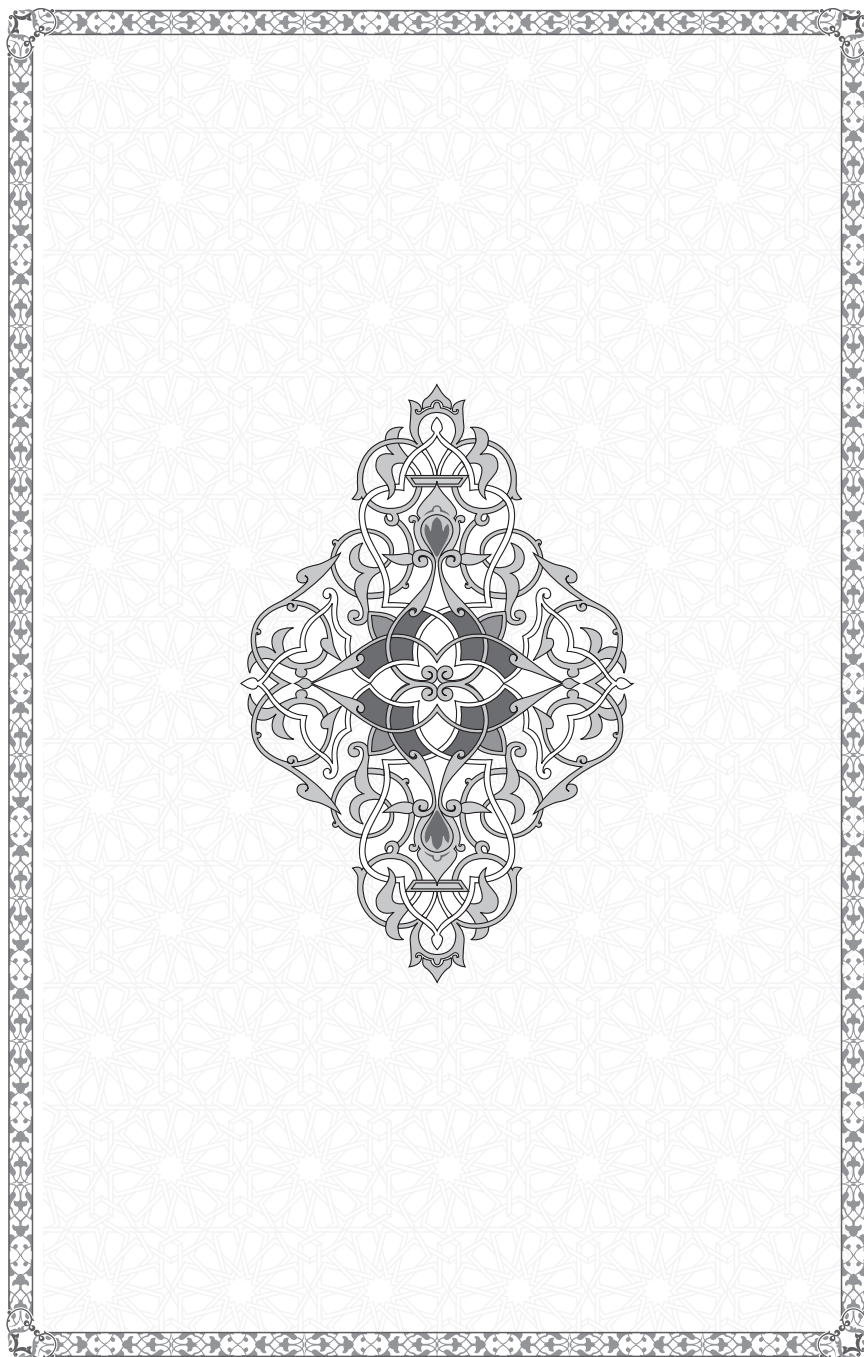
(الحديث ٢١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»^(١).

(١) رواه مسلم، رقم: (٥).



کتاب الایمان



(الحديث ٢٢)

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجلٌ شديدٌ بياضِ الثياب، شديدٌ سوادِ الشعر، لا يرى عليه أثرُ السفر، ولا يعرفه منا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقّه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة رببتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبثت ملياً، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»^(١).

(الحديث ٢٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: ذلني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة،

(١) رواه مسلم، برقم: (٨).

مَعَاذَةُ النَّبِوةِ

وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»^(١).

(الحديث ٢٤)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمَصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»، فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لُبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلُ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»^(٢).

(الحديث ٢٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(٣). هَذَا حَدِيثٌ قَدْسِي، وَمَنْ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ رَبِّهِ يَسْمَى حَدِيثًا نَبَوِيًّا^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٩٧). ومسلم، برقم: (١٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٠٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٢٦). ومسلم، برقم: (٢٢٤٦).

(٤) انظر: رحمة المغيث في علم الحديث لطاهر ملا البحركي: (ص: ١٧).

ومن مميزات الحديث القدسي أن ينسب إلى الله تعالى، ويشترك مع الحديث النبوي في أنهما لم يذكرَا للتحدي والإعجاز، ويختص القرآن بأنه عن الله تعالى لفظاً ومعنى، وكان التحدي به وبأقصر سورة منه^(١).

«قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر»، يعني ظناً منه أن الدهر يعطي ويمنع ويضر وينفع، أنا خالق الدهر ومقلبه ومدبره، «بيدي الأمر»، أي الأمور كلها، حلوها ومرها تحت تصرفي، «أقلب الليل والنهار» كما أشاء، بأن أنقص فيهما أو أزيد، وأقلب قلوب أهلها كما أريد...

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الأحزاب: ٥٧).

إن الذين يرتكبون ما يكرهه الله ورسوله من الكفر والمعاصي، كنسبة الولد والشريك إلى الله تعالى، وتكذيب رسوله، وادعائهم أنه شاعر مجنون، أو كاهن أو ساحر، أبعدهم الله من رحمته، فلا يوفقهم إلى الهدى والرشاد في الدنيا، وأعد لهم في الآخرة عذاباً يهديهم بالخلود فيه ويؤلمهم.

(١) انظر: تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان (ص: ٨٥).

(باب الكبائر)

(الحديث ٢٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»،
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي
 حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ
 الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(١).

(الحديث ٢٧)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ
 كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ
 حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ
 فَجَرَ»^(٢).

(الحديث ٢٨)

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ
 الْأُمِّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ
 الْمَالِ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٥٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤). ومسلم، برقم: (٥٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٨).

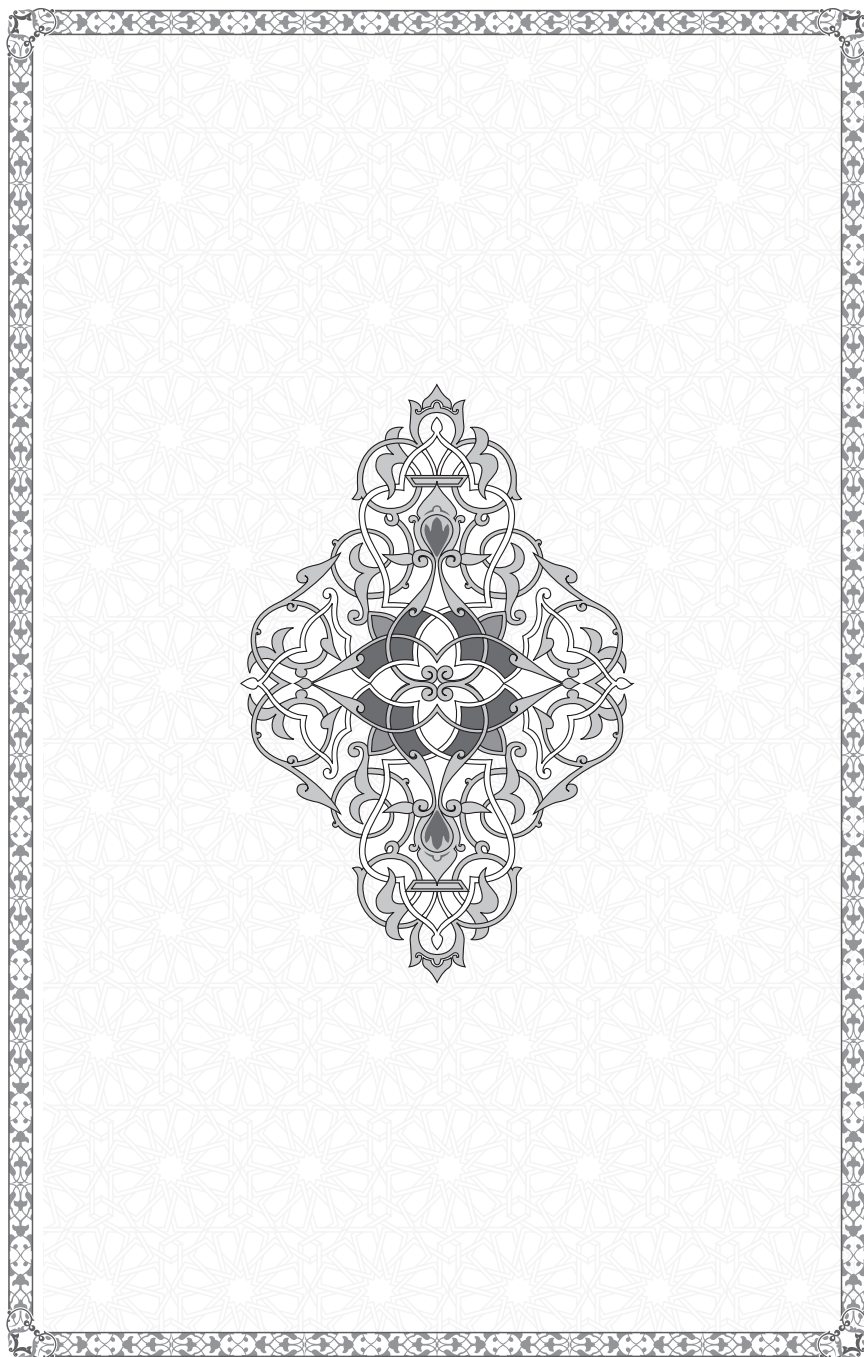
(الحديث ٢٩)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفٌّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكُفٌّ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»^(١).

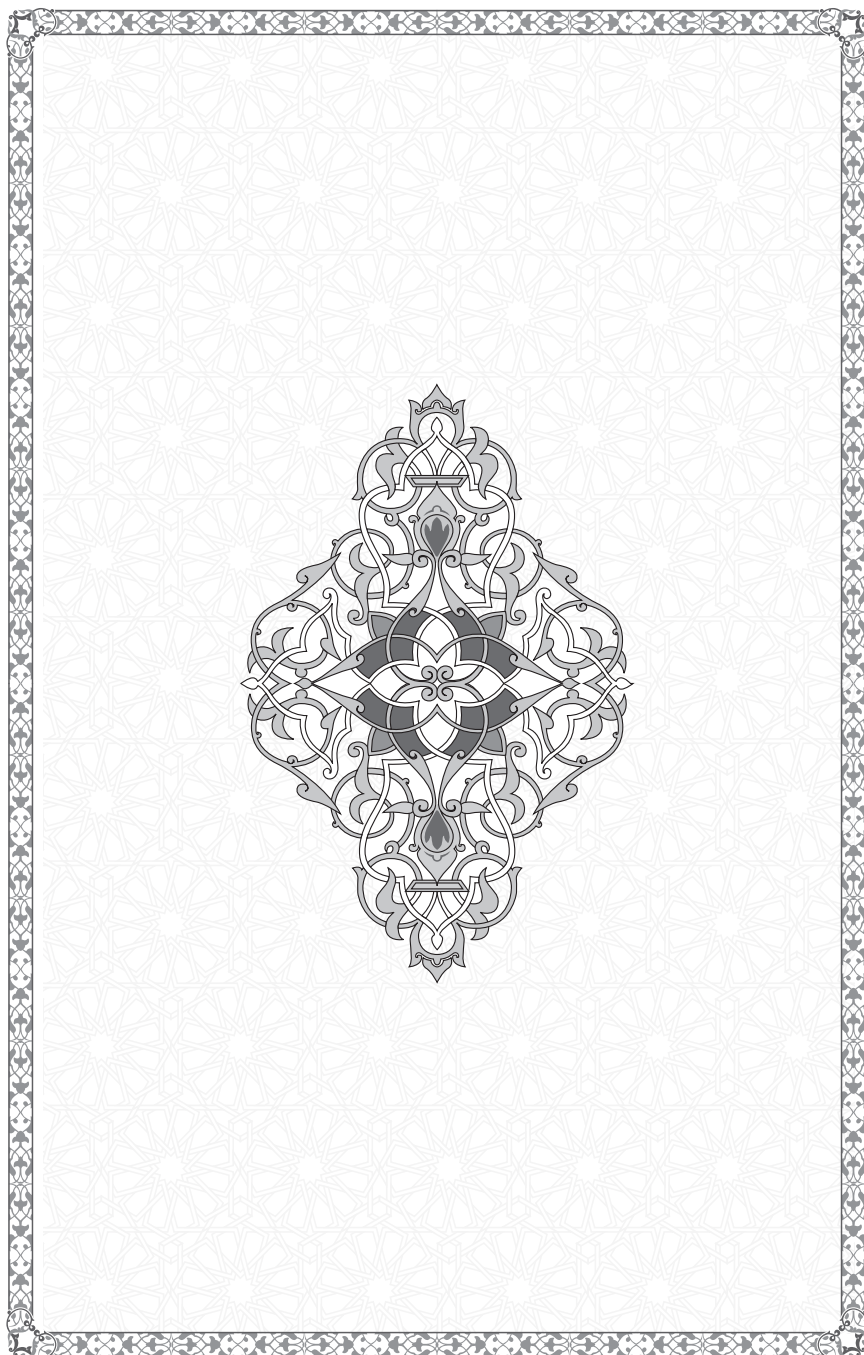
(الآنك): بمد الهمزة وضم النون هو: الرصاص المذاب^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: تاج العروس للزبيدي: (٥٣/٢٧).



كتاب الطهارة



(الترهيب من التخلي في طرق الناس أو ظلمهم أو مواردهم)

(الحديث ٣٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»^(١).

(اللاعنين): يريد الأمرين الجالبين اللعن، وذلك أن من فعلهما لعن وشتم^(٢).

(الحديث ٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَرُّ مِنْ بَوْلِهِ»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٤٠٤٥ / ٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٦). ومسلم، برقم: (٢٩٢)، واللفظ له.

(الترغيب في الوضوء وإسباغه)

(الحديث ٣٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»^(١).

(الحديث ٣٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»^(٢).

(الحديث ٣٤)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلَغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(٣).

(الحديث ٣٥)

عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه تَوَضَّأَ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضَّمْضَ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٦). ومسلم، برقم: (٢٤٦)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٣٤).

وَاسْتَشْرَى، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمَرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى الْمَرْفِقِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَاثًا ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

(الحديث ٣٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ»^(٢). حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٣).

(الحديث ٣٧)

عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٤)»^(٥).

(١) رواه البخاري، برقم: (١٩٣٤).

(٢) أي صار ذا حدث، والمراد به الخارج من أحد السبيلين. انظر: مرعاة المفاتيح (٢/ ٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٥).

(٤) الخُبْث - بضم الباء - جَمْعُ الخَبِيثِ، والخَبَائِثُ جَمْعُ الخَبِيثَةِ، يُرِيدُ ذِكْرَ الشَّيَاطِينِ وَإِنَائِهِمْ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٧٥).

(باب الاستنجاء بالماء)

(الحديث ٣٨)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَحْمِلُ أَنَا، وَغُلَامٌ نَحْوِي، إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةً، فَيَسْتَنْجِ بِالماءِ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢). ومسلم، برقم: (٢٧١).

(باب سنن الفطرة)

(الحديث ٣٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ - أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ - الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ^(١)، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ^(٢)».

(الحديث ٤٠)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا تَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٣).

(١) الاستحداد: هو حلق العانة، سمي استحدادا لاستعمال الحديدية وهي الموسى، وهو سنة.

انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٣/ ١٤٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٨٩). ومسلم، برقم: (٢٥٧).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٨).

(باب أخذ الشارب وإعفاء اللحية)

(الحديث ٤١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خَالِفُوا الْمَشْرِكِينَ، وَفَرُّوا اللَّحَى، وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٩٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٩).

(باب مسح الرأس كله)

(الحديث ٤٢)

عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه يديه، فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه حتى ذهب بهما إلى قفاه، ثم ردهما إلى المكان الذي بدأ^(١).

(الحديث ٤٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٨).

(باب الوضوء مرة، ومرتين وثلاثاً، وكراهة ما جاوزها)

(الحديث ٤٤)

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً^(١).

(الحديث ٤٥)

عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ^(٢).

(الحديث ٤٦)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: أَلَا أُرِيكُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (١٥٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٥٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٣٠).

(باب السواك)

(الحديث ٤٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١).

(الحديث ٤٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ»^(٢)»^(٣).

(فإن الشيطان يبيت على خيشومه): يعني أن الشيطان إذا لم يمكنه الوسوسة عند النوم لزوال الإحساس يبيت على أقصى أنفه ليلقي في دماغه الرؤيا الفاسدة، ويمنعه من الرؤيا الصالحة، لأن محله الدماغ فأمر عليه الصلاة والسلام أن يغسلوا داخل أنوفهم لإزالة لوث الشيطان ونتاجته منها^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٨٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٢).

(٢) الْحَيْشُومُ: أقصى الأنف ومنهم من يطلقه على الأنف. انظر: المصباح المنير (٢/ ١٧٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٩٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٨).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٣٤٣/ ٦).

(باب المسح على الخفين)

(الحديث ٤٩)

عن المغيرة بن شعبة قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأُهْوِيتُ لِأَنْزَعِ خُفَّيْهِ فَقَالَ: «دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ»؛ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا^(١).

(الحديث ٥٠)

عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: عَلَيْكَ يَا بَنِي أَبِي طَالِبٍ، فَسَلُّهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٦).

(باب التيمم)

(الحديث ٥١)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُعْتَزِلًا لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ؛ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟»؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ»^(١).

(الحديث ٥٢)

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا»، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهَرَ كَفَّيْهِ، وَوَجَّهَهُ^(٢).

(الحديث ٥٣)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٨٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٧). ومسلم، برقم: (٣٦٨)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٢١).

(باب الغسل)

(الحديث ٥٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ»^(١).

(الحديث ٥٥)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ كَانَتْ تُسْتَحَاضُ؛ فَسَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ الْحَيْضَةُ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاعْتَسِلِي وَصَلِّي»^(٢).

(الحديث ٥٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(٣).

(الحديث ٥٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُفْرِغُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ حَفَنَ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩١). ومسلم، برقم: (٣٤٨)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٣٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٤٩).

عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ^(١).

(الحديث ٥٨)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ؛ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»؛ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟! قَالَ: «نَعَمْ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فِيمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا؟»^(٢). وزاد مسلم برواية أم سليم: «إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ»^(٣).

(الحديث ٥٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ»^(٤). وفي رواية لمسلم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهُنَ بِالتُّرَابِ»^(٥).

ومن علم ما ثبت في الطب من كون لعاب الكلب سبباً للدودة الوحيدة أو الشريطية، فله أن يرجح تعليل المبالغة في التطهير ولكثرة أكل الكلاب للقذارة والجيف.

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٢). ومسلم، برقم: (٣١٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣١٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٣١١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٧٢). ومسلم، برقم: (٢٧٩)، واللفظ له.

(٥) رواه مسلم، برقم: (٢٧٩).

(الحديث ٦٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابيٌّ فَبَالَ في المسجد؛ فتناولهُ الناسُ؛ فقالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُسَرِّينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(١).

(الحديث ٦١)

عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مُحْصَنِ: أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجْرِهِ فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ^(٢).

يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام، إذا لم يأكلوا الطعام^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٢٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧).

(٣) انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني: (ص: ٤١).

(باب فيما جاء بآنية الذهب والفضة والحريير والديباج)

(الحديث ٦٢)

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٦٧).

(باب الترغيب في الأذان وما جاء في فضله)

(الحديث ٦٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ، لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا»^(١).

(لاستهموا): أي لا قترعوا، و(التهجير): هو التبكير للصلاة، و(العتمة): صلاة العشاء، ولو يعلمون ما في صلاة العشاء وصلاة الصبح من الأجر لأتوها ولو حَبَوًّا، والله الموفق^(٢).

(الحديث ٦٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(٣).

قال الخطابي رحمه الله: «التثويب هنا الإقامة، والعامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم، ومعنى التثويب: بالإعلام

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٥). ومسلم، برقم: (٤٣٧).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٩٧/٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٨٩).

بالشيء والإنذار لوقوعه، وإنما سميت الإقامة تشويهاً لأنه إعلام بإقامة الصلاة، والأذان إعلام بوقت الصلاة»^(١).

(الحديث ٦٥)

عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤَدِّثُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(الحديث ٦٦)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(الحديث ٦٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّثِينَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٤).

(١) انظر: معالم السنن للخطابي: (١/ ١٥٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٣٨٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦١٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٣٨٤).

(باب الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن
يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: ١٨).

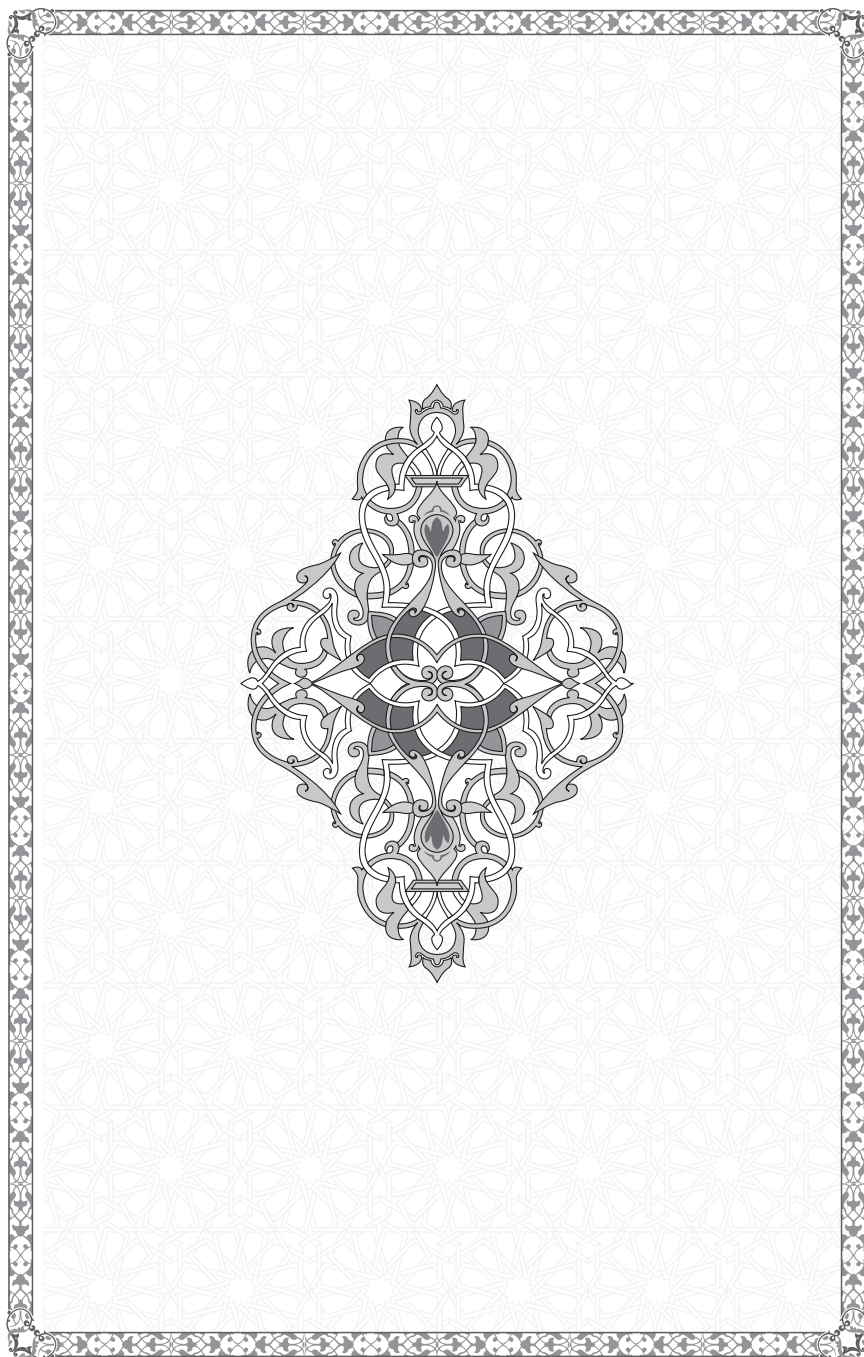
إن عمارة المساجد كنسها وتنظيفها، وتزويدها بالمرافق التي تلزم للمصلين
قبل الصلاة، وإحاطتها بالصيانة، والبعد عن مواضع اللهو والصخب وأحاديث
العبث واللغو، وإمدادها بالكتب الدينية والمصاحف، وإحياءها بالعبادة والتلاوة،
ومدارسة العلوم، إن عمارة المساجد على هذا الوجه الذي ذكرنا إنما هي من
صفات المؤمنين، والله الموفق.

(باب الترغيب في تنظيف المساجد)

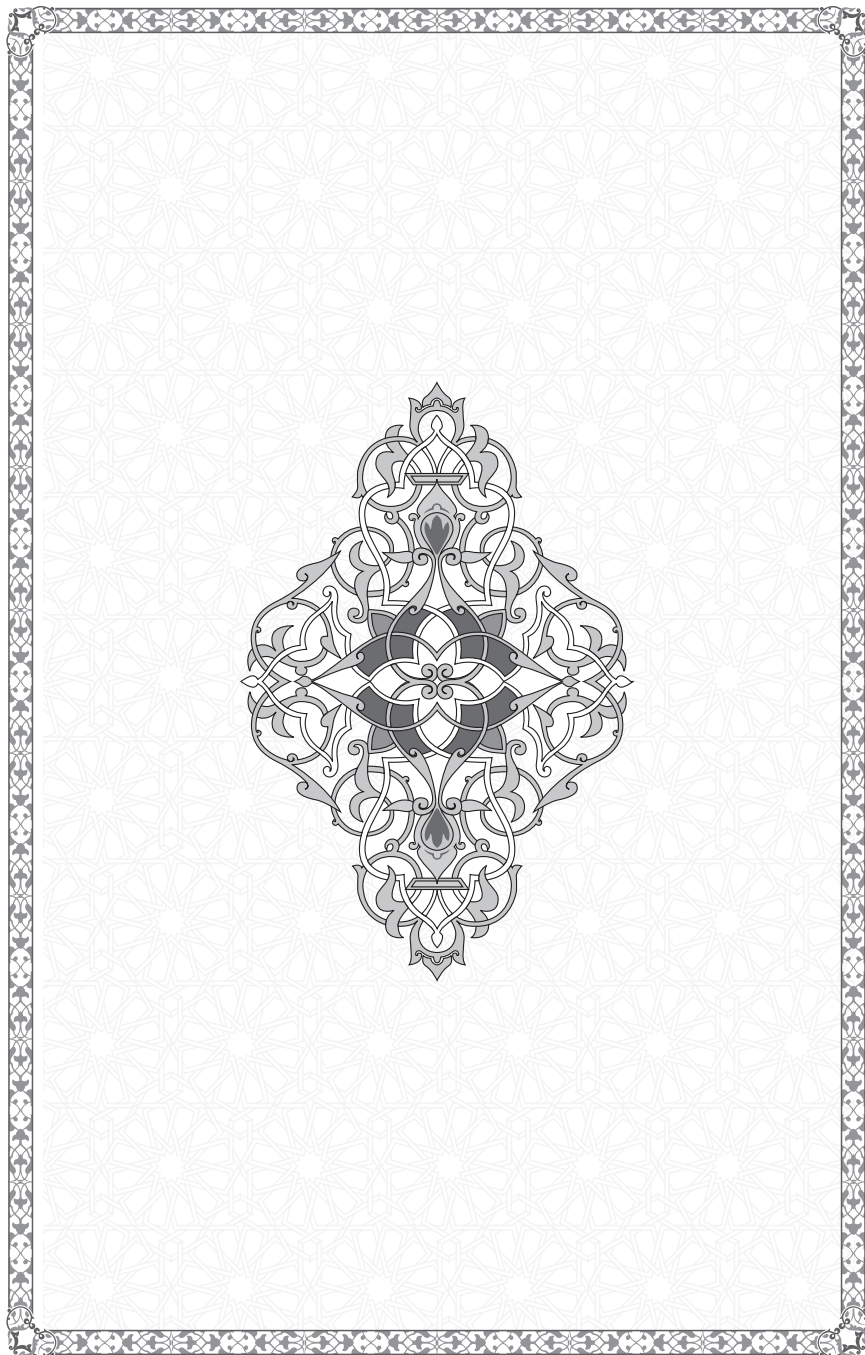
(الحديث ٦٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تُقِمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟»، قَالَ: فَكَانَتْهُمْ صَغُرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ»، فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٦٠). ومسلم، برقم: (٩٥٦)، واللفظ له.



كتاب الصلاة



(الترغيب في المشي إلى المساجد)

(الحديث ٦٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ، لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَبَرَ الصَّلَاةُ»^(١)، أَوْ فِي رَوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»^(٢).

(الحديث ٧٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا، كُلَّمَا غَدَا، أَوْ رَاحَ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٤٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١١٩). ومسلم، برقم: (٦٤٩)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٢). ومسلم، برقم: (٦٦٩)، واللفظ له.

(باب فضل صلاة الصبح والعصر)

(الحديث ٧١)

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).
(البردان): صلاة الصبح وصلاة العصر^(٢).

(الحديث ٧٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَأُثُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَاتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٣).

(الحديث ٧٣)

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»^(٤).

(الحديث ٧٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٤). ومسلم، برقم: (٦٣٥).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٥ / ٧١). وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري للقسطلاني: (١ / ٥٠٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٥). ومسلم، برقم: (٦٣٢)، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري، برقم: (٥٥٣).

يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ ^(١) شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» ^(٢).

(١) الدرر: هو الوسخ. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥ / ١٧٠)

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٨). ومسلم، برقم: (٦٦٧)، واللفظ له.

(باب المحافظة على الصلوات المكتوبة والوعيد الشديد
في تركهن)

قال الله عز وجل: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾
(البقرة: ٢٣٨).

(الحديث ٧٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ
إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ:
ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

(الحديث ٧٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ
عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ،
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(٢).

(الحديث ٧٧)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٧). ومسلم، برقم: (٨٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨). ومسلم، برقم: (١٦)، واللفظ له.

وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨).

(باب المواقيت للصلاة)

(الحديث ٧٨)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٦١٢).

(باب الترهيب في إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً
أو كراثاً^(١) أو فجلاً ونحو ذلك مما له رائحة كريهة)

^١ (الحديث ٧٩)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»^(٢). وفي رواية لمسلم: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»^(٣).

(١) والكراث: بقل معروف خبيث الرائحة. انظر: معجم متن اللغة (٥ / ٤٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٥٩). ومسلم، برقم: (٥٦٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٥٦٤).

(باب الترغيب في الصلاة مطلقاً وفضل الركوع والسجود
والخشوع)

(الحديث ٨٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»^(١).

(الحديث ٨١)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»^(٢).

(الحديث ٨٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ الْعِشَاءَ، وَيَدْخُلُ بَيْتِي فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ^(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (٤٨٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٣). ومسلم، برقم: (٤٣٣)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٧٣٠).

(الحديث ٨٣)

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى^(١) مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(٢).

(السلامى): هي مفاصل الأصابع^(٣).

(الحديث ٨٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»^(٤).

(الحديث ٨٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى^(٥).

(١) السُّلَامَى : جمع سُلَامِيَّة وهي الأُثْمَلَة من أُنَامِل الأصبع . وقيل واحده وجمعه سواء .
ويُجْمَع على سُلَامِيَّاتٍ وهي التي بين كُلِّ مَفْصَلَيْنِ من أصابع الإنسان . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٩٨٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٠).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٥/ ٢٣٣).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٩٩).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٣٩٣٥).

(الحديث ٨٦)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثَائِرَ الرَّأْسِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟. فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّيَامِ؟. قَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا»، قَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطْوَعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»^(١).

(الحديث ٨٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمَنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَنُتْقَمَ، ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(٢).

(الحديث ٨٨)

عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٥٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧). ومسلم، برقم: (٦٥١)، واللفظ له.

الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»^(١).

(الحديث ٨٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٦٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٨٧). ومسلم، برقم: (٧٧٧)، واللفظ له.

(باب المساجد ومواضع الصلاة)

(الحديث ٩٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(١).

(الحديث ٩١)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(٢).

(الحديث ٩٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»^(٣).

(الحديث ٩٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٠). ومسلم، برقم: (١٣٩٤)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٨٩). ومسلم، برقم: (١٣٩٧)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٦). ومسلم، برقم: (١٣٩١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٩٤). ومسلم، برقم: (١٣٩٩)، واللفظ له.

(الحديث ٩٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

(الحديث ٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٣٠). ومسلم، برقم: (٥٢٩).

(باب السترة)

(الحديث ٩٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْدُو إِلَى الْمَصَلَّى وَالْعَنْزَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ تُحْمَلُ وَتُنْصَبُ بِالْمَصَلَّى بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا^(١).

(والعنزة): أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها سنان كسنان الرمح^(٢).

(وتنصب بالمصلى بين يديه): أي قدامه (فيصلي إليها)^(٣).

(الحديث ٩٧)

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخَّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ، وَلَا يُبَالِ مَنْ مَرَّ وَرَاءَ ذَلِكَ»^(٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٧٣).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٢/ ٢٩٢).

(٣) انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: (٢/ ٤٨٦).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٤٩٩).

(باب جواز الركعتين قبل المغرب)

(الحديث ٩٨)

عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ»، قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» كَرَاهِيَةً أَنْ يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً ^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٨٣).

(باب لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان)

(الحديث ٩٩)

عن عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعِشَاءُ فَأَبْدَوْا بِالْعِشَاءِ»^(١).

(الحديث ١٠٠)

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ»^(٢).
(الأخبثان): البول والغائط^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٥٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٦٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٣/ ٨٣٥).

(باب أي مسجد وضع أول)

(الحديث ١٠١)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟
 قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟
 قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 كَامِلٍ: «ثُمَّ حَيْثُمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّهِ، فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٦٦). ومسلم، برقم: (٥٢٠)، واللفظ له.

(باب السجود على سبعة أعظم)

(الحديث ١٠٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ
أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ: الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ - وَالرَّجْلَيْنِ،
وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ، وَلَا نَكَفَتِ الثِّيَابَ، وَلَا الشَّعْرَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨١٢). ومسلم، برقم: (٤٩٠)، واللفظ له.

(باب لزوم الطمأنينة في الركوع والسجود والرفع عنهما)

(الحديث ١٠٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ»، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسَنُ غَيْرَ هَذَا عَلَّمَنِي، قَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٧). ومسلم، برقم: (٣٩٧)، واللفظ له.

(باب جامع أدعية منصوص عليها في الصلاة)

(الحديث ١٠٤)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»^(١).

(الحديث ١٠٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٣٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٠٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٨٣).

(باب في الدعاء والذكر بعد الصلاة)

(الحديث ١٠٦)

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١).

(الحديث ١٠٧)

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّم، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٩١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٤٤). ومسلم، برقم: (٥٩٣)، واللفظ له.

(باب الانحراف بعد السلام وقدر اللبث بينهما واستقبال
المأمومين)

(الحديث ١٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ نُمَيْرٍ: «يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١).

(الحديث ١٠٩)

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٩٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٨٤٥).

(باب من نابه شيء في صلاته فإنه يسبح والمرأة تصفق)

(الحديث ١١٠)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ، وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٠٣). ومسلم، برقم: (٤٢٢).

(باب القنوت في المكتوبة عند النوازل وتركه في غيره)

(الحديث ١١١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَرَكَهُ^(١). وَفِي لَفْظٍ: قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْقُرَاءُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ^(٢).

(الحديث ١١٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٢٨)^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٧٠). ومسلم، برقم: (٦٧٧)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٠٠).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٤٥٥٩).

أبواب السترة أمام المصلي وحكم المرور دونها

(باب استحباب الصلاة إلى السترة والدنو منها
والانحراف قليلاً عنها والرخصة في تركها)

(الحديث ١١٣)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ عَنْ سِتْرَةِ الْمَصْلِيِّ؟ فَقَالَ: «كَمْؤُخِرَةِ الرَّحْلِ»^(١).

(الحديث ١١٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ، أَمَرَ بِالْحَرَبَةِ فَتَوَضَّعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ. وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ، فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأُمَرَاءُ^(٢).

(الحديث ١١٥)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْ فِي نَحْرِهِ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»^(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٠٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٤). ومسلم، برقم: (٥٠١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩). ومسلم، برقم: (٥٠٥)، واللفظ له.

(أبواب صلاة التطوع)

(باب سنن الصلاة الراجعة المؤكدة)

(الحديث ١١٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ: رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يُدْخَلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا.

حَدَّثَنِي حَفْصَةُ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَدَّانَ الْمُؤَذِّنُ وَطَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ^(١).

(الحديث ١١٧)

عن أم حبيبة قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٨٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٨).

(باب تأكيد ركعتي الفجر وتخفيف قراءتهما)

(الحديث ١١٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ^(١).

(الحديث ١١٩)

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٦٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٥).

(باب السهو)

(الحديث ١٢٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ، إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٣٢). ومسلم، برقم: (٣٨٩)، واللفظ له.

(باب سجود القرآن)

(الحديث ١٢١)

عن عبد الله بن عمر قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ فَنَزْدَحِمُ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُنَا لِحَبْهَتِهِ مَوْضِعًا يَسْجُدُ عَلَيْهِ ^(١).

(الحديث ١٢٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٧٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٦٤). ومسلم، برقم: (٧٨٣).

(باب القصد في العمل)

(الحديث ١٢٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا»^(١).

(الحديث ١٢٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٨٦١). ومسلم، برقم: (٧٨٢)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٩).

(باب الوتر بركة وبثلاث وخمس وسبع وتسع بسلام
واحد وما يتقدمها من الشفع)

(الحديث ١٢٥)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا^(١).

(الحديث ١٢٦)

عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَيُّكُمْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ، ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقِيَامٍ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ»^(٢).

(الحديث ١٢٧)

عن عبد الله بن عمر، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا»^(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٣٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٥٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٩٩٨). ومسلم، برقم: (٧٥١).

(باب صلاة التراويح وقيام رمضان)

(الحديث ١٢٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ، فَيَقُولُ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

(الحديث ١٢٩)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ»، قَالَ: وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ^(٢).

إيضاح:

قوله: (من غير أن يأمر بعزيمة): فيه التصريح بعدم وجوب القيام، وقد فسر به بقوله: «من قام» إلخ، فإنه يقتضي الندب دون الإيجاب^(٣).

وقال النووي: إن قيام رمضان يحصل بصلاة التراويح يعني أنه يحصل بها المطلوب من القيام لا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٠٩). ومسلم، برقم: (٧٥٩)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٢٩). ومسلم، برقم: (٧٦١).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٤٠ / ٦).

(٤) وقد نقل هذا القول ابن حجر في فتح الباري. انظر: فتح الباري لابن حجر: (٢٥١ / ٤).

قوله: «إيماناً واحتساباً»، قال النووي: معنى: (إيماناً) تصديقاً بأنه حق معتقداً فضيلته، ومعنى (احتساباً) أن يريد الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص قوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه»، زاد أحمد والنسائي: «وما تأخر»^(١). قال الحافظ: وقد ورد في غفران ما تقدم وما تأخر عدة أحاديث جمعتها في كتاب مفرد^(٢). (قيل) ظاهر الحديث يتناول الصغار والكبار وبذلك جزم ابن المنذر^(٣)، وقيل الصغار فقط وبه جزم إمام الحرمين^(٤)، هذا حديث أبي هريرة^(٥).

أما حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ؛ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعْجِزُوا عَنْهَا»، فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ^(٦).

(١) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٩٠٠١)، والنسائي في الكبرى، برقم: (٢٥٢٣).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٢٥٢ / ٤).

(٣) انظر: الإقناع لابن المنذر: (٢٠١ / ١).

(٤) انظر: نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني: (٧٣ / ٤).

(٥) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (٣٩ - ٤٠).

(٦) رواه البخاري، برقم: (٩٢٤).

(باب صلاة الضحى)

(الحديث ١٣٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتَرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ^(١).

(الحديث ١٣١)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»^(٢).

قوله: (سلامى): قال النووي: عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في عظام البدن ومفاصله، ويدل على ذلك ما في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «خلق الإنسان على ستين وثلاثمائة مفصل، على كل مفصل صدقة»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٢٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٠٠٧)، بلفظ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحَّحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». انظر: شرح مسلم للنوي: (٢٣٣/٥).

وفي القاموس: أنها عظام صغار طول إصبع وأقل في اليد والرجل. انتهى^(١).
وقيل كل عظم مجوف من صغار العظام^(٢) والله أعلم.

(الحديث ١٣٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الصُّحَى أَرْبَعًا،
وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ^(٣).

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي: (١/ ١١٢٢).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/ ١٣٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٧١٩).

(صلاة الاستخارة)

(الحديث ١٣٣)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»^(١).

(الحديث ١٣٤)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»^(٢).

(الحديث ١٣٥)

عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ

(١) رواه البخاري، برقم: (١١٦٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨١).

أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشَى، فَأَبْعَدُهُمْ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٦٦٢).

(باب الجمعة)

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩).

أمر الله المؤمنين أن يسرعوا إلى المساجد عندما يسمعون المؤذن يدعوهم إلى صلاة الجمعة، وأن يتركوا جميع أنواع المعاملة من بيع وشراء وأخذ وعطاء لحرمة مزاولتهما في هذا الوقت، فإن ذلك السعي وترك البيع والشراء أكثر نفعاً وأجزل فائدة، لما في حضور الجمعة مع سماع خطبة تحض على الخير وتنهي عن الشر ومن تقوية روابط المحبة بين الناس حين يلتقون في مكان واحد ومن ثواب الله يوم القيامة.

(الحديث ١٣٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيَدَ أَنْهَمُ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»^(١).

(الحديث ١٣٧)

عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٥٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٥٤).

(الحديث ١٣٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»^(١).

(الحديث ١٣٩)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بَيُوتَهُمْ»^(٢).

(الحديث ١٤٠)

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(٣).

(الحديث ١٤١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَدَنَهُ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، فَكَانَ مَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٠). ومسلم، برقم: (٨٥٢)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٦٥٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٨٨٣).

الرَّابِعَةَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(١).

(الحديث ١٤٢)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ، وَفِي الْجُمُعَةِ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ»، قَالَ: «وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ، فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٨١). ومسلم، برقم: (٨٥٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٧٨).

(باب صلاة العيدين)

(الحديث ١٤٣)

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمِصْلَى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيَعْظُمُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا، قَطَعَهُ؛ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ، أَمَرَ بِهِ؛ ثُمَّ يَنْصَرِفُ^(١).

(الحديث ١٤٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعِيدَيْنِ، غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ^(٢).

(الحديث ١٤٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ^(٣).

(الحديث ١٤٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدٍ فَصَلَّى

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٨٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٨٨٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٩٨٦).

رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٨٤).

(باب الحث على الذكر والطاعة في أيام العشر من ذي
الحجة وأيام التشريق)

(الحديث ١٤٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي
أَيَّامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَمَلِ فِي هَذِهِ»، قَالُوا: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟» قَالَ: «وَلَا
الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٦٩).

(باب في الأضحية)

(الحديث ١٤٨)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا^(١). ويقول: «بسم الله والله أكبر»^(٢).

(الحديث ١٤٩)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٦٤). ومسلم، برقم: (١٩٦٦)، واللفظ له.
 (٢) هذه الزيادة لم أجدها في الصحيحين، وإنما أوردتها النووي في شرحه لكلمة: (وكبر)، حيث قال: «(وَكَبَّرَ) فِيهِ اسْتِحْبَابُ التَّكْبِيرِ مَعَ التَّسْمِيَةِ فَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ». انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: (١٣/١٢١).
 (٣) رواه مسلم، برقم: (١٣١٨).

(باب صلاة الخسوف)

(الحديث ١٥٠)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ ^(١). فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا رَكَعْتُ رُكُوعًا قَطُّ، وَلَا سَجَدْتُ سُجُودًا قَطُّ، كَانَ أَطْوَلَ مِنْهُ ^(٢).

(الحديث ١٥١)

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَعَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ؛ فَاتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» ^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٦٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٩١٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩١٢).

(باب صلاة الاستسقاء)

(الحديث ١٥٢)

عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَسْتَسْقِي، فَجَعَلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ، يَدْعُو اللَّهَ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوَّلَ رِداءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ^(١).

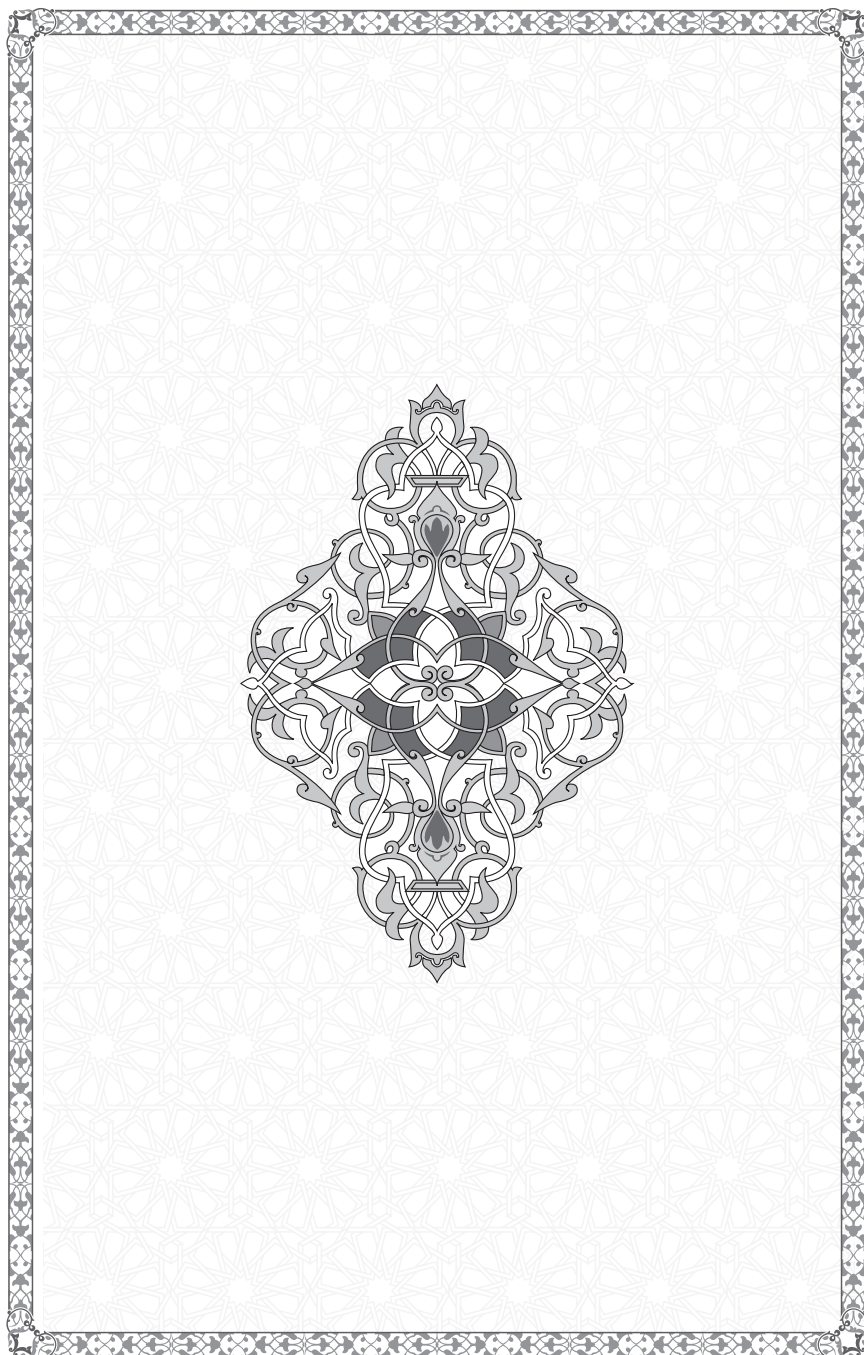
(الحديث ١٥٣)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠١٢). ومسلم، برقم: (٨٩٤)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٠٣٢).

كتاب الجنائز



(باب عيادة المريض)

(الحديث ١٥٤)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ وَفُكُوا الْعَانِي»^(١).

(أطعموا الجائع): أي المضطر والمساكين والفقير. (وعودوا المريض): أمر من العيادة. (وفكوا العاني): أي الأسير وكل من ذل واستكان وخضع، وقيل: خلصوا الأسير من يد العدو. وهذه الأمور للوجوب على الكفاية فإذا امتثل البعض سقط عن الباقيين^(٢).

(الحديث ١٥٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءٌ لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(٣).

(الحديث ١٥٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٣٧٣).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٣/ ١١٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٧٥). ومسلم، برقم: (٢١٩١)، واللفظ له.

التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»^(١).

(الحديث ١٥٧)

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»^(٢).

(من نصب ولا وصب): النصب: التعب، والوصب: الألم^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٣٧١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٧٣).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١١٢٨/٣).

(باب تلقين المحتضر قول لا إله إلا الله)

(الحديث ١٥٨)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٩١٦).

(باب تمني الموت)

(الحديث ١٥٩)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَأَعْلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٧١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٨٠).

(باب المشي بالجنابة والصلاة عليها)

(الحديث ١٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا، وَإِنْ تَكُ سَوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ»^(١).

(الحديث ١٦١)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ»^(٢).

(الحديث ١٦٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣١٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣١٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٥).

(باب وصول ثواب القُرب المهداة إلى الموتى)

(الحديث ١٦٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أُمَّهُ تُوفِّيتُ
أَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنَّ لِي مِخْرَافًا وَأُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ
تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا^(١).

(المخرف): الحديقة من النخل والعنب أو غيرهما^(٢).

(الحديث ١٦٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا
مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٧٠).

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني: (١١٢/٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٦٣١).

(باب ثناء الناس على الميت)

(الحديث ١٦٥)

عن أنس رضي الله عنه قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(١).

(الحديث ١٦٦)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»^(٢).

(الحديث ١٦٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٦٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٤٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٣٢)، عن أبي

هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٤).

(باب زيارة القبور)

(الحديث ١٦٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(١).

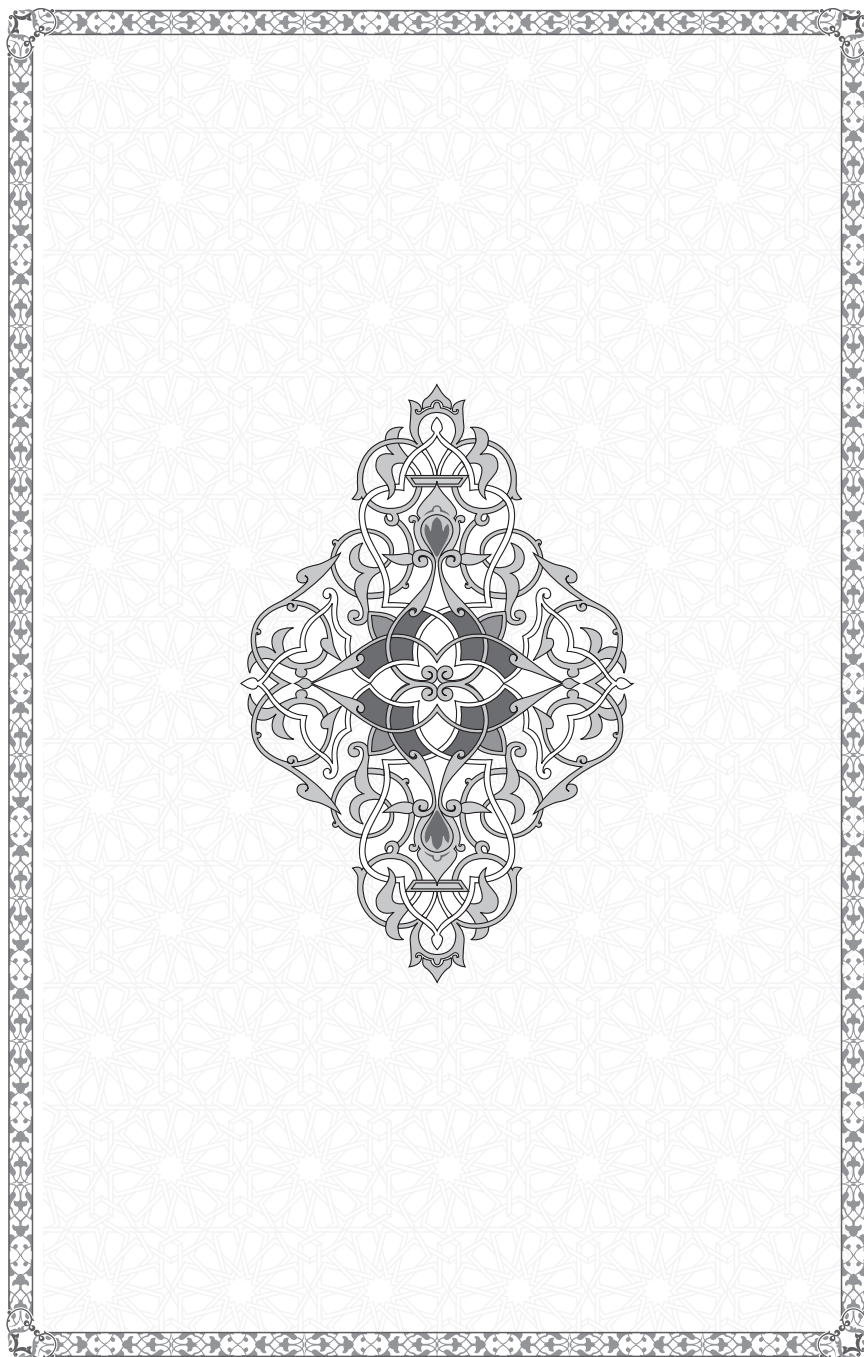
(الحديث ١٦٩)

عن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٧٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٩٧٥).

كتاب الزكاة



قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (المزمل: ٢٠).

وقد أمر الله تبارك وتعالى بوجوب إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها، وأداء الزكاة المفروضة، والتصدق بأطيب الصدقات، وإنفاق خير المال في نواحي البر والخير لوجه الله تعالى.

(باب تأكيد وجوب الزكاة)

(الحديث ١٧٠)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»^(١).

(الحديث ١٧١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فترد في فقرائهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَآتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢).

(الحديث ١٧٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨). ومسلم، برقم: (١٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥٩). ومسلم، برقم: (١٩)، واللفظ له.

يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ^(١).

(الحديث ١٧٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٨٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٦٤). ومسلم، برقم: (١٠٤٥).

(باب هدي محمد ﷺ في الزكاة والصدقة)

جعل الله سبحانه وتعالى الزكاة في الزرع والثمر، وبهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم، والنقدين: الذهب والفضة، ومال التجارة، وقد بين النبي ﷺ أن الله تعالى أوجبها مرة في كل عام، إلا في الزرع والثمر فعند كماله واستوائه، وهذا أعدل ما يكون لصالح المستحقين، وأرباب الأموال، وفاوت بين مقادير الواجب بحسب سعي أرباب الأموال في تحصيلها؛ فأوجب الخمس فيما صادفه الإنسان مجموعاً محصلاً، وهو الركاز، وهو: ما يوجد مدفوناً في الأرض ولم يعتبر له حولاً، وأوجب النصف من ذلك، وهو العشر فيما كانت مشقة تحصيله أكثر، كالثمار والزرع التي يباشر حرث أرضهما ويتولى الله سقيها بلا كلفة في آلات تعد وآبار تحفر. وأوجب نصف العشر فيما يتولى الإنسان سقيه بتعبه ونفقته على الآلات وغيرها، وأوجب ربع العشر فيما كان النماء فيه موقوفاً على عمل متصل من صاحبها بالضرب في الأرض تارةً وبادرة تارةً وبالتربص تارةً، وقد جعل لكل شيء من ذلك مقداراً لا تجب الزكاة في أقل منه، وهو ما يسمى: النصاب، فجعل نصاب الذهب عشرين مثقالاً، ونصاب الفضة مائتي درهم، ونصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق، والغنم أربعين شاةً، والبقر ثلاثين، والإبل خمسة. والله سبحانه وتعالى تولى قسمة الصدقة بقوله وجزأها ثمانية أجزاء للفقراء، والمساكين، وفي الرقاب، وابن السبيل، والعاملين، والمؤلفة قلوبهم، والغارمين، وفي سبيل الله. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي

الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٦٠﴾^(١).

(١) راجع أحكام الزكاة في كتب الفقه.

(باب زكاة الفطر)

(الحديث ١٧٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١).

(الحديث ١٧٥)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ^(٢)، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٠٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٨٤).

(٢) الأقط: هو لَبَنٌ مَجْفُفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجَرٌ يُطْبَخُ بِهِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٤١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٠٦). ومسلم، برقم: (٩٨٥).

(باب من لا تحل له الصدقة)

(الحديث ١٧٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»^(١).

(الحديث ١٧٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرْدُهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ بِهِ فَيَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ»^(٢).

(الحديث ١٧٨)

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ؛ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرَزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا؛ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَِّّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى

(١) رواه البخاري، برقم: (٥١٧٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٧٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٩).

حَكِيمٌ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوفِّيَ^(١).
(يرزأ) معناه: لم يأخذ من أحد شيئاً^(٢).

(الحديث ١٧٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»^(٣).

(الحديث ١٨٠)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٧٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٥).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٧٠ / ١٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٤٢). ومسلم، برقم: (١٠١٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢). ومسلم، برقم: (٣٩).

(باب فضل الصدقة)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

وقد أثنى الله على الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار في السر والعلانية، ووعدهم أن يدخر لهم عظيم الأجر والثواب، وأن يذهب عنهم الحزن على ذهاب الدنيا، لأنه أعد لهم السعادة والسرور في الآخرة، ذلك لأنهم يعملون جميع أوقاتهم وأحوالهم بالخير والصدقة.

فكلما عرفوا حاجة محتاج ليلًا سارعوا إلى قضائها ولم يؤخروها إلى النهار، أو نهارًا سارعوا إلى قضائها ولم يؤخروها إلى الليل، ويضعون الصدقة حيث تقع موقعًا حسنًا من نفوس المتصدق عليهم، سرًا إن كان السر أحفظ لكرامتهم وأصون لماء وجوههم، وعلانية إن كانت العلانية مما يحفز الناس إلى الصدقات ويحثهم على عمل الخيرات، نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) تصدق بأربعين ألف درهم، عشرة بالليل وعشرة بالنهار، وعشرة في السر، وعشرة في العلانية.

(١) ولم أجد من نسب سبب نزول هذه الآية إلى أبي بكر الصديق، وقال الواحدي فيما رواه عن ابن عباس: «نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ عِنْدَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ، فَأَنْفَقَ بِاللَّيْلِ وَاحِدًا وَبِالنَّهَارِ وَاحِدًا وَفِي السَّرِّ وَاحِدًا وَفِي الْعَلَانِيَةِ وَاحِدًا». انظر: أسباب نزول القرآن للواحدي: (١/ ٩٠).

(باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام)

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

أيها المؤمنون، إن الصيام عبادة قديمة، فرضها الله عليكم، كما فرضها على الأمم السابقة من قبلكم فتحملوا مشقته، لتطهروا بها نفوسكم، وتجنبوها الإثم والعصيان، وتتقوا غضب الله عليكم، وللصيام فوائد كثيرة ومن أهمها: إيجاد التقوى في نفوس الصائمين.

(الحديث ١٨١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صُومُوا لِرُؤُوسِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤُوسِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(١).

(الحديث ١٨٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرُفْثُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَصْحَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»، «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٤). ومسلم، برقم: (١١٥١)، واللفظ له.

(الحديث ١٨٣)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

(الحديث ١٨٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٢).

(الحديث ١٨٥)

عن عائشة رضي الله عنها، أَنَّ حَمْرَةَ بِنَ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ وَكَانَ كَثِيرَ الصِّيَامِ؛ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَافْطِرْ»^(٣).

(الحديث ١٨٦)

عن أبي ذر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا أَخْرَوْا السَّحُورَ وَعَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(٤). وعن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً»^(٥).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٩٦). ومسلم، برقم: (١١٥٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٩٠٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٢١).

(٤) رواه أحمد في مسنده، برقم: (٢١٥٠٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٢٣). ومسلم، برقم: (١٠٩٥).

(الحديث ١٨٧)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»^(١).

(الحديث ١٨٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطَعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٥٢). ومسلم، برقم: (١١٤٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٣٣). ومسلم، برقم: (١١٥٥)، واللفظ له.

(أبواب صوم التطوع)

(باب صوم ست من شوال)

(الحديث ١٨٩)

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١١٦٤).

(باب صوم عشر ذي الحجة)

(الحديث ١٩٠)

عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١١٦٢).

(باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)

(الحديث ١٩١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

(الحديث ١٩٢)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»؛ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٨). ومسلم، برقم: (٧٦٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٧٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٥٩).

(باب ليلة القدر)

(الحديث ١٩٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١).

(الحديث ١٩٤)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَيْلِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»^(٢).

(الحديث ١٩٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ، فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتُ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ»^(٣).

(الحديث ١٩٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠١). ومسلم، برقم: (٧٦٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠١٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠١٥). ومسلم، برقم: (١١٦٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٢٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٧٤).

(باب الاعتكاف)

(الحديث ١٩٧)

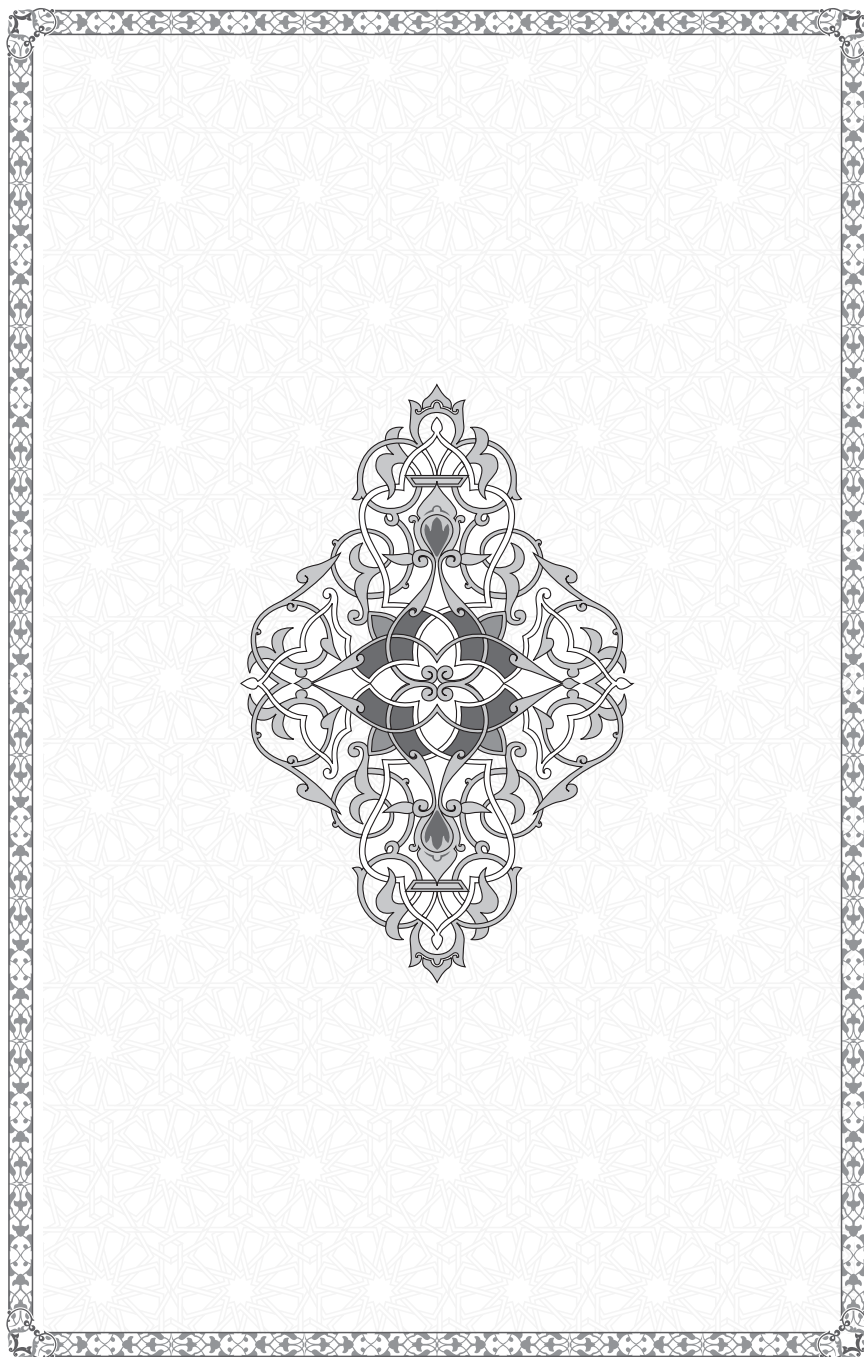
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجُودَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ^(١).

(الحديث ١٩٨)

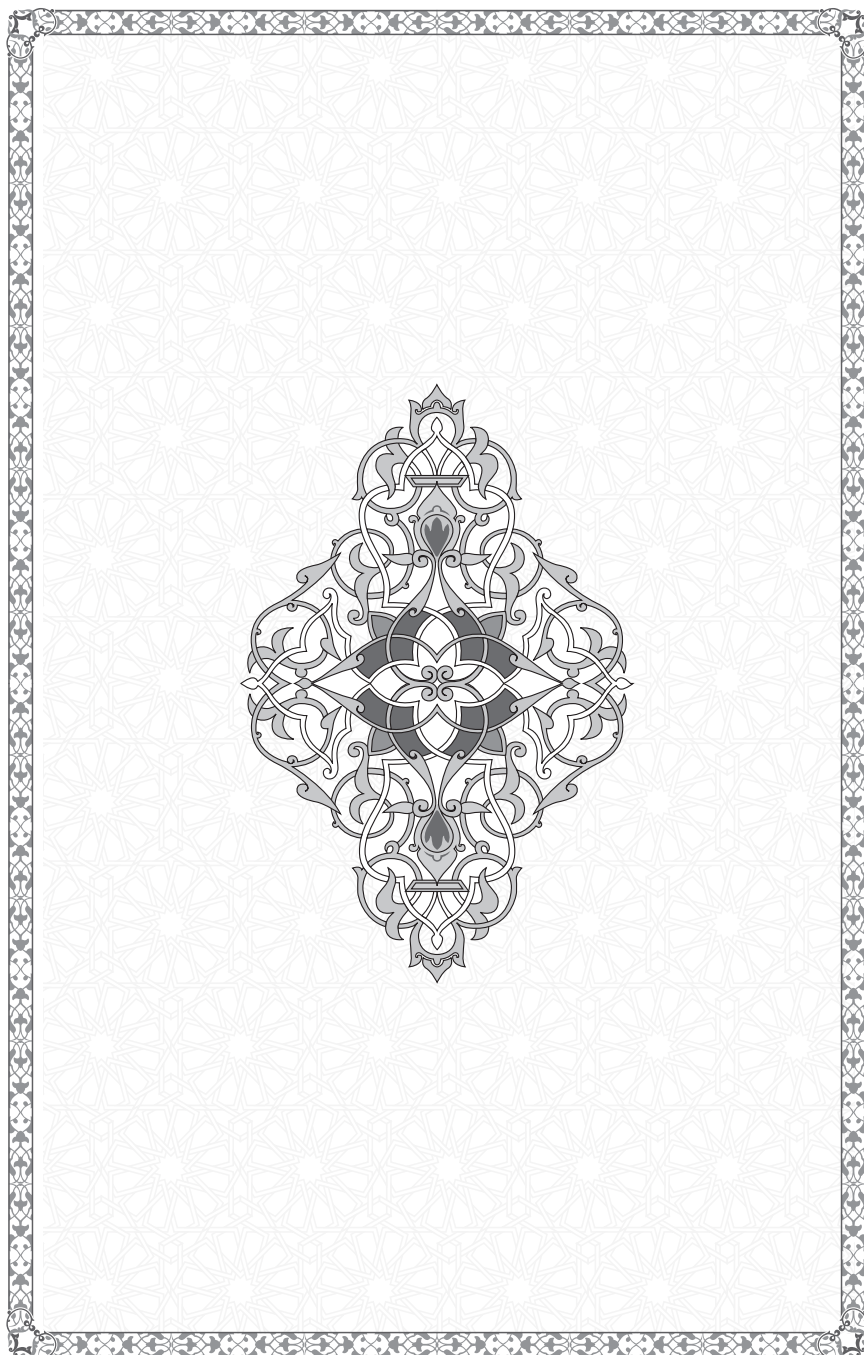
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عَشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٠٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٠٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٩٩٨).



كتاب
فضائل القرآن



(الحديث ١٩٩)

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(١).

(الحديث ٢٠٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»^(٢).

(الحديث ٢٠١)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ»^(٣)، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»^(٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٠٢٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٣٧). ومسلم، برقم: (٧٩٨)، واللفظ له.

(٣) الأترجة: هي أحسن الثمار الشجرية وأنفسها عند العرب. انظر: تحفة الأحوذى (٨/١٣٣).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٧). ومسلم، برقم: (٧٩٧)، واللفظ له.

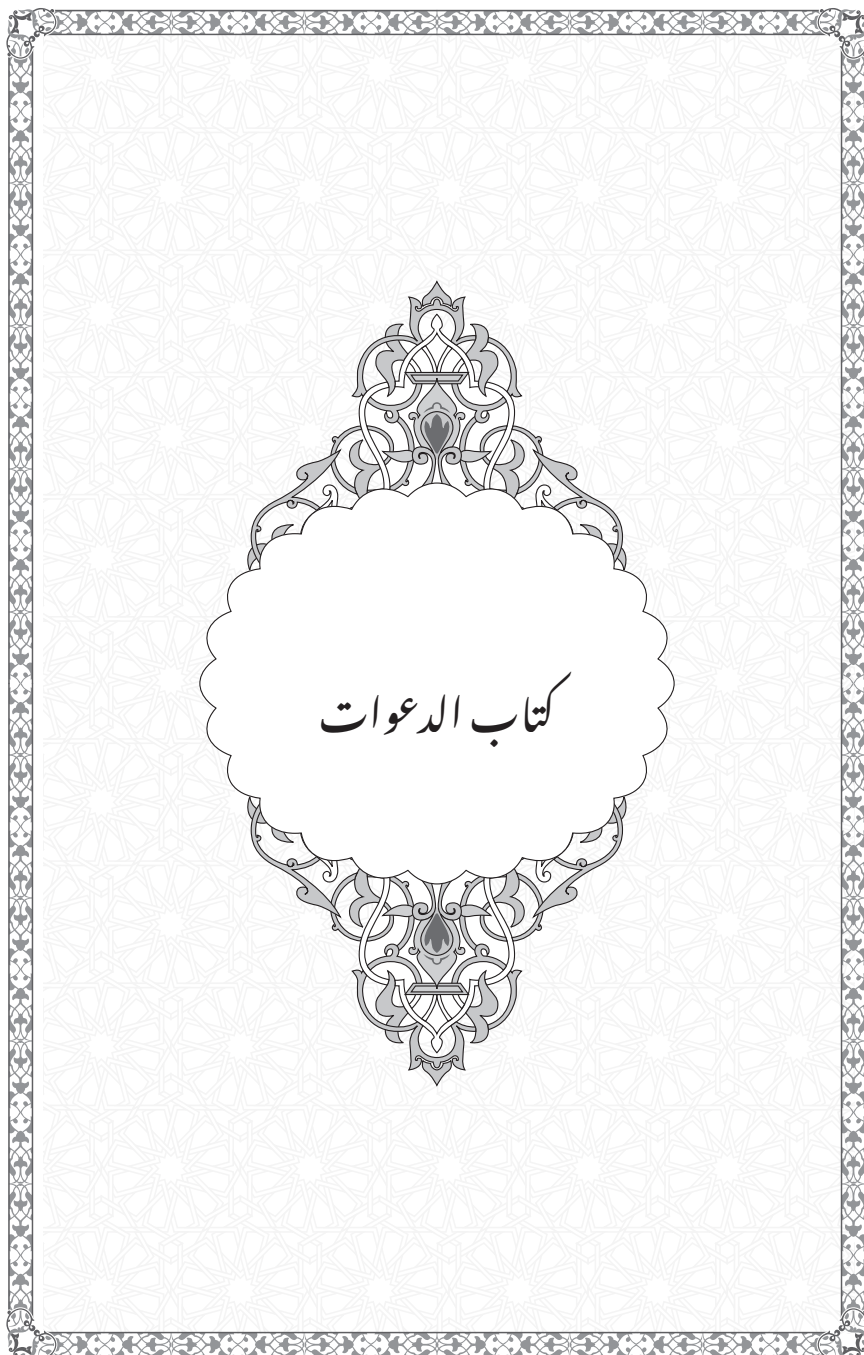
(الحديث ٢٠٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»^(١).
 (من لم يتغن بالقرآن): أي لم يحسن صوته به أو لم يجهر أو لم يستغن به
 عن غيره أو لم يترنم أو لم يتحزن أو لم يطلب به غنى النفس أو لم يرج به غنى
 اليد، فهذه سبعة معان مأخوذة من فتح الباري^(٢)، وقال الطيبي: قوله: «لم يتغن»
 أن يكون بمعنى الاستغناء^(٣).

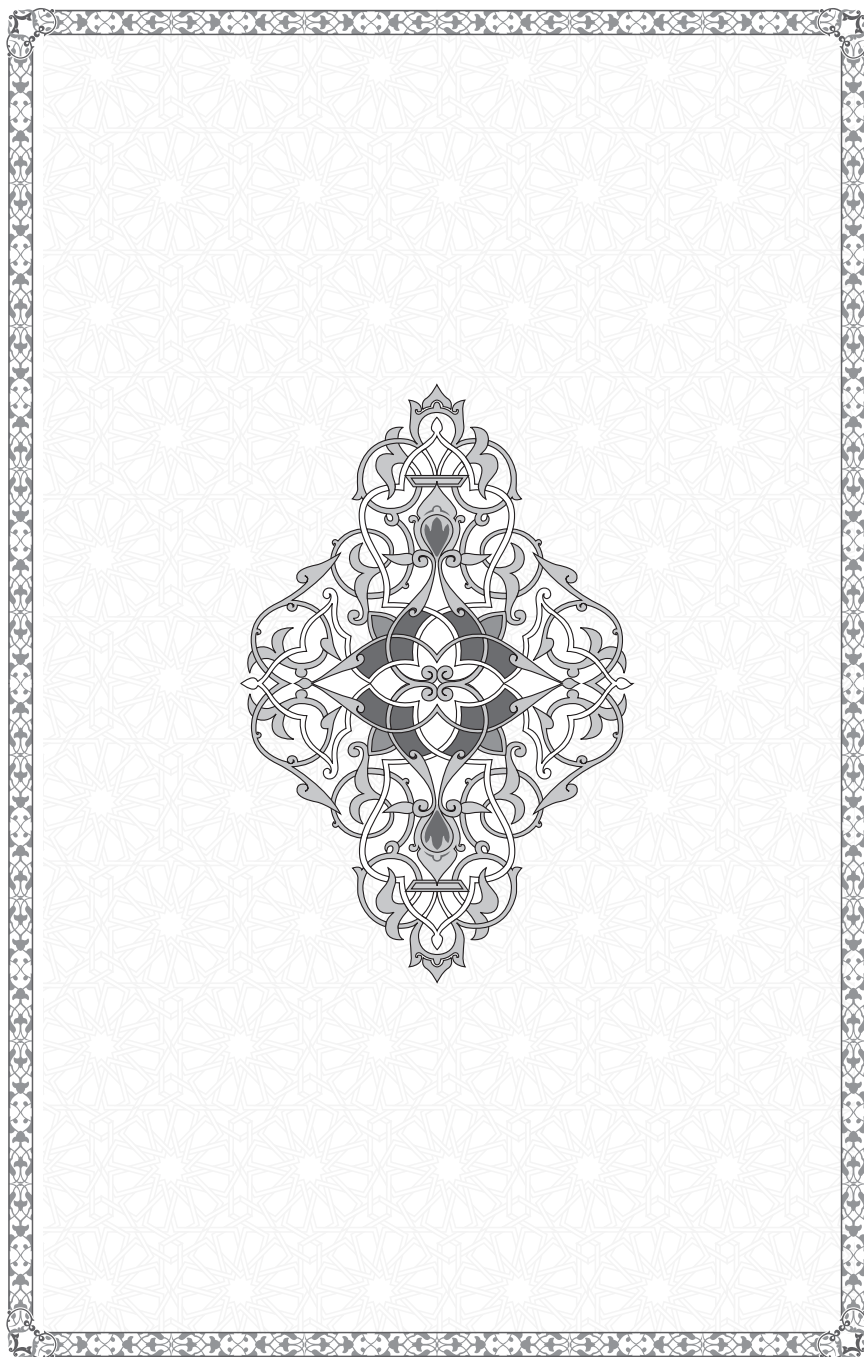
(١) رواه البخاري، برقم: (٧٥٢٦).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦٨/٩).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٤٩٨/٤).



كتاب الدعوات



(الحديث ٢٠٣)

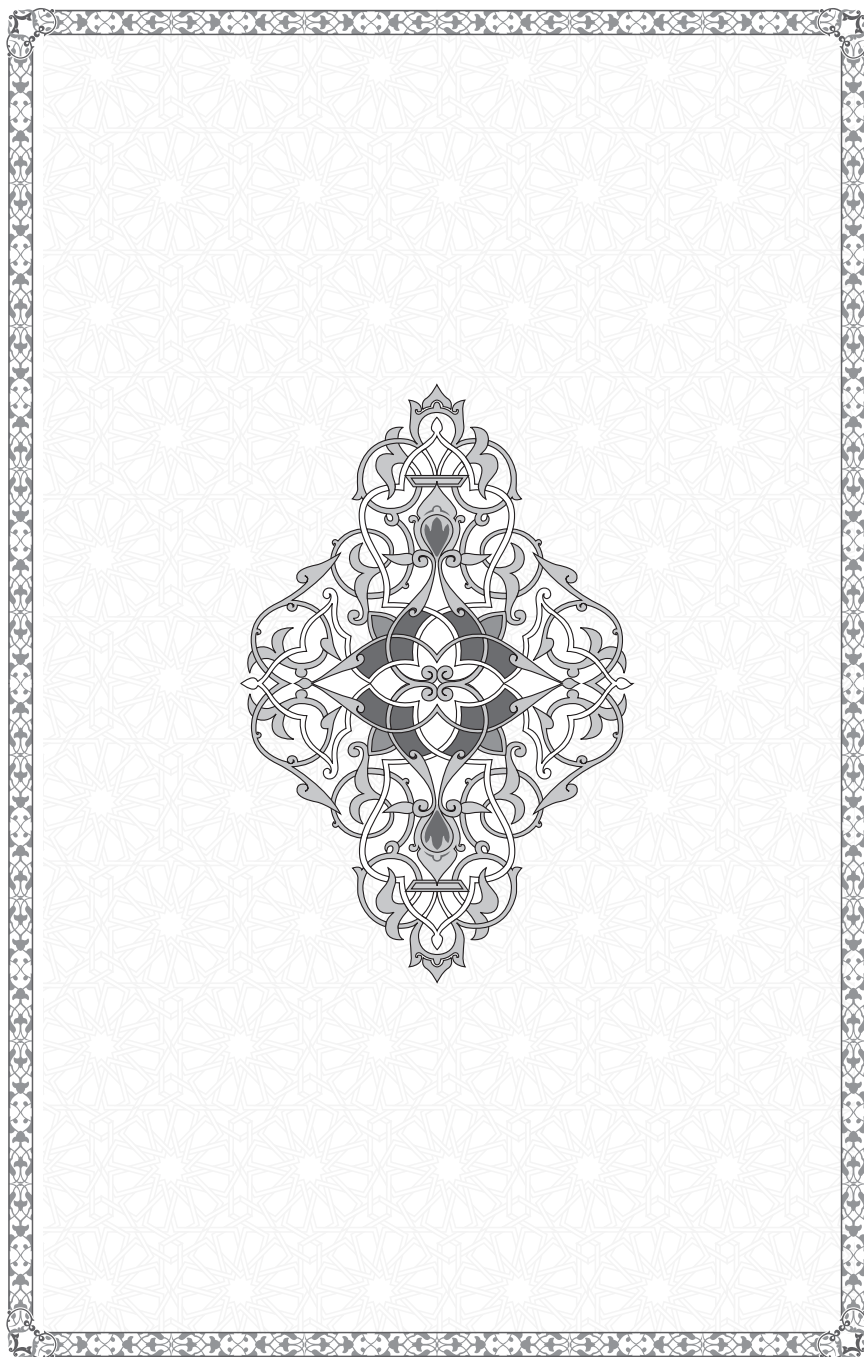
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِّأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(١).

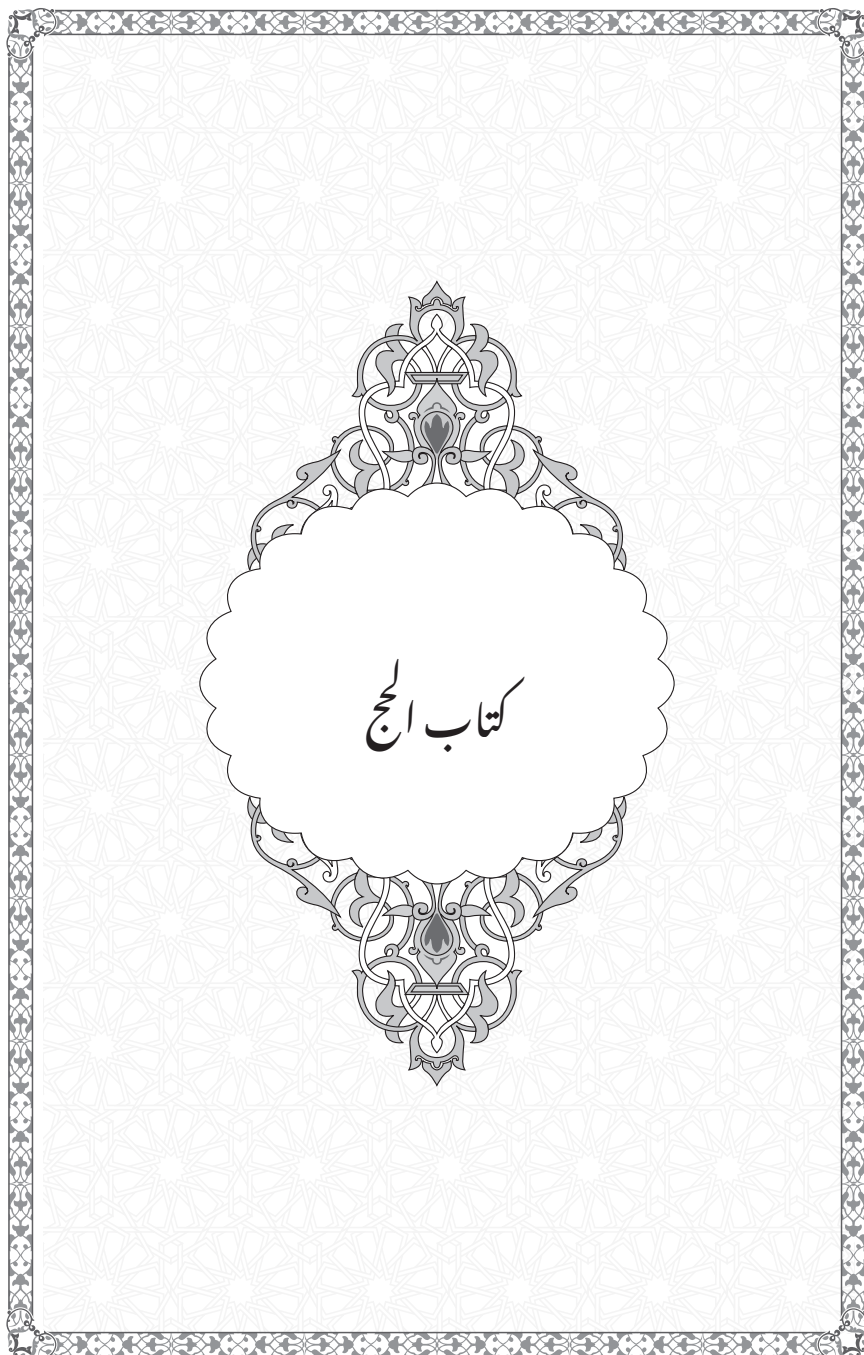
(الحديث ٢٠٤)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(٢).

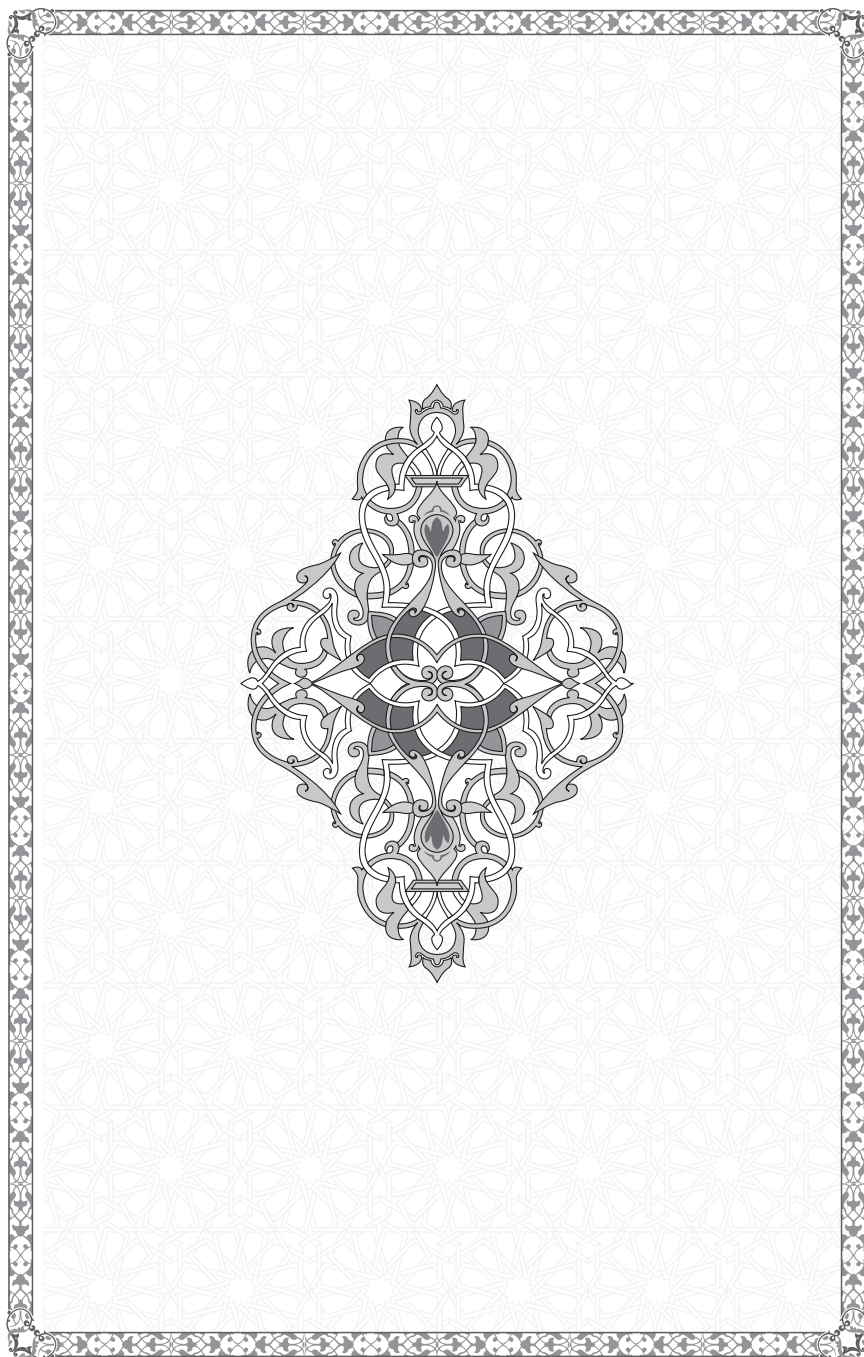
(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٧٩).





كتاب الحج



قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

قد فرض الله على مستطيع الحج إلى أن يحج إلى البيت الحرام والاستطاعة حدودها الزاد والراحلة أو توافر وسائل النقل ونفقاتها والصحة والأمن، وكذلك من توافرت له أسبابه ولم يعترف بأن ذلك فرض يجب عليه أدائه كان حكمه حكم الكافر، والله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعاً^(١).

(الحديث ٢٠٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجِبَتْ، وَلَمَّا اسْتَطَعْتُمْ»^(٢).

(الحديث ٢٠٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»^(٣).

(الحديث ٢٠٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٥١ / ٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٣٣٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٧٧٣). ومسلم، برقم: (١٣٤٩).

وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

(الحديث ٢٠٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرَمٍ عَلَيْهَا»^(٢).

(الحديث ٢٠٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهَلُّ مُلَبَّدًا،
يَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ
وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ^(٣).

(الحديث ٢١٠)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ، عَلَيْهِ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى ظَهْرِ
بَعِيرِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَحُجِّي عَنْهُ»^(٤).

(الحديث ٢١١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: وَقَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ،

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢١). ومسلم، برقم: (١٣٥٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠٨٨). ومسلم، برقم: (١٣٣٩)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩١٥). ومسلم، برقم: (١١٨٤)، واللفظ له.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣٩٩). ومسلم، برقم: (١٣٣٥)، واللفظ له.

فَهُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهْلُهُ مِنْ أَهْلِهِ وَكَذَاكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهْلُونَ مِنْهَا^(١).

(الحديث ٢١٢)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ»^(٢). ولمسلم: «خَمْسٌ فَوَاسِقٌ، يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٢٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٩٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١١٩٨).

(الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء)

(الحديث ٢١٣)

عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْمَاعٌ كَمَا يَنْمَاعُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»^(١).

(الحديث ٢١٤)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدَ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ»^(٢)، وفي رواية: «لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (١٨٧٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٨١٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٧٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٥). ومسلم، برقم: (١٨٧٧).

(الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار)

(الحديث ٢١٥)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»^(١).

(الحديث ٢١٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٢).

(الحديث ٢١٧)

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ بِالْأَيَّتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفَّاهُ»^(٣).

(كفّاه): أي أجزأته عن قيام تلك الليلة، وقيل كفّاه ما يكون من الآفات تلك الليلة، وقيل كفّاه من كل شيطان فلا يقربه تلك الليلة، وقيل

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٨٢). ومسلم، برقم: (٢٦٩٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٠٨).

معناه حسبه بهما فضلاً وأجرًا والله أعلم^(١).

(الحديث ٢١٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»^(٢).

(الحديث ٢١٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(٣).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٥٦/٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٤٠). ومسلم، برقم: (٢٧٣٥).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٤٠٨).

(باب فضل المدينة)

(الحديث ٢٢٠)

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ»^(١).

(الحديث ٢٢١)

عن عباد بن تميم عن عمه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَمَ مَكَّةَ وَدَعَا لِأَهْلِهَا، وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ»^(٢).

(الحديث ٢٢٢)

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا مِثْلَ مَا حَرَّمَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَدِينِهِمْ وَصَاعِهِمْ»^(٣).

(الحديث ٢٢٣)

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُفْتَحُ الْيَمَنُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الشَّأَمُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ يُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْسُونَ، فَيَتَحَمَّلُونَ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٥٥). ومسلم، برقم: (١٣٧٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٢٩). ومسلم، برقم: (١٣٦٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٢٥). ومسلم، برقم: (١٣٦٥).

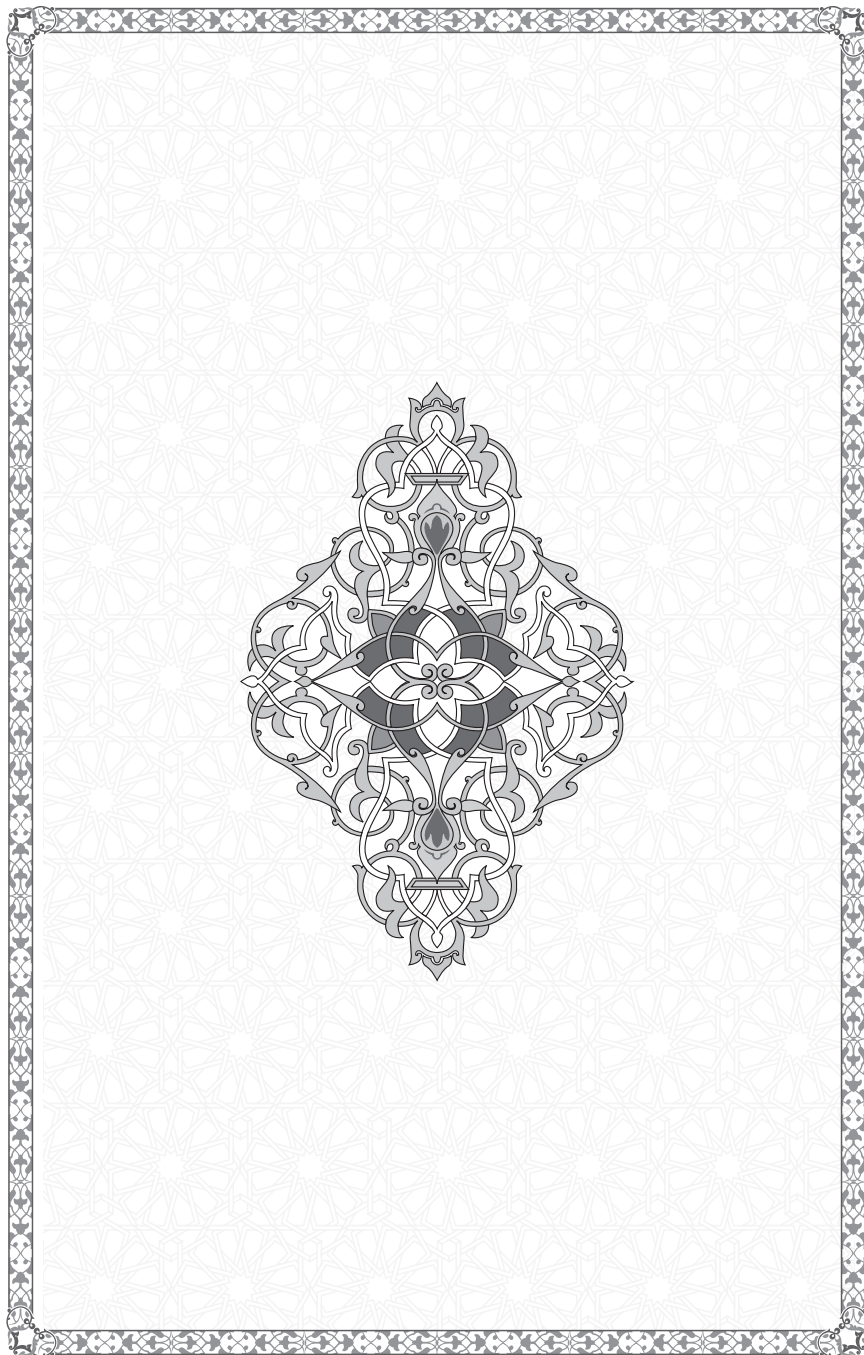
بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(١).

(ييسون): أي يسIRON سيرا شديداً^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٨٧٥). ومسلم، برقم: (١٣٨٨).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور: (١/ ٢٨١).

كتاب الیئوع



(باب الكسب وطلب الحلال)

(الحديث ٢٢٤)

عن النعمان بن بشر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

(الحديث ٢٢٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَأَنْ يَخْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ»^(٢).

(الحديث ٢٢٦)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٥٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٧٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٤٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٠٥٩).

(الحديث ٢٢٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ٥١)، وَقَالَ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٥).

(باب الترغيب في السماحة في البيع والشراء)

(الحديث ٢٢٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللهَ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»^(١).

(الحديث ٢٢٩)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ»^(٢).

(الحديث ٢٣٠)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرَ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمَعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمَوْسِرِ، قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»^(٣).

(الحديث ٢٣١)

عن حكيم بن جزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٦٠٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٧). ومسلم، برقم: (١٥٦٠)، واللفظ له.

لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَ بَرَكَةُ
بَيْعِهِمَا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٩). ومسلم، برقم: (١٥٣٢).

(باب الترهيب من الربا)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿البقرة: ٢٧٨-٢٧٩﴾.

إن الربا فشا في مجتمعنا هذا فشواً شنيعاً ينذر بضياح الثروة ومحو البركة، وسقوط المحبة وانعدام التعاطف والتراحم بين الناس، وأكلو الربا ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) يوم القيامة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وهو المصروع ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥) المجنون، وهذا مشاهد فيهم في الدنيا - إذهم - رغم وفرة أموالهم ومزيد ثرواتهم - لا يزالون في وهم دائم، وفكر مقيم، وقد حرمهم الله تعالى اللذائذ رغم توافر أسبابها - ومن النعم - رغم وجود مقوماتها، فنجدهم، يأكلون أطيب الطعام. وكأنما يتناولون السم الزعاف، ويتداولون النقود، وكأنما يتداولون الصخور والأحجار، وينامون على الحرير، وكأنما يتقلبون على الجمر، فحياتهم دائماً ظاهرها النعيم وباطنها العذاب الأليم، ويظن كثير من الناس أن إثم الربا يقع على آكله دون موكله، وهذا وهم باطل، فالدليل قائم على اشتراك الموكل مع الآكل في الجرم والإثم، ففي الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

(الحديث ٢٣٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(١).

(الحديث ٢٣٣)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ»^(٢).

(الحديث ٢٣٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»^(٣).

(الحديث ٢٣٥)

عن عروة بن جعد البارقِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ؛ فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ؛ وَكَانَ لَوْ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٦٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٩٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٣٨٧).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٣٦٤٢).

(الحديث ٢٣٦)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشَفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشَفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ»^(١). وفي لفظ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَمَنْ زَادَ، أَوْ اسْتَرَادَ، فَقَدْ أَرَبَى، الْآخِذُ وَالْمُعْطِي فِيهِ سَوَاءٌ»^(٢).

(الحديث ٢٣٧)

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الصُّبْرَةِ مِنَ التَّمْرِ، لَا يُعْلَمُ مَكِيلَتُهَا، بِالْكَيْلِ الْمَسْمُومِ مِنَ التَّمْرِ^(٣).

(الحديث ٢٣٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَزَابِنَةِ، أَنْ يَبِيعَ ثَمَرُ حَائِطِهِ إِنْ كَانَتْ نَخْلًا بِتَمْرٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَيْبٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ، نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٧٧). ومسلم، برقم: (١٥٨٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٥٣٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٢٠٥). ومسلم، برقم: (١٥٤٢).

(باب الغصب)

(الحديث ٢٣٩)

عن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٩٨). ومسلم، برقم: (١٦١٠).

(باب الشفعة)

(الحديث ٢٤٠)

عن جابر رضي الله عنه قال: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شِرْكََةٍ لَمْ تُقَسَّمْ، رُبْعَةً أَوْ حَائِطٍ، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذِنَ شَرِيكُهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذِنْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ^(١).

(الحديث ٢٤١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ» ^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٠٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٦٣). ومسلم، برقم: (١٦٠٩)، واللفظ له.

(باب الإجارة)

(الحديث ٢٤٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»^(١).

(الحديث ٢٤٣)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أَوْ سَلِيمٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أَوْ سَلِيمًا؛ فَاَنْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ فَبَرَأَ؛ فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَكَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا: أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا؟! حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»^(٢). وفي رواية: «أَصَبْتُمْ أَقْسِمُوا واضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا»^(٣).

(الحديث ٢٤٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٦٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٧٣٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٢٧٦).

فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٢٧).

(باب العطايا)

(الحديث ٢٤٥)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ أَرْضًا بِخَيْرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ، لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ هُوَ أَنفَسُ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُتَّاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوهَبُ، قَالَ: فَتَصَدَّقَ عُمَرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ^(١).

(الحديث ٢٤٦)

عن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ^(٢).

(الحديث ٢٤٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»^(٣) لَيْسَ لَنَا مِثْلُ السَّوْءِ^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٣٧). ومسلم، برقم: (١٦٣٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٢).

(٣) القبي: ما قذفته المعدة. انظر: المعجم الوسيط (٢ / ٧٦٩).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٧٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٢٢).

(الحديث ٢٤٨)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذًا وَكَذًا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: «أَكُلَ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي»، ثُمَّ قَالَ: «أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «فَلَا إِذَا»^(١). وفي رواية: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أُعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ». قَالَ: فَارْجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ^(٢). وفي رواية أنه قال: «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٦). ومسلم، برقم: (١٦٢٣)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٥٨٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٢٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٠). ومسلم، برقم: (١٦٢٣).

(باب اللقطة)

(الحديث ٢٤٩)

عن زيد بن خالد قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ عِفَاصَهَا»^(١) وَوِكَاءَهَا»^(٢)، ثُمَّ عَرَّفَهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا»، قَالَ فَضَالَةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذَّبِّ»، قَالَ: فَضَالَةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا، وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا»^(٣).

(١) الْعِفَاصُ: الْوِعَاءُ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ النَّفَقَةُ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خِرْقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٥١٨)

(٢) الْوِكَاءُ الْخَيْطُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ الصَّرَّةُ وَالْكَيْسُ وَغَيْرُهُمَا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٤٩٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٧٢). ومسلم، برقم: (١٧٢٢).

(باب ملازمة المليء وإطلاق المعسر)

(الحديث ٢٥٠)

عن سعيد رضي الله عنه قال: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارٍ ابْتَاعَهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُرَمَائِهِ: «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ»^(١).

(الحديث ٢٥١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ قَدْ أَفْلَسَ - أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ - فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٥٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٢). ومسلم، برقم: (١٥٥٩).

(باب جواز الصلح عن المعلوم والمجهول والتحلل منهما)

(الحديث ٢٥٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٤).

(باب الوصايا)

(الحديث ٢٥٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتٌ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٣٨). ومسلم، برقم: (١٦٢٧).

(باب الجلوس في الطرقات)

(الحديث ٢٥٤)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرَقَاتِ»،
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا
 أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ،
 وَكَفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٩). ومسلم، برقم: (٢١٢١)، واللفظ له.

(باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته والمرأة بحق زوجها)

(الحديث ٢٥٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ^(١) فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»^(٢).

(الحديث ٢٥٦)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(٣).

(الحديث ٢٥٧)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٤).

(١) الْبَاءَةُ: يعني النِّكَاحَ والتَّزَوُّجَ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤١٩)

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٦٥). ومسلم، برقم: (١٤٠٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٤٦٧).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٢٩).

(الحديث ٢٥٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»^(١).

(الحديث ٢٥٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ»^(٢).

(تربت يداك) أي: صرت محروماً من الخيرات إن لم تفعل ما أمرتك به وتعديت ذات الدين إلى ذات الجمال وغيرها، ويراد بالدين الإسلام والتقوى، وهذا يدل على مراعاة الكفاءة وأن الدين أولى ما اعتبر فيها^(٣).

(الحديث ٢٦٠)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٤٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٠). ومسلم، برقم: (١٤٦٦)، واللفظ له.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٢٠٤٣/٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٠٩٦). ومسلم، برقم: (٢٧٤١).

(باب الولي في النكاح واستئذان المرأة)

(الحديث ٢٦١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تُسَكَّتَ»^(١).

(الحديث ٢٦٢)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَلَعِبَهَا مَعَهَا، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانِ عَشْرَةَ^(٢).

(الحديث ٢٦٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»^(٣).

(الحديث ٢٦٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا؟ فَإِنْ فِي عُيُونِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا» قَالَ: قَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٣٦). ومسلم، برقم: (١٤١٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٤٢٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٥١٤٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٤٢٤).

(باب التسمية عند الجماع)

(الحديث ٢٦٥)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٨٨). ومسلم، برقم: (١٤٣٤).

(باب المحرمات)

(الحديث ٢٦٦)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٣٩). ومسلم، برقم: (١٤٤٤).

(باب الخلع والطلاق)

(الحديث ٢٦٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعْتَبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ»^(١)، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْبَلِ الْحَدِيثَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»^(٢).

(١) الحديقة: كل ما أحاط به البناء من البساتين وغيرها. ويقال للقطعة من النخل حديقة وإن لم يكن مُحاطاً بها والجمع الحدائق. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٩١١).
(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٢٧٣).

(باب الأيمان والنذور)

(الحديث ٢٦٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَكْثَرُ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْلِفُ: «لَا وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ»^(١).

(الحديث ٢٦٩)

عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»^(٢).

(الحديث ٢٧٠)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»^(٣).

(الحديث ٢٧١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي﴾

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٣٩١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧١٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٤٩).

أَيْمَنَكُمْ ﴿ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ ^(١).

(الحديث ٢٧٢)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالشَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ» ^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦١٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٧٦).

(باب تبع الطفل لأبويه)

(الحديث ٢٧٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ وَيَمَجَّسَانِهِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٥٨). ومسلم، برقم: (٢٦٥٨)، واللفظ له.

(باب الحث على الجهاد)

(الحديث ٢٧٤)

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَعَدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(١).

(الحديث ٢٧٥)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٢). ومسلم، برقم: (١٨٨٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٥٨). ومسلم، برقم: (١٩٠٤)، واللفظ له.

(المرأة تنفق من مال الزوج بغير علمه إذا منعها الكفاية)

(الحديث ٢٧٦)

عن عائشة رضي الله عنها أن هندًا قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ يُعْطِينِي مَا يَكْفِينِي وَوَلَدِي إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَقَالَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ»^(١).

(الحديث ٢٧٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٣٦٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧١٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٧١). ومسلم، برقم: (٢٥٤٨).

(باب الخمر ووعيد شاربيها)

(الحديث ٢٧٨)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن البتّع، فقال: «كُلُّ شرابٍ أسكرَ فهو حرامٌ»^(١).

(الحديث ٢٧٩)

عن وائل الخضرمي أن طارق بن سويد سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهاه - أو كرهه - أن يصنعها، فقال: «إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»^(٢).

(الحديث ٢٨٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»^(٣).

(الحديث ٢٨١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خمرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يذم منها لم يتب، لم يشربها في الآخرة»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥٨٦). ومسلم، برقم: (٢٠٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٩٨٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨١٠). ومسلم، برقم: (٥٧)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٠٠٣).

(باب عيادة المريض وتشجيع الميت والصلاة عليه)

(الحديث ٢٨٢)

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، أَوْ الْمُقْسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٧٥). ومسلم، برقم: (٢٠٦٦).

(باب ما يدعو به المريض)

(الحديث ٢٨٣)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جُرْحٌ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِصْبَعِهِ هَكَذَا، وَوَضَعَ سُفْيَانُ^(١) سَبَّابَتَهُ بِالْأَرْضِ، ثُمَّ رَفَعَهَا «بِاسْمِ اللَّهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَا بِهِ سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»^(٢).

(١) هو سفیان بن عیینة.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٤٥). ومسلم، برقم: (٢١٩٤)، واللفظ له.

(باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه)

(الحديث ٢٨٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ ^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٩٧٠).

(باب من اطلع في بيت قوم مغلق عليهم بغير إذنهم)

(الحديث ٢٨٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتُهُ بِحَصَاةٍ، فَفَقَأَتْ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ»^(١).

قوله: (فخذفته): الخذف بالخاء الرمي بالحصاة^(٢)، وأما بالحاء فهو بالعصا لا بالحصى^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٠٢). ومسلم، برقم: (٢١٥٨)، واللفظ له.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٢٢٩٨/٦).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي: (١٤٣/١٧).

(باب الصبر على جور الأمراء)

(الحديث ٢٨٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»^(١).

(الحديث ٢٨٧)

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»^(٢).

(الحديث ٢٨٨)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَقَاطِعٌ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّحْرِ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥٤). ومسلم، برقم: (١٨٤٩)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥٦). ومسلم، برقم: (١٧٠٩).

(٣) لم أجده عند البخاري ومسلم بهذا اللفظ. ورواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، برقم:

(١٩٠٧٤). والحاكم في المستدرک، برقم: (٧٢٩٩)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُجَرَّجْه».

(الحديث ٢٨٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»^(١).

(الحديث ٢٩٠)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»^(٢).

(١) لم أجده عند البخاري ومسلم بهذا اللفظ. ورواه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، برقم: (٩٢٥٢). والحاكم في المستدرک، برقم: (١٤)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا جَمِيعًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ سِيرِينَ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٤٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٣٩).

(باب ما على الولاية في التيسير)

(الحديث ٢٩١)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»^(١).

(الحديث ٢٩٢)

عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنْفَرُوا»^(٢).

(الحديث ٢٩٣)

عن أبي بردة قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفَرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا»^(٣).

(الحديث ٢٩٤)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٤).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٧٣٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٢٥). ومسلم، برقم: (١٧٣٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٣٨). ومسلم، برقم: (١٧٣٣).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٩٢٢).

(باب استئذان الأبوين في الجهاد)

(الحديث ٢٩٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَرْذَنِي لَزَادَنِي ^(١).

(الحديث ٢٩٦)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيِ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٧). ومسلم، برقم: (٨٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٠٤). ومسلم، برقم: (٢٥٤٩).

(باب الكذب في الحرب)

(الحديث ٢٩٧)

عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنهما قالت: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شَهَابٍ^(١): وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا^(٢).

(١) هو محمد بن شهاب الزهري.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٠٥).

(باب ما جاء في آلة اللهو)

(الحديث ٢٩٨)

عن عبد الرحمن بن غنم قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهُ مَا كَذَبَنِي، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ»^(١). وفي لفظ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْمَغْنِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»^(٢).

قوله: (الحر): هو الفرج^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٥٩٠).

(٢) لم أجده عند البخاري ومسلم، ورواه بهذا اللفظ ابن ماجه في سننه، برقم: (٤٠١٨).

والبيهقي في السنن الكبرى، برقم: (١٥٩٨١).

(٣) انظر: تاج العروس للزبيدي: (١٥ / ٣).

(باب ما يباح من الحيوان الأنس)

(الحديث ٢٩٩)

عن أسماء بنت أبي بكر قالت: ذَبَحْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا وَنَحْنُ بِالْمَدِينَةِ فَأَكَلْنَاهُ^(١). ولفظ أحمد: ذَبَحْنَا فَرَسًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ^(٢).

(الحديث ٣٠٠)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ دَجَاجًا^(٣).

(الحديث ٣٠١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّبِّ فَقَالَ: لَا أَكُلُهُ وَلَا أُحَرِّمُهُ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٩٤٢).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ عند أحمد، وإنما رواه بهذا اللفظ الدارقطني في سننه، برقم: (٤٢١٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٤٩).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٥١٧). ومسلم، برقم: (١٩٤٣).

(باب الترهيب من قتل الإنسان نفسه)

(الحديث ٣٠٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٩).

(الترهيب من عقوق الوالدين)

(الحديث ٣٠٣)

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمِّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»^(١).

(الحديث ٣٠٤)

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا؛ فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ^(٢).

(الحديث ٣٠٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٩٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٨٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٧).

(الحديث ٣٠٦)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٨٦). ومسلم، برقم: (٢٥٥٧).

(باب الخاتم)

(الحديث ٣٠٧)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ؛ فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا حَلَقَتْهُ فِضَّةٌ، وَنَقَشَ فِيهِ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»^(١). وَفِي رَوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: وَكَانَ نَقَشُ الْخَاتَمِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُحَمَّدٌ سَطْرٌ وَرَسُولٌ سَطْرٌ وَاللَّهُ سَطْرٌ^(٢).

(الحديث ٣٠٨)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ خَاتَمُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَكَانَ فَصُّهُ مِنْهُ^(٣).

(الحديث ٣٠٩)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ، وَأَشَارَ إِلَى الْخِنْصِرِ مِنْ يَدِهِ الْيُسْرَى^(٤).

(الحديث ٣١٠)

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَخَتَّمَ فِي إِصْبَعِي هَذِهِ أَوْ هَذِهِ، قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا^(٥).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٨٧٨).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٥٨٧٠).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٥).

(٥) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٥).

(باب التصاوير)

(الحديث ٣١١)

عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا تَصَاوِيرُ»^(١).

(الحديث ٣١٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً»^(٢).

(الحديث ٣١٣)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ»، وَقَالَ: «إِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرَ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١٠٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١١١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢١١٠).

(باب الرؤيا)

(الحديث ٣١٤)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ»^(١).

(الحديث ٣١٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»^(٢).

(الحديث ٣١٦)

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»^(٣).

(١) لم أجده في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه، وإنما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري، برقم: (٦٩٨٩)، ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، برقم: (٢٢٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٦٦).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٩٥). ومسلم، برقم: (٢٢٦١)، واللفظ له.

(باب ما يجوز فيه اقتناء الكلب)

(الحديث ٣١٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ زَرْعٍ، أَوْ غَنَمٍ، أَوْ صَيْدٍ، يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»^(١).

(الحديث ٣١٨)

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا، لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا، وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري عن ابن عمر، برقم: (٥٤٨٠). ومسلم، برقم: (١٥٧٥)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٣٢٣). ومسلم، برقم: (١٥٧٦)، واللفظ له.

(باب الرقاق)

(الرقاق): معناها الكلمات التي ترق بها القلوب إذا سُمعت تحدث رقة ورحمة^(١).

(الحديث ٣١٩)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»^(٢).

(الصحة والفراغ): أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ الخاطر بحصول الأمن ووصول كفاية الأمانة، والمعنى: لا يعرف قدر هاتين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيها من الأعمال كفاية ما يحتاجون إليه في معادهم، فيندمون على تضييع أعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم^(٣).

(الحديث ٣٢٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»^(٤). إلا عند مسلم: حفت بدل حجبت^(٥).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨/ ٣٢٢٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٢).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨/ ٣٢٢٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٧). ومسلم، برقم: (٢٨٢٢).

(٥) ورواية مسلم بلفظ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

(الحديث ٣٢١)

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتُهُمْ»^(١).

(الحديث ٣٢٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَأَقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»^(٢).

(الحديث ٣٢٣)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: «فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَ»^(٣).

(الحديث ٣٢٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣١٥٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٦١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩٥٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٤٢).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٤٦). ومسلم، برقم: (١٠٥١).

(باب فضل الفقراء)

(الحديث ٣٢٥)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَن دَخَلَهَا النِّسَاءُ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٤٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٣٦).

(باب الأمل والحرص)

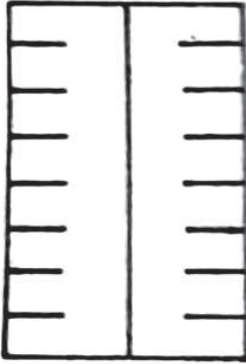
(الحديث ٣٢٦)

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ؛ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»^(١).

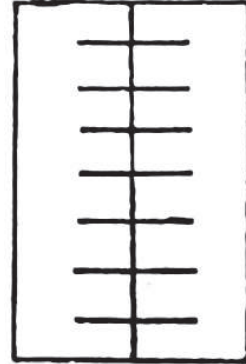
(خط خطأ مربعًا): الظاهر أنه كان بيده المباركة على الأرض. (وخط): أي خطأ آخر. (في الوسط): أي وسط التربع. (خارجًا منه): أي من أحد طرفي المربع. (وخط خطًّا): أي خطوطًا. (صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الإنسان): أي الخط الوسط. (وهذا): الخط المربع. (أجله): أي عمره. (محيط به): أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه. (وهذا الذي هو خارج): أي من المربع. (أمله): أي مرجوه ومأموله الذي يظن أنه يدركه قبل حلول أجله وهذا خطأ منه، لأن أمله طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب إليه منه. (وهذه الخطوط الصغار الأعراض): أي الآفات والبليات من المرض وغيره مما يعرض للإنسان. (فإن أخطأه هنا نهسه هذا وإن أخطأه هذا نهسه هذا): أي عرض آخر وهلم جر. إلى انقضاء

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٧).

الأجل وعدم انتهاء الأمل وصورة الخط هذه^(١).



ثم رأيت صورة أخرى غير
الصورة المسطورة المشهورة
وهي هذه، فهذه الهيئة
هي المطابقة لما قاله بعض
الشراح والذي ظهر في
التصوير فتدبر.



(الحديث ٣٢٧)

عن أنس رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هَذَا الْأَمْلُ وَهَذَا أَجَلُهُ،
فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»^(٢).

(الحديث ٣٢٨)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ:
الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ»^(٣).

(الحديث ٣٢٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ

(١) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: (٢٣٩ / ٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٢١). ومسلم، برقم: (١٠٤٩)، واللفظ له.

الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ^(١).

(الحديث ٣٣٠)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ، إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ»^(٢).

(الحديث ٣٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشُّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَامَ آخَرُ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا، فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٢٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٤٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٣٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧٤٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٥٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢١).

(الحديث ٣٣٢)

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

(الحديث ٣٣٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٣٠٠١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦٧).

(باب الرياء والسمعة)

(الحديث ٣٣٤)

عن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٨٨).

(باب البكاء والخوف)

(الحديث ٣٣٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(١).

(الحديث ٣٣٦)

عن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ»^(٢).

(الحديث ٣٣٧)

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرِعَا، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِيهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٥)، من دون لفظ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». ومسلم، برقم:

(٤٢٨)، بلفظ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ»، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٣٥). ومسلم، برقم: (٢٨٨٣).

(باب تغير الناس)

(الحديث ٣٣٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»^(١).

الناس كالإبل المائة تستكثرها، فإذا أردت منها راحلة تصلح للحمل والركوب لم تجد تجدها، وهكذا الناس كثير، فإذا أردت منهم من يصلح للتعليم والفتوى والأمانة أو الولايات الكبار والصغار لم تجد تجد من يقوم بتلك الوظيفة قياماً صالحاً، وهذا هو الواقع^(٢).

(الحديث ٣٣٩)

عن مرداس الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةُ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِأَلَّةٍ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٤٩).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ٢٥٧).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٣٤).

(باب الفتن)

(الحديث ٣٤٠)

عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»^(١)، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى يَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

(الحديث ٣٤١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ

(١) أي على فساد واختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٤١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٨٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٤٨).

كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»^(١).

(الحديث ٣٤٢)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»^(٢).

(الحديث ٣٤٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ»^(٣).

(يتقارب الزمان): أي زمان الدنيا وزمان الآخرة فيكون المراد اقتراب الساعة، ويحتمل أنه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض، ويحتمل أن يكون كفاية عن قلة بركة الزمان من كثرة العصيان. (ويقبض العلم): أي في ذلك الزمان يقبض العلماء والأعيان. (وتظهر الفتن): أي ويترتب عليها المحن. (ويلقى الشح): في قلوب أهله أي على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والصانع بصنعتة والغني بماله، (ويكثر الهرج قالوا: وما الهرج قال: القتل) فعلم أن المراد بالهرج قتل خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط^(٤).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٢٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠٨٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٦١). ومسلم، برقم: (٤٨٣٣)، واللفظ له.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١٧/١٠).

(الحديث ٣٤٤)

عن الزبير بن عدي قال: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٦٨).

(باب أشراف الساعة)

(الحديث ٣٤٥)

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزَّنا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ»^(١)، وفي رواية: «أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ»^(٢).

(الحديث ٣٤٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ، فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٣).

(الحديث ٣٤٧)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٣١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٧٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٨١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٦)، وفي رواية له أيضا: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ».

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٠١٤).

(الحديث ٣٤٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ
الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ
الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ
يَدِي، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٥).

(باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال)

(الحديث ٣٤٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»^(١).

(الحديث ٣٥٠)

عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»^(٢). وزاد مسلم: «وإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ»^(٣).

(الحديث ٣٥١)

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٣٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٥٢). ومسلم، برقم: (٢٩٣٧)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٩٣٥).

وَرَفَعَتْ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرِ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُوا حَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ حَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبَّيْهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا: يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ»^(١).

(باب معرفة الإيمان بالله)

(الحديث ٣٥٢)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مِفْتَاحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ، وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَمَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ»^(١).

(الحديث ٣٥٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاخَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ»^(٢).

(الحديث ٣٥٤)

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ»^(٣).

(الحديث ٣٥٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦٩٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٠٠). ومسلم، برقم: (٢٧٥٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٠٥).

إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»^(١).

(الحديث ٣٥٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٢٦). ومسلم، برقم: (٢٢٤٦).

(باب الإيمان بالقدر)

(الحديث ٣٥٧)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٤٥).

(باب ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة)

(الحديث ٣٥٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذَوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(١).

(١) لم أجده عند البخاري ومسلم، ورواه بهذا اللفظ: الترمذي في سننه، برقم: (٢٦٤١).
والحاكم في المستدرک، برقم: (٤٠٧).

(باب ذكر العُجب)

(الحديث ٣٥٩)

عن أبي بكرة أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَاكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ»، يَقُولُهُ مِرَارًا، «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسْبِيهِ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٦١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٠٠٢).

(باب الترغيب في الحياء)

(الحديث ٣٦٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٩). ومسلم، برقم: (٣٧)، واللفظ له.

(باب التهيب أن يستمع حديث قوم يكرهون أن تسمعه)

(الحديث ٣٦١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفْلًا أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ وَكُفِّلَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»^(١).

(الأنك): بمد الهمزة وضم النون هو الرصاص المذاب^(٢).

(الحديث ٣٦٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقُؤُوا عَيْنَهُ»^(٣).

وفي رواية: «فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقُؤُوا عَيْنَهُ، فَلَا دِيَّةَ لَهُ وَلَا قِصَاصَ»^(٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٢) انظر: الترغيب والتهيب للمنذري: (٢٤١ / ٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٨٨٨). ومسلم، برقم: (٢١٦٠)، واللفظ له.

(٤) رواه النسائي في السنن الصغرى، برقم: (٤٨٦٠).

(باب الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير)

(الحديث ٣٦٣)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»^(١).

(الحديث ٣٦٤)

عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٦١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٧٧). ومسلم، برقم: (٢٥٦٣).

(باب الترهيب من النميمة)

(الحديث ٣٦٥)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»^(١)، وفي رواية: «قَتَّاتٌ»^(٢) ^(٣).

(الحديث ٣٦٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِأُثْتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسُ»^(٤).

(الحديث ٣٦٤)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قال: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ»^(٥).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠٦).

(٢) فالقتات هو النمام. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١١٢/٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٥٦). ومسلم، برقم: (١٠٦).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٧٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٤).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١). ومسلم، برقم: (٤٤)، واللفظ له.

(الحديث ٣٦٨)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

(الحديث ٣٦٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ مِنْ أَكْذَبِ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَغَاضَبُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»^(٢). «المسلمُ أَخُو المسلمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا»، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»^(٣).

(الحديث ٣٧٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مَرَجُلٌ جَمَّتْهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٢٤). ومسلم، برقم: (٢٥٦٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٥).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٧٨٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٩١).

(الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها)

(الحديث ٣٧١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»^(١).

(الحديث ٣٧٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٥١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١١٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٩). ومسلم، برقم: (٢١١٤)، واللفظ له.

(باب السلام)

(الحديث ٣٧٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَاَدُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَ حَتَّى الْآنَ»^(١).

(الحديث ٣٧٤)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٢).

(الحديث ٣٧٥)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَذِلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(٣).

(الحديث ٣٧٦)

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنْ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٤٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢). ومسلم، برقم: (٤٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٥٦).

المُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَفِي الْمَجْلِسِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ
بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٥٦٦). ومسلم، برقم: (١٨٠١)، واللفظ له.

(باب المصافحة والمعانقة)

(الحديث ٣٧٧)

عن قتادة رضي الله عنه قال: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتْ الْمَصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ?
قَالَ: نَعَمْ ^(١).

(الحديث ٣٧٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ
بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ
أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» ^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٢٦٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢١).

(باب العطاس والتثاؤب)

(الحديث ٣٧٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَطَّاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ؛ فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا تَثَاؤَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَنَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»^(١).

العطاس مدعاة التنبه والنشاط، والتثاؤب من الفتور والكسل^(٢).

(الحديث ٣٨٠)

عن أنس رضي الله عنه قال: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ^(٣) أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَمَّتَ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ وَلَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ»^(٤).

(الحديث ٣٨١)

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٦).

(٢) انظر: نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين للإمام محمد بن عبد الوهاب: (ص: ٢٢).

(٣) التَّشْمِيتُ بالشين والسين: الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٢١٣).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٢٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٩٤).

فَحَمْدَ اللَّهِ، فَشَمِّتُوهُ فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهُ فَلَا تُشَمِّتُوهُ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٩٩٥).

(باب حفظ اللسان والغيبة والشتم)

(الحديث ٣٨٢)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ»^(١).

(الحديث ٣٨٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٢). وفي رواية لهما: «يهوي بها في النار بعد ما بين المشرق والمغرب»^(٣).

(الحديث ٣٨٤)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلَّا أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ»^(٤).

(الحديث ٣٨٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٨).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٧٧). ومسلم، برقم: (٢٩٩١)، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٠٤٥).

الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَا يَبْجُهْ وَيَأْتِي هُوَ لَا يَبْجُهْ»^(١).

(الحديث ٣٨٦)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(الحديث ٣٨٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيَّةُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَتْهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتْهُ»^(٣).

(الحديث ٣٨٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَهَا»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٩٤). ومسلم، برقم: (٢٦٠٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٠١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٩١).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٥٩٩١).

(باب الشفقة والرحمة على الخلق)

(الحديث ٣٨٩)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»^(١).

(الحديث ٣٩٠)

عن عائشة رضي الله عنها قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ، فَمَا نُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»^(٢).

(الحديث ٣٩١)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(٣).

(الحديث ٣٩٢)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارَيْتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣٧٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣١٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢٠).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٨٨).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٦٣٤).

(الحديث ٣٩٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»^(١).

(الحديث ٣٩٤)

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠١٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٥٦).

(باب الحب في الله ومن الله)

(الحديث ٣٩٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» ^(١).

(الحديث ٣٩٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» ^(٢).

(الحديث ٣٩٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ» ^(٣).

(الحديث ٣٩٨)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٣٦). ومسلم، برقم: (٢٦٣٩).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرءُ مع مَنْ أَحَبَّ»^(١).

(الحديث ٣٩٩)

عن أنس رضي الله عنه جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، متى الساعةُ؟ قال: «وما أعددتُ للسَّاعةِ؟»، قال: حُبَّ الله ورسوله، قال: «فإنَّكَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ»، قال أنس: فما فرحنا بعدَ الإسلامِ فرحًا أشدَّ مِنْ قولِ النَّبيِّ ﷺ: «فإنَّكَ مع مَنْ أَحْبَبْتَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٦٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٤٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٨٨). ومسلم، برقم: (٢٦٤٢)، واللفظ له.

(باب تحريم النياحة على الميت)

(الحديث ٤٠٠)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»^(١).

(الحديث ٤٠١)

عن أبي بردة رضي الله عنه قال: وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعًا فَعُشِيَ عَلَيْهِ، وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ، فَصَاحَتْ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا بَرِئَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ^(٢).

(الصالقة): التي ترفع صوتها بالنياحة والندب. (والحالقة): التي تحلق رأسها عند المصيبة. (والشاقة): التي تشق ثوبها عند المصيبة^(٣).

(الحديث ٤٠٢)

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٢٩٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، بعد الرقم: (١٢٩٦). ومسلم، برقم: (١٠٥)، واللفظ له.

(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد علي الصديقي: (٨/ ٤٩٢).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٦٧). ومسلم، برقم: (٦٦).

(باب النفخ في الصور)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ (٥١) قَالُوا يَنُوبُنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّزِيدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿يس: ٥١-٥٤﴾.

والنفخ في الصور تمثيل وتصوير لبعث الأموات من قبورهم وعرضهم للحساب واستجابتهم للدعوة بسرعة، وقد صاح فيهم بوق عظيم، كما يستجيب الجنود فيهبون من رقادهم حين ينفخ أحد الجنود في بوقه نفخة تسمى نفخة الاستيقاظ، وإن إسرافيل ينفخ في البوق النفخة الثانية وهي نفخة البعث فالأولى، يميت الله بها كل حي والثانية يحيي بها كل ميت، فإذا الناس جميعاً يخرجون من قبورهم ويسيرون كأنهم جراد منتشر، أو كأنهم إلى نصب يوفضون، للوقوف بين يدي المولى جل وعلا، ربهم ومالك أمرهم، فإذا بعثوا تذكروا الكفار بعد أن ردت أرواحهم إلى أجسادهم ما كانوا يسمعون من الرسل عن البعث، فقالوا: وافضيحتاه ما أشد ما سنلاقيه من العذاب الذي ينتظرنا، من أيقظنا من رقادنا؟ هذا هو البعث الذي وعد به الرحمن على لسان رسله، كنا نكذبه ولقد صدق الرسل فيما أخبروا به وأبلغوا إيانا، لم تكن النفخة الأخيرة إلا كصيحة واحدة فإذا الخلائق جميعاً بمجرد سماعها مجموعون أحضروا إلى موقف بين يدي الله تعالى، فالיום يوم القيامة تقام موازن العدل فلا تظلم نفس شيئاً، سواء كانت برة

أو فاجرة، وإن كان عملها في الدنيا وزن ذرة من حسنة أو سيئة أتى الله بها، ولا تجزى كل نفس إلا بما عملت، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

(الحديث ٤٠٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»، قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أُبَيَّتْ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أُبَيَّتْ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا، قَالَ: أُبَيَّتْ، وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجَبَ ذَنْبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ^(١).

(الحديث ٤٠٤)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالشَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)^(٢).

(الحديث ٤٠٥)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (إبراهيم: ٤٨) فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨١٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٥٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٨٨).

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ»^(١).

(الحديث ٤٠٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٧٩٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٢٠٠).

(باب الحشر)

(الحديث ٤٠٧)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيضاءَ عَفْراءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ»^(١).

(العفراء): هي البيضاء ليس بياضها بالناصع. (والنقي): هو الخبز الأبيض. (والمعلم): ما يجعل علماً وعلامة للطريق والحدود، وقيل: المعلم الأثر، ومعناه: لم توطأ قبل فيكون فيها أثراً لأحد^(٢).

(الحديث ٤٠٨)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ؛ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَى قَوْلِهِ: الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٢١). ومسلم، برقم: (٢٧٣٩)، واللفظ له.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٢٠٧/٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٦٣).

(الْغُرْلُ): بضم الغين وإسكان الراء غرل، وهو الأقفل غير مختن^(١).

(الحديث ٤٠٩)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»^(٢).

(الحديث ٤١٠)

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ؛ فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا ذَلِكِ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشَرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؛ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؛ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءَ فِي جِلْدٍ ثَوْرٍ أَسْوَدَ»^(٣).

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي للنووي: (١٥٩/٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٢٧). ومسلم، برقم: (٢٨٦١)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٤٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٥).

(الحديث ٤١١)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا»^(١).

(الحديث ٤١٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ» وَقَالَ: «اقْرَأُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (الكهف: ١٠٥)»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩١٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧٢٩). ومسلم، برقم: (٢٧٨٧).

(باب الحساب والقصاص والميزان)

(الحديث ٤١٣)

عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق: ٨)؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرُضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا عُذِّبَ»^(١).

(الحديث ٤١٤)

عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(٢).

(الحديث ٤١٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥١٢). ومسلم، برقم: (١٠١٧).

وَالْمَنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»^(١).

(الحديث ٤١٦)

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَأُكَ مِنَ النَّارِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٧١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٦٨).

(باب الحوض والشفاعة)

(الحديث ٤١٧)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرِّ الْمَجُوفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طِيْبُهُ مِنْكَ أَذْفَرُ»^(١).

(الحديث ٤١٨)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ»^(٢) كُنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(٣).

(الحديث ٤١٩)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لِيَرِدَ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي»^(٤).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٨١).

(٢) الكيزان: جمع الكوز: وهو إناء بعروة يشرب به الماء. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٠٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧٩). ومسلم، برقم: (٢٢٩٥)، واللفظ له.

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٠٥١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٩٤).

(إني فرطكم): أي سابقكم ومقدمكم^(١).

(الحديث ٤٢٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «أَسْعِدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»^(٢).

(الحديث ٤٢١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ»^(٣).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٢٢٧/١٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٩٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٩).

(باب صفة الجنة وأهلها)

(الحديث ٤٢٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَافْرُءُوا إِن شِئْتُمْ ﴿١﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿٢﴾﴾ (السجدة: ١٧)»^(١).

(الحديث ٤٢٣)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ، أَوْ مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا - يَعْنِي: الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٢).

(الحديث ٤٢٤)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزِدُّونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ زَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٤٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٢٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٤).

قوله (كل جمعة): قال النووي رحمه الله: السوق مجمع لأهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع، وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار والله أعلم^(١).

(الحديث ٤٢٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً: لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَنْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»^(٢).

(الألوة): من أسماء العود الذي يتبخر فيه^(٣).

(الحديث ٤٢٦)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَنْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ»، قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»^(٤).

(١) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي: (١٧ / ١٧٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٢٧). ومسلم، برقم: (٢٨٣٥)، واللفظ له.

(٣) انظر: الترغيب والترهيب للمنذري: (٤ / ١٩٨).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٧).

(الحديث ٤٢٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»^(١).

(الحديث ٤٢٨)

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، يَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ يَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى! وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، يَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ يَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣٢).

(باب صفة النار وأهلها)

(الحديث ٤٢٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُمْ مِثْلُ حَرِّهَا»^(١).

(الحديث ٤٣٠)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ»^(٢)، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا»^(٣).

(الحديث ٤٣١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَتَعِلٌّ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»^(٤).

(الحديث ٤٣٢)

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنَعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٤٥).

(٢) المَرْجُلُ: هو الإِنَاءُ الذي يُغْلَى فِيهِ الْمَاءُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٦٦/٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٦٢). ومسلم، برقم: (٢١٦)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (٢١٤).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٨٠٩).

(باب ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير
عليهما السلام)

(الحديث ٤٣٣)

عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَنَّهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ - لِمُحَمَّدٍ ﷺ -؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: وَأَمَّا الْمَنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ»^(١).

(الحديث ٤٣٤)

عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ»، ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ثَلَاثًا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةً طَيِّبَةً»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٣٧٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٧١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٣٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦٩٥).

(أشاح): معناه حذر النار كأنه ينظر إليها^(١).

(الحديث ٤٣٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ، وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ»^(٢).

(الحديث ٤٣٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا بَيْنَ مَنْكِبِي الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّائِبِ الْمُسْرِعِ»^(٣).

(المنكب): مجتمع رأس الكتف والعضد^(٤).

(الحديث ٤٣٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ»^(٥).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٣٤٦/١٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٣). ومسلم، برقم: (٢٢٨٦)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٥٣). ومسلم، برقم: (٢٨٥٤).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور: (٥٥٦/١).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٧١٢). ومسلم، برقم: (١٩٦)، واللفظ له.

(الحديث ٤٣٨)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»^(١).

(الغابر): المراد به هنا هو الذاهب الذي تدلى للغروب^(٢).

(الحديث ٤٣٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٣).

(الحديث ٤٤٠)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ، وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(٤).

(الحديث ٤٤١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٥٦). ومسلم، برقم: (٢٨٣٤)، واللفظ له.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب للمندري: (٢٠٣/٤).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٨٠). ومسلم، برقم: (٢٨٣٩)، واللفظ له.

فِي ظِلِّهَا مِائَةُ عَامٍ، لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَبِظِلِّ مَمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠)»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٨١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣٠).

(باب قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك)

(الحديث ٤٤٢)

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ»^(١).

فهذا الرجل طلب من النبي ﷺ كلاماً جامعاً للخير نافعاً موصلاً صاحبها إلى الفلاح، فأمره النبي عليه الصلاة والسلام بالإيمان بالله الذي يشمل ما يجب اعتقاده من عقائد الإيمان وأصوله، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب والانقياد والاستسلام لله باطناً وظاهراً، ثم الدوام على ذلك والاستقامة عليه إلى الممات^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٤١).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ٢٣).

(باب النفاق)

(الحديث ٤٤٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا؛ إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٠).

(باب نصاب الزكاة في الثمار والنقود والأنعام)

(الحديث ٤٤٤)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرَقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ»^(١).

اشتمل هذا الحديث على تحديد أنصبة الأموال الزكوية الغالبة، والتي تجب فيه زكاة الحبوب والثمار، والمواشي من الأنعام، والنقود وما يتفرع عنها من عروض التجارة.

أما زكاة الحبوب والثمار فإن نصابها خمسة أوسق، فما دون ذلك لا زكاة فيه. والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ فتكون الخمسة الأوسق ثلاثمائة صاع. فمن بلغت حبوب زرعه هذا المقدار فأكثر فعليه زكاته فيما سقي بمؤونة: نصف العشر، وفيما سقي بغير مؤونة: العشر.

وأما زكاة المواشي فليس فيما دون خمس من الإبل شيء، فإذا بلغت خمساً ففيها: شاة، ثم في كل خمس: شاة، إلى خمس وعشرون، فتجب فيها: بنت مخاض، وهي التي تم لها سنة، وفي ست وثلاثين: بنت لبون، لها ستان، وفي ست وأربعين: حقة، لها ثلاث سنين، وفي إحدى وستين: جذعة، لها أربع سنين، وفي ست وسبعين: بنتا لبون، وفي إحدى وتسعين: حقتان، فإذا زادت على

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤٥٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٩٨٠).

عشرين ومائة ففي كل أربعين: بنت لبون، وفي كل خمسين: حقة.

وأما نصاب البقر فالثلاثون فيها: تبع أو تبعة، لها سنة، وفي أربعين: مسنة، لها سنتان، ثم في كل ثلاثين: تبع، وفي كل أربعين: مسنة.

وأما نصاب الغنم فأقله أربعون، وفيها: شاة، وفي إحدى وعشرين ومائة: شاتان، وفي مائتين وواحدة: ثلاث شياه، ثم في كل مائة: شاة. وما بين الفرضين يقال له: «وَقَص» في المواشي خاصة. لا شيء فيه. بل هو عفو، وأما بقية الحيوانات كالخيل والبغال والحمير وغيرها فليس فيه زكاة، إلا إذا كان للبيع والشراء.

وأما نصاب النقود من الفضلة، فأقله: خمس أواق، والأوقية أربعون درهماً، فمتى بلغت مائتا درهم ففيه: ربع الشعر، وكذلك ما تفرع عن النقدين من عروض التجارة وهو كل ما أعد للبيع والشراء، فيقوم إذا حال الحول بقيمة النقود ويخرج عنه: ربع العشر، ولا بد في جميعها من تمام الحول، إلا الحبوب والثمار فإنها تخرج زكاتها وقت الحصاد والجذاذ، الحصاد للزرع والجذاذ للثمر، وهذه أصناف الأموال التي تجب فيها الزكاة^(١).

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص: ١٠٤).

(باب من عادى لي ولياً)

(الحديث ٤٤٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٥٠٢).

(باب كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعيره كبر)

(الحديث ٤٤٦)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ، قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٣٤٥).

(باب سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن)

(الحديث ٤٤٧)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٨١٣).

(باب الرجاء)

(الحديث ٤٤٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»^(١)، وفي رواية: «غَلَبَتْ غَضَبِي»^(٢)، وفي رواية: «سَبَقَتْ غَضَبِي»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٠٤). ومسلم، برقم: (٢٧٥٢)، واللفظ له.

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣١٩٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٢٢). ومسلم، برقم: (٢٧٥٢).

(باب فضل الاقتصار على القليل من المأكل
والمشروب والملبوس)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ (الإسراء: ١٨).

من كان يريد بعمله الدنيا العاجلة ومنافعها فقط، والرياسة فيها، ويأنف من الانقياد للأنبياء، والدخول في طاعتهم، والإجابة لدعوتهم، كالمنافق والمجاهد لأجل الغنيمة أو الشهرة، عجلنا له فيها ما نشاء تعجيله من نعيمها ومظاهرها لمن نريد من هؤلاء حسب مشيئتنا، فليس كل متمن يجد ما يتمناه، ولا كل إنسان يبلغ منا ما يهواه، ولا كل طالب يصل إلى مرامه أو يستوفي ما يطلبه بتمامه، وإنما الأمر متعلق بإرادتنا ومشيئتنا، فنعطيه قدرًا لا كما يشاء بل كما نشاء^(١).

وقال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨)، ويسأل الله عباده يوم القيامة عن نعيم الدنيا، من أموال وأولاد وطيبات من الرزق، فإن لم يكونوا أدوا حقوق الله فيها، وعملوا بأحكامه في التمتع بها، عاقبهم أشد العقاب.

(الحديث ٤٤٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فَدَعَا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ،

(١) انظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للذائق المخفية لسليمان بن عمر العجيلي: (٤١٧/٣).

وَقَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشَبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ^(١).

(الحديث ٤٥٠)

عن جابر رضي الله عنه قال: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضْتُ كُذِيَّةً^(٢) شَدِيدَةً، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذِيَّةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ»، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضْرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلٌ أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ، قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ^(٣)، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِي^(٤) قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي فَقُمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ؟»، فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ»، قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي»، فَقَالَ: «قُومُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ:

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٤١٤).

(٢) الكُذِيَّة: قِطْعَةٌ غُلِيظَةٌ صُلْبَةٌ لَا تَعْمَلُ فِيهَا الْفَأْسُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٠ / ٤)

(٣) الْبُرْمَةُ: الْقِدْرُ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ فِي الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠٧ / ١)

(٤) الْأَثَافِي: هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تُنْصَبُ وَتُجْعَلُ الْقِدْرُ عَلَيْهَا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠ / ١).

«ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا»، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ»^(١).

(الحديث ٤٥١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُريَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْيِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤١٠١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٠٤١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٣٩١).

(باب فضل الغني الشاكر)

(الحديث ٤٥٢)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَّتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(١).

(الحديث ٤٥٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ، أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، ذُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»^(٢).

(الدثور): الأموال الكثيرة^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٣). ومسلم، برقم: (٨١٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٢٩). ومسلم، برقم: (٥٩٧)، واللفظ له.

(٣) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٤٦٣ / ٢).

(باب حسن الخلق)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

(الحديث ٤٥٤)

عن أنس رضي الله عنه قال: وَلَا مَسِسْتُ دِيْبَاجَةً، وَلَا حَرِيرَةً، أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً، وَلَا عَنْبَرَةً، أَطِيبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١). وقال: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أَفَّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لَمْ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا^(٢).

(الحديث ٤٥٥)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»^(٣).

(الحديث ٤٥٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٧٣). ومسلم، برقم: (٢٣٣٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠٣٨). ومسلم، برقم: (٢٣١٠)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٢٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٩٦).

ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُتَّهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا^(١).

(الحديث ٤٥٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»^(٢).

(الحديث ٤٥٨)

عن عياض رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ، مُتَصَدِّقٌ، مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»^(٣).

(الحديث ٤٥٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُّ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ، إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ؛ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٦٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٢٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١١٤). ومسلم، برقم: (٢٦١٠).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٦٧)، عَنْ عِيَاذِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ.

يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلَتَأْتِيهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ
إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٨٤٧)، وللحديث تنمة.

(باب حفظ السر)

قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤).

(الحديث ٤٦٠)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»^(١).

(الحديث ٤٦١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ، لَمْ يُعَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مَشْيَئَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي»، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسَّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أَفْشِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا حَدَّثْتَنِي، مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ»، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى

جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا تَرْضِي أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتَ ^(١).

(الحديث ٤٦٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ ^(٢).

(الحديث ٤٦٣)

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَامٌ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، قَالَ: فَصَنَعَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجِعْ»، قَالَ: لَا بَلْ أَذْنُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٢٦). ومسلم، برقم: (٢٤٥٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٦٣). ومسلم، برقم: (٢٠٦٥)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٥٦). ومسلم، برقم: (٢٠٣٩).

(باب بيان جواز الشرب قائماً)

(الحديث ٤٦٤)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ^(١).

(الحديث ٤٦٥)

عن النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى بَابِ الرَّحْبَةِ فَشَرِبَ قَائِماً، فَقَالَ: إِنَّ نَاسًا يَكْرَهُ أَحَدَهُمْ أَنْ يَشْرَبَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٣٧). ومسلم، برقم: (٢٠٢٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٦١٥).

(باب فضل السحور وتعجيل الفطر)

(الحديث ٤٦٦)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكََةً»^(١).

(الحديث ٤٦٧)

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٢٣). ومسلم، برقم: (١٠٩٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٥٧). ومسلم، برقم: (١١٠٠).

(باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد
الأسنان)

(الحديث ٤٦٨)

عن حميد بن عبد الرحمن أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَامَ حَجِّ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَتَنَاولَ قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ»^(١).

(الحديث ٤٦٩)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ^(٢).

(الوشم): هي أن تبرد من أسنانها ليتباعدها عن بعض^(٣)، «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمَتَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمَغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢١٢٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٣٧). ومسلم، برقم: (٢١٢٧).

(٣) وهذا التعريف للمتفلجة وليس للوشم. انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٤/٤٢٨).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٩٤٣). ومسلم، برقم: (٢١٢٧)، كلاهما عن ابن

(الحديث ٤٧٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»^(١).

(الحديث ٤٧١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٩٨٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١١٤٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١١٤٤).

(باب المنشور والملح)

(الحديث ٤٧٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ»^(١).

(الحديث ٤٧٣)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثِيًّا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا»^(٢).

(الحديث ٤٧٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَغِ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ:

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩٢٦). ومسلم، برقم: (٢٩٢٤)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٩١٦).

أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا»^(١).

(الحديث ٤٧٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ»^(٢).

(الحديث ٤٧٦)

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»^(٣).

معناه: يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة^(٤).

(الحديث ٤٧٧)

عن أبي مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٥).

(الحديث ٤٧٨)

عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنهما قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٧٢). ومسلم، برقم: (١٧٢٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٨١).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٣٠١٠)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان: (٤/ ٤٨٢).

(٥) رواه البخاري، برقم: (٣٤٨٤).

فَأَتَيْتُهُ أَزْوَاجَهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا»، أَوْ قَالَ: «شَيْئًا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٨١). ومسلم، برقم: (٢١٧٧)، واللفظ له.

(باب الاستغفار)

(الحديث ٤٧٩)

عن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبَحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

(الحديث ٤٨٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ، أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ»^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٣٠٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٦٧). ومسلم، برقم: (٤٨٧). واللفظ لأحمد.

(باب في أدعية الصلاة بعد التشهد)

(الحديث ٤٨١)

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة: «أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»^(١).

(الحديث ٤٨٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»^(٢).

(الحديث ٤٨٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٣٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٨٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣١٧). ومسلم، برقم: (٧٧٢)، واللفظ له.

عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي الصَّلَاةِ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ، مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ثَبِّ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»^(١).

(الحديث ٤٨٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٢).

(الحديث ٤٨٥)

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا فُلَانُ، إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْبَجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ أَجْرًا»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١١٩). ومسلم، برقم: (٦٤٩)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٠٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٨٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧١٣).

(باب المبادرة إلى فعل الخيرات)

(الحديث ٤٨٦)

عن جابر رضي الله عنه قال: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ^(١).

(الحديث ٤٨٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»^(٢).

(الحلقوم): مجرى النفس، و(المريء): مجرى الطعام والشراب^(٣).

(الحديث ٤٨٨)

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٠٤٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٩٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٤١٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٠٣٢).

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: (٢/ ١٨٥).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٢٩٩٦).

(باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها)

(الحديث ٤٨٩)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتْلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ - إِلَّا أَنْ الْأَبْرَصَ، أَوْ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟

فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَى، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَنْ تَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٦٤). ومسلم، برقم: (٢٩٦٤).

(باب بركة النبي ﷺ في الطعام والشراب)

(الحديث ٤٩٠)

عن جابر رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَصِيفُهُمَا، حَتَّى كَالَهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَكِلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ، وَلَقَامَ لَكُمْ»^(١).

(الحديث ٤٩١)

عن جابر رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ، كَانَتْ تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ لَهَا سَمْنًا، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُذْمَ، وَلَيْسَ عَنْدهُمْ شَيْءٌ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُذْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «عَصَرْتِيهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ «لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٢٨١).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٢٨٠).

(الترغيب في أكل الحلال والترهيب من أكل الحرام)

(الحديث ٤٩٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ١٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»^(١).

المقصود من هذا الحديث: تنفير وتحذير وترهيب الناس من الحرام مأكلاً ومشرباً وملبساً، والترغيب في اختيار الحلال في كل لتقبل أعمالهم ويستجاب دعاؤهم، فمهد النبي ﷺ بمقدمتين:

الأولى قوله: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»، ومعناه إن الله طاهر منزّه عن النقائص، متصفٌ بكل كمال، فلا يقبل من أعمال العباد إلا ما كان طيباً. والطيب من الأعمال ما اجتمع فيه شرطان:

الأول: أن يكون صحيحاً مشروعاً.

والثاني: أن يكون خالياً من الرياء؛ فإذا كان الغذاء الذي يولد القوة على

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٦).

العمل حلالاً طيباً؛ كان ذلك العمل طيباً يقبله الله تعالى بفضلله وكرمه، وإذا كان حراماً؛ كان العمل غير طيب فلا يقبله الله، كما يشير إليه آخر الحديث.

الثانية قوله: «وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾»، (المؤمنون: ١٥)، وَقَالَ تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١)». فهذه المقدمة الثانية أتى بها لتفخيم شأن الحلال وبيان عظيم قدره عند الله تعالى، حيث أمر الرسل المصطفين من خلقه بالأكل منه قبل أن يأمرهم بالعمل الصالح، لأن من يتغذى بالحلال يصفو قلبه فتنبعث أعضاؤه لفعل الخير، ومن يتغذى بالحرام يفسد قلبه فتفتر أعضاؤه عن الطاعة، وكذلك أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين تشريفاً للمؤمنين، حيث سوى بينهم وبين المرسلين، ولا شك أن من أيقن بهاتين المقدمتين تشتد رغبته في اختيار الغذاء الحلال لطيب عمله، وتنفر نفسه أشد النفور من التغذي بالحرام الذي يكون سبباً في رد أعماله وعدم قبول دعائه، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١). (من) فيه للابتداء أي: ليكون أكلكم مبتدأ من الطيبات، بحيث تكون الطيبات فقط موضعاً له، وفيها معنى: التبعض، لتشير بعدم الإسراف في استعمال الطيبات، فهو كقوله: ﴿وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف: ٣١)، وأسند الرزق إليه تعالى إرشاداً لتصحيح عقائدهم بأن الرازق هو الله تعالى، وتحذيراً لهم من الاعتماد على قدرتهم أو على ما عندهم من المال والعلم بالحرف والصنائع فيقولوا كما قال قارون وأمثاله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ، عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ (القصص: ٧٨).

«ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ».

والمعنى: أن الرجل يخرج في طاعة الله مسافراً سفرًا طويلاً. يفارق وطنه ويتعب بدنه يترك زينة نفسه، حتى يكون أشعث الرأس مغبر البدن، ويظن أن عمله هذا يزيده تقرباً لربه، ويكون سبباً لإجابة دعائه، فيجأ إلى الله بالدعاء ويقول: يا رب ارزقني، يا رب اغفر لي، يا رب ارحمني، إلى غير ذلك من أنواع الدعاء، وحاله في الذلة والمشقة والوحدة والقربة تقتضي إجابة دعائه، ولكن الله لا يستجيب له دعاءه لأن مطعمه حرام ومشربه حرام إلى آخره، فإذا كان دعاء مثل هذا الرجل غير مجامع الصفات لتعاطيه الحرام أكلاً وشرباً وملبساً، فكيف يكون حال المسرف على نفسه البعيد عن طاعة ربه إذا دعا الله تعالى وهو يتعاطى الحرام أكلاً وغيره؟، فالحرام مانع قوي، وحاجز بين الدعاء والقبول، وقد قال النبي ﷺ لسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه: «يَا سَعْدُ أَطْبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»^(١)، فالحديث يرشد إلى أهم شروط الدعاء المستجاب، وهو أكل الحلال، وبقي له شروط وآداب، فمن شروطه: أن لا يدعو بحرام أو محال، ولا عادة من يدعو برزق ويترك الأخذ في سببه، أو بنجاح في امتحان ويهمل المذاكرة والتحصيل، فالواجب الأخذ في السبب العادي، ثم يدعو الله بالنجاح، ومنها أن يكون متطهراً مستقبلاً القبلة، ويبدأ الدعاء ويختمه بالصلاة والسلام على النبي ﷺ، ويكفي هذا

(١) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٦٤٩٥).

الحديث جلاله ومزية أنه من الأحاديث التي تبنى عليها قواعد الإسلام وعليها العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام^(١).

(الحديث ٤٩٣)

عن أنس رضي الله عنه قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: «هَذَا الْأَمْلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»^(٢).

(١) انظر شرح الحديث في: الفتح المبين بشرح الأربعة للإمام النووي لابن حجر الهيتمي، وعليه حاشية حسن بن علي المدابغي: (ص: ٣٣٦).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(باب فضل الكمأة ومداواة العين بها)

(الحديث ٤٩٤)

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»^(١).

(الكمأة من المن): شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل، لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة والكمأة تحصل بلا كلفة ولا زرع ولا بذر ولا سقي ولا غيره^(٢).

(وماؤها شفاء للعين): معناه أن ماءها مجردًا شفاء للعين مطلقًا، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٤٧٨). ومسلم، برقم: (٢٠٤٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي: (١/ ٣٣١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي: (١/ ٣٣١-٣٣٢).

(باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها)

(الحديث ٤٩٥)

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟» أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

(الحديث ٤٩٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَيْدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦). ومسلم، برقم: (٢١٧٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٨٤١). ومسلم، برقم: (٢٢٥٦).

(باب في الرؤيا)

(الحديث ٤٩٧)

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟»، قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَتْلُغُ رَأْسَهُ، فَيَتَهَدَّدُ الْحَجَرُ هَهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ، قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَقِيٍّ وَجْهِهِ، فَيُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ»، قَالَ: وَرَبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ، قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ، قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ، قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهُ بِضَوْضُوا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلُ

مِثْلُ مَائِدَةِ النَّبِيِّ

الدَّم، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْأَةَ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَأَةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوَّلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا، مَا هُوَ لَآءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَاَنْطَلَقْنَا، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، قَالَ: قَالَا لِي: ارْقَ فِيهَا، قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبَنِ ذَهَبٍ وَلَبَنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَفْتَحْنَا، فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءِ، وَشَطْرُ كَأَفْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءِ، قَالَ: قَالَا لَهُمْ: اذْهَبُوا فَتَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمُحَضَّرُ فِي الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: فَسَمَا بَصْرِي صُغْدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ، قَالَ: قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ، ذَرَانِي فَأَدْخُلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ

فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ، وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ، وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلُ الرَّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكُ خَاوِزِ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمَشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَأَوْلَادُ الْمَشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرُ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٧).

(من معجزات النبي ﷺ)

(الحديث ٤٩٨)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ^(١).

(الحديث ٤٩٩)

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمَوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضَ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٦٩). ومسلم، برقم: (٢٢٨١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٠٤٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٢٩٩).

(باب رحمته ﷺ بالصبيان)

(الحديث ٥٠٠)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظُئْرًا^(١) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٢).

(الحديث ٥٠١)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا»^(٣).

(١) الظُّئْرُ: زوج المُرْضِعة غَيْرَ وَلَدِهَا. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٤١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٠٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٥٥٩). ومسلم، برقم: (٢٣٢٣).

(باب ذكر حديث أم زرع)

(الحديث ٥٠٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ، وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَغَرٍّ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرُهُ أَذْكُرْ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ. قَالَتِ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنِيُّ، إِنْ أَنْطَقَ أُطَلِّقُ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعَلِّقُ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ، لَا حَرٍّ، وَلَا قُرٍّ، وَلَا مَخَافَةَ، وَلَا سَامَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فِهْدًا، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدًا، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَاكَ، أَوْ فَلَكَ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْبَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النَّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِي. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيقَنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسٌ مِنْ حُلِيِّ أُنْذَنِي، وَمَلَأٌ مِنْ شَحْمِ عَضْدَيَّ، وَبَجَحْنِي، فَجَجَحْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ، وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ، فَاتَّصَبَحُ وَأَشْرَبُ فَاتَّقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟ عَكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ،

فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟ مَضَجُّهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلٌّ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبِيثًا، وَلَا تُنْقُتْ مِيرَتَنَا تَنْقِيًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ سَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكَ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ لِكَ كَابِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ^(١).

قالت الأولى: زوجي لحم غث: الغث الهزيل. على رأس جبل لا سهل فيرتقي: أي فيصعد فيه. ولا سمين فينتقل: أي أن لهزاله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه.

قالت الثانية: زوجي لا أثبت خبره: أي لا أنشره، إني أخاف أن لا أذره: أي أخاف أن لا أترك من خبره شيئًا إدارة عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة.

قالت الثالثة: زوجي العشنق إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق. العشنق الطويل المذموم السيء الخلق، إن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقني، وإن سكت عنها فأنا عنده معلقة لا ذات زوج ولا أيم.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة. تهامة

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٨٩). ومسلم، برقم: (٢٤٤٩).

اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، لا حر ولا قر: أي ليس فيه حر مفرط ولا برد. ولا مخافة ولا سامة: أي أنا آمنة منه فلا أخاف من شره. ولا ملل عنده فيسأم من عشتري.

قالت الخامسة: زوجي داخل فهد، وإن خرج أسد، ولا يسأل عما عهد، شبهته بالفهد لكثرة نومه، وإن خرج أسد: معناه إذا صار بين الناس وخالط الحرب كان كالأسد، ولا يسأل عما عهد: أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف، وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف، اللف: في الطعام الإكثار منه وإن شرب اشتف الاشفاف في الشراب أن يستوعب جميع باقي الإناء، وإن اضطجع التف: أي رقة ناصية وتلف بكسائه وحده.

قالت السابعة: زوجي عيياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلا لك. عيياء: هو الذي لا يلحق، وقيل هو العنين، طباقاء: هو الذي يعجز عن الكلام، كل داء له داء: أي ما تفرق في الناس من داء ومعايب موجود فيه، شجك: جرحك في رأسك، أو فلك: أي أصابك بجرح في جسدك أو جمع كلا لك من الشج والفل.

قالت الثامنة: زوجي المسمى أرنب، والريح ريح زرنب: المسمى أرنب: الأرنب لينة المس ناعمة الوبر، والريح ريح زرنب: هو نبت طيب الرائحة.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد. رفيع العماد: وصفه بالشرف، النجاد: حمائل السيف، عظيم الرماد: تصفه

بالجواد وكثرة الضيافة، قريب البيت من الناد: مجلس القوم وصفته بالكرم لأنه لا يقرب البيت من الناد إلا من هذه الصفة.

قالت العاشرة: زوجي مالك وما مالك، مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعني صوت المزهر أيقن أنهم هوالك: أي هو شيء مالك ما أعظمه وأكرمه مالك خير من ذلك زيادة في الإعظام. له إبل كثيرات المبارك: أي إبل كثيرة ومباركها كذلك، قليلات المسارح: معناه أن له إبلاً كثيراً فهي باركة بفنائها.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع إلى آخره^(١).

(١) انظر شرح الحديث في: صحيح مسلم بشرح النووي: (٨/ ١٨٥).

(باب فضل فارس)

(الحديث ٥٠٣)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٣)، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٨٩٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٤٨).

(باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها)

(الحديث ٥٠٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا فَاتَّتُهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَاَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَاَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمَوْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغْيِي يُتِمِّثُلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَاتَّتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنَزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغْيِيِّ فَوَلَدْتَ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَصَلَّى فَلَمَّا اِنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانُ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: بَنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ

فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ»، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يَمْصُهَا، قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ وَهِيَ، تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَا جَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلَقَى، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتَ، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٦). ومسلم، برقم: (٢٥٥٢)، واللفظ له.

(باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن)

(الحديث ٥٠٥)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُم»، قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ، قَالَ: «أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»^(١).

(الحديث ٥٠٦)

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا»^(٢).

(الحديث ٥٠٧)

عن عطاء بن أبي رباح، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ»، قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ؛ فَدَعَا لَهَا^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤٨). ومسلم، برقم: (٢٥٧٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٤٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٧٣).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٦٥٢). ومسلم، برقم: (٢٥٧٦).

(باب انصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا)

(الحديث ٥٠٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ ^(١) رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ»، قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَوْقَدَ فَعَلُوا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمَنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنْ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» ^(٢).

(١) كسع: أي ضرب دبره وعجزته بيد أو رجل أو سيف وغيره. انظر: شرح صحيح مسلم (١٣٨/١٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٠٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٨٦).

(باب فضل مجالس الذكر)

(الحديث ٥٠٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتُكُمْ، قَالَ: فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٩١).

(باب التعوذ من شر الفتن وغيرها)

(الحديث ٥١٠)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ»^(١).

فتنة النار: بسؤال الخزنة، على سبيل التوبيخ، وفتنة القبر: بسؤال منكر ونكير، مع الخوف. وشر فتنة الغنى: من البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي. وشر فتنة الفقر: المراد الفقر المدقع، لأنه الذي يخاف من فتنته كحسد الغني والتذلل له بما يتدنس به عرضه وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له، إلى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه.

المسيح الدجال: سمي مسيحاً لأنه يمسح الأرض يقطعها في أيام معلومة. والبرد: حب الغمام. والثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة. والمأثم: أي ما يأثم به الإنسان. والمغرم: الدين الذي يعجز عن أدائه^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٧٧). ومسلم، برقم: (٢٧٠٧).

(٢) انظر شرح الحديث في: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: (٤٦١/٥١).

(الحديث ٥١١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٠٣). ومسلم، برقم: (٢٧٣١).

(باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه)

(الحديث ٥١٢)

حديث كعب بن مالك قال: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أَحْبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاِحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَعَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقُلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَّا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطِفَقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا

وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكُهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْدَرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقتُ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسُوةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مَمَّنَّ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»، قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ» فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمَنَافِقُونَ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَنِي، فَطَفِقتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرَجَ مِنْ سَخَطِهِ غَدًّا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَايِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمَغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي، وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ

تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُشَكِّنَ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صَدَقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَفْضِيَ اللَّهُ فِيكَ»، فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهُ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِمَا اعْتَدَر بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِكَ ذَنْبِكَ، اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهِ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ وَهَالِلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكِّرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، قَالَ وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَتَكَرَّرَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِفُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَقْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِبًا، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَّغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، قَالَ فَقُلْتُ: حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَاَمَمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزَلْهَا، فَلَا تَقْرَبْنَهَا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَّا إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدِيرُنِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ، قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَيْ عَنْ كَلَامِنَا، قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ

مِصْنَدُ النَّبِيِّ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ: فَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَزَعْتُ لَهُ تَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَاِنْطَلَقْتُ أَتَأَمُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لَتَهَيِّتَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبِرَ، قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي

هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدَتْ كَذِبَهُ مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ (التوبة: ١١٧-١١٩)، قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي، مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٥﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ (التوبة: ٥٩-٩٦)، قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلَفَاءَ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبَذَلَكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ (التوبة: ٨١)، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلَفْنَا، تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِزْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ قَبْلَ مِنْهُ^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٤١٨). ومسلم، برقم: (٢٧٦٩).

(باب انشقاق القمر)

(الحديث ٥١٣)

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَقَّتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»^(١).

(الحديث ٥١٤)

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٣٦). ومسلم، برقم: (٢٨٠٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٣٧). ومسلم، برقم: (٢٨٠٢).

(باب مثل المؤمن مثل النخلة)

(الحديث ٥١٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١). ومسلم، برقم: (٢٨١١).

(باب في حديث الهجرة)

(الحديث ٥١٦)

عن البراء بن عازب، قال: جاء أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلاً، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ مَعِيَ ابْنَكَ يَحْمِلُهُ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي، فَقَالَ لِي أَبِي: احْمِلْهُ فَحَمَلْتُهُ وَخَرَجَ أَبِي مَعَهُ يَتَقَدُّ ثَمَنُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا لَيْلَةَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: نَعَمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا كُلَّهَا حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَخَلَا الطَّرِيقُ، فَلَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ حَتَّى رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدُ، فَتَزَلْنَا عِنْدَهَا، فَاتَيْتُ الصَّخْرَةَ، فَسَوَّيْتُ بِيَدِي مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي ظِلِّهَا، ثُمَّ بَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرَوَةً، ثُمَّ قُلْتُ: نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ، فَنَامَ وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ مُقْبِلٍ بَعْنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَلَقِيْتُهُ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلامٌ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَتَحْلُبُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ الشَّعْرِ وَالتُّرَابِ وَالْقَذَى، قَالَ: فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى يَنْفُضُ، فَحَلَبَ لِي فِي قَعْبٍ مَعَهُ كُثْبَةٌ مِنْ لَبَنِ^(١)، قَالَ: وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ أَرْتَوِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأُ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَافَقْتُهُ اسْتِيقَظَ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ،

(١) القعب: قدح من خشب معروف.

والكثبة: هي قدر الحلبة. انظر: شرح النووي على مسلم (١٨ / ١٤٩).

ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحِلْنَا بَعْدَ مَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بَنِي مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَا، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا أُرَى، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ، فَادْعُوا إِلَيَّ، فَالَّهِ لَكُمْ مَا أَنْ أَرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا اللَّهَ، فَتَجَا فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا، قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦١٥). ومسلم، برقم: (٣٠١٧).

(باب الاقتصاد في الطاعة)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾
(البقرة: ١٨٥).

(الحديث ٥١٧)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَتْ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَ اللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»^(١).

ومه: كلمة نهى وزجر، ومعنى لا يمل الله لا يقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم، ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتركوا، فينبغي لكم أن تأخذوا ما تطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم^(٢).

(الحديث ٥١٨)

عن وهب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ،

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٥).

(٢) انظر: رياض الصالحين للنووي: (ص: ٥٥).

قَالَ: فَصَلِّيًا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلْكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»^(١).

(الحديث ٥١٩)

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبُ نَفْسَهُ»^(٢).

(الحديث ٥٢٠)

عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا»^(٣).

الطهور شطر الإيمان: شطر الشيء نصفه، والطهور بفتح الطاء ما يتطهر به، وبضمها بمعنى الطهارة، وهو المراد هنا. والطهارة لغة: التنزه عن الدنس الحسي والمعنوي. وشرعاً: فعل يترتب عليه رفع حدث أو زوال خبث، أو الاستباحة

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٠١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢١٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٨٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦).

أو ثواب مجرد الإيمان التصديق بما جاء به النبي ﷺ، والعمل يكمل له والنطق بالشهادتين برهان عليه، والحمد لله تملأ الميزان: أي أن ثواب الحمد تملأ الميزان الذي توزن به أعمال العباد، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض: أي هاتان الكلمتان تملآن، والمراد أن ثواب هاتين تملآن الفضاء الذي بين السماء والأرض. والصلاة نور: أي الصلاة فرضاً أو نفلاً كالنور في الهداية إلى طريق الخير. والصدقة: أي المراد بها ما يشمل سائر القرب المالية، أي بذلها للفقير. برهان: على صدق إيمان باذلها. والصبر ضياء: أي حبس النفس على العبادة ومشاقها، وعلى المصائب وحرارتها، وعن الشهوات المحرمة، ويسن لمن أصيب بمصيبة أن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، والقرآن حجة لك أو عليك: القرآن الكريم هو اللفظ المنزل على نبينا محمد ﷺ للإعجاز، المتعبد بتلاوته، والعمل بأحكامه، والمعني: أن القرآن حجة لحامله إذا عمل بما فيه، كما يكون حجة عليك إذا لم تعمل بما فيه. كل الناس يغدو فبايع نفسه: الغدو السير أول النهار، والرواح السير آخره. فبايع نفسه: أي فهو بايع نفسه. فمعتقها أو موبقها، والمعني: أن كل أحد من الناس يبعث من يومه فيسعى في تحصيل أغراضه، ويجد في تحقيق مآربه، فكأنه يبيع ساعات حياته بما يكسبه فيها، فإن كان ما فعله في ذلك اليوم خيراً فقد باع نفسه بما يرضي ربه فيعتقها من غضبه وعذابه، وإن كان ما فعله شراً فقد باعها بغضب ربه فيهلكها. نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا^(١).

(١) انظر: شرح النووي على مسلم للنووي: (٣/ ١٠١). مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري: (٢/ ٢).

(الحديث ٥٢١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٨٨). ومسلم، برقم: (٢٣٥٩)، واللفظ له.

(باب الأمل)

(الحديث ٥٢٢)

عن أنس رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال: «هَذَا الْأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَيَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الْأَقْرَبُ»^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤١٨).

(باب من خلق كذا من خلق كذا)

(الحديث ٥٢٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ، فيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلَيْتَنِي»^(١). وفي لفظ: «فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(٢). وفي لفظ «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ، حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟»^(٣).

احتوى هذا الحديث على أن لا بد أن يلقي الشيطان هذا الإيراد الباطل: إما وسوسة محضة، أو على لسان شياطين الإنس وملائحتهم، وقد وقع كما أخبر فإن الأمرين وقعا، ولا يزال الشيطان يدفع إلى قلوب من ليست لهم بصيرة هذا السؤال الباطل، ولا يزال أهل الإلحاد يلقون هذه الشبهة التي هي أبطل الشبه، ويتكلمون عن العلل وعن مواد العالم بكلام سخيف معروف، وقد أرشد النبي ﷺ في هذا الحديث إلى دفع هذا السؤال بأمر ثلاثة:

أولاً: بالانتهاء والتعوذ من الشيطان، وبالإيمان، أما الانتهاء: وهو الأمر الأول؛ فإن الله تعالى جعل للأفكار والعقول حد تنتهي إليه ولا تتجاوزه، ويستحيل لو حاولت مجاوزته أن تستطيع، لأنه محال، ومحاولة المحال من الباطل، فإن

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٧٦). ومسلم، برقم: (١٣٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٣٥).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٣٥).

المخلوقات لها ابتداء ولها انتهاء، وقد تتسلسل في كثير من أمورها حتى تنتهي إلى الله الذي أوجدها، فإذا وصلت العقول إلى الله تعالى وقفت وانتهت، فإنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، فأوليته تعالى لا مبتدأ لها مهما فرضت الأزمان والأحوال، وهو الذي أوجد الأزمان والأحوال، فكيف يحاول العقل أن يتشبث في إيراد هذا السؤال الباطل؟!.

الأمر الثاني: التعوذ بالله من الشيطان، فإن هذا من وسوسته وإلقائه في القلوب، ليشكك الناس في الإيمان بربهم، فعلى العبد إذا وجد أن يستعيد بالله منه، فمن تعوذ بالله بصدق وقوة أعاده الله وطرد عنه الشيطان.

الأمر الثالث: أن يدفعه بما يضاده من الإيمان بالله ورسله، فإن الله ورسله أخبرا بأنه تعالى الأول الذي ليس قبله شيء، وأنه تعالى المتفرد بالوحدانية وبالخلق وإيجاد الموجودات السابقة واللاحقة، فهذا الإيمان الصحيح الصادق اليقيني يدفع جميع ما يضاده من الشبه المنافية له، فإن الحق يدفع الباطل، والشكوك لا تعارض اليقين.

وهذه الأمور الثلاثة هي جماع الأسباب الدافعة لكل شبهة تعارض الإيمان، وبالتعوذ بالله من الشيطان الذي يدفع إلى القلوب فتن الشبهات وفتن الشهوات ليزلزل إيمانهم، ويوقعهم بأنواع المعاصي، فبالصبر واليقين ينال العبد السلامة من فتن الشبهات والشهوات، والله هو الموفق^(١).

(١) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار للسعدي: (١)/ (١٩).

(الحديث ٥٢٤)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).
إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية: أي المستمر نفعها كالوقف الذي ينتفع به، كالعقار، أو الأواني التي ينتفع باستعمالها، أو الكتب، أو المصاحف، أو المساجد، والمدارس والبيوت وغيرها التي ينتفع بها، الثاني: العلم الذي ينتفع به من بعده، كالعلم الذي علمه، والكتب التي صنفها للاستفادة منها، الثالث: الولد الصالح ولد صلب أو ولد ابن أو بنت، ذكر أو أنثى، ينتفع والده بصلاحه ودعائه، فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة^(٢).

(الحديث ٥٢٥)

عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^(٣).

(الحديث ٥٢٦)

عن أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ»^(٤).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٦٣٥).

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار شرح جوامع الأخبار للسعدي: (١٠٣/١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٢٥٧)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٤٠).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٥٨). ومسلم، برقم: (١٧١٧).

(الحديث ٥٢٧)

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»^(١).

(الحديث ٥٢٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ»^(٢). متفق عليه، وفي رواية لمسلم قال: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»^(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٤٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩٠)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٩٦٣).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٩٦٣).

(باب الخوف من الله تعالى)

(الحديث ٥٢٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم عليه السلام: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»^(١).

(الحديث ٥٣٠)

عن أم العلاء الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ»^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٤٨٥).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧٠١٨).

(باب الملاحم)

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملحمة، وهي المقتلة أو هي الواقعة العظيمة، وفي النهاية: هي الحرب وموضع القتال^(١).

(الحديث ٥٣١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوَاهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُيُوتِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ يَعْنِي آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا»^(٢).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤٢/١٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧١٢١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٥٧).

(الحديث ٥٣٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأَنْفِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ»^(١).

(الحديث ٥٣٣)

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٩٢٩). ومسلم، برقم: (٢٩١٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٧١١٧).

(باب بدء الخلق)

(الحديث ٥٣٤)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: «أقبلوا البشري يا بني تميم»، قالوا: بشرتنا فأعطينا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشري يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم»، قالوا: قبلنا، جئناك لتتفق في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان؟ قال: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء»، ثم أتاني رجل فقال: يا عمران أدرك ناقةك فقد ذهبت، فانطلقت أطلبها فإذا السراب ينقطع دونها، وإني والله لو ددت أنها قد ذهبت ولم أقم^(١).

(الحديث ٥٣٥)

عن عمر رضي الله عنه قال: قام فينا النبي ﷺ مقامًا فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه^(٢).

(الحديث ٥٣٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٤١٨).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣١٩٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٥٥٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٥١).

(الحديث ٥٣٧)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوهُ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»^(١).

(الحديث ٥٣٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فُرُوءٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ»^(٢).

(الحديث ٥٣٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ» قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»^(٣).

(الحديث ٥٤٠)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرُعُ بَابَ الْجَنَّةِ»^(٤).

(الحديث ٥٤١)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتِيَ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ،

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٦١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٤٠٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٤٢). ومسلم، برقم: (٢٣٦٥)، واللفظ له.

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٩٦).

فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٧).

(باب المبعث وبدء الوحي)

(الحديث ٥٤٢)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ^(١).

(الحديث ٥٤٣)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِّكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى يَفِجَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ (العلق: ١-٥)، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرِهِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ،

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٩٠٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٥١).

ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةٍ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشُرْ، فَوَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَاهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(١). وزاد البخاري: حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكَيْ يُلْقِي مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِدَلِكِ جَأْشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ^(٢).

(الْحَدِيثُ ٥٤٤)

عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي قال: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٢). ومسلم، برقم: (١٦٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦٩٨٢).

جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَجِئْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ؛ فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي؛ فزَمِّلُونِي؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَنِيُّ ۝١ قُرْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر: ١-٥)، ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ^(١).

(الحديث ٥٤٥)

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلُ صَلَاسَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ». قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَقْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا^(٢).

فيفصم عنه: أي يفصل الوحي عنه. وإن جبينه ليتفصد عرقاً: أي يسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود، والله أعلم^(٣).

(الحديث ٥٤٦)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحَدِّدُ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَّا بِمَا

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٢٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٦١).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٣٣٣).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٥١٨/١٠).

أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الشَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٣١). ومسلم، برقم: (١٧٩٥)، واللفظ له.

(باب ثواب هذه الأمة)

(الحديث ٥٤٧)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؛ فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً؟ قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مَنْ حَقَّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ»^(١).

(الحديث ٥٤٨)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مِنْ أَشَدِّ أُمَمِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٤٥٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٢).

(إن من أشد أمتي لي حبًا): أي بالنسبة إلى غيرهم في زمانهم. (يكونون بعدي): أي يوجدون بعد موتي. (يود أحدهم لو رآني): أي يتمنى أن رآني. (بأهله وماله): يتمنى أحدهم أن يكون يفدي أهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم إلي. والله أعلم^(١).

(الحديث ٥٤٩)

عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ويقول: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ»^(٢).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (١١/ ٤١٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٦٤١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٣٥٥٢).

(باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٣).

(قصة العرنيين)

قدم جماعة من العرنيين - من قبيلة عرينة - إلى رسول الله ﷺ سنة ست للهجرة، فأصابهم مرض، فأمر لهم رسول الله ﷺ بنوق من إبل الصدقة يشربون ألبانها، فلما صحوا عمدوا إلى الراعي فقطعوا يديه ورجليه، وغرزوا الشوك في عينيه حتى مات، ثم استاقوا النوق وارتدوا عن الإسلام؛ فبلغ النبي ﷺ خبرهم فأرسل جماعة من المسلمين في طلبهم، فأدركوهم وقد أشرفوا على بلادهم، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أيديهم وأرجلهم وفقئ عيونهم وألقاهم في الحرة، حتى ماتوا، وإنما استحقوا هذا العقاب الصارم الحازم لأن الله يقول: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشوري: ٤٠)، فمثلوا فمثل بهم، ولكيلا يجترئ أحد على مثل فعلهم^(١).

(الحديث ٥٥٠)

عن عكرمة قال: أَتَيْتُ عَلِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ، فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ

(١) انظر: شرح مسلم للنووي: (٣١٠ / ١١).

عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُعَذِّبُوا بَعْدَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(١).

(الحديث ٥٥١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّارَ لَا يُعَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

(الحديث ٥٥٢)

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

(الحديث ٥٥٣)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْقَتَانِ، فَتَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا مَارِقَةٌ، يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ»^(٤).

(الحديث ٥٥٤)

عن عمر رضي الله عنه قال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ،

(١) رواه البخاري، برقم: (٦٩٢٢).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٩٥٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٩٣٠). ومسلم، برقم: (١٠٦٦).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٠٦٦).

فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيُضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أُنْزِلَتْ لَهَا اللَّهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ^(١).

(الحديث ٥٥٥)

عن عائشة رضي الله عنهما قالت: لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعْنَهُنَّ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢).

(الحديث ٥٥٦)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرِّكَعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى إِنِّي لَا أَقُولُ: هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ^(٣).

(الحديث ٥٥٧)

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ، حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٤).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٥٥). ومسلم، برقم: (١٦٩٢)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٢٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٦٨١).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١١٦٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٧٢٤).

(٤) رواه مسلم، برقم: (٣٨٧).

(الحديث ٥٥٨)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(الحديث ٥٥٩)

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أُمِّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ»^(٢).

(١) رواه البخاري، برقم: (٦١٤).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٤٣٥). ومسلم، برقم: (٣٠)، واللفظ له.

(باب جامع)

(الحديث ٥٦٠)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^(١).

(الحديث ٥٦١)

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلَ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢).

(الحديث ٥٦٢)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾ (الواقعة: ٣٠)»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٧٩٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٠٣٧).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٥٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٨٣١).

(الحديث ٥٦٣)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان^(١).

(الحديث ٥٦٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلُّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»^(٢).

(الحديث ٥٦٥)

عن أبي قلابة، قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى، فَدَعَا بِمَائِدَتِهِ وَعَلَيْهَا لَحْمٌ دَجَاجٍ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ اللَّهُ أَحْمَرُ شَبِيهُ بِالْمَوَالِي، فَقَالَ لَهُ: هَلَمْ فَتَلَكَّا، فَقَالَ: هَلَمْ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ^(٣).

(الحديث ٥٦٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ، ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ»^(٤).

والظاهر أن الداء والشفاء محمولان على الحقيقة، قال العلماء: قد وجدنا لكون أحد جناحيه أي الذباب داء وللآخر دواء، فيما أقامه الله لنا من عجائب

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠١٥). ومسلم، برقم: (١٧٤٥).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٨٢). ومسلم، برقم: (١٥٧٦)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٧٢١). ومسلم، برقم: (١٦٥٠).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٣٣٢٠).

خلقته وبدائع فطرته شواهد ونظائر، فمنها النحلة يخرج من بطنها الشراب النافع وينبت من إبرتها السم النافع^(١).

(الحديث ٥٦٧)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً^(٢) فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الْأُولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الثَّانِيَةِ»^(٣).

(الحديث ٥٦٨)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ^(٤).

(الحديث ٥٦٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧)»^(٥).

(الحديث ٥٧٠)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ

(١) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٨ / ٤٤).

(٢) الوزغة: هي التي يقال لها سأم أبرص. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢ / ١٦٢).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٢٤١).

(٤) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٤٣١). ومسلم، برقم: (١٤٧٧).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٢٤٤). ومسلم، برقم: (٢٨٢٥)، واللفظ له.

مِثْلُ مَائِدَةِ النَّبِيِّ

الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاعِغِ الطَّوَاعِغِ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُحْجِزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَوَى الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَجَازِي حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٣٨). ومسلم، برقم: (١٨٢).

(الحديث ٥٧١)

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «جَتَّانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتْهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ»^(١).

(الحديث ٥٧٢)

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَاَ إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَاَ إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟»، قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَنَّ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَّوْا الْبِلَادَ؟ «وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ؟ قَالَ: «كِسْرَى بِنِ هُرْمَزٍ، وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلِكَلِّفَنَّ اللَّهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، فَلْيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُيْلِغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَوَلَدًا، وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ»، قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٤٤). ومسلم، برقم: (١٨٠).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٣٥٩٥).

دعار طييء: أراد بهم قطاع الطريق. والدعارة: الفساد والشرور، ورجل داعر: خبيث مفسد^(١).

(الحديث ٥٧٣)

عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ
صَدَقَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ»^(٢).

(الحديث ٥٧٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي غَزْوَةِ غَزَوْنَاهَا: «اسْتَكْبَرُوا مِنْ
النَّعَالِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ»^(٣).

(الحديث ٥٧٥)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ
لَمْ يَرَهُ؛ كُلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ
لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَ
وَكُلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»^(٤).

(الآنك): هو الرصاص المذاب^(٥).

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر: (٦/٦١٣).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦١٣٥)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٤٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٠٩٦).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٧٠٤٢).

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤/٤٨٧).

(الحديث ٥٧٦)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا» ^(١).

وإذا استغسلتم فاغسلوا: كانوا يرون أن يؤمر العائن فيغسل أطرافه فتصب غسلته على المعيون يستشفون بذلك، فأمرهم النبي ﷺ: أن لا يمتنعوا عن الاغتسال إذا أريد منهم ذلك. وليس لأحد أن ينكر الخواص المودعة في أمثال ذلك ويستبعدا من قدرة الله وحكمته، لا سيما وقد شهد بها الرسول ﷺ وأمر بها ^(٢).

(الحديث ٥٧٧)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتُسَخِّرُنِي - أَوْ أَتُضَحِّكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: «ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» ^(٣).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢١٨٨).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤٨٨/٤).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٥٧١). ومسلم، برقم: (١٨٦).

(الحديث ٥٧٨)

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(١).

(الحديث ٥٧٩)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(٢).

(الحديث ٥٨٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اِحْتَجَّتِ النَّارُ، وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ، وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتْ هَذِهِ: يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِهَذِهِ: أَنْتِ عَذَابِي أَعَذَّبُ بِكَ مِنْ أَشَاءٍ - وَرَبَّمَا قَالَ: أُصِيبُ

(١) رواه مسلم، برقم: (١٩٠).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٨٧).

بِكِ مَنْ أَشَاءَ- وَقَالَ لِهَذِهِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مِلْؤُهَا»^(١).

(الحديث ٥٨١)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزِي بِعَظْمِهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ»^(٢).

(الحديث ٥٨٢)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٧٤٤٩). ومسلم، برقم: (٢٨٤٦)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٦١). ومسلم، برقم: (٢٨٤٨)، واللفظ له.

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٣٥).

(باب القيام)

(الحديث ٥٨٣)

عن أبي سعيد الخدري قال: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ: هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»^(١).

(الحديث ٥٨٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَقْعَدِهِ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٠٤٣)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٧٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٢٧٠). ومسلم، برقم: (٢١٧٧)، واللفظ له.

(باب البيان والشعر)

(الحديث ٥٨٥)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لِسِحْرٌ»^(١).

(الحديث ٥٨٦)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً»^(٢).

(الحديث ٥٨٧)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ يَقُولُ:

«وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبِينَا»

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبِينَا أَبِينَا»^(٣).

(١) رواه البخاري، برقم: (٥٧٦٧).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٦١٤٥).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤١٠٤)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٨٠٢).

(باب ثواب التسبيح والتحميد والتكبير)

(الحديث ٥٨٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»^(١).

(الحديث ٥٨٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمَسِّي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٦٩٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٠٣). ومسلم، برقم: (٢٦٩١)، واللفظ له.

(باب الاستعاذة)

(الحديث ٥٩٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ»^(١).

(الحديث ٥٩١)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ، وَتَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»^(٢).

(الحديث ٥٩٢)

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦١٦)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٧٠٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٣٦٨)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٥٨٩).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٧٢٢).

(باب الشفقة على الخلق)

(الحديث ٥٩٣)

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١).

(الحديث ٥٩٤)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

(الحديث ٥٩٥)

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٣).

(الحديث ٥٩٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا،

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٠١١)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٥٨٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٢٤٤٢). ومسلم، برقم: (٢٥٨٠)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥٢٤). ومسلم، برقم: (٥٦).

وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).

(١) رواه مسلم، برقم: (٥٤).

(باب عشرة النساء)

(الحديث ٥٩٧)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ ثَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»^(١).

(الحديث ٥٩٨)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ»^(٢).

لولا بنو إسرائيل: في زمن موسى عليه السلام. لم يخزن اللحم: يشير إلى أن خنز اللحم شيء عوقب به بنو إسرائيل حيث كفروا نعمة الله تعالى، حيث ادخروا السلوى وقد نهاهم الله تعالى عز وجل عن الادخار، ولم يكن اللحم يخزن قبل ذلك. ولولا حواء: أي لولا خيانتها في مخالفتها. لم تخن أنثى زوجها: أي لم تخالفه. الدهر: أي أبداً، وكأن الخيانة تحصل من العوج الذي في جبلتها، وقيل إن خيانتها أنها ذقت الشجرة قبل آدم. والله أعلم^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٥١٨٦). ومسلم، برقم: (١٤٦٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٣٣٩٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (١٤٧٠).

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري: (٤٦١/٣).

(باب محبة رسول الله ﷺ)

(الحديث ٥٩٩)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

(الحديث ٦٠٠)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٥). ومسلم، برقم: (٤٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٥٣).

(باب القدر)

(الحديث ٦٠١)

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَهَى ۖ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾. (الليل: ٥-٦)»^(١).

(الحديث ٦٠٢)

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»^(٢).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٤٩٤٩)، واللفظ له. ومسلم، برقم: (٢٦٤٧).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٦٥٤).

(باب في عذاب القبر)

(الحديث ٦٠٣)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِنَبِيِّ النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَدَّثَ بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرَ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً، قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ، فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟»، قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ^(١).

(الحديث ٦٠٤)

عن جابر رضي الله عنه قال: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ؛ فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٨٦٧).

فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ؛ فَقَالُوا: أَوَّلُوهَا لَهُ يَفْقَهُهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ ^(١).

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٢٨١).

(باب تطهير النجاسات)

(الحديث ٦٠٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ»^(١). وفي رواية لمسلم قال: «طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهُنَّ بِالتُّرَابِ»^(٢).

(الحديث ٦٠٦)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسَّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ»^(٣).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (١٧٢). ومسلم، برقم: (٢٧٩)، واللفظ له.

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٧٩).

(٣) رواه البخاري، برقم: (٢٢٠).

(باب في رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ)

(الحديث ٦٠٧)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»^(١).

(الحديث ٦٠٨)

عن أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ»^(٢).

(الحديث ٦٠٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ، فَلَمْ تُطْعِمْهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ

(١) رواه مسلم، برقم: (٢١٨٥).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢١٨٦).

فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»^(١).

(الحديث ٦١٠)

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(٢).

(١) رواه مسلم، برقم: (٢٥٦٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥٧٧).

إن هذا الحديث متدرج في جملة الأحاديث التي يرويها عن ربه عز وجل، ويسمى: حديثاً قدسياً، وما لم يروه عن ربه يسمى: حديثاً نبوياً، من مميزات الحديث القدسي أنه ينسب إلى الله تعالى، ويشترك مع الحديث النبوي في أنها لم يذكر للتحدي والإعجاز، ويختص القرآن الكريم بأنه عن الله لفظاً ومعنى وكان التحدي به وبأقصر سورة منه، والله أعلم^(١).

(الحديث ٦١١)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(٢).

(الحديث ٦١٢)

عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ، إِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَلَّم، قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(٣).

(١) انظر: رحمة المغيث في علم الحديث لطاهر ملا البحركي: (ص: ١٧).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٤٩١). ومسلم، برقم: (٥٩٣)، واللفظ له.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٨٤٤). ومسلم، برقم: (١٣١)، واللفظ له.

(الحديث ٦١٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(١).

(١) متفق عليه، رواه البخاري، برقم: (٦٦٨٢). ومسلم، برقم: (٢٦٩٤).

[الخاتمة]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه
وجنده، أما بعد:

فإني أحمد الله تبارك وتعالى أن وفقني وأعاني لجمع هذه الرسالة المباركة،
المحتوية على بعض من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، مما اتفق
عليه البخاري ومسلم، أو انفرد به أحدهما، البالغ عددها ستمائة وثلاثة عشر
حديثاً، والله أسأل أن ينفع بها من قرأها أو سمعها، وأن يجعل عملي هذا خالصاً
لوجه الله تعالى لا رياء ولا سمعة فيه، إنه سميع الدعاء سبحانه وتعالى، والحمد
لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

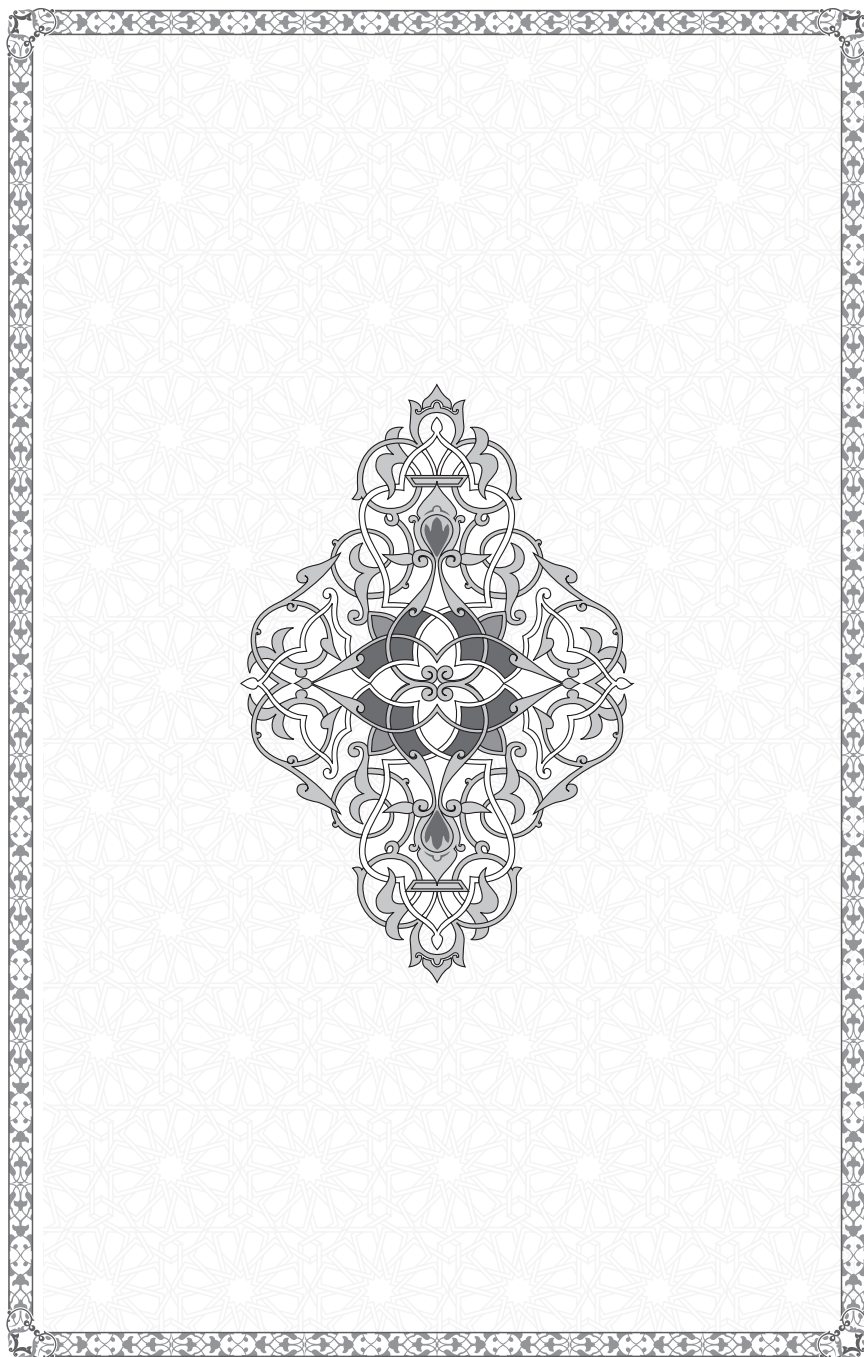
عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

برحمته تعالى آمين

مَنْسَلِكُ الْمُخْتَصِرِ

فِي أَحْكَامِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَزِيَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه الله للخلق هادياً ودليلاً، اللهم صل على محمد وآله وأصحابه وأتباعه الذين فضّلهم الله تفضيلاً.

أما بعد:

فهذا مَنْسِكٌ^(١) مُختَصَرٌ في الحجِّ والعمرة وزيارة المسجد النبوي، مُتَحَرِّياً^(٢) - بقدر الطاقة - إثبات ما صحَّ عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال في الحجِّ ليعمل به الحاجُّ، ويتجنَّب ما دسَّه المبتدعة من أدعية وتوسُّلات قد تُفسد على الحاجِّ حجَّه.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه أو سمعه برحمته؛ إنه أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله عبد الرحمن السند

(١) المنسك: الجمع: مناسك، وهي عبادات الحجِّ وأفعاله. انظر: القاموس الفقهي (١/ ٣٥٢).
والمراد هنا: مؤلَّفٌ يحتوي أعمال الحج والعمرة وما يتعلق بها من أحكام.
(٢) متحرِّياً: مُتَوَخِّياً. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ٢٥١).

فصل [في حكم الحجّ]

الحجّ أدأؤه فرضٌ محتّمٌ على كلّ مُسلم ومسلمة، قادر على أدائه، وفي تركه - تهاوناً - الخطر العظيم على إسلام تاركة، القادر على أدائه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

كما أنّ الذي يحجّ حجّاً سليماً من كلّ ما يُشوّهُه يظفرُ برضى الله تعالى وغفرانه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرُفْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

* تنبيهٌ للحجاجِ الكرام:

أنت أيّها الحاجُّ الكريم - وفّقنا الله وإياك - قد تحمّلت المتاعب والمشاق وفارقت الأهل والأحباب وتحمّلت حرارة الشّمس وتعبّرت، كلّ ذلك لتظفر بأعظم أمنية يرجوها المسلم هي رضا الله عزّ وجلّ عنه بقبول حجّه.

ولأجل أن تظفر بهذه الأمنية العزيزة يجب عليك أن تنزّه نفسك عن كلّ ما يُدخل الفساد لحجّك؛ فصن يدك ولسانك وجميع جوارحك عن محارم الله تعالى، وطهر قلبك من كلّ حقْدٍ وبُخلٍ، واجتنب كلّ البدع التي أحدثها المبتدعون^(٢)، وأدخلوها

(١) رواه البخاري، رقم (١٨١٩).

(٢) البدعة - بالكسر -: الحدث في الدّين بعد الإكمال، وما استحدث بعد النّبِيِّ ﷺ من الأهواء والأعمال. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٠٦)، القاموس المحيط (ص/ ٣٨٦).

على مناسك الحج، فشوهت بهاءها، وأدخلت الفساد على الكثير منها.

فاحذر أن يذهب تعبك وحُجُّكَ هَبَاءً مَنثورًا، وتعود إلى وطنك مأزورًا لا مأجورًا، والله لا نجاة لك من التَّلَوُّثِ بالبدع التي خالطت مناسك الحج إلا باقتفاء آثار الرّسول محمد ﷺ في أقواله وأفعاله الذي أمرك أن لا تأخذ مناسكك إلا عنه.

فصلٌ [في أنساك الحجّ]

كَانَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَسْفَارِهِ قَصْرُ الصَّلَاةِ الرَّبَاعِيَّةِ، وَيَحَافِظُ مِنَ النَّوَافِلِ عَلَى سُنَّةِ الْفَجْرِ^(١) وَالْوِتْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْعُهُمَا^(٢).

* عَدَدُ الْأَنْسَاكِ وَبَيَانُ كُلِّ مِنْهَا وَأَفْضَلُهَا:

الْأَنْسَاكُ ثَلَاثَةٌ: التَّمَتُّعُ، وَالْإِفْرَادُ، وَالْقِرَانُ.

وَأَفْضَلُهَا لِمَنْ لَمْ يَسُقِ الْهَدْيَ: التَّمَتُّعُ^(٣)، وَصِفَتُهُ: أَنْ يَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ قَائِلًا: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً» أَوْ «لَبَّيْكَ عُمْرَةً مُتَمَتِّعًا بِهَا إِلَى الْحَجِّ».

وَيَفْرُغُ مِنْهَا، وَيَحْجُّ مِنْ عَامِهِ، وَعَلَيْهِ دَمٌ، أَيْ: يَذْبَحُ رَأْسًا مِنْ الْغَنَمِ.

وَأَمَّا الْإِفْرَادُ: فَصِفَتُهُ: أَنْ يُحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ قَائِلًا: «لَبَّيْكَ حَجًّا»، وَيَبْقَى عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ^(٤).

وَأَمَّا الْقِرَانُ: فَصِفَتُهُ أَنْ يُحْرَمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا قَائِلًا: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا»،

(١) لِقَوْلِهِ ﷺ عَنْ سَنَةِ الْفَجْرِ: «صَلُّوا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ وَلَوْ طَرَدَتْكُمُ الْخَيْلُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمَ (١٢٥٨).

(٢) وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ مُسْتَفِيزَةٌ.

(٣) سُمِّيَ مُتَمَتِّعًا؛ لِانْتِفَاعِهِ بِسُقُوطِ الْعُودِ إِلَى الْمِقَاتِ لِلْحَجِّ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ تَمَتَّعَ بِكُلِّ مَا لَا يَجُوزُ لِلْمَحْرَمِ فَعَلَهُ مِنْ حِينَ إِحْلَالِهِ مِنَ الْعُمْرَةِ إِلَى إِحْرَامِهِ بِالْحَجِّ. انْظُرْ: الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (١/ ٢٩٠)، لِسَانُ الْعَرَبِ (٨/ ٣٢٩)، حَاشِيَةُ الدُّومَانِي (٢/ ٢٩٧).

(٤) انْظُرْ: الْمَبْدَعُ (٣/ ١٢٣)، وَالْإِنْصَافُ (٣/ ٤٩٧).

ويبقى على إحرامه حتى يوم النحر^(١).

ولا يُشْرَعُ لَهُ التَّلَفُّظُ بِمَا نَوَى إِلَّا فِي الْإِحْرَامِ خَاصَّةً لوروده عن النَّبِيِّ ﷺ^(٢).

(١) انظر: الفروع (٣/٣٠٨)، الإنصاف (٣/٤٣٨).

(٢) لما صحَّ عند البخاري وغيره، رقم (٥٠٨٩). وسيأتي مفصلاً.

فصل: فسْخُ الحَجِّ إلى العُمْرة

لَا رَيْبَ أَنَّ الْمَفْرَدَ وَالْقَارْنَ إِذَا سَاقَا الْهَدْيَ ^(١) بَقِيَا عَلَى إِحْرَامِهِمَا إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَسُوقَا هَدْيًا فَسَنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَفْسَخَا الْحَجَّ إِلَى الْعُمْرَةِ فَيَطُوفَانِ وَيَسْعِيَانِ وَيَتَحَلَّلَانِ، وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَفْضَلِيَّةِ ذَلِكَ ^(٢).

صِفَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

يُسْنُ لِمَنْ أَرَادَ الْحَجَّ أَنْ يَصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَخْرُجَ وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي فِي دِينِي، وَفِي أَهْلِي، وَفِي مَالِي، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْمَالِ» ^(٣).

فَإِنْ كَانَ سَفَرُهُ بِالطَّائِرَةِ فَيُحْرَمُ قَبْلَ الْمِيقَاتِ بِمَدَّةٍ يُمْكِنُ فِيهَا مِنْ خَلْعِ مَلَابِسِهِ وَلِبَسِ مَلَابِسِ الْإِحْرَامِ، وَإِنْ كَانَ سَفَرُهُ بِالسَّيَّارَةِ فَمِيقَاتُهُ حَسَبَ الْبِلَادِ الَّتِي قَدِمَ مِنْهَا، أَوِ الْمِيقَاتِ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا، وَالْمَوَاقِيتُ مُعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ ^(٤).

أَمَّا مَنْ كَانَ دُونَ الْمَوَاقِيتِ مِنَ الْحَرَمِ فَيُحْرَمُونَ مِنْ حَيْثُ أَنْشَأُوا سَفَرَهُمْ

(١) مَا يَهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنْ نَعَمٍ وَغَيْرِهَا. انظر: المَطْلَع (ص/ ٢٠٤).

(٢) انظر: الْفُرُوع (٣/ ٣٠٨)، الْإِنْصَاف (٣/ ٤٣٨).

(٣) انظر: مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَد، حَدِيثُ رَقْمِ (٢٣١١)، الدَّعَاءُ لِلطَّبْرَانِيِّ، حَدِيثُ رَقْمِ (٨١٠).

(٤) فَمِيقَاتُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: «ذُو الْحُلَيْفَةِ». وَأَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ: «الْجُحْفَةُ». وَأَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُوَ كُلُّ مَا كَانَ عَلَى يَمِينِ الْكَعْبَةِ: «يَلْمَلَمَ». وَأَهْلُ نَجْدِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ «قَرْنٌ». وَأَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْعِرَاقِ وَخِرَاسَانَ: «ذَاتُ عِرْقٍ». انظر: مُعَالِمُ مَكَّةَ (ص/ ١٦٠).

لورود النَّصِّ بِذَلِكَ^(١).

فَإِذَا بَلَغَ الْحَاجُّ الْمِيقَاتَ سَنَّ لَهُ أَنْ:

١- يَغْتَسِلَ وَيَتَنَظَّفُ بِإِزَالَةِ الشَّعْرِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَقَطْعِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ.

٢- وَأَنْ يَطْيِبَ بَدَنَهُ لَا ثِيَابَهُ.

٣- ثُمَّ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْمَخِيطِ، وَيَلْبَسُ إِزَارًا وَرَدَاءً أَيْضِينَ.

٤- ثُمَّ يَصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ إِنْ اتَّفَقَ حُضُورُهَا.

٥- ثُمَّ يَنْوِي الْإِحْرَامَ بِقَلْبِهِ، وَيَنْطِقُ بِهِ بِلِسَانِهِ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْإِحْرَامَ بِالْعُمْرَةِ مُتَمَتِّعًا بِهَا إِلَى الْحَجِّ فَيَسِّرْهُ لِي، وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، فَإِنْ حَبَسَنِي حَاسُسٌ فَمَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي»^(٢).

فَهَذَا الْإِحْرَامُ يُسَمَّى التَّمَتُّعَ.

٦- ثُمَّ يُلَبِّي بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»^(٣).

وَيَسُنُّ الْإِكْثَارَ مِنَ التَّلْبِيَةِ.

(١) لحديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، رواه البخاري رقم (١٧٨٤).

(٢) لحديث عائشة رضي الله عنها، رواه البخاري رقم (٥٠٨٩).

(٣) التَّلْبِيَةُ مأخُودَةٌ مِنْ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ، إِذَا لَزِمَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ وَأَمْرِكَ. وَكُرِّرَتْ؛ لِإِرَادَةِ إِقَامَةِ بَعْدَ إِقَامَةٍ، وَمَعْنَاهُ: التَّكْثِيرُ. وَلَا تَسْتَحَبُّ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا. وَالتَّلْبِيَةُ هِيَ - كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ - «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». انظر: مسلك الرَّاغِبِ لِشَرْحِ دَلِيلِ الطَّالِبِ (ص/٦٢٣).

دخول مكة المشرفة

والأفضل دخول مكة نهاراً، وينبغي أن يدخل المسجد من باب السلام اقتداءً بالنبي ﷺ.

وإذا رأى البيت يرفع يديه ويكبر ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تعظيماً وتكريماً ومهابةً، وزد من حجه واعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً»^(١).

الطواف بالكعبة المشرفة

يسنُّ للحاج إذا دخل المسجد أن يبدأ بالطواف فيأتي الحجر الأسود، حتى إذا حاذاه استلمه إن استطاع، وإن لم يستطع استلامه أشار إليه بيده، ويسنُّ عند استلام الحجر الأسود أن يقول: «بسم الله والله أكبر».

أما التلّظ بالنية كقولهم: «نويت أن أطوف بهذا البيت سبعة أشواط..» إلى آخره؛ فبدعة مذمومة، لأنه لم يصح في ذلك حرف واحد عن النبي ﷺ، ولا فعل الصحابة رضي الله عنهم، ولا الأئمة الأربعة رحمهم الله، بل كانوا جميعاً يبدؤون الطواف باستلام الحجر الأسود، أو يشير إليه إذا لم يستطع استلامه، ثم يطوف بالبيت فيجعل البيت عن يساره.

ويستحب في طواف القدوم أن يرمَلَ في الثلاثة الأشواط الأول.
والرَّمْلُ: هو مسارعة المشي مع مقاربة الخطأ.

(١) رواه البيهقي في الكبرى، رقم (٩٢١٣).

وعدد أشواط الطَّواف سبعةً، وابتداء الطَّواف من الحجر الأسود.

ويُسَنُّ الاضطباع في هذا الطَّواف، وهو: أن يُيدي مَنْكِبَهُ الأيمن، فيضع وسط الرِّداء تحت إبطِهِ الأيمن، وطرفه عل عاتقه الأيسر، وإن ترك الرَّمْلَ والاضطباع فلا شيء عليه.

استلامُ غير الرُّكنين

ولا يجوز للطَّائف أن يستلم غير الرُّكنين: الرُّكن اليماني والرُّكن الذي فيه الحجر الأسود، يستلمه أو يقبله، وإذا لم يستطع ذلك أشار إليه بيده ولا يقبلها.

أما الرُّكن اليماني فيستلمه الطَّائف فقط، وليس له أن يشير إليه كالحجر الأسود، لأنه لم يثبت عن النَّبِيِّ ﷺ وصحابته شيءٌ من ذلك، ولا هدي أفضل من هدي النَّبِيِّ وصحابته.

أما استلام سائر جوانب البيت وتقيلها فعملٌ مُحدثٌ، ولم يكن من هدي النَّبِيِّ ﷺ وهدي صحابته والأئمة الأربعة.

أدعية الطَّواف

لم يثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أدعيةٌ مخصوصةٌ للطَّواف إلا أنه كان يَخْتُمُ طوافه بين الرُّكن اليماني والحجر الأسود بقوله: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١).

(١) رواه البخاري، رقم (٦٠٢٦).

أَمَّا الْأَدْعِيَةُ الَّتِي يَبُوبُ لَهَا بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ بِقَوْلِهِ: (بَابُ دَعَاءِ الشُّوْطِ الْأَوَّلِ) إِلَى آخِرِهِ، وَالَّتِي يَرْفَعُ الْمُطَوِّفُونَ بِهَا أَصْوَاتَهُمْ مُلَقَّنِينَ الْحَجَّاجَ فِي مَوَاقِبِ صَاحِبَةِ مُزْعَجَةٍ تُدْخِلُ الْفَوْضَى وَالتَّشْوِيشَ عَلَى الطَّائِفِينَ، فَالْتِزَامُ هَذِهِ الْأَدْعِيَةُ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ وَرَفْعِ الصَّوْتِ بِهَا رَفْعًا مُزْعَجًا لَيْسَ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ، بَلِ الْمُسْتَحْسَنِ وَالْوَاجِبِ الْإِهْتِدَاءُ بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلطَّوْافِ دَعَاءٌ وَارِدٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا بِأَمْرِهِ، وَلَا بِقَوْلِهِ، وَلَا بِتَعْلِيمِهِ، بَلِ يَسْتَحَبُّ لِلطَّائِفِ أَنْ يَأْتِيَ بِمَا شَاءَ مِنْ أَدْعِيَةٍ وَأَنْوَاعِ الذِّكْرِ، وَمَنْ أَفْضَلُهُ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، فَيَدْعُو بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَيُكْثِرُ مِنْ ذَلِكَ.

الصَّلَاةُ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ

إِذَا انْتَهَى الطَّائِفُ مِنْ طَوَافِهِ يُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَقْرَأَ: ﴿وَأَنذَرُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ثُمَّ يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ.

السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

السَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ، وَكَيْفِيَّةُ السَّعْيِ إِذَا فَرَّغَ الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ مِنْ أَعْمَالِ الطَّوْافِ بِالْبَيْتِ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا^(١)، فَإِذَا دَنَا مِنَ الصَّفَا يَقْرَأُ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ثُمَّ يَرْقَى عَلَى الصَّفَا،

(١) الصَّفَا: أَكْمَةٌ صَغِيرَةٌ، تَقَعُ فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَرِيبًا مِنْ بَابِ الصَّفَا، وَالْمَسْعَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَرْوَةِ هُوَ وَادِي إِبْرَاهِيمَ. انْظُرْ: فِي رَحَابِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ (ص/ ٢٧٦)، مَعَالِمُ مَكَّةَ (ص/ ١٥٢).

ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم يدعو ويقول هذا ثلاثاً. وهذا هو الذكر الثابت عن النبي ﷺ^(١).

ثم ينزل بعد ذلك إلى المروة^(٢)، فإذا وصل المروة وقف عليها، ثم يأتي بالذكر الذي أتى به حين رقى الصفا، فهذه مرة، ثم يعود إلى الصفا، ثم المروة، إلى أن يتم سبعة أشواط.

ويستحب للداعي أن يدعو بما يفتح الله عليه به لنفسه ولإخوانه وأهله وأمته، ويكثر من الدعاء لأنه في حالة رجاء وذلة وخضوع لربه.

وإن تعيين الأدعية وتحديدتها في الأزمنة والأمكنة إنما يؤخذ عن رسول الله ﷺ الذي قال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(٣)، والاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

الوقوف بعرفة

الوقوف بعرفة ركن بالإجماع، لأن النبي ﷺ قال: «الحج عرفة»^(٤).

ويُسَنُّ للمحليين بمكة الإحرام بالحج يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي

(١) رواه البخاري، رقم (١٧٩٧).

(٢) المروة: أكمة صغيرة مكونة من حجارة المرو، وهو الأبيض الصلب، تقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد. انظر: في رحاب البيت الحرام (ص/ ٢٧٦)، معالم مكة (ص/ ٢٦٥).

(٣) رواه البيهقي، رقم (١٩٧٠).

(٤) رواه الترمذي، رقم (٨٨٩).

الحجّة، تُحرّم بالحجّ وتقول مثل ما قلته عند الإحرام بالعمرة، بعد أن تغتسل، وتقول: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ حَجًّا، فَيَسِّرْهُ لِي، وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، فَإِنْ حَبَسَنِي حَابِسٌ فَمَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي»^(١).

ولك أن تنوي الإحرام قبل الزّوال، ثمّ تخرج مُلبّيًا، وتبيت بمنى^(٢)، وإذا طلعت الشّمس يومَ عرفة، سرتَ من منى إلى عرفة، وكلُّ عرفة مَوْقفٌ، وإذا خرجتَ من حدودِ عرفة قبل مَغِيبِ الشّمس فعليك دَمٌ.

ووقتُ الوُوقوف: من فجرِ اليومِ التّاسعِ إلى فجرِ اليومِ العاشرِ.

ويُسَنُّ للحاجّ إذا خرجَ قاصدًا عرفةَ يومَ التّروية من مَكّة أن يبيتَ بمنى ويُصلي بها الظّهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفجرَ، ولا يخرجُ منها حتّى تطلعَ الشّمسُ، وهذا هو الثّابتُ عن رسول الله ﷺ.

فإذا طلعت الشّمسُ توجّه من منى إلى نَمرة^(٣) وهو موضع في حدود عرفة

(١) لحديث عائشة رضي الله عنها المتقدّم، رواه البخاري رقم (٥٠٨٩).

(٢) منى: أحد مشاعر الحجّ، وهي اليوم حيٌّ من أحياء مَكّة، سُمّيت منى لاجتماع النّاس بها، أو لكثرة ما يُمنى فيها من الدّماء، تقع في الشّرق والجنوب الشّرقى للمسجد الحرام، يحدها من الشّرق: مجرى وادي محسر، ومن الغرب: العقبة وجهرتها، ومن السّهل والجنوب: خط تقسيم المياه، عند جبلي القابل والصّائح، ووادي منى يمثّل نصف المساحة، والباقي في الجبال. انظر: أخبار مَكّة للأزرقي (٢/ ١٦٤)، في رحاب البيت الحرام (ص/ ٣٠٧).

(٣) نَمرة: هو جبل صغير غرب مسجد عرفة، على يمينك إذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف، بينه وبين المسجد (٢٦٥٤) ذراعًا، يفصل بينهما سيل عُرنه، ومنزل النّبي ﷺ فيه في أسفل، عند الصّخيرات السّاقطة على يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة، عند غار طوله خمسة أذرع. انظر: أخبار مَكّة للفاكهي (٤/ ٣٢٨)، معالم مَكّة (ص/ ٣١٠).

فيه المسجد المعروف، فإذا زالت الشمس صَلَّى الظهرَ والعصرَ قصرًا وجمعًا بعرفة، وهذا المكان هو الذي خطبَ فيه النَّبِيُّ ﷺ خطبةً عظيمةً قرَّرَ فيها قواعدَ الإسلام، وهدمَ فيها قواعدَ الشُّركِ والجاهليَّةِ، ومَوْضِعُ خطبته ليس من الموقف.

الموقف بعرفة^(١)

إذا فرغَ الحجاجُ من صلاتهم حيث ذكرنا، يُسْنُّ لهم فورًا أن يأتوا الموقفَ، ثمَّ يقفون بعرفات حتَّى غروب الشمس.

ويُستحبُّ للحجاج أن يجتهدوا في الذكر والدُّعاء في هذه العشيَّة المباركة، فهي أفضلُ الأوقات، فعشيَّةُ يوم عرفة ينبغي للحاج أن يرجعَ إلى ربِّه، ويضرعَ إليه في ذلِّ وخُضوعٍ ليغفرَ له ذنوبه، فإنَّه تبارك وتعالى يقبلُ التَّوبَةَ من عباده، وعرفة كلها موقفٌ.

فإذا غربت شمسُ يوم عرفة أفاضَ الحاجُّ من عرفة إلى مُزدلفة^(٢)، فإذا وصل الحاجُّ إلى مُزدلفة صَلَّى المغربَ والعشاءَ قبلَ حطِّ رحله، يصلِّيهما بأذانٍ واحدٍ

(١) عَرَفَة: وهي: عرفات، فسيح من الأرض، محاطة بقوس من الجبال، يكون وتره وادي عُرنة، وهو يحدُّ عرفة من شالها إلى الجنوب الشرقي، وهي كلها خارج الحرم، تقع جنوب شرق مكة على بعد (١٣) كم، على يمين الدَّاخل إلى مكة عن طريق الطَّائف - الهدا، انظر: معجم البلدان (٤/ ١٠٤)، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (٣/ ٢٩١)، معالم مكة (ص/ ١٨٢).
(٢) مُزْدَلِفَة: أحد مشاعر الحجِّ، وفيها يبيت الحجاج، وتمتدُّ غربًا: من انقطاع وادي محسر، إلى منى، وآخرها: عند مأزمي عرفة شرقًا، وليس المأزمان منها، وحدها شمالًا وجنوبًا ما بين الجبلين الكبيرين. فما بين حدِّي مُزدلفة طولًا وعرضًا من الشُّعاب والهضاب ووجوه الجبال كلها تابعة لمشعر مُزدلفة، وسُمِّيَت مُزدلفة من الزَّلَف، وهو التَّقَرُّب. انظر: معجم البلدان (٥/ ١٢١)، أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٣١١).

وإِقَامَتَيْنِ، وَمَنْ الثَّابِتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّ مُزْدَلِفَةَ كُلِّهَا مَوْقِفٌ لَا يَخْتَصُّ بِهَا مَكَانٌ دُونَ مَكَانٍ.

فَإِذَا صَلَّى الْفَجْرَ يَقِفُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، ثُمَّ يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ وَيَكْبِّرُ وَيَهْلِلُ وَيَذْكُرُ اللَّهَ بِمَا يُلْهِمُهُ بِهِ، وَيَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٨).

وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مُزْدَلِفَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ إِلَّا الضَّعْفَةُ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَنَحْوِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُمْ الْخُرُوجُ مِنْهَا لَيْلًا إِذَا غَابَ الْقَمَرُ، وَلَكِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْمِيَ الْجِمَارَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ الَّذِينَ سَمَحَ لَهُمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُزْدَلِفَةَ لَيْلًا أَنْ لَا يَرْمُوا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَعِنْدَ رَمِي جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ وَيَسْتَبْدِلُهَا بِالتَّكْبِيرِ.

الْعَوْدَةُ إِلَى مِنْى

إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ يَوْمَ الْعِيدِ وَصَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ وَذَكَرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ دَفَعُوا إِلَى مِنْى، فَإِذَا أَتَى الْحَاجُّ إِلَى مِنْى يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْصِدَ فَوْرًا جَمْرَةَ الْعُقْبَةِ فِيرْمِيهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ، حَصَاةً بَعْدَ أُخْرَى، وَيُسْنُ أَنْ يَكْبُرَ عِنْدَ كُلِّ حَصَاةٍ، وَلَا يَرْمِي مِنَ الْجِمَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرَ جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ.

فَإِذَا انْتَهَى مِنْ رَمِي جَمْرَةِ الْعُقْبَةِ نَحَرَ هَدْيِهِ إِنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٍ، ثُمَّ يَحْلُقُ أَوْ يَقْصِّرُ الرَّجُلُ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ، أَمَّا الْمَرْأَةُ فَتَقْصِّرُ وَلَا تَحْلُقُ، فَإِذَا حَلَقَ أَوْ قَصَرَ؛ حَلَّ لَهُ كُلُّ مَا كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ فِي الْحَجِّ إِلَّا النِّسَاءَ.

طَوَافُ الْإِفَاضَةِ

إِذَا حَلَقَ أَوْ قَصَّرَ وَنَحَرَ سَاقَتْ الْهَدْيُ هَدْيُهُ أَفَاضَ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ الظُّهْرِ وَطَافَ بِالْبَيْتِ، وَهَذَا الطَّوَافُ هُوَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ الَّذِي هُوَ رُكْنٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا يُلْزَمُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ غَيْرُ هَذَا الطَّوَافِ^(١).

السَّعْيُ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرَوَةِ

السَّعْيُ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرَوَةِ هُوَ رُكْنٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ تَعَيَّنَ عَلَى الْقَارِنِ وَالْمُفْرِدِ اللَّذِينَ لَمْ يَكُونَا سَعْيًا بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ أَنْ يَسْعِيَ بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرَوَةِ، وَإِنْ سَعِيَ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ كَفَى لِحَجَّهِمَا وَعَمَرَتَهُمَا. وَبِفَرَاغِهِمَا مِنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ ثُمَّ السَّعْيِ يَحُلُّ لَهُمَا كُلُّ مَا كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمَا بِالْإِحْرَامِ حَتَّى النِّسَاءِ، أَمَّا الْمَتَمَتِّعُ فَلَا بَدَّ - عِنْدَ الْجُمْهُورِ - مِنْ سَعْيِهِ حِينَئِذٍ لِحَجَّهِ؛ لَكُونِهِ نُسْكًَا مُنْفَرِدًا مُسْتَقْلًا، وَسَعْيِهِ الَّذِي سَعَاهُ قَبْلُ إِنَّمَا هُوَ سَعْيُ عَمَرَتِهِ فَقَطْ، فَلَا يَكْفِيهِ لِحَجَّهِ.

الْمَبِيتُ فِي مَنِى وَرَمَى الْجِمَارِ

إِذَا طَافَ الْحَاجُّ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ رَجَعَ إِلَى مَنِى فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَيُصَلِّي الظُّهْرَ وَيَبِيتُ بِمَنِى، فَإِذَا أَصْبَحَ يَنْتَظِرُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَ لِلرَّمْيِ، فَيَبْدَأُ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى، ثُمَّ الْجَمْرَةِ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ، وَيَرْمِي كُلَّ

(١) سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُفْعَلُ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ مِنْ مَنِى، وَيُسَمَّى: «طَوَافُ الزِّيَارَةِ». انظر: مسلك الراغب (ص/ ٦١٧).

جمرة بسبع حصيات يكبرُ مع كلِّ حصاةٍ يرميها.

ويقفُ أمامَ الجمرة الأولى بعدَ الرَّمي مُستقبلاً القبلة، ويدعو بما يشاء طويلاً، وكذا إذا رمى الجمرة الوسطى، أمّا جمرة العقبة فلا يستحبُّ الوقوفُ عندها كما وقف عند الجمرتين.

وَيُسَنُّ أَنْ يَرْمِيَ الْجَمَارَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةِ^(١)، وله أَنْ يَرْمِيهَا فِي يَوْمَيْنِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣).

إذا نفرَ الآفاقيُّ من مِنى فعليه أَنْ يَخْتِمَ حَجَّهُ بطوافٍ، وهذا هو طواف الوداع، ولا يَسُنُّ الرَّمْلُ فِي هَذَا الطَّوَّافِ، فالرَّمْلُ إِنَّمَا هُوَ فِي طَوَّافِ الْقُدُومِ.

وطوافُ الوداع واجبٌ على الآفاقيِّ، فلا يشتغلُ بعدهُ بتجارةٍ ونحوها، لكن إن اشترى شيئاً في طريقه بعد الوداع، أو دخلَ إلى المنزلِ لِيُحْمَلَ متاعه ونحو ذلك ممّا هو من أسباب الرَّحِيلِ فلا إعادة عليه، وإن أقامَ بعدَ الوداع أعادَ الطَّوَّافِ.

إذا ركبَ عائداً إلى بلده

وإذا ركبَ عائداً إلى بلده يكبرُ ويقول: «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيُونَ، تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبَّنَا

(١) أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، هي: ثلاثة أَيَّامٍ، بعد يوم النحر تليه، سُميت بذلك من تشريق اللحم وهو تقديده، وقيل: من قولهم: أشرق ثبير، وقيل: لأنَّ الهدْيَ لَا يُنْحَرُ حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ. وهي: حادي عشر، وثاني عشر، وثالث عشر من ذي الحجة. انظر: كشاف القناع (٢/ ٩٥).

حَامِدُونَ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَهَارًا^(١).

(١) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم: (١٧٩٧)، ورقم: (١٨٠٠).

تَمَمَّةٌ وَفَوَائِدُ

شُرُوطُ وَجُوبِ الْحَجِّ هِيَ خَمْسَةٌ:

١- الإسلام.

٢- الحرِّيَّة.

٣- العقل.

٤- البلوغ.

٥- الاستطاعة

والاستطاعة: هي ملك ما ينفقه من خروجه من بلده قاصداً الحجَّ إلى أن يرجع إلى بلده نفقةً صالحةً لمثله، فاضلة عن نفقة أهله مدَّة سفره.

وتزيدُ المرأةُ شرطاً سادساً، وهو:

٦- وجود محرم لها.

فإذا تَمَّت لشخص هذه الشُّروط؛ وجبَ عليه الحجُّ فوراً فلا يجوزُ له تأخيرُه، ومن عجزَ عن السَّفر لكبر أو مرض لا يُرجى بُرؤه وجبَ عليه أن يُنِيبَ مَنْ يحجُّ عنه من بلده.

أركانُ الحجِّ أربعةٌ

١- نيَّة الإحرام.

٢- الوقوفُ بعرفة.

٣- طواف الإفاضة.

٤- السَّعي بين الصَّفا والمروة.

واجباتُ الحجِّ سبعةٌ

١- الإحرامُ من الميقات.

٢- الوقوفُ بعرفة إلى غروب الشَّمس لمن وقف نهارًا.

٣- المبيتُ بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل.

٤- المبيتُ بمنى ليلي التَّشريق.

٥- رمي الجِمار مرتبًا.

٦- الحلقُ أو التَّقصير.

٧- طوافُ الوداع.

محظوراتُ الإحرامِ تسعةٌ

١- إزالةُ الشَّعر من أيِّ مكانٍ من الجسد.

٢- تقليمُ الأظفار.

٣- تغطيةُ الرَّأس من الذَّكر، والوجه من الأنثى.

٤- لبسُ المَخيط للرجل.

٥- الطَّيبُ.

٦- قَتْلُ الصَّيْدِ.

٧- عَقْدُ النِّكَاحِ.

٨- الْجِمَاعُ.

٩- الْمَبَاشَرَةُ بِمَا دُونَ الْفَرْجِ مِنْ لَمَسٍ وَقُبْلَةٍ وَنَحْوِهِ.

ويَحْرُمُ عَلَى الْمَرْأَةِ مَا يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ غَيْرَ لِبَسِ الْمَخِيطِ.

* إِذَا لَبَسَ الْمُحْرَمُ مَخِيطًا، أَوْ تَطَيَّبَ، أَوْ غَطَّى رَأْسَهُ نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا؛ أزالَ ذَلِكَ إِذَا ذَكَرَ، وَلَا فِدْيَةَ عَلَيْهِ.

* وَإِذَا أزالَ ظَفْرًا أَوْ شَعْرًا نَاسِيًا أَوْ جَاهِلًا؛ فعليه فِدْيَةٌ.

ففي إِزالةِ ظَفَرٍ وَاحِدٍ أَوْ شَعْرَةٍ وَاحِدَةٍ: إِطْعَامُ مُسْكِينٍ.

وفي ظَفَرَيْنِ أَوْ شَعْرَتَيْنِ: إِطْعَامُ مُسْكِينَيْنِ.

وفي ثَلَاثَةِ أَظْفَارٍ أَوْ ثَلَاثِ شَعْرَاتٍ: فِدْيَةٌ وَهِيَ: شَاةٌ، أَوْ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ.

* وَفِدْيَةُ لِبَسِ الْمَخِيطِ، وَتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ، وَمَسِّ الطَّيِّبِ، وَإِزالةِ أَكْثَرِ مِنْ ظَفَرَيْنِ أَوْ شَعْرَتَيْنِ: يَكُونُ مَخِيرًا فِيهَا بَيْنَ: ذَبْحِ شَاةٍ، أَوْ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ إِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينٍ، وَيُخْرِجُهَا حَيْثُ وُجِدَ السَّبَبُ.

* وَفِدْيَةُ قَتْلِ صَيْدِ الْبَرِّ الْمَأْكُولِ أَوْ ذَبْحِهِ: يَخِيرُ بَيْنَ ذَبْحِ مِثْلِهِ مِنَ النَّعْمِ، أَوْ تَقْوِيمِ مِثْلِهِ بِدِرَاهِمٍ يَشْتَرِي بِهَا طَعَامًا يَجْزِي فِي الْفِطْرَةِ وَيُخْرِجُهُ، لِكُلِّ مُسْكِينٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ، أَوْ يَصُومُ عَنْ إِطْعَامِ كُلِّ مُسْكِينٍ يَوْمًا.

* وكما يحرم على المحرم الصيد يحرم على المحل صيد الحرم، وعليه من الكفارة ما على المحرم.

* ويحرم على المحرم وغير المحرم قطع شجر الحرم، وحش حشيشه ما عدا اليابس منه فيجوز الانتفاع به، فإن قطع شجرة كبيرة أو متوسطة فعليه بقره، وإن قطع صغيرة فعليه شاة، وفي الأغصان والأوراق والحشيش قيمته يتصدق به على فقراء الحرم.

* ويحرم صيد حرم المدينة وقطع شجرها وحش حشيشها ولا جزاء فيه.

زيارة المسجد النبوي

يسن زيارة المسجد النبوي، وهو في موسم الحج وفي غيره سواء؛ لقوله ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(١).

* فإذا دخل المسجد النبوي فليقل: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(٢)، «اللهم افتح لي أبواب رحمتك»^(٣).

* ثم يصلي ركعتين تحية المسجد النبوي، والأولى أن يصليهما في الروضة

(١) رواه مسلم، رقم (١٣٩٧).

(٢) رواه أبو داود، رقم (٤٦٦).

(٣) رواه مسلم، رقم (٧١٣).

الشَّريفة بين القبر والمنبر، وقد صحَّ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ ﷺ تُعَدُّ أَلْفَ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَيُسَنُّ تَحْرِى الصَّلَاةِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ فِيهِ^(١).

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ سَافَرَ قَاصِدًا الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ ﷺ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَرَغَ الْإِنْسَانُ مِنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ أَتَى الْقَبْرَ الشَّرِيفَ وَوَقَفَ قَبْلَهُ وَجْهَهُ بِأَدَبٍ وَغَضٍّ صَوْتٍ، مَمْلُوءِ الْقَلْبِ بِالْهَيْبَةِ كَأَنَّهُ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَصَاحِبِيهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ، إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(٢).

وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى صِيغَةِ السَّلَامِ الْوَاردِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَتَوْا الْقَبْرَ الشَّرِيفَ قَالُوا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عُمَرُ»^(٣)، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ.

وَلَا يَسْتَنْكَرُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى هَذَا السَّلَامِ إِلَّا الَّذِي يَرَى نَفْسَهُ أَعْلَمَ بِمَقَامِ

(١) ومنها: ما رواه البخاريُّ رقم (١١٩٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

(٢) رواه أحمد، رقم (١٠٨١٥).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم (١٠٢٧١).

النَّبِيِّ ﷺ وقدره من الصَّحابة رضي الله عنهم، الذين كانوا لا يزيدون في سلامهم على هذا.

غير أنه قد اختار بعضُ العلماء هذه الصِّيغة للسلام على النَّبِيِّ ﷺ وصاحبيه: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَزْوَاجِكَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأُمِينُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ»^(١).

ثمَّ ينتقل عن يمينه ويقولُ في سلامه على أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُ»^(٢).

ثمَّ ينتقل عن يمينه ويقولُ في سلامه على عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُ»^(٣).

أما الدُّعاءُ عندَ قبرِ رسولِ الله مُحَمَّدٍ ﷺ خاصَّةً فبدعةٌ، لم يرد حرفٌ واحدٌ

(١) انظر: كشف القناع عن متن الإقناع (٢/ ٥١٥)، مطالب أولي النهى (٢/ ٤٤١).

(٢) انظر: المغني (٣/ ٤٧٩)، المبدع في شرح المقنع (٣/ ٢٣٧).

(٣) انظر: المغني (٣/ ٤٧٩)، المبدع في شرح المقنع (٣/ ٢٣٧).

عنه ﷺ أَنَّهُ رَغِبَ النَّاسَ فِيهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانَ يَتَحَرَّى الدُّعَاءَ عِنْدَ الْقَبْرِ خَاصَّةً، بَلْ كَانُوا يَسْلُمُونَ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ.

فَلَوْ كَانَ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ لَسَبَقْنَا إِلَيْهِ أَوْلَئِكَ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الَّذِينَ مَهَّمَا اجْتَهِدَ الْإِنْسَانُ وَشَمَّرَ فِي الطَّاعَةِ فَلَنْ يَأْتِيَ بِأَفْضَلٍ مِمَّا أَتَوْا بِهِ، وَلَنْ يَعْلَمَ أَكْثَرَ مِمَّا عُلِّمُوا.

لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الَّذِينَ هُمْ أَدْرَى بِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ ﷺ مِنْ غَيْرِهِمْ يَقِفُونَ أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ فِعْلَ ذَلِكَ يَنَافِي التَّوْحِيدَ الَّذِي هَدَاهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ عَلَى يَدَيِ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَ هَؤُلَاءِ الْعَامَّةُ هَذَا الْعَمَلَ الشَّنِيعَ؟!

فَهَلْ هُمْ أَعْلَمُ بِتَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ جَادُوا بِأَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ نَصْرَتِهِ ﷺ؟!

كَلاَّ وَأَلْفَ كَلاَّ! وَلَكِنَّهُ الْجَهْلُ يَفْعَلُ هَذَا وَأَقْبَحُ مِنْ هَذَا.

زِيَارَةُ الْبَقِيعِ

أَمَّا زِيَارَةُ مَقَابِرِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا فَعَلَى وَجْهَيْنِ: زِيَارَةٌ شَرْعِيَّةٌ، وَزِيَارَةٌ بَدْعِيَّةٌ: فَالزِّيَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ: هِيَ الْمَقْصُودُ بِهَا السَّلَامُ عَلَى الْمَيِّتِ، وَالْدُّعَاءُ لَهُ، وَالْإِعْتِبَارُ فَقَطْ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ إِذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولُوا: «السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمَنْكُمُ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ»^(١).

فينبغي للزائر أن يقول هذا إذا زار أهل البقيع ومن به من الصحابة أو غيرهم، أو زار مقبرة شهداء أحد، أو غيرها من مقابر المسلمين، هذه هي الزيارة الشرعية التي علمنا إياها محمد ﷺ.

أما الزيارة البدعية المحرمة: فهي أن يكون مقصود الزائر طلب حوائجه من الميت، أو يقصد الصلاة أو الدعاء عند قبره، ويقصد التمسح بما على القبور من حجر أو خشب أو نحوه، فهذا كله بدعة وضلالة، فليتنبه المسلم ولا يعمل إلا بما شرعه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ.

ضعف الأحاديث الواردة في زيارة قبر محمد رسول الله ﷺ

أما ما روي من أحاديث تُرغَّبُ في زيارة قبر النبي ﷺ مثل:

«مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي».

ومثل: «مَنْ حَجَّ وَلَمْ يُزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي».

ومثل حديث: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي، وَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي».

ونحو ذلك من الأحاديث فهي كلها ضعيفة، بل بعضها موضوع، ولا يوجب لها

(١) رواه أبو داود، رقم (٣٢٣٧)، بالفاظ قريبة منه.

ذَكَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ السُّنَّةِ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا نَقَلَهَا إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
كَالْأئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَحْوَهُمْ.

فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَعْتَمَدَ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، بَلْ يُصَلِّي وَيُسَلِّمْ
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُمَا كَانَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ
قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي»^(١).

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الْأَحْزَابُ: ٢١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ
تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ»^(٢).

(١) رواه أحمد، رقم (٨٨٠٤)، وعبد الرزاق في مصنفه، رقم (٦٧٢٦)، واللفظ له.

(٢) رواه أحمد، رقم (١٧١٤٤).

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

أما بعد: فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لجمع هذا المنسك المختصر في أحكام الحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي، وطبعه في هذا الشكل الجميل، والله أسأل أن ينفع به من قرأه أو سمعه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، لا رياء ولا سمعة، إنه على كل شيء قدير.

اللهم اغفر لجامعه ولوالديه ولجميع إخوانه المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك إنك أنت أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله عبد الرحمن السند

الطريق المرسوم
بنقط بين
مسكة المكرمة
والمدينة المنورة
هو الطريق
الذي سلكه
نبينا محمد
صلى الله
عليه وسلم
في
حجة
الوداع

قرن الحفائر

ذات معروف

الطريق الى الصواب

الطريقه الى

الطريق إلى الطائف

الرجوع الى الجنب

مكة المكرمة

الحديث

عسفان

الحفنة: ٥٠

ایضاً

الابواب

المدينة المنورة

فرو الخليفة أو آباء علي سيقاها أهل المدينة

سُطَّان

خريطة المواقف المكانية

بيان المسافات الرئيسية

* المسافة بين مكة وجدة: (٧٥) كيلو مترًا.

* وبين جدة والمدينة المنورة: (٤٢٥) كيلو مترًا.

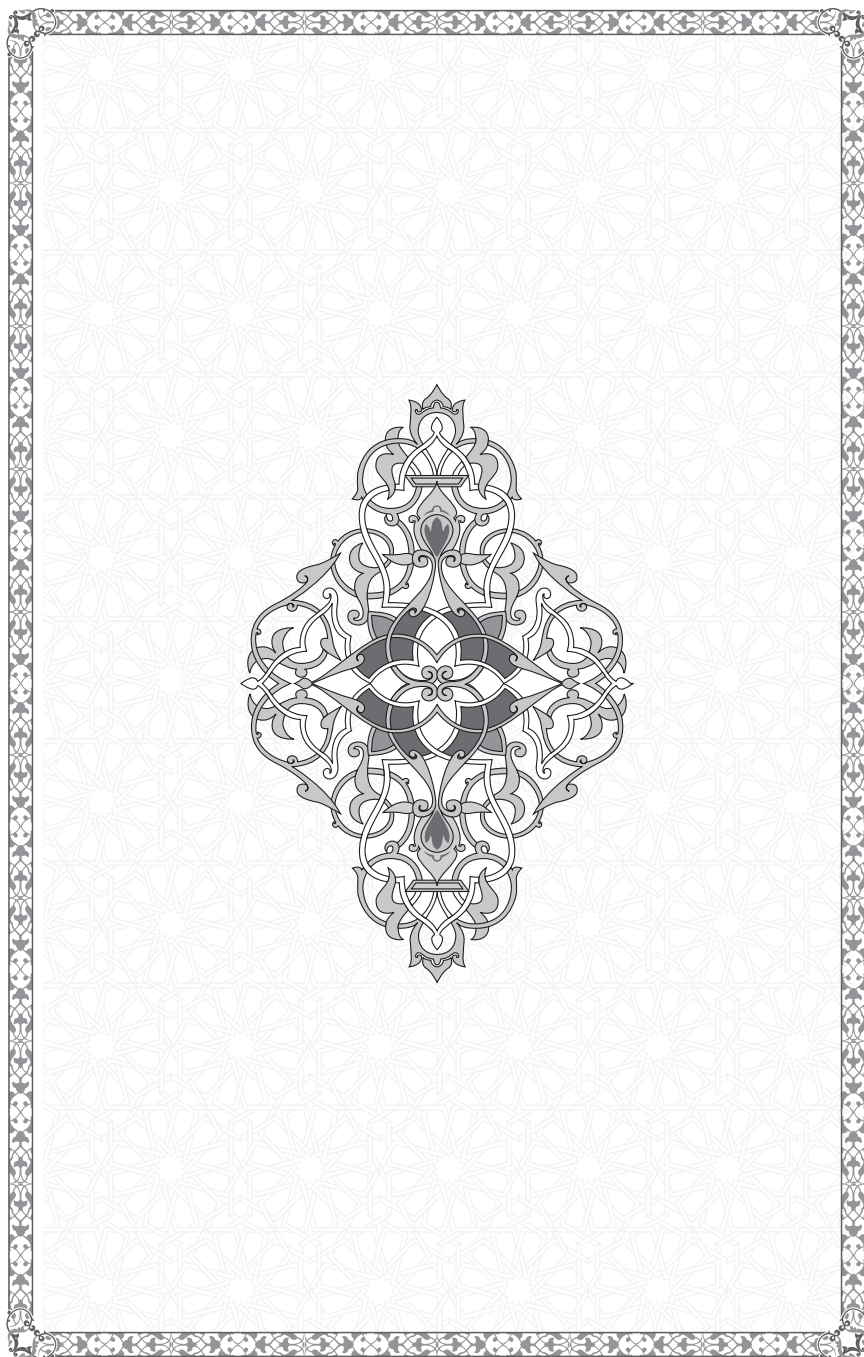
* المسافة بين قرن المنازل - التي هي ميقات أهلها وأهل نجد - وبين مكة المكرمة: (٩٤) كيلو مترًا.

* المسافة بين ذات عرق - التي هي ميقات لأهلها ولبلاذ فارس (إيران)، وبلاذ العراق، وسائر بلاد الشرق، وكل من مر بها أو حاذها برًا وبحرًا - وبين مكة المكرمة (٩٤) كيلو مترًا.

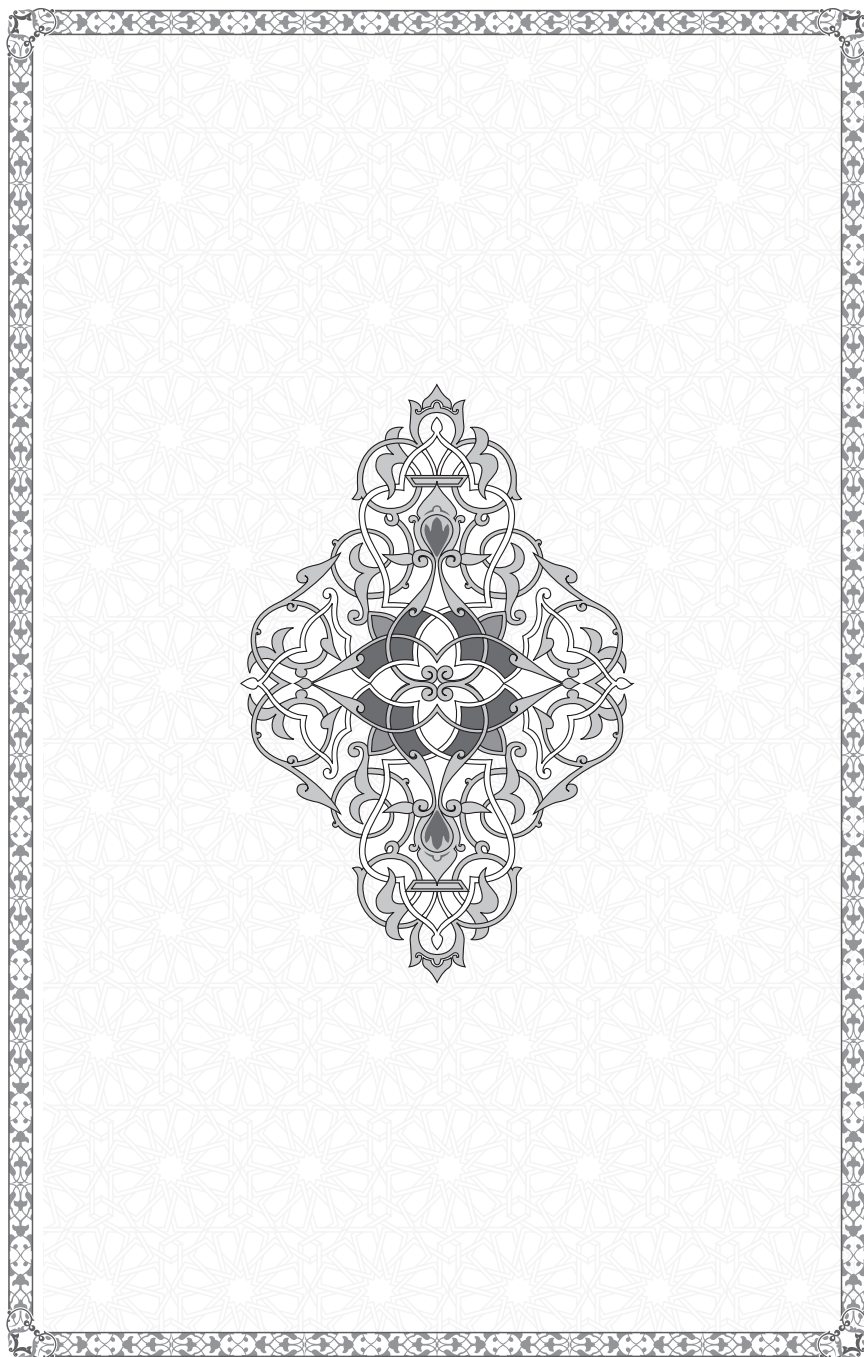
* (٣٧٤) مترًا من الصفا إلى المروة، من الدرجات للدرجات.

* (١٥٦) مترًا [من] جمرة العقبة إلى الجمرة الوسطى.

* (١١٦) مترًا [من] الجمرة الوسطى إلى الجمرة الصغرى.



مَجَالِسُ شَهْرِ رَمَضَانَ
فِيهَا تَذَكُّرَةٌ وَبَيَانٌ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله نعمه ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى ونبى المرتضى الذي لا ينطق عن الهوى.

اللهم صل على عبدك وسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذه رسالة مختصرة سميتها:

(مجالس شهر رمضان، فيها تذكرة وبيان)

جمعتها لتكون إن شاء الله نافعة لي ولمن قرأها أو سمعها.

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم برحمته، إنه هو الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله عبد الرحمن السند

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الأول في توحيد الله تعالى

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله،
وكفى بالله شهيداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً.
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلّم
تسليماً كثيراً.
أما بعد:

فيا عباد الله، اعلّموا أن اعتقادَ الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، أهل
السنة والجماعة: هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
والإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله محمد ﷺ
من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف وتمثيل، بل يؤمنون بأن الله سبحانه
وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه،
ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكفون
ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره،
وأصدق قیلاً، وأحسن حديثاً في خلقه.

ثم رسلُهُ صادقون مصدِّقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون؛ فإنه الصراط المستقيم، صراطُ الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدلُ ثلث القرآن^(١)، حيث يقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الإخلاص: ١ - ٤]، وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه، حيث يقول عز وجل: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ولهذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله حافظٌ، ولا يقربهُ شيطانٌ حتى يصبح^(٢). وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا

(١) لحديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ قَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟!» قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» أخرجه مسلم، رقم: (١٩٢٢).

(٢) لحديث أبي هريرة في حديث طويل، وفيه: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: «مَا هِيَ؟» قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. أخرجه البخاري، رقم: (٢١٨٧).

يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿[الأنعام: ٥٩]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: ١١]، وقوله عز وجل: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله جل شأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] في سبعة مواضع من القرآن الكريم.

فالسنة تفسر القرآن وتدل عليه وتعبر عنه، وما وصف الرسول ﷺ به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها، فمن ذلك مثل قوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: مَنْ يدعوني فأستجيب له، مَنْ يسألني فأعطيه، مَنْ يستغفرني فأغفر له»^(١) متفق عليه.

فمن الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر به في كتابه وتواتر عن رسوله وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عليه، كما جمع بين ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

ومن الإيمان بالله وكتبه وبرسله وبملائكته: الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم

(١) أخرجه البخاري رقم: (١٠٩٤) ومسلم، رقم: (١٨٠٨) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيَانًا بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا يَرُونَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، وَكَمَا يَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةً الْبَدْرَ، وَلَا يَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، يَرُونَهُ سَبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَرُونَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ، فَأَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّ النَّاسَ يُمْتَحَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَيَقَالُ لِلرَّجُلِ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: رَبِّي اللَّهُ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَمُحَمَّدٌ ﷺ نَبِيِّي.

وَأَمَّا الْمَرْتَابُ فَيَقُولُ: هَا هَا، لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ. فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ^(١).

ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ إِمَّا نَعِيمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ، فَتُعَادُ الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ، وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ، فَيَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ، فَتُوزَنُ بِهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣].

وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: الْحَوْضُ الْمُرُودُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْم: (١٢٧٣) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اللبن، وأحلى من العسل، آتيته عددُ نجوم السماء، وطوله شهر، وعرضه شهر، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا.

والصراطُ منصوبٌ على متني جنهم، وهو الجسرُ الذي بين الجنة والنار، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمرُّ كلمح البصر، ومنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم من يمرُّ كالفرس الجواد، ومنهم من يمرُّ كركاب الإبل، ومنهم من يمرُّ يعدو عدوًا، ومنهم من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفًا، ومنهم من يُخطف خطفًا ويُلقى في جهنم، فإنَّ الجسرَ عليه كالليث تخطفُ الناس بأعمالهم، فمن مرَّ على الصراط دخل الجنة.

أوجب الله سبحانه وتعالى على عباده توحيدَهُ وإخلاصَ العمل له، وأمرَ بذلك جميعَ رسله ليدعوا الناس إليه ويفردوه بالعبادة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

إنَّ الدين والإيمان قولٌ [واعتقادٌ] وعملٌ، قولٌ باللسان، واعتقادٌ بالقلب والجنان، وعملٌ بالأركان، وإنَّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

أخبر النبي ﷺ أن: «ستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كلُّهم في النار إلا واحدة» قالوا: مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». (رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو)^(١).

(١) الحديث لم يخرج به البخاري ومسلم، وإنما أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦٤١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال الترمذي: «هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل

عمران: ٨].

وصلی الله علی نبینا محمد وعلی آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً
﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثاني العلم والعمل

الحمد لله الذي عَلَّمَ بالقلم، عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلم.

الحمد لله الذي أَمَرَ بالعلم والعمل، ونهى عن الجهل والكسل.

أحمده سبحانه وتعالى حمدَ الشاكرين، وأتوب إليه وأستغفره وهو أرحم
الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم
تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الله عز وجل يقول: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى

كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن عبد البر) ^(١).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيثٍ أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، وأنبت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى منها، إنما هي قيعانٌ لا تُمسك ماءً ولا تُنبِتُ كلاً، فذلك مثلٌ من فقه في دين الله تعالى ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلتُ به» (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابنُ آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له» (رواه مسلم) ^(٣).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يُفقهه في الدين» (رواه البخاري ومسلم) ^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقاً يلتمس فيه

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم: (١١) وابن ماجه، رقم: (٢٢٤) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ٣٠): «هذا إسناد ضعيف، لضعف حفص بن سليمان البزار».

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٧٩) ومسلم، رقم: (٦٠٩٣).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٤٣١٠).

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٧١) ومسلم، رقم: (٢٤٣٦).

علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة» (رواه مسلم) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَادَرَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَنُزِلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (رواه مسلم) (٢).

عباد الله، اعلّموا أَنَّ أَهَمَّ الْعُلُومِ الْوَاجِبِ تَعَلُّمُهَا وَتَعْلِيمُهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ الْعِنَايَةُ بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، ثُمَّ الْعِنَايَةُ بِبَقِيَّةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، ثُمَّ الْعُلُومِ الْآخَرَى الَّتِي لَا غِنَى لِلْبَشَرِ عَنْهَا، شَرِيطَةً أَلَّا يَكُونَ مِنْ نَتَائِجِ تِلْكَ الْعُلُومِ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْعِلْمِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي خُلِقَ الْخَلْقُ لِأَجْلِهِ، وَأَنْ نَسْخَرَ هَذِهِ الْعُلُومَ لِلْمَصْلَحَةِ الْعَامَةِ دُونَ أَنْ نَقْفَ حَجْرًا فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ النَّافِعِ.

ولقد هدى الله مَنْ هَدَى لتعلم العلم النافع وتعليمه بتوفيق منه وفضل وحكمة بالغة، فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهِمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ، وَفَازُوا بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالسَّمْعَةِ الْحَسَنَةِ

(١) هو جزء من الحديث التالي.

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٧٠٢٨).

ومضاعفة الأجر وحسن العاقبة، وحرَمَ التوفيقَ آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوي، فكانت علومهم وبالأعلى عليهم وعلى تلاميذهم، فضّلُوا في متاهات الكفر والإلحاد والزندقة، وأضلُّوا غيرهم فباؤوا بمثل إثمهم، وذلك من عدله سبحانه وحكمته وجزائه لمن حاد عن الحق وتابه الهوى أن يبيوءوا بالخذلان والزيغ عن الهدى.

ومن وصايا لقمان لابنه: «يا بني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء»^(١).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «عليكم بالعلم قبل أن يُرفعَ، ورفعُه موتٌ روايته»^(٢). و«إن أحداً لم يولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم»^(٣).

ومن الآثار ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا العلم، فإنَّ تعلمه خشيةٌ لله، وطلبه عبادةٌ، ومدارسته تسبيحٌ، والبحث عنه جهادٌ، وتعليمه من لا يعلمه صدقةٌ، وبذله لأهله قربةٌ، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين، والصبر على البأساء والضراء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً سادةً هداةً يُقتدى بهم، أدلةً في الخير، تقتفى آثارهم، وترمقُ أفعالهم، يبلغُ العبدُ به منازلَ الأبرار والدرجات العلى، والتفكرُ فيه يعدلُ

(١) أخرجه مالك بلاغاً في الموطأ، رقم: (١٨٢١) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم: (٤١٣) من طريق مالك.

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، رقم: (٢٩٢) بلفظ: «يا أيها الناس....».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: (٢٦٦٤٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم: (٣٩٣).

بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يُطَاعُ اللهُ عز وجل، وبه يُعْبَدُ، وبه يُوحَّدُ وَيُمَجَّدُ، وبه يُتَوَرَّعُ، وبه تُوصَلُ الأرحامُ، وبه يُعْرَفُ الحلال والحرام، وهو إمامٌ والعملُ تابعه، يُلْهِمُهُ السعداءُ وَيُحَرِّمُهُ الأشقياءُ»^(١)، وقال الحسن البصري: «لولا العلماء لصار الناسُ مثلَ البهائم» أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية.

فيا عباد الله، تعلّموا العلمَ واعملوا به وانشروه بينكم، تعلّموا ما تحتاجون له من علم الدين والدنيا، فطلب العلم فريضة على كلِّ مسلم، وإن الرفعة عند الله تعالى إنما تكون بالعلم والتقوى، ويختص العلماء لعلو شأنهم بدرجات فوق درجات المؤمنين إذا عملوا بما علموا، تعلّموا العلم فإنَّ تعلّمه لله حسنةٌ، ودراسته تسبيحٌ، والبحث عنه جهادٌ، وطلبه عبادةٌ، وتعليمه صدقةٌ، وبذلك لأهله قُرْبَةٌ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

فيا عباد الله، اعلّموا أنه من تعلّم العلم ولم يعمل به فإنَّ الله تعالى يعذبه يوم القيامة في نار العياذ بالله، عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء بالرجل يومَ القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتابه، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ برحاه، فتجتمعُ أهلُ النار عليه فيقولون: يا فلانُ، ما شأنك؟ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقول: كُنْتُ أَمُرُكُم بِالْمَعْرُوفِ

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، رقم: (٢٠٢) مرفوعاً، وقال: «ليس له إسناده قوي، وقد روينا من طرق شتى موقوفاً».

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٧١) ومسلم، رقم: (٢٤٣٦) من حديث معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ولا آتية، وأنهاكم عن المنكرِ فأتية»^(١).

قال: وإني سمعته يقول - يعني النبي ﷺ -: «مررت ليلة أُسري بي بأقوام تُقرضُ شفاههم بمقاريضٍ من نارٍ، قلتُ: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباءُ أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون»^(٢). (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى اسْتُشْهِدْتُ. قال: كَذَبْتَ، ولكنك قاتلتَ لأن يُقالَ: فلانٌ جريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. ورجلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قال: كَذَبْتَ، ولكنك تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: عالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هو قاريءٌ، فقد قيل، ثم أمر به فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، ورجلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قال: كَذَبْتَ، ولكنك فعلتَ لِيُقَالَ: هو جوادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»^(٣). (رواه مسلم).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٩٤) ومسلم، رقم: (٧٦٧٤).

(٢) هذا الحديث ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٤٦/٤) من رواية مسلم، ولم أجده عند مسلم. وأخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٢٨٧٩) والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (١٧٧٣) من حديث أنس.

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٥٠٣٢).

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ هناك أمرين يميزان المسلم والكافر، وهما العلم والعمل، أي يجبُ على الإنسان إذا أراد أن يكون مسلمًا: أن يعرف أولاً مَنْ هو ربُّه وخالقُه؟ وما هي أحكامُه؟ وما هو الطريق لقضاء الحياة حسب مرضاته تعالى؟ وما هي الأعمال التي يحبُّها، وما هي الأعمال التي لا يحبُّها؟ ثم يجعل نفسه عبدًا منقادًا لربِّه لا يسلك إلا سبيلَه، ولا يتبع إلا أحكامَه دون شهوات نفسه، إنَّ الذي يعرف ربه ويتبع أحكامه أكثر من غيره هو الأحقُّ بالعزة والكرامة عند الله تبارك وتعالى، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

فالذين يعلمون يؤمنون ويرجون رحمة ربهم ويخشون عذابه، وتعلَّم العلم ميسورٌ لكلِّ طالبٍ، ولكن العمل بموجب العلم هو الميدان الذي تتفاوت فيه الأبطال، وتقاس به معايير الرجال؛ لأنَّ العلماء صنفان: عالمٌ يعمل للدنيا، وعالمٌ يعمل للآخرة، فعالمُ الدنيا يقصد بعلمه التمتع بها والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند أهلها كشأن أغلب علمائنا الآن، وعالمُ الآخرة لا يطلب قط بعلمه الدنيا؛ لأنَّ أقل درجات العلم النافع أن يدرك حقارة الدنيا وهوانها عند الله تعالى، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ﴾ حقَّ خشيته ويعرفه حقَّ معرفته ﴿مَنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ الذين يعلمون رحمته ونعمته وعفوه وبطشه وحلمه وقهره ومغفرته وعذابه، ويعلمون أنه تعالى على كل شيء قديرٌ.

وَفَقَّنَا اللَّهَ لِلْعِلْمِ وَاللْعَمَلِ، وَجَنَّبْنَا الْجَهْلَ وَالضَّلَالَ وَالْكُسْلَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ صَلَوةً وَسَلَامًا إِلَى الدِّينِ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثالث

مولد محمد ﷺ وشيء من سيرته

نحمدُكَ اللَّهُمَّ حمدَ الشاكرين أن بعثتَ فينا محمدًا خاتم النبيين والمرسلين،
وأرسلتهُ رحمةً عامةً للعالمين، واختصصتَ بمنتك به الأُميين وسائر المؤمنين،
واستجبتَ به دعوةَ إبراهيم، وحققتَ به بشارَةَ عيسى والنبيين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين
إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الاحتفالَ بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول
عادةٌ أحدثها في القرن السابع الملكُ المظفرُ صاحبُ إربل، ثم انتشرت هذه
العادة في الأقطار.

والفائدة التي ينبغي أن تتوخى في هذا اليوم - الذي فضّل الأيام - هي
التذكيرُ بخلاصة تاريخ النبي ﷺ، ليتذكر المؤمنون مِنَّةَ الله عليهم ببعثته، وتتغذى
أرواحهم بزيادة الإيمان به وكمال محبته، ويحرصوا على إقامة دينه وإحياء سنته.

نشئُ الأسماعَ بنسبه المتصل بنبي الله إسماعيل، فأقول: نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وُلِدَ مُحَمَّدٌ ﷺ سَوِيَّ الْخَلْقِ، جَمِيلَ الصُّورَةِ، صَحِيحَ الْجِسْمِ، وَكَانَتْ وَلادَتُهُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ أَوْ التَّاسِعَةِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ الْمُوَافِقَةِ لِلْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ إِبْرِيلَ، وَكَانَ ذَلِكَ الْعَامَ هُوَ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْخَمْسَمِائَةِ مِنْ مَوْلِدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَقَدْ تَوَفَّى وَالِدَهُ وَهُوَ حَمْلٌ، فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ نِسَاءُ قَرِيشَ لَا يَرْضَعْنَ الْأَوْلَادَ، فَعَهْدَ جَدُّهُ بِإَرْضَاعِهِ إِلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، ثُمَّ رَدَّتْهُ حَلِيمَةُ إِلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ، فَحَضَنْتَهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّيَتْ وَلَهُ سِتُّ سِنِينَ، فَأَصْبَحَ ﷺ يَتِيمَ الْأَبْوَيْنِ.

وَبَقِيَ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ سَنَتَيْنِ، ثُمَّ تَوَفَّى بَعْدَ أَنْ أَوْصَى بِهِ أَبَا طَالِبٍ عَمَّهُ، فَحَاطَهُ بِعَنَائِهِ كَمَا يَحُوطُ وَلَدَهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِفَقْرِهِ يَعْيشُ عَيْشَةَ التَّقَشُّفِ، فَلَمْ يَتَعَوَّدْ ﷺ نَعِيمَ التَّرَفِّ، وَذَلِكَ مِنْ عَنَائِهِ تَعَالَى بِتَرْبِيَةِ هَذَا الْمَصْلُوحِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ.

وُلِدَ ﷺ يَتِيمًا وَنَشَأَ فِي قَوْمِهِ فَقِيرًا، وَمَاتَ وَالِدُهُ فِي سِنِ الشَّبَابِ، وَلَمْ يَتْرَكْ لَهُ مَالًا إِلَّا خَمْسَةَ جَمَالٍ وَبَضْعَ نَعَاجٍ، وَكَانَ قَدْ أَلْفَ رَعِي الْغَنَمِ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي الرِّضَاعِ، فَصَارَ يَرْعَى لِأَهْلِ مَكَّةَ، فَيُوفِّرُ عَلَى كَافِلِهِ أَبِي طَالِبٍ بِمَا يَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرَةِ.

ثم سافر مع عمّه أبي طالب في تجارته إلى الشام وله من العمر اثنتا عشرة سنةً وشهران وعشرة أيام، وهناك رآه بحيرا الراهب، وبَشَّرَ به عمّه أبا طالب، وحذّره من اليهود عليه بعد أن رأى خاتم النبوة بين كتفيه.

ثم إنه سافر إلى الشام مرةً ثانيةً مُتَّجِرًا بمال خديجة تجارةً مضاربةً، إذ جاءت تلك بأرباح مضاعفة، بل جاءت بسعادة الدنيا والآخرة. كانت خديجة بنتُ خويلد أعقلَ وأكملَ امرأةً في قريش، حتى كانت تدعى في الجاهلية: الطاهرة، لِمَا لها من الصيانة والفضائل الظاهرة.

ولَمَّا حدّثها غلامُها ميسرةً بما رأى منه عليه الصلاة والسلام في رحلته معه إلى الشام من الأخلاق العالية والفضائل السامية وما قاله بحيرا الراهب لعمه أبي طالب، تعلّقت رغبُتها بأن تتخذَه بعلاً، بل ترقّت أفكارُها إلى ما هو أعلى، فتمّ ذلك الزواج الميمون، وكان هو ابنَ خمس وعشرين، وهي ابنةُ أربعين، وتوفيت بعد البعثة بعشر سنين، ولم يتزوج ﷺ عليها، ولا أحبَّ أحداً مثلها، وكان طولُ عمره يذكرها.

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ أربعين سنةً بعثه الله رحمةً للعالمين.

وكان يخلو بغار حراءٍ، فيتحنّث فيه الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد، حتى جاءه الحقُّ وهو على هذا الشأن بنزول القرآن عليه في شهر رمضان، بأن تمثّل له الروحُ الأمينُ جبريلُ، ولقّنه عن ربه أفضلَ تنزيل، قال له: اقرأ، فقال: «ما أنا بقارئ» كرر ذلك ثلاث مرات، وكان المَلَكُ بعد كل جواب يغطُّه -أي: يضمه- إلى صدره ويعصره حتى يبلغ منه الجلد مبلغه، ولما أرسله في الثالثة

قال: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق: ١ - ٥].

أي كن قارئاً بعد أن كنت أمياً باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان الناطق من علق ولم يك شيئاً، لا باسمي ولا باسمك ولا بحولي ولا بحولك، فهو القادر على جعلك قارئاً لآيات ربك، وعلى تعليمك من الكتاب والحكمة ما لم تكن تعلم، كما علم الإنسان بالقلم وغير القلم ما لم يكن يعلم.

فرجع ﷺ بهذه الآيات إلى خديجة يرجف فؤاده، ولكن حفظ رشاده فقال: «زملوني زملوني» فرملوه، حتى إذا ذهب عنه الروح أخبر خديجة الخبر، فقالت له: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم فتر الوحي ثلاث سنين قوي فيها الاستعداد، واشتدَّ الشوق والحنين، ثم حمي الوحي وتتابع، وبلغ ﷺ دعوة ربه، فاشتدَّ عليه أذى المشركين، فما هذا النبأ العظيم الذي جاء به بعد الأربعين؟ وما ذلك الأمر الذي دعا إليه بعد ثلاث وأربعين؟ فغيَّر الله به على يديه تاريخ البشر أجمعين ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [القلم: ٤].

ياله من شرف رفيع، وقدر منيع، لم يخطر على قلب بشر، ولم يطمح لإدراكه إنسان!، ربُّ العزة يصف محمدَ بن عبد الله بأنه على خُلُقٍ عظيم، فأَيُّ فضلٍ شمل الله به نبيه، وأَيُّ مقامٍ رفع إليه عبده ورسوله وصفيَّه وخليله.

وقد كان من خُلُقِهِ ﷺ العلم والحلم والعدل والصبر والشكر والزهد والعفو

والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والرحمة والوقار وحسن الأدب والمعاشرة، إلى ما لا حدَّ له من الأخلاق المرضية التي اختصه بها خالقه تبارك وتعالى.

وَحَقًّا إِنَّ المَادِحِينَ مَهْمَا وَصَفُوا وَبَالِغُوا فِي مَدْحِ الرُّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، فَلَنْ يَصِلُوا إِلَى بَعْضِ مَا بَلَغَهُ مِنْ شَرَفِ مَدْحِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، بِالنَّبُوَّةِ وَبَذَكَرَهُ ﷺ فِي التَّشْهِيدِ وَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَالَّذِي وَصَفَهُ رَبُّهُ تَعَالَى بِالسَّرَاجِ الْمُنِيرِ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ نُورًا وَسَرَاجًا مُنِيرًا وَقَدْ جَعَلَ أَرْضَ الْعَرَبِ الْقَاحِلَةَ مَهَبَطًا لَجِبْرِيلَ، وَلُغَةَ الْعَرَبِ صَحِيفَةً لِأَنْوَارِ التَّنْزِيلِ؟!، وَكَوْنَ صَلَوَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أُمَّةً شَمَخَتْ فِي الْمَجْدِ فِي زَمَنِ لَا يَكْفِي لِتَكْوِينِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ عَامًا هِيَ مَدَّةُ بَعْثَتِهِ وَهَجَرَتِهِ وَدَعْوَتِهِ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ حَتَّى زَمَنِ بَعْثَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، مَا الْقَوْلُ فِي أُمِّيِّ نَشْأَ بَيْنَ أُمِّيِّينَ قَامَ بِذَلِكَ الْإِصْلَاحُ الَّذِي تَغْيِيرُ بِهِ تَارِيخَ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ فِي الشَّرَائِعِ وَالسِّيَاسَاتِ وَسَائِرِ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ؟! وَامْتَدَّ مَعَ لُغَتِهِ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى آخِرِ حُدُودِ أَوْرُبَا وَإِفْرِيْقِيَّةِ مِنَ الْغَرْبِ، إِلَى حُدُودِ بِلَادِ الصِّينِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ، حَتَّى خَضَعَتْ لَهُ الْأُمَمُ، وَدَانَتْ^(١) لِدَوْلَتِهِ الدُّوْلُ، وَكَانَتْ تَتَّبِعُهُ فِي كُلِّ فَتْوَحِهِ الْحَضَارَةُ وَالْمَدْنِيَّةُ وَالْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ وَالْكُونِيَّةُ عَلَى أَيْدِي تِلْكَ الْأُمَّةِ الْحَدِيثَةِ الْعَهْدِ بِالْأُمِّيَّةِ الَّتِي عَلَّمَهَا الْقُرْآنُ أَنَّ إِصْلَاحَ الْإِنْسَانِ يَتَّبَعُهُ إِصْلَاحُ الْأَكْوَانِ؟!، فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا إِلَّا بُوْحِي مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: وَدَالَتْ.

وتأييد سماوي من الإله العزيز القدير الرحيم، اختصَّ به ذلك النبي الأُمِّي الكريم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم؟!.

أقام ﷺ في مكة بعد بدء التبليغ عشر سنين، يدعو إلى أصول الإيمان وكليات الدين، في التوحيد الخالص والعمل الصالح، وتزكية النفس بتطهيرها من أدران الرذائل، وتحليتها بأحسن الأخلاق، واستعمال نعم الله تعالى من بدنية وعقلية وسماوية وأرضية فيما تظهر به حكمته وتشاهد آياته في الخلق وتتسع بها العلوم التي يعرف بها الحق وتكثر موارد الرزق، صابراً مع السابقين من المؤمنين على الاضطهاد والأذى من المشركين.

ثم دخل الإسلام مرحلةً جديدةً بالهجرة، وتكونت له قوةٌ، وجاء الوحي فيه مفصلاً لما أُجمل في السور المكية من الأحكام وبيان الحلال من الحرام، وفُرِضَت الزكاة والصيام والحجُّ، وكانت الصلاةُ فُرِضَتْ بمكة قبيل الهجرة، وبَيَّنَتِ السُّنَّةُ النبويةُ جميع فروع العبادات وكلَّ ما يحتاج إليه من النصوص والقواعد للسياسة وأنواع المعاملات، فبذلك أكمل الله الدين وأتمَّ نعمته على المؤمنين.

وقد تربى على ذلك الألوْفُ من المهاجرين والأنصار، فنشروا هذا الدين القويم في الأقطار والأمصار، وقد كانت مدةُ التشريع بعد الهجرة عشرَ سنين، فبعد حجة الوداع بثلاثة أشهرٍ قبَضَ الله تعالى نبيَّهُ، ورفع روحَهُ الطاهرة إلى الرفيق الأعلى، وذلك يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وكذلك كانت ولادته وبعثته وهجرته في يوم الاثنين.

فتوفي ﷺ تاركًا للأمة ما إن تمسكوا به لن يضلوا من بعده: كتاب الله، وسنته، وكذا خلفاء الراشدين وعلماء أصحابه العاملين، مؤسسًا لهم أمة ودولة عادلة رحيمة، وحكومة شوروية حكيمة، قيدت فيها سلطة الفرد بالشرعية العادلة، مبشرًا بأنَّ مُلْكَهَا سيعمُّ الشرق والغربَ، وينتظم ملك كسرى وقيصر، وأنه يظل عزيزًا ما أقاموا الحق واعتصموا بالعدل، فإذا وسَّدوا الأمر إلى غيرِ أهله فلينتظروا ساعتهم المضروبة لفقده، وبأنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرةً على الحق، قوامه على أمر الله، إلى أن تقوم الساعة، ويأتي أمر الله.

وقد تمَّ كلُّ ما بَشَّرَ به وأنذر، ولا تزال آيات نبوته تتجدد وتكرر، فجزاه الله عنا أفضل ما جرى نبيًّا عن قومه، ورسولًا عن أمته.

وصلَّى الله وبارك عليه وعلى أصحابه وأتباعه وأهل بيته الطاهرين، ﴿وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الصفات: ١٨١، ١٨٢].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الرابع

الواجب نحو أصحاب رسول الله ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أشرف المرسلين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين،
وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلّموا أن من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم
لأصحاب رسول الله ﷺ من الحقد والبغض والاحتقار والعداوة، وسلامة
ألسنتهم من الطعن والسب واللعن والوقعة فيهم، ويعتقدون فضلهم، ويعرفون
سابقتهم ومحاسنهم، ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم، ولا يقولون إلا ما حكاه
الله تعالى عنهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، ويوقرونهم أيضاً طاعةً للنبي ﷺ في
قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما
بلغ مدّ أحدِهِم ولا نصيفه»^(١).

(١) أخرجه البخاري رقم: (٣٤٧٠) ومسلم، رقم: (٦٦٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والمعنى الإجمالي^(١) للآية: بعد أن أثنى الله عز وجل على المهاجرين والأنصار، ذكر^(٢) ما يقول مَنْ جاء بعدهم من المتبعين لهم في آثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة، بأنهم يسألون ربهم المغفرة لهم ولإخوانهم الذين سبقوهم، ويدعون أنه لا يجعل في قلوبهم حقداً وحسداً للمؤمنين.

والحقْدُ والحسدُ هما رأسُ كُلِّ خطيئةٍ، وينبوعُ كُلِّ معصيةٍ، فهما يوجبان سفكَ الدماءِ والبغي والظلم والسرقة، ونحو هذه الآية: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، ختموا هذه الآية بعد دعائهم باسمين كريمين دالين على كُلِّ رحمته وشدة رأفته تعالى وإحسانه بهم الذين من جملته، بل مِنْ أَجْلِهِ^(٣): توفيقهم للقيام بحقوقه وحقوق عباده.

وطريقة أهل السنة والجماعة حول ما ورد في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين: هو أنهم يقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضّلون مَنْ أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل على مَنْ أنفق مِنْ بَعْدُ وقاتل.

ويقدمون المهاجرين على الأنصار، لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا

(١) في المطبوعة: الجملي.

(٢) في المطبوعة: وذكر.

(٣) في المطبوعة: أجل. والتصحيح من: تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي (ص: ٨٥١).

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿[الحديد: ١٠]﴾، كان المهاجرون أفضل من الأنصار، لأنهم جمعوا بين الهجرة والنصرة.

وقد جاء تقديم المهاجرين على الأنصار في القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وكلُّ العشرة المشهود لهم بالجنة مِنَ المهاجرين.

وطريقة أهل السنة والجماعة نحو أهل بدر وأهل بيعة الرضوان: هو أنهم يؤمنون بأن الله اطلع على أهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر - فقال: «اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»^(١).

ويؤمنون بأنه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة، قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، ولإخباره ﷺ، ففي حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة»^(٢)، كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، وكانت بيعة الرضوان عام الحديبية، سنة ست من الهجرة.

بدر: قرية مشهورة تقع على نحو مائة وخمسين كيلو متر من المدينة المنورة، وسميت الواقعة المشهورة باسم موضعها الذي وَقَعَتْ فيه، وهي من أشهر

(١) أخرجه البخاري رقم: (٢٨٤٥) ومسلم رقم: (٦٥٥٧) من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٦٥٥) والترمذي رقم: (٣٨٦٠) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح.

المواقع التي أعز الله بها الإسلام وقمع بها المشركين، وكانت الواقعة نهارًا في يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة، قُتِلَ من الكفار سبعون، وأُسِرَ سبعون، واستشهد فيها من المسلمين أربعة عشر، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

وبيعة الرضوان: تقع بالحديبية، قريةً متوسطةً، وسميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بويع رسول الله ﷺ تحتها، وهي قريبةٌ من مكة، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم.

ولمّا كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخلافة أَمَرَ بِقَطْعِ الشجرة وإخفاء مكانها خشية الافتتان بها، لما بلغه أن ناسًا يذهبون إليها فيصلون تحتها ويتبركون بها، وسميت البيعة التي تحتها بيعة الرضوان، أخذًا من الآية الكريمة المتقدمة.

والعشرة المشهود لهم بالجنة: هم المذكورون فيما روى الترمذي في جامعه عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة، وطلحة بن عبيد الله في الجنة»^(١).

نعم، كُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ شَهِدْنَا لَهُ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شبابِ أهل الجنة»^(٢) وهما الحادي عشر والثاني عشر.

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٧٤٧).

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٧٦٨) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

والثالث عشر: ثابت بن قيس، لقوله ﷺ: «إنه من أهل الجنة»^(١).

والرابع عشر: عكاشة بن محصن لما ذكر السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «أنت منهم»^(٢) الحديث.

الخامس عشر: المرأة التي قالت: إني أصرع وإني أتكشف، فادعُ الله تعالى. فقال: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَعْافِيكَ» فقالت: أَصْبِرُ. ثم قالت: فادعُ الله أن لا أتكشفَ، فدعا لها^(٣). متفق عليه.

السادس عشر: والرجل الذي قال للنبي ﷺ يوم أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قال: «فِي الْجَنَّةِ» فألقى تمرات كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ^(٤). متفق عليه.

السابع عشر: وبلال، لما في حديث أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبَلَالٍ: «يَا بَلَاءُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمَلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَي فِي الْجَنَّةِ...»^(٥). الحديث، متفق عليه.

الثامن عشر: والأعرابي الذي أتى النبي ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. فقال: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٤١٧) ومسلم، رقم: (٣٢٩) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥٤٧٤) ومسلم، رقم: (٥٤٤) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٥٣٢٨) ومسلم، رقم: (٦٧٣٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٣٨٢٠) ومسلم، رقم: (٥٠٢٢) من حديث جابر رضى الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري، رقم: (١٠٩٨) ومسلم، رقم: (٢٤٥٨) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.

وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا^(١).

التاسع عشر: أَنَّ أُمَّ الرِّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ -وهي أم حارثة بن سراقه- أتت النَّبِيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، ألا تحدثني عن حارثة؟ -وكان قُتِلَ يوم بدر- فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ. فقال: «أُمُّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جَنَّ، وَإِنْ ابْنُكَ أَصَابَ الْفَرْدَوْسَ الْأَعْلَى»^(٢). رواه البخاري.

العشرون: وجعفر، لما روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ جَعْفَرًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ»^(٣).

الحادي والعشرون: وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، لما في الصحيحين من أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٤).

والثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون: عمارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ بِالْأَبْطَحِ فِي رَمَضَانَ مَكَّةَ فيقول: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ»^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٣٣٣) ومسلم، رقم: (١١٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦٥٤) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٧٦٣) من حديث أبي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩٢٨) ومسلم، رقم: (٦٤٦٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/١٤٠) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٣/٣٦٩) من حديث عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخامس والعشرون: خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، وبقية زوجاته اللاتي خيَّرنَّ الله بين الحياة الدنيا وزيتها وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.

فيا عباد الله، اعلّموا أنه بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر وعمر، ويثلاثون بعثمان، ويربّعون بعلي كما دلّت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة، وكما استقرّ أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي، وهم يؤمنون أن الخليفة بعد الرسول ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضلّ من حمار أهله.

فيا عباد الله، اعلّموا أن أهل السنة يتولّون أزواج النبي ﷺ ويترضون عنهن، ويؤمنون أنهن أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين في الاحترام، وأنهن مطهرات مبرئات من كل سوء ويتبرؤون ممن آذاهن أو سبهن، ويحرمون الطعن فيهن وقذفهن خصوصاً خديجة بنت خويلد أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده وناصره على أمره.

والصديقة بنت الصديق التي قال فيها ﷺ: «فُضِّلَ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(١).

وأهل السنة يتبرؤون من طريقة الذين يبغضون الصحابة ويسبّونهم، ويُمسكون

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٢٣٠) ومسلم، رقم: (٦٤٢٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

عما شَجَرَ بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم، منها ما هو كذبٌ، ومنها ما قد زيد فيه ونَقَصَ وَغَيَّرَ عن وجهه، والصحيحُ منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وفي الصحيحين عن أبي هريرة وعمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجرٌ واحدٌ»^(١).

وَمَنْ نَظَرَ في سيرة الصحابة بعلمٍ وبصيرةٍ وما مَنَّ الله تعالى عليهم به من الفضائل، عَلِمَ يقيناً أنهم خيرُ الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى.

ثم مِنْ طَريقَةِ أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباعُ سبيلِ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباعُ وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة»^(٢).

ويعلمون أنَّ أَصْدَقَ الكلامِ كلامُ الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدى محمد ﷺ على هدى كل أحد، ولهذا سموا: أهل الكتاب والسنة، وسموا: أهل الجماعة؛ لأنَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٩١٩) ومسلم، رقم: (٤٥٨٤) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٦٠٩) والترمذي، رقم: (٢٦٧٦) والنسائي، رقم: (١٥٧٨) وابن ماجه، رقم: (٤٢) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه.

الجماعة هي الاجتماع على الحق وضدها الفرقة.

والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح؛ إذ بعدهم كثر الاختلاف، وانتشرت الأمة، وأخبر النبي ﷺ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»^(١)، صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمُحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَفِيهِمُ الصَّدِيقُونَ وَالشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ أَعْلَامُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى أُولُو الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ، وَمِنْهُمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ، وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةً، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(٢).

فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، وَأَنْ لَا يَزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَأَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهِ رَحْمَةً إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٣٧/٥) وفي المعجم الصغير (٢٩/٢) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦٨٨١) من حديث المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومسلم، رقم: (٥٠٥٩) من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الخامس

الهجرة والجهاد

الحمد لله الذي أَمَرَ بالجدِّ والاجتهاد، ونهى عن الشرِّ والفساد.
أحمده سبحانه وتعالى حمدَ الشاكرين، وأستغفره وأتوب إليه وهو أرحم
الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عالم السرِّ وأخفى.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل
الصدق والوفاء، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عبادَ الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتباع رسوله النبي الكريم،
قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ
الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

هجرة الرسول ﷺ: وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا مَنْ حُبِسَ وَفُتِنَ، وإلا عليّ بن أبي طالب وأبو بكر الصديق ﷺ، وكان أبو بكر كثيرًا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: «لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبًا»^(١).

ولما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صارت له شيعةٌ وأصحابٌ من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارًا، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله ﷺ إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم.

فاجتمعوا له في دار الندوة يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله حين خافوه، فقال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابًا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا، ثم نعطي كل واحد منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعًا.

فأتى جبريلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسولَ الله ﷺ فقال: «لَا تَبْتَ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيتُ عليه». فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نَمْ على فراشي، وتسجَّ بُرْدِي هذا الأخضر فَنَمْ فيه، فإنه لن

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٧/٢٢) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٨/٦): «وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي، ضعفه أبو حاتم».

يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ»^(١).

وخرج عليه رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمدًا. قال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق إلى حاجته.

فوضع كل رجلٍ منهم يده على رأسه، فإذا عليه ترابٌ.

ثم تقابل الرسول مع أبي بكر، وسارا حتى بلغا غار ثور، فاختبأ فيه ثلاث ليالٍ حتى ينقطع الطلب عنهما، وتيأس قريش من مطاردتهما.

وصل رسول الله ﷺ إلى غارِ ثورٍ ومعه صاحبه الوفي الأمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد سبق أبو بكر رسول الله إلى دخول الغار ليستبرئه، فلما اطمأنَّ إلى سلامته من الهوامِّ والحشرات نادى الرسول ﷺ بالدخول، ومكثا في ذلك الغار الموحش ثلاث ليالٍ.

وقد فزع مشركو قريش لهجرة رسول الله ﷺ وخروجه من مكة أشدَّ الفزع، فطاردوه في كلِّ مكان، وقعدوا له كلَّ مرصِدٍ، وتبعوا آثاره، حتى انتهى بهم المطاف

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (١/ ٢٠٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

إلى مقربة من غار ثور، وكان على مقربة من الغار راعٍ، فلما رآه المشركون سألوه: هل رأيت محمداً وأبا بكر؟ وهل تعرف أين ذهباً؟ وأجاب الراعي: قد يكونان في الغار، وأنا لم أر أحداً أمه. وسمع رسول الله وأبو بكر هذا الحديث، وسمع وقع أقدام المشركين وهم يتقدمون حول الغار، وقال أبو بكر: يا رسول الله، لو نَظَرْنَا أَحَدُهُمْ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمِهِ لَرَأَيْنَا، ولكن الرسول ﷺ يقول: «يا أبا بكر، ما ظنك برجلين الله ثالثهما؟! يا أبا بكر، لا تحزن، إن الله معنا»^(١). ثم تقدم واحد منهم نحو الغار، ودار حوله وأمعن النظر فيه، فلم يلبث أن عاد وسأله أصحابه: ماذا رأيت بالغار؟ فقال: إن عليه العنكبوت من قبل ميلاد محمد. ورجعوا خائبين.

وخرج الرسول ﷺ وصاحبه من الغار بعد ثلاثة أيام متوجهاً إلى المدينة، فوصلها بعد مضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الاثنين.

ثم شرع رسول الله ﷺ منذ وصل إلى المدينة في بناء مسجده الذي بركت فيه ناقته، وكان بناؤه باللبن، وكان سقفه الجريد، وأعمدته من جذوع النخل، وهكذا تم بناء المسجد في جوٍّ يملؤه الإيمان، وتشيع فيه الأخوة والمساواة، وكان بناؤه متواضعاً بسيطاً؛ لأن الإسلام لا يعبأ بالمظاهر الكاذبة.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار العزة استحکم أمر الإسلام، فقامت الصلاة، وفُرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفُرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام العزة بين أظهرهم.

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٣٨٦).

في مستهل القرن السابع الميلادي ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، فأشرف على العالم بمبادئه الفاضلة التي تدعو إلى الخير، وتهدي للتي هي أقوم، والتي تُنظّم العلاقة بين الأفراد والجماعات وبين الأمم والشعوب، والتي تصفُ مشاكل المجتمع وأدواءه، ثم تُقدّم في يسرٍ وسهولةٍ أنجعَ الدواء لهذه الأدواء والمشاكل.

وكان العالم في هذا الوقت يموج بالفتن، وتسود فيه نزعاتٌ خبيثة، تمكن للشر والفساد والظلم والطغيان، فكان من الطبيعي أن تصدم مبادئ الإسلام تلك العقائد والعادات الباطلة، ومن أجل ذلك فزعت القبائل العربية كل الفرع، وأخذت تحارب الدعوة الإسلامية، فقعدت لها كل مرصِد، وشهرت في وجهها كل سلاح.

وفي وسط هذه المحنة كان الرسول الكريم يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة، ويقابل هذا العنف والطغيان بالرضا والإيمان والصبر الجميل، حتى يأتي له المسلمون وهم جرحى ومصابون، ويشكون إليه ما أصابهم، فيقول: «اصبروا، فإني لم أؤمر بقتال»^(١).

وهكذا توالى البلايا والمحن على رسول الله ﷺ والمسلمين حتى كانت المؤامرة الكبرى، وأراد المشركون قتل رسول الله ﷺ، فأوحى الله إليه بالهجرة من مكة إلى المدينة، فخرج من مكة أسفاً حزيناً؛ لأنها وطنه وأحب بلاد الله إليه، وأُخرج المسلمون كذلك من مكة وهي وطنهم، وتركوا

(١) قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢/ ٣٨٨): «غريب جداً، وعزاه الواحد في الوسيط للمفسرين».

دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: رَبَّنَا اللَّهُ.

وَمِنْ كُلِّ مَا تَقْدُم نَرَى أَنَّ الرَّسُولَ وَالْمُسْلِمِينَ لَمْ يَبْدُؤُوا أَحَدًا بِالْقِتَالِ، بَلْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ هُمُ الْبَادِئِينَ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ شُرِعَ الْقِتَالُ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَذَنَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ رَدًّا لِحَقِّهِمْ مِنْ ظُلْمٍ وَمَا أَصَابَهُمْ مِنْ شَرٍّ، وَكَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ وَهِيَ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴿[الحج: ٣٩ - ٤٠].

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقِتَالِ إِذَا هَاجَمَهُمْ عَدُوَّهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

ثُمَّ أُمِرُوا بِالْقِتَالِ لِتَأْمِينِ الدَّعْوَةِ وَإِظْهَارِ قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ دُونَ خَوْفٍ مِنْ اضْطِهَادٍ أَوْ فَتْنَةٍ، وَحَتَّى يَطْمَئِنَّ الضَّعَفَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وَلَمَّا اجْتَمَعَ الْأَحْزَابُ وَالْمُشْرِكُونَ كَافَةً عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ أَذَنَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَةً، فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦].

وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ الْقِتَالَ قَدْ شُرِعَ فِي الْإِسْلَامِ لِلْأَسْبَابِ الْآتِيَةِ:

أَوَّلًا: لَرَدِّ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ الَّذِي أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ.

ثانيًا: للدفاع عن النفس والوقوف في سبيل المعتدين.

ثالثًا: لتأمين الدعوة الإسلامية وتدعيم هيبتها حتى تلقى الرعب في قلوب الأعداء ويدخل في دين الله مَنْ يشاء.

وعلى هذا الأساس كانت غزوات الرسول ﷺ جميعها، فلما لحق الرسول بالرفيق الأعلى سار خلفاؤه على ذلك المنهج القويم، فكانت الحروب في البلاد التي فتحها المسلمون للجهاد في سبيل الله ولتأمين الدعوة الإسلامية وتبليغها للناس وهم في جوٍّ آمِنٍ وبيئَةٍ صالحةٍ، وقد أخذت تلك الدعوة الكريمة بحمدِ الله مجراها في قلوب الناس، وانسابت بين الأمم تحيي الموات وتؤتي أطيب الثمرات.

فكان الجهاد والجلاد بين قوة الحق واليقين وبين أعداء الإسلام من المشركين والكافرين، حتى أعزَّ الله تعالى الإسلام وجنده، ورفع راية الحق ونصر دينه ونبيّه، وعاد رسول الله ﷺ بعد سنواتٍ إلى مكة فاتحًا ظافرًا منصورًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وصارت جزيرة العرب لا تعرف غير الإسلام دينًا، ثم امتدت الفتوحات الإسلامية شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا رغم أنوف الأعداء، فعمَّ الخيرُ، وانتشر العدلُ، وصارت الهجرة بعد ذلك بابًا يخرج منه كل مَنْ عجز عن أن ينال عزته وعزة دينه، ليصل إلى مكان يجد فيه العزة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ

الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[التوبة: ١١١].

فَمَنْ قَدَّمَ عَمَلًا صَالِحًا لَقِيَ جِزَاءً رَابِعًا، وَمَنْ قَدَّمَ إِحْسَانًا لَقِيَ جَنَانًا، وَمَنْ أَرْضَى مَوْلَاهُ أَرْضَاهُ رَبُّهُ وَكَرَّمَهُ وَنَعَّمَهُ، فَلَا تَجَارَةَ أَرْبُحَ مِنْ هَذِهِ التَّجَارَةِ، وَلَا فَوْزَ أَنْجَحَ مِنْ هَذَا الْفَوْزِ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، [وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي]، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوُدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ» (رواه مسلم) ^(١).

وعن عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ» (رواه البخاري) ^(٢).

هاجرَ محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَصْدُهُ الْجِهَادُ وَالنِّضَالُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ وَجِهَادِهِ، فِي صَبْرِهِ وَتَحَمُّلِهِ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٤٩٦٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦٥٦).

في التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله تعالى وفي إعزاز الحق ونصرة الدين وإصلاح الخلق وإرشادهم، وكونوا عبادَ الله إخواناً، ارجعوا إلى دينكم وافهموه فهماً جيداً واستمسكوا به، ووحّدوا قلوبكم وصفوفكم، وأطيعوا الله ورسوله، ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السادس في الطهارة والوضوء

الحمد لله الذي هدى مَنْ شاءَ بِرَحْمَتِهِ، وَأَضَلَّ مَنْ شاءَ بَعْدِلِهِ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

الحمد لله الذي أَمَرَ بِالطَّهَارَةِ وَالنَّظَافَةِ، وَنَهَى عَنِ الْوَسْوَسةِ وَالْقَذَارَةِ.
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدُ التَّوَابِينَ الْمُطَهِّرِينَ، وَأَشْكُرُهُ عِزَّ وَجَلِّ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاتَّبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ
الدين، وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أما بعد:

فيا عِبَادَ اللَّهِ، اسْتَمِعُوا إِلَى مَا يَخَاطَبُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنُونَ:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا
فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ

النِّسَاءَ فَلَمْ يَحِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿المائدة: ٦﴾ .

فعلى المغتسل والمتوضئ أن ينوي تطهير روحه قبل تطهير جوارحه،
وأن يقصد بغسل يديه محو ما ارتكبتا من آثام وذنوب، وبغسل وجهه إزالة
خائنة عينيه وإثم أذنيه، وبمسح رأسه إزاحة هواجسه ووساوسه وطرده ما يلقي
الشیطان في فكره من الوسوسة في صدره مما يكون سبباً في وبال أمره، وبغسل
رجليه إزالة ما علّق بهما من آثار خطأ خطأ إليه وجرم مشى فيه، وما أراد الله
تعالى بالغسل والوضوء والتميم سوى تطهير ذاتكم وصفاتكم ونقاء سرکم
وسریرتکم.

وعن حمران مولى عثمان بن عفان أن عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء، فأفرغ على
يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تضمض
واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم مسح
برأسه، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا
ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوُ وَضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يَحْدُثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ،
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٥٨) ومسلم، رقم: (٥٦٠).

فليفعل» (رواه البخاري) ^(١).

كيفية الوضوء: إذا فرغ الإنسان من الاستنجاء وأراد القيام إلى الصلاة، اشتغل بالوضوء، ويتديء بالتسمية، ثم يغسل يديه قبل أن يدخلها الإناء، ثم يأخذ غرفة فيتمضمض ويستشق ثلاثاً، ويصعد الماء إلى خياشيمه ويستنثر ما فيها، ثم يغرف غرفة لوجهه فيغسله ثلاثاً، ثم يغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ويبدأ باليمين، ثم يستوعب رأسه بالمسح، ثم يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما، ثم يغسل رجليه إلى الكعبين، ويخلل أصابعها.

فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، واجعلني من عبادك الصالحين.

ويكره في الوضوء أن يزيد على الثلاث، وأن يسرف في الماء، توضأ رسول الله ﷺ ثلاثاً وقال: «مَنْ زَادَ فَقَدْ أَسْرَفَ وَأَسَاءَ وَظَلَمَ» ^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «سيكون قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء والطهور» ^(٣)، ويكره أن يلطم وجهه بالماء لطماً.

ومتى فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة، فينبغي أن يخطر بباله أنه طهر

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٣٦) ومسلم، رقم: (٦٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (١٣٥) والنسائي، رقم: (١٤٠) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم: (٩٦) والحاكم في المستدرک، رقم: (١٩٧٩) من حديث عبد الله بن مغلل، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

ظَاهِرُهُ وَهُوَ مَوْضِعُ نَظَرِ الْخَلْقِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْ مَنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَطَهُّرٍ قَلْبِيٍّ، وَهُوَ مَوْضِعُ نَظَرِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَلِيَتَحَقَّقَ أَنَّ طَهَارَةَ الْقَلْبِ بِالتَّوْبَةِ وَالْخُلُوعِ عَنِ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ وَالتَّخَلُّقِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى طَهَارَةِ الظَّاهِرِ فَقَطْ.

وَكَيْفِيَةُ الْغَسْلِ: أَنْ يَغْسِلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْتَنْجِي وَيَزِيلَ مَا عَلَى بَدْنِهِ مِنْ نَجَاسَةٍ إِذَا كَانَتْ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا غَسَلَ الْقَدَمَيْنِ فَإِنَّهُ يُؤْخِرُهُمَا، ثُمَّ يَصَبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ يَدْلُكُ مَا أَقْبَلَ مِنْ بَدْنِهِ وَمَا أَدْبَرَ، وَيَخْلُلُ شَعْرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ نَقْضُ الضَّفَائِرِ إِلَّا إِذَا عَلِمَتْ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَصِلُ إِلَى الْبَشَرَةِ، وَيَتَعَهَّدُ مَعَاطِفَ الْبَدَنِ.

وَالْغَسْلُ الْوَاجِبُ^(١) بِأَرْبَعَةٍ: بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ، وَالتَّقَاءِ الْخِتَانَيْنِ، وَالْحِيضِ، وَالنَّفَاسِ، وَمَا عَدَاهُ مِنَ الْأَغْسَالِ سَنَةً، كَغَسْلِ الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ وَالْإِحْرَامِ وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَلِدُخُولِ مَكَّةَ وَلِمَنْ غَسَلَ مَيْتًا.

كَيْفِيَةُ التَّيَمُّمِ: مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ لَفَقْدِهِ مِنْ بَعْدِ الطَّلَبِ، أَوْ لِمَانَعٍ لَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ مِنْ سَبْعٍ أَوْ حَابِسٍ، أَوْ كَانَ الْمَاءُ الْحَاضِرُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِعَطَشِهِ أَوْ عَطَشِ رَفِيقِهِ، أَوْ كَانَ مَلَكًا لِغَيْرِهِ وَلَمْ يَبِيعْهُ إِلَّا بِأَكْثَرِ مِنْ ثَمَنِ الْمَثَلِ، أَوْ كَانَ بِهِ جَرَاخَةٌ أَوْ مَرَضٌ وَخَافَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَصْبِرَ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَقْتُ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَقْصِدُ صَعِيدًا طَيِّبًا، وَيَضْرِبُ عَلَيْهِ كَفَيْهِ، وَيَمْسَحُ بِهِمَا جَمِيعَ وَجْهِهِ، وَيَمْسَحُ بِكَفِهِ الْيُسْرَى يَدَهُ الْيُمْنَى، وَبِكَفِهِ الْيُمْنَى يَدَهُ الْيُسْرَى ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: لِلْوَاجِبِ.

يُصَلِّي الْفَرَضَ وَيَتَنَفَّلُ كَيْفَ شَاءَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، المتطهرين من أقدار الجسد، والمتطهرين من أوزار الروح، ومن أجل ذلك قال لنبِيِّهِ وَرَسُولِهِ حَاتًّا عَلَى طَهَارَتِهِ وَطَيِّبِهِ: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤].

وَأَكَّدَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى حِرْصَهُ الرَّبَّانِي عَلَى تَطْهِيرِ خَلْقِهِ مِنَ الْأَرْجَاسِ، رُوحِيَّةً وَجَسَدِيَّةً، فَقَالَ: ﴿يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آيَةٌ -تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا- تَصِفُ كَيْفِيَّةَ التَّطَهُّرِ لِلصَّلَاةِ، وَتُوجِبُ غَسْلَ الْوَجْهِ وَالْفَمِ وَالْأَنْفِ وَالْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقِ وَالرِّجْلَيْنِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَمَسْحَ الرَّأْسِ وَالْأُذُنَيْنِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَ مَرَّاتٍ مَنْ يَتَطَوَّعُ بِالنَّوَافِلِ.

وَإِذَا أَضَفْنَا إِلَى ذَلِكَ التَّطَهُّرِ مِنَ الْجَنَابَةِ وَالتَّطَهُّرِ لِشُهُودِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ، عَرَفْنَا كَيْفَ يَحْرُسُ الْإِسْلَامُ عَلَى مَقَاوِمَةِ الْكُسَلِ وَالْخُمُولِ، وَعَلَى إِظْهَارِ أَتْبَاعِهِ فِي قُوَّةٍ وَزِينَةٍ وَتَكْرِيمٍ؟!

وَحُذِّ شَرْطُ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ، أَلَيْسَتْ الطَّهَارَةُ الرُّكْنُ الرَّكِينُ لِحِفْظِ الصَّحَّةِ؟ أَلَيْسَتْ الطَّهَارَةُ غَسْلُ الْبَدَنِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَوْسَاحِ وَالْعِرْقِ؟ فَمِنْهَا الْاسْتِنْجَاءُ، وَبِهِ نِظَافَةُ الْمَخْرَجِينَ مِمَّا عَلِقَ بِهِمَا مِنْ أَذَى الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ، وَكَفَى بِذَلِكَ نِظَافَةً وَصَحَّةً.

وَمِنْهَا: الْوُضُوءُ، وَهُوَ غَسْلُ الْيَدَيْنِ، وَالْمُضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ لِنِظَافَةِ الْفَمِ وَالْأَنْفِ، وَغَسْلُ الْوَجْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعَيْنَيْنِ، وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ لِمَا تَبَاشَرَانِهِ مِنَ

الأعمال، ومسح الرأس للترويح عليه وكشفه لمساس الهواء له، وغسل الرجلين اللتين يمشي بهما على الأرض فيصيبهما الأذى، لذلك قال الله تبارك وتعالى بعد ما ذكر الوضوء: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، فله سبحانه وتعالى الحمد على ما أراد لنا من طهارة ونظافة وصحة وعافية، حتى كملت لنا بذلك نعمة الصحة والعافية والتنظيف والتطهر عن الأوساخ والأقذار التي هي مصدر كل مرض ووباء وبلاء.

فهل يتردد عاقل عَرَفَ مزية الطهارة والنظافة في أن ذلك ركنٌ مهمٌّ من أركان الصحة والعافية والنشاط؟!.

نلجأ إلى الله ربِّنا، ومالكِ أمرنا ومعبودنا، أن يحفظنا من الشهوات المستكنة في نفوسنا التي تحدثنا بعمل الشر والوسوسة، وهذا شرٌّ نستعيذ بالله منه.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «إنهما ليُعذبان، وما يُعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستبريء من بوله» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَأَجِرْ دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢١٥) ومسلم، رقم: (٧٠٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السابع الصلاة والمحافظة عليها

الحمد لله الذي جعل الصلاة صلةً بين العبد وربّه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب العالمين.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين.

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم بتقوى الله، والمحافظة على أداء الصلاة بأوقاتها، وأدائها بتمامها، فهي ركن الدين الركين، ومن تركها فهو ليس من المسلمين، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين، وهو أصدق القائلين: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٣٤) ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤ - ٣٥]، وقال جل ذكره: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

[٤٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ﴾ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿[الماعون: ٤ - ٥]، والآيات القرآنية كثيرة في ذكر الصلاة، وإليك ما وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رواه البخاري (١).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، أُمَّ ارْحَمَهُ. وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انتَظَرَ الصَّلَاةَ» (رواه البخاري ومسلم) (٢).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ، حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنْكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يَصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيَحْسَنُ الطَّهَوْرَ،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٠٤) ومسلم، رقم: (٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢٠) ومسلم، رقم: (١٥٣٨).

ثم يعمدُ إلى مسجدٍ من هذه المساجدِ، إلا كَتَبَ اللهُ له بكلِّ خطوةٍ يخطوها حسنةٌ، ويرفعُها بها درجةً، ويحطُّ عنه سيئةٌ، ولقد رأيتُنا وما يتخلف عنها إلا منافقٌ معلومٌ النفاق، ولقد كان الرجلُ يُؤتى به، يهادى بين الرجلين، حتى يقامَ في الصفِّ....» الحديث، (رواه مسلم) (١).

عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من صلى العشاءَ في جماعةٍ فكأنما قامَ نصفَ الليل، ومن صلى الصبحَ في جماعةٍ فكأنما صلى الليلَ كله» (رواه مالك ومسلم) (٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَيصلي بالناس، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حِزْمٌ مِّنْ حَطَبٍ، إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» (رواه البخاري ومسلم) (٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عِزٌ وَجَلٌ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» (رواه مسلم) (٤).

وعن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمِثْلِ نَهْرٍ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٥٢٠).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٢٩٥) ومسلم، رقم: (١٥٢٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢٦) ومسلم، رقم: (١٥١٤).

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (١١١١).

جَارِ غَمْرِ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» (رواه مسلم) ^(١).
وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرِجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ -: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يَصِلُونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يَصِلُونَ» (رواه مالك والبخاري ومسلم) ^(٢).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا»، (رواه البخاري ومسلم) ^(٣).

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، أَحْسِنُوا صَلَاتَكُمْ، وَأَتَمُّوا رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فَأَحْسَنَ الصَّلَاةَ صَعَدَتْ وَلَهَا نُورٌ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهَا، وَتَشَفَّعَ لَهَا صَاحِبُهَا وَقَوْلُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَإِذَا أَسَاءَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَتِمَّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا وَلَا حَدُودُهَا، صَعَدَتْ وَلَهَا ظِلْمَةٌ فَتَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ غُلِقَتْ دُونَهَا، ثُمَّ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثُّوبُ الْخَلْقَ فَيَضْرِبُ وَجْهَ صَاحِبِهَا» ^(٤).

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٥٥٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٤١١) والبخاري، رقم: (٥٣٠) ومسلم، رقم: (١٤٦٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٨١٥) ومسلم، رقم: (١٢٧٦).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٠٩٥) من حديث أنس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩ / ٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير وقد أجمعوا على ضعفه».

فرحم الله مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الصَّلَاةِ خَاشِعًا خَاضِعًا، ذَلِيلًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَائِفًا مَذْعَنًا رَاغِبًا وَجَلًّا مَشْفِقًا رَاجِيًا، وَجَعَلَ أَكْثَرَ هَمِّهِ فِي صَلَاتِهِ لِرَبِّهِ، وَمَنَاجَاتِهِ إِيَّاهُ، وَانْتِصَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَائِمًا وَرَاكِعًا وَقَاعِدًا وَسَاجِدًا، وَفَرَّغَ لَذَلِكَ قَلْبَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي آدَاءِ فَرَائِضِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي هَلْ يَصْلِي صَلَاةً بَعْدَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، أَوْ يَعْاجِلُ قَبْلَ مَقَامِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُحَرِّمًا مَشْفِقًا، يَرْجُو^(١) قَبُولَهَا، وَيَخَافُ رَدَّهَا، إِنْ قَبِلَهَا سَعِدَ، وَإِنْ رَدَّهَا شَقِيَ.

وَإِنَّ الْعَجَبَ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ طُولِ غَفْلَتِكَ، وَطُولِ سَهْوِكَ وَلَهْوِكَ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَأَنْتَ تَسَاقُ سَوْقًا عَنِيفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَطَرْفَةِ عَيْنٍ، فَتَوَقَّعُ^(٢) أَجَلَكَ يَا أَخِي، وَلَا تَغْفُلُ عَنِ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ الَّذِي قَدْ أَظْلَكَ^(٣)، فَإِنَّكَ لَا بَدَّ ذَائِقُ الْمَوْتِ وَلَا قِيهِ، وَلَعَلَّهُ يَنْزِلُ بِسَاحَتِكَ فِي صَبَاحِكَ أَوْ مَسَاءِكَ أَشَدُّ^(٤) مَا يَكُونُ عَلَيْهَا إِقْبَالًا، فَكَأَنَّكَ قَدْ أَخْرَجْتَ مِنْ مَلِكِكَ كُلَّهُ وَسَلَبْتَهُ، فَأَمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رَكَوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَمَوَاقِيتَهُنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥).

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ: يَرْجَى.

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: فَوَاقِعَ.

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ: أَضْلَكَ.

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ: أَيْسَرَ. وَالتَّصْحِيحُ مِنْ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ لَابْنِ أَبِي يَعْلَى (١/ ٣٦٩).

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، رَقْمُ: (١٨٣٧١) وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/ ٢٨٩): «رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ».

وإنَّ اللهَ فَرَضَ علينا الصلوات الخمس، وأَمَرَنَا بأدائها في أوقاتٍ معلومةٍ، وبكيفياتٍ مخصوصةٍ، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها، أَمَرَنَا بذلك في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الرحيم محمد ﷺ، وكلفنا بأن نقيمها كاملة بخشوع وسكينة وطمأنينة، وعلمنا عليه الصلاة والسلام بقوله وفعله كيف نؤديها جماعة وأفراداً، لتكون صلاة تامة كاملة صحيحة مقبولة، فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(١).

واعلموا أَنَّ مَنْ أَخَّرَ الصلاةَ عن وقتها بلا عذرٍ يبيح له تأخيرها، فهو لم يحافظ عليها كما أمر الله تعالى، وكان من الساهين الذين توعدهم الله تعالى بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾  الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿[الماعون: ٤ - ٥].

والذي يصلي صلاةً لا يتمُّ ركوعها وسجودها، ولا يطمئنُّ فيها، فهو لم يصل، ولم يحافظ عليها، وقد وصفه رسولُ الله ﷺ بأنه سارقٌ^(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام وقد رأى رجلاً وهو لا يتمُّ ركوعها وسجودها: «لو مات هذا على حالته مات على غيرِ ملةِ محمدٍ ﷺ»^(٣)، ومن سابق إمامه في صلاته بتكبير أو ركوع أو سجود أو سلام، فهو لم يصل.

فالإمامُ لم يُجْعَلْ إِلَّا لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فإذا كَبَّرَ كَبَّرُوا، وإذا قَرَأَ فَأَنْصَتُوا، وإذا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبَّرُوا وَارْكَعُوا، فأوجب رسولُ الله ﷺ على المأموم متابعة إمامه والاعتداء به،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٥٤٩) من حديث مالك بن الحويرث.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٤٠١) من حديث النعمان بن مرة.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٥ / ٤) وأبو يعلى في مسنده (١٠٧ / ١٣) من حديث أبي موسى الأشعري، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٣ / ٢).

وَأَنْ لَا يُسَبِّقَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَمْتَثِلْ وَسَابِقُ إِمَامِهِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا وَحْدَهُ صَلَى، وَلَا بِإِمَامِهِ اقْتَدَى.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَدُّوا الصَّلَاةَ كَمَا أَمَرَ كُمْ اللَّهُ، وَكَمَا شَرَعَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بِأَوْقَاتِهَا وَأَدُّوْهَا بِتَمَامِهَا، وَلَا زَمُوا الْجَمْعَ وَالْجَمَاعَةَ، فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَضُورِ إِلَيْهَا، وَأَكَّدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْذِرْ حَتَّى الْأَعْمَى الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَائِدٌ بِقَوْلِهِ حِينَمَا اسْتَأْذَنَهُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ حَضُورِ الْجَمَاعَةِ قَالَ لَهُ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَجِبْ، لَا أَجِدُ لَكَ رَخِصَةً»^(١).

إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَكْثَرَهُمْ فِي نَقْصِ عَظِيمٍ شَدِيدٍ مِنْ دِينِهِمْ عَامَةً، وَفِي صَلَاتِهِمْ خَاصَةً، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(٢). وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبِرْهَانًا وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ نُورًا وَلَا بِرْهَانًا وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ»^(٣)، وَإِنَّمَا خَصَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ مِنْ رُؤُوسِ الْكُفْرِ، وَفِيهِ نَكْتَةٌ بَدِيعَةٌ: وَهُوَ أَنَّ تَارِكَ الْمَحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، إِمَّا أَنْ يَشْغَلَهُ مَالُهُ أَوْ مَلِكُهُ أَوْ رِئَاسَتُهُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، رَقْمٌ: (١٥١٨) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْمٌ: (٢٦٢١) وَالنَّسَائِيُّ، رَقْمٌ: (٤٦٣) وَابْنُ مَاجَةٍ، رَقْمٌ: (١٠٧٩) مِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، رَقْمٌ: (٦٥٧٦) وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ، رَقْمٌ: (١٤٦٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢/ ٢١): «رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ أَحْمَدِ ثِقَاتٌ».

أو تجارتُهُ، فَمَنْ شَغَلَهُ عَنْهَا مَالُهُ فَهُوَ مَعَ قَارُونَ، وَمَنْ شَغَلَهُ عَنْهَا مَلِكُهُ فَهُوَ مَعَ فِرْعَوْنَ، وَمَنْ شَغَلَتْهُ عَنْهَا رِئَاسَتُهُ فَهُوَ مَعَ هَامَانَ، وَمَنْ شَغَلَتْهُ عَنْهَا تِجَارَتُهُ فَهُوَ مَعَ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ.

فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَوْجَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً فِي بُيُوتِ اللَّهِ وَأَكْدَهَا، فَالاجْتِمَاعُ لَوَاجِبٍ كَهَذَا وَاحِدٌ، وَالِاتِّجَاهُ وَاحِدٌ، وَالْمُتَّجِهَةُ إِلَيْهِ الْمَعْبُودُ وَاحِدٌ، لَا بَدَّ أَنْ تَتَّحِدَ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَتَصَافِرَ وَتَتَعَاوَنَ عَلَى الْخَيْرِ، وَتَكُونَ الْأُمَّةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ قَوِيَّةً مَتَمَاسِكَةً، يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا، يَسْرُونَ جَمِيعًا بِسُرُورٍ أَحَدُهُمْ، وَيَسْتَأْوُونَ مِمَّا يَسُوءُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ، فَمَعَ مَا فِي أَدَاءِ هَذَا الرُّكْنِ مِنَ الدِّينِ مِنْ أَجْرِ وَسَعَادَةٍ يَحْصِلُ الْخَيْرُ وَتَكُونُ الْقُوَّةُ، إِذَا فَأَدَاؤُهَا جَمَاعَةً لِلْقَادِرِ عَلَى ذَلِكَ أَمْرٌ لَا بَدَّ مِنْهُ.

قَدْ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنَّا: مَا دَمْتُ قَدْ صَلَّيْتُ وَأَدَيْتُ الْفَرِيضَةَ، فَلَا عَلَيَّ أَنْ أَحْضَرَ الْجَمَاعَةَ وَأُؤَدِّيَهَا مَعَهُمْ.

قَدْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ مَا يَحْصِلُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ، وَمَا يَجْنِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالْخَيْرَاتِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي بَيْتِ اللَّهِ، يُؤَدُونَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ، مُتَّجِهِينَ إِلَيْهِ، مُنْتَظِمِينَ عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ وَأَشْرَفُهَا، فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْ هَذَا الْاجْتِمَاعِ قَصَرَ فِي أَدَاءِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُؤَدِّهَا كَامِلَةً، فَالْأَجْرُ نَاقِصٌ، وَالْإِمْتِثَالُ غَيْرُ تَامٍ، وَتَأْخُرُهُ عَنِ الْجَمَاعَةِ يَجْعَلُهُ يَتَأَخَّرُ عَنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا، وَيَدْخُلُ الثَّانِيَةَ وَهُوَ لَمْ يُؤَدِّ الْأَوَّلَى، فَلَوْ حَافِظٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ لَمَّا أَخَّرَهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «أَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ تُقْبِلَتْ تُقْبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ رُدَّتْ

صَلَاتُهُ رُدَّ سَائِرُ عَمَلِهِ»^(١)، وَإِنَّ أَوَّلَ فَرِيضَةٍ فُرِضَتْ فِي الْإِسْلَامِ الصَّلَاةُ، وَآخِرُ مَا يَفْقَدُ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ.

جعلني الله وإياكم ممن يحافظون على الصلاة في أوقاتها، ويؤدونها بتمامها.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٢٧/٤) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٢): «وفيه خُليد بن دَعْلَج، ضعفه أحمد والنسائي والدارقطني، وقال ابن عدي: عامة حديثه تابعه عليه غيره».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثامن المحافظة على صلاة الجمعة

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله إمام المتقين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين،
وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فيا عباد الله، اسمعوا إلى قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

وفي هذا من المنافع الاجتماعية ما فيه، وقد اهتم الشارع الحكيم باجتماع
الناس وتألفهم وتبادلهم الأخوة الدينية والمحبة الخالصة، فشرع صلاة الجماعة
ليختلط أهل الحي الواحد، وشرع الجمعة ليجتمع أهل البلد، وشرع الحج
ليجتمع أهل الأقطار والأمصار ليتعارفوا ويتحابوا ويتبادلوا الآراء العامة التي
تعود بالنفع على الأمة الإسلامية في سائر أقطار المعمورة.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يسرعوا إلى المساجد عندما يسمعون المؤذن يدعوهم إلى صلاة الجمعة، وأن يتركوا جميع أنواع المعاملة من بيع وشراء وأخذ وعطاء، لحرمة مزاولتها في هذا الوقت، فإن ذلك السعي وترك البيع والشراء أكثر نفعاً وأجزل فائدة، لما في حضور الجمعة من سماع خطبة تحض على الخير وتنهى عن الشر، ومن تقوية روابط المحبة بين الناس حتى يلتقوا في مكان واحد، ومن ثواب الله لهم يوم القيامة، فإذا أدوا صلاة الجمعة أباح الله لهم أن يتفرقوا في الأرض، ويعودوا إلى التعامل فيما بينهم، ويرجعوا إلى مزاوله أعمالهم، على ألا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى، ليبارك لهم في أرزاقهم، ويفوزوا بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» (رواه مسلم) ^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر» (رواه مسلم) ^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد، فيكتبون من جاء من الناس على منازلهم، فرجل قدّم جزوراً، ورجل قدّم بقرة، ورجل قدّم شاة، ورجل قدّم دجاجة، ورجل

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠٢٥).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٥٧٤).

قَدَّمَ بِيضَةً قَالَ: «إِذَا أَدْنَى الْمُؤَذِّنُ، وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمَنْبَرِ، طُوِيَتِ الصَّحُفُ، وَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ» (رواه الإمام أحمد^(١)).

وعن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطَّهْوَرِ، وَيَمْسُ مِنْ طَيِّبٍ بَيْتَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يَصْلِي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يَنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» (رواه البخاري^(٢)).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا» (رواه مسلم^(٣)).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «[فِيهِ] سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ يَقْلِلُهَا. (رواه البخاري^(٤)).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْحَمْدُ﴾ تَنْزِيلًا ﴿السَّجْدَةُ﴾ وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الْإِنْسَانُ: ١] مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥)، وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ التَّذَكُّيرُ بِمَا فِي السُّورَتَيْنِ مِنْ ذِكْرِ مَبْدَأِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١١٧٨٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٣٩٦): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٨٤٣).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠١٣).

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٨٩٣).

(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٨٥١) ومسلم، رقم: (٢٠٦٨).

خلق الإنسان ومعادِهِ وأحوالِ يومِ القيامةِ.

عبدَ الله، شرَعَ الله لك في كلِّ سبعةِ أيامٍ عيدًا أسبوعيًّا هو يوم الجمعة، تتجمل فيه بالاغتسال والنظافة، والتطيب بأجمل ما تجد من الطيب، ولبس أجمل ما عندك من الثياب، ثم تذهب إلى المسجد الجامع الذي تصلي فيه الجمعة، فتجلس في أقرب صفٍّ وموضعٍ إلى الإمام، بعد أن تصلي تحية المسجد وما شئت غيرها من النوافل، وتجلس تقرأ القرآن، أو تذكر الله تعالى، حتى تصلي الجمعة مع الإمام في ذلك الجمع الحاشد من المسلمين الذي يملأ قلبك روعة وحبًّا للإسلام والمسلمين والجماعات الدينية.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ يومَ الجمعة يومٌ مفضَّلٌ عند الله وعند المسلمين، ومن المؤكد أنَّ فيه ساعةَ الإجابة ما صادفت دعاءً داعٍ واستغفارَ مستغفرٍ وتسييحَ مسيحٍ أو صلاةَ مصلٍّ إلا استجيب له، ونال الفوز الأبدي، فشمروا رحمكم الله، وأجيبوا داعي الله، ولا تتكاسلوا، فلا ينال الأجرَ والمعالي إلا مَنْ نهى النفسَ عن الهوى.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الله تبارك وتعالى قد أكملَ لنا الدينَ، وأتمَّ علينا نِعَمَهُ، ورضي لنا الإسلامَ دينًا، وهدانا إليه، وكلَّفنا بأداء واجبات، وفَرَضَ علينا فرائض، وائتمنا عليها فرض علينا الصلوات الخمس، وجعلها أحدَ أركان الإسلام التي لا يقوم ولا يستقيم إلا بها وعليها، فلا دينَ ولا إسلامَ لمن لا صلاةَ له.

وأمرنا بصلاة الجمعة، ووعدَ ووعدُهُ الحقُّ وهو لا يخلف الميعاد، وعدَ بالخير الكثير والسعادة والفلاح لمن سابق لطاعته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

أَلَا نَهَرُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿النساء: ١٢٢﴾.

فصلاة الجمعة واجبة على الذكور المكلفين المقيمين، ومن ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق والعياذ بالله.

وفي الحديث: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَسْعَ إِلَى الْجُمُعَةِ»^(١)، ومن استغنى عنها بلهواً أو تجارة استغنى الله عنه، والله غني حميد.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ رَجُلًا يَصْلِي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بِيُوتَهُمْ» (رواه مسلم)^(٢).

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَابِ النَّاسِ كُلَّهُمْ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْهَلَعِ وَالْجَزَعِ، إِلَّا أَهْلَ الصَّلَاةِ اسْتَثْنَاهُمْ مِنْهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١]، ثم استثنى المصلين فقال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٢٢ - ٢٣]، ثم وصفهم بالأعمال الزكية الطاهرة المرضية الشريفة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]، ثم

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢١٨/٧) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٦١٨): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، ضعفه أبو حاتم وابن عدي، ووثقه أحمد وابن حبان».

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (١٥١٧).

ختمها بشئائه عليهم ومدحه لهم بذكرهم ومحافظةهم على الصلاة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (٢٤) ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٤ - ٣٥]، فأوجب لأهل هذه الأعمال الكرامة في الجنة، وافتتح ذكر هذه الأعمال وختمه بالصلاة، فجعل ذكر هذه الأعمال بين ذكر الطاعة كلها بالجملة، وأفرد الصلاة بالذكر بين الطاعات كلها، والصلاة هي من الطاعة، فقال تبارك وتعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فيا عباد الله، حافظوا على الصلوات جمعةً وجماعةً، ولا يصدنكم الشيطان عنها، فيفوتكم هذا الخير الكثير، والفضل العظيم، والله سبحانه وتعالى افترض علينا صلاة الجمعة، فمن تركها استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله شمله، ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب، فمن تاب تاب الله عليه.

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس التاسع

الأمانة

الحمد لله الذي أَمَرَ بِأَدَاءِ الأمانةِ، ونهى عن الغدر والخيانة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب السموات والأرضين.

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الأكرمين،
وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله في السر والعلن، واتركوا جميع الحرامات ما ظهر منها وما بطن، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، إن هذه الأمانة في عظم الشأن، بحيث لو كُلفت هذه الأجرام العظيمة التي تمتاز بالقوة والشدة أن ترعى الأمانة حق رعايتها، وكانت ذات شعور وإدراك، لأبَيْنَ قبولها وخفن أن يقصرن عن حملها، ولكن حملها الإنسان عند عرضها عليه، وقبل تكليفه أداءها يوم الميثاق يوم أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألسن بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، مع ما في الإنسان من

ضعف البنية ورخاوة القوة، إنه بحسب غالب أفرادِه كان مفرطاً في الظلم لعدم وفائه بما تعهّد به، مبالغاً في الجهل، لا ليعمل^(١) بموجب فطرته السليمة، لقد حملها الإنسان المغرورُ الكفورُ، لتكون عاقبته أن يُعذّب بعض أفرادِه الذين لم يراعوا حقوق الأمانة، ولم يقابلوها بالطاعة، وكانت عاقبة حمل الإنسان الطاغية العاصي لها أن يُعاقب بعض من المنافقين والمنافقات والمشرّكين والمشرّكات بالعذاب الأليم، لخيانَتِهِم الأمانة، ونكثِهِم العهد والميثاق.

أما الذين لم يبدّلوا فطرة الله السليمة التي فطرَ الناس عليها من المؤمنين والمؤمنات، فإنهم لحملهم الأمانة ومحافظتهم عليها، جديرون بأن يقبل الله توبّتهم على ما فرّطوا من زلات، قلّما يخلو منها بحكم جبلتِهِم، لعدم خلعههم ربة الطاعة، وتداركِهِم ما يصدر منهم من زلاتٍ بالتوبة والإنابة، وكان الله عظيم الرحمة، حيث تاب عليهم وغفر لهم فرطاتهم، وأثابهم الفوزَ بالنعيم المقيم على طاعتهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

وتأدية الأمانة إلى أهلها: أن تضع ثقتك في محلّها، فلا تلعبُ بك الأهواء، فتجعل ثقتك في غير محلّها، وتخون الأمانة التي وضّعها الله في عنقك.

والأمانات: كلّ ما ائتمنت عليه من مالٍ أو عهدٍ أو عقدٍ أو سرٍّ أو شبه ذلك، فأداء الأمانة واجبٌ على كلّ إنسانٍ، سواء كان حاكماً أو محكوماً، رئيساً أو مرؤوساً، عالماً أو عاملاً، أجيئاً أو تاجرّاً، ولداً ذكراً أو أنثى، على حسب

(١) في المطبوعة: لا لم يعمل.

أمانته، وحسب ما استودع واثمن، والإنسانُ مأمورٌ بأداء الأمانة التي ائتمن عليها، مهما كانت الأمانة كبيرة أم صغيرة، قولاً أو عملاً، لربِّه أو لأيٍّ أحدٍ من الناس، فهو مأمورٌ أن يحافظَ على أمانته، وأن لا يخونها، وأن يؤديها إلى من ائتمنه عليها.

فيا أيها الإنسان، أعطاك الله هذه الجوارح والأعضاء، وجعلك أميناً عليها، فإذا قصّرت فيها أو في عضو منها أو استعملته فيما لم يُخلَقْ له أو فيما يضرُّ به، فأنت لم تؤدِّ الأمانة، وكنت خائناً في ما أمرك الله تعالى، إذا لم تؤدِّ كنت خائناً، إذا لم تؤدِّ الصومَ وأنت قادرٌ على الصومِ كنت خائناً، إذا لم تحجَّ إلى بيتِ الله وأنت مستطيعٌ كنت خائناً، إذا كنت عالماً بالعلم الذي تعلمته أمانةً في عنقك تُسأل عنه يوم القيامة إذا لم تعمل به وتنشره بين الناس تكون خائناً أمانتك، لم تؤدِّها إذا كتمته، وإذا كنت تاجراً واستعملت الغش والكذب كنت خائناً، وإن كنت عاملاً فأدِّ عملك بنصح وإخلاص، وأن تنصح في عملك، وإلا كنت غاشياً خائناً لأمانتك، أولئك أمانةٌ لديك، عليك أن تربهم التربية الإسلامية الصالحة، فإن قصّرت في ذلك، فأنت مضيعٌ لأمانتك، وخائنٌ لها، وكنت مسؤولاً يوم القيامة عنها.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ الأمانات ليست كلها سواء، وليست الخيانة كلها سواء، فالأمانة على درهم تختلف عن الأمانة على ألف درهم، والأمانة على الدين والعرض فوق الأمانة على المال والمتاع، كذلك الخيانة يعظم^(١) شرُّها إذا

(١) في المطبوعة: بعظم.

كانت خيانة^(١) في الدين والعرض.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ له، ولا دينَ لِمَنْ لا عهدَ له»^(٢)، فمن خان أمانته ولم يؤدها، مهما كانت تلك الأمانة، ففيه خصلةٌ من النفاق، قال رسول الله ﷺ: «آيةُ المنافق ثلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا اتَّخَذَ خَانًا»^(٣)، وفي رواية: «وإنَّ صامَ وصَلَّى ورَزَعَمَ أنه مسلمٌ»^(٤)، وقد استعاذ رسولُ الله ﷺ من الخيانة، فإنها بئسَ البطانةُ.

فيا عبادَ الله، أوفوا بالعهودِ والعقودِ، وأدوا الأماناتِ إلى أهلِها، وكونوا من أهلِ الوفاءِ والصدقِ المخلصين، واعلموا أنَّ الخيانةَ خصلةٌ ذميمةٌ تكرهها أهلُ العقولِ السليمةِ، فالخائنُ مذمومٌ محقَّقٌ عند الله وعند الناس أجمعين.

الأمانةُ فضيلةٌ من الفضائل التي لا يستغني عنها الفردُ في معركة الحياة ليصلَ إلى غايته المرجوة منها، ويحققَ آماله المنشودة فيها، وإنا لنشاهد الفرقَ واضحاً بين رجلين: أمينٍ، وخائنٍ، فالأمينُ موضعُ ثقةِ الناس واحترامِهِم، والخائنُ مناطُ سخطِهِم واحتقارِهِم، ونتيجةُ ذلك أن ينجحَ الأول، بينما يخفق الثاني، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسولَ الله ﷺ قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم

(١) في المطبوعة: خافية.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٢٤٠٦) وأبو يعلى في مسنده (٢٤٦/٥) من حديث أنس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٢٧٨): «رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط، وفيه أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره».

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٣) ومسلم، رقم: (٢٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٢٢٢).

الجنة: اصدقوا إذا حَدَّثْتُمْ، أوفوا إذا وَعَدْتُمْ، وأدوا إذا ائْتُمْتُمْ، وعضوا أبصاركم، واحفظوا فروجكم، وكفوا أيديكم» (رواه الإمام أحمد)^(١).

والتجرُّدُ عن الأمانة يسلبُ الإنسانَ جميعَ الفضائل، وينظمه في عدادِ المنافقين.

فالتزامُ الإيمانِ وتعهُّدُهُ بأسبابِ النماء والبناء أمانةٌ، وإخلاصُ العبادة لله أمانةٌ، وإحسانُ المعاملة مع الأفراد والجماعات أمانةٌ، وإعطاءُ كلِّ ذي حقِّ حقَّه أمانةٌ، عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسولَ الله، ألا تستعملني؟ فضربَ بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيفٌ، وإنها أمانةٌ، وإنها يوم القيامة خزيٌّ وندامةٌ، إلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وأدى الذي عليه» (رواه مسلم)^(٢).

وروى البخاريُّ أنه صلوات الله عليه وسلامه قال: «إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْظُرِ السَّاعَةَ» قيل: يا رسولَ الله، وما تضييعُ الأمانة؟ قال: «أَنْ يُوسَّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ»^(٣).

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا ائْتَمَّنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٢٨٠٩) من حديث عبادة، وقال الهيثمي: «ورجاله ثقات إلا أن المطلب لم يسمع من عبادة» مجمع الزوائد (٤/٢٥٨).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٤٨٢٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فَجَرَّ» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

جعلني الله وإياكم ممن يؤدي الأمانة ويجتنبُ الخيانةَ برحمته، إنه أرحمُ
الراحمين.

وصلّى الله على محمدٍ وآله وأصحابه أجمعين، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٤) ومسلم، رقم: (٢١٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس العاشر

في الزكاة

الحمد لله الذي فَرَضَ الزكاةَ وأوجبها على الأغنياءِ حكمةً بالغةً، وتطهيراً للأموال، ورفقاً وتيسيراً للفقراءِ والضعفاءِ والمساكين، فسبحانه من إله عليم حكيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الله عز وجل فرض عليكم الزكاةَ تطهيراً لأموالكم ومساعدةً لفقرائكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ، مَثَلٌ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَيْتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ

- يعني شِدْقِيهِ - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية. (رواه البخاري ومسلم) (١).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج بيت الله، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم) (٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا أحدٌ إلا ماله أحبُّ إليه. قال: «فإنَّ ماله ما قَدَّمَ، ومال واريثه ما آخَر» (رواه البخاري) (٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كِفَافًا، وَقَنِعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» (رواه مسلم) (٤).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ إِلَيْهِ أَفْقَرُ مِنِّي. قَالَ: فَقَالَ: «خُذْهُ، إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ فْتَمَوِلْهُ، فَإِنْ شِئْتَ كُلَّهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِهِ، وَمَا لَا فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ»، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا يَرُدُّ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٣٣٨) من حديث أبي هريرة، وأخرجه مسلم، رقم: (٢٣٤٣) من حديث جابر.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٨) ومسلم، رقم: (١٢٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٠٧٧).

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٢٤٧٣).

شيئاً أعطيه. (رواه البخاري ومسلم)^(١).

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني ثم قال: «يا حكيم، هذا المَالُ خَصْرٌ حَلَوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» قال حكيمٌ: فقلت: يا رسولَ الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأُ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء، فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إنَّ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبله، فقال: يا معشرَ المسلمين، أُشْهِدُكُمْ على حكيمٍ أَنِّي أَعْرَضَ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فِي هَذَا الْفِيءِ فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأُ حكيمٌ أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (رواه البخاري)^(٢).

وعن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ لمعاذٍ بنِ جبلٍ حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتَهم فادْعُهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فإذا هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأخبرهم أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فتردُّ على فقرائِهِمْ، فَإِنْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فإياك وكرائمَ أموالِهِمْ، واتقِ دعوةَ المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجابٌ» (رواه البخاري ومسلم)^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٠٤) ومسلم، رقم: (٢٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٥٩٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٢٥) ومسلم، رقم: (١٣٠).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الزكاةَ ركنٌ من أركان الإسلام، فرضها الله تعالى على الأمة الإسلامية في السنة الثانية من الهجرة، وقرنها الله عز وجل مع الصلاة في كثير من آيات القرآن الكريم، لِمَا لَهَا مِنَ الأهمية في الدين والدنيا، فلا تكاد تقرأ في القرآن إقامة الصلاة إلا وقرأت معها إيتاء الزكاة؛ لأنَّ الصلاة تهذب الروح، والزكاة تهذب المال، وإذا تعودَ الإنسان إخراج الزكاة من ماله مرةً أو مرتين، وعَلِمَ يقيناً أنها تنفعه في المستقبل، وتنفع المجتمع الذي هو فيه، وتنفع الشخص الذي أعطاه إياه، طهرت نفسه، وتركت من أدواء البخل والشح، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فالزكاة إذا طهرة للمال وتزكية للنفس.

ومن فوائد الزكاة: تولد المحبة بين الغني والفقير، فالزكاة عنوان للإيمان، ومظهر شكر الله تعالى على نعمه، والله سبحانه وتعالى جعل بذل المال والإنفاق في سبيل الخير علامة من علامات الإيمان، وصف البخل من آيات النفاق أنَّ البخل ومنبعه القسوة على عباد الله، والحرص على المال استرسالاً في الشهوات، وميلاً مع الأهواء، لا يجتمع من الإيمان الصحيح في قلب واحد، وليس لأحد أن يزعم أنه يؤمن بالله وبما أنزل على رسله من الأوامر والنواهي، حتى يقوم بما أمر الله فيما طلب منه على ما يحب ويرضى.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ السعة في الرزق ووفرة المال من أجل النعم، ومن الشكر على نعمة الغنى بالمال: إخراج ما وجب فيه من زكاة وحقوق وما ندب إليه من صدقة وإحسان إلى الضعفاء والمساكين وصلة رحم من له رحم توصل

به، فالإنفاق في سبيل الخير وما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ومرافق حياتهم من أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله، كل ذلك من حقوق المال، وأداؤه من شكر النعمة، والنماء والبركة بعد ذلك حاصلًا في المال، ولا ريب لا تضرُّ مالا صدقة، بل تزيده، وخير الناس من يكون قدوة حسنة في الخير، وسببًا في البر والإحسان.

يا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْمَالِ، أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمُ الْمُحْتَاجِينَ، أَنْفَقُوا مِنْهَا فِي سَبِيلِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، فَطَرِيقُ الْخَيْرِ وَاسِعٌ، وَالْإِنْفَاقُ فِيهَا سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسِّرَهُ اللَّهُ لَهُ، تَسَابَقُوا إِلَى مَرْضَاتِ رَبِّكُمْ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ.

فيا عبادَ الله، إذا فكرنا في مسألة المال وتداول الأيدي عليه، رأينا أن الرزق بيد الله تعالى، يبسطه لمن يشاء، ويقبضه عن من يشاء، فهذا غني، وهذا فقير، وهذا ميسور الحال، واسع النعمة، وهذا بائس محروم، والله سبحانه وتعالى لا يُغني شخصًا لأنه يستحقُّ الغنى، ولا يُفقر شخصًا لأنه جديرٌ بالفقر، فقد يُغني عبدًا وهو كارهٌ له غاضبٌ عليه لكفره وفسقه، وقد يُغني عبدًا كان من عباده الصالحين، ثم جاءه الغنى فأشقاها، وقد يُفقر عبدًا وهو راضٍ عنه، ليلجأ إلى الله بالدعاء والاستعانة، وليمنَّ عليه بثواب الصبر، وليأجره على عبادته ورضاه بما قَسَمَ له.

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ الزَّكَاةَ لَا حَقَّ فِيهَا لِغَنِيِّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ عَنْ اكْتِسَابِ حَاجَتِهِ، وَمَصَارِفُ الزَّكَاةِ وَوَجُوهُ إِنْفَاقِهَا مُحَدَّدَةٌ بِحَدٍّ مُعْرُوفٍ، وَلَا تُصَرَفُ إِلَّا لِمَنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي

الرَّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ
حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٦٠﴾.

الفقير: هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى كَسْبٍ
فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنِ الْفَقْرِ، وَالْمَسْكِينُ: هو الذي لا يفي دخله بخرجه.

وعن عبد الرحمن بن عوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ثَلَاثًا: «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ، إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ: لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ
مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عَزَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ
بَابَ فَقْرٍ» (رواه الإمام أحمد^(١)).

جعلني الله وإياكم ممن يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة بمنه وكرمه، ﴿وَعَاخِرُ
دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (١٦٧٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٧٤): «وفيه رجل لم يسم».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الحادي عشر في الصوم

الحمد لله الذي فرض صيام شهر رمضان، وأجزَلَ الأجر والثواب لمن صام رمضان إيماناً واحتساباً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المبين: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عز وجل: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرِفْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ،

للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

فيا عباد الله، اعلموا أن الله سبحانه وتعالى فرض الصيام على الأمة الإسلامية كما فرضه على الأمم قبلها من لدن آدم، فالصيام عبادة قديمة، لم يترك الله تعالى أمة من الأمم إلا فرضها عليهم، ذلك لما للصوم من الأثر العظيم في تربية النفوس وتهذيبها، وإيقافها عند حد الاعتدال، فإنه ليس المقصود من الصيام مجرد الامتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات، بل المقصود منه حبس النفس عن الاسترسال في الشهوات، وفضائها عن ما تميل إليه من المأكولات والمألوفات، وإعدادها لتقوى الله تعالى، وتهيئتها لتحمل مشاق التكليف، وترغيبها في الرحمة بالفقراء والعطف على المساكين، وتربية الله تعالى في قلوب الصائمين من المسلمين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (رواه البخاري ومسلم)^(٢).

فيا عباد الله، اعلموا أن الله سبحانه وتعالى من حكمته أن جعل الصوم أمراً موكولاً إلى نفس الصائم، وسراً بين العبد وربّه، لا يطلع عليه أحداً سواه، ليعلم الناس كيف يراقبونه سبحانه في حركاتهم وسكناتهم وخلواتهم واجتماعاتهم، فإن الإنسان إذا ترك ألد الأشياء إليه، وأحبها لديه مع قدرته عليها، وتمكنه منها

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٨٠٥) ومسلم، رقم: (٢٧٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (١٧٩٩) ومسلم، رقم: (٢٥٤٧).

لمجرد الامتثال لأمر ربِّه والخضوع لإرشاد دينه، رسخت ملكة مراقبة الله تعالى في نفسه، واشتدَّ حياؤه منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى، والاستغراق في تعظيمه وتقديسه ما يُعدُّ النفوس ويؤهلها للسعادة في الحياتين، والفوز بالحسينين.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنه من لوازم هذا الصوم الذي تتحقق به مراقبة الله تعالى أن يستعمل الصائمُ أعضاءه وجوارحه فيما خُصِّصَ له وخُلقت من أجله، فيمسك لسانه عن الكذب واللغو والهذيان واليمين الفاجرة والفحش والغيبة والنميمة والمراءاة والخصومة، ويشعر قلبه بالخوف من الحساب على كل كلمة تجري على لسانه، متذكراً قول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقوله ﷺ: «الصومُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ ما لم يخرقها بكذبٍ أو غيبة»^(١)، وقوله ﷺ: «إذا كان يومُ صومٍ أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ شتمه فليقل: إني صائم»^(٢)، ويصون كذلك أذنه عن سماع ما يحرم التكلم به، فإن كل ما يحرم قوله يحرم سماعه، ويصون عينه عن النظر إلى كل ما يذم ويكره ويُسْغَلُ القلب عن ذكر الله تعالى، فإنَّ النظر يثير الشهوة للنفس، وقد ينتهي بصاحبه إلى مطاوعة الهوى والوقوع في المعصية، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: «النظرةُ سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفاً من الله عز وجل إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم: (٤٥٣٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠٠ / ٣): «وفيه الربيع بن بدر، وهو ضعيف».

(٢) مرّ تخريجه.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٣ / ١٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢ / ٨): «وفيه عبد الله بن إسحاق الواسطي، وهو ضعيف».

ويكفُّ كذلك سائر الجوارح من اليد والرجل وغيرهما عن اقتراف الآثام وارتكاب الحرام، فيكون بذلك قد حقق المقصود من الصيام الذي أشار الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، أي تجعلون بينكم وبين المعاصي والمنكرات وقاية وحصناً بالصيام.

ومن لوازم هذا الصوم: أن لا يستكثر الصائم وقت الإفطار من ألوان الطعام وأصناف الشراب يملأ بها جوفه، وحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه.

فيا عباد الله، اعلّموا أن من فوائد الصوم صحة البدن، ودفع الأمراض عن الإنسان، فإن سببها في الغالب كثرة الأكل والشرب، وحصول فضلة الأخلاط في المعدة، وناهيك مما يترتب على المرضى من تشويش الفكر، واشتغال القلب، وتنغيص العيش، ومقاساة الآلام الشديدة، وعدم القدرة على أداء الفرائض، وغير ذلك.

فيا عباد الله، اعلّموا أنه بالصوم تزكو النفوس، وتصحّ الأجسام، وتعتاد الصبر، وتقوى على حفظ الأمانة وعدم الخيانة، وتقوى على تحمّل المشاق. بالصوم يعرف العبد نعم الله تعالى عليه، فيعطف على الفقير، فيبادر إلى سدّ حاجاته ومواساته، وتخفيف آلام الفقر عنه.

فيا عباد الله، صوموا رمضان مخلصين لله عز وجل، وطهّروا قلوبكم من دنس الحسد ودرن الأحقاد، وعطّروا ألسنتكم بتلاوة القرآن الكريم، وترك الغيبة والنميمة، والكلام فيما لا يُعني ولا ينبغي، وأشعروا قلوبكم الرأفة، وعودوا

نفوسكم الأمانة وحفظ العهد والوعد.

فيا عباد الله، اعلموا أَنَّ الله عز وجل يخص ما شاء بما شاء، ورُبَّ عملٍ قليلٍ خيرٌ من عملٍ كثيرٍ، ولا شكَّ أَنَّ العملَ القليلَ قد يفضلُ الكثيرَ باعتبارِ الزمانِ والمكانِ وكيفية الأداء، كصلاةٍ واحدةٍ مثلاً أُدِّيَتْ بجماعةٍ، فإنها تفضلُ خمساً وعشرين مرةً صلاةً مثلها أُدِّيَتْ على الانفرادِ، ولا حرجَ على الله سبحانه وتعالى، ولا يعلم ما عنده إلا هو جلَّ شأنه، فقد جعلَ عبادةَ ليلةٍ واحدةٍ في شريعة محمد ﷺ كليلةِ القدرِ مثلاً أكثرَ ثواباً من عبادة ألفِ شهرٍ في شرائع الأمم الماضية، وإن الله تعالى اختار الساعات فاختار أوقات الصلاة، واختار يوم الجمعة، واختار الشهورَ فاختر شهرَ رمضان، واختار الليالي فاختر ليلةَ القدرِ، فهي أفضلُ ليلةٍ في أفضلِ شهرٍ، وإنما فَضِّلَ شهرَ رمضانَ على غيره لأنه أنزلَ فيه القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيتِ العزة في سماء الدنيا، وصار ظاهراً للملائكة، ثم كان ينزل بعد ذلك على نبيِّنا محمدٍ ﷺ متفرقاً على حسب مقتضيات الأحوال.

فيا عباد الله، اعلموا أَنَّ الله تعالى فَضَّلَ شهرَ رمضانَ بليلةِ القدرِ، فهو أفضلُ شهورِ العامِ، وأفضلُهُ عشرُهُ الأخيرة، فيها ليلةٌ مباركةٌ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [٤ - ٥]. ليلةُ القدرِ هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ، مَنْ حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ خيراً كثيراً، ولا يُحرَمُ خيرَها إلا محرومٌ. جاء في الأثر: أَنَّ رسولَ الله ﷺ تقاصرَ أعمارُ أمتِهِ بالنسبة لأعمارِ الأمم الماضية، فعَوَّضهم الله بليلةِ القدرِ التي هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ^(١).

(١) ذكره مالك في الموطأ، رقم: (٦٩٨) وقال: إنه سمعه من يثق به من أهل العلم.

فأحيوا - رحمكم الله - هذه العشرَ المباركةَ بالقيامِ والذكرِ والصلاةِ والتسبيحِ،
واسألوا ربَّكم المغفرةَ والعِتقَ مِنَ النَّارِ.

وعن سهل بن سعدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَانُ،
يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ
يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

فيا عبادَ الله، لا تكونوا كالذين نسوا الله فتركوا عبادتهُ، ولم يعملوا ما أمرهم
به، ولم يجتنبوا ما نهاهم عنه، وأفرطوا في ارتكابِ المنكراتِ واتباعِ الشهواتِ
فأنسأهم أن يسعوا لتخليصِ أنفسهم من العذابِ، أولئك هم الخاسرون،
الخارجون عن طاعة الله تعالى، المطرودون من رحمته.

نسألك اللهم العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة،
برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمدٍ وعلى
آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٧٩٧) ومسلم، رقم: (٢٧٦٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثاني عشر في الحجِّ

الحمد لله الذي فَرَضَ الحجَّ على مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وجَعَلَ الأجرَ على الحجِّ المقبول جزيلًا.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهدُ أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ اللهَ عز وجل يقولُ في كتابه المبين: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فيا عبادَ الله، أدِّوا ما فَرَضَ اللهُ عليكم من حجِّ بيتِهِ الحرامِ بإخلاصٍ وعلى سنةِ رسولِ الله ﷺ، فكلُّ عملٍ لا يُقبلُ إلا إذا كان خالصًا لله تعالى وصوابًا، أي موافقًا لأمر رسولِ الله حتى يكونَ الحجُّ مقبولًا، وأتمُّوا حجَّكم وعمرتكم كما شرعَ لكم رسولُ الله ﷺ في حجةِ الوداعِ المشهورة، حيث قال: «خذوا عني

مَنَاسِكُكُمْ»^(١) قالها في عدة مواضع في خطبته، واجتنبوا الرفث والفسوق والجدال كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فيا عباد الله، إذا وصل أحدكم الميقات فليُحْرَمَ بأحد الأنساك الثلاثة: التمتع، والإفراد، والقران، وأفضلها التمتع، وصفته: أن يُحْرَمَ بالعمرة في أشهر الحج قائلًا: «ليبك عمرة متمتعًا بالحج»، ويفرغ منها، ويحج من عامه، وعليه دم، أي يذبح رأسًا من الغنم.

والإفراد، وصفته: أن يُحْرَمَ بالحج في أشهر الحج قائلًا: «ليبك حجًا» ويبقى على إحرامه حتى يوم النحر، ولا دم عليه.

والقران، وصفته: أن يُحْرَمَ بالحج والعمرة معًا قائلًا: «ليبك عمرة وحجًا»، ويبقى على إحرامه حتى يوم النحر، وعليه دم، ولا يُشْرَعُ له التلفظ بالنية إلا في الإحرام خاصة.

فيا عباد الله، إذا وصل الميقات فليُحْرَمَ وليهَلِّ بالتوحيد: «ليبك اللهم ليك، لا شريك لك ليك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

فيا أيها الحاج، طُفْ كما كان النبي ﷺ يطوف، طُفْ بخشوعٍ وأدبٍ، وادعُ ربَّك خافضًا صوتك، ادعُ بما تحبُّ وما يحضرك من الدعاء، فإنه لم يُحفظ عن رسول الله ﷺ دعاءٌ مخصوصٌ للطواف إلا بين الركنين: الركن اليماني، والركن

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٣١٩٧) بلفظ: «لتأخذوا عني مناسككم» من حديث جابر رضي الله عنه.

الذي فيه الحجر الأسود، (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار).

فيا عبادَ الله، إذا أردتم قبولَ الحجِّ والعملِ واستجابةَ الدعاءِ فليكن عملُكم خالصًا لوجه الله تعالى، والمأكُلُ والمشربُ من حلالٍ طيبٍ لا ظلمَ فيه ولا اشتباه، إنَّ اللهَ طيبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، واستقبلوا بقية حياتكم بالأعمال الصالحة، وأدُّوا مناسكَ حجِّكم مقتدين برسول الله ﷺ، عسى أن يكونَ حجُّكم مبرورًا.

فيا عبادَ الله، حجُّوا وبادروا بالحجِّ، واتركوا التسويفَ والتأخيرَ، واعتبروا بمن مضى ومات ولم يحجَّ وهو مقتدرٌ على الحجِّ.

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أنَّ اللهَ عز وجل فرَضَ الحجَّ على الأُمّةِ الإسلاميّةِ في السّنةِ التاسعةِ من الهجرة، وجعله رسولُ الله ﷺ خامسَ أركانِ الإسلام، وخصَّصَ فرضيته على مَنْ استطاعَ إليه سبيلاً، وجعل قصده مكفرًا للذنوب ماحيًا للخطايا، وجعل العبادةَ التي تُؤدّي فيه لا تُؤدّي في غيرِه كالطواف والسعي والوقوف، وجعل استلامَ الحجرِ الأسودِ رمزَ المبايعةِ لله تعالى على إقامة دينه وإخلاصِ العبادةِ له، وجعل الصلاةَ فيه بمائة ألف صلاةٍ في ما سواه، أما الأعمالُ التي يؤدّيها الحاجُّ هناك فيجبُ أن يكونَ مظهرَ التذللِ والخشوعِ والخضوعِ اقتداءً بهدي رسولِ الله ﷺ، ولقوله: «خذوا عني مناسككم»^(١). والمناسكُ هي أعمالُ الحجِّ.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ،

(١) مرّ تخريجُه سابقًا.

رَجَعَ مِنْ ذَنْبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

وَيُسْنُ لِلْحَاجِّ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ: أَنْ يَبْدَأَ بِالطَّوَافِ، فَيَأْتِي الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، حَتَّى إِذَا حَازَاهُ اسْتَلَمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ اسْتَلَمَهُ أَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، وَعِنْدَ اسْتِلَامِ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ يَقُولُ: «بِاسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ثُمَّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَيَجْعَلُ الْبَيْتَ عَنْ يَسَارِهِ، وَعَدْدُ أَشْوَاطِ الطَّوَافِ سَبْعَةٌ، وَلَا يَجُوزُ لِلطَّائِفِ أَنْ يَسْتَلِمَ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ: الْيَمَانِي وَالرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ.

أَمَّا أَدْعِيَةُ الطَّوَافِ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْعِيَةٌ مَخْصُوصَةٌ لِلطَّوَافِ. فَإِذَا انْتَهَى مِنَ الطَّوَافِ يَصْلِي رَكْعَتَيْنِ فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَابِ الصَّفَا، وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَسْتَحِبُّ لِلطَّائِفِ بِالْبَيْتِ وَالسَّاعِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ وَأُمَّتِهِ.

وَفِي يَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، وَيَبِيتُ بِمَنَى، وَيَصْلِي بِهَا الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجَرَ، ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى عَرَفَةَ، وَيَصْلِي الظُّهَرَ وَالْعَصَرَ قَصْرًا وَجَمْعًا، ثُمَّ يَقِفُ بِعَرَفَاتٍ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ أَفَاضَ الْحَاجُّ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مَزْدَلِفَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ، إِلَّا الضَّعْفَةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَنَحْوِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُمُ الْخُرُوجُ مِنْهَا لَيْلًا، وَلَا يَرْمِي مِنَ الْجِمَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ، فَإِذَا انْتَهَى مِنْ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ نَحَرَ وَحَلَقَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، وَرَجَعَ إِلَى مَنَى فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَيَبِيتُ بِمَنَى، فَإِذَا أَصْبَحَ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٤٤٩) ومسلم، رقم: (٣٣٥٧).

انتظر الزوال، فإذا زالت الشمس ذهب للرمي، فيبدأ بالجمرة الأولى، ثم الجمرة التي تليها، ثم جمرة العقبة، ويرمي كل جمرة سبع حصيات، يكبرُ مع كل حصاة يرميها، ويسنُّ أن يرمي الجمارَ في أيام التشريق الثلاثة، وله أن يرميها في يومين، لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

فإذا نفر الآفاقي من منى عليه أن يختم حجه بطوافٍ، وهذا هو طواف الوداع. وأدوا مناسككم لحجكم مقتدين برسول الله ﷺ، عسى أن يكون حجكم مبروراً، فالحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهادُ في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌ مبرورٌ» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تابعوا بالحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة» رواه الترمذي ^(٢) وقال: حديث حسن صحيح.

وحكمة مشروعيته للحج ^(٣): أن يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها في مكانٍ واحدٍ، وفي لباسٍ واحدٍ، وعلى دينٍ واحدٍ، فيتشاورون فيما

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٦) ومسلم، رقم: (٢٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٨١٠).

(٣) في المطبوعة: في الحج.

فيه مصلحتهم وفيما يعود عليهم بالنفع العام في الدين والدنيا، ويحقق لهم التقدم والرقى الذي ينشدونه.

وفيه ينظر المسلم الأماكن المقدسة التي شهدت انتصار الإسلام في أيامه الأولى، ويرى موطن النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، ويعيش مدة من الزمن في نفس الأماكن التي عاش ومشى فيها رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فيستيقظ شعوره الإسلامي، ليدفعه هذا الشعور للسير في نفس الطريق الذي سلكه هؤلاء المؤمنون، لرفع كلمة الله تعالى عالية خفاقة على ربوع العالمين.

وفيه تتضح المساواة الإسلامية في أحسن صورها وأجلى معانيها، حيث يقف المسلمون جميعاً على صعيد واحد، في وقت واحد، كلهم قد أظهر تذلاً وخشوعاً لله سبحانه وتعالى، لا فرق بين جنس وبين جنس آخر، وبين غني وفقير، ولا امتياز لفرد على فرد، ثم هو بعد ذلك كله تدريب للنفس البشرية على العبادة الحقة والطاعة الصادقة لله عز وجل؛ لأن الحاج يترك ماله وولده وأهله وبيته وعشيرته، ويذهب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها، ولكنه يفعلها تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى وامتنالاً لأمره، ولذلك يرجع من حجه طاهراً من الذنوب كيوم ولدته أمه.

وأخيراً هو عامل فعال لتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومظهر رائع كريم من مظاهر وحدة العقيدة الإسلامية الغراء التي تجمعهم على الحب في الله، وتهيء لهم فرص التعاون والتآلف والتآخي التي يحس فيها

المؤمن بالصلة الوثيقة التي تربط بين المسلمين في كل مكان في الأرض.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ فريضة الحجّ التي فرضها الله عز وجل على كلّ مسلم ومسلمة، يستطيع السفر لبيت الله الحرام بنفسه وماله، ولديه الاستطاعة الكافية ليؤدي الفرض الذي حتمه الله تعالى عليه، لإحياء كلمة الإسلام، يجب أن يستغله المسلمون في توحيد كلمتهم، وجمع رابطتهم، وحلّ مشاكلهم، لأنّ الدين الإسلامي لم يُشرع إلا لخدمة الإنسانية جمعاء، والأخذ بيدها طريق الخير والفلاح.

فيا عباد الله، لو أدرك المسلمون منافع الحج وعرفوها، لقبضوا على الدنيا بأكفهم، وسيروا أهلها حسب إرادتهم، وعمروها كما عمرها الأسلاف الأولون من المسلمين، ولكن الناس في غفلة ساهون، قال الله عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

أسفًا للمسلمين الذين غفلوا عن دينهم، واشتغلوا بما لا يفيد، وغفلوا عن قرآنهم، وتركوا مثله العليا وعن سنته المثلى، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من يومٍ أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة» (رواه مسلم) (١).

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٣٣٥٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثالث عشر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي هدى من شاء برحمته إلى الصراط المستقيم، وأضل من شاء بعدله عن الطريق القويم.

الحمد لله أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، سبحانه وتعالى أحق من يُحمد ويُشكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم.
أما بعد:

فإن الله عز وجل يقول في كتابه المبين: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ٧١].

فقد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف، فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية، وقد أوجب الله سبحانه

وتعالى على سائر الأمة الإسلامية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما يترتبُ على تركهما من فسادِ المعاصي وانتهاكِ حرَمَاتِ الله تعالى، فالأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر صيرت الأمة الإسلامية خير الأمم وأفضلها، كذلك تركها يصيرُ الإنسانَ أخطأ من العجماءات.

فادأب -هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ- على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تُكْفَى ذُلَّ الحياة وبؤسها، وليكنْ أمرُك بالمعروف ونهيُك عن المنكر ابتغاءَ وجهِ الله تعالى، ورغبةً في مرضاتِهِ، وحذارٍ أن تفعلَ ذلك ابتغاءَ شهرةٍ، أو تظاهِرَ، فتهلكَ وينقلبَ سعيُك إلى خسرانٍ، وحقُّك إلى بطلانٍ، قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩]، وهذا غاية التشديد؛ إذ علَّلَ استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر، وقال عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢]، وهو أمرٌ جزمٌ، ومعنى التعاون الحثُّ عليه، وتسهيلُ طرقِ الخير، وسدُّ سبيلِ الشرِّ والعدوان بحسب الإمكان.

عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رواه مسلم) ^(١).

(١) أخرجه مسلم، رقم: (١٨٦).

فجعل عليه الصلاة والسلام إنكار المنكر واجباً على كل فردٍ من المسلمين، مرتباً وجوبه بحسب الاستطاعة.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (رواه البخاري) ^(١).

وعن زينب رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فرغاً يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍ قد اقترب؛ فتحت اليوم من ردمٍ يأجوج ومأجوج مثل هذه» وحلَّق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثُر الخبث» (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار فتندلق أقتابُ بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان، ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، كنتُ أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية» (رواه البخاري ومسلم) ^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٣١٦٨) ومسلم، رقم: (٧٤١٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٩٤) ومسلم، رقم: (٧٦٧٤).

عباد الله، اعلّموا أنّ المنكر إذا ظهر وأعلن به فلم يُغيّر، عمّت عقوبة مرتكبه وغيره، قال الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الناسَ إذا رأوا الظالمَ فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمَّهُم الله تعالى بعقابٍ من عنده»^(١) (رواه أبو داود والترمذي) وقال: حديث حسن صحيح.

فيا أيها المسلمون، لو أننا امتثلنا أمرَ الله سبحانه وتعالى وأمرَ رسوله، وتأمّرنا بالمعروف وتناهينا عن المنكر، وأخذنا على أيدي سفهائنا، وقمنا بالتناصح فيما بيننا، والتواصي بالحق والتعاون على البرِّ والتقوى، لو أننا قمنا بذلك بإخلاصٍ في لينٍ ورفقٍ وشفقةٍ، لحصل لنا الفلاحُ والنجاحُ والسعادةُ، وعمَّ الخيرُ ونزلتِ البركةُ، وعشنا عيشةً طيبةً هنيئةً في أمنٍ وإيمانٍ وراحةٍ واطمئنانٍ، متوادين ومتراحمين، يحبُّ أحدنا الخيرَ لأخيه كما يحبُّه لنفسه.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنّ الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشيءُ المهمُّ في الدين، وهو الذي بعثَ الله تعالى له النبيين أجمعين، ولو تُرك الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر لنشأت الضلالةُ، وشاعت الجهالةُ، وخربت البلادُ، فنعودُ بالله العظيم أن يُهملَ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر بالكلية، ونعودُ بالله

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٣٤٠) والترمذي، رقم: (٢١٦٨) وابن ماجه، رقم: (٤٠٠٥).

أَنْ يَسْتَوِلِيَ عَلَى الْقُلُوبِ مَدَاهِنَةُ الْخَلْقِ، وَأَنْ يَسْتَرْسَلَ النَّاسَ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى وَالشَّهَوَاتِ اسْتِرْسَالِ الْبَهَائِمِ، وَأَنْ لَا يُعَزَّزَ عَلَى بَسَاطَةِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ صَادِقٌ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَلَا مَعَاذَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْهِ تَعَالَى.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ، فَيَصْلِحَهَا بِالْمَوَاضِبَةِ عَلَى الْفَرَائِضِ، وَتَرْكِ الْمَحْرَمَاتِ، ثُمَّ يَعْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ أَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَتَعَدَّى بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُمْ إِلَى جِيرَانِهِ، ثُمَّ إِلَى أَهْلِ بَلَدِهِ، ثُمَّ لِمَنْ يَسْتَطِيعُ إِرْشَادَهُ وَنَصَحَتَهُ، وَهَذَا نَحْنُ أَوَّلًا قَدْ دَعَوْنَا إِلَى الشَّرِّ، وَأَمَرْنَا بِالْمَنْكَرِ، وَنَهَيْنَا عَنِ الْخَيْرِ، نَعَانِي قَلَّةَ الْبَرَكَاتِ، وَفَسَادَ النُّفُوسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَقَلَّةَ الْأَرْبَاحِ، وَكَسَادَ التِّجَارَاتِ، وَعَقُوقَ الْأَبْنَاءِ، وَتَجَبُّرَ الْآبَاءِ، وَلَا دَوَاءَ لِمَا نَعَانِيهِ وَلَا شِفَاءَ لِمَا نَلَاقِيهِ سِوَى اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّمَسُّكِ بِأَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمَنْكَرِ هُوَ الَّذِي يَحْصُلُ عَلَى الْفَلَاحِ، وَهُوَ النَّاجِي مِنَ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى.

لَتَكُنْ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- أُمَّةٌ لَهَا كِيَانُهَا وَنِظَامُهَا، أُمَّةٌ مُؤْتَلَفَةُ الْأَعْضَاءِ، مُوَحَّدَةُ الْجِهَاتِ، لَا تَخَافُ شَيْئًا، وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ دَاعِيَةً إِلَى الْخَيْرِ، نَاهِيَةً عَنِ الشَّرِّ، دِينُهَا قَوْلُ الْحَقِّ، لَا تَخْشَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ لَوْمَةً لَائِمَةً، وَلَا بَطْشَ ظَالِمٍ، كُلُّ ذَلِكَ تَشِيرٌ إِلَيْهِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ كَلِمَةُ (أُمَّةٍ)، وَلَمْ يَقُلْ: جَمْعِيَّةٌ، وَلَا هَيْئَةٌ، وَلَا حَزْبٌ، وَإِنَّمَا قَالَ: (أُمَّةٌ) أَيُّ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- أَنْ تَكُونُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَأَنْ تَكُونُوا جَمِيعًا بِهَذَا الْوَضْعِ، لِأَنَّكُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَنْكَرِ، وَالْأُمَّةُ الَّتِي تَكُونُ هِدَايَتُهَا وَقَادَتُهَا فِي دَرَجَاتِ

الكمال، لا شك أنها قد أفلحت في آخرتها، ونالت العزة والتمكين في دنياها، وسعدت حكومتها، وتعارفت شعوبها، فإذا لم تكن بهذه الصفة كانت أمة مفككةً مختلفة متفرقة، لا تعرف طريق الخير ولا تسلكه، وترى طريق الشر في اللهو واللعب والشهوات فتتبعه، وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «كلا والله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [المائدة: ٧٨]^(١).

فيا عباد الله، لقد قام أسلافنا الصالحون بواجب الدعوة إلى هذه الشريعة الإسلامية، حيث إنهم بايعوا الله ورسوله على النصيح للدين وللدعوة وللأمة، حتى تكون لهذه الشريعة الإسلامية السمحة اليد العليا، ولمتبعيها الكلمة النافذة، فأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، ودعوا إلى الله، فدرت خبرائهم، وكثرت بركاتهم، وقويت شوكتهم، ونفذت كلمتهم، وأنجز الله وعده لهم، فمكّن لهم في الأرض، وجعلهم أئمة وقادة، وجعلهم الوارثين، وكانوا خير أمة أخرجت للناس حكماً بالعدل، وهداية للحق، ورعاية للناس، وللآخرة خير لهم وأبقى، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ [مريم: ٥٩]، وقصّروا فيما أمروا، وفصلوا شهواتهم العاجلة، وجعلوا غايتهم المادة، فخرسوا عن الدعوة إلى الحق، وتعاموا عن المنكر، ثم تسامحوا فيه حتى ألقوه، وتجاهلوا المعروف

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٣٣٨) والترمذي، رقم: (٣٠٤٧) من حديث ابن مسعود، وقال الترمذي: حسن غريب.

حتى أنكروه، ولم يبقَ للدعوة الإسلامية من أثرٍ إلا خُطْبُ تُلْقَى على المنابر يومَ الجمع، أكثرها خُطْبٌ قديمةٌ.

أيها المسلمون، أصبحنا اليومَ لا حميةَ لبعضنا على بعضنا، ولا حبَّ يرتكزُ في قلوبِ بعضنا البعض، ولا جامعةَ تجمعُ شملنا، ولكنَّ الكثيرَ منا غثاءٌ كغثاءِ السيل، لم يهَمَّنَا الدينُ الذي كان سببَ نجاحِ سلفنا، ولو أننا انتبهنا واتبعنا أمره، ودافعنا عنه ودعونا له، لَمَّا حاقَ بنا السوءُ، وَلَمَّا فَقَدْنَا العِزَّةَ والدولةَ العظيمةَ التي بناها السلفُ الأولُ الصالحُ ومكَّنها عملُ العاملين.

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَا يَتَجَاوَزُ الْآذَانَ، وَأَنَّ مَا خَرَجَ مِنَ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ يَصُلُّ إِلَى الْقَلْبِ، يَنْبَهُهُ إِلَى الْإِصْلَاحِ، وَيَنْهَضُهُ إِلَى الْخَيْرِ وَالْفَلَاحِ، وَالنَّفْسُ الصَّالِحَةُ الْكَامِلَةُ يُمَكِّنُهَا أَنْ تُصْلِحَ غَيْرَهَا، وَالنَّفْسُ النَّاqِصَةُ الدُّنْيَا أُولَى بِهَا أَنْ تَتَدَارَكَ عِيوبَهَا، ثُمَّ تَلْتَفِتَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى إِصْلَاحِ غَيْرِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

جعلني الله وإياكم ممَّنْ يأمر بالمعروفِ ويفعلهُ، وينهى عن المنكرِ ويجتنبهُ.

وصلَّى الله على محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّم، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الرابع عشر الإسراء والمعراج

الحمد لله الذي أسرى بعبيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المبين: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فيا عباد الله، لقد أشار القرآن الكريم في هذه الآية بالإسراء بنبينا محمد ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس، وأن هذين المسجدين هما اللذان سجدت فيهما لله جباه أنبيائه، وهملت فيهما من خشية دموع أوليائه.

فقد صحَّ: أن الله عز وجل جمع أنبياءه -عليهم السلام- ليلة الإسراء في المسجد الأقصى، حيث التقى بهم رسول الله ﷺ، وتقدَّم فصلَّى بهم، وهو خبر

تتلقاه قلوبنا المؤمنة بالتسليم، فبعد الصلاة نُصِبَ لرسول الله ﷺ المعراج، ثم عُرِجَ به إلى السماء الدنيا، فوجدَ فيها آدمَ فرحَّبَ به، ثم عُرِجَ به إلى السماء الثانية، فوجدَ فيها ابني^(١) الخالة يحيى وعيسى، فرحَّبَا به، ثم عُرِجَ به إلى السماء الثالثة، فوجدَ فيها يوسفَ، فرحَّبَ به، ثم عُرِجَ [به] إلى السماء الرابعة، فوجدَ فيها إدريسَ، فرحَّبَ به، ثم عُرِجَ به إلى السماء الخامسة، فوجدَ فيها هارونَ، فرحَّبَ به، ثم عُرِجَ [به] إلى السماء السادسة، فوجدَ فيها موسى، فرحَّبَ به، ثم عُرِجَ به إلى السماء السابعة، فوجدَ فيها إبراهيمَ، ثم ذهبَ به إلى سدرَةِ المنتهى، فلما غَشِيَهَا من أمرِ الله ما غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، فما أَحَدٌ من خلقِ الله تعالى يستطيعُ أن يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فأوحى الله عز وجل إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ ما أوحى، وفَرَضَ عليه في كلِّ يومٍ وليلةٍ خمسين صلاةً، فنَزَلَ حتى انتهى إلى موسى فقال: ما فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ فقال: «خمسين صلاةً في اليوم والليلة» قال: ارجعْ إلى رَبِّكَ فاسأله التخفيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ.

فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى ويحطُّ عنه خمسًا خمسًا، حتى قال: يا محمد، هي خمسُ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ، بكلِّ صلاةٍ عشرٌ، فتلك خمسون صلاةً، ومن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتِبَتْ له حسنةٌ، فإن عملها كُتِبَتْ له عشرًا، ومن همَّ بسيئةٍ ولم يعملها لم تكتبْ، فإن عملها كُتِبَتْ له سيئةٌ واحدة، (رواه البخاري ومسلم)^(٢).

فيا عبادَ الله، إن الإسراء بمحمدٍ ﷺ مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ

(١) في المطبوعة: ابن.

(٢) أخرجه قريباً منه البخاري، رقم: (٣٤٢) ومسلم، رقم: (٤٢٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

الأقصى، والعروج به إلى السموات السبع، ورؤيته عجائب الملكوت، ومناجاته له تبارك وتعالى ورجوعه والفجر لم يتبين، فتلك خاصة لم يظفر بها أحد، ولن يظفر بها أحد غير محمد ﷺ.

فيا عباد الله، إن رجلاً مثل محمد بن عبد الله ﷺ لا يريد للناس إلا الخير، ولا يبغي لهم إلا الصالح، ولا ينشد لهم إلا الهداية، رجل هذا شأنه لا تغرّه الدنيا بمفاتنها، ولا تصرفه إليها بمحاسنها، وهو جدير لهذا بأن يكون القدوة والأسوة، يسير وراءه الإنسان العاقل الفاضل، حتى يعتصم من الزيغ، ويسير على طريق الحق، فيصل إلى الغاية المثلى، وإلى هذا يشير القرآن الكريم بقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فيا أيها المسلم، اعلم أن سر اختيار الليل لهذا الحدث العظيم يلقن المؤمن درساً عملياً، ليستيقظ ليله أو بعض ليله، فإن الليل شطر الحياة، فمن ضيعه أضاع نصف عمره أو أكثر من نصفه، ومن أجل ذلك دعا الله نبيه محمداً ﷺ إلى السموات العالية بأمر من ربه في ظلمات الليل، لينبّه أتباعه، فلا يقضوا ليلهم نياماً، وليجعلوا منه أو من بعضه مجالاً للجد الموصّل والعمل النافع، حتى تصفوا نفوسهم، فلا ترين عليها الغفلة.

يا مسلم ويا عربي، إن محمداً النبي العربي يدعوك لتعمل صالحاً في النهار وفي الليل، حتى تكون في طليعة الأمم، ويدعوك لتجعل من ليلك الهادي الساكن فترة تجلو فيها روحك بالنجوى، وتفك فيها قلبك بالعبادة، وتهذب

فِيهَا حُسْنُكَ بِالسُّجُودِ، فَتِلْكَ سَمَاتُ الْأَبْرَارِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقُولُ فِيهِمْ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
[الذاريات: ١٧ - ١٨].

حتى لا يكون ليلهم مغشي بالكسلِ والفتور، وحتى يكون لمولاهم وخالقهم
نصيبٌ من ليلهم يسجدون فيه له، ويسبحون بحمده، وقد كان النبي ﷺ يفعل،
فلما قيل له: أوليس الله قد غفرَ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ أجاب: «أفلا
أكون عبدًا شكورًا»^(١).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ كثيرًا من الناس يفهمون البركة حول بيت الله المسجد
الأقصى بكثرة الثمار والزروع ووفرة الأرزاق وغيرها مما تغلُّ تلك الأرض
الطيبة الخصبة، وإذا كانت هذه وأمثالها من النعم المادية خيرًا لا مريّة فيه، وبركة
لا شكَّ فيها.

فإنَّ البركة الحقيقية في يقظة القلوب المؤمنة بالله المتفتحة للحياة المتجاوبة
مع الإصلاح الآخذة بنواميس الترقّي الصاعدة بنوها إلى أعلى، تلك القلوب التي
تقتبس أنوارًا من ماضيها الذي كان يسودُّ الدنيا ويملؤها بالإعجاب، وتتجه في
قوة إلى مستقبلها، ترجو أن يكون مسيرًا للماضي في عزّته ومجده، تلك هي
البركة التي يبيّنُها القرآن الكريم؛ إذ لا خير في نبت ولا زهر ولا في حب ولا ثمر
ولا في درهم ولا في دينار إذا رزى الإنسان في قلبه، أو أُصيب في لُبِّه، أو نكب

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٠٧٨) ومسلم، رقم: (٧٣٠٢) من حديث المغيرة بن شعبة

في عقيدته الدينية وأخلاقه الفاضلة.

عباد الله، اعلّموا أنّ العقل البشريّ مهما جمع خياله، واشتدّ طمعه، فإنه لا يأمل أن يرتفع بصاحبه إلى السماء، فإنّ محمداً ﷺ دُعِيَ إلى رَبِّهِ خَالِقِ الْكَوْنِ، ومالكِ الْمَلِكِ، ومدبّرِ الْأَمْرِ جميعه، فطُوِيَ لَهُ الْأَبْعَادُ، وَقُرِبَتْ لَهُ الْأَمَادُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ وَالْأَدْلَةُ الْقَاطِعَاتُ، الْمَقْنَعَةُ لِكُلِّ عَقْلٍ يَنْشُدُ الْحَقَّ الْهَادِيَةَ، لِكُلِّ قَلْبٍ يَلْتَمِسُ الْهَدَايَةَ، الْمَدْحُضَةُ لِكُلِّ شَبْهَةٍ تَحَاوَلُ أَنْ تَجَادَلَ بِالْبَاطِلِ.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ هاتين الرحلتين: الرحلة الأرضية -الإسراء- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والرحلة السماوية -المعراج- من المسجد الأقصى إلى السموات العلى، حدثنا في ليلةٍ واحدةٍ قبل الهجرة بسنتين، لِمَحْصَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَيَّنَّ مِنْهُمْ صَادِقَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مِنْهُمْ مَرَضٌ، فَيَكُونُ الْأَوَّلُ خَلِيقًا بِصَحْبَةِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ، وَالْانْضِمَامِ تَحْتَ لَوَائِهِ، وَجَدِيرًا بِمَا يَتَحَمَّلُهُ مِنْ أَعْبَاءِ جَسَامٍ، وَتَكَالِيفِ شَاقَةٍ، مِنْ حُرُوبٍ دِينِيَّةٍ وَقِيَامٍ بِدَعْوَةٍ عَظِيمَةٍ، وَإِنْشَاءِ دَوْلَةِ الْمَعْمُورَةِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، شَرْقًا وَغَرْبًا.

وإنّ الله سبحانه وتعالى أَطْلَعَ رَسُولَهُ عَلَى مَا فِي هَذَا الْكَوْنِ، أَرْضِيهِ وَسَمَائِهِ، مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ، لِيَكُونَ ذَلِكَ دَرْسًا عَمَلِيًّا لِتَعْلِيمِ رَسُولِهِ بِالْمَشَاهِدَةِ وَالنَّظَرِ، فَإِنَّ التَّعْلِيمَ بِالْمَشَاهِدَةِ أَجْدَى أَنْوَاعِ التَّعْلِيمِ، فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -وإن لم يذهب إلى مدرسةٍ أو يجلس إلى معلمٍ أو يسيخ في أرجاء المعمورة أو يصعد بالآلات العلمية إلى السماء - فقد كفّل له ربُّه سبحانه ذلك بما أراه من آياته

الكبرى، وما أطلعه عليه من مشاهدة تلك العوالم، التي لا تصل أذهاننا إلى إدراك
كنهها إلا بضربٍ من التخيل، فأتى لنا أن نصل إلى ذلك وقد حُبِسَ عنا الكثير من
العلم، ولم نُؤْتِ من العلم إلا قليله؟! قَالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

إِنَّ مَا يَجِدُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ ضُرُوبِ الْمُخْتَرَعَاتِ، والتوسل بها إلى طي المسافات
بوسائل الطيارات، وقطع المحيطات في قليل من الساعات، مِنْ قَارَةٍ إِلَى قَارَةٍ،
وَمِنْ قَطْرِ إِلَى قَطْرِ، لِيَجْعَلُنَا نَصْدُقُ أَنَّ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ مِنَ
الْأُمُورِ الْمَيَسُورَةِ.

فِيَا عِبَادَ اللهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَضَعَ فِي يَدِ مُحَمَّدٍ ﷺ سِلَاحًا
مِنَ الْحَقِّ، وَفِي قَلْبِهِ أَقْبَاسًا مِنَ الْإِيمَانِ، لِيَمْحُو بِؤْسَ الْبَاسِ، وَيَقُومَ اعْوِجَاجَ
الْمَعْوَجِ، وَيَكْفَحَ جَبْرُوتَ الظَّالِمِ، وَيَطَهِّرَ الْمُجْتَمَعَ الْإِنْسَانِي مِنَ آلَامِهِ الَّتِي زَرَعَهَا
حَقْدُ الْإِنْسَانِ وَلَوْمُهُ وَانْصِرَافُهُ عَنْ سَبِيلِ الْفِطْرَةِ الصَّافِيَةِ وَالْأُخُوَّةِ الْوَاقِيَةِ، ثُمَّ لِيَرْبِطَ
بَيْنَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، لِيُظَلَّ دَائِمًا عَلَى مَرَاقِبَةٍ لَهُ، فَلَا يَجُورُ، وَلَا يَبْغِي، وَلَا
يَسْتَعْبِدُ لَشَهْوَةٍ، وَلَا يَزِلُّ لَطَمَعٍ، وَلَا يَحِيدُ عَنْ قَصْدٍ، وَلَا يَتْرُكُ سِوَاءَ السَّبِيلِ، فَنِعْمَ
الْإِنْسَانُ فِي ظِلَالِ ذَلِكَ الْهَدْيِ الْإِلَهِيِّ بِالْأَمْنِ وَالسَّكِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

فِيَا عِبَادَ اللهِ، لَقَدْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ
الْمَكْرُمَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُدْسِ، لِيَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ دَائِمًا بِتَبِعَتِهِمْ إِزَاءَ
هَذِهِ الذِّكْرِ الْخَالِدَةِ، فَيَعْمَلُوا عَلَى حِمَايَةِ ذَلِكَ الْحِمَى الْمُقَدَّسِ فِي فَلَسْطِينَ
الشَّهِيدَةِ، وَلَا يَسْمَحُوا بِأَنْ يَحُومَ حَوْلَهُ الشَّرُّ أَوْ تَلْتَفَ بِهِ أَفَاعِي السُّوءِ.

للمسجد الأقصى مكانةً في ضمائر المسلمين، توجبُ عليهم أن لا يناموا الليل، ولا يستهينوا بالسيل، ولا يتفرقوا والعدوُّ يتربصُ بهم الدوائر ويهددهم بالويل، وأن يكونوا حشدًا حاشدًا، وجمعًا متساندًا، ليربطوا برباطٍ مِنَ الطهارة والشرف والحرمة بين أكرم مسجدين: المسجد الحرام الذي هو أول بيتٍ وُضِعَ للناس، والمسجد الأقصى الذي بارك حوله ربُّ العالمين وأولُ قبلةٍ للمسلمين، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وصلّى الله على محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الخامس عشر القرآن الكريم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾
[الكهف: ١ - ٢].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا أيها المسلمون، اعلّموا أن الله عز وجل قال في كتابه المبين: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تبارك وتعالى: ﴿كَتَبْنَا أُحْكَمَتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «خيركم من تعلّم القرآن

وَعَلَّمَهُ» (رواه البخاري ومسلم) (١).

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طِيبٌ وَطَعْمُهَا طِيبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طِيبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ» (رواه البخاري ومسلم) (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَعَلُّهُ (٣) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» (رواه البخاري ومسلم) (٤).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٥) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [التين: ٥ - ٦]، قَالَ: الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ» (رواه الحاكم) وقال: صحيح على شرط مسلم (٦).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٧٣٩) ولم يخرجہ مسلم. لذلك ذكره الحميدي في أفرد البخاري في الجمع بين الصحيحين (١/ ٧١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥١١١) ومسلم، رقم: (١٨٩٦).

(٣) في المطبوعة: ويتمتع.

(٤) أخرجه البخاري، رقم: (٤٦٥٣) ومسلم، رقم: (١٨٩٨).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٧٦).

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٤٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِّنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» (رواه الترمذي) وقال: حديث حسنٌ صحيح^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» (رواه مسلم)^(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿اللَّهُمَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قَالَ اللَّهُ: حمدني عبدي، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قَالَ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فإذا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» (رواه مسلم)^(٣).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حُبْلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَالنُّورُ الْمُبِينِ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عَصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَمْلَهُ سَامِعُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ قَرَأُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْجُرُ عَلَى قِرَاءَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشَرَ حَسَنَاتٍ، لَا أَقُولُ: ﴿الْمَ﴾ حَرْفٌ، بَلْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ.

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٩١٣).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٢٥٤).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٩٠٤).

وليست قراءته المطلوبة هذرمةً، أو ترنماً يخرجُه من شرف مكانته، وعلو رفعتِه إلى فنِّ الأغاني والمطربات، كما أُولعَ به بعضُ أهلِ هذا الزمان، وكما يفعله من اتخذ القرآنَ مأكلةً، يتغنى بألفاظه، ويولدُ حروفاً زائدةً على ما أنزلَ من الله تعالى، ومع ذلك يريدون صدَّ الناسِ عن الإقبال على قراءة القرآن، ويقصرونها على معينين من المطربين اطراباً غنائياً مجرداً بلا احترام الآيات، ولا عملاً بما تقتضيه من أمرٍ بخيرٍ أو نهيٍ عن شرٍّ.

فيا عبادَ الله، إنَّ القرآنَ الكريمَ فيه قصصٌ ومواعظٌ وحكمٌ وأحكامٌ وإعذارٌ وإنذارٌ ووعدٌ ووعيدٌ وتبشيرٌ وتخويفٌ وأوصافٌ وتعليمٌ، وترغيبٌ وترهيبٌ، وأخلاقٌ كريمةٌ، وشيمٌ رفيعةٌ، وسيرٌ مأثورةٌ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

فيا أيها المسلمون، إنَّ هذا القرآنَ الكريمَ بين أيديكم، تدبروا آياته، وعالجوا به أمراضَ قلوبكم، فهو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، آمنوا به إيماناً صادقاً، والتزموا أمره، واجتنبوا نهيه، استضيئوا بنوره، واهتدوا بهديه، إننا لن نكونَ أمةً سالحةً قويةً، ولن نكونَ أعزَّةً، ويقوى سلطاننا، ونستردُّ مجدنا، ونكونَ كما كان أسلافنا أئمةً وقادةً، هداةً مرشدينَ ومصلحين، إلا إذا رجعنا إلى ديننا، واستمسكنا به وفهمناه كما أرادَ الله تعالى، وحكَّمناه في كلِّ شيءٍ في ديننا، في سياستنا، في معاملتنا، في أقوالنا وأفعالنا، قال الله عز وجل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فيا عبادَ الله، إنَّ القرآنَ الكريمَ لا يساويه قولٌ مهماً علا، ولا كلامٌ مهماً سما،

لأنه قولُ المنزَّه عن المِثَالِ والتشبيهِ، المتعالِي عن الصفاتِ والأندادِ.

وحسبُ القرآنِ الكريمِ جلالَةً ومجدًا أنَّ الأربعةَ عشرَ قرآنًا التي مرَّت عليه لم تُذهَبْ ببهاءِ أسلوبِهِ الذي لا يزالُ غَضًّا، وإنَّ الإنسانَ ليقْرَأُ كلامَ أحبِّ الناسِ إليه فيمجه بالتكرارِ، ويعافه على مرِّ الأيامِ، أما القرآنُ الكريمُ فكلما زِدَتْ تلاوتهُ ازدادَ حلاوةً، وإذا استمسكتَ به استمسك بك، حتى يسلمَكَ إلى منزلةٍ عندَ الله سبحانه وتعالى، فيعطيك مِن نعمتِهِ حتى يكفيكَ، ويفيضَ عليك مِن كرمِهِ حتى يرضيك.

وَمِنَ أعجبِ العجبِ: أَنَّ يَحِنَّ الإنسانُ إلى استماعِ القرآنِ، ويطربَ لتلاوتهِ ولو لم يفهم معناه، أدامَ اللهُ تعالى علينا نعمةَ القرآنِ، وزادنا له حبًّا، وبه تمسكًا.

فاحرص -أيها المؤمن اللبيب- على حفظِ كتابِ الله تعالى، وتلاوتهِ وفهمِهِ وتفهمِهِ، والتحرزِ بما فيه من أوامرٍ ونواهٍ، تسعدُكَ في دنياكَ، وتقربُكَ من مولاك، وتسرُّكَ في مثواكَ، وتنجيك في آخراك.

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ القرآنَ الكريمَ أنزَلَ على مُحَمَّدٍ ﷺ، وحفظه من التغييرِ والتحريفِ، أنزله هدىً ونورًا، ليخرجَ الناسَ به من ظلماتِ الشوكِ والجهلِ والعدوانِ إلى نورِ العلمِ والتوحيدِ والهدى والعرفانِ، وينقذهم به مما هم فيه من جهالةٍ وعمى، يدعوهم إلى الإيمانِ برَبِّهم، وإلى الاستسلامِ له، يدعوهم إلى مكارمِ الأخلاقِ، وسلوكِ الصراطِ المستقيمِ.

فيا عبادَ الله، إِنَّ القرآنَ الكريمَ شفاءٌ لما في الصدورِ، فكم أذهبَ أسقامًا، وأزالَ آلامًا، وشفى صدورًا، وأبرأَ جُسُومًا؟! وقد وَرَدَ في الحديثِ الصحيح أنَّ

الصحابه - رضوان الله عليهم - كانوا يَرْقُونَ اللدِيعَ بِأَمِّ الْكِتَابِ، فيرَأُ لَوْقَتِهِ، ويقومُ لسَاعَتِهِ، وقد أَقَرَّ الرَّسُولُ ﷺ [به] ^(١)، فَأَنَعَمَ بِهِ هَدًى، وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ شِفَاءٍ، وَهُوَ يَشْفِي كُلَّ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ.

وعن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً» قُلْتُ: مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ، وَلَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهَدًى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضُ عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَتَأْمَنَّا بِهِ ۖ ﴿[الجن: ١ - ٢]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دُعِيَ إِلَيْهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (رواه الترمذي) ^(٢).

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَتْبَاعِ الْقُرْآنِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ قَائِدًا لَنَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَا تَجْعَلَهُ سَائِقًا لَنَا إِلَى النَّارِ بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَّمْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٤٧٢١) ومسلم، رقم: (٥٨٦٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٩٠٦) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السادس عشر الإسلام دينُ السَّلامة

الحمدُ لله الذي جَعَلَ الإسلامَ إخلاصًا في العبادةِ وسعيًا في مصلحةِ الأفرادِ والجماعةِ.

الحمدُ لله الذي هَدَانَا لدينِ الإسلامِ، وجَعَلَ المقسطينَ والعاملينَ به هم خير الأنامِ.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، مالكُ يومِ الدينِ.

وأشهدُ أن نبيَّنَا محمدًا عبدهُ ورسولهُ، الصادقُ الأمينُ.

اللهم صلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ اللهَ تبارك وتعالى أَمَرَكم بتقواه، فقال عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ المسلمَ الحقيقيَّ مَنْ أسْلَمَ وجههُ لله، وراقبهُ في كلِّ وقتٍ ورعاه، المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لسانِهِ ويَدِهِ، فلا يطلُقَ لسانُهُ بالطعنِ

في أعراضهم، أو الكذب في حديثهم، أو الإفساد بينهم، ولا يمدُّ يدهُ إليهم بالسوء، فلا يسرق مالههم، ولا يؤذِنَ أحداً، ولا يكتبُ زوراً، المسلمُ الحقيقيُّ مَنْ يقيمُ للدينِ بنيانهُ، وللإسلامِ أركانهُ، فتراه واقفاً عند أمرِ ربِّه، متجنباً ما حرَّمهُ في شرعِهِ.

تلك صفاتُ المسلم، وهذه دلائلُ الإسلام، وهذا هو الدينُ الحقُّ الذي قال اللهُ تعالى فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال اللهُ جلَّ شأنه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

أما الإيمانُ وآياتهُ وشعبُهُ وأماراتهُ فدونك منها بعض ما نطقَ به القرآنُ الكريم، أو بيَّنه رسولُنا عليه الصلاة والسلام.

والمؤمنُ حقاً مَنْ إذا ذَكَرَ اللهُ وَجَلَ قلبُهُ، وَخَشَعَتْ نفسُهُ، وَفَاضَتْ عينُهُ، مَنْ إذا سَمِعَ القرآنَ انشرحَ صدرُهُ، وزادَ إيمانهُ، وعلا يقينهُ.

المؤمنُ مَنْ يقيمُ الصلاةَ بأدبٍ وخشوعٍ وتذللٍ وخضوعٍ، مَنْ يبذلُ مالهَ للفقيرِ والمسلمينِ وفي سبيلِ اللهِ وابنِ السبيلِ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

المؤمنُ حقاً وصدقاً مَنْ آمَنَ بكلِّ ما جاء به القرآنُ الكريم، إيماناً لا يزلزله

شكُّ وارتبابٌ، وجاهدَ بنفسِه وماله في سبيلِ الله ونصرة دينه، يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

المؤمنُ حقاً يعرُضُ عن اللغو والباطل، ويرعى العهودَ والأماناتِ، ويحفظُ فرجه عن المحرماتِ، ويحافظُ على الصلواتِ.

المؤمنُ حقاً من رَضِيَ بحكمِ الله وقضائِه وحكمِ رسوله في كلِّ شجارِه وخلافِه.

المؤمنُ حقاً مَنْ يتخذُ المؤمنين أوليائه وأنصاره وأحبابه وإخوانه، ولا يوالي مَنْ كان على المسلمين حرباً، وللمسلمين عدواً وضداً، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]..

المسلمُ صدقاً من يهجر المناهي والملاهي، راضياً بقضاءِ الله وقدرِه، إنْ أصابته سراءُ شكرَ، وإنْ أصابته ضراءُ صبرَ.

علامةُ الإسلامِ الحقِّ: أنْ تحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسِك، فتحبُّ له سعةً في المال، وصلاًحاً في الأعمال، وتدرجاً في درج الكمال.

علامةُ الإسلامِ الحقِّ: نفسٌ طاهرةٌ، وأخلاقٌ عاليةٌ، وأعمالٌ طيبةٌ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون مِنْ لسانِه ويدهِ، والمؤمنُ مَنْ أَمَنَ الناسُ على دماءِهِم وأموالِهِم» (رواه الترمذي والنسائي)^(١).

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٦٢٧) والنسائي، رقم: (٤٩٩٥) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجَّ البيت، وصوم رمضان» (أخرجه البخاري ومسلم) (١).

والإسلامُ المبنيُّ على هذه الأركان الخمسة هو الإسلامُ الكاملُ.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الإسلامَ هو الدستورُ الكاملُ والمنهَجُ الذي أقام حياةً إنسانيةً رفيعةً، يتحرر فيها العقلُ والضميرُ، وتستقلُّ فيها الإرادةُ والتفكيرُ، ويشعر فيها كلُّ فردٍ بأنه سيدُّ نفسه، ومالكُ أمره، وأنه لا سلطانَ لأحدٍ عليه سوى سلطانِ الحقِّ، الذي يعلو ولا يُعلَى عليه، والإسلامُ بعقائده وعبادته ومثله وقيمه قد بعث الحياةَ في العواطفِ الجامدة، واليقظةَ في القلوبِ الهامدة، وحركَ حواسَ الخيرِ في الإنسان، وإلى جانب هذا حرَّم الظلمَ والبغي، حتى لا تُهدَرَ كرامةُ أحدٍ، ولا تُنتهك حرمةُ الإنسان، ولا يشعرَ ضعيفٌ بهوانٍ، ولا يحسَّ فقيرٌ بضياحٍ، ولا يؤخذَ مالٌ بغيرِ حقٍّ.

وإنَّ الإسلامَ يريدُ أن يقيمَ أظْهَرَ حياةٍ وأنظفَها على وجهِ الأرض، حياةً لا شركَ فيها ولا وثنية، بل فيها التوحيدُ الخالصُ، والعبادةُ لله الذي تعنو له الوجوهُ، حياةً لا ظلمَ فيها ولا استبدادَ، بل فيها حقٌّ وعدالةٌ وحريةٌ وإخاءٌ، حياةً لا جهلَ فيها ولا أمية، بل فيها علمٌ ومعرفةٌ وحكمةٌ، حياةً لا رفثَ فيها ولا فسوقَ، ولكن فيها طهارةٌ ونظافةٌ وعفافٌ، حياةً لا حسدَ فيها ولا حقدَ، بل فيها محبةٌ وتعاونٌ وتآزرٌ وتناصرٌ، حياةً لا سرفَ فيها ولا ترفَ، بل فيها بذلٌ وكرمٌ وإيثارٌ، حياةً لا

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٨) ومسلم، رقم: (١٢٠).

خمرَ فيها ولا قمارَ، بل فيها كدْحٌ وعملٌ وطلبٌ لِمَا أَحَلَّ اللهُ تعالى.

فيا عبادَ الله: اعلّموا أَنَّ الإسلامَ قوِيٌّ في نفسه لِأَنَّهُ الحَقُّ، ولكنه في حاجة إلى رجالٍ يوضّحون حقائقه، ويظهرون معالمه، ويضحّون مِنْ أَجْلِهِ.

فيا عبدَ الله، إِنْ كُنْتَ مؤمناً حقّاً، ومسلماً صدقاً، فاعكف على كتاب الله تعالى، تقرأه وتفهّمه وتدبره، وتملأ نفسك مِنْ علومِهِ العالِيَةِ، ووصاياهِ النافعة، وحِكْمِهِ القِيَمَةِ، ثم اتبعْ علمَكَ هذا بعملِكَ، فكلما قرأتَ آيَةً فيها دعوةٌ إلى خيرٍ فارجعْ إلى نفسك، هل عملتَ بها وأقمتَ رسومَهَا أم أنتَ لها مِنَ التاركين؟! وكلما تلوتَ فيها آيَةً تنفيرٍ من رذيلةٍ وتحذيرٍ من جريمةٍ، فانظرْ إلى نفسك، هل أنتَ لهذه الجريمةِ مقترفٌ ولحرمتها متتهكٌ أم أنتَ تاركُها جانباً؟! وإِنْ مررتَ بآيةِ عذابٍ، فتذكّرْ هولَها وخطَرُها، وأنه لك لا محالةٌ إِنْ كُنْتَ مِنَ العاصين، والجاؤْ إلى الله تعالى أَنْ يُؤمّنَكَ عَذَابُهُ، ويُجنّبَكَ عِقَابَهُ، وإِنْ مررتَ بالجناتِ ووصفِها، فاطلبْ مِنَ الله تعالى أَنْ يجعلَكَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْ يوفّقَكَ إلى طَريقِهَا.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ اللهَ سبحانه وتعالى فضّلَكُمْ على كثيرٍ مِنْ خلقِهِ، وَمَنْ عَلَيْكُمْ وهداكم لدين الإسلام الذي هو خيرُ دينٍ، دين الإسلام قد شرعه مَنْ خَلَقَ الإنسانَ وهو يعلمُ أحواله وتطوراتِهِ، وما ينفعُهُ وما يضرُّهُ، فهو دينٌ صالحٌ في كُلِّ مكانٍ وفي كُلِّ زمانٍ، ولكلِّ أمةٍ، دينُ الإسلامِ يأمرُ بالصدقِ والعفافِ والعدلِ والإنصافِ وبرِّ الوالدين والأقربين وصلةِ الأرحامِ وإِنْ كانوا له مسيئين، يأمرُ بالتعاونِ والتعارفِ والأخوةِ والتألفِ، ويأمرُ بالبرِّ والإحسانِ وإكرامِ الضيفِ والجيرانِ، لا شكَّ والله ولا ريبَ أَنَّ مَنْ تمسّكَ بدين الإسلام، وأخذ بتعاليمِهِ،

ومشى على سنته، وأقام شعائره، وامتلأ أوامره، أنه من عباد الله المتقين المحسنين المسلمين، الذين إن أصابهم خيرٌ حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ضرٌّ صبروا واسترجعوه، وعلى تلك الحالين يؤجرون.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ ديننا الإسلامَ يدعونا ويأمرنا أنْ نسبقَ الأممَ في إتقانِ كلِّ شيءٍ، والحقُّ أنَّ المسلمين في الأغلب قد نبذوا الدينَ ظهريًّا، فلم يبقَ عندهم إلا عاداتٌ أخذوها بالوراثه عن آبائهم ومعاشريهم، ولو عرفتِ الأمةُ الإسلاميةُ نفسها لعرفتْ ماضيها كما تعرفُ حاضرَها، ولكن جهلُها بنفسِها وعدمُ قراءةِ تاريخِ ماضيها هو الذي أوقعها فيما هي فيه من البلاءِ العظيمِ.

ولقد جاء الإسلامُ بعقيدةٍ ساميةٍ ليرفعَ بها نفوسَ المسلمين، ويغرسَ في قلوبهم الشرفَ والعفةَ والمعزةَ والمحبةَ، ليعتقَ رقابَهم من رِقِّ العبوديةِ لأحدٍ سوى الله عز وجل.

وقد تركَ الإسلامُ بفضلِ تلك العقيدةِ ذلك الأثرَ الصالحَ في نفوسِ المسلمين في العصورِ الأولى للإسلام، فكانوا ذوي أنفةٍ وإباءٍ وغيرَةٍ ووفاءٍ وصدقٍ وعدلٍ.

فبهذا الحقِّ وبتلك العدالةِ في تطبيقِ أحكامِ الله تعالى والافتداءِ برسوله ﷺ والسلفِ الصالحِ ملكوا الدنيا، وحكموا أهلَها، وفتحوا البلادَ شرقًا وغربًا، ونشروا العدالةَ والأمنَ والمدنيةَ الصحيحةَ، فدرّتْ عليهم الخيراتُ، ونزلتْ إليهم البركاتُ.

فيا عبادَ الله، اعتصموا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرقوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، واعلموا أنَّ دينكم الإسلامَ يأمرُ بالتضامنِ والاتفاقِ، ويكرهُ الفرقةَ، وينهى عن

الشقاق، إِنَّ دِينَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينَ الْهُدَى وَالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالتَّأَزُّرِ، فَمِنْ حَقِّهِ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِأَحْكَامِهِ، وَتَجْتَنِبُوا^(١) مَا نَهَى عَنْهُ، إِلَّا أَنَّ طَرِيقَ الْحَقِّ وَاضِحٌ بَيِّنٌ، فَقَدْ رَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَمَنْ اتَّبَعَ النَّفْسَ وَالْهَوَى فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى.

اللَّهُمَّ وَفِّقِ الْمُسْلِمِينَ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ الْكَرِيمِ وَسَنَةِ نَبِيِّكَ الْأَمِينِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) في المطبوعة: وتجنبوا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السابع عشر بِرُّ الوالدين وصلة الأرحام

الحمد لله الذي أمر ببرِّ الوالدين وصلة الأرحام، أحمده سبحانه وتعالى على الدوام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى العظيم واتباع الرسول الكريم، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

وقد تضمنت هذه الآية الأمر بالإحسان إلى الوالدين مقابل إحسانهما إلى الولد، وجزاء فضلهما عليه، واقتران ذلك بالعبادة، والنهي عن نهريهما بغلظة وزجرهما بخشونة وعن كل ما يتضجر منه وإن كان بكلمة «أف» الدالة على

الضجر، وإذا كان كلمة «أف» منهياً عنها، فما لك بغيرها؟!.

وعلى الأولاد أن يتخيروا في مخاطبة آبائهم أجمل الكلمات وألطف العبارات، وأن يكون قولهم كريماً، لا يصحبه شيءٌ من العنف، وهذا النهي ليس خاصاً بحالة الكبر، وإنما هو نهْيٌ عامٌ في جميع الأحوال.

فيا عبادَ الله، يجبُ على الأولاد أن يتدَلَّلوا لديهم، ويخفضوا جناحَ الذلِّ لهم رحمةً بهم وتعطفاً عليهم، ومن حقِّهم كذلك أن يدعُوا لهم الله أن يظللهم برحمته التي وسعت كلَّ شيءٍ، وأن يقول الولدُ في دعائه لوالديه: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال الله تبارك وتعالى في سورة لقمان يكررُ هذه الوصية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

وقد تضمَّنت هذه الآيةُ الأمرَ بشكرِ الوالدين، مقرونًا بذلك بشكرِ الله عز وجل، مع اختصاصِ الأمِّ بالذكرِ لكثرةِ تعبِها في الحملِ والوضعِ والتربيةِ، مع مزيدٍ من العناية، وقد أكَّدتِ السنةُ الوصيةَ بها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال: «يا رسولَ الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قال: -أمُّك- قال: ثم مَنْ؟ قال: -أمُّك- قال: ثم مَنْ؟ قال: -أبوك-» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٢٦) ومسلم، رقم: (٦٦٦٤).

إِحْسَنَّا ﴿[النساء: ٣٦]﴾، قَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَتُهُ بِالْإِحْسَانِ بِالْوَالِدَيْنِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِّنْ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، لِمَا لَهُمَا عَلَى الْوَلَدِ مِنَ الْفَضْلِ يَعْجُزُ وَفَاؤُهُ، وَنَاهِيكَ بِمَا يَتَحَمَلُهُ الْوَالِدَانِ فِي سَبِيلِ تَرْبِيَتِهِمَا، وَمَا يَبْذُلَانَهُ مِنْ مَتَاعٍ فِي سَبِيلِ رَاحَتِهِمَا، فَطَالَمَا سَهَرَا لِيَنَامُوا، وَشَقِيَا لِيَسْعُدُوا، وَطَالَمَا أَنْفَقَا مِنْ مَالِهِمَا فِي سَبِيلِ إِطْعَامِهِمَا، وَطَالَمَا بَذَلَا النَّفْسَ وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ تَمْريْضِهِمَا وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا، أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ مُوجِبًا لِإِكْرَامِهِمَا وَإِعْزَازِهِمَا وَطَلْبِ الرَّحْمَةِ لَهُمَا؟!.

فَلْيَتَأَمَّلْ ذَلِكَ كُلُّ عَاقٍ لَوَالِدِيهِ، وَلْيَبَازِرْ إِلَى إِدْرَاكِ مَا فَاتَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، قَبْلَ أَنْ يَنْقَطَعَ حَبْلُ حَيَاتِهِمَا، فَيَخْسَرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فِيهِمَا فَجَاهِدْ». (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُهُ» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» (رواه مسلم) ^(٣).
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكِبَائِرُ فَقَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٠٤) ومسلم، رقم: (٢٦٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٢٨٤٢) ومسلم، رقم: (٦٦٦٨).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٦٦٧٥).

وعقوبُ الوالدين» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

عن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتاه آتٍ فقال: شابٌ يَجُودُ بنفسه، فقليل له: قل: لا إله إلا الله، فلم يستطع، فقال: «كان يصلي؟» فقال: نعم، فنهض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهضنا معه، فدخل على الشاب فقال له: «قل: لا إله إلا الله»، فقال: لا أستطيع. قال: «لِمَ؟» قال: كان يعقُّ والدته، فقال النبي: «أحيَّة والدته؟» قالوا: نعم. قال: «ادعوها»، فدعوها فجاءت فقال: «هذا ابنك؟» فقالت: نعم. فقال لها: «أرأيت لو أجبْتُ نارًا ضخمةً قليل لك: إن شفعت له خَلِّينا عنه، وإلا أحرقناه بهذه النار، أكنتِ تشفعين له؟» قالت: يا رسول الله، إذا أشفعُ. قال: «فأشهدني الله وأشهدني أنك قد رضيت عنه» قالت: اللهم إني أُشهدك وأشهدُ رسولك أني قد رضيتُ عن ابني، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا غلام، قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» فقالها، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الحمد لله الذي أنقذه بي مِنَ النارِ» (رواه الإمام أحمد والطبراني)^(٢).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٥١٠) ومسلم، رقم: (٢٧٠).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه الطبراني وأحمد باختصارٍ كثير، وفيه: فائد أبو الوراق، وهو متروك»، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤٧٦/٥): «رواه أحمد بن منيع، والطبراني واللفظ له، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وقال: لم يحدث أبي بهذا الحديث، ضرب عليه من كتابه، لأنه لم يرض حديث فائد بن عبد الرحمن، وكان عنده متروك الحديث. قلت: وضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم، وقال الحاكم: روى عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة».

رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (رواه البخاري ومسلم) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بلى، قَالَ: فَذَاكَ لِكَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ - ٢٣]». (رواه البخاري ومسلم) (٢).

فيا عبادَ الله، اعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا أَوْجَبَ عِبَادَتَهُ أَمْرَ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُمَا، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمَا، وَإِلَانَةَ الْقَوْلِ، وَعَدَمَ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا، وَخَاصَّةً عِنْدَ كِبَرِهِمَا وَضَعْفِهِمَا وَاحْتِيَاجِهِمَا إِلَى الْمَزِيدِ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعُطْفِ وَالْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ.

فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ فَرِيضَةٌ لَازِمَةٌ، وَعَقُوقُهُمَا مُحَرَّمٌ وَذَنْبٌ عَظِيمٌ، وَجَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَرَّهُمَا قَرِينَ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَبَيَّنَّ مَا يَجِبُ لَهُمَا، وَمَا لَا يَحِلُّ فَعَلُهُمَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]، فَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمَا وَمَصَاحِبَتُهُمَا بِالْمَعْرُوفِ وَاجِبٌ.

فيا عبادَ الله، وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَدَارِيَ وَيَرْضَى وَالِدَيْهِ، فَيَبْرِئَهُمَا وَيَقُومَ بِحَقُوقِهِمَا كَمَا قَامَا بِحَقِّهِ فِي صَغَرِهِ يَوْمَ أَنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى مَنْ يَطْعُمُهُ وَيَسْقِيهِ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٩٦١) ومسلم، رقم: (٦٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٤٥٥٢) ومسلم، رقم: (٦٦٨٢).

وينظفهُ وَيَقِيمُهُ وَيَعُدُّهُ، وَإِنَّ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، بَلْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ نِعْمَةُ الْوَالِدَيْنِ، فَهَمَا السَّبَبُ فِي وَجُودِ الْإِنْسَانِ، فَقَدْ أَشْفَقَا عَلَيْهِ، وَحَفَظَاهُ مِنَ الْمَهَالِكِ فِي حَالِ صُغُرِهِ، وَأَنْفَقَا عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ وَقُيَ سَاعِدَاهُ، سَهْرًا لِسَهْرِهِ، وَفَرَحًا لِفَرَحِهِ، وَحَزَنًا لِحَزَنِهِ وَمَرْضَاهُ، وَأَنَسَا بِصَحَّتِهِ، وَضَجَرَا لِبَكَائِهِ، وَضَحَكَا لَضَحْكِهِ، فَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

فَنَهَانَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ عَقُوقِهِمَا، وَنَهَانَا عَنْ أَنْ نَقُولَ لَهُمَا: أَفٍّ، فَإِنْ خَاطَبَكَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا خَطَابًا لَا يَعْجِبُكَ فَاسْتَمِعْ إِلَيْهِ، وَلَا تَضْجُرْ مِنْهُ، وَلَا تَطْلُبْ مِنْهُمَا السَّكُوتَ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْجَلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ» (رواه الحاكم) وقال: صحيح الإسناد^(١).

فَلِهَذَا نَرَى مِنْ آثَارِ عَقُوقِ الْوَالِدَيْنِ أَنَّ عَاقَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدِهِمَا يَعْقُهُ وَلَدُهُ، فَلَا يَبْرُهُ، وَلَا يُجِلُّهُ، وَلَا يَطْبَعُ لَهُ أَمْرًا، وَهَذِهِ تَجَرِبَةٌ مَعْهُودَةٌ فِي النَّاسِ، مَشْهُودَةٌ فِيهِمْ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي الْإِسْلَامِ، وَمِنْ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ: أَنْ يَصِلَ الْوَلَدُ أَصْدَقَاءَ أَبِيهِ، فَيُزَوِّرَهُمْ وَيَتَفَقَّهَهُمْ، بَرًّا بِأَبِيهِ وَإِكْرَامًا لَهُ؛ لِأَنَّهُ بَزِيَارَةِ أَهْلِ وَدِّ

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ١٧٢).

أبيه يذكره عندهم، أو يذكرونه عنده بالخير، فيترحمون عليه، وتكون هذه الزيارة سبباً لاستئصال هذه الرحمة.

ومن البر بهما^(١): الترحم عليهما، والدعاء لهما، وصلّة الرحم التي توصل بهما.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه» (رواه البخاري ومسلم)^(٢).

فاتقوا الله عباد الله، وأدُّوا ما وجب عليكم من الحقوق لأهلكم ولوالديكم ومربيكم، وصلوا أرحامكم وإن قطعوها، فالواصل الذي يصل من قطعه، والمكافئ الذي يصل من يصله.

ونسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، ويجعلنا من عباده الصالحين. وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

(١) في المطبوعة: ومن أبويهما. وهذا تصحيف، والتصويب من كتاب الرشد للشيخ عبد الله النوري (ص: ٣٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٢٨) ومسلم، رقم: (٢٧٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثامن عشر الحثُّ على الزواج

الحمد لله خالق الزوجين: الذكر والأنثى، مِنْ مَنِيَّ إِذَا يُمْنِي، أحمدهُ سبحانه وتعالى على نِعَمِهِ الكثيرة، وأشكرُهُ عز وجل على آلائِهِ الجسيمة.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل.

وأشهدُ أن نبينا محمداً عبدهُ ورسوله المنزَّل عليه أفضلُ تنزيل.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلِّم.

أما بعدُ:

فيا عباد الله، اسمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ ءَايَتْهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

فيا عباد الله، اعلموا أن الله تعالى جعل بين الزوجين التوادَّ والتراحم والشفقة والحنان وما أوجبه على كلا الزوجين من المودة والتفاني في الإخلاص والمحبة، والآية الكريمة تشير إلى أن الواجب على الزوجين أن تسود بينهما المودة والحنان والرحمة والإحسان، كيف لا وهما شركاء البأساء والنعماء والضراء والسراء؟!.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ خَيْرَ البيوتِ ما عُمِّرَ بحسنِ العشرةِ والألفةِ والمحبةِ والمودةِ والرحمةِ، وشرّها ما ساءتْ فيه العلاقاتُ، وتقطّعتْ بين أفرادِهِ الصلاتُ، وما حسنُ العشرةِ إلا بمراعاةِ كُلِّ مِنَ الزوجينِ حَقَّ صاحِبِهِ وإخلاصِهِ في القيامِ بواجبِهِ.

فيا معشرَ الأزواجِ، أنفقوا على زوجاتِكُم ممّا رزقَكُم اللهُ، وحذارِ أن تقتروا عليهنّ أو تسرفوا، فَإِنَّ ذلكَ مفسدةٌ للأخلاقِ، ومجلبةٌ للشقاقِ، قَالَ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧].

يا معشرَ الأزواجِ، اعدلوا بين الزوجاتِ، ولا تفضّلوا بعضَهُنَّ على بعضٍ في مبيتٍ أو نفقةٍ أو مسكنٍ أو كسوةٍ، لئلا تُشعلوا بينَهُنَّ نارَ العداةِ، فيُفسِدَنَّ أمرَ بيوتِكُم، ويكثرَ الشقاقُ بينَكُم، فتسوءَ الحالُ.

ويا معشرَ الأزواجِ، إياكُم والسهَرِ خارجِ المنزلِ إلى ساعةٍ متأخرةٍ مِنَ الليلِ، وربما كان ذلكَ في فجورٍ وفسادٍ، فَإِنَّ ذلكَ مُمِلٌّ لقلوبهنّ، وأدعى لارتياهنّ، ومحركٌ للفتنةِ في نفوسهنّ، وقد يسوّلُ لهنَّ الشيطانُ ما لا تحبون، ولبناتكُم ما لا تودّون، فاعمروا بيوتَكُم بحضورِكُم، وأنسوا أهلكُم بحديثِكُم، واملأوا عيونَهُنَّ بأعيانِكُم، وحذارِ أن تضيقوا عليهنّ في حقوقِهِنَّ المشروعةِ، فلا تمنعهنّ من زيارةِ أهلهِنَّ وأقاربِهِنَّ، أرشدوهنَّ إلى كُلِّ معروفٍ، فعلموهنَّ الدينَ، وحفظوهنَّ كتابَ اللهِ المبينَ، واسلكوا بهنَّ طريقَ الأخلاقِ الطيبةِ، والأعمالِ الصالحةِ، وحذروهنَّ مِنَ الشرِّ أن يقترِفَنَّهُ، وَمِنَ الإثمِ أن يخالطَنَّهُ، وَمِنَ دورِ اللهوِ والخلاعةِ أن يذهبنَ إليها ويدنسنَ نفوسَهُنَّ بما احتوتَ عليها.

أما الزوجات فواجبٌ عليهنَّ إطاعةُ أزواجهنَّ في كلِّ معروفٍ، فلا يعطَلْنَ لهم أمراً، ولا يخالفنَّ لهم نهياً، وعليهنَّ المحافظةُ على أموالهنَّ وبيوتهنَّ وأولادهنَّ، ويصنَّ أعراضهنَّ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

ولتكنِ النظافةُ في مقدمة ما ترعاه المرأةُ في بيتها ونفسها وأولادها وخدمتها، فإنَّ النظافةَ مِنَ الإيمانِ، ونعم هي مسرةٌ للإنسانِ، ولتكنْ في بيتها حكيمةً مدبرةً، غيرَ مقصرةٍ ولا مسرفةٍ، ولتكنْ أسوةً لِمَنْ حولها في حسنِ أخلاقها وجميلِ أعمالها، والمحافظةِ على واجبها، إياها أن تكلفَ زوجها ما لا يطيقُ، أو ترهقهُ في مطعمٍ أو كسوةٍ أو زينةٍ، فإنَّ ذلك متلفَةٌ للأموالِ ومفسدةٌ للأخلاقِ، وإياها أن تُدخلَ بيتهُ مَنْ لا يحبه، أو تخرُجَ منه بغيرِ إذنه، فإنَّ ذلك مما يثيرُ العداوةَ، ويفسدُ العلاقةَ.

وليحافظْ كُلُّ منهما -الزوجُ والزوجةُ- على الأدبِ في مخاطبةِ صاحبه، واستجلابِ محبتهِ وودِّه.

فيا عبادَ الله، إنَّ حسنَ العشرةِ بين الأزواجِ مجلبةٌ خيرٍ كثيرٍ، ورفعُ شرٍّ كبيرٍ، ففي حسنِ المعاشرةِ السرورُ والرحمةُ، وفيه الصحةُ في الجسمِ، والراحةُ في البالِ، والاقتصادُ في المالِ، فيه تنبتُ الذريةُ الطيبةُ التي تسعى الناسُ إلى مصاهرتها، والاتصالِ بها، فيه التعاونُ على شؤونِ الحياةِ، وحسنِ الصلةِ بالله. فيه السعادةُ لقومِكم، والخيرُ لبلدِكم لو كنتم تسمعون وتعلمون، والمحبةُ بين الزوجين، وهي أساسُ السعادةِ المنزليةِ.

فالأمة المكونة من أسرةٍ صالحَةٍ، ذاتِ أخلاقٍ عاليةٍ، وعلاقاتٍ طيبةٍ، أمةٌ راقيةٌ، جديرةٌ بالمكانة السامية، والكلمة النافذة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنَّ المرأةَ خلقت من ضلعٍ، وإنَّ أعوجَ ما في الضلعِ أعلاه، فإذا ذهبَ ثِقْمُهُ كَسَرَتْهُ، وإنَّ تركته لم يزلْ أعوجَ، فاستوصوا بالنساء خيراً» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الزواجَ ضرورةٌ من ضرورياتِ الحياةِ لا بدَّ منه، به يحصلُ التناسلُ وال عمرانُ للحياة، إنه من سننِ الأنبياء والمرسلين، فرسولُ الله ﷺ قد شرَّعه وحثَّ عليه، وفي الحديث أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «النكاحُ من سنتي، فمن رَغِبَ عن سنتي فليس مني» ^(٢).

عن عبدِ الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا معشرَ الشبابِ، من استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوّجْ، فإنه أغضُّ للبصرِ، وأحصنُ للفرجِ» (رواه البخاري ومسلم) ^(٣).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الأهدافَ الساميةَ التي توخاها الإسلامُ من حثِّ أتباعه على الزواجِ، باعتباره وسيلةً لاستكمالِ الدين، وغفرانِ الذنوبِ، وحمايةِ الرجلِ، وصيانةِ الصحةِ، وتيسيرِ الرزقِ، وتوثيقِ عرى الأخوةِ بين الأفرادِ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣١٥٣) ومسلم، رقم: (٣٧٢٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه، رقم: (١٨٤٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، ضعفه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٧٢٦/٢) وقال ابن حجر في التلخيص الحبير (٥٢٣/٣): «وفي إسناده عيسى بن ميمون، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (١٨٠٦) ومسلم، رقم: (٣٤٦٤).

والجماعات، وتقوية شوكة الأمة، وإعزاز كلمتها.

وإنَّ الإعراضَ عَنِ الزَّوْجِ شَذُوذٌ وَاسْتِهْتَارٌ بِالْقِيَمِ الْخَلْقِيَّةِ، وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّرُّ وَالْإِثْمُ أَقْرَبَ لِلْعَزَابِ مَهْمَا اسْتَقَامُوا، أَوْ مَهْمَا صَلُّوا أَوْ صَامُوا، فَإِنَّ اشْتَغَالَهُمْ بِمَقَاوِمِ شَهْوَاتِهِمْ وَمَجَاهِدَةِ وَسَاوِسِ شَيَاطِينِهِمْ يَصْرِفُهُمْ كَذَلِكَ عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَلَوْ بِمَقْدَارٍ قَلِيلٍ، وَيَشْوِشُ عَلَيْهِمْ صَفَاءَ نَفُوسِهِمْ وَلَوْ بِبَعْضِ الْأَحْيَانِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ فَهِمَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَهْمِيَّةَ الزَّوْجِ، وَمَكَانَتَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَأَثَرَهُ فِي إِصْلَاحِ شُرُوفِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، فَحَرَصُوا عَلَيْهِ، وَسَارَعُوا إِلَيْهِ اسْتِكْمَالًا لِدِينِهِمْ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَتَوْثِيقًا لَعَرَى الْأُخُوَّةِ وَالنَّسَبِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ، وَاسْتِكْثَارًا مِنَ الْأَوْلَادِ، تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِرِعَايَتِهِمْ، وَالسَّعْيِ فِي رِزْقِهِمْ، وَزِيَادَةِ قُوَّةِ الْإِسْلَامِ بِكَفَاحِهِمْ وَجِهَادِهِمْ، فَضْلًا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَفْعٍ لِعَائِلَةِ شَهْوَاتِهِمْ، وَتَطْهِيرًا لِنَفُوسِهِمْ، فَهِمَ السَّلَفُ الصَّالِحُ كُلُّ ذَلِكَ حَقَّ الْفَهْمِ، حَتَّى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ: «لَا يَمْنَعُ مِنَ الزَّوْجِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فَجُورٌ»^(١).

وَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّ التَّغَالِيَّ فِي مَهْوَرِ النِّسَاءِ، وَالْإِسْرَافَ فِي نَفَقَاتِ الزَّوْجِ، وَالتَّبَاهِيَّ بِكَثْرَةِ الْأَثَاثِ وَالْحُلِيِّ، حَتَّى يَظْهَرُوا بِزَعْمِهِمْ بِالْمَظْهَرِ اللَّائِقِ بِهِمْ وَبِكِرَامَتِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكِرَامَةَ وَالشَّرَفَ فِي الدِّينِ وَالْخَلْقِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَحُبِّ الْخَيْرِ وَالتَّسَامُحِ، وَتَرْكِ الْعَادَاتِ السَّيِّئَةِ الضَّارَّةِ بِحَيَاتِنَا وَمَجْتَمَعِنَا.

إِنَّ هَذَا التَّغَالِيَّ فِي الْمَهْوَرِ وَالْإِسْرَافِ فِي نَفَقَاتِ الزَّوْجِ وَالتَّبَاهِيَّ بِالْأَثَاثِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦/ ١٧٠) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: (١٦١٥٨) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٤) وصححه سننه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٧/ ١٥٧).

والحلي، يجعلُ الزواجَ عسيرًا على كثيرٍ من الناسِ ممَّن لا يستطيعون مجاراةَ الأغنياءِ محبي الفخرِ والخيلاءِ، ويعطِّلُ حكمةَ الله تعالى التي من أجلها شرعَ النكاحَ وحثَّ عليه، ويحصلُ بذلك فسادٌ وظلمٌ للنساء اللاتي يُمنَعْنَ مِنَ التزوُّجِ بالأكفاءِ، بسببِ تعنُّتِ الأولياءِ، وطلبِهِم مهرًا غاليةً، ونفقاتٍ باهظةً، لم يأمر بها الدينُ، وليس من الحكمةِ ولا من المصلحةِ التمادي في ذلك، فمتى يكون التسامحُ بيننا؟! ومتى نترك العاداتِ السيئةَ؟! ومتى يشدُّ القويُّ منَّا عَضْدَ الضعيفِ، ويأخذُ بيدهِ ويعينه على النوائبِ، ويسهِّلُ له سبَلَ الخيرِ والحياةِ الطيبةِ؟!، فماذا يفعلُ البعضُ منَّا ما داموا غيرَ قادرين على دفعِ هذه المهورِ، وتلك النفقاتِ الباهظة؟! وما ذنبُ الفتياتِ الضعيفاتِ المغلوباتِ على أمرِهِنَّ اللاتي أُبعدنَ عَمَّا خُلِقْنَ له، بسببِ المغالاةِ في المهورِ، والإسرافِ في النفقاتِ، وغيرها من الأمور التي أوجدتها العاداتُ والتقاليدُ، وقد مُنِعْنَ من أن يكنَّ رباتِ بيوتٍ وزوجاتٍ وأمهاتٍ صالحاتٍ لذريةٍ طيبةٍ؟!.

ويا عبادَ الله، لِمَ يُكَلِّفُ الرجلُ منَّا نفسه ويتحمَّلُ الدَّينَ لأجلِ تجهيزِ ابنتِهِ أو قريبتِهِ بأشياء لا داعيَ لها ولا ضرورةَ، لم يُذكرَ عن أحدٍ من الصحابةِ ولا من التابعين -الذين هم صفوةُ الأمة دينًا وحسبًا ونسبًا وخلقًا- لم يُذكرَ عن أحدٍ منهم أنه تعالى في مهرٍ أو طلبٍ قدرًا معينًا، بل كان طلبُهُم الأولُ والأخيرُ هو الدينَ والخُلُقَ، وفي الحديثِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أعظمُ النكاحِ بركةً أيسرُهُ مؤونةً»^(١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٤٥٧٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٥٢٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ويا عبادَ الله، اعلّموا أنّ مشاركةَ المرأةِ للرجلِ في أعمالِهِ الخارجيّةِ تنافيتها الفطرَةُ المجرّدةُ نفسُها، وترى فيها خطراً عظيماً على المجتمعِ، فأما الفطرَةُ فإنّها تأبى أن ترى المرأةَ -التي اختصّها الخالقُ سبحانه بمهمّةِ تكثيرِ النوعِ الإنساني وتربيتهِ- تتكلّفُ فوقَ ما تعانیه مِنَ المشاقِّ مشاطرةَ الرجالِ أعمالَهُم المرهقةَ، وأن تهجرَ دارَها ساعاتٍ طويلةً، وتتركَ أولادَها وهم في أشدّ الحاجةِ إلى حمايتها ورعايتها، هذا أمرٌ ياباه مجردُ الفطرَةِ، لذلك ألهمَ الناسُ من أقدمِ عهودِهِم أن يرضوا بنسائِهِم عن الأعمالِ الخارجيّةِ، وأن يقصروهم على الحياةِ الداخليّةِ.

فيا أيّها المسلمون، اعلّموا أنّ دينَ الإسلامِ دينُ الرحمةِ والمساواةِ، قد ألغى الفوارقَ والميزاتِ بين أبنائِهِ، ولم يقرّر ولم يعترفْ إلا بفارقِ الدينِ والخُلُقِ، وأنّ تقوى اللهِ وابتغاءَ مرضاتِهِ هما السبيلُ الأكيدُ إلى زيادةِ الرزقِ وسعةِ العيشِ، مع الأخذِ بالأسبابِ دونَ إفراطٍ وتفریطٍ، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

ومن تقوى الله تعالى: استكمالُ نصفِ الإيمانِ بالزواجِ، ومن العملِ الصالحِ: تحمُّلُ الأعباءِ بتنشئةِ البنين والبناتِ، وتعليمِهِم ما ينفعُهُم في الدنيا وبعد المماتِ، وقال رسولُ الله ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا»^(١)، و«لا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، إلا بالتقوى، الناسُ من آدمَ، وآدمُ من ترابٍ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦٩) ومسلم، رقم: (٤٦٢٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم: (٢٣٥٣٦) والطبراني في المعجم الكبير (١٨/١٢) وفي المعجم الأوسط (٨٦/٥) من حديث أبي سعيد الخدري.

فاتقوا الله، وتعاونوا على البرِّ والتقوى، وكونوا عبادَ الله إخواناً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسولُ الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال». (رواه البخاري ومسلم) (١).
اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَاوَةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَّم، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٥٤٦) ولم يخرجہ مسلم. لذلك ذكره الحميدي في أفرد البخاري في الجمع بين الصحيحين (١/ ٨٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس التاسع عشر الحثُّ على الصلح والإصلاح

الحمد لله الذي أمر بالإصلاح والصلح، ونهى عن الخصام والشقاق والنياح.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، استمعوا لقول الله عز وجل: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم) ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٥٦٦٥) ومسلم، رقم: (٦٧٥١).

ويا عبادَ الله، اعلّموا أنّ الإصلاحَ بين المسلمين توجبه أخوتهم، وتقتضيه وحدتهم، يدعو إليه كتابهم، ويحث عليه نبيهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، جعلنا الإسلامَ كتلةً واحدةً. ويدًا متماسكةً، فأَيُّ عداءٍ بين اثنين منا أو خصامٍ في جماعتين مضرٌّ بمصلحتنا، مبدؤٌ لأموالنا، مضعفٌ لروح الدين في نفوسنا. كم من نفوسٍ ضاعت في تقاتلِ الجماعات الإسلامية؟! وكم من ممالكٍ تظلمها رايةُ الإسلامِ التهمتُها الدولُ الغربيةُ وقت كنا مشغولين بالخصام؟! يُحكم فينا حدُّ الحسام، ولا نرجعُ إلى كتاب الله تعالى، فلتتخذ منه حكمًا عادلاً.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنّ توثيقَ عرى المودة، ونشرَ المحبة بين المسلمين، وتصفيةَ القلوب من الغل والبغضاء، والحرصُ على ما يجلب المودة والتآلف، وتجنبُ ما يوغر الصدور، ويورث العداوة والتنافر بين أفراد المسلمين، اعلّموا أنّ ذلك كله واجبٌ تقتضيه الأخوة الإسلامية، ورسولُ الله ﷺ حذّرنا من أسباب التفرق والشقاق وما يورث العداوة والكراهية بين المسلمين.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أننا في أشدِّ الحاجة إلى التعاون والتقارب، وإلى التآلف والتصافي، في حاجةٍ إلى تبادلِ المصالح على أساس من الصدق والإخلاص في مودةٍ وتراحيمٍ، وذلك لا يكون إلا بإزالة أسباب الشر والتفرق والتدابير والتحاسد، فهي الأسبابُ التي تجعل الأمةَ ضعيفةً متفككةً، لا يحسُّ الفردُ فيها بما يحسُّ به أخوه، لا يفرح لفرحه، ولا يتألم لألمه، الأمةُ تصلحُ بصلاح الأفراد، وتفسدُ بفسادِهِم.

فيا عبادَ الله، الدين الإسلامي يوجب علينا - حينما نحسُّ بالفساد يدُبُّ بين الأفراد والجماعات وبين الأسر والأقارب، حينما تظهر بادرة الشقاق - أن نبادرَ بالسعي بالإصلاح بين مَنْ وقع بينهم الشقاق بالعدل، متجردين من الهوى والعصية، حتى يتحقق الغرض المطلوب من الإصلاح، وحتى تنقطع الخصومات وتتلأشى، ويحلَّ محلَّ الشقاق والبغضاء الصفاء والمحبة والتآخي، حتى يستريحَ الحكام والمتحاكمين من كثرة الخصومات، لو حصل ذلك وقام كلُّ منَّا بواجبه في الإصلاح والدعوة إلى التسامح لاطمأنت النفوس، وزال الشرُّ، وصلاح المجتمع، وعمَّ الخيرُ، وانحصر الشرُّ في دائرة ضيقة، وصار في الإمكان القضاء عليه.

فيا عبادَ الله، المصلحون بين إخوانهم المسلمين عملُهُم أفضلُ الأعمال إذا صلحت نيةُ القائم به، وكان مخلصًا في مسعاه، عادلاً في إصلاحه، للمسلم على المسلم حقوقٌ وواجباتٌ فرضها الله، وحضَّ عليها رسولُ الله ﷺ، والمسلمون كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا.

فيا عبادَ الله، لو أننا قمنا بواجب الإصلاح بيننا، فأصلحنا بين الأخوين إذا تنازعا، والزوجين إذا اختلفا، لو أصلحنا بين كل متخاصمين، وبذلنا كل ما في استطاعتنا في ذلك مهما كان الخصام ومهما كان سببه، لو قمنا بذلك لأرحنا أنفسنا وإخواننا من العناء، ولقطعنا دابر الفساد والتخاصم، وكنا إخوة متحابين، وأمة صالحة متماسكة قوية، يشدُّ بعضها بعضًا.

فيا عبادَ الله، إنَّ الدين الإسلامي قد دعا البشر إلى اعتناق المثل العليا،

والتخلُّق بالأخلاق الكريمة، والتمسُّك بالأعمال الصالحة، الموجبة لرضاء الله تعالى، والأخذ بأسباب الدنيا، دون التكالِب عليها، وإعداد القوة لمقاومة أعداء البشر، دون الاعتداء على أحد.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الخصوماتِ مشغلةٌ للقلب، مدعاةٌ للهَمِّ، محرقةٌ للدم، مضيعةٌ للوقت، في غير مُجْدٍ ولا مفيدٍ، لا تدعُوا في ديار الإسلامِ فردين يتنازعان، ولا فريقين يتخاصمان، ولا حزينين يتسابان ويقتتلان، ولا أسرتين تتعاديان، بل ليقدّم أولو الرأي فيكم وذوو المكانة منكم، وليقربوا بين النفوس المتشاكسة بما أوتوا من حكمة وما رزقوا من هبة، وليراعوا في الإصلاح أن يكونوا حكامًا منصفين، وقضاةً عادلين، وليكن الإخلاصُ في العمل ماثلاً في نفوسكم، والرغبة في الوفاق، مالكةً لمشاعركم، فإنَّ ذلك أنجحُ في المهمة، وأقربُ للبغية، فإن أبى الظالم إلا خصامًا فشدوا على يديه، وخذوه بالقوة إلى حيث يرضى حرّات الله وقيم حدوده.

ويا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ السعيَ في الصلح والتسامح في الحق جالبٌ لرضاء الرب، معظمٌ للأجر، فلا تبيعوا ملكًا واسعًا بعرضٍ زائلٍ، ومالٍ ضائعٍ، ﴿فَمَا مَتَعَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

لا يصحُّ أن تقوم بينهم عداوةٌ، ولا أن ينتصب بينهم قتالٌ، ولا يجوز أن يكون بينهم تباعدٌ، فكيف يختصمون؟ بل كيف يقتتلون؟ وإذا اختصموا أو اقتتلوا فكيف تتركونهم على هذه الحال؟، ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

والسعي في الصلح واجبٌ على كلِّ مسلمٍ يمكنه السعي فيه، وهو يبلغ حدَّ الفريضة، وتركه يبلغ حدَّ الكبيرة، وتاركُهُ مع القدرة على القيام به عاصٍ مولاه، آثمٌ في حقِّ المروءة الإنسانية، وليس من حقه أن ينتسب للأمة المحمدية، بل للأسرة الأدمية.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ الصلحَ والإصلاحَ بين المسلمين يثمر إحلالَ الألفة مكانَ الفرقة، وتوفيرَ الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل، وتجنبَ المشاجرات، والاعتداء على الحقوق، الذي قلَّما يسلم منه متخاصمان، وتفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهماكها في الكيد للخصوم، ويثمر أيضًا رحمة الله لعباده، وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين، إلى غير ذلك من الفوائد.

اللهمَّ أَصْلِحْ أحوال المسلمين، ووفِّقهم إلى الإصلاح والصلاح، واحفظهم من النزاع والشقاق، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس العشرون الترهيبُ مِنَ الخمرِ والميسرِ

الحمدُ لله الذي أحلَّ لنا الطيبات، من مأكولاتٍ ومشروباتٍ، وحرَّم علينا الخبائثَ والمضرات.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما يُصلح النفوسَ وما يُفسدها، وما يُشقيها وما يُسعدُها، فسبحانه العليم الحكيم.

وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبدهُ ورسوله، نهانا عن الضرر والإضرار، وما فيه إسكارٌ أو إفقارٌ.

فصلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى آله وصحبه الأخيار الذين غدوا أجسامهم بطيب الطعام والشراب، وأرواحهم وعقولهم بأي الكتاب.

أما بعدُ:

فيا عبادَ الله، إنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠ - ٩١].

والخمرُ أمُّ الكبائر، وقد تعددت في زماننا هذا أنواعها وألوانها، لشدة رغبة

العصاة فيها وانكبابهم عليها، قال رسولُ الله ﷺ: «يأتي على أمتي زمانٌ يشربون الخمر، يسمونها بغير اسمها»^(١)، وها هم الآن يشربونها بأسماء عدة، ليس من بينها لفظ الخمر.

والخمرُ يُحدُّ شارِبُها ويستتاب، وقد جاء في صحيح البخاري: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّ شَارِبِ الخمرِ، وَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبُوهُ بِالنَّعَالِ^(٢)، وهذا قاطعٌ بوجوب امتهانه شارِب الخمر وتسفيهه، وفوق هذا الخمرُ تهبط بالقوى العقلية إلى مستوى لا يرتضيه لنفسه إنسانٌ يريد أن يعيش موقراً بين أقرانه، لأنها تؤثر تأثيراً مباشراً على جهازه العصبي، فتغيّر من إحساساته وانفعالاته تغييراً كبيراً، يجعله أقلَّ قدرة على ضبط أقواله وأفعاله، فيسهل اقتياده إلى حيث يرضى الشيطان، ويغضب الرحمن، والميسرُ هو القمارُ، ويدخل تحته سائرُ ضروب اللعب وأوراق اليانصيب.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ الميسرَ أو القمارَ الذي هو خرابُ الأوطان، وجائحةُ المال، ومفسدةُ الأعمال، ومكروبُ الكسل، ومجلبةُ الزلل، ولقد ابتلي به بعضُ أهل البلاد ابتلاءً أفقرَ أغنياءهم، وأذلَّ كبراءهم مَنْ أُصِيبَ به منهم، وقرَنها أيضاً بالأنصاب والأوثان، وهي شركٌ وكفرانٌ، وألحقَ بها الأَظْلَامَ وهي عبثٌ وهذيانٌ، واللهُ تعالى نظَمَها في سلك هذه الكبائر، بل قدَّمها عليها وجعلها صدرًا ليدل بذلك على أنها محرمةٌ أشدَّ التحريم، وأنَّ شارِبها في عداد الوثنيين والمقامرين والمبغضين.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ اللهَ تبارك وتعالى أحلَّ لنا الطيبات، وجعل فيما أحلَّ

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٣٦٩٠) والنسائي، رقم: (٥٦٥٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦٣٩٢) من حديث عقبة بن الحارث.

الخير والبركة، وحرّم علينا كلّ خبيث ضارّ بالدين والبدن والمال، كلّ ذلك بفضلِهِ ورحمته بعبادِهِ وإنعامِهِ عليهم، وإنما حرّم علينا الخمرَ والميسرَ وهو القمار، فالخمرُ محرّمةٌ بجميع أنواعها بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، وهي كلّ ما خامرَ العقلَ، أي: غَطَّاهُ وخالطه، وما أسكر كثيرُهُ فقليلُهُ حرامٌ وإن لم يُسكر، قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ خمرٍ حرامٌ»^(١)، فالله عز وجل لم يحرمها ويَنه عنها إلا لخبيثها ومضارّها الجسيمة المتعددة، فهي تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عمود الدين، والخمرُ من عملِ الشيطان، يوقع بها العداوة والبغضاء بين الناس، تفسد على المرء عقلَهُ ودينَهُ وجسمَهُ وماله، وتوقعه في المخاطر والمهالك والدمار، لأنَّ شاربها قد يرتكب الفواحش، ويفعل كلّ محظورٍ، ويقولُ كلّ منكرٍ من القول والزور، لأنها تُخرج الإنسانَ عن حدِّ العقل، فيفعلُ فعلَ البهائم والمجانين، ولذا سميت: أم الخبائث، وأم الكبائر.

من أجل ذلك كلّهُ حرّمها الله سبحانه وتعالى، وبَيَّن مفسدها، وأنها تصدُّ عن الخير وعمله، وتجلب العداوة والبغضاء والشقاق، وتوغر الصدور، ولكونها رجساً وخبيثةً لعنّها رسولُ الله ﷺ ولعنَ شاربها ومن له أدنى سبب فيها، حتى مَنْ يحملُها. وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لعنَ رسولُ الله ﷺ في الخمر عشرةً: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولةُ إليه، وساقها، وبائعها، وأكلَ ثمنها، والمشتري لها، والمشتري له» (رواه ابن ماجه والترمذي)^(٢).

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٣٣٩) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (١٢٩٥) وابن ماجه، رقم: (٣٣٨١) من حديث عقبة بن الحارث، وقال الحافظ ابن حجر: «رواه الترمذي وابن ماجه ورواته ثقات» التلخيص الحبير (٤/ ١٩٩).

كُلُّ هَؤُلَاءِ لَعْنَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيَحْذَرُ النَّاسُ مِنْهَا، وَيُبْعِدَهُمُ عَنْهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّ مَدْمَنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتَبَّ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ الْخَمْرَ لَا تَغْذِي الْجِسْمَ، وَلَا تُثِيرُ الْقَابِلِيَّةَ لِلطَّعَامِ، وَلَا الْقُوَّةَ الْبَدْنِيَّةَ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنَّمَا قَالَ الْأَطْبَاءُ الْمُنْصِفُونَ أَنَّهَا تَحْدُثُ أَمْرًا يَصْعَبُ شِفَاؤُهَا، وَتَحْدُثُ التَّهَابَاتِ فِي الْكَبِدِ وَالْكُلَى، وَغَيْرِهَا مِمَّا يُؤْدِي بِحَيَاةِ الْمَرِيضِ، وَقَدْ أَثْبَتَ التَّجَارِبُ وَالْمَشَاهِدَاتُ الطَّبِيبِيَّةُ وَالْإِحْصَاءَاتُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ أَنَّ الْمُسْكِرَاتِ تَسَبُّبُ لِكُلِّ مَنْ يَتَعَوَّدُ عَلَيْهَا أَمْرًا كَثِيرَةً، ذَاتَ نَتَائِجٍ خَطِيرَةٍ عَلَى الصَّحَّةِ وَالْعَقْلِ وَقُوَّةِ الْإِرَادَةِ، مِمَّا أَصْبَحَ مَعْلُومًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ.

وَلَا يَقْتَصِرُ ضَرَرُ الْمُسْكِرَاتِ عَلَى مَنْ يَتَعَاطَاهَا، بَلْ يَصُلُّ ضَرَرُهَا الْفَتَاكَ إِلَى النِّسْلِ، وَالْخَمْرُ مِنَ الْعَوَامِلِ الْهَادِمَةِ الَّتِي تَسَاعِدُ عَلَى تَصَلُّبِ الشَّرَاطِينِ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ مَدْمَنِي الْمُسْكِرَاتِ يَمُوتُونَ فَجَاءَةً بِالسَّكْتَةِ الْقَلْبِيَّةِ.

وَالْخَمْرُ أَيْضًا مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَسَاعِدُ عَلَى ارْتِفَاعِ الضَّغْطِ الدَّمَوِيِّ، وَمَا يَصْحَبُهُ مِنْ أَعْرَاضٍ وَمُضَاعَفَاتٍ تَنْغُصُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ، وَتَجْعَلُهُ أَقْرَبَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْحَيَاةِ، تِلْكَ الْخَمْرُ وَأَضْرَارُهَا.

فَعَلَيْكَ - أَيُّهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ - أَنْ تَتَجَنَّبَهَا، وَتَنْصَحَ شَارِبَهَا بِالْكَفِّ عَنْ تَنَاوُلِهَا، وَأَنْ تَعْمَلَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي تَوْضَحُ لَنَا أَضْرَارَهَا.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ وَمَتَعَاطِيهَا خَبِثُ النَّفْسِ، سَاقِطُ الْمَرْوَةِ وَالْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَمَحَلُّ السَّخَرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَمْرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَهَلْ يَعْمَلُ الشَّيْطَانُ إِلَّا مَا كَانَ

شراً؟! ويصدر عنه إلا ما كان ضرراً محضاً؟!.

إنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ، يَتَخَذُ الْخَمْرَ سَبِيلًا لَغْرَسِ الْعَدَاوَةِ فِي نَفُوسِ الشَّارِبِينَ، وَإِقَادِ نَارِ الْبَغْضَاءِ فِي صُدُورِ الْمُتَحَابِّينَ، وَيَجْعَلُهَا سَبَبًا لَصَدِّ شَارِبِهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِبْعَادِهِ عَنْ مِرَاقَبَةِ مَوْلَاهُ سُبْحَانَهُ، لِأَنَّهُا تَغْطِي الْعَقْلَ، وَتَحْجُبُ نُورَ الْإِيمَانِ عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ التَّذَكُّرِ، وَمَهْبِطُ التَّفَكُّرِ.

ولهذا نرى السَّكَّيرَ لَا ضَمِيرَ يَرُدُّعُهُ، وَلَا وَازِعَ يَزَعُهُ، وَلَا شَرَفَ يَقِفُ بِهِ عِنْدَ حَدٍّ، يَرْتَكِبُ كُلَّ كَبِيرَةٍ، وَيَفْعَلُ كُلَّ مُوبِقَةٍ، وَيَقْتَرِفُ كُلَّ سَيِّئَةٍ، دُونَ مَبَالَاةٍ وَلَا تَفَكِيرٍ. فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ الْخَمْرَ أُمُّ الْخَبَائِثِ، وَمِفْتَاحُ الشُّرُورِ، وَمَصْدَرُ الْإِجْرَامِ، إِلَيْهَا يَرْجِعُ كَثِيرٌ مِمَّا يَقَعُ مِنْ حَوَادِثِ الْاِعْتِدَاءِ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ، وَهِيَ سَبَبُ خَرَابِ الذَّمِّ، وَفُتُورِ الْهَمِّ، وَضَعْفِ الْعِزَائِمِ، وَانْحِلَالِ الصَّحَةِ، وَانْعِدَامِ الْغَيْرَةِ، وَفَقْدَانِ النُّخْوَةِ وَالْحَمِيَةِ.

أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْخَمْرِ بِأَنَّهُا رَجَسٌ، تَأْبَاهُ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ، وَخَبَثٌ تَنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ الْكَرِيمَةُ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ خَلَى وَنَفْسُهُ دُونَ أَنْ تَتَحَكَّمَ فِيهِ الْعَادَاتُ، وَتَوَثَّرَ فِيهِ الْبِئْسَاتُ، أَوْ تَأَسَّرَ الشَّهَوَاتُ، فَإِنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي تَحْرِيمِهَا عَلَى نَفْسِهِ، مُحَافَظَةً عَلَى شَرَفِهِ وَعَرْضِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَرَدَّ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ^(١).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٣٤٥) من قول ابن مسعود، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «ورجاله رجال الصحيح».

وعن وائل الحضرمي، أنَّ طارق بن سويد الجعفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخمر، فنهاه عنها، فقال الرجل: إنما أصنعها للدواء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليس بدواءٍ، ولكنه داءٌ» (رواه مسلم وأحمد) ^(١).

وقال الإمام ابن القيم: «إنَّ تحريمَ الإسلام للشئ يقتضي تجنبه، والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب فيه، وهذا ضد مقصود الشرع» ^(٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ، وَمَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ» (رواه الطبراني) ^(٣).

فاتقوا الله أيها المسلمون، واكتفوا بما أحلَّ لكم من الطيبات، واجتنبوا ما حرَّم عليكم من الخبائث.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَمَ، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٢٥٦) وأحمد في مسنده، رقم: (١٨٨٠٩).

(٢) ينظر: زاد المعاد (٤/١٥٦).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩١/١١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «وفيه يحيى بن أبي سليمان المدني، ضعفه البخاري وأبو حاتم، ووثقه ابن حبان».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الحادي والعشرون الحذر من أعداء الإسلام

الحمد لله العليم بما في الكون من حوادث وخطوب، البصير بما حلَّ بالمسلمين من شدائد وكروب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقلِّب الليل والنهار، ويغيِّر المعالم من حالٍ إلى حالٍ، فيضع أمماً قد بغت وطغت، ويرفع أخرى جدت وجاهدت، يذل من اعتزَّ بغيره، ويعزُّ من اعترف بذنبه ولجأ إلى ربه.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أدبه ربه وكمَّله، فكان عين الكمال، وأعطاه سيف الحق ففضى به على الطغاة الأندال.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فيا أيها المسلم، يجب عليك أن تعرف أعداءك الذين أخرجوك من ديارك، وظاهروا على إخراجك، أعداؤك أعداء الله، الذين حذرنا الله منهم، ونهانا عنهم، أعداؤك^(١) هم أعداء الإسلام، وتجار الحروب، وسماسرة الشر، زارعو الفتنة في بلادنا أعداؤك هم أعداء الحق، الذين ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠]؛ لأنَّ الأجنبيَّ عن دينك لا يعمل الخير لك، بل يدس ويكيد لك، فوجب الابتعاد عنه والاحتراش منه؛ لأنه لا يقصر في إفسادك وإيصال الضرر بك.

المسلمون لن يُغلبوا من قلة، ولكنهم يُغلبون حين تضعف عقائدهم، وتسوء نياتهم، وتتفرق كلمتهم، وتنصرف ثقتهم عن الله إلى غير الله، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، ويتظاهرون بالشجاعة والجبن ملء قلوبهم، وبالإقدام والحذر محيط بهم، وحينذاك يُغلبون ولو كانوا عدد النمل كثرة.

فيا عباد الله اعلموا أنَّ أعداء الإسلام يريدون أن يعلمونا تاريخ رجال أوربا، ويعلمونا مناهج تجردنا من ديننا، حتى لا يبقى لمدينة الإسلام في نشئنا من أثر، فإذا لم يفهم النشء من الإسلام شيئاً ولم يعرف من رجال الإسلام أحداً، ولم يقرأ عن رجال الدين تاريخاً، فأَيُّ قيمة تبقى للإسلام عنده؟!

ولقد أوجدت برامج تعليم المستعمر جيلاً ما هو بأقل من الاستعمار ضرراً على الأمة الإسلامية، ولكنهم يعيبون الإسلام أمام أبناء الإسلام، ويهزؤون بمن يتمسك بدينه من المسلمين.

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ التيار جارف، وأعداء الإسلام لكم بالمرصاد، والكل منا آثم بالإهمال، ولقد اعتمد أكثر الناس من المسلمين في تربية أولادهم على أعدائهم

(١) في المطبوعة: أعداؤكم.

في دينهم، الذين ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠] إلا [لأجل] القضاء على الدين الإسلامي، حتى يكون المجتمع لقمة سائغة لهم، فبدلاً من أن ينشأ الأولاد على دين يُنير قلوبهم المظلمة بنور الإيمان وتتعوذُ ألسنتهم على تلاوة القرآن، وتتمرّن أجسامهم على طاعة الرحمن بصلاةٍ وصيامٍ وغيرها من الطاعات، فإذا جاء لا يعرف له ديناً إلا أنه مسلمٌ، ولو سئل: ما هو الإسلام؟ لأجاب: لا أدري، إذا فالولد ضالٌّ، وقد يقوده ضلّاله إلى الإلحاد، ولكن للأسف إننا تركنا تعاليم الإسلام وأخذنا نقلد أعداءنا من الكافرين الذين يحبّون [إضلالنا]، ويجتهدون ويبدلون كلّ ما يستطيعون لإفساد ديننا وأخلاقنا، وإن أعداء الإسلام قد أخذوا من تعاليم الإسلام التي تُصلح الدنيا؛ لأنّ دين الإسلام فيه صلاح الدنيا وصلاح الآخرة، فإنّ الكثير من المسلمين قد قلّدوا أعداءهم في السيئات ولم يقلّدوهم في الحسنات، قلّدوهم في الملاهي والأمور المضرات، ولم يقلّدوهم بالصناعات والاختراعات، وإنّ أكثر الناس غافلون ليس لهم همٌّ إلا الدنيا، فإن نالوا فيها رضوا واطمأنوا، وأما الدين فلا يهمهم إن زاد أو نقص، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فيا عباد الله، اعلموا أنكم في زمان قد كثرت فيه الفتن وانتشر الشرُّ، وكثرت فيه دعاةُ السوء، وقَلَّ فيه العلماءُ العاملون والرجال المرشدون، وبقي أكثرُ الناس ليس عندهم من الإسلام إلا اسمُهُ، كثرت دورُ الملاهي، وأكثرُ الناس عليها عاكفون، وإليها يركضون ويتسابقون.

فيا عباد الله، إنّ الأمم الغريبة هي أحرص الناس على إضلال المسلمين، وإنّ المسلمين اليوم بين حكومتين كافرتين: رأسٍ ماليّةٍ غادرة، وشيوعيةٍ جائرة، ولا نجاة لكم منهما إلا بالإسلام، فرسول الله ﷺ يقول: «تركْتُ فيكم

أَمْرَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّتِي»^(١).

وإن الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً ﷺ بالدين القويم دين الإسلام، وهو صالح في كل زمان وكل مكان ولكل أمة، فلو سِرْنَا على تعاليم الإسلام وصلنا إلى السعادة والسلامة ولنلنا خيري الدنيا والآخرة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وَمَنْ تَرَكَ الْإِسْلَامَ وَتَعَالَيْمَهُ فَإِنَّهُ يَعِيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا طَوْلَ عُمُرِهِ فِي نَكْدٍ وَتَعَبٍ، وَفِي هَمٍّ وَغَمٍّ وَنَصَبٍ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَصْلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ.

فيا أيها المسلمون، اشكروا الله سبحانه وتعالى أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَإِنَّ نِعْمَةَ الْإِسْلَامِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَوْهَبَةٌ جَسِيمَةٌ، فَلَا تَضَيِّعُوهَا بِالْغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ انْجَلَتْ، وَإِنْ عَادَ لَذَنْبٍ آخَرَ نَكَتَتْ نَكْتَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَكُونَ الْقَلْبُ أَسْوَدَ مَرَبَدًّا، كَالْكُوزِ الْمَجْخِي لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يَنْكُرُ مَنَكْرًا، فَإِنَّ الْمَعَاصِي تَذُلُّ صَاحِبَهَا، وَتَجْلِبُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا الْعَارَ، وَفِي الْآخِرَةِ النَّارَ.

وَلَا بَدَّ مَنْ قَائِلٌ يَقُولُ: إِنَّ فُلَانًا ابْنُ فُلَانٍ الْعَاصِي لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يَعْمَلُ الْمُنْكَرَاتِ وَالْفُسَادِ قَدْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَالًا وَبَنِينَ، وَآتَاهُ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا أَشْكَالًا وَفَنُونًا.

فجوابه: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ لَا يَحِبُّ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَحِبُّ فَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ، وَيُؤَدِّي حَقُوقَهَا، فَتَكُونُ لَهُ نِعْمَةً وَرَحْمَةً،

(١) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (١٥٩٤) بلاغاً.

ويعطيها من لا يحبُّ فيزداد عتوًّا ونفورًا، فتكون عليه بلاءٌ ونقمةٌ، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾﴾ [الأعراف: ١٨٢ - ١٨٣].

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنه لا ينبغي للمؤمنين الذين يؤمنون بالله وبالיום الآخر أن يصادقوا ويخلصوا للذين يعادون الله ورسوله ولو كانوا أقرب الناس، لأنَّ عدوَّ الله وعدوَّ رسوله هو عدوُّ المؤمنين ولو كانوا آباءهم الذين تجب طاعتهم، أو أبناءهم أحبُّ الناس إليهم، أو إخوانه الذين يعاضدونهم ويعتزون بهم، أو عشرتهم التي بها يقاتلون ويناصرون ويغلبون، فهذه صفات المؤمنين الذين ثبتَّ الله الإيمان في قلوبهم، وقواهم بالهدى والإيمان من عنده.

وقد كان المسلمون في عهد النبي ﷺ لا يعرفون قرابةً لأعداء الله ورسوله، فقد قتل أبو عبيدة ابن الجراح يوم أُحُدٍ أباه، وقتل مصعبُ بنُ عميرٍ أخاه يوم أُحُدٍ، وقتل عمرُ خاله العاصُ بن هشام يوم بدرٍ، أولئك هم المؤمنون حقًا، قومٌ ثبتَّ الله الإيمان في قلوبهم، وتمكَّن في نفوسهم حبُّ الله ورسوله، فأعدَّ لهم النعيم المقيم، ورضي عنهم لقوة إيمانهم، وهم حزب الله، وأنصار حقه، وهداة خلقه، المفلحون الفائزون بكل محبوب، الآمنون من كلِّ مرهوب، رضوان الله عليهم أجمعين.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثاني والعشرون تربية الأولاد التربية الإسلامية

الحمد لله الذي أمرنا بتعليم أولادنا دين الإسلام، وأشكره سبحانه وتعالى على الدوام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، أصغوا إلى كلام الله تعالى، حيث يقول وهو أصدق القائلين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

ووقاية النفس والأهل من النار تكون بالتعليم والتربية، وتنشئهم على الأخلاق الفاضلة وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم وفلاحهم، وإن الإسلام لا يفرق في تربية الأولاد بين الذكور والإناث، فلكل من الجنسين الحق أن يتربى، وفي أن يتعلم العلم النافع، ويدرس المعارف الصحيحة، ويأخذ بأسباب التأديب، لتكامل إنسانيته، ويستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه.

والمقصود بالتربية: إعداد الطفل بدنياً وعقلياً وروحياً، حتى يكون عضواً

نافعًا لنفسه ولأُمته.

والمقصودُ بالإعداد البدني ليكون سليم الجسم، قوي البنية.

ومعنى إعداد عقلي: أن يكون سالم التفكير، قادرًا على النظر والتأمل، ويمكنه أن ينتفع بتجاربه وتجارب الآخرين.

وأما إعداد روحي، فمعناه: أن يكون جياش العواطف، ينسبط للخير ويفرح به، ويحرص عليه، وينقبض عن الشرِّ، ويضيق به، ويفر منه.

اعلم أن الوسيلة التي وضعها الإسلام لجعل الفرد صحيح البدن، بعيدًا عن الأسقام والعلل، والتي يجب على المربي أن يأخذ بها في التربية، تتلخص فيما يلي:

أولاً: أن يحرص على النظافة في البدن والثوب والمكان؛ إذ أن النظافة ركن من أركان الصحة.

ثانيًا: أن يعود الطفل الأكل من الطيبات التي تغذي البدن وتقويه، ويمنع من الإسراف الذي يعرضه للكثير من الأمراض.

ثالثًا: يجب عليه ممارسة الألعاب الرياضية، كالعدو والسباحة والرمية والمصارعة وركوب الخيل ونحو ذلك، فكان النبي ﷺ يسابق ويصارع، ويرشد أُمته إلى الأخذ بأسباب القوة.

إنَّ الإنسان لا يحيا بجسده وحده، ولهذا وجب على المربي أن يعلم الولد القراءة والكتابة، ويعلمه التأمل والتفكير، وهما ضروريات لتنمية العقل

واستقلاله بالفهم والإدراك، ويرغبه في السياحة والتنقل في الأرض، فإن ذلك يفيد علمًا جديدًا ومعرفة صحيحة.

يجب أن يكون الآباء أنفسهم مثلاً صالحاً لأبنائهم، فإن الأطفال من عاداتهم أن يتشبهوا بآبائهم، ويحاكوهم في أقوالهم وأفعالهم، والقذوة الصالحة ما هي إلا عَرَضٌ مجسّم للفضائل، وإنَّ الطفل الذي يرى والديه يهتمان بأداء الشعائر، والبعد عما يخل بتعاليم الدين، مثل الكذب والغدر والنميمة والأثرة والبخل وغير ذلك من الصفات الذميمة، لا بدّ وأن يتأثر أثرًا بالغًا بما يراه ويشاهده من والديه.

ويجب على الأبوين تلقينُ الطفل مبادئ الدين، وتمرينه على العبادات، وتعويدَه ممارسة فعل الخير، فإن ذلك يجعل منه نواةً صالحةً لمجتمعٍ سليمٍ راقٍ. يقول رسول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ المسؤولية الكبرى في الأمر الخطير تقع على الآباء وأولياء الأمور، حيث يرون الفتن عمّت والتحلل من روح الدين والفضيلة والأخلاق الكريمة وهم صامتون، كأن ذلك من الأمور المباحة، لا ينتصرون للحق، ولا يغضبون لانتهاك الحرمات، مع أنّ السكوت على المنكرات جريمة لا تغتفر، والله سبحانه وتعالى فرض على المؤمنين التعاون على البر والتقوى والخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٤٩٥) وحسنه النووي في خلاصة الأحكام (١/ ٢٥٢).

أَلْبَرِّ وَالنَّقْوَى وَلَا نَعَاوُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ ﴿٢﴾ [المائدة: ٢].

فيا عبادَ الله، اعلّموا أن المتبصر في أحوال المسلمين ينفطر قلبه حزناً وأسىً، لما يشاهده من الأوضاع السيئة التي حلت بأولاد هذا الجيل في كل بلد وفي كل قطر حيث انحرف أكثرهم عن تعاليم دينهم التي تنير لسالكه سبيل السعادة والسلام، فأصبحوا تائهين في بيداء الضلال يسيرون على غير هدى في طريق ملتوية، وقد انغمسوا في تيارات الأهواء والشهوات والتقاليد الأجنبية الضالة والأفكار المضلة، ظانين أن ذلك هو طريق التحرر من الذل والاستعباد.

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ المسؤوليةَ عظيمةٌ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْوَلَدُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

فأبناءؤكم -يا مسلمون- أئمن من الجوهر النفيس، وهم رجال المستقبل، وحماة الديار والأوطان، فصونوا حياتهم، وراقبوا أحوالهم عن العبث والمجون والفساد، وهم هبة الله إليكم في هذه الحياة، لتوجهوهم وجهة الحق والخير والسلام.

والأولاد حينما يولدون ويبرزون إلى عالم الحياة إنما يولدون على الفطرة

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٢٧٨) ومسلم، رقم: (٤٨٢٨).

الحق التي فطرهم الله عليها، نفوسهم مبرأة من كل فتنة وضلال، وحين تفتح أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم على مشاهدة هذا العالم ومناظره، تتوجه إليه الأسماع والأبصار والأفئدة لتشقَّ طريقها في الحياة، وتكون هذه النفوس آنئذٍ قابلةً لانطباعات الخير والشرِّ، فَإِنْ وُجِدَتْ هذه النفوس البريئة بين آباء صالحين وفي بيئة مؤمنة، واعتنى المسؤولون بتلقينها العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وحب الخير والفضيلة، انطبعت هذه الصفات الخيرية فيها.

وأما إِذَا وُجِدَتْ في بيئة منحطة، وبين آباء فسق، فَإِنَّ صفاتِ السوء تنطبع فيها، وتصبح نفوساً شريرة، تحيا بغير عقيدة، وتسير على غير هدى، لا تبصر نور الحق، تعيش في الأرض فساداً، وتنفض سمومها في المجتمع، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨]، وقال رسول الله ﷺ: «كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(١).

فيا أيها الآباء والمسؤولون، إِنَّ أولادكم وديعةً الله بين أيديكم، ائتمنكم عليها، فصونوا هذه الوديعة من الهلاك والخسران، واعملوا حثيثاً على تعليمهم روح الإسلام وحقيقته وعقيدته الصالحة، وروّضوا قلوبهم على الاستنارة بحب الله ورسوله والعمل الصالح والجهاد في سبيل الحق وتوحيد كلمة هذه الأمة في ظلال تعاليم كتاب الله الحكيم، واختاروا لتعليم أولادكم في عامة المدارس في كلِّ بلدٍ وقطرٍ رجالَ العلم المخلصين العاملين على إحياء تعاليم كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ والتمسك بسيرة السلف الصالح، الذين دانت لهم الدنيا، حين كانت النفوس لا تبغي عرض هذه الدنيا، بل كانت مخلصَةً لله،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٩٢) ومسلم، رقم: (٦٩٢٦) من حديث أبي هريرة.

تجاهد وتناضل في سبيل إعلاء كلمة الله، وتجاهر بكلمة الحق، ولا تخشى أحداً إلا الله جل شأنه.

فيا أيها المسلم، يجب عليك أن لا تغفل عن أولادك، واحفظهم من قراء السوء، وحبّب لهم الأخلاق الإسلامية، فإن تركتهم كنت مسؤولاً عنهم عند الله تعالى يوم القيامة.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: تصدّق عليّ أبي ببعض ماله، فقالت أمي: لا أَرْضَى حتى تشهدَ عليها رسولُ الله ﷺ، فجاء أبي إلى رسول الله ليشهده على صدقتي، فقال رسول الله: «أَكُلْ وَلَدُكَ أَعْطَيْتَهُ مِثْلَهُ؟» قال: لا. قال رسول الله ﷺ: «فلا تُشْهِدْنِي على جُورٍ»، وقال رسول الله: «اتقوا الله واعدّلوا بين أولادِكُمْ»، قال: فرجع أبي فردّ تلك الصدقة. رواه البخاري ومسلم^(١).

دَلَّ الحديثُ دلالةً واضحةً على وجوب المساواة في العطية بين الأولاد، وأنَّ التفضّل ظلمٌ وجورٌ، إلا إذا رضوا ووافقوا عليه.

اللهم وفق ولاية المسلمين والمسؤولين وآباء وأبناء هذه الأمة الإسلامية جميعاً لخيري العمل الصالح ديناً وأخرى.

وصلّى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٢٤٤٧) ومسلم، رقم: (٤٢٦٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثالث والعشرون الترغيب في التوبة على الفور

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، أستغفره وأتوب إليه وأستهديه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، التواب الرحيم.

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله، ذو القلب الرحيم.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧].

عن عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ

الشمس من مغربها» (رواه مسلم) (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليومِ أكثرَ من سبعين مرةً» (رواه البخاري) (٢).

فيا عبادَ الله، توبوا إلى الله توبةً نصوحًا، أي توبةً صادقةً صالحةً، والتوبةُ النصوحُ: أن يتوبَ عن الذنب فلا يعود إليه، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «التوبةُ النصوح: هي الاستغفارُ باللسان، والندمُ بالجنان، والإقلاعُ بالأركان» (٣)، الذين يتوبون من قريب، أي: يتوبون سريعًا، ويرجعون إلى مولاهم، وكلُّ من عصى الله فهو جاهلٌ، وكلُّ من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب.

ومن علامةِ التوبةِ النصوح: عدمُ العودِ إلى الذنب، وإلا فالعائد إلى ذنبه كالمستهزئ بربه.

والتوبةُ النصوحُ: هي التوبة المتقبلة التي تجعل صاحبها في عداد الطيبين الصالحين، قال الله عز وجل: ﴿وَلِيَّ لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَكَمَلَ صِلِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، أي أن من أشرط الغفران: التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، والاهتداء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ ۖ مُهَانًا ۖ﴾ (٦٦) إِلَّا مَنْ تَابَ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٧١٦٥)

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٥٩٤٨)

(٣) نسبه إلى ابن عباس: النسفي في تفسيره (٤ / ٢٦١)، وابن عجيبة في البحر المديد (٨ / ١٢٥).

وَأَمَّا وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠]، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]، فَإِنَّ الشَّرْكَ بِهِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ، لَمَا فِيهِ مِنْ تَسْوِيَةِ الْخَالِقِ الرَّازِقِ بِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نَشُورًا، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨] فلا يعتدون على حياة غيرهم ما لم يكن القتل في قصاصٍ أو خروجٍ على إمامٍ أو ردةٍ عن الإسلام وسعي في الأرض بالفساد، ولا يقتربون معصية الزنى.

وَمَنْ يَفْعَلْ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي الثَّلَاثِ، يَلْقَ مَا يَفْعَلُ عِقَابًا لَهُ عَلَى إِثْمِهِ، يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَخْلُدُ فِيهَا مُنْبَذًا مَطْرُودًا ذَلِيلًا مَهَانًا، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْعَذَابُ الْجِسْمَانِي وَالرُّوحَانِي، لِأَنَّهُ ضَمَّ إِلَى الْكُفْرِ أَفْطَعَ الْمَعَاصِي، إِلَّا مَنْ تَابَ مِنَ الْكُفْرِ وَالزَّانَا وَالْعَصَاةِ بِتَرْكِهَا، وَالنَّدَمَ عَلَى فَعْلِهَا، وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَه وَكُتِبَ وَرُسِلَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا بَعْدَ تَوْبَةٍ، فَأُولَئِكَ يَمْحُو اللَّهُ سَوَابِقَ مَعَاصِيهِمْ بِالتَّوْبَةِ، وَيُثَبِّتُ مَكَانَهَا لِوَاحِقِ طَاعَتِهِمْ، وَيُوفِّقُهُمْ إِلَى عَمَلٍ أَضْدَادِ مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَيُثَبِّتُ عَلَى الطَّاعَاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(١)، وَمَنْ تَابَ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ سَوَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الْعِبَادِ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، يَتَلَفَى بِهِ مَا فَرَطَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ بِهَذَا يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجوعًا حَسَنًا، مُرضيًا عنده، مُكفِّرًا للذنب، ماحيًا للعقاب، مُحصلًا للثواب.

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (١٩٨٧) من حديث أبي ذر، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

واعلم أنَّ التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة، فإنَّ نورَ الحسنَةِ يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة، كما لا طاقة لظلام الليل مع بياض النهار.

ويجبُ أن يتوبَ العاصي، ويستقيمَ على التوبة إلى آخر عمره، فيتدارك ما فرَّط من أمره، ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه، إلا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادات، فهذا هو الاستقامة على التوبة، وصاحبه هو السابق للخيرات، المستبدل بالسيئات حسنات، واسمُ هذه التوبة: التوبة النصوح، واسمُ هذه النفس الساكنة: النفسُ المطمئنة، التي ترجع إلى ربها راضية مرضية.

والتوبة النصوح: هي التي تستلزمُ^(١) الألمَ والندمَ على ما مضى، والإقلاعَ عن الذنب في الحاضر، والعزمَ الأكيدَ على استئناف حياةٍ صالحةٍ فيما يستقبل من الزمن، فإن كان ثمة حقوقٌ للعباد وجبَ ردُّها إلى أصحابها، أو استحلالهم منها إن أمكن، وهذه التوبة التي يقبلها الله سبحانه وتعالى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ جلس في مجلسٍ، فكثُر فيه لغطُهُ، فقال قبل أن يقومَ مِنْ مجلسِهِ ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له في مجلسه ذلك» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)^(٢).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «سيدُ الاستغفار: اللهم أنت ربي

(١) في المطبوعة: تتنظم. والتصويب من كتاب التربية الروحية في الإسلام للشيخ غازي صبحي (ص: ٦٩).

(٢) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٤٣٣)

لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، ثم يقول الرسول ﷺ: «من قالها في النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة» (رواه البخاري) (١).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنّ من ترك المبادرة إلى التوبة بالتسوية، كان بين خطرين عظيمين:

أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي والذنوب، حتى يصير ريناً وطبعاً فلا يقبل المحو.

الثاني: أن يعالجه المرض والموت، فلا يجد مهلة للاشتغال بالتوبة، فيأتي الله بقلب غير سليم، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومن العجب أن بعض الناس يذنب ويعترف بذنبه ويقول: «إن الله غفورٌ رحيمٌ، ورحمته وسعت كل شيء»، والحق أن رحمة الله وسعت كل شيء، وعمت كل مخلوق في الدنيا، ولكنه سبحانه وتعالى كتبها في الآخرة للمتقين الذين يتبعون أوامره، ويجتنبون نواهيه، ويخافون عذاب الآخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿نَجِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿[الحجر: ٤٩ - ٥٠].

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن) (١).
 اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ وَسَعَتْ كُلِّ شَيْءٍ، فَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلَامٌ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٥٣٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الرابع والعشرون التوكل على الله تعالى

الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن آمن به وعمل صالحاً حماه، أحمده سبحانه وتعالى وأتوب إليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣].

والتوكل على الله تعالى هو الوثوق به عند الملمات، والاعتماد عليه في سائر الحالات، وهي مرتبة سامية قل أن يرتفع إليها إنسان إلا من هدى الله، وقليل ما هم.

فقد اعتمد الغالبية العظمى أن يعتمدوا على المال وهو عرض زائل، أو على بعض المخلوقين وهو جسم فان، فالذي تعود الاتكال على ماله أو صديقه يأتيه زمن تضيق به دنياه، بل تضيق به نفسه، فلا يجد من ماله نفعاً، ولا من أصدقائه

متنفسًا، ولا يجد من دون الله وليًا يلي أمره، ولا نصيرًا ينصره في نكبته، أو يعينه في محنته.

أما إذا كان العبد متوكلاً على الله حقَّ توكله، فهو تعالى كافيه من كلِّ شرٍّ، وحافظه من كلِّ سوءٍ، وأمين المال والصديق عند الأزمات الحالكة، والأوقات العصبية؟! أين المال والصديق ساعة الموت، وعند طلوع الروح، وفي ظلمة القبر ووحشته؟! بل أين المال والصديق عند الحساب؟!، عند ذلك لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليمٍ، وعرفه حق معرفته، وتوكل عليه حق توكله، فعوِّذ نفسك أيها المؤمن الركون إلى ربك لترشد، والتوكل عليه لتسعد.

هذا وليس التوكل على الله تعالى التواكل والتكاسل وغلق الأبواب وترك الأسباب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦]، يعتمدون ويستعينون، والتوكل على الله: الاعتماد عليه في بلوغ الغاية من العمل والوصول إلى النتيجة، بعد الأخذ في السبب.

ومن علامة المؤمن: أنه لا يعتمد إلا على الله تعالى، فلا يعتمد على مخلوق لأنه ضعيف، فإذا شرع في عملٍ فليوطنْ نفسه على أنه لن يجني ثماره ويبلغ الغرض منه إلا إذا أحاطته رعاية الله تعالى، وسهلت له الأسباب، وذلت أمامه الصعاب، فإنه إن وَطَّنَ نفسه على ذلك أمدَّه الله بقدرته، حتى يصل إلى غايته.

وليس معنى التوكل أن تنام في البيت، وتقعد عن العمل، وتقول: سيأتيني رزقي، وما قدر لا بد منه واصلني. فإن هذا ليس من التوكل في شيء، بل هذا ضعف وعجز وخمول وكسل، إنما التوكل على الله أن تكون كما قال رسول

الله ﷻ: «لو تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرْوَحُ بَطَانًا»^(١)، فالطير ليس لها مخازن تودعها الحبوب والأقوات، ولا صهاريج تملؤها بالمياه، ولا حقول خاصة تتناول منها غذاءها، ولكنها تَهْبُ من أوكارها في الصباح وقد خلت بطونُها من الطعام والشراب، وتسرح في الجو، فيأتيها رزقها، فتملؤ جوفها، وترجع بطنًا وقد غدت خِمَاصًا، فالطيور لم تستكن في عشاها حتى يأتيها طعامها.

وكذلك ينبغي أن يكون توكلنا، نسعى في الأسباب، ونرجو من الله تعالى التوفيق والنجاح، قال الله عز وجل: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وكثيرًا ما جَرَّبْنَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى قُوَّتِهِ وَذِكَاثِهِ وَمَرَاسِهِ وَبِلَائِهِ، وَنَسِيَ اللَّهَ تَعَالَى، لَا يَصِلُ إِلَى غَرَضِهِ، وَإِذَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ وَقْتَ مَبَاشَرَتِهِ الْأَسْبَابَ، وَرَجَا مِنْهُ الْعَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ السَّبِيلَ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

فيا عِبَادَ اللَّهِ ، اَعْلَمُوا أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ضَرُورَةٌ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهَا الْعَالَمُ وَلَا الْعَامِلُ وَلَا الْحَاكِمُ وَلَا الْمَحْكُومُ وَلَا الرَّجُلُ وَلَا الْمَرْأَةُ وَلَا الْكَبِيرُ وَلَا الصَّغِيرُ، لِحَاجَةِ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا إِلَى مَعُونَةِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَأْمُرُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٢٠].

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٣٤٤) من حديث عمر، وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح».

[٥٨]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

والمتوكلون على الله يكفيهم كل ما أهمهم من أمر الدين والدنيا، ويقول جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، كافيه.

والتوكل منهج الرسل جميعاً، إليه يلجؤون، وبه يلوذون، فالقرآن الكريم يحكي أنهم دائماً يقولون: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَ عَلَى مَا أَآذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢]، ومن التوكل على الله: الشكر عند العطاء، والصبر عند البلاء.

فيا عباد الله، اعلموا أن التوكل على الله لا ينافي اتخاذ الأسباب، بل إن التوكل لا يصح إلا إذا اتخذ الإنسان لكل عملٍ يريده جميع الأسباب الموصلة إلى تحقيقه، فالله سبحانه قد ربطَ المسبباتِ بأسبابها، والنتائج بمقدماتها، والإنسان مسوقٌ إلى الأخذِ بالأسباب بمقتضى فطرته، وبمقتضى تكليف الله له، وإهمال هذه الأسباب منافيٌّ للفطرة، ومخالفٌ لأمر الله تعالى، فالله عز وجل يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ويقول تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، ورسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، تداووا، إن الله ما وضع داءً إلا جعل له شفاءً»^(١)، وقد كان رسول الله ﷺ سيد المتوكلين، ومع ذلك فقد يأخذ لكل أمرٍ عدته، ويستعدُّ لملاقاة أعدائه الاستعداد الكامل، ويتخذ جميع أسباب النصر، وكان يعمل ويسعى ويكتسب، ويأمر غيره

(١) أخرجه أبو داود، رقم: (٣٨٥٧) والترمذي، رقم: (٢٠٣٨) وابن ماجه، رقم: (٣٤٣٦) من حديث أسامة بن شريك.

بالسعي والكدح، وما كان يترك السبب الذي جعله الله موصلاً إلى الغاية؛ إذ أن ترك السبب مجافاةً للنظام الذي وصفه الله للحياة، وما كانت مجافاةً لنظام الحياة موصلةً إلى شيء.

وقد جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، وأراد أن يترك ناقته على باب المسجد دون أن يعقلها، فقال: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ فقال النبي ﷺ: «اعقلها وتوكل»^(١).

فالتوكل لا يتحقق إلا باتخاذ الأسباب ومتابعة سنن الله تعالى أولاً، ثم الاعتماد على الله، وتفويض الأمر إليه، وترك النتائج ثانياً.

واعلم أن التوكل على الله من لوازم الإيمان، وأن الإيمان بلا توكل إيمان مشوب بالشك والشرك؛ إذ إن الإيمان به تعالى مستوجب حتماً الإيمان بقدرته وقوته والوثوق بمعونته.

وعن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلَّ أو أضلَّ أو أزلَّ أو أزلَّ أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل علي» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)^(٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يتطيرون،

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٥١٧) في حديث أنس.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم: (٥٠٩٦) والترمذي، رقم: (٣٤٢٧) وابن ماجه، رقم: (٣٨٨٤) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وعلى ربهم يتوكلون» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

اللهم اجعلنا من عبادك الذين إذا ذُكِّروا ذكروا، وإذا أُنعم عليهم شكروا، وإذا
ابتلوا صبروا، وإذا نظروا اعتبروا، وعلى ربهم يتوكلون، ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، والحمد لله
رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٠٧) ومسلم، رقم: (٥٤٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الخامس والعشرون مِنْ صِفَةِ الْجَنَّةِ

الحمد لله الذي جعل الجنة داراً لعباده المتقين، وأعدَّ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، جزاءً للمؤمنين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.
أما بعد:

فيا عباد الله، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

إن الذين يصدقون ويؤمنون بدين الله، ويعملون بما جاء به، فهم خير خلق الله، ولذلك أعدَّ لهم الله خيراً عميماً، ونعيماً مقيماً، في جناتٍ يشملهم فيها الرضا، لأنهم خافوا ربهم وأطاعوه، فأحسن جزاءهم، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

المؤمنون الصالحون يدخلهم الله يوم القيامة الجنات التي تجري الأنهار من

تحت أشجارها وقصورها، وينعمون بما فيها من خيرات، ويمكنون فيها أبداً، فلا يموتون ولا يخرجون، بل يظلُّون متمتعين برزقٍ واسعٍ طيبٍ، وعيشٍ رغدٍ هنيئٍ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ ۖ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ۖ هُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ۖ هُمْ سَلَمٌ قَوْلاً مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥ - ٥٨].

إنَّ أصحاب الجنة هم المؤمنون الصادقو الإيمان يوم القيامة في شغلٍ بما هم فيه، من البهجة والمسرَّة واللذات والنعيم، عما فيه أصحاب النار من العذاب الأليم، ناعمون بطيب العيش، متلذذون بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشرٍ، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ۖ وَفَوْكَةٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [المرسلات: ٤١ - ٤٤].

إن المتقين الذين آمنوا بالله وصدَّقوا الرسل، فسيدخلون الجنة، ويتمتعون فيها بصنوف المسرات والمتع، ظلال ممدودة عليهم، ومياه من عيون جارية عذبة سائغة، وفواكه شهية، ويشنف آذانهم صوت ملائكي رхим، يهنئهم بمقامهم في الجنة، ويرحب بهم جزاء إيمانهم وإحسانهم في الدنيا، وجنات الخلد فيها أكثر من هذا، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ولكن صَوَّرَهَا اللهُ لَنَا بِصُورَةٍ مَا نَعْرِفُهُ مِنْ مَتَعِ الْحَيَاةِ، فَالْعَيْنُ تُسَعِدُ بِالْمَنْظَرِ الْجَمِيلِ، وَالنَّفْسُ تَرْتَاحُ إِلَى الظِّلِّ الظَّلِيلِ، وَالذَّوْقُ يَتَمَتَّعُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَالطَّعَامِ الشَّهِيِّ، وَالْأُذُنُ تُشْنَفُ بِالصَّوْتِ الرَّحِيمِ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكبٍ دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً، لا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يمتخطون، ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشْحُهُم المِسْكُ، ومجامِرُهُم الأَلْوَةُ، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خُلُقِ رجلٍ واحدٍ، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في السماء»، وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوَّطون، أنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الأَلْوَةُ، رشحهم المسك، لكل واحدٍ منهم زوجتان، يُرى مُنْحُ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُونَ مِائَةً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْكُوْثَرُ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تَرْبُتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ» (رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح) ^(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ،

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧٣) ومسلم، رقم: (٧٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧١) ومسلم، رقم: (٧٣٣٧).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم: (٣٣٦١) وابن ماجه، رقم: (٤٣٣٤).

ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»^(١)، «في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر» (رواه مسلم)^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر، حافته قبابُ اللؤلؤِ المُجَوَّفِ، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك» قال: «فضرب المَلَكُ فإذا طيئتهُ مِنْكَ أَذْفَرُ» (رواه البخاري)^(٣).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة ويشربون، ولا يمتخطون، ولا يتغوَّطون، ولا يبولون، طعامهم ذلك جُشاءٌ كريح المسك، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّكْبِيرَ كما تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» (رواه مسلم وأبو داود)^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال عز وجل: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. (رواه البخاري ومسلم)^(٥).

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: أَلَمْ تُبَيِّضْ وجوهَنَا؟ أَلَمْ تَدْخِلْنَا الجنةَ وَتَنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟» قال: «فيكشفُ الحجابَ، فما أُعْطُوا شيئاً أَحَبَّ إليهم من النظر إلى

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٣٥).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣١٣) من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦٢١٠).

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٣٣) وأبو داود، رقم: (٤٧٤٣).

(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٧٢) ومسلم، رقم: (٧٣١٠).

ربهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]^(١)، رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتُمْ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم تعط أحداً من خلقك؟! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً» (رواه البخاري ومسلم)^(٢).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، قولوا: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات» (رواه مالك ومسلم)^(٣).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ دار الدنيا التي عرفتم همومها وغمومها يقابلها دار أخرى، فتأملوا في نعيمها وسرورها، فاتقوا الله لتنالوا الجنة والنعيم، وتسلموا من العذاب الأليم، فتفكروا في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم، يسقون من رحيق مختوم، جالسين على منابر الياقوت، متكئين على أرائك، منصوبة على أطراف أنهار مطردة، محفوفة بالولدان، مزينة بالهور العين، من الخيرات الحسان، كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثنَّ إنسٌ قبلهم ولا جانٌّ، ينظرون فيها إلى وجه الملك، الرحمن الرحيم، وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم،

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٨٣) ومسلم، رقم: (٧٣١٨).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، رقم: (٥٠١) ومسلم، رقم: (١٣٦١).

وهم فيما اشتتهت أنفسهم خالدون، لا يخافون فيها ولا يحزنون، ومن ريب المنون آمنون.

فيا عجباً لمن يؤمن بدار هذه صفتها، ويوقن بأنه لا يموت أهلها، ولا تحل الفجائع بمن نزل بفنائها، والله لو لم يكن فيها إلا سلامة الأبدان، مع الأمن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحداث، لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها، وأن لا يؤثر عليها شيئاً.

ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقراً القرآن، فليس وراء بيان الله تعالى بيان، واقراً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦] إلى آخر سورة الرحمن، واقراً سورة الواقعة وسورة الإنسان وغيرها من السور، ففيها ما يدل على أن ثمة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، كما ورد في الأثر.

فيا عبد الله، اجتهد بأن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى، فقد أمرك الله بالمسابقة والمنافسة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ (٢٥) خَتَمَهُ مِيسَكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٦].

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السادس والعشرون من صفة النار

الحمد لله الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، أسأله العفو والعافية،
وبه من عذاب النار أستجير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين
وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اسألوا الله تعالى رحمته، واستعينوا به من عذابه، قال الله عز
وجل: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: ١٩ - ٢٠].

الذين كفروا بالله في كل زمان ومكان أعداء الله، يحشرون يوم القيامة في
نار جهنم، ويدفعون إليها دفعا، ويُخَبَسُ أولُهُمْ على آخرهم، ويُرَدُّ أَسْبَقُهُمْ على
متأخرهم، فإذا وصلوا إلى النار، وظنوا أن لا شاهد يشهد عليهم، أنطق الله جلودهم
وأسماعهم وأبصارهم، وَيَبَيِّنُ ما سُجِّلَتْ عَلَيْهِمْ من سيئات ارتكبوها في الدنيا،

فكل ما أصغى إليه العاصي من قبيحٍ شهد به سمعه، وكل ما وقع عليه نظره من محرّمٍ شهد به عينه، وكل ما عمل شهد عليه به جلده، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٢ - ١١٥].

قال الله للكفار على لسان مالك خازن النار توبيخًا، لأنهم كانوا يزعمون أن لا حياة إلا الحياة الدنيا، فلما أحياهم الله وعذبهم بالنار، سئلوا: كم لبثتم من السنين في الأرض أحياء في الدنيا التي تريدون الرجوع إليها؟ قالوا لهول ما رأوا من العذاب استقصارًا لمدة مكثهم في الأرض بالنسبة إلى مدة وجودهم في النار: لبثنا يومًا أو بعض يوم، واستقصروها بالنسبة إلى مدة وجودهم في النار؛ لأن الحياة الدنيا كانت لهواً ولعباً، وأيام السرور قصار، ويستطيل أيام المحنة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٦].

إنَّ الله أبعد الكافرين عن رحمته، وحرّمهم عطفه، عاجلاً وآجلاً، وأعد لهم في الآخرة ناراً متقدة، يخلدون فيها دائماً، ولا يجدون لهم حافظاً يقيهم حرارتها، ولا ناصرًا يدفعها عنهم ويخلصهم منها، يوم تقلب وجوههم في النار من جهة إلى جهة، كاللحم الذي يشوى، وتتغير من حال إلى حال، وتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال، يقول الرؤساء نادمين متحسرين: ﴿يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] فتخلص من هذا العذاب.

وخصت الوجوه بالذكر - مع أن العذاب يعم جميع البدن - لأنها أكرم موضع على الإنسان من جسده، قال الله جل شأنه: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ﴾ [الجاثية: ٣٤]. وقيل لهم: اليوم نلقيكم في عذاب جهنم، ونترككم فيها ترك المنسي كما نسيتم لقاء الله والوقوف بين يديه في يومكم هذا وكذبتكم به، ومستقركم ومسكنكم الدائم هو النار، وما لكم من أحد ينصركم من الله، وينجيكم من عذابه، ذلكم لأنكم استهزأتم بالقرآن، وغرتمكم حياتكم الدنيا، فظننتم أن لا حياة بعدها، وقد تحقق وعد الله، فألقيتم في النار، لا تخرجون منها، ولن يسمح لكم - كما تريدون - أن تخرجوا منها لتستغفروا ربكم وترضوه، فقد فات أوان الفرصة عليكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧] - [٤٨].

إن الكفار في ضلالٍ وتخبُّطٍ وحيرةٍ في الدنيا، ونيرانٍ ملتهبةٍ مستعرةٍ في الآخرة، يومَ يسحبون في النار على وجوههم، ويقال لهم توبيخًا وتشفيًا: ذوقوا عذاب النار، واكتبوا بلهب جهنم، وقاسوا حرها وألمها، وقال الله جل جلالته: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٩].

والذين كفروا بالله وكذبوا بآياته أولئك أعداؤه، المسؤولون بين يديه عما فعلوا، وأولئك هم أصحاب الجحيم، يلزمونها كما يلزم صاحب صاحبه لا يفارقونها، بل يخلدون فيها أبدًا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي صلَّى الله عليه وآله: «ربنا آتنا في الدنيا

(٥) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٨٥) ومسلم، رقم: (٧٣٦٥).

النار عذاباً أبو طالب، وهو متعل بنعلين، يغلي منهما دماغه» (رواه مسلم) (١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا، فيصبغ في النار صبغةً، ثم يقال له: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشدّ الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط؟ هل مرّ بك من شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (رواه مسلم) (٢).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار» قال: وأشاح ثم قال: «اتقوا النار» ثم أعرض وأشاح ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (رواه البخاري) (٣).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول: «أُنذَرْتُكم النارَ، أُنذَرْتُكم النارَ» حتى لو أن رجلاً كان بالسوق لسمعته من مقامي هذا، حتى وقعت خميصه كانت على عاتقه عند رجله. (رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم) (٤).

يا أيها الغافل عن نفسه، المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا، المشرفة على الانقضاء والزوال، دَعِ التفكّر فيما أنت مرتحلٌ عنه، واصرف الفكر إلى موردك، فإنك أخبرت بأن النار مورد للجميع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٥٣٧).

(٢) أخرجه مسلم، رقم: (٧٢٦٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٧٤).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤٢٣/١) وأحمد في مسنده، رقم: (١٨٤٢٢).

مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]، فأنت من الورود على يقين، ومن النجاة في شك، فاستشعر في قلبك ذلك المورد، فعساك تسعد بالنجاة منه.

وتأمل في حال الخلائق، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها وقوفًا، ينتظرون حقيقة أنبائها، إذ حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب، وأظلت عليهم نارٌ ذات لهبٍ، وسمعوا لها زفيرًا يفصح عن شدة الغيظ، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب، وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، فهناك تسوق الزبانية المجرمين إلى العذاب الشديد، ويقولون لهم: ذوقوا ما كنتم تكسبون، فاسكنوا دارًا يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، شرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، شدة أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك، قد نضجت منا الجلودُ، يا مالك، أخرجنا منها، فإننا لا نعود. فتقول الزبانية: هيهات، لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان، فاحسبوا فيها ولا تكلموا، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون.

فعند ذلك يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم، ولا يغنيهم الأسف، يدعون بالويل والثبور، وتغلي بهم النار كغلي القدور، تهشم بمقامع الحديد جباههم، فيتفجر الصديد من أفواههم، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون.

فكيف لو نظرت إليهم وقد اسودَّت وجوههم أشدَّ من سواد الحميم، وأعميت

أَبْصَارُهُمْ، وَأَبْكَمْتَ أَلْسِنَتَهُمْ، وَكُسِرَتْ عِظَامُهُمْ، وَمُزِّقَتْ جُلُودُهُمْ، وَلَهِيْبُ النَّارِ سَارٍ فِي بَوَاطِنِ أَجْزَائِهِمْ، وَحَيَاتِ الْهَآوِيَةِ وَعَقَارِبَهَا مُتَشَبِّهَةٌ بِظَوَاهِرِ أَعْضَائِهِمْ.

هَذَا بَعْضُ جَمَلَةِ أَحْوَالِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، فَانْظُرْ يَا مُسْكِينٍ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّارَ جَزَاءُ مَنْ كَفَرَ وَعَصَى، وَتَكَبَّرَ وَبَغَى، وَظَلَمَ وَاعْتَدَى.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَتَوَلَّنَا فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَعَافِنَا فِيمَنْ عَافَيْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ. وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلِّمْ، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يُونُسُ: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس السابع والعشرون ذكر ما بعد الموت وأهوال القيامة

الحمد لله الذي أمر بالإخلاص في العمل، ونهانا أن نقف مواقف الزلل.
الحمد لله الذي رفع المخلصين إلى الدرجات العالية، يأخذ بالمنافقين
والعاصين إلى الدركات السفلة، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما نظهر وما نبطن، وما نُسِرُّ
وما نعلن، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين.
اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.
أما بعد:

فيا عباد الله، اعلموا أن الويل كل الويل للغافلين، يرسل الله تعالى لنا سيد
المرسلين، وينزل عليه الكتاب المبين، ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم
الدين، ثم يعرفنا غفلتنا ويقول عز وجل: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ
مُعْرِضُونَ﴾ ١ ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُخَدِّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢
لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ
السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ٣﴾ [الأنبياء: ١ - ٣]، ثم يعرفنا قرب يوم القيامة فيقول

سبحانه وتعالى: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن الكريم عملاً نتدبر معانيه، وننظر في كثرة أوصاف يوم القيامة، ونستعد للتخلص من أهوال يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قِرْعَ نَعَالِهِمْ إِذَا انْصَرَفُوا، أَتَى مَلَكًا فَيَقْعَدَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا النَّبِيِّ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، أَبْذَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ» قال النبي ﷺ: «فِيرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ. فَيَقَالُ: لَا دَرِيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» (رواه البخاري ومسلم) ^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الْمُفْلِسُ مَنْ أَمْتِيَ مِنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطِي هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٧٣) ومسلم، رقم: (٧٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٦١٠٢) ومسلم، رقم: (٧٣٠٠).

فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم) ^(١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤] أَيْحَشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ؟!» قَالَ قَتَادَةُ حِينَ بَلَغَهُ: بَلَى وَعِزَّةُ رَبِّنَا. (رواه البخاري ومسلم) ^(٢).

فِيَا عَبْدَ اللَّهِ، تَفَكَّرْ فِيمَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْكَ مِنَ السُّؤَالِ شَفَاهَا مِنْ غَيْرِ تَرْجُمَاتٍ، فَتَسْأَلُ عَنِ الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَالنَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ، فَبَيْنَمَا أَنْتَ فِي الْمَوْقِفِ وَالْمَحْشَرِ إِذْ نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، فَيَقُومُونَ صَفًّا صَفًّا، مُحَدِّقِينَ بِالْخَلَائِقِ مِنَ الْجَوَانِبِ، وَيَنَادُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْتَعِدُ الْفَرَائِصُ، وَتَضْطَرِبُ الْجَوَارِحُ، وَقَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ بِالسُّؤَالِ يَظْهَرُ نُورُ الْعَرْشِ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، ثُمَّ يُؤْخَذُ النَّاسُ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَيَسْأَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى شَفَاهَا عَنْ قَلِيلِ عَمَلِهِ وَكَثِيرِهِ، وَعَنْ سِرِّهِ وَعِلَانِيَتِهِ، وَعَنْ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ وَأَعْضَائِهِ، فَكَيْفَ تَرَى حَيَاءَكَ وَهُوَ يَعِدُ عَلَيْكَ إِعْنَامَهُ وَمَعَاصِيكَ؟! فَإِنْ أَنْكَرْتَ شَهِدْتَ عَلَيْكَ جَوَارِحُكَ وَأَنْتَ بِقَلْبٍ خَافِقٍ، وَطَرْفٍ خَاشِعٍ، وَأَعْطِيتَ كِتَابَكَ الَّذِي لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، فَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ نَسِيْتَهُ فَتَذَكَّرْتَهُ، وَكَمْ مِنْ طَاعَةٍ غَفَلْتَ عَنْهَا فَانْكَشَفَ لَكَ مَا كُنْتَ عَنْهُ غَافِلًا!.

وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٦٧٤٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (٤٤٨٢) ومسلم، رقم: (٧٢٦٥).

يُسْأَلُ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ؟، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح) ^(١).

فاعمل يا عبد الله، واغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك ^(٢).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ سبب طول الأمل وحب الدنيا والأنس بها والجهل باستبعاد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد، فإن الموت لا وقت له، الكل عرضة للموت في كل وقت، من شباب وشيب وكهول، ومن صيف وشتاء وخريف وربيع، ومن ليل ونهار، فلا يقدر نزول الموت به مع رؤياه من مات بين يديه، ولا يقدر أن تشيع جنازته وهو لا يزال يشيع الجنائز، فما أغفله وما أجهله!، فسبيله أن يقيس نفسه بغيره، ويعلم أنه لا بد وأن تحمل جنازته، ويدفن في قبره، ولا علاج لذلك إلا بالإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، مهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فإن حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير.

(١) أخرجه الترمذي، رقم: (٢٤١٧).

(٢) أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد، رقم: (٢) والقضاعي في مسند الشهاب، رقم: (٧٢٩) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم: (٣٥٤٦٠) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه، رقم: (٨٠٠) من حديث عمرو ابن ميمون الأودي مرسلًا.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل، رقم: (١١١) والحاكم في المستدرک، رقم: (٧٨٤٦) ومن طريق ابن المبارك أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: (٩٧٦٧) من حديث ابن عباس. وحسنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار، رقم: (٤٣٣٧).

واعلم أن المنهمك في الدنيا، المكب على غرورها، المحب لشهواتها، يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت، فلا يذكره، وإذا ذكر به كرهه ونفر منه، أولئك هم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

فيا عبادَ الله، اعلموا أن للموت شدة في أحواله وسكراته، وخطراً في خوف العاقبة كذلك، الخطر في مقاساة ظلمة القبر وديدانه، ثم لمنكر ونكير وسؤالهما، ثم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوباً عليه، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور، والبعث يوم النشور، والعرض على الله تعالى، والسؤال عن القليل والكثير، ونصب الميزان لمعرفة المقادير، ثم جواز الصراط، ثم انتظار النداء عن فصل القضاء: إما بالإسعاد، وإما بالشقاء.

فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها، ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق، ثم تطويل الفكر في ذلك لينبعث من قبلك دواعي الاستعداد لها.

فمثل نفسك وقد بُعِثَ من قبرك مبهوراً من شدة الهول والصعقة، شاخص العين نحو النداء، وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور، التي طال فيها بلاؤهم، وقد أزعجهم الرعب، مضافاً إلى ما كان عندهم من الهموم وشدة الانتظار لعاقبة الأمر، فكيف حالك وقد بدلت الأرض غير الأرض والسموات، وطمس الشمس والقمر، واشتبك الناس وهم حفاة عراة مشاة، وازدحموا في الموقف، شاخصة أبصارهم يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، يوم ترى السماء

فيه قد انفطرت، والكواكب قد انتشرت، والنجوم قد انكدرت، والشمس قد كورت، والجبال قد سيرت، والعشار قد عطلت، والوحوش قد حشرت، والبحار قد سجرت، والنفوس قد زوجت، والجحيم قد سعرت، والجنة قد أزلفت.

وقد أكثر الله تعالى من أسماء يوم القيامة فاحرص على معرفة معانيها، فمن أساميها: يوم القيامة، ويوم الحسرة، ويوم الندامة، ويوم المحاسبة، ويوم الزلزلة، ويوم الصاعقة، ويوم الواقعة، ويوم القارعة، ويوم الغاشية، ويوم الراجفة، ويوم الحاقة، ويوم الطامة، ويوم الصاخة، ويوم التلاق، ويوم التناد، ويوم الجزاء، ويوم الوعيد، ويوم العرض، ويوم الوزن، ويوم الفصل، ويوم الجمع، ويوم البعث، ويوم الخزي، ويوم عسير، ويوم الدين، ويوم النشور، ويوم الخلود، ويوم لا ريب فيه، ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، ويوم تشخص فيه الأبصار، ويوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، أي: يقبضها عند انتهاء آجالها، ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، أي: ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: ٦٠]، عن سعيد بن جبیر: «إن الله يمسك أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا»^(١)، ﴿فَيَمْسِكُ﴾ تعالى روح النفس ﴿الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾، فلا تقوم من نومها، ﴿وَيُرْسِلُ﴾ النفس ﴿الْأُخْرَى﴾ التي لم يقض

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٠ / ١٥) وابن عبد البر في التمهيد (٢٤١ / ٥).

عليها بالموت في منامها ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو انتهاء عمرها المكتوب لها في عالم الأزل، والنوم: هو الموت الأصغر، كما أن الموت: هو النوم الأكبر، قال ﷺ: «لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون»^(١).

فيا من هديت إلى الإيمان على دوام طاعة الله تعالى، واجتلاب مرضاته، لتنام خير منام، وتبعث خير مبعث، وتلقى خير جزاء وأوفر نعيم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «أسرعوا بالجنابة، فإن تكَّ صالحةً فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تكَّ سوى ذلك فشرٌ تضعونه عن رقابكم» (رواه البخاري ومسلم)^(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زار النبي ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت» (رواه مسلم وغيره)^(٣).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر» (رواه مسلم)^(٤)، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]، يوم يخرج الموتى من قبورهم متفرقين، فيريهم الله تعالى جزاء أعمالهم

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (١١٨/١) من طريق ابن سعد عن الواقدي.

(٢) أخرجه البخاري، رقم: (١٢٥٢) ومسلم، رقم: (٢٢٢٩).

(٣) أخرجه مسلم، رقم: (٢٣٠٤).

(٤) أخرجه مسلم، رقم: (٧٣٩٣).

في الدنيا، فمن عمل خيرًا ولو يسيرًا كوفيء عليه، ومن ارتكب شرًا ولو قليلًا عوقب عليه.

اللهم ارحمنا فوق الأرض، وارحمنا تحت الأرض، وارحمنا يوم العرض.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَانَهُمْ

أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثامن والعشرون آية الإنسان

الحمد لله الذي خلق الإنسان من علق، وهدى من شاء برحمته إلى طريق الحق، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه، وأشكره شكرًا كثيرًا على جوده وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين.

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله، وأطيعوا وأمتثلوا أمره، ولا تعصوه، قال الله عز وجل: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ، ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ، ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ، فَأَقْبَرَهُ، ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ، ﴿عبس: ١٧ - ٢٢﴾، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، وقال جل شأنه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿المرسلات: ٢٠ - ٢٢﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٢﴾
[المؤمنون: ١٢-١٤].

فيا عبادَ الله، اعلموا أنَّ تكرير ذكر النطفة في الكتاب المبين ليسمع نطفة ويترك التفكير في معناه، فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قدرة، لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت، كيف أخرجها رب الأرباب سبحانه من الصلب والترائب؟! وكيف جمع بين الذكر والأنثى؟! وألقى الألفة والمحبة في قلوبهم؟! وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع؟! وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع؟! وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم؟! ثم كيف خلق المولود من النطفة، وسقاه من عروق الأم، وغذاه حتى نما وكبر؟! وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء؟! ثم كيف جعلها مضغة، ثم قسم أجزاء النطفة، وهي متشابهة ومتساوية، إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم؟ ثم كيف ركب من اللحوم والأعصاب والعروق الأعضاء الظاهرة؟! فدور الرأس، وشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مدَّ اليد والرجل، وقسم رؤوسها بالأصابع، وقسم الأصابع بالأنامل، ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء؟.

كلُّ واحدٍ على شكلٍ مخصوصٍ، ومقدارٍ مخصوصٍ، وفي آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لو ذهبنا لوصفها لانقضى فيها العمر.

فانظر الآن إلى العظام وهي أجسامٌ صلبةٌ قويَّةٌ، كيف خلقها الله تعالى من

نطفة رقيقة؟! ثم جعلها قوامًا للبدن وعمادًا له، ثم قدرها بمقادير مختلفة، وأشكالٍ مختلفة، فمنه كبيرٌ وصغيرٌ، وطويلٌ ومستديرٌ، ومجوفٌ ومصمتٌ، وعريضٌ ودقيقٌ.

ولما كان الإنسان محتاجًا إلى الحركة بجملة بدنه وبيعض أعضائه، مفتقرًا للتردد في حاجته، لم يجعل عظمه عظمًا واحدًا، بل عظامًا كثيرة، بينها مفاصل، حتى تيسر بها الحركة، وقد شكل كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثم وصل مفاصلها، وربط بعضها ببعض بأوتار، أنبتها من أحد طرف العظم زوائد خارجة منه، وفي الآخر حفر غائصة فيه موافقة شكل الزوائد، لتدخل فيها وتنطبق عليها، فصار الإنسان إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك.

ثم انظر كيف خلق الرأس؟! وكيف جمعها وركبها؟! فألف بعضها إلى بعض، بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه، فمنها ما يخص القحف واللحي الأعلى واللحي الأسفل، والبقية هي الأسنان، بعضها عريضة تصلح للطحن، وبعضها حادة تصلح للقطع، وهي الأنياب والأضراس والثنايا.

ثم جعل الرقبة مركبًا للرأس، ثم ركب الرقبة على الظهر، وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز، من أربع وعشرين خرزة، ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز، ثم عظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين، وتعداد ذلك يطول.

فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة رقيقة؟! والقصد أن ينظر في مدبرها

وخالقها سبحانه وتعالى أنه كيف قدرها، وخالف بين أشكالها، وخصصها بعددها المخصوص؟! لأنه لو زاد عليها واحدًا لكان وبالأعلى الإنسان، يحتاج إلى قلعه، ولو نقص منها واحدًا لكان نقصانًا يحتاج إلى جبره.

ثم أمرُ الأعصاب والعروق والأوردة والشرابين وعددها ومنابتها وانشعابها أعجبُ من هذا كله، وشرُّهُ يطول، وكلُّ ذلك صنعُ الله عز وجل في قطرة ماء، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] آيات فتعبرون وتدينون بخالقها وموجدها، فإنكم لو تأملتم ما تنبته الأرض من النبات، وفكرتم فيما تخرجه من الأقوات، تضعون الحبة فيخرج لكم منها المئات، وتضعون البذرة فينشئ لكم منها البساتين والجنات، إلى غير ذلك من اختلاف الطعوم والألوان، لو تأملتم ذلك بعين الفكرة والتبصرة، لما وسعكم إلا أن تقولوا: وفي الأرض آيات وأي آيات.

ولو تأملتم في أنفسكم لوجدتم العجب العجائب، انظروا مثلاً كيف أنشأكم الله سبحانه وتعالى ابتداءً من طين؟! ثم كيف خلقكم من نقطة في قرار مكين؟! بل انظروا إلى النطفة نفسها، وكيف يتكون منها الجنين، ولو لم يكن في بديع خلق الإنسان سوى أنه يأكل ويشرب، يأكل الطعام ويشرب الماء في مدخل واحد، ثم يخرج كلاهما من مخرج منفصل عن الآخر، لكفى ذلك عجباً؟! وناهيك بما يفعله الجسم بالطعام والشراب حين يهضمهما ويأخذ أطايبهما، ثم يلقي بنفاياتهما بعد أن يستنفذ وقوده، ويأخذ حاجته، ويستوعب كفايته، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

ولو تأملتم في حواسكم لوجدتم أعجب العجب، انظروا مثلاً إلى حاسة اللمس، وكيف أنكم تستطيعون بها الفرق بين الناعم والخشن، والبارد والحر، واللين والرخو؟! وانظروا أيضاً إلى حاسة الشم، وكيف تستطيعون بواسطتها معرفة حسن الرائحة من رديئها وطيب النكهة من فاسدها؟!

وانظروا إلى حاسة الذوق، وكيف تستدلون بواسطتها إلى التفريق بين الأصناف والطعوم، ومعرفة الحلو والحامض، والمر والمالح؟! وكذلك البصر وانطباع المرئيات عليه، وانعكاسها على صفحة المخ، لتترك أثرها، وكذلك السمع وانقلاب المسموعات إلى مفهومات، وانطباع هذه المفهومات في حافظة المخ، لتزودكم بها وقت حاجتكم إليه، وهكذا سائر الأعضاء بما وهبها الله تعالى من مزايا يضيق الخاطر عن حصر فوائدها ومنافعها، فإذا ما فكر الإنسان في خلقة نفسه، ودقة حواسه، وتأمل هذه الآلات والأدوات التي خلقها الخلاق العليم، وبرأها المدبر الحكيم، وهل يستطيع الإنسان بما أوتي من علم ومال وجاه وسلطان أن يستعيز عن أحدها لو سلبها؟ أو أن يردها بعد تلفها؟ أو أن يفهم ويعرف سر تركيبها؟ حقاً لو تأمل الإنسان بعض ذلك لما وسعه إلا أن يقول: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقَةً مثل ذلك، ثم يكون مضغَةً مثل ذلك، ثم يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ، فَيَنْفَخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِكُتُبٍ أَرْبَعٍ كَلِمَاتٍ؟ بَكْتَبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا

ذراعٌ، فيسبق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإنَّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتابُ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» (رواه البخاري ومسلم)^(١).

فيا عبادَ الله، نرجع الآن إلى النطفة، ونتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً، ونتأمل أنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا للنطفة سمعاً وبصراً أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً، أو يخلقوا فيها عظماً أو عرقاً أو عصباً أو جلدًا أو شعراً، هل يقدرّون على ذلك؟! بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلّقه بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى ذلك، لعجزوا عنه، ﴿قَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

اللهم اجعلنا من الذين يتفكرون في خلق أنفسهم ويصبرون.

وصلّى الله على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) أخرجه البخاري، رقم: (٣٠٣٦) ومسلم، رقم: (٦٨٩٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس التاسع والعشرون التفكير في خلق السموات والأرض

الحمد لله الواحد الأحد الذي رفع السماء بغير عمد، سبحانه من إله لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلّ على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله وراقبوه وامثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، لعلكم تفلحون.

قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (٤٧) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعَمَ

الْمَهْدُونَ ﴿[الذاريات: ٤٧ - ٤٨]، ولقد خلقنا السماء وأنشأناها بترتيب ونظام

يدل على قوتنا وقدرتنا، وإنا لقادرون على أن نخلقها ونخلق غيرها، وقد جعلنا

الأرض التي تعيشون عليها وتعصون الذي خلقها كنقطة صغيرة وسط آلاف

الآلاف من كواكب أكبر منها حجماً وأعظم منها خلقاً، للدلالة على قدرتنا.

وقد بسطنا الأرض كالفرش، ومهدناها وذلّلناها لكم، لتحيا فيها وتستقروا

على ظهرها، وتمشوا في مناكبها، وتأكلوا من رزق الله فيها، وإنا لنعم الماهدون

الموحدون لها على أحسن حال، وأعظم إنشاء.

ومن آياته تعالى: ملكوتُ السموات وما فيها من الكواكب، وقد عظم الله تعالى أمر السموات والنجوم في كتابه، فما من سورة إلا وتشتمل على تفخيمها في مواضع، وكم من قسم في القرآن بها، كقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ۖ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٦].

وأثنى على المتفكرين بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكيف خلقهما الله عز وجل؟ وكيف حفظهما؟ وكيف رزق من فيهما، قائلين في حال ذكرهم وتفكرهم: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]، تنزهت وتعاليت عما يقول الكافرون.

عبد الله، ارفع رأسك إلى السماء، وانظر فيها وفي كواكبها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها، واختلاف مشارقها ومغاربها، ودوام حركتها من غير فتور ومن غير تغير في سيرها، بل تجري جميعاً في منازل مرتبة، بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص، إلى أن يطويها الله تعالى طي السجل لكتاب، وتدبر كثرة كواكبها واختلاف ألوانها وكيفية أشكالها، ثم انظر إلى مسير الشمس في فلکها في مدة سنة، ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب، ولولا طلوعها وغروبها لَمَا اختلف الليل والنهار، ولم تُعرفِ المواقيتُ، ولأطبقَ الظلامُ على الدوام، أو الضياءُ على الدوام، فكان لا يتميز وقتُ المعاش عن وقت الاستراحة.

وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، وإدخاله الزيادة والنقصان عليها ترتيب مخصوص، وانظر كيف أمسكها من غير عمدٍ ترونها، ومن غير علاقةٍ من فوقها، وعجائب السموات لا مطمع بإحصاء جزء من أجزائها، وإنما هذا تنبيه على طريق الفكر.

وعلى الجملة: فما من كوكبٍ من الكواكب إلا والله سبحانه وتعالى فيه حكمٌ كثيرةٌ، وكلُّ العالم كبيتٍ واحدٍ والسماءُ سقفُهُ.

أقول: قد يتفكَّرُ المرءُ في عجائب السموات والأرض، وأسرارِ ما فيهما من الإتقان والإبداع والمنافع الدالة على العلم المحيط والحكمة البالغة والنعم السابقة والقدرة التامة، وهو غافل عن العليم الحكيم القادر الرحيم، الذي خلق ذلك في أبداع نظام، وكم من ناظرٍ إلى صنعةٍ بديعةٍ لا يخطر في بالهِ صانعها، اشتغالا بها عنه؟! فالذين يشتغلون بعلم ما في السموات والأرض هم غافلون عن خالقها، ذاهلون عن ذكرِهِ، يمتعون عقولهم بلذة العلم، ولكن أرواحهم تبقى محرومةً من لذة الذكرِ ومعرفةِ الله عز وجل.

إنَّ الفكرَ وحده - وإن كان مفيداً - لا تكون فائدتهُ نافعةً في الآخرة إلا بالذكرِ، والذكرُ - وإن أفاد في الدنيا والآخرة - لا تكمل فائدتهُ إلا بالفكرِ.

فيا طوبى لمن جمع بين الأمرين، واستمتع بهاتين اللذتين، فكان من الذين أوتوا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، ونجوا من عذاب النار في الآخرة، فتلك النعمة التي لا تفضلها نعمةٌ، واللذة التي لا تعلوها لذةٌ، لأنها هي التي يهون معها كلُّ كربٍ، ويسلس كلُّ صعبٍ، وتعظم كلُّ نعمةٍ، وتتضاءل كلُّ نقمةٍ.

فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الأرض ممهدةً ليسهل السير عليها، والسماء كالبناء الذي يشدُّ بعضُهُ بعضاً، لِمَا بين كواكبها من تجاذبٍ وتماسكٍ، حتى لا يصطدم بعضُها ببعض، وأنزل من السماء مطراً، فأحيا به الأرض بعد موتها، فأخرجت لنا ثماراً نافعةً، لذينة الطعم.

والله عز وجل يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينًا﴾ [الدخان: ٣٨]، ما خلقناهما لهواً ولعباً، وعبثاً وباطلاً، وإنما خلقناهما دلالة على قدرتنا، ونفعاً لعبادنا، وتبصرةً لمن فكَّرَ وتدبَّرَ ما فيهما من ضروب الإبداع، وتذكراً لذوي الاعتبار، وسبباً لما تنتظم به أمور العباد في معاشهم ومعادهم، وتنبيهاً على أن من خلقهما يجب امتثال أوامره واجتناب نواهيه.

قال الله جل شأنه: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]، أمر الله سبحانه وتعالى رسوله أن يأمر قومه بالنظر في السموات والأرض نظر المتأمل الفاحص المدقق، لأنهم إن فعلوا ذلك رأوا ما فيها من آيات كثيرة دالة على قدرته تعالى، وعلى أنَّهُ هو وحده المستحقُّ للعبادة والتوحيد، إذ أنَّ هذه السموات وما فيها من كواكب وما تجري عليه الكواكب في أبراجها وما بينها من تجاذب وتماسك، وأنَّ هذه الأرض وما عليها من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ وما في جوفها من معادنٍ وجواهرٍ، ثم ما تعاقب عليها من ليلٍ ونهارٍ، وحرٍّ وبردٍ، وما يصيبُ سطحها من خصبٍ وجذبٍ، وما توزعت عليه من برٍّ وبحرٍ، وغير ذلك من الأمور الكثيرة الدالة على وجوده ووحدانيته، لا يعتبر بها إلا العاقل، الذي في طبعه استعدادٌ للإيمان وقبول للدعوة، أما إذا لم يكن العقل مستعداً، ولا القلب مفتوحاً، فلا تفيد الآيات، ولا يجدي وعدٌ ولا وعيدٌ.

آيةُ الأرض: من آياته عز وجل [أنَّ] خلقَ الأرضَ فراشاً ومهاداً، وسلك فيها سبلاً فجاجاً، وجعلها ذلولاً لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارةً، وأرسى فيها الجبال وتاداً لها تمنعها من أن تميدَ، ثم وسع أكنافها حتى عجز آدميون عن

بلوغ جميع جوانبها، وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكر في عجائبها، فظهرها مقرر للأحياء، وبطنها مرقد الأموات.

فانظر إلى الأرض وهي ميتة، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت، واخضرت وأنبت عجائب النبات، وخرجت منها أصناف الحيوانات.

ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجمال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب؟!، وكيف أودع المياه تحتها؟!، ففجر العيون، وأسأل الأنهار يجري على وجهها، وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماءً رقيقاً صافياً زلالاً، وجعل به كل شيء حي، فأخرج به قنوت الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان، وفواكه كثيرة لا تحصى، مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والروائح، يُفَضَّل بعضها على بعض في الأكل، تُسقى بماء واحد، وتخرج من أرض واحدة.

فإن قلت: إن اختلافها باختلاف بذورها وأصولها، فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب؟ ومتى كان [في] حبة واحدة سبع سنابل، في كل سنبل مائة حبة؟

ثم انظر إلى الأرض البوادي، وفش ظاهرها وباطنها، فتراها تراباً متشابهاً، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت، وأنبت من كل زوج بهيج ألواناً مختلفة، ونباتاً متشابهاً وغير متشابه، لكل واحد ريح وطعم ولون وشكل يخالف الآخر، فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها واختلاف طبائع النبات وكثرة منفعة!، وكيف أودع الله سبحانه وتعالى فيها العقاقير والمنافع الغريبة؟!، فهذا

النبات يغذي، وهذا يقوي، وهذا يحيي، وهذا يقتل، وهذا يُبرّد، وهذا يُسخن، وهذا يفرح، وهذا يُنوم، فلم تنبت من الأرض ورقة ولا نبتة^(١) إلا وفيها منافع كثيرة، وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح في تربيته إلى عمل مخصوص، ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الأيام في وصف ذلك، فيكفيك من كل نبذة يسيرة تدل على طريق الفكر، فهذه عجائب النبات.

والله عز وجل خلق السموات والأرض، وجعلهما أساساً لحياة المخلوقات، وأنزل المطر من السحاب لإرواء الأرض وإنبات الزروع والثمار التي يتخذ منها الناس طعامهم وملابسهم وجميع شؤونهم في هذا القدر كفاية، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً.

اللهم افتح صدري، ويسر أمري، وأعوذ بك من وسوسة الصدر، وشتات الأمر، وفتنة القبر، وشر بوائق الدهر.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم، ﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

(١) في المطبوعة: ولا ينبت. والتصحيح من موعظة المؤمنين لجمال الدين القاسمي (ص: ٣١٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الثلاثون

تفسير سورة: «ق والقرآن المجيد»

علمت أن رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يخطب على المنبر في صلاة الجمعة بـ ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: «ما أخذتُ ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] إلا عن لسان رسول الله ﷺ، يقرأها كل يوم على المنبر إذا خطب الناس»^(١)، لذلك أحببتُ تفسيرها والله الموفق.

❁ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

بدأ الله سبحانه وتعالى كثيراً من سور القرآن بحرفٍ أو أكثرٍ من الهجاء، لعلَّ ذلك للدلالة على أن القرآن مؤلَّفٌ من الحروف التي ألف منها كلام العرب، فعجزهم عن محاكاته، مع أن مادته مادةٌ كلامهم، دليلٌ على أنه من عند الله تعالى. وقد أقسم الله بالقرآن الذي مجد شأنه، وشرف أمره، بما احتواه من طرق الإصلاح للأفراد والجماعات، على أن محمداً صادق فيما جاء به عن ربه من البعث وغيره، ودليلٌ صدقه هذا القرآن، الذي أقسم الله به، الذي جاء به على يد أمي لم يتعلم، الذي أعجز بأسلوبه البلغاء، وبهر بأبحاثه العلماء.

(١) أخرجه مسلم، رقم: (٢٠٥٢).

﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢].

يقول تعالى ذكره: ألم يكن الصارف للناس عن دعوة الرسول ﷺ اعتقادهم كذبه وقد جاءت البينات؟!، ولكن الصارف لهم استعظامهم أن تجيء الرسالة على بشرٍ منهم، يحذرهم بأس الله وعقابه إن لم يستجيبوا دعاءه، فقالوا: هذا شيءٌ عجيبٌ أن يبعث الله بشراً، هلا بعث ملكاً؟!

﴿إِنَّا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [٣] قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيفٌ ﴿[ق: ٣ - ٤].

كما عجب الكفار أن تجيئهم الرسالة على بشر استبعدوا أيضاً أن يحييهم الله ثانية إذا ماتوا وصاروا تراباً، وقالوا: رجعونا إلى حياة أخرى رجوع بعيد لا نظن أن يكون، فردَّ الله عليهم بأن موتهم وتحولهم إلى تراب لا يحول دون حياة أخرى، فإنه قد علم ما يدفن في باطن الأرض منهم، وأن ذلك مدون عنده في كتاب محفوظ، والذي يعرف كل هذا ويحيط به تلك الإحاطة لا يعجز عن بعث الموتى وإعادتهم يوم القيامة لمحاسبتهم.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ [ق: ٥].

كذبوا به، ولم يفكروا في أنه أهون على الله تعالى من البدء، وأنه داع لإقامة العدالة في الأرض، وأنه ضروري لمجازاة المحسنين الجزاء الأوفى، ومعاقبة الظالمين الذين أمهلوا في الدنيا، فهؤلاء المكذبون من أجل استسلامهم للأهواء دون الحق والبرهان في حال اضطراب، فنفسهم قلقه، وآراؤهم مزعزعة، شأن من يسير وراء الخيالات، ويترك الآيات البينات.

﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق: ٦ - ٨].

يقول الله عز وجل لهؤلاء المنكرين للبعث، المكذبين بالحق: أفلم ينظروا إلى الجهة العلوية فوقهم كيف جعلناها طبقات بعضها فوق بعض، كطبقات البناء، وزيناها بالنجوم، وما للسماء من شقوق يعيب بناءها، والأرض بسطناها فأصبحت صالحة للإقامة عليها، والسعي فيها، والانتفاع بها، ونصبنا فيها جبالاً ثوابت، تحفظها من الاضطراب، وأنبتنا فيها من كل صنف بهيج، يبهج الناظر، كل ذلك خلقناه لنبصركم قدرتنا على ما نشاء، ونذكركم عظمتنا وسلطاننا، ولكن لا تبصروا ولا يتذكر إلا من رجع إلى الله بالتفكير في بديع صنعه، فيصل منها إلى عظيم قدرته، فيؤمن به ويطيعه، ويعلم أن البعث أمر يسير عليه بالنسبة إلى ما خلق من السموات والأرض.

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾ [ق: ٩ - ١١].

يقول سبحانه وتعالى: ونزلنا من السحب العالية ماء، كثير الخير، ينتفع به كل حي، وأنبتنا به بساتين ذات أشجار كثيرة عالية، تظل من تحتها، وتهبه ثمرات طيبة، وأنبتنا به الزرع الذي يحصد وتستخلص منه حبوبه، ليتغذى بها الإنسان، كالقمح وال فول وسائر أنواع الحبوب، وأنبتنا به أيضاً النخيل الطوال ذات التمر

المنظم، بعضه فوق بعض، كل هذا أنبتناه بالماء ليكون قوتاً للعباد، يتخذون من بعضه غذاء، ومن بعضه فاكهة ومتاعاً، وأحيينا بالماء بلدًا مأهولاً بالسكان، قد أجذبت أرضه، فلا نبات بها ولا زرع، فحولها ربنا جلت قدرته بالماء إلى زروع خضراء، وحدائق غناء، وكما أخرجنا بالماء نباتًا حيًا من أرض ميتة مجدبة، كذلك نخرج الموتى من قبورهم بعد بلاء أجسامهم.

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٢ - ١٤].

يقول تبارك وتعالى مسلماً لنبهه محمد ﷺ على ما يلاقي من تكذيب قومه: ليس قومك أول من كذب الرسل، بل كذب قبلهم كثيرون، فقوم نوح كذبوا نوحاً، وأصحاب الرسل كذبوا نبههم، وثمود كذبوا صالحاً، وعاد كذبوا هوداً، وفرعون كذب موسى، وإخوان لوط كذبوا لوطاً، وأصحاب الأيكة كذبوا شعيباً، وقوم تبع الحميري كذبوا نبههم، فكل هؤلاء كذبوا الرسل، فوجب وعيد الله لهم، واستحقوا عذابه، وكذلك قومك يحق عليهم العذاب إن أصروا على التكذيب.

﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

يقول الله عز وجل: هل عجزنا عن الخلق الأول للإنسان، أم قدرنا عليه؟! لقد اعترفتم بقدرتنا عليه، ولكنكم تشكون في قدرتنا على الخلق الجديد، خلق الإنسان بعد وفاته، فلم هذا الشك؟ وما الخلق الجديد إلا مثال آخر للخلق الأول بل الثاني أهون علينا منه.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٦ - ١٨] الآية.

أراد الله تعالى أن يبين صنعه مع الإنسان من بداية أمره إلى نهايته، وأن من كان هذا شأنه فلا يعجزه بعثه، فقال تعالت قدرته: ولقد أوجدنا الإنسان في صورة حسنة بعد أن لم يكن شيئاً ونعلم حديث نفسه، وخطرات قلبه، فضلاً عن ظاهر عمله، ونحن في إحاطة علمنا به، ونفاذ قدرتنا فيه، أقرب إليه من العروق الداخلة التي يجري فيها دمه مصدر حياته، ومن إحاطتنا به: أننا جعلنا عليه رقيبين يتلقيان أعماله من خير وشر، ويحفظانها في سجله، لتعرض عليه يوم القيامة، وأحد الرقيبين جالس عن اليمين، والآخر عن الشمال، فلا يفوتهما شيء مما يقول أو يفعل، بل كل قول ينطق به عنده مراقب حاضر مستعد لكتابة ما لفظ به.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩].

يقول سبحانه وتعالى، وستجيء لا محالة شدة الموت، وتكشف للإنسان عما كان ينكر من البعث وغيره، وذلك الحق أمر الآخرة هو الذي كنت تفر منه، وأصبحت رهيناً بما قدمت من خير وشر.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠].

وسينفخ لا محالة إذا دنا العالم من أجله في منفاخ إيداناً بفناء العالم، ثم ينفخ فيه أخرى إيداناً بإحيائه وقيامه لجزائه، وذلك اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الجزاء.

﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا

عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢١﴾ [ق: ٢١ - ٢٢].

يقول عز وجل: وحضرت كل نفس إلى ربها في ذلك اليوم، معها سائق يسوقها إليه، برة كانت أو فاجرة، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شر، وإذ ذاك يقال للإنسان: لقد كنت في غفلة مما ترى من حوادث هذا اليوم وأحواله وشدائده، فرفعنا عنك غطاء الغفلة، فبصرك اليوم حاد نافذ، يبصر الحقائق كلها واضحة جلية.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾﴾ [ق: ٢٣ - ٢٦].

يقول سبحانه وتعالى: وقال شيطانه الذي كان يقارنه في الدنيا، ويزين له سبل الضلالة، ويصده عن طريق الهداية: هذا الذي عندي قد أعددت له هياتة للعذاب، وبعد أن يقول القرين مقالته هذه يقول تعالى للسائق والشهيد: ألقيا في جهنم كل معاند للحق، مجانبه، مناع للخير أن يصل منه، أو من غيره إلى الناس، فينتفعوا به مالا أو معونة أو غيرها، معتد على الناس، يؤذيهم بلسانه ويده، شاك في الله وفي دينه، الذي جعل مع الله خالق كل شيء إلهًا آخر من مخلوقاته، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، يشركه مع الله ويدعوه، ويستغيث به في حاجاته، كما يدعو ربه، فارميا به في العذاب الشديد، عقابا له على شركه، وعلى فساد خلقه.

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ

هَلْ أَمْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ [ق: ٢٧ - ٣٠].

لما قال الشيطان في حق هذا الإنسان المجرم: هذا ما لدي عتيد، وشهد عليه بالضلالة، قال الإنسان: رب، هذا القرين هو الذي أضلني عن سبيل الحق، فقال شيطانه القرين: ربنا ما أوقعته في العصيان، ولكن كان مجانباً لطريق الحق، فلبى دعوتي، وكان بإمكانه ألا يستجيب دعائي، ولما تجادل الإنسان وشيطانه في موقف الحساب العادل، قال لهم الله: لا تختصموا عندي، وقد قدمت لكم في كتبي، وعلى السنة رسلي، أن النار جزاء من كفر بي، فقولني لكم لا يبدل، وقضائي فيكم لا يغير، وما أنا بظلام للعبيد، فيوم القيامة لا يظلم ربك أحداً، يوم يقول لجهم: هل امتلأت بالجنة والناس؟ كما سبقت بذلك كلمتي، واقتضته حكمتي وعدالتي.

﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْقِنِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ [ق: ٣١ - ٣٥].

قربت الجنة دار الكرامة للذين اتقوا ربهم وخافوه، فأدريت لهم الجنة إدناءً، مكافأة لهم على ما قدموا، وقيل لهم: هذا الجزاء الذي وعدتم به في الدنيا، قد رأيتموه بأعينكم، وعد به كل راجع إلى الله، تائب عن عصيانه، محافظ على قرآنه، ويجيئه بقلب يعود إلى النفس باللوم والتوبيخ إن أجرمت، هؤلاء المتقون الذين ذكر الله أوصافهم، يقال لهم: ادخلوها آمنين من هموم الدنيا وأحزانها، ذلك اليوم الذي تدخلون فيه، هو يوم الخلود في النعيم، فلا حد له ولا نهاية، ولهم في الجنة

ما يريدون، من كل ما تشتهيهِ نفوسهم، وتلذه عيونهم، وعند الله زيادة على ما يشاؤون، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿[ق: ٣٦ - ٣٧].

يقول سبحانه وتعالى: لقد أهلكنا كثيرًا من الأمم التي كذبت أنبياءها، وكانت هذه الأمم أقوى من قريش قوة، وأعظم بأسًا، وأشد بطشًا، فطوفوا في البلاد وترددوا في أرجائها، وتصرفوا فيها ما أرادوا أن يتصرفوا، فهل استطاعوا مع قوتهم وتجوالهم وثرائهم أن يفروا من عذاب الله؟! وأن يجدوا لهم مهربًا من وعيد الله ومنجى من قضاء الله؟ إن فيما ذكر الله تعالى من إهلاك أُمم كثيرة قبل قريش، لأنها كذبت رسلها، لموعظة لكل إنسان له عقل سليم، يتلقى الدعوة، فيفكر فيها فيؤمن بها، وكل إنسان له أذن تسمع له، وعقل حاضر ينحدر إليه ما يتلقاه سمعه، فيستقبله استقبال المفكر المتبصر، فيتنفع ويعتبر، فعليه أن يتأمل ما أصاب هذه الأمم، ويتعظ به.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ﴿[ق: ٣٨].

يقول الله عز وجل: ولقد خلقنا السموات السبع وما فيها من كواكب، وخلقنا الأرض وما فيها من مياه وجبال، وما بينهما من هواء، في ستة أيام، خلقنا كل ذلك في مقدار ستة أيام، وما مسنا من إعياء ولا ضعف، فهل نعجز بعد ذلك عن

خلق الناس تارة أخرى؟!.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٩) وَمِنْ أَيْلٍ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿[ق: ٣٩ - ٤٠].

وأمر الله تعالى محمد ﷺ أن يصبر ما يقول له الكفار من تكذيب له وافتراء على الله، ويشغل بتسبيح الله وتنزيهه، شاكرًا له ما حباه من نعمه، ومن تسبيحه وتقديسه: أن تؤدي له قبل طلوع الشمس صلاة الفجر، وقبل الغروب صلاتا الظهر والعصر، وفي أول الليل صلاتا المغرب والعشاء، وسبحه أيضًا في أعقاب الصلوات وفي أثناء السجادات.

﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿[ق: ٤١ - ٤٢].

يقول الله جل شأنه: واستمع أخبار القيامة يوم ينادي المنادي الموتى من قبورهم من مكان قريب منهم، بحيث يصلهم نداؤه، فيسمعون صوتًا عاليًا بالبعث من مراقدهم، ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور والأحياء والنشور.

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ (٤٣) يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿[ق: ٤٣ - ٤٤].

يقول الله تعالى: إنا نحن نحْيي الموتى، ونميت الأحياء، وإلينا مصيرهم يوم تتفتح الأرض عنهم، فيخرجون من قبورهم سرعًا إلى موقف الحساب، ذلك الجمع للناس في هذا الموقف جمع علينا سهل.

﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾

[ق: ٤٥].

يقول سبحانه وتعالى: نحن أعلم بما يقول هؤلاء الكفرة من تكذيبهم بآيات الله، واستعظامهم أن يجيء الرسالة على يد بشر منهم، واستبعادهم البعث، وما أنت بمسلط عليهم، فتعاقبهم على افتراءهم وكذبهم، إنما أنت مبشر ومنذر، إنما أنت مرشد ومذكر، فعِظْ بالقرآن غذاء الأرواح، وطب القلوب من يخاف وعيد الله الذي أوعده من عصاه، وما وعيده إلا الذلة في الدنيا، والعذاب في الآخرة، أما من يخشى ربه فتنفعه الذكرى، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خاتمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله.

وأشهد أن محمداً رسول الله.

والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

أما بعد:

فإني أحمد الله عز وجل أن وفقني لجمع هذه الرسالة، المسماة:

«مجالس شهر رمضان، فيها تذكرة وبيان»

وطبعها بهذا الطبع الجميل.

والله أسأل أن ينفع مَنْ قرأها أو سمعها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، لا رياء ولا سمعة فيه، إنه سميع الدعاء، برحمته إنه أرحم الراحمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه

المسلمين برحمته آمين

هذا تقرّظ الشيخ الورع السلفي محمد بن سليمان الأشقر^(١)

أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه دعوة إلى الإيمان

وقلبُ الداعي إلى الإيمان ذو حرارة دافقة، يحبُّ للناس أن يتذوقوا من حلاوته ما ذاق، وينعموا من ثمار الإيمان بما نعم به، يودُّ لو أنهم اتجهوا إلى ينابيع الإيمان فنهلوا منها وعلوا كما نهل منها وعلا، وأنهم اقتطفوا من تلك القطوف الدانية لتغذى أرواحهم، وتقوى نفوسهم، وتنعم أبدانهم بخير الدنيا والآخرة.

وللدعاة أسوة برائداهم الأول المصطفى من عباد الله، عليه من الله أزكى الصلوات المباركات، فإنه لإعراضهم عن دعوته الطيبة إلى موائد كرم الله الجواد الكريم كاد أن ينفطر قلبه عليهم حسرات، حتى طمأنه الله تعالى بأنَّ على الداعي البلاغ والذكرى، وأنه لا سيطرة له على قلوبهم، وأنَّ الهداية بيد الله وحده، نعمة يَمُنُّ بها على من يشاء تفضلاً منه وكرماً.

(١) المولود سنة: (١٩٣٠م) بفلسطين في إحدى قرى نابلس، ودرس بالرياض، ثم عمل بدولة الكويت، من مصنفاته: (الواضح في أصول الفقه)، و(الفتا ومناهج الإفتاء) وغيرهما، توفي بـ (عمان) سنة: (٢٠٠٩م). انظر: سيرة حميدة ومنهج مبارك للأستاذ عيسى العبيدي.

وفي رمضان وفي مجالس شهر رمضان نرجو أن يستمع المسلمون بأذانهم وقلوبهم إلى هذه المواعظ المعطرة بذكر الله تعالى والمؤنسة بأخبار الصالحين من عباد الله، فقد حرص كاتبها على أن تكون موافقة لعقيدة السلف الصالح، مجانية لتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، مستشهداً فيها بالآيات القرآنية الكريمة، وبالمقبول من الأحاديث النبوية الشريفة، ومعبراً فيها عن معاني رائعة تفتح للمؤمنين أبواباً إلى رحمة الله وفضله العظيم.

نفع الله المسلمين بدعوته، وجزاه الله خيراً وزاده خيراً كما وعد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

كتبه: محمد بن سليمان الأشقر

أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت (١٠ / ٣ / ١٣٩٢ هـ)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية... قصة هذا الكتاب	٥
مقدّمة التحقيق	٨
الافتتاحية	٨
بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٣
منهج التحقيق	١٤
خطة التحقيق والعناية	١٦
القسم الأول: قسم الدراسة	١٦
الفصل الأول: ترجمة فضيلة الشيخ عبد الله عبد الرحمن السّند	١٩
المبحث الأول: اسمه ونسبه	٢١
المبحث الثاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السّند	٢٤
المبحث الثالث: ولادته ونشأته	٢٨
المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده	٢٩
المبحث الخامس: أعماله الدّعوية والعلمية	٣٤
المبحث السادس: مؤلّفاته ومصنّفاته	٣٦
المبحث السابع: أبرز صفاته العلمية	٤٠
المبحث الثامن: وفاته	٤٢
المبحث التاسع: ثناء العلماء عليه	٤٣
المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشيخ رحمه الله تعالى	٤٧

٤٩	الفصلُ الثاني: مصنّفات فضيلة الشيخ عبد الله السّند رحمه الله
٥١	المبحث الأوّل: أسماء الكتب ونسبتها إلى مؤلّفها
٥١	المطلب الأوّل: أسماء الكتب
٥٢	المطلب الثاني: نسبتها إلى مُصنّفها
٥٣	المبحث الثاني: منهج المصنّف في كتبه «المعالم العامّة»
	القسم الثاني: الكتب المحقّقة
	الفصل الأوّل: ترجمة فضيلة الشيخ عبد الله عبد الرّحمن السّند
	المبحث الأوّل: اسمه ونسبه
	المبحث الثاني: أشهر المشايخ وطلاب العلم في عائلة السّند
	المبحث الثالث: ولادته ونشأته
	المبحث الرابع: شيوخه وإجازاته وأسانيده
	المبحث الخامس: أعماله الدّعويّة والعلميّة
	المبحث السادس: مؤلّفاته ومصنّفات
	المبحث السابع: أبرز صفاته العلميّة
	المبحث الثامن: وفاته
	المبحث التاسع: ثناء العلماء عليه
	المبحث العاشر: الكتب التي ترجمت للشيخ رحمه الله تعالى

فهرس كتاب من مائدة النبوة

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٦٥
باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأفعال	٦٦
باب الترهيب من الرياء	٦٧
كتاب العلم	٦٩
الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين	٧١
باب الصبر	٧٤
باب الوصية بالاتباع لكتاب الله وسنة رسوله	٧٦
كتاب الإيمان	٨١
باب الكبائر	٨٦
كتاب الطهارة	٨٩
الترهيب من التخلي في طرق الناس أو ظلهم أو مواردهم	٩١
الترغيب في الوضوء وإسباغه	٩٢
باب الاستنجاء بالماء	٩٤
باب سنن الفطرة	٩٥
باب أخذ الشارب وإعفاء اللحية	٩٦
باب مسح الرأس كله	٩٧
باب الوضوء	٩٨

٩٩	باب السواك.....
١٠٠	باب المسح على الخفين.....
١٠١	باب التيمم.....
١٠٢	باب الغسل.....
١٠٥	باب فيما جاء بآنية الذهب والفضة والحرير والديباة.....
١٠٦	باب الترغيب في الأذان وما جاء في فضله.....
١٠٨	باب الترغيب في بناء المساجد في الأمكنة المحتاجة إليها.....
١٠٩	باب الترغيب في تنظيف المساجد.....
١١١	كتاب الصلاة.....
١١٣	الترغيب في المشي إلى المسجد.....
١١٤	باب فضل صلاة الصبح والعصر.....
١١٦	باب المحافظة على الصلوات المكتوبة والوعيد الشديد في تركهن.....
١١٨	باب المواقيت للصلاة.....
	باب الترهيب في إتيان المسجد لمن أكل بصلاً أو ثوماً أو كراثاً أو فجلاً ونحو ذلك مما له
١١٩	رائحة كريهة.....
١٢٠	باب الترغيب في الصلاة مطلقاً وفضل الركوع والسجود والخشوع.....
١٢٤	باب المساجد ومواضع الصلاة.....
١٢٦	باب السترة.....
١٢٧	باب جواز الركعتين قبل المغرب.....
١٢٨	باب لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان.....
١٢٩	باب أي مسجد وُضع أولاً.....

- باب السجود على سبعة أعظم ١٣٠
- باب لزوم الطمأنينة في الركوع والسجود والرفع عنهما ١٣١
- باب جامع أدعية منصوص عليها في الصلاة ١٣٢
- باب في الدعاء والذكر بعد الصلاة ١٣٣
- باب الانحراف بعد السلام وقدر اللبث بينهما واستقبال المأمومين ١٣٤
- باب من نابه شيء في صلاته فإنه يسبح والمرأة تصفق ١٣٥
- باب القنوت في المكتوبة عند النوازل وتركه في غيره ١٣٦
- أبواب السترة أمام المصلي وحكم المرور دونها ١٣٧
- باب استحباب الصلاة إلى السترة والدنو منها والانحراف قليلاً عنها والرخصة في تركها ١٣٧
- أبواب صلاة التطوع ١٣٨
- باب سنن الصلاة الراتبة المؤكدة ١٣٨
- باب تأكيد ركعتي الفجر وتخفيف قراءتها ١٣٩
- باب السهو ١٤٠
- باب سجود القرآن ١٤١
- باب القصد في العمل ١٤٢
- باب الوتر بركعة وبثلاث وخمس وسبع وتسع بسلام واحد وما يتقدمها من الشفع ١٤٣
- باب صلاة التراويح وقيام رمضان ١٤٤
- باب صلاة الضحى ١٤٦
- صلاة الاستخارة ١٤٨
- باب الجمعة ١٥٠

١٥٣	باب صلاة العيدين
١٥٥	باب الحث على الذكر والطاعة في أيام العشر من ذي الحجة وأيام التشريق
١٥٦	باب في الأضحية
١٥٧	باب صلاة الخسوف
١٥٨	باب صلاة الاستسقاء
١٥٩	كتاب الجنائز
١٦١	باب عيادة المريض
١٦٣	باب تلقين المحتضر قول لا إله إلا الله
١٦٤	باب تمنى الموت
١٦٥	باب المشي بالجنائز والصلاة عليها
١٦٦	باب وصول ثواب القرب المهداة إلى الموتى
١٦٧	باب ثناء الناس على الميت
١٦٨	باب زيارة القبور
١٦٩	كتاب الزكاة
١٧٢	باب تأكيد وجوب الزكاة
١٧٤	باب هدي محمد ﷺ في الزكاة والصدقة
١٧٦	باب زكاة الفطر
١٧٧	باب من لا تحل له الصدقة
١٧٩	باب فضل الصدقة
١٨٠	باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام
١٨٣	أبواب صوم التطوع

- ١٨٣ باب صوم ست من شوال
- ١٨٤ باب صوم عشر ذي الحجة
- ١٨٥ باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه
- ١٨٦ باب ليلة القدر
- ١٨٧ باب الاعتكاف
- ١٨٩ كتاب فضائل القرآن
- ١٩٣ كتاب الدعوات
- ١٩٧ كتاب الحج
- ٢٠٢ الترهيب من إخافة أهل المدينة أو إرادتهم بسوء
- ٢٠٣ الترغيب في أذكار تقال بالليل والنهار
- ٢٠٥ باب فضل المدينة
- ٢٠٧ كتاب البيوع
- ٢٠٩ باب الكسب وطلب الحلال
- ٢١١ باب الترغيب في السباحة في البيع والشراء
- ٢١٣ باب الترهيب من الربا
- ٢١٦ باب الغصب
- ٢١٧ باب الشفعة
- ٢١٨ باب الإجارة
- ٢٢٠ باب العطايا
- ٢٢٢ باب اللقطة
- ٢٢٣ باب ملازمة الميء وإطلاق المعسر

- باب جواز الصلح عن المعلوم والمجهول والتحلل منهما ٢٢٤
- باب الوصايا ٢٢٥
- باب الجلوس في الطرقات ٢٢٦
- باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته والمرأة بحق زوجها ٢٢٧
- باب الولي في النكاح واستئذان المرأة ٢٢٩
- باب التسمية عند الجماع ٢٣٠
- باب المحرمات ٢٣١
- باب الخلع والطلاق ٢٣٢
- باب الأيمان والنذور ٢٣٣
- باب تبع الطفل لأبويه ٢٣٥
- باب الحث على الجهاد ٢٣٦
- المرأة تنفق من مال الزوج بغير علمه إذا منعها من الكفاية ٢٣٧
- باب الخمر ووعيد شاربها ٢٣٨
- باب عيادة المريض وتشيع الميت والصلاة عليه ٢٣٩
- باب ما يدعو به المريض ٢٤٠
- باب النهي عن تخصيص القبر والبناء عليه ٢٤١
- باب من اطلع في بيت قوم مغلق عليهم بغير إذنهم ٢٤٢
- باب الصبر على جور الأمراء ٢٤٣
- باب ما على الولاة في التيسير ٢٤٥
- باب استئذان الأبوين في الجهاد ٢٤٦
- باب الكذب في الحرب ٢٤٧

٢٤٨	باب ما جاء في آلة اللهو
٢٤٩	باب ما يباح من الحيوان الآنس
٢٥٠	باب الترهيب من قتل الإنسان نفسه
٢٥١	الترهيب من عقوق الوالدين
٢٥٣	باب الخاتم
٢٥٤	باب التصاوير
٢٥٥	باب الرؤيا
٢٥٦	باب ما يجوز فيه اقتناء الكلب
٢٥٧	باب الرقاق
٢٥٩	باب فضل الفقراء
٢٦٠	باب الأمل والحرص
٢٦٤	باب الرياء والسمعة
٢٦٥	باب البكاء والخوف
٢٦٦	باب تغير الناس
٢٦٧	باب الفتن
٢٧٠	باب أشراط الساعة
٢٧٢	باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال
٢٧٤	باب معرفة الإيمان بالله
٢٧٦	باب الإيمان بالقدر
٢٧٧	باب ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة
٢٧٨	باب ذكر العجب

٢٧٩	باب الترغيب في الحياء
٢٨٠	باب الترهيب أن يستمع حديث قوم يكرهون أن تسمعه
٢٨١	باب الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير
٢٨٢	باب الترهيب من النميمة
٢٨٤	الترهيب من تصوير الحيوانات والطيور في البيوت وغيرها
٢٨٥	باب السلام
٢٨٧	باب المصافحة والمعانقة
٢٨٨	باب العطاس والتثاؤب
٢٩٠	باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم
٢٩٢	باب الشفقة والرحمة على الخلق
٢٩٤	باب الحب في الله ومن الله
٢٩٦	باب تحريم النياحة على الميت
٢٩٧	باب النفخ في الصور
٣٠٠	باب الحشر
٣٠٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٣٠٥	باب الحوض والشفاعة
٣٠٧	باب صفة الجنة وأهلها
٣١٠	باب صفة النار وأهلها
٣١٢	باب ما جاء في عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير عليهما السلام
٣١٦	باب قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك
٣١٧	باب النفاق

باب نصاب الزكاة في الثمار والنقود والأنعام.....	٣١٨
باب من عادى لي ولياً.....	٣٢٠
باب كان رسول الله ﷺ إذا استوى على بعير كبير.....	٣٢١
باب سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن.....	٣٢٢
باب الرجاء.....	٣٢٣
باب فضل الاقتصار على القليل من المأكول والمشروب الملبوس.....	٣٢٤
باب فضل الغني الشاكر.....	٣٢٧
باب حسن الخلق.....	٣٢٨
باب حفظ السر.....	٣٣١
باب بيان جواز الشرب قائماً.....	٣٣٣
باب فضل السحور وتعجيل الفطر.....	٣٣٤
باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان.....	٣٣٥
باب المنشور والملح.....	٣٣٧
باب الاستغفار.....	٣٤٠
باب في أدعية الصلاة بعد التشهد.....	٣٤١
باب المبادرة إلى فعل الخيرات.....	٣٤٣
باب في الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها.....	٣٤٤
باب بركة النبي ﷺ في الطعام والشراب.....	٣٤٦
باب الترغيب في أكل الحلال والترهيب من أكل الحرام.....	٣٤٧
باب فضل الكمأة ومداداة العين بها.....	٣٥١
باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها.....	٣٥٢

٣٥٣	باب في الرؤيا.....
٣٥٦	من معجزات النبي ﷺ.....
٣٥٧	باب رحمته ﷺ بالصبيان.....
٣٥٨	باب ذكر حديث أم زرع.....
٣٦٢	باب فضل فارس.....
٣٦٣	باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها.....
٣٦٥	باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.....
٣٦٦	باب انصر الأخ ظالماً أو مظلوماً.....
٣٦٧	باب فضل مجالس الذكر.....
٣٦٨	باب التعوذ من شر الفتن وغيرها.....
٣٧٠	باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه.....
٣٧٦	باب انشقاق القمر.....
٣٧٧	باب مثل المؤمن مثل النخلة.....
٣٧٨	باب في حديث الهجرة.....
٣٨٠	باب الاقتصاد في الطاعة.....
٣٨٤	باب الأمل.....
٣٨٥	باب من خلق كذا من خلق كذا.....
٣٨٩	باب الخوف من الله تعالى.....
٣٩٠	باب الملاحم.....
٣٩٢	باب بدء الخلق.....
٣٩٥	باب المبعث وبدء الوحي.....

٣٩٩	باب ثواب هذه الأمة
٤٠١	باب قتل أهل الردة والسعاة بالفساد
٤٠٥	باب جامع
٤١٤	باب القيام
٤١٥	باب البيان والشعر
٤١٦	باب ثواب التسييح والتحميد والتكبير
٤١٧	باب الاستعاذة
٤١٨	باب الشفعة على الخلق
٤٢٠	باب عشرة النساء
٤٢١	باب محبة رسول الله ﷺ
٤٢٢	باب القدر
٤٢٣	باب في عذاب القبر
٤٢٥	باب تطهير النجاسات
٤٢٦	باب في رقية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ
٤٣٠	الخاتمة

فهرس كتاب
منسك مختصر في أحكام الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٤٣٣
فصل في حكم الحج	٤٣٤
تنبيه للحجاج الكرام	٤٣٤
فصل في أنساك الحج	٤٣٦
عدد الأنساك وبيان كل منها وأفضلها	٤٣٦
فصل: فسح الحج إلى العمرة	٤٣٨
صفة الحج والعمرة	٤٣٨
دخول مكة المشرفة	٤٤٠
الطواف بالكعبة المشرفة	٤٤٠
استلام غير الركنين	٤٤١
أدعية الطواف	٤٤١
الصلاة في مقام إبراهيم	٤٤٢
السعي بين الصفا والمروة	٤٤٢
الوقوف بعرفة	٤٤٣
الموقف بعرفة	٤٤٥
العودة إلى منى	٤٤٦
طواف الإفاضة	٤٤٧

٤٤٧	السعي بين الصفا والمروة
٤٤٧	المبيت في منى ورمي الجمار
٤٤٨	إذا ركب عائداً إلى بلده
٤٥٠	تتمة وفوائد
٤٥٠	أركان الحج
٤٥١	واجبات الحج
٤٥١	محظورات الإحرام
٤٥٣	زيارة المسجد النبوي
٤٥٤	السلام على رسول الله ﷺ
٤٥٦	زيارة البقيع
٤٥٧	ضعف الأحاديث الواردة في زيارة قبر محمد رسول الله ﷺ
٤٥٨	خاتمة
٤٦٠	مصور لطرق الحج
٤٦١	بيان المسافات الرئيسية

فهرس كتاب مجالس شهر رمضان فيها تذكرة وبيان

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٤٦٥
المجلس الأول: في توحيد الله تعالى	٤٦٦
المجلس الثاني: العلم والعمل	٤٧٢
المجلس الثالث: مولد محمد ﷺ وشيء من سيرته	١٧٩
المجلس الرابع: الواجب نحو أصحاب رسول الله ﷺ	٤٨٦
المجلس الخامس: الهجرة والجهاد	٤٩٥
المجلس السادس: في الطهارة والوضوء	٥٠٤
المجلس السابع: الصلاة والمحافظة عليها	٥١٠
المجلس الثامن: المحافظة على صلاة الجمعة	٥١٩
المجلس التاسع: الأمانة	٥٢٥
المجلس العاشر: في الزكاة	٥٣١
المجلس الحادي عشر: في الصوم	٥٣٧
المجلس الثاني عشر: في الحج	٥٤٣
المجلس الثالث عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٥٠
المجلس الرابع عشر: الإسراء والمعراج	٥٥٧
المجلس الخامس عشر: القرآن الكريم	٥٦٤
المجلس السادس عشر: الإسلام دين السلامة	٥٧٠

٥٧٧	المجلس السابع عشر: بر الوالدين وصلة الأرحام
٥٨٤	المجلس الثامن عشر: الحث على الزواج
٥٩٢	المجلس التاسع عشر: الحث على الصلح والإصلاح
٥٩٧	المجلس العشرون: الترهيب من الخمر والميسر
٦٠٣	المجلس الحادي والعشرون: الحذر من أعداء الإسلام
٦٠٨	المجلس الثاني والعشرون: تربية الأولاد التربية الإسلامية
٦١٤	المجلس الثالث والعشرون: الترغيب في التوبة على الفور
٦٢٠	المجلس الرابع والعشرون: التوكل على الله
٦٢٦	المجلس الخامس والعشرون: من صفة الجنة
٦٣٢	المجلس السادس والعشرون: من صفة النار
٦٣٩	المجلس السابع والعشرون: ذكر ما بعد الموت وأحوال القيامة
٦٤٧	المجلس الثامن والعشرون: آية الإنسان
٦٥٣	المجلس التاسع والعشرون: التفكير في خلق السموات والأرض
٦٥٩	المجلس الثلاثون: تفسير سورة (ق)
٦٦٩	خاتمة
٦٧٠	تقريظ الشيخ محمد سليمان الأشقر

قبس من مقدمات الأعمال الكاملة

يأتي هذا الإصدار المبارك كإسهام فعال لحفظ تراث الأجداد، وإثراء المكتبة الكويتية العلمية التراثية بموضوعاته المتنوعة المفيدة التي خطت بجماد قلم الشيخ عبدالله السند رحمه الله، لتكون منارة للقراء والدارسين على مر السنين.

فلا شك في أن الكتاب باقٍ من قرن إلى قرن يعني به الدارسون، فهو يتجدد في كل زمان، ويصلح للدين والأخرة، فالدول تزول، والمباني تندثر، ويبقى الكتاب خالداً بما يحتويه من نفائس العلم والمعرفة. ورحم الله من قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَقِي وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُوكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وها هو الكتاب بين يديك عزيزي القارئ بحمد الله وتوفيقه.

نحمد الله تعالى على التوفيق والسداد

د . عبد المحسن الجار الله الخرافي



کتابخانه ملی و اسنادی
جمهوری اسلامی ایران

لَقَضِيَّةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ

ابن عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابن عَمْرٍو

ابن سُلَيْمَانَ السِّنْدِي

المتوفى سنة (١٢٩٧ هـ)

رحمته الله



سلسلة
جمع تراث علماء الكويت

١

الإعجاز الحكاملي

لَقَضِيَّةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سُلَيْمَانَ السِّنْدِي

المتوفى سنة (١٢٩٧ هـ) رحمه الله

اعتق به

د. تركي محمد حامد الناصر د. رياض منسي العيسى

فكرة وإشراف

د. عبد الرحمن عبد الله الطارفة والرفاعي

مراجعة التأليف

الاعمال الكاملية

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن سليمان السند

المتوفى سنة (١٢٩٧هـ) رحمه الله

جميع الحقوق محفوظة

لوقفية عبدالرحمن عبدالله السند

الطبعة الأولى

(١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م)

هاتف رقم: ٠٠٩٦٥ ٦٠٦٠٤٥٨٩

٠٠٩٦٥ ٢٢٤٤٠٦٥٢

البريد الإلكتروني: alsanadrealstate@gmail.com

سِلْسِلَةُ جَمْعِ تُرَاثِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ ①

الْأَعْمَالُ وَالْكَامِلَاتُ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْلَى بْنِ سُلَيْمَانَ السِّنْدِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ (١٣٩٧ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

اعْتَقَى بِهِ

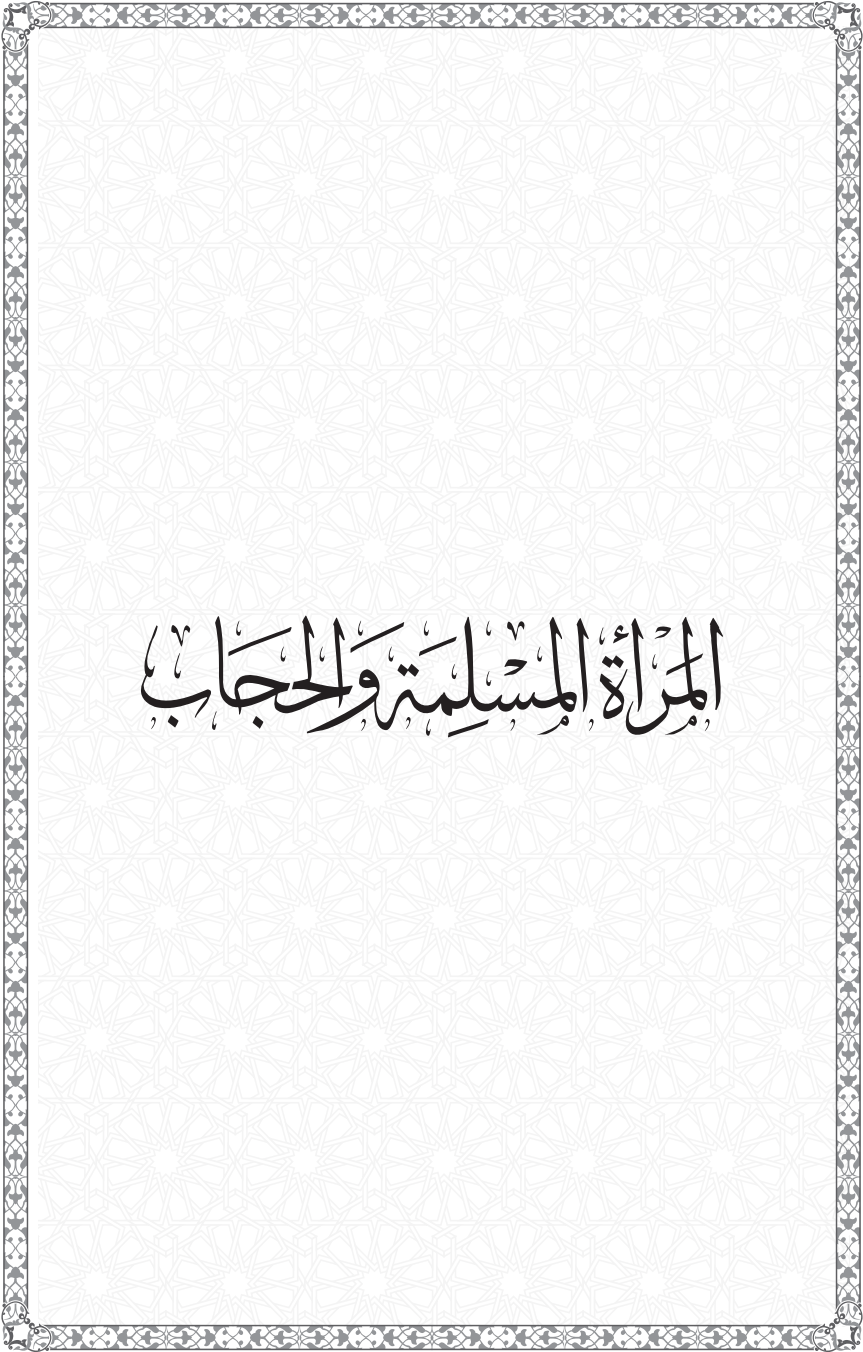
د. تَرْكِي مُحَمَّدَ حَامِدَ النَّصْرِ د. رِيَّاضُ مَسِيحُ الْعِيسَى

فِكْرَةٌ وَاشْرَافُ

د. عَبْدِ الْمُحْسِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارَلَلَهَ الْخَارَلَلَهَ

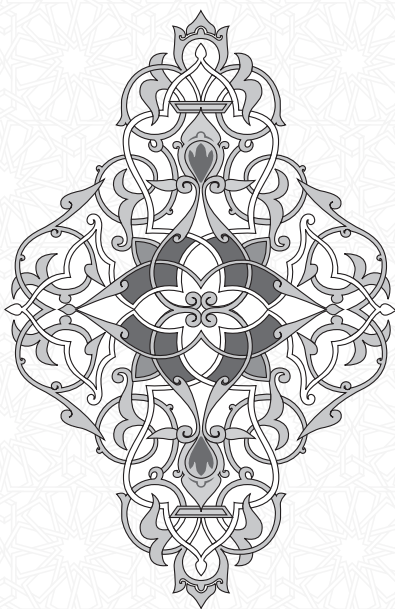
الْجُزْءُ الثَّانِي





المرأة المسلمة والحجاب

(أقدمها وأهديها إلى الذين لم يزالوا يحوطون نساءهم
وبناتهم بهالة من الشرف والعفاف فلم تسفر حلائلهم ولم
تتبرج كرائمهم)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أمرَ بعمل الصّالحات ونهى عن المعاصي والمضرات،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربُّ الأرضين والسّماوات، وأشهدُ
أنَّ نبيّنا محمّداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين، اللهم صلِّ وسلِّم على
محمّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطّيبين.

أمّا بعد^(١)، فقد طلبَ منِّي بعضُ الإخوان رسالةً مختصرةً في التّحذير من
التّبَرُّج^(٢) والسّففور^(٣)؛ فأجبته طالباً من الله العون والسّداد، وراجياً أن تكون نافعةً
للعباد، وسمّيتها:

«المرأة المسلمة والحجاب»

والله أسأل أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم برحمته، إنّه أرحم الرّاحمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السّند

عفا الله عنه

(١) أمّا بعد: كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب إلى آخر؛ اقتداءً بفعله ﷺ في خطبه، وتُبنى
على الضّم حيث حذف المضاف إليه، وتُوي معناه، وأجاز بعضهم النّصب مع التّوئين،
والرّفْع معه، وأجاز بعضهم فتح الدّال، وأنكره البعض الآخر، وقيل غير ذلك. انظر:
تهذيب اللغة (١١٢/٧)، حاشية الدوماني (١٠٤/١)، الشّرح الممتع (١٤/١). ومن
خطبه ﷺ ما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كتاب الجمعة، باب
تخفيف الصّلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٧)، وفيه: قوله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ».

(٢) التّبَرُّج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرّجال. انظر: مختار الصحاح (٣١/١).

(٣) السّففور: من سفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت عنه. انظر: معجم لغة الفقهاء (٢٤٥/١).

[قوامة الرجال على النساء]

يا أيُّها الرجل الرَّشيد^(١) والمرأة العاقلة، اعلّموا أنّ من حكمةِ الله عزَّ وجلَّ أن يجعلَ الرجلَ قائماً على المرأة، وحافظاً وحارساً.

قائماً عليها بالقوّة^(٢) وما تحتاج له.

وحارساً عليها في دينها وأخلاقها وموجّهاً ومُرشداً.

وحافظاً لها عن كلّ ما يشينها من أجلِ ضعفِ المرأة، ولو تُركت ونفسها لما استطاعت أن تحافظَ على نفسها وعرضها وكرامتها، وهذا أمرٌ ظاهرٌ مُشاهدٌ، قد تستحسنُ أمراً وهو غيرُ حسنٍ، وتقع في المحذور وهي لا تشعر.

يا أيُّتها المسلمات العاقلات، انتبهنَ وتدبّرْنَ آياتِ الله تعالى وأحاديثِ رسولِ الله ﷺ، واعقلنَ ما فيها من حكمةٍ وأدبٍ.

فما أحكم قولَ الله وقولَ رسوله ﷺ بأنَّ المرأة لا تُمتّع غيرَ عينِ زوجها بجمالها، ولا أذنًا غيرَ أذنه بحلو كلامها، ولا أنفًا غيرَ أنفه بشذا عبيرها؛ لتكونَ بذلك في حصنِ حصينٍ وسياجٍ من الصّونِ متينِ أمينٍ، بعيدة عن أنظار الغير.

(١) الرَّشيد: من رشَدَ يرشد، فهو رشيد، وهو نقيض الغي. انظر: المطلع على ألفاظ المقنع (١/ ٢٧١).

(٢) القوّة: المؤنّة والنّفقة. انظر: المحكم (١٠/ ٤٩٢)، المطلع (ص: ١٩٣).

زينة المرأة

فزينة المرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية^(١) وإغراء^(٢)، وشرارة تضرم^(٣) ما كمن في نفوسهم من شهوة حيوانية.

كما أن رؤية الطعام وشم رائحته يوقظان الشهية؛ فالعين هي بريد الزنى والشهوة، والنفس لا تشتهي إلا ما تقدم العين لها؛ ولذلك أمر الله تعالى الرجال أن يغمضوا من أبصارهم، وأتبعها بقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠).

وكذلك أمر النساء بأن يغمضن من أبصارهن، وأتبعها بقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور: ٣١).

ومعنى ذلك: أن النظر بريد الزنى^(٤).

(١) الغواية: التجمع والتعاون على الشر. انظر: الصحاح (٦/ ٢٤٥٠).

(٢) إغراء: التحريش بين القوم والتعريض بالشيء. انظر: لسان العرب (٦/ ٢٧٩).

(٣) أضرم: أجاج وأهّب. انظر: المطلع على الفاظ المقتنع (١/ ٣٣٣).

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/ ٥٠٨).

[التحذير مما يثير الشهوات]

لقد حذر الله عزَّ وجلَّ المؤمنينَ والمؤمناتِ ممَّا يثيرُ شهواتهم وشهواتهنَّ، فلم يشدّد التحذير من الزَّنى فحسب، بل ممَّا يدعو إلى الزَّنى فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى﴾ (الإسراء: ٣٢).

يريد سبحانه وتعالى بذلك: أنَّ اجتنابَ عمل الفاحشة ليس هو كلُّ ما يجبُ على المؤمن والمؤمنة، بل ينبغي أن يبتعد كلُّ منهما عمَّا يقوده إلى الزَّنى من مغريات، وأن لا يقرب من مُتعة العين ولذَّة البصر أو الأذن أو أي حاسَّة من الحواس الأخرى؛ لأنَّ من يقترب من التَّيار الجارف^(١) لا بدَّ غارق فيه، ولا بدَّ هالك مهما قويت ذراعه.

فالتَّيار الشَّدِيدُ يجذبُ إليه الأجسام الطَّافية^(٢) التي تحوم حوله، وتعرَّض له، فيجترفها وما هي إلا لحظات حتَّى يتلعها.

يا أَيُّهَا المؤمنات المسلمات، اسمعنَ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ

(١) الجارف: لأنَّه يجرف النَّاسَ إلى المهالك كجرف السَّيل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٦٢).

(٢) الطافية: أي ما يعلو على سطح الماء، والمراد به هنا النفس الهائمة التي لا تتورع عن الشهوات. انظر: لسان العرب (١٥/١٠).

أَوْ ءَابَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي
 إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ
 أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلَ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرِّنَ
 بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۖ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿النور: ٣١﴾.

[خِمَارُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ]

أَيَّتْهَا الْمُؤْمِنَاتِ، اعْلَمْنَ أَنَّ الْخِمَارَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١) هُوَ مَا يُغَطِّي الرَّأْسَ، وَأَنَّ الْجَيْبَ هُوَ فَتْحُ الصَّدْرِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ كُلَّ مُؤْمِنَةٍ بِأَنْ تَغْطِيَ صَدْرَهَا وَعُنُقَهَا بِالْخِمَارِ، لَا رَأْسَهَا فَحَسَبَ، إِذْ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور: ٣١).

وهذا صريحٌ جداً في وجوب الخِمار السَّاتِرِ لرأسِ المرأةِ وصدرها^(١).
إِذَا فَمَنْ خَلَعَتْهُ فَكَشَفَتْ عَنْ رَأْسِهَا أَوْ صَدْرِهَا فَإِنَّهَا لَمْ تَحْتَرَمْ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَصْبِحَ بِذَلِكَ مِنَ الْعَاصِيَاتِ لِلَّهِ تَعَالَى.

أَيَّتْهَا الْمُسْلِمَاتِ، انْتَبِهْنَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور: ٣١) إِذْ إِنَّهُ لَمْ يَعْينَ زِينَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَى صِرَاحَةٍ أَنَّ كُلَّ عَضْوٍ قَدْ يَكُونُ فِيهِ زِينَةٌ وَفِتْنَةٌ، وَأَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُؤْمِنَةَ التَّقِيَّةَ هِيَ الَّتِي تَخَافُ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، وَالزَّيْنَةُ هِيَ كُلُّ مَا يَضْفِي حُسْنًا وَبَهْجَةً^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَيْنُ تَزْنِي وَزَنَاهَا النَّظَرُ»^(٣)، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ التَّقِيِّ أَنْ يَلْزِمَ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَ حَتَّى يَنْجُو مِنَ الزَّلَلِ.

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١٥٩).

(٢) انظر: الصحاح (٥/ ٢١٣٢).

(٣) رواه أحمد، رقم (٨٣٥٦)، ولفظه: «الْعَيْنُ تَزْنِي، وَالْقَلْبُ يَزْنِي، فَزَنَا الْعَيْنُ النَّظْرُ، وَزَنَا الْقَلْبُ التَّمَنِّي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ مَا هُنَالِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

فلو احتشمت المرأة واجتنبت التبرُّج، والخلاعة في مشيتها^(١) وتكلمها لما انتشر هذا الفساد، إذ من المحال أن تُصان الأعراس وكرامة الأسر إلا بالاحتشام^(٢) والغض من البصر، فكم من نظرة جرّت إلى الخراب والشقاء وفرّقت بين الأزواج، وأشتت الأبناء، وأصلُ البلاء كله نظرة.

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرضَ جمالها في الطُّرق والمجتمعات، سلعةً تتداولها الأعين؟!!

وكيف يرضى لها حيائها أن تكون مَبْعَثُ إثارة شهوة في نفس رجل يراها؟! إنها لو فكّرت في ذلك الأمر لاحمرّت خجلاً، ولسترت جمالها وزينتّها عن الأعين الوقحة.

(١) المرادُ هنا: خلعت الأدب في مشيها. انظر: لسان العرب (٧٧ / ٨).

(٢) الاحتشام: المبالغة في الأدب، والكف عن السوء. انظر: لسان العرب (٣٨٨ / ٨).

[تكريم الإسلام للمرأة]

إنَّ كرامةَ المرأةِ المسلمةِ بلغت في الإسلام من الصَّيانة مَبْلَغًا ما بلغتْهُ كرامةُ امرأةٍ في الوجودِ، واسمع نبيَّ الإسلام مُحَمَّدًا ﷺ يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»^(١).

وفي آخر عهده عند وفاته ﷺ كان يوصي بالنِّساء ويقول: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ»^(٢).
أي: أسيرات^(٣).

أليست المرأة المسلمة تتزوّج برضاها غير مُكرهة كالرَّجل؟!
وتحصلُ على الطَّلَاق إذا هُضم حقٌّ من حقوقها؟!
إذ ما من امرأةٍ يخلُّ الزَّوْجُ بحقوقِها وترفع أمرها للقضاء إلَّا وخولها حقُّ الطَّلَاق من زوجها الذي هضمها حقَّها ولم يفِ لها بشروطها التي تزوّجها عليها.
وما على الزَّوْج - والحال هذه - إلَّا أن يؤدِّي الحقوقَ كاملةً أو يرضى بالفراق^(٤) مهما كان مرًّا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾
(البقرة: ٢٢٩).

(١) رواه الترمذي، رقم (٣٨٩٥).

(٢) رواه الترمذي، رقم (١١٦٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣١٤).

(٤) أي: الطلاق.

إنَّ المرأةَ المسلمة لا تُدانيها امرأةٌ في العالم، إذ قد أُعطيت حقوقها الماليَّة كاملة، فإنَّ لها الحقَّ في عقدٍ ما شاءت من العقود الماليَّة كالبيع والشُّراء، والإيجار والكراء^(١)، والمُقاولة^(٢)، والمُضاربة^(٣)، فجميعُ تصرُّفاتِها الماليَّة جائزةٌ لا حَجَرَ^(٤) عليها فيها، وكذا هَبَّتْها^(٥) وصدقتها، ووقفها^(٦)، وجميع ما تنفقه متقرَّبة به إلى الله تبارك وتعالى.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

يحوطُ اللهُ تعالى المرأةَ المؤمنةَ في الآية الكريمة بإطارٍ من الصَّون والكرامة فأمرَ نبيُّه ﷺ بأن يُلزم نساءَ المؤمنين أن يُدْنينَ عليهنَّ من جلابيهنَّ^(٧).

-
- (١) الكراء: الإيجار. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٣٤).
- (٢) المقاوله: بضم الميم، وفتح الواو، هي: المفاوضة في الأمر. انظر: معجم الصواب اللغوي (١/ ٧١٩).
- (٣) المضاربة: هي إعطاء المال للغير للتجارة به على أن يكون له سهم معلوم من الربح. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٧٩).
- (٤) الحجر: في اللغة: مطلق المنع، وفي الاصطلاح: منع نفاذ تصرف قولي لا فعلي؛ لصغر، ورق، وجنون. انظر: التعريفات (١/ ٨٢).
- (٥) الهبة: هي التبرع والتفضل بما ينفع الموهوب له. انظر: أنيس الفقهاء (١/ ٩٥).
- (٦) الوقف: في اللغة الحبس، وفي الشرع: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة. انظر: التعريفات (١/ ٢٥٣).
- (٧) انظر: تفسير السمرقندي (٣/ ٧١).

والجلباب: الثوب الواسع^(١).

أي: أن يستترن بثيابهنّ الواسعة ليعرفنّ بالتّقوى والعفاف فلا يؤذنين بأعمال دنيئة^(٢)، ولا تنغصّ حياتهنّ بنظرات وقحة جريئة، ولا توجه إليهنّ أقوال بذيئة.

فبالله ماذا ستّرت بعضُ نساءٍ يدّعين الإسلام الآن من زينتهنّ التي أمرنّ بسترها إذا كنّ في الطريق عاريات الأذرع^(٣) والسّيّقان^(٤) والصُّدور، باديات النُّهود^(٥) والأرداف^(٦) والخُصور^(٧)، مَصبوغات الوجوه والعيون والثُّغور^(٨)، حاسرات الرُّؤوس، مُسترسلات الشُّعور!

ماذا تركت الشّريفة لغيرها من فنون التَّبَرُّج؟!

وماذا أبقّت لنفسها من ضروب الاحتشام؟!

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١١ / ٦٤).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣ / ٦٦٣).

(٣) الأذرع: الذّراع: اليد من كلّ حيوان، ولكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع. انظر: المصباح المنير (١ / ٢٠٧).

(٤) السّيّقان: الساق: ما بين القدم والرُّكبة، والجمع: سوق وسيقان وأسوق. انظر: معجم لغة الفقهاء (١ / ٢٣٨).

(٥) النُّهود: النهْد: الثدي. انظر: معجم لغة الفقهاء (١ / ٤٩٨).

(٦) الأرداف: مصدر أردف الشخص، أركبه خلفه. انظر: معجم لغة الفقهاء (١ / ٥٤)، والمراد هنا: الأماكن البارزة من جسد المرأة.

(٧) الخُصور: الخصر من الإنسان وسطه، وهو المستدقُّ فوق الوركين، والجمع خصور. انظر: المصباح المنير (١ / ١٧٠).

(٨) الثُّغور: الثَّغر: المَبسم، ثم أُطلق على الثَّنايا. انظر: المصباح المنير (١ / ٨١).

إنَّها لم تترك من ذلك، ولم تبق شيئاً!

فبالله أيتها المرأة المؤمنة، أَسْتَطِيعِينَ أَنْ تُفَرِّقِي ما بَيْنَ الرَّاقِصَةِ الْخَلِيعَةِ
الْفَاجِرَةِ، وبين المرأة الشَّريفة الطَّاهرة؟

لذلك تطاردُ الذَّئابُ المرأةَ الشَّريفةَ كغيرها؛ إذ يظُنُّونها صيداً، فتسمعُ وترى
ما يُخجلها ويؤذيها لأنَّها تشبَّهتَ بَمَنْ لا كرامةَ ولا شرفَ لها! ولم تتحصَّنِ بوقارِ
الاحتشامِ فضاعت، وظنُّوا أنَّها سلعة كبقيةِ السِّلَعِ، وعَرَّضتَ نفسها للمَهانةِ.

فيا حَسْرَتاً على النِّساءِ، لقد فقدتِ أيتها المرأة المسلمة احترامَكَ عندما
خلعتِ الخِمارَ والغِطاءَ، فخلعتِ معهُ الحياءَ والاحتشامَ والوقارَ.

الخِمارُ شعارُ التَّقوى والإسلامِ.

الخِمارُ برهانُ الحياءِ والوقارِ والاحتشامِ.

الخِمارُ سياجُ الإجلالِ والاحترامِ.

الخِمارُ أيتها المرأة المسلمة أشرفُ إكليلٍ^(١) لجمالِكَ.

الخِمارُ أعظمُ دليل على إيمانِكَ وعفافِكَ.

يا أيتها المرأة المسلمة، صُوني جسمِكَ الطَّاهرَ من اعتداءِ الأعينِ، وحصِّنيه
بالخِمارِ لتذودي^(٢) عنه السَّهامَ الغَازيةَ^(٣).

(١) الإكليل: ما يحيط بالرأس من تاج وغيره. انظر: لسان العرب (٢/ ٢١٩).

(٢) تذودي: تدفعي. انظر: لسان العرب (٣/ ١٦٧).

(٣) السَّهام الغَازية: يريد هنا النِّظرات الآثمة.

يا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ الْغَافِلَةُ، كَثِيرَاتٌ مِنْ نِسَاءٍ عَصَرَكَ فَجَرْنَ فَلِمَ تَقْلِدِينَهِنَّ؟
كَثِيرَاتٌ مِنْ نِسَاءٍ عَصَرَكَ تَرَكْنَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ فَلِمَ تَحْرِصِينَ عَلَى مُتَابَعَتِهِنَّ؟
أَلَا تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حُشِرَ مَعَهُمْ»^(١)؟

وَقَالَ أَيْضًا: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(٢).

وَقَالَ: «لَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمْعَةً يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنْتُ،
وَإِنْ أَسَاءُوا أَسَأْتُ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ
أَسَاءُوا أَنْ تَجْتَنِبُوا إِسَاءَتَهُمْ»^(٣).

وَهُوَ ﷺ الَّذِي قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»^(٤).

قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ أَنَّ تَبَرُّجَ بَنَاتِهِمْ وَاسْتِعْرَاضَ جَمَالِهِنَّ يُعَجِّلُ
بِزَوَاجِهِنَّ، فَيَعْرِضُوا بَنَاتَهُمْ كَمَا يَعْرِضُ التَّاجِرُ سِلْعَتَهُ^(٥) لِلْبَيْعِ وَمَا يَفْطَنُ هَؤُلَاءِ
الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ إِلَى أَنَّ الَّذِي يَطْلُبُ الزَّوْاجَ بِابْتِهَامٍ لِحِمَالِهِنَّ وَدَلَالِهِنَّ وَلَا يَسْتَنْكَرُ
تَجَرُّدَهَا مِنَ الْحَيَاءِ وَالْإِحْتِشَامِ وَخُرُوجِهَا عَلَى آدَابِ الْإِسْلَامِ هُوَ رَجُلٌ شَهْوَانِيٌّ

(١) رواه الحاكم في المستدرک، رقم (٤٢٩٤).

(٢) رواه أبو داود، رقم (٤٠٣١).

(٣) هكذا في النسخة المطبوعة، ولم أجده بهذا اللفظ، ورواه الترمذي، رقم (٢٠٠٧) بلفظ: «لَا
تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ
أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا».

(٤) رواه أحمد، رقم (١٦٩١٢).

(٥) السِّلْعَةُ: المتاع الذي يُباع ويُشترى. انظر: مختار الصحاح (١/١٥٢).

يبحثُ عن جسمٍ جميلٍ خَلِيعٍ لِيَتَمَتَّعَ، ولا يعبأ، ولا يبحث عن قلبٍ سليمٍ تَقِيٍّ
ليُسعِدَ، فلن يكونَ هذا الرَّجُلُ زَوْجًا صَالِحًا كَرِيمًا!

[تبرُّج المرأة ضررٌ جسيمٌ وخطرٌ عظيمٌ]

فتبرُّج المرأة ضررٌ جسيمٌ وخطرٌ عظيمٌ، يُخرَّبُ الديار، ويجلبُ الخزي والعار.

فكم دعا إلى العداوة والبغضاء بين الأخت وأختها، والأخ وأخيه!
وكم فصل الزوج عن زوجته، وحرَّمه بناته وبنيه!
وكم خيب الآمال وحسّر قلوب النساء والرجال! ودعا إلى الحرام وترك الحلال!
يا أيُّتها المرأة المؤمنة، أخفي جمالك، ولا تؤذي النفوس وتغويها^(١)، ولا
تضييعي به الآداب والأخلاق وتفسديها.
والزمي حدود ربك ولا تتعديها.

واستري زينتك كما أمركِ ربك ولا تبديها.
فما أسعد المرأة المؤمنة التي تشعر بأن جمالها بريء لم تقترف إثماً، ولم تؤذ
أحدًا، ولم تسبب حسرةً، ولم تُثر شهوةً، ولم تلتهم لحمها الأنظار، ولم تُلْك^(٢)
عرضها الأفواه^(٣).

(١) الغواية: الضلال. انظر: معجم ديوان الأدب (٤/ ٤٩).

(٢) تُلْك: أي: تمضغ. والمراد هنا: يتكلَّم النَّاسُ فيها بسوء. انظر: تهذيب اللغة (١٠/ ٢٠٢).

(٣) الأفواه: يقال فوهٌ وأفواه، مثل سوق وأسواق، ثم أفأويه. والفوه أصل قولنا فَمٌ، لأنَّ
الجمع أفأوه إلا أنهم استثقلوا اجتماع الهاءين في قولك: هذا فوهٌ بالإضافة، فحذفوا منها الهاء
فقالوا: هذا فوهٌ وفوزيد. انظر: الصحاح (٦/ ٢٢٤٤).

فجمالُك إذا صُتته كان سعادةً ونعمةً، وإذا ابتذلت حوْلته شقوةٌ^(١) ونقمةٌ^(٢).

وقال أهل العلم: إذا ظهر في امرأة ثلاث خصال تُسمَّى وقحةً^(٣):

١- خروجها من بيتها مُتبرِّجة.

٢- ونظرها إلى الأجانب.

٣- ورفع صوتها بالضحك حيث يسمع الأجانب، ولو كانت صالحة؛ لأنَّها شَبَّهت نفسها بالخبثية.

حاشا^(٤) أن ترضى امرأةٌ مؤمنة ذات حياءٍ ودين بهذا الاسم على نفسها.

فينبغي لمن يخاف الله عزَّ وجلَّ ومَن عنده مروءة أن يمنع أهله من الخروج من البيوت متبرِّجات، وأن يبالغ بحفظهنَّ وصيانتهم في هذا الزَّمان.

وإنَّه ليشقُّ على المرأة الطَّائشة^(٥) الجاهلة أن تستر جمالها المصطنع، ويؤلمها

(١) الشقوة: من الشَّقاء. انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٨٧٦).

(٢) النِّقمة: العقوبة والبلاء. انظر: تهذيب اللغة (٩/ ١٦٣)، الفروق اللغوية، للعسكري (١/ ٢٤٠).

(٣) الوقاحة: بالفتح: قلة الحياء، وقد وقَّح وقاحةً وقحةً، فهو وقَّح. انظر: المصباح المنير (٢/ ٦٦٧).

(٤) حاشا: هي في كلام العرب: أعزُّ فلاناً من وصف القوم، أي أترفع به عن هذا الوصف. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٢٨٧).

(٥) الطائشة: من الطَّيش، وهو خفةُ العقل. انظر: العين (٦/ ٢٧٢)، القاموس المحيط (١/ ٥٩٧).

أشدُّ الألم ألا تفتن النَّاسَ بمحاسنها^(١)، أو تترقَّب كلمة الاستحسان من الجاهلين فتطير بها فرحاً.

وأعجبُ العجب أن تحذو حذوها وتعمل عملها مثقفةً مُتَنَوِّرةً، متخرِّجة من الكلِّيات، حاملة أعلى الشَّهادات، فتغافل عن أمر الله تعالى، وتبترَّأ من الخمار، وتبيح لنفسها ما حَرَّمَ ربُّها مُتَعَمِّدة، مُصَرَّة على اتِّباع هواها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠).

فويل^(٢) لهذه المتعلِّمة المتجاهلة التي لا تستطيع أن تعصي هواها، وتستهيئ بأن تعصي خالقها ومولاها، وتسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكَّد بالاحتشام والاختمار، ثمَّ تصرُّ على تبرُّجها مُستَكبرة كأنَّها لم تسمعها، وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَبِلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۖ يَسْمَعُ أَيْدِيَ اللَّهِ تَنْتَلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكَرًّا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ إِلِيمٍ﴾ (الجاثية: ٦-٧).

نعم، إنَّ التَّبَرُّجَ هوى سيطرَ على النفوس، وأعمى بصائر الرِّجال والنِّساء معاً، هوى خضعَ له - صاغِراً - المتعلِّمُ والجاهلُ وخضعَ له المسلمُ المتديِّنُ كما

(١) المحاسن: الفضائل. انظر: جهرة اللغة (٢/ ٩٠٧). والمراد هنا: المفاتن.

(٢) الويل: هو - في اللغة -: الهلاك والعذاب. ورُوي عن عطاء بن يسار أنَّه قال: الويل: وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعتٍ من حرِّه قبل أن تبلغَ قعره. وقال الليث: الويل: حُلُولُ الشَّرِّ. والوَيْلَةُ: البليَّةُ والفضيحة. وإذا قال القائل: يا ويلتاه، فإنما يعني: يا فضيحتاه. انظر: تهذيب اللغة (١٥/ ٣٢٧).

خضع له الفاسد والملحد^(١).

انقاد له الجميع بلا تردد ولا تورع ولا تأمل، بل في امثال واستسلام، فتغاضوا عن تحريم الله تعالى له وأباحوه، وانتحلوا المعاذير^(٢) واختلقوا له المزايا ليرروه^(٣).

اعلمي أيها المرأة المؤمنة، أن كل ما نهى الله عز وجل عنه في القرآن فهو من الكبائر خصوصاً، هذا التبرج الذي شدد الله فيه الوعيد والتحذير، وشدد فيه الرسول ﷺ أعظم تشديد^(٤).

ألا فتقني أيها المرأة المسلمة أن التبرج هادم لكل الحسنات، بل وهادم لحقيقة الإسلام، وهو إثم من أكبر الآثام.

ففكري واعلمي أن من يستصغر الذنب يكبر إثمهُ على قدر استصغاره له، وإن في تصغير الذنب تصغيراً لأمر الله، وفي تعظيم الذنب دليل على القربى لله سبحانه وتعالى.

وفي الحديث «المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه، يخاف أن يقع عليه، والمنافق

(١) الإلحاد: هو الشك في الله، وهو الميل والعدول عن الشيء. انظر: لسان العرب (٣/ ٣٨٩).

(٢) المعاذير: الحجج. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٧٦).

(٣) التبرير: اختلاق المسوغات والمعاذير. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٨٨).

(٤) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ: نِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٍ، عَلَى رُؤُوسِهِنَّ أَمْثَالُ الْأَسْنِمَةِ الْإِبِلِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ». رواه أحمد، رقم (٩٦٨٠).

يَرَى ذَنْبَهُ كَالذُّبَابِ وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ فَأَطَارَهُ»^(١).

الرجال قوامون على نساءهم، يقومون على رعايتهم قيام الوالي على رعيته بالأمر والنهي، بسبب تفضيله سبحانه وتعالى بكمال العقل وحسن التدبير، ولذلك خُصوا بالنبوة والإمامة، والشهادة في القضايا، كما خُصوا بالجهاد، وصلاة الجمعة، وزيادة الميراث، وبسبب ما أنفقوا من أموالهم في المهر والنفقة على زوجاتهم^(٢).

وقد قال ﷺ: «خَيْرُ النِّسَاءِ الَّتِي إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ، وَإِذَا أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِذَا غَبَتْ عَنْهَا حَفِظْتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكًا»^(٣).

(١) هكذا في النسخة المطبوعة، ولم أجده بهذا اللفظ، ورواه البخاري، رقم (٦٣٠٨) بلفظ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ».

(٢) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي، رقم (٢٤٤٤).

زِيَادَةُ إِضَاح

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره (الجزء الثالث ص ٥١٨)، عند آية [سورة الأحزاب] قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ^٤ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ^٥﴾ (الأحزاب: ٥٩).

قال علي بن أبي طلحة: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله عز وجل: ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ^٤﴾؛ فغطى وجهه ورأسه، وأبرز عينه اليسرى. وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها بجلبابها، تدنيه عليها.

وقال ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ^٤﴾ (الأحزاب: ٩٦) خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسهنها^(١).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ^٤ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا^٥﴾ (٣٣) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ^٦ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ

(١) انظر لجميع ما سبق: تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢).

وَرَسُولُهُ ﴿(الأحزاب: ٣٢). الآية من سورة الأحزاب.

تَبْرُجُ الجاهليّة: وهو إظهار الزينة والمَحَاسِن كالرَّأْس والوجه والعُنُق والصُّدْر والذِّراع والسَّاق، ونحو ذلك من الزينة، لما في ذلك من الفتنة وتحريك قلوب الرِّجال إلى تعاطي أسباب الزنى^(١).

وإذا كان الله سبحانه وتعالى يحذّر أمّهات المؤمنين زوجات النَّبِيِّ ﷺ من هذه الأشياء المنكرة، مع صلاحهنّ وإيمانهنّ وطهارتهنّ، فغيرهنّ أولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهنّ من أسباب الفتن، وقانا الله وإياكم من الفتن^(٢).

ويدلّ على عموم الحكم لهنّ ولغيرهنّ قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

فإن هذه الأوامر أحكامٌ عامّة لنساء النَّبِيِّ ﷺ وغيرهنّ.

وقال الله جلّ شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب: ٥٣).

فهذه الآية الكريمة نصٌّ واضحٌ بينٌ في وجوب تحجُّب النساء عن الرِّجال، وقد أوضح الله عزّ وجلّ في هذه الآية أنّ التَّحجُّبَ أطهرُ لقلوب الرِّجال والنِّساء وأبعدُ عن الزنى وأسبابه، وأبان الله سبحانه وتعالى أنّ السُّفور والتَّبَرُّج خُبثٌ ونجاسةٌ، وأنّ التَّحجُّبَ طهارةٌ وسلامةٌ وأمان.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/٤٠٨).

(٢) قلتُ: اللهم آمين.

ولا يخفى ما وقع فيه النساء اليوم من التوسع في التبرج وإبداء المحاسن، فوجب سدُّ الذرائع وترك الأمور المفضية إلى النساء وظهور الفواحش.

[من أعظم أسباب الفساد]

ومن أعظم أسباب الفساد خلوة الرجال بالنساء، وسفرهم بهن من دون محرم.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تُسافر امرأةٌ إلَّا مع ذي محرم، ولا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلَّا ومعهما ذو محرم»^(١).

وقال ﷺ: «لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كان الشيطانُ ثالثهما»^(٢).

وقال ﷺ: «ألا لا يبيتَنَّ رجلٌ عند امرأةٍ ثيبٍ إلَّا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم» رواه مسلم في صحيحه^(٣).

أيُّها المسلمون، خذوا على أيدي نساكنكم، وامنعوهنَّ ممَّا حرَّم اللهُ عليهنَّ من السُّفور، والتَّبَرُّج، واطهار المحاسن، والتَّشَبُّه بأعداء الدِّين من النِّصارى والبغايا^(٤). وأشباههم.

واعلموا أنَّ السُّكُوتَ عنهنَّ مشاركةٌ لهنَّ في الإثم، وتعرُّضٌ لغضبِ الله وعموم عقابه، عافانا الله وإياكم من شرِّ ذلك^(٥).

(١) رواه ابن حبان، رقم (٥٥٨٩).

(٢) رواه أحمد، رقم (١٥٦٩٦).

(٣) رواه مسلم، رقم (٢١٧١).

(٤) البغايا: امرأةٌ بغِيٌّ: فاجرة. انظر: المحيط في اللغة (٨/ ٤٢٢).

(٥) قلتُ: اللهم آمين.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ: تَحْذِيرُ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلُوعِ بِالنِّسَاءِ، وَالْدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ،
وَالسَّفَرِ بِهِنَّ بِدُونِ مُحَرَّمٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ وَسَائِلِ الْفِتْنَةِ وَالشَّرِّ.
وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ
النِّسَاءِ»^(١).

(١) رواه مسلم، رقم (٢٧٤١).

[من أعظم الشرور]

وَمِنْ أَعْظَمِ الشَّرِّ تَشَبُّهُ الْكَثِيرِ مِنَ النِّسَاءِ بِنِسَاءِ الْكُفَّارِ وَأَشْبَاهِهِمْ فِي لِبْسِ الْقَصِيرِ مِنَ الثِّيَابِ، وَإِبْرَازِ الشُّعُورِ وَالْمَحَاسِنِ، وَمَشْطِ الشُّعُورِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ، وَوَصْلِ الشَّعْرِ، وَلِبْسِ الرُّؤُوسِ الصَّنَاعِيَّةِ الْمَسْمُومَةِ: (الباروكة).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»^(١).

وَمَعْلُومٌ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا التَّشَبُّهِ وَهَذِهِ الْمَلَابِسِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي تَجْعَلُ الْمَرْأَةَ شَبَهَ عَارِيَةٍ، مِنَ الْفَسَادِ وَالْفِتْنَةِ، وَضَعْفِ الدِّينِ، وَقِلَّةِ الْحَيَاءِ.

فَالْوَاجِبُ الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ غَايَةَ الْحَذَرِ، وَمَنْعُ النِّسَاءِ مِنْهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ عَاقِبَتُهُ وَخِيْمَةٌ^(٢).

وَلَا يَجُوزُ التَّسَاهُلُ فِي ذَلِكَ مَعَ الْبَنَاتِ الصَّغَارِ؛ لِأَنَّ تَرْبِيَتَهُنَّ عَلَيْهِ يُؤَدِّي إِلَى اعْتِيَادِهِنَّ لَهُ وَكَرَاهِيَتَهُنَّ لِمَا سِوَاهُ إِذَا كَبُرْنَ، فَيَحْدُثُ بِذَلِكَ الشَّرُّ وَالْمَحْذُورُ وَالْفِتْنَةُ الْمَخُوفَةُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْكَبِيرَاتُ مِنَ النِّسَاءِ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْإِخْوَانِ وَوِلَاةِ الْأُمُورِ مِنْ أَمْرَاءِ وَقُضَاةٍ وَعُلَمَاءٍ وَرُؤَسَاءِ هَيْئَاتٍ: إِنْكَارُ هَذَا الْمُنْكَرِ، وَالشَّدَّةُ عَلَى مَنْ تَسَاهَلَ فِي

(١) رواه الطبراني في الأوسط، رقم (٨٣٢٧).

(٢) الوخيمة: يُقال: (أرض وخيمة) إذا لم توافق ساكنها، وقد استوخمها. والمراد هنا: العاقبة السيئة. انظر: مختار الصحاح (١/ ٣٣٥).

ذلك، لعلَّ الله سبحانه وتعالى يرفع عنا ما نزل من البلاء، ويهدينا ونساءنا إلى سواء السبيل، إنه أرحم الراحمين^(١)، والله الموفق، والله الهادي.

(١) قلتُ: اللهم آمين.

كلمة إلى الرجال

إِنَّ النِّسَاءَ لَسَنَ وَحَدَهْنَ مَسْئُولَاتٍ عَمَّا وَصَلْنَ إِلَيْهِ مِنْ انْهِيارٍ فِي الْأَخْلَاقِ
بِهَذَا التَّبَرُّجِ وَالتَّبَذْلِ، بَلْ كَانَ الْأَحَقُّ أَنْ يُوَجَّهَ الْكَلَامُ كُلُّهُ إِلَى الرِّجَالِ، لِأَنَّ السَّبَبَ
فِي انْتِشَارِ التَّبَرُّجِ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى إِهْمَالِ الرَّجُلِ فِي الْقِيَامِ بِوُجُوبِهِ نَحْوَ الْمَرْأَةِ.

وهذا الإهمال ناشئ عن تجاهله أنه مسؤول عنها نفساً وعقلاً وجسماً، وأنه
قائمٌ عليها، مُكَلَّفٌ برعايتها، أباً كان أو زوجاً أو أخاً، كما قال رسول الله ﷺ «كُلُّكُمْ
رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١).

وأنه يُؤَمَّرُ بالقيام على تهذيبها، والعناية بخلقها ودينها ودنياها وآخرتها.

وكم من أبٍ أو زوجٍ أو أخٍ يزعم أنه مُسلمٌ وهو يرافق زوجته وبناته وأخواته
إلى النوادي والملاهي وغيرها! وهُنَّ كاسيات عاريات مائلات مميلات! يمشين
مشية خليعة، تهتزن الصدور والأرداف، وترسل الشعور تداعب الأعناق والأكتاف!
ولا يحمرُّ خجلًا من أن يتهادى بين الغيد الحسان من حرِّمه، بل يفرح ويفخر بأن
تزوّج أو أنجبَ جمالاً، ولا يبالي في زوجته وأخته وابتنته بعينٍ ترمقُها، وقدم
تتبعها، ونظرة تفحصها، ولفظة قبيحة تسمعها.

فيا للذّاهية الذّاهية! ماذا أفقدَ الرجال رجولتهم حتّى أصبحَ الكثيرُ أشباه
الرجال، فإنَّ الرُّجولة شخصيّة وروح وغيرة ونخوة، قبل أن تكون خشونة صوت

(١) رواه البخاري، رقم (٢٤٠٩).

وشارباً ولحية.

أهذه هي الرجولة أيها المدعي الرجولة؟

أن تسمح للعيون الدنيئة أن تجسُر فتنظر إلى جسم نسائك، وتنعم بمحاسنه ومفاته؟! كأن الحُسن وليمة قد قمت بالدعوة إليها!

وكأن هذا الجمال مشاع^(١) بينك وبين غيرك من الرجال، حلال مشترك!
وإنك تغضب أشد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائلك وخصائصك،
وممكن يكشف سرّاً من أسرارك، فهل هناك أمرٌ أخص بك، وسرٌّ أقدس وأجدر
بالصّون من جسم زوجك وابتتك وأختك؟!

واذكروا دائماً الوعيد الرّهب في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يُضْرَبُونَ بِهَا النَّاسُ، وَنِسَاءٌ

(١) المشاع: ما لم يُخصَّص. انظر: تحرير ألفاظ التنبيه (ص/ ٢١٢).

كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ، مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم وغيره^(١)

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

(١) رواه مسلم، رقم (٢١٢٨).

[الختام]

أخي المسلم، أختي المسلمة، هذه نظرة ألقيناها على حالة المرأة لتبين بها مقدار ما حققه الإسلام من خير وسعادة وكمال، لا للمسلمة وحدها، بل ولأختها في الجنس من نساء العالمين جميعاً.

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يجعلها مقبولة لديه سبحانه وتعالى؛ فإنه نعم المولى ونعم النصير.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، ومن تمسك بسنته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

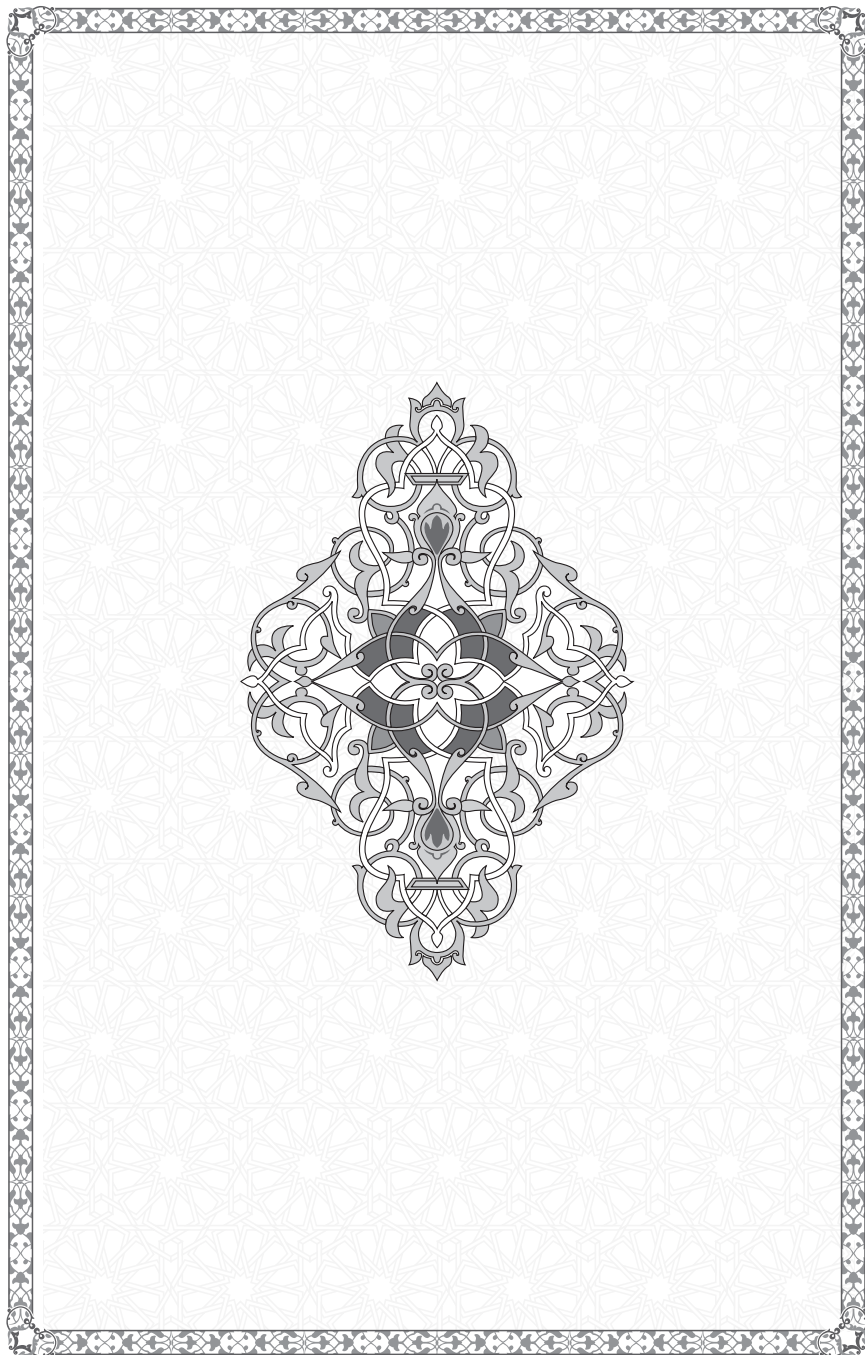
والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السند

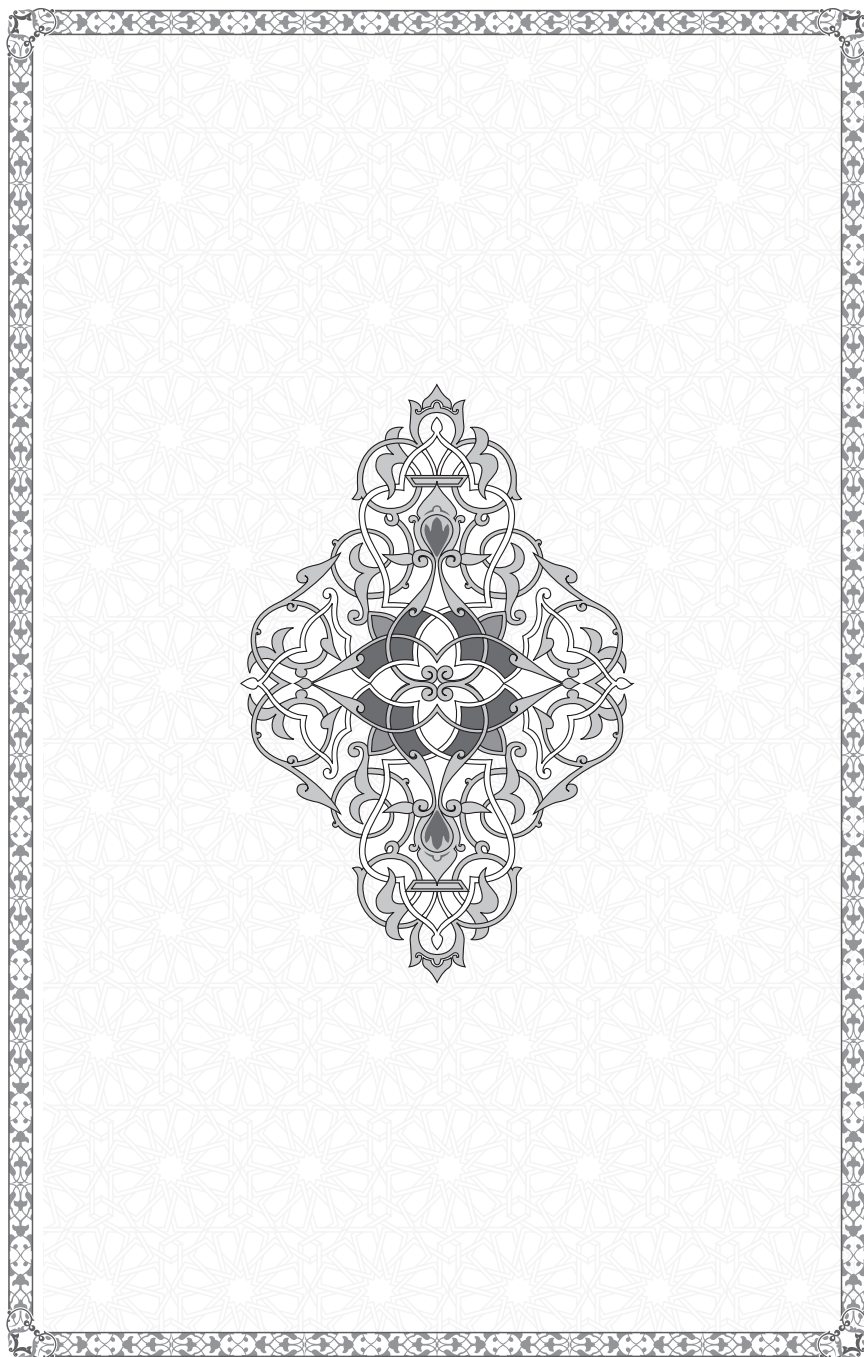
غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

برحمته تعالى آمين



نَصِيحَةُ الْإِنْسَانِ

عَنْ اسْتِعْمَالِ الدَّخَانِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيّن سبيل الهداية والرّشاد، وأوضح طريق السّلامة والسّداد،
وهدى مَنْ شاء وأضلّ مَنْ أَرَادَ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّ العبادِ.

وأشهدُ أن محمّداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه
وسلم إلى يوم المعادِ.

أمّا بعدُ:

فهذه رسالةٌ مختصرةٌ في بعض ما ورد من أقوال العلماء والأطباء والشُعراء
في الدُّخَانِ المسمّى (بالْتَن) ^(١) الذي شاع وذاع وانتشر في البلاد وبين العباد
استعماله.

* [تَعْرِيفُ الدُّخَانِ]

وقد عرّفه الأطباءُ بأنّه نباتٌ حشيشيّ مُخدّرٌ مرّ الطّعم، وذكر أنّه قريبٌ عهدٍ
في البلاد المتمدّنة، بعيدٌ عهدٍ في الأقطار المتوحّشة، مجهولٌ تاريخه فيها على
التّعيين.

* [مصدرُ الدُّخَانِ]

وقد عرّفه الأوربيّون بعد مضيّ القرن التّاسع الهجريّ بنحو خمس وثلاثين

(١) التّن: هو التّبغ، وهي كلمة تركية معربة، ومعناها الدخان. انظر: التعريفات الفقهية
للأستاذ محمد عَمِيم إْحْسَان (ص/ ٥١).

سنةً أثناءَ سياحتهم في البحر الأطلسي^(١) بقصد الاكتشاف على الغرائب النباتية حين وصولهم لبلد (تباغو)^(٢) ببلاد المكسيك من أمريكا الشمالية فاستحسنوا تدخينه إذ ذاك، وجلبوا بذره إلى أوطانهم الأوربية.

ومن هنا انتقل إلى الأمصار المجاورة لهم تدريجياً، حتى أصبح - كما ترى - مُنتشراً انتشاراً كثيراً بين الناس، وأُسست له الشركات لاكتساب الأموال، وقامت وقعدت تلك الشركات لبث الدعاية وترغيب الناس، وصارت تعمل له العُلب المزخرفة^(٣) التي تُجلب وترغب أنظار الناس.

فأضحى كثيرٌ - ممَّن لم ينظر في العواقب، ولم يفكر بما يُجلب عليه من الأضرار والآلام ونقص الأموال التي يصرفها بغير فائدة ولا جدوى - منهمكاً في استعماله.

* [موقفُ الناس من التدخين]

وللناس في استعماله حالاتٌ مختلفةٌ:

(١) المحيط الأطلسي: أكثر المحيطات امتداداً ما بين الشمال والجنوب، وتصل مساحته إلى نحو نصف مساحة المحيط الهادي، وتطل عليه أربع قارات بالإضافة إلى القارة القطبية الجنوبية. انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة (ص/ ٢٢٠).

(٢) تباغو: تُسمَّى أيضاً: (توباغو) أو (تويغو)، هي إحدى الجزيرتين الرئيسيتين لجمهورية ترينيداد وتوباغو. توباغو أصغر من الجزيرة الأخرى ترينيداد. يعتقد بأن اسم الجزيرة مستمد من كلمة (توباكو) بمعنى التبغ، وعاصمتها: (سكاربورو). انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) العُلب: جمع العلبة: وهي صفيح معدني يحفظ فيه الشيء. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٢٠) والمراد هنا ما يُحفظ به التبغ في هذه الأيام من عُلب معدنية أو كرتونية.

فمنهم مدخنٌ وهم الأكثر.

ومنهم من يدخله في فيه ويحرك لسانه يمنةً ويسرةً.

ومنهم من يستنشقه بأنفه.

ومنهم من يجعله في قصبه طرفها في إناء فيه ماء، والطرف الآخر فيه تننٌ وفوقه جمرٌ، وفي وسط القصبه أنبوبة يمتصها، ويدخل الدخان في فيه وجوفه، ويُسمع للماء عند امتصاص الأنبوبة صوتٌ، يطرب له المدخن المسكين^(١).

ولهم أيضًا في استعماله طرق أخرى، نسأل الله تعالى العافية.

[أضرار التدخين طبياً]

وقد أشغل جهابذة الأطباء قوة أفكارهم، ودققوا غاية النظر في اكتشاف أضرار (التتن) فقالوا: إنه مركب من أملاح النوشادر^(٢)، ومن مادة صمغية، ومادة أخرى مرة حريفة^(٣) تسمى (نيكوتين)^(٤): وهي سُم من أشد السُمووم فعلاً، بحيث

(١) وهي ما يُسمى عند الناس في هذه الأيام (النارجيلة) أو (الناركيلا) أو (الشيشة)، أو بالعامية الدارجة (الأركيلة)، وكانت تتخذ من جوز الهند فيوضع فيها ماء يتصل بأنبوب ينزل منه دخان التنباك، فيصنّف حين يمتصه المدخن بفمه، ثم عملت لما كان مثلها من غير جوز الهند. انظر: معجم متن اللغة للأستاذ أحمد رضا (٥ / ٤٣٥).

(٢) النوشادر: هي مادة قلووية ذات طعم حاد. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد عمر (٣ / ٢٢٠٩).

(٣) الحريفة: - بالكسر والتشديد - هي التي تلذع اللسان. انظر: مختار الصحاح (ص / ٧٠).

(٤) النيكوتين: مادة شبه قلووية شديدة الفعالية، تُستخلص من نبات التبغ، وقد يُستعمل في مكافحة الحشرات. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ٢٨٣).

أَنَّهُ لَوْ وُضِعَتْ نَقْطَةٌ مِنْهُ عَلَى لِسَانِ كَلْبٍ لَمَاتَ فِي أَقْرَبِ زَمَنِ، مَعَ أَنَّهُ أَقْوَى تَحْمُلًا لِلسُّمُومِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

وقالوا: إِنَّ الدُّخَانَ الَّذِي يَتَصَاعَدُ مِنْ أَوْرَاقِ (التَّنِّ) المحترقة -تحتوي كَمِيَّةً وافرةً من المادَّةِ السَّامَّةِ التي فيه، وهو (النِّيكوتين)- إلى الغشاء المخاطي^(١)، فتَهَيِّجُه تَهَيِّجًا قَوِيًّا، وتَسِيلُ مِنْهُ كَمِيَّةٌ زَائِدَةٌ مِنَ اللَّعَابِ، وتَغْيُرُ تَرْكِيبَهُ الْكِيمَاوِيَّ بَعْضَ التَّغْيِيرِ، بحيث تَقْلُلُ فَعْلَهُ فِي هَضْمِ الطَّعَامِ.

وكذلك تَفْعَلُ فِي مَفْرَزِ الْمَعْدَةِ، أَي: مِثْلَ مَا فَعَلَتْ فِي مَفْرَزِ الْفَمِ، فيَحْصِلُ حِينَئِذٍ عَسْرُ الْهَضْمِ.

وعند وصوله -أي الدُّخَانُ الْمَذْكُورُ- إِلَى الرِّئَتَيْنِ عَلَى طَرِيقِ الْحَنْجَرَةِ تَوَثَّرَ فِيهَا الْمَادَّةُ الْحَرِيفَةُ الْمَذْكُورَةُ الَّتِي هِيَ (النِّيكوتين)، فَتَزِيدُ مَفْرَزَهَا، وَتَحْدُثُ فِيهَا التَّهَابًا قَوِيًّا مُزْمِنًا، فَيَتَهَيَّجُ السُّعَالُ حِينَئِذٍ لِإِخْرَاجِ ذَلِكَ الْمَفْرَزِ الَّذِي هُوَ الْبَلْغَمُ الْمَعْرُوفُ، وَيَتَسَبَّبُ عَنْ ذَلِكَ تَعْطِيلُ الشَّرَائِينِ الصَّدْرِيَّةِ وَعَرُوضُ أَمْرَاضٍ صَدْرِيَّةٍ، وَيَتَعَذَّرُ الْبَرُؤُ مِنْهَا -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى-.

وبالجملة: فَقَدْ تَأَكَّدَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الطَّبِّ أَنَّ مَضَارَّ (التَّنِّ) كَثِيرَةٌ جَدًّا، قَالُوا: وَيَشْعُرُ بِأَعْرَاضِهِ الْجَزْئِيَّةِ كُلُّ مَنْ يَبَاشِرُ اسْتِعْمَالَهُ قَبْلَ الْإِعْتِيَادِ عَلَيْهِ، وَهِيَ:

١- دَوَارٌ.

(١) الْغِشَاءُ الْمَخَاطِي: مَادَّةٌ مَخَاطِيَّةٌ تَبْطِنُ بَعْضَ أَجْوَافِ الْجِسْمِ الْحَيَوَانِيِّ. مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ (٢/ ١٦٢١)

٢- وغثيانٌ.

٣- وقِيءٌ.

٤- وصداغٌ.

٥- وارتخاء العضلاتِ.

٦- ثمَّ سُبَاتٌ.

وهي كنايةٌ عن حالة التَّخديرِ.

وأما من اعتاد استعماله فلا يجد شيئاً من تلك الأعراض المذكورة، بل يجدُ فسادَ الذَّوقِ وعسرَ الهضمِ، وهذه المضارُّ كُلُّها تحدثُ من تخلُّلِ الدُّخَانِ فِي اللُّعَابِ، فيسبَّبُ اضطراباً معدياً.

وكثيراً ما يُحدثُ المرضُ المعروفُ بـ: (البروسس)، وهي الحرقَةُ المعديةُ، وهذا في استعماله على سبيل القلَّةِ والاعتدالِ، وأما الإكثارُ منه فهو يفضي إلى العطبِ.

* [حُكْمُ التَّدخينِ شرعاً]

ومنَ المعلومِ الثَّابتُ: أنَّ كُلَّ ما يضرُّ بالصَّحَّةِ يحرمُ تعاطيه، ولذلك نهى رسولُ الله ﷺ عن أكلِ الطَّيْنِ^(١)، بل (التَّنُّ) أشدُّ ضرراً منه بكثيرٍ، فعليه يكونُ نهْيُ الرُّسُولِ عن أكلِ الطَّيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ شامِلاً لاسْتِعْمَالِ (التَّنِّ) بالأوليَّةِ،

(١) لحديث سلمان رضي الله عنه مرفوعاً: «مَنْ أَكَلَ الطَّيْنَ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى قَتْلِ نَفْسِهِ». رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/٢٥٣)، رقم: (٦١٣٨).

حيث كان الضرر فيه أشد وأعظم كما علمته.

وإنَّ منَّ العقل -فضلاً عن الشرع- وجوبَ اجتنابِ استعمالِ (التَّن)، حفظاً للصَّحة التي هي من الله تعالى أعظمُ نعمةً ومنحةً، ودفعاً لدواعي الضَّعف الذي هو من مقدِّمة الهلاك والدَّمار كما هو معلوم لذوي العقول السَّليمة، كيف وقال الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وضررُ استعمالِ (التَّن) لا يقتصر على المدخن وحده، بل يعمُّ جلساءه في المكان، لأنَّه يفسد الهواء، فيتعيَّن الفرارُ حينئذٍ من الجلوس في أماكن التدخين.

* [التدخين عند الأطفال والنساء]

وكذلك يضرُّ الأطفال، لأنَّ الطِّفل من عادته وطبعه التَّقليد والتَّشبه بمن يراه، فإذا رأى أبويه أو أحدهما يدخن يستحسن فعل التدخين ويبادر لفعله -وعلى فرض أنَّ والدَه ينهاه عن استعمالِ (التَّن)- فنظراً لكونه لا يفهم سرَّ النَّهي، بل يستعملُ (التَّن) خفيةً إن كان يهابه، وإلا فعلايةً من غير مُبالاةٍ، إلى أن يصير استعمالُ (التَّن) عادةً لازمةً له.

فإذا اعتاد هذا المسكين استعمالَ (التَّن) من بعد نشأته، فهناك الطَّامة الكبرى، لأنَّه لا يلبث إلا ويشكو من وجع الصَّدر، يصحُّبه أيضًا سُعالٌ قويٌّ مُزعجٌ للصَّدر، ولا يزالُ يزدادُ ضعفاً على ضعف، إلى أن يمضي عمره في الأسقام والآلام، فالعاقل من اتَّعظ بغيره.

وإنَّ المرأةَ لهاي أشدُّ احتياجاً لاجتنابِ استعمالِ (التَّن) من غيرها، لأنَّ جسمها الضَّعيف أشدُّ تأثراً من جسم الرَّجل.

وإنَّ التَّعَوُّدَ عَلَى اسْتِعْمَالِ (التَّن) لَا يَحْصُلُ غَالِبًا إِلَّا فِي أَيَّامِ الصَّغَرِ، لَكِنَّهُ كَلَّمَا كَبُرَتْ سُنَّتُهُ وَزَادَ عَقْلُهُ يَزَادُ عِلْمُهُ بِغُلَطِهِ، فَيَحْدُثُ نَفْسَهُ بِالْتَّرْكِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَقْرُنُ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ، إِلَى أَنْ يَتِمَّكَنَ مِنْهُ الدَّاءُ، وَيَصِلُ إِلَى حَالَةٍ لَا يَنْفَعُهُ فِيهَا الدَّوَاءُ، فَيَبْقَى هَذَا الْمَسْكِينُ مَدَّةَ حَيَاتِهِ يَقَاسِي الْآلَامَ، وَيَغْبُطُ الْأَصْحَاءَ عَلَى الْعَافِيَةِ الْمَتَوَّجَةِ بِهَا رُؤُوسُهُمْ وَطِيبِ الْمَقَامِ، وَيَكْثُرُ مِنْهُ التَّأَوُّهُ ^(١) وَالْأَنِينُ ^(٢)، وَيَتَأَسَّفُ عَلَى فَقْدِ الصَّحَّةِ الَّتِي بَاعَهَا بِلَذَّةِ اتِّبَاعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ.

فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ، وَالْفِرَارُ الْفِرَارُ مِنْ لَذَّةٍ تَوْجِبُ الدَّمَارَ وَتَوْرَثُ الْأَسْقَامَ.

* [بَعْضُ أَضْرَارِ التَّدْخِينِ طَبِيًّا]

فَإِنَّ مِنْ بَعْضِ مَضَارِّ اسْتِعْمَالِ (التَّن) تَخْرِيبَ كُرَيَّاتِ الدَّمِ ^(٣) وَتَأْثِيرَهَا عَلَى الْقَلْبِ بِتَشْوِيشِ انْتِظَامِ ضَرْبَاتِهِ.

وَمِنْهَا: مَعَارَضَتُهُ الْقُوَّةَ لَشَهِيَّةِ الطَّعَامِ.

وَمِنْهَا: انْحِطَاطُ الْقُوَّةِ الْعَصَبِيَّةِ عَامَّةً، وَيُظْهِرُ هَذَا بِالْخَدْرِ وَالْدُّوَارِ الَّذِي يَحْدُثُ عَقَبَ اسْتِعْمَالِ (التَّن) لِمَنْ لَمْ يَأْلَفْهُ وَلِمَنْ كَانَ يَأْلَفُهُ وَانْقَطَعَ عَنْهُ مَدَّةَ عَشْرِ

(١) التَّأَوُّهُ: التَّوَجُّعُ. انظر: تهذيب اللغة (٦/٢٥٤).

(٢) الْأَنِينُ: التَّأَوُّهُ أَلَمًا، صَوْتُ الْمُتَوَجِّعِ الْمُتَشَكِّكِ بِهَمْسٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/١٣٣).

(٣) كُرَيَّاتِ الدَّمِ: هِيَ عُنَاصِرُ مَكُونَةِ الدَّمِ، مِنْهَا الْحُمْرُ وَالْبَيْضُ، وَظِيفَتَهَا نَقْلُ الْأَكْسِجِينِ وَالطَّعَامِ إِلَى الْجِسْمِ كُلِّهِ، وَإِزَالَةُ الْفَضَالَاتِ مِنْهُ. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/١٩٢٦).

ساعات تقريباً، كما يحصل ذلك للصائم عند استعماله بضعا من (السيكاير)^(١) متوالية الاستعمال، وذلك قبل الاعتياد عليه.

ومنها: إحدائه للجنون المعروف بالجنون التوتوني^(٢)، وهو أن من يتركه ممن اعتاد على استعماله يختل نظام سيره في أعماله وأشغاله حتى يستعمل (التتن)، فإذا استعمل (التتن) سكنت حاله، ثم تعود عليه ثورة الفكر بالانقطاع ثانياً، وهكذا.

* وأحسن دواء لتركه: تركه مدة مع الصبر على تحمّل أثقال هذا العارض، وباستدامة الترك تتلاشى الحالة المذكورة، حتى لا يبقى لها أثراً أصلاً، كحالة الفطام للطفل عن ألفة الرضاع، والتجربة أعظم برهان وأكبر دليل أمام من ينكر ذلك، كما قال الشاعر^(٣):

والتَّنفُسُ كالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ، وَإِنْ تَفْطُمَهُ يَنْفَطِمِ

* [حُكْمُ اسْتِعْمَالِ الدَّخَانِ لِلْعُلَمَاءِ]

وإنَّ استعمالَ (التتن) للعالم أو ممن يقتدى به لهو أشدُّ ضرراً وأكبرُ خطراً،

(١) السيكاير: جمع السيكايرة: هي لفيفة من التبغ المهرم يدخن بها الناس أفواههم. انظر: معجم متن اللغة (٣/ ١٨٠).

(٢) التوتوني: من أنواع التبغ، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «وبعد التحقيق والتجربة ظهر أن التبغ بنوعيه: التوتون والتنباك، من الفصيلة الباذنجانية، التي تشمل على أشجار النباتات السامة». انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الأولى (٢٢/ ١٨٧).

(٣) قاله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري المتوفى سنة (٦٩٥هـ)، في قصيدته المسماة: البردة، (ص/ ٨).

لأنَّه يكون سبباً في إضلال غيره باستعماله، ينهى النَّاسَ عن فعله بلسانه ومقاله، وهو داع له بأفعاله وأحواله، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، وطباع النَّاسِ إلى المشاهدة في الأفعال أميل منها إلى المتابعة في الأقوال، فكان ما أفسده هذا العالم أو ممَّن يُقتدى به بأفعاله أكثر ممَّا أصلحه بأقواله.

لقد تبين ممَّا تقدَّم أنَّ مضارَّ استعمال (التَّن) كثيرة، فالواجب على كلِّ مسلمٍ وعاملٍ أن يتخلَّى عنه ويمنع نفسه عن شهواتها الدنيئة.

ويجبُ أيضاً على كلِّ مؤمنٍ قدر الاستطاعة أن يأمرَ بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا شكَّ أنَّ الإصرارَ على فعل المكروه وتزيينه للنَّاس هو عينُ المنكر.

قال الشَّيخ العلامة محمدٌ فقهِي العيني^(١): «استعمال (التَّن) محرَّم من أربعة أوجه:

أولاً: كونه مضرّاً بالصَّحة باتِّفاق الأطباءِ المعتبرين، وكلِّما كان مُضرّاً بالصَّحة يحرمُ استعماله.

ثانياً: كونه من المخدَّرات المتَّفَق عليها، المنهَى عن استعماله شرعاً، للحديث الذي رواه الإمامُ أحمدُ بنُ محمَّد بن حنبلٍ رحمه الله تعالى عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتِرٍ»^(٢)، وهو مفترٍ باتِّفاق الأطباءِ، وكلامُهم حجةٌ في ذلك.

(١) محمدٌ فقهِي: هو الشَّيخ محمد بن عبد الله الرَّومي العيني، الشَّهير بالفقهِي، تولى أمانة الفتوى، من آثاره: (فيض الحي في احكام الكي). انظر: معجم المؤلفين (١٠ / ٢١٤).

(٢) رواه أحمد في مسنده، رقم (٢٦٦٧٦).

ثالثًا: كَوْنُ رَائِحَةِ الْكَرِيهَةِ تُوْذِي النَّاسَ الَّذِينَ لَا يَسْتَعْمِلُونَهُ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ فِي مَجَامِعِ الصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا، بَلْ وَتُوْذِي الْمَلَائِكَةَ الْمَكْرَمِينَ، رَوَى الْإِمَامَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي صَحِيحَيْهِمَا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «مَنْ أَكَلَ ثَوْمًا أَوْ بَصَلًا، فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلِيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ»^(١).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ رَائِحَةَ (التَّنِّ) لَيْسَتْ أَقْلَ كِرَاهَةً مِنْ رَائِحَةِ الثُّومِ وَالْبَصَلِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى النَّاسُ مِنْهُ»^(٢).

رابعًا: كَوْنُهُ سَرَفًا وَتَبْذِيرًا، إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَفْعٌ، بَلْ فِيهِ الضَّرَرُ الْمَحْقَقُ»^(٣).

وَحَرْمَةُ مَا فِي السَّرَفِ وَالضَّرَرِ ثَابِتَةٌ شَرْعًا وَعَقْلًا، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٤).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (٨٥٥) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ (٥٦٤).

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ (٥٦٣) فَقَطْ دُونَ الْبُخَارِيِّ.

(٣) انْظُرْ: رِسَالَةٌ فِي حُكْمِ التَّنِّ وَالْقَهْوَةِ لِمُحَمَّدٍ فَتَّحِي الْعَيْنِي (ص/ ٧٠٧-٧١٠).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ (٥٢) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ (١٥٩٩).

رُشْدُهُ فَاتَّبَعَهُ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ عَلَيْهِ فَاجْتَنَبَهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَدَعَا مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ»^(١).

ولا شك ولا ريب ولا تردُّ بأنَّ أمر (التَّن) ممَّا يريبُ ويوقعُ في اضطرابٍ.
هذا ولا شكَّ لو كشفت عن مخِّ رؤوس المدخِّنين (التَّن) وصدورهم
لهالك وأزعجك رؤيتهم ورائحتهم كما فهمنا من أقوال حكماء التَّشريح من
الأطباء.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الدَّخان الحاصل من (التَّن) يؤذي الملائكة ويؤذي
أصحاب الطَّبع السَّليم.

وفيه تشبُّه بأهل النَّار، فلا ينبغي لأهل العلم والعقلاء أن يتشبَّهوا بهم، فإنَّ الله
تبارك وتعالى يقول: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويقول رسولُ الله ﷺ في الحديث الصَّحيح الذي رواه الإمام البخاريُّ رحمه
الله في صحيحه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ
إِضَاعَةِ الْمَالِ»^(٢).

فتبيَّن في هذا الحديث أنَّ المالَ لا يجوز أن يُنفَقَ إلَّا في مأكَلٍ أو مشربٍ أو
ملبسٍ أو منكِحٍ أو مسكنٍ أو في سبيلِ الله، وما عدا ذلك لا يجوزُ إنفاقُ المالِ.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٣٢٠)، رقم (١٠٧٨١) من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، رقم (١٤٧٧) ومسلم، رقم (٥٩٣) بلفظ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ
اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا» قِيلَ: وَقَالَ: «وإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ».

وَمَنْ أَنْفَقَ الْمَالَ عَلَى (التَّن) فَقَدْ أَضَاعَ الْمَالَ، وَقَدْ نَهَى نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ إِضَاعَةِ الْمَالَ.

* [بعض أضرار التدخين طبيًا]

فاعلم - أيها المنصفُ العاقلُ - أنَّ مضارَّ استعمالِ (التَّن) كثيرةٌ، وأنَّ:

أَوَّلَ تَأْثِيرَاتِ (التَّن): يقع على الرئتين وشعبهما والقصبَةِ، فيُعَرِّضُ الجميعَ للمضاعفات والالتهابات إلى ما هنالك من الاضطرابات الرئويَّة التي تسبِّبُ سعالًا، وقد يزمن ويتعذَّرُ شفاؤها.

ثانيًا: إِنَّ التَّسْمُ المستمرَّ مِنَ (النِّكوتين) وإذا لم يكن مميتًا بسبب التَّعَوُّدِ فإنه يُضْعِفُ الجهازَ العصبيَّ^(١)، وبالأخير يضعف العضلات ويشعرُ المرءُ دائماً باسترخاءٍ وهبوطٍ جسميٍّ عامٍّ.

ثالثًا: لقد أكَّد الأطباء أنَّ استعمالِ (التَّن) يؤثِّرُ في النَّظَرِ فيضعُفُهُ وكذلك يؤثِّرُ في السَّمْعِ أيضًا.

رابعًا: إِنَّ أَشَدَّ تَأْثِيرِ اسْتِعْمَالِ (التَّن) وأكثرُهُ ضررًا على القلب، فإنه يحدث خفقانًا مُزعجًا تختلُّ به نبضاتُ القلب، وقد يصبح هذا الخفقانُ مُزمنًا يتعذَّرُ شفاؤه، حتَّى لو أُلْقِيَ المدخُنُ عن استعمالِ (التَّن)، وحينئذٍ يحدث هذا الخفقان عند كلِّ حركةٍ عنيفةٍ، ولا سيَّما في الصَّعود والنَّزول، وتأثيره على الجهازِ العصبيِّ.

(١) الجهازُ العصبيُّ: هو مجموعة الخلايا والعُقد والمراكز والأنسجة العصبيَّة التي تؤمِّن إدارة الوظائف الحيائيَّة وتنسيقها واستقبال معطيات الحواس وتأمين الحركة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤١٢).

ويلاحظ أن المدخنين أقل شجاعةً من سواهم، يتخوفون من أقل الطوارئ، ولا يقدمون على المخاطر، فالمدخن قريب من النزع والغضب والخصام بسبب تهيج الجهاز العصبي.

[خامساً]: استعمال (التتن) يوسخ الأسنان ويجعلها سوداء، ويجعل رائحة الفم كريهة لا يكاد يطيقها أهل البيت ممن لا يدخنون، وفي الصباح يشعر المدخن بمرارة في فمه.

[سادساً]: واستعمال (التتن) يورث الأرق^(١) ويحاول المتأرق أن يعالج أرقه هذا بالتدخين، فيتداوى بالتي هي الداء، فيزيد الطين بله.

[سابعاً]: وإذا أفرط الإنسان باستعمال (التتن) يشتد خفقان قلبه ويتصاعد الدم إلى رأسه فيحدث صداعاً يسبب تضخم الكبد^(٢).

[ثامناً]: وإن استعمال (التتن) من جملة أسباب مرض السرطان في الحلق. [تاسعاً]: وربما كان أشد أضرار استعمال (التتن) سد الشهوة للطعام، فإن المدخن يستطيع أن يصد جوعه بالتدخين.

[عاشراً]: وأخيراً يضعف وتخور قواه، نسألك اللهم العافية.

(١) الأرق: ذهاب النوم، والسهر بالليل. انظر: معجم متن اللغة (١ / ١٦٤).

(٢) تضخم الكبد: هو عرض من مرض يتحول به الأنسجة إلى مواد متليقة، فاقدة شكلها وعملها الأصليين. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ٢٠٥٤).

* تأثير استعمال (التن) بالأحداث:

قد ثبت من الملاحظات والاستقراءات المختلفة تأثير استعمال (التن) على الأحداث، غالباً حول سنِّ المراهقة، وفي أوّل الشَّباب يضاعف الضَّرر أضعافاً كثيرة، ولا سيَّما أنَّ الأحداث لا يعرفون اعتدالاً.

وقد تتمكَّن مضارُّه في الجسم، فلا يستطيع تلافيها في المستقبل.

ولكن صاحب (التن) يجهل أنَّه متى صار يشعرُ بضررٍ في استعمال (التن) ولا سيَّما في رتتيه، يكون الضَّرر قد أزمَن، وصار صعباً تلافيه، ومع ذلك تكون العادة قد تملَّكت، وتلك الإرادةُ القويَّة التي كان يعتمد عليها في إبطال التدخين متى شاء قد ضَعُفَتْ، وصار يعزُّ عليه أن يترك التدخين مع اقتناعه بالضرر.

ولذلك أنصحُ كلَّ إنسانٍ أن لا يعرِّض نفسه لعادةٍ مهما تراءت قليلة الضرر، فإنَّ ضررها على التَّمادي عظيمٌ، فخيرٌ له أن يتعدَّ عن عادةٍ هذا شأنها، وهو في غنى عنها على كلِّ حالٍ.

* فائدة مفيدة:

أَوَّلُ ظُهُورِ اسْتِعْمَالِ (التَّن) سنة: تسعمائة وخمس وثلاثين هجرية، وسنة: ألف وخمسمائة وثمانية عشر ميلادية.

وهو يسمَّى: تنناً، وتبغاً، وتبأكاً، ودخاناً.

وكثيراً ما يشاهد المرءُ أموراً يراها في نظره الضَّيِّلَ طفيفةً غير مكرثٍ بها ولا ناظرٍ إياها نظرةً محقِّقٍ، بل يغفلُ عمّا وراءها من المنافع والمضارِّ، وضمَّ إلى ذلك بعضَ مَنْ أخذ منهم الغلوَّ مأخذاً عظيماً، فاعتقدَ بعضُ الأشياءِ المضرةً بالجسمِ المنهكةِ للقوى نافعةً جداً، شأنُ كلِّ مَنْ استحكمتْ فيه العادةُ، وتمكَّنتْ منه باستحسانٍ وانجذابٍ نفسانيٍّ، حتَّى أفضى حُبُّه إلى قلبِ الأعيانِ ظهوراً لبطنٍ، ولا بدَّعٍ، «فحبُّك للشيءِ يُعمي ويُصمُّ»^(١).

وممَّا يجري هذا المجرى في استحكامِ العادةِ وتهافتِ النفوسِ بكليتها عليه -مع اعتراف الكثير بمضرَّاته-: هو استعمالُ (التَّن)، فقد ثبت لدى الباحثين المحقِّقين من الأطباءِ مضرَّاته العديدةُ المتقدِّمُ ذكرُها آنفاً.

ثمَّ هل يخفى على القارئِ الفطن -بعدَ المضرَّاتِ الصَّحيَّةِ التي تخلُّ بنظامِ الجسمِ والمضرَّاتِ الماديَّةِ التي تخلُّ أيضاً بالحياةِ الاجتماعيَّةِ والإرادةِ الشَّخصيَّةِ- بما يلتهمُ (التَّن) من الدَّنانيرِ والدَّراهمِ ويجعلُها عرضةً للهلاكِ

(١) وهذا المثل أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥١٣٢) من حديث أبي الدرداء بلفظ: «حُبُّكَ الشَّيْءِ يُعمي ويُصمُّ». أي يعمي حُبُّكَ الشَّيْءِ عينَكَ عن مساويه، ويصمُّ أذنَكَ عن استماعِ العذلِ فيه، انظر: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/ ٥٦).

والدَّمار، فهذا (التَّتن) كم أتلفَ مِن مالٍ، وأحدث مِن داءٍ، وأدخلَ في عبوديَّةٍ!
 فلو أنَّ شخصًا تصدَّى لجمع ما أنفق العراقُ وحده في سبيل (التَّتن) لرأى
 أمام عينيه جبلَ ذهبٍ، ولو أنَّه عني بعدَّ مَنْ قضى بسببِ (التَّتن) مصدورًا لتمثَّلَ
 له شهداءُ جمعًا كثيفًا.

اللهم اعصمنا من الرَّدَى، ووفقنا لاتباع الهدى^(١).

فالعاقلُ الكَيِّسُ^(٢) من ينظرُ في العواقبِ، ويتركُ متابعةَ الهوى، والعاجزُ مَنْ
 اتبعَ نفسه هواها، وتمنَّى على الله الأمانِي.

(١) قلتُ: اللهم آمين.

(٢) الكَيِّسُ: العاقلُ، والكَيِّسُ: العقل. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١ / ١١١).

[من أقوال الشعراء في ذمّ التّن]

هاكّ واسمع ما ورد في أقوال الشعراء في ذمّ استعمال (التّن)، و«إِنَّ مِنْ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً»^(١).

* قال الشاعرُ الماهر في شعره معروف الرّصافي^(٢):

كُلُّ ابْنِ آدَمَ مَقْهُورٌ بِعَادَاتِ	لَهْنٍ يَنْقَادُ فِي كُلِّ إِرَادَاتِ
يَجْرِي عَلَيْهِنَّ فِيمَا يَبْتَغِيهِ وَلَا	يَنْفَكُ عَنْهُنَّ حَتَّى فِي الْمِلْدَاتِ
قَدْ يَسْتَلْذُقُ الْفَتَى مَا اعْتَادَ مِنْ ضَرَرٍ	حَتَّى يَرَى فِي تَعَاطِيهِ الْمَسَرَّاتِ
عَادَاتُ كُلِّ امْرِئٍ تَأْبَى عَلَيْهِ بِأَنْ	تَكُونَ حَاجَاتُهُ إِلَّا كَثِيرَاتِ
إِنِّي لَفِي أَسْرٍ حَاجَاتِي وَمِنْ عَجَبٍ	تَعُودِي مَا بِهِ تَزْدَادُ حَاجَاتِي
كُلُّ الْحَيَاةِ افْتِقَارٌ لَا يَفَارِقُهَا	حَتَّى تَنَالَ غَنَاهَا بِالْمَيَّاتِ
لَوْلَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْعَادَاتُ قَاهِرَةً	لَمَا أُسِيغَتْ بِحَالِ بِنْتِ حَانَاتِ
وَلَا رَأَيْتُ سَكَارَاتٍ يَدْخُنُهَا	قَوْمٌ بَوَقْتُ أَنْفِرَادٍ وَاجْتِمَاعَاتِ
إِنَّ الدُّخَانَ لَثَانٍ فِي الْبَلَاءِ إِذَا	مَا عُدَّتْ الْخَمْرُ أَوْلَى فِي الْبَلِيَّاتِ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم (٣٧٥٥) من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) معروف الرّصافي: هو معروف بن عبد الغنى البغدادي الرّصافي، المتوفى سنة: (١٣٦٤هـ)، شاعر العراق في عصره، زار بعض الدُّول العربيّة، من مصنّفاته: (ديوان الرّصافي)، و(دفع المراق في لغة العامّة من أهل العراق)، و(نفع الطّيب في الخطابة والخطيب)، وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (٧/٢٦٨).

وَرُبَّ بِيضَاءٍ قِيدِ الْأَصْبَعِ احْتَرَقَتْ
 إِنَّ مَرَّ بَيْنَ شَفَاهِ الْقَوْمِ أَسْوَدُهَا
 وَلَيْتَهَا كَانَ هَذَا حِطًّا شَارِبَهَا
 عَوَائِدُ عَمَّتِ الدُّنْيَا مَصَائِبُهَا
 إِنْ كَلَّفْتَنِي السَّكَارَى شَرِبَ خَمْرَتَهُمْ
 وَاخْتَرْتُ أَهْوَنَ شَرٍّ بِالدُّخَانِ وَإِنْ
 إِنِّي لَأَمْتَصُّ جَمْرًا لَفَّ فِي وَرَقٍ
 كِلَاهُمَا حُمُقٌ يَفْتَرُّ عَنْ ضَرَرٍ
 يَا مَنْ يَدْخُنُ مِثْلِي كُلَّ آوَنَةٍ
 إِنَّ الْعَوَائِدَ كَالْأَغْلَالِ تَجْمَعُنَا
 وَرُبَّ شَنْعَاءٍ مِنْ عَادَاتِنَا حُسْنَتْ
 عَنَاكِبُ الْجَهْلِ كَمْ أَلْقَتْ بِأَدْمَغَةٍ
 لَوْ لَمْ يَكُ الدَّهْرُ سَوْقًا رَاجَ بَاطِلُهَا
 وَلَا اسْتَمَرَّ دَخَانُ التَّبَعِ مُتَشَرًّا
 لَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ التَّبَعِ مُحْتَكِرًا
 وَزِدْتُ أَضْعَافَ أَضْعَافِ ضَرِيبَتِهِ
 فَيَسْتَرِيحُ فَقِيرُ الْقَوْمِ مِنْهُ وَلَا

فِي الْكَفِّ وَهِيَ احْتِرَاقٌ فِي الْحَشَاشَاتِ
 أَلْقَى أَصْفَرَارَ عَلَى بِيضِ الشَّيَّاتِ
 بَلْ قَدْ تَفَتُّ بِفَكِّيهِ الْمَرَارَاتِ
 وَإِنَّمَا أَنَا فِي تِلْكَ الْمَصِيبَاتِ
 شَرِبْتُ لَكِنْ دَخَانًا مِنْ سَكَارَاتِي
 أَحْرَقْتُ ثَوْبِي مِنْهُ بِالشَّرَارَاتِ
 إِذْ تَشْرَبُونَ لَهْيًا مَلءَ كَاسَاتِ
 يُسَمُّ مِنْ دَمْنَا تِلْكَ الْكَرِيَّاتِ
 لُمْنِي أَلْمَكَ وَلَا تَرْضَ اعْتِذَارَاتِ
 عَلَى قُلُوبٍ لَنَا مِنْهِنَّ أَشْتَاتِ
 فِي زَعْمِهَا وَهِيَ مِنْ أَجْلَى الشَّنَاعَاتِ
 مِنَ الْأَنَامِ نَسِيجًا مِنْ خُرَافَاتِ
 مَا رَاجَتْ الْخَمْرُ فِي سَوْقِ التَّجَارَاتِ
 بَيْنَ الْوَرَى وَهُوَ مَطْلُوبٌ كَأَقْوَاتِ
 فَوْقَ احْتِكَارٍ لَهُ أَضْعَافَ مَرَّاتِ
 حَتَّى يَبِيعُوهُ قِرَاطًا بِبِدْرَاتِ
 يَبْلَى بِهِ غَيْرُ مِثْرِ ذِي سَفَاهَاتِ

الحرُّ مَنْ خَرَقَ الْعَادَاتِ مُنْتَهَجًا نهجَ الصَّوَابِ وَلَوْ ضَدَّ الْجَمَاعَاتِ
وَمَنْ إِذَا خَذَلَ النَّاسُ الْحَقِيقَةَ عَنْ جهلٍ أَقَامَ لَهَا فِي النَّاسِ رَايَاتِ
وَلَمْ يَخَفْ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ لَائِمَةً وَلَوْ أَتَتْهُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ
وَعَامَلَ النَّاسَ بِالْإِنْصَافِ مَدْرَعًا ثوبَ الْأَخَوَّةِ مِنْ نَسِيجِ الْمَسَاوَاةِ
أَغْبَى الْبَرِيَّةِ أَرْفَاهُمْ لِعَادَتِهِ وَأَعْقَلَ النَّاسَ خَرَّاقُ لِعَادَاتِهِ^(١).

(١) انظر: ديوان معروف الرصافي، قصيدة: العادات، (ص/ ١٦٧-١٦٩).

* ولقد أحسن الشيخ عبد الله بن إبراهيم رحمه الله تعالى ^(١) في ذم الدخان ^(٢):

يا مُولِعًا بدخان النَّار يشربه ويدَّعي الحلَّ بيِّن فيه برهانا
أورد عليه دليلًا كي تحلَّله لا سفسطاتٍ وتغليطًا وبهتانا
النَّار تأكل جسمًا للكفور غداً وأنت تأكلها ظلمًا وعدوانا
يا ليت شعري بما استحللت نار لظى أكلاً وشرباً وتقريباً ودخاناً
وكيف طاب لك الدخان تشربه هل ذاك إلا ضلالاتٌ وعدوانا
لم تملك الصَّبر عنه ساعةً أبداً مثل امرئ كان نحو الماء عطشاناً
أخطأت أخطأت لا أخطأت واحدة فيما ادَّعيت وقد طاوَعْتَ شيطانا
هذا وأكل امرئ في السُّوق منقصةً ينفي العَدالةَ رجحاناً وميزاناً

(١) عبد الله بن إبراهيم: هو عبد الله بن إبراهيم بن سيف الوائلي المدني، المتوفى سنة: (١١٤٠هـ)، ولد بالمدينة المنورة، وسافر في طلب العلم إلى الشام والتقى بعلمائها، وأخذ عن جمع، منهم: ابن الصَّائغ العنزي، والشيخ أبي المواهب، والشيخ فوزان بن نصر الله النجدي، وأخذ عنه جمع من العلماء، في مقدمتهم: ابنه المذكور، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد بن عفالق الأحسائي. انظر: عنوان المجد (١/ ١٨٦).

(٢) رسالة: (ذم الدخان): هي مفيدة فريدة في ذم الدخان وشربه، وكان تعاطي الدخان من القضايا التي أثارت حولها جدلاً علمياً مثله في ذلك العهد مثل القهوة ويبدو أن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف بحكم إقامته في المدينة المنورة لم تفته المشاركة في قضايا المجتمع من الزمن الذي عاش فيه، وقد قام مسعود بن مسعود شريف مكة عندما اشتدت معارضة علماء مكة للدخان، بمنع المجاهرة بتعاطيه سنة (١١٤٩هـ)، وكان الشريف مسعود يعتقد تحريم الدخان. انظر: المؤلفات الفقهية في نجد (ص/ ٢٥).

وَشَارِبُ النَّارِ فِي الْأَسْوَاقِ يَشْرِبُهَا
دَخَانُهُ قَدْ عَلَا أَعْلَى الْجَبِينِ لَهُ
يَرْمِي بِصَاقٍ لَهُ فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ
وَالشَّارِبُونَ لَهُ مَا زَالَ عَادَتُهُمْ
يَبْدُونَهُ أَوَّلًا بِالنَّارِ مَكْرَمَةً
يَدْعُونَ مَا شَرَبُوا دَخَانَهُ تَتَنَّا
مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ غَدَا
لَا شَكَّ مَنْ عَاشَ فِي شَيْءٍ يَمُوتُ بِهِ
إِنَّ الْجَزَى لِلْوَرَى مِنْ جَنْسٍ مَا عَمَلُوا
قَوَاعِدَ الشَّرْعِ عَنْ هَذَا مَصْرُوحَةٌ
لَا تَنْسَبُوا حَلَّهُ يَوْمًا لَشَرْعِنَا
قَدْ أَصْبَحَ الْجَهْلُ بِالتَّحْقِيقِ عِنْدَكُمْ
شَتَّى مَا بَيْنَ مَنْ أَفْتَى بِحَرَمَتِهِ
يَا وَيْلَهُ لَو رَأَى أَهْلَ الْجَحِيمِ بِهَا
فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ مَنْ شَرِبَ لَهُ أَبَدًا
وَأَقْبَلْ نَصِيحَةً مِنْ أَوْلَاكَ فَائِدَةٌ
وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا
وَكُنْ لِنَصِيحَتِهِمَا مَا عَشْتَ مَتَهُمَا

وَلَا يُبَالِي بِفَعْلِ الْخِزْيِ إِعْلَانَا
وَتَغْرُهُ مِنْ قِذَاءِ صَارَ مَلَانَا
مَعَ قُبْحِ عَرَفٍ لَذَاكَ الْوَجْهِ قَدْ هَانَا
إِنْ جَاءَ بِهِمْ زَائِرٌ أَوْ كَانَ ضَيْفَانَا
لَأَنَّهُمْ غَدُو صَمًّا وَعَمِيَانَا
وَإِنْ تَقُلْ: نَتْنَا أَحْكَمْتَ إِتْقَانَا
أَعْمَى وَأَغْوَى حَزِينَ الْقَلْبِ قَدْ رَانَا
وَهَكَذَا الْبَعْثُ فِيهِ كَيْفَ قَدْ كَانَا
نَارًا بِنَارٍ كَفَى بِالنَّارِ خُسْرَانَا
تَكَامَلَتْ فِي الْوَرَى نَصًّا وَتَبِيَانَا
أَوْسَعَتِ الشَّرْعَ تَزْوِيرًا وَبَهْتَانَا
مَعَ أَوْضَحِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ سِيَانَا
وَبَيْنَ مَنْ قَالَ بِالتَّحْلِيلِ شَتَانَا
عَلَيْهِمْ مَنْ دَخَانَ النَّارِ أَلْوَانَا
فَاللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ قَدْ تَابَ مَا كَانَا
تَقْوَى بِهَا فِي الْوَرَى أَمْنًا وَإِيمَانَا
وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحِ أَزْمَانَا
فَكَمْ أَضَلَّ عَقُولًا بَلْ وَأَذْهَانَا

* وقال العلامة البيروتي^(١) في ذم استعمال التَّن:

الزم طريق الهدى وادرج على السُّنن	وخالف النَّفس واستنقذ من المحن
إِيَّاكَ مِنْ بَدْعٍ تَلْقِيكَ فِي عَطَبٍ	لا سِيَّما ما فشى في النَّاسِ مِنْ تَن
مفترَّ الجسم لا نفع به أبداً	بل يورثُ الضَّرَّ والأسقامَ في البدن
تبّاً لشاربه كيف المقام على	ما ريحه يشبه السَّرجين في العطن
أفتى بحرمة جمع بلا شططٍ	فاحذرْ مقالةَ مَنْ يدنيكَ مِنْ وَهْن
ولا يغرَّكَ مَنْ في النَّاسِ يشربه	فالنَّاسُ في غفلةٍ عن واضح السَّنن ^(٢) .

(١) البيروتي: هو عمر بن محمد ديب بن أعرابي بن إبراهيم الأنسي، البيروتي، المتوفى سنة: (١٢٩٣هـ)، أديب، شاعر، فقيه، ولد ببירות، وحفظ القرآن، وأخذ عن محمد الحوت وعبد الله خالد، وتقلَّب في عدَّة مناصب، آخرها نيابة قضاء صور، من آثاره: (ديوان شعر) جمعه ابنه عبد الرَّحمن وسماه: (المورد العذب). انظر: معجم المؤلفين (٧/ ٣١٠).

(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه: (المورد العذب)، ونقلها الشَّيخ جمال الدِّين القاسمي في رسالته: رسالة في الشَّاي والقهوة والدخان (ص/ ٤٨)

* وقال الشيخ الإمام نجم الدين الغزي^(١) في ذم استعمال التتن:

قد أحدث الناس لهم بدعةً أعني به (التتن) الشنيع المنكرا
وأعرضوا عن نكهة الطيب حيث الطيب من سنة خير الورى
مثل بني إسرائيل لما شكوا المن والسلى بأن نصرا
عوضهم لما شكوا ربهم والله لما غيروا غيرا

* وقال بعض الشعراء في ذم استعمال التتن^(٢):

يا من يروم التقى من كل مأثمة اسلك سبيل الهدى وامش على السنن
ولا تحد أبداً عن ذا الطريق تفرز وخالف النفس واعصمها من المحن
إياك من محنة تلقيك في عطب لا سيما ما فشى في الناس من تنن
وإن ترد ثقةً بما أقول فسل به الخير تنل من علمه الحسن
وربما خالف فعل الخير لما يقول، لا تلتفت لفعليه الخشن
إذ فعل غير الرسول ليس حجتنا بذا أتى شرعنا عن واهب المنن.

(١) الغزي: هو نجم الدين أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري القرشي الدمشقي المتوفى سنة: (١٠٦١هـ)، مؤرخ، باحث أديب، مولده ووفاته في دمشق، من كتبه: (الكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة)، و(حسن التنبه لما ورد في التشبه)، و(إتقان ما يحسن من بيان الاخبار الدائرة على الألسن) في الحديث. انظر: الأعلام للزركلي (٦٣ / ٧).
(٢) القائل هو نجم الدين الغزي كما ذكر ذلك الشيخ عبد الله الحسني في واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن (ص / ٣٦).

* وقال أيضًا بعض الشعراء في ذم استعمال (التن) و(التبناك)^(١):

فلا تجنح إلى التبناك إنني	نصحتك إن فيه أشياء تضرُّك
هو العار الذي يدني ويردى	هو الداء الدفين فلا يغرك
دخان متن داء عضال	فلا تتبع إليه فتى يجرك
فعارٌ أن يمرَّ دخان هذا	بلحية عاقل فعليك حذرُك
شرابٌ مهلك لا تشتريه	وضمَّ إليه نقدك في مصرِّك
وإن دعاك إلى التبناك داعٍ	فقل عني إليك كُفيت شرِّك
لقد أخطأ الذي يسعى إليه	يمصُّ دخانه في كلِّ مبرِّك
أتبع بدعةً صدرت إلينا	دسيئةً كافرٍ بالله أشرك
شرابٌ من حميم ليس فيه	سوى مرض القلوب فأين فكرُك
فأؤله سعال واصفرار	إلى سلٍّ يعود فهات عذرُك
ظلمت عليه محنيًا مكبًا	تمرُّ سهلاً عصرُك وظهرُك
وسلمنا إلهي منه واعصم	فإنَّ الخلق طراً تحت قهرُك

(١) القائل هو الأديب عبد الصمد بن عبد الله باكثير اليميني الكندي المتوفى سنة: (١٠٢٥هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠). كما نقل ذلك عبد الله الحبشي في الأدب اليميني (ص/ ٦٦٣).

الخاتمة

الحمد لله، ولا إله إلا الله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَحْدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧).

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

وصلّى الله على محمد عبده ورسوله وآله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

(٢٠) ربيع الثاني، سنة: (١٣٨٨هـ).

إِنْ تَجَدَّ عِيًّا فَسَدَّ الْخُلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

[تقاريف العلماء والأطباء لهذا الكتاب]

وهذا بعض ما كتبه من الفضلاء من أصحاب العلم الديني والطبي تقريظاً
لهذه الرسالة، جزاهم الله خيراً برحمته سبحانه وتعالى.

[التَّقْرِيزُ الْأَوَّلُ]

تَقْرِيزُ الشَّيْخِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّابِحِ) ^(١) إِمَامِ مَسْجِدِ: (الذَّكِيرِ) وَمُدَرِّسِ
مَدْرَسَةِ: (الدَّوَيْحِيسِ) الدِّينِيَّةِ فِي بَلَدِ: (الزُّبَيْرِ) وَاعْضُو الْمَجْلِسِ الْعِلْمِيِّ لِلْأَوْقَافِ
فِي الْبَصْرَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي قَرَأْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ اللَّطِيفَةَ الْمُسَمَّاةَ: (نَصِيحَةُ الْإِنْسَانِ عَنْ اسْتِعْمَالِ
الدُّخَانِ)، فَوَجَدْتُهَا رِسَالَةً صَغِيرَةً الْحَجْمِ، غَزِيرَةً الْفَوَائِدِ، قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى
مُبَاحَثٍ قِيَمَةٍ، وَنَصَائِحٍ مَهْمَةٍ، وَكَشَفَتْ عَنِ الْكَثِيرِ مِنْ مَضَرَّاتِ التَّدخينِ مِنْ
النَّوَاحِي الصَّحِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ.

وَهِيَ فِي حَجْمٍ يَتِمَكَّنُ كُلُّ قَارِئٍ أَنْ يَقْرَأَهَا فِي سَاعَةٍ تَقْرِيبًا، فَهِيَ لَا تَعِيقُ
الْقَارِئَ فِي قِرَاءَتِهَا عَنْ أَيِّ شُغْلٍ لَهُ آخَرُ.

فَهِيَ -وَالْحَقُّ يُقَالُ- مَنَاسِبَةٌ كُلِّ الْمَنَاسِبَةِ.

وَأَحْسَبُ أَنَّ كُلَّ مُوَلِّعٍ بِالتَّدخينِ -مَهْمَا تَمَكَّنَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْعَادَةُ الضَّارَّةُ-

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّابِحِ الشَّنْقِيطِيُّ، كَانَ عَالِمَ دِينٍ، وَمُسْتَشَارًا لِحَاكِمِ الْكُوَيْتِ
مُحَمَّدَ بْنَ صَبَاحٍ، وُلِدَ فِي مَكَّةَ عَامَ: (١٨٤٧ م)، وَأَصْلُهُ مِنَ الرَّبَاطِ، وَعُيِّنَ إِمَامًا وَمُدَرِّسًا فِي
جَامِعٍ وَمَدْرَسَةِ مَزْعَلِ بَاشَا السَّعْدُونِ، وَتَوَفَّى فِي الزُّبَيْرِ عَامَ: (١٩٣٠ م).

سيجد في قراءتها متعةً ولذةً، كما وأنها ستوقفه على مدى مضرّات هذه العادة.
وأحسبُ أنَّ كلَّ مولعٍ بعادةِ التدخين سيعترف حين يقرأ ويتأمَّل فيها بمدى
الخطورة والضرر من هذا الدُّخان.

نسألُ الله تعالى أن ينفَعَ بها إخواننا المدخِّنين -الَّذِينَ تَمَكَّنَتْ هذه العادةُ
الْقَبِيحَةُ مِنْ نَفْسِهِمْ، وَتَحَكَّمَتْ فِي إِرَادَتِهِمْ- لِيُقْلَعُوا عَنْهَا وَيَشْعُرُوا بِسَوْءِ مَا قَدْ
تَعَوَّدُوا عَلَيْهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَاللهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

عبد الله بن محمد الرَّابِع

[التَّقْرِيزُ الثَّانِي]

تقريظ الشيخ إبراهيم بن محمد المبيّض^(١)، إمام مسجد: (الرّواف) في بلد: (الزُّبير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغ نعمة ظاهرة وباطنة، وأحلّ الطّيبات وحرّم الخبائث، وصلى الله على سيّدنا محمد الذي أثار السّيل وبيّن الرّشاد، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا النّور الذي أنزل معه، فأضاء مشارق الأرض ومغاربها، وسلّم تسليمًا، أمّا بعد:

فحقًا يقال في تقريظ هذه الرّسالة التي حرّرها أخي (عبد الله بن سند) الذي يتّصف بالصّراحة في القول.

فأمّا الصّراحة فإنّه يدافع عن عقيدته ومبدئه الذي يرتئيه بكلّ جرأة واندفاع دون أن يلتفت إلى أقوال المعوّقين أو يأبه بثرثرة المهرجين.

ونجده في رسالته هذه قد أوضح السّبيل، وأبان المناهج - لأولئك الذين سيطرت عليهم عادة التّدخين - للتّخلّص منها، وحذّرهم من مغبة تعاطيهم هذه الآفة المهلكة، المهلكة للجسم، المهلكة للمال، والمهلكة للأعصاب.

وكما نجده نصّحهم نصيحة الملخص الذي دفعه إيمانه القوي لأن يتشكّلهم

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد المبيّض المتوفى سنة: (١٤١٠هـ)، علم من الزبير، من أبرز مصنفاته: (جدول زمني في معرفة الأوقات)، و(مجموعة فتاوى). انظر: معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف (ص / ٤١).

من هاوية عادة التدخين.

وقد جاءت الرسالة - على رغم صغر حجمها - بفوائد جلي، وتطرق إلى أبحاث يعز على المتتبع استحصالها إلا منها.

فقد شرح تاريخ زراعة التبغ وسبب تسميته، وكل ما يتطلبه القارئ للوقوف عليه.

ثم عرج على البحث بأسلوبه الجذاب ونصائحه الغرر التي نوذ مخلصين أن يأخذ بها مدمو التدخين، فيقلعوا عن هذه العادة التي أقل ما يقال عنها أنها تهلكة، وأهيب بهم أن يعتصموا بعزم قوي أن يخلعوا عن رقابهم ربقة هذه الواهمة.

هذا وبالختام أرجو لأخي (عبد الله السند) التوفيق بكل سبيل يسلكه، وأن ينفع بنصيحته بحسب نيته الصادقة، إنه سميع مجيب.

إبراهيم بن محمد المبيض

إمام مسجد: (الرواف)

[التَّقرِيطُ الثَّالثُ]

تقرِيطُ الدُّكتور الطَّيِّبِ يوسف عبد الله العامر^(١):

لا أدري الإحساسَ والشُّعورَ الَّذِي انتابني وأنا أَتَبَّعُ قِراءَةَ هذا الكُتَيْبِ سَطْرًا سَطْرًا، هل هو الشُّرُورُ والفُخْرُ لما يَبِينُ ويَعَالِجُ إحدى مشاكلنا الخطرة، والتي يعمُّ تأثيرها حياتنا الاجتماعيَّة والصَّحيَّة والاقتصاديَّة، وهذه المشكلة -رغم أنَّ أكثرنا من ضحاياها- إلا أنَّنا لا نعيِّرُها أهميَّتها الحقَّة، لأنَّ تأثيرها البطيء هو أكبرُ عاملٍ على تجاهلِ خطرها.

وأقول هذا لأنَّني أنا كنتُ أحدَ مدمنيها يوم كنتُ أحسُّ أنَّها العدوَّة الوحيدة التي أشعرُ بجنبها راحةً، ولكنِّي تركتها بلا رجعة، وكان أكبرُ محرِّضٍ على تركها مثلَ هذا الكُتَيْبِ الَّذي آملُ منه أن يكون أكبرَ محرِّضٍ لنبذها.

التَّوقيَعُ يوسف عبد الله العامر

(١) هو الدُّكتور يوسف عبد الله إبراهيم العامر، من أوائل الأطباء الكويتيين، تخرج من كَلِيَّة الطبِّ في جامعة دمشق في سنة (١٩٥٢م).

[التَّفْرِيزُ الرَّابِعُ]

تَقْرِيزُ الدُّكْتُورِ الطَّيِّبِ الْجَرَّاحِ الْأَخْصَائِيِّ فِي الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنِيَّةِ نُورِيِّ عَبْدِ الْقَادِرِ الدُّوَلِ^(١):

لَقَدْ أَجَادَ الْكَاتِبُ الْكَرِيمُ فِي شَرْحِ التَّدْخِينِ وَأَضْرَارِهِ، وَالَّذِي أَوْدُ ذَكَرَهُ أَنَّهُ مِمَّا يُوَسِّفُ لَهُ فِي عَصَرِنَا هَذَا انْتِشَارُ هَذِهِ الْعَادَةِ إِلَى الْجَنْسِ الْآخَرِ، مِمَّا جَعَلَ الْأَمْرَاضَ الَّتِي كَانَتْ فِي حَكْمِ الْمَعْدُومَةِ عِنْدَهُ آخِذَةً بِالْإِزْدِيَادِ وَبِنَفْسِ النِّسْبَةِ الَّتِي زَادَ بِهَا.

الدُّكْتُورُ: نُورِيُّ الدُّوَلِ

(١) هُوَ الدُّكْتُورُ أَبُو مَازَنْ نُورِيُّ عَبْدِ الْقَادِرِ الدُّوَلِ، مِنْ أَهَالِي بَلَدَةِ: الزَّبِيرِ، وَلَدَ سَنَةَ: (١٩٢٦م) وَدَخَلَ الْكَلِيَّةَ الطَّبِيَّةَ بِبَغْدَادَ، وَعَمَلَ فِي مَشَافِي بَلَدَةِ الزَّبِيرِ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٩٩٠م) وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ: الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ.

الزيادة المفيدة لنصيحة الإنسان عن استعمال الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحلَّ الطَّيبات، وحرَّم الخبائث والمضرَّات، وأشهد أن لا إله إلا الله ربُّ الأراضين والسَّموات، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلَّم.

وبعد:

فهذه زيادةٌ مفيدةٌ، أرجو الله تعالى أن ينفع بها مَنْ قرأها أو سمعها، إنَّه سميعُ الدَّعاء.

* قال الطَّبيب (فانديك) ^(١) مقيِّدُ العلوم الطَّبيَّة في مدينة (بيروت):

«إنَّ التَّدخين - في أيِّ نوع كان - عادةٌ قبيحةٌ مضرَّةٌ، ورذيلةٌ كريهةٌ، متعبةٌ للصَّدر، مؤذيةٌ للهضم، مضرَّةٌ بالصَّحة، غيرُ مفيدةٍ أصلاً».

* وقال الدَّكتور دمرداش أحمد:

«ولم أرَ في عيوب النَّاس عيباً كنقص القادرين على التَّمام» ^(٢).

(١) هو الدكتور كرنيلوس فان الآن فانديك، المستشرق الأميركي، ولد سنة: (١٨١٨م) أسس المدارس والمستشفيات في لبنان، وكان من المساهمين في تأسيس الجامعة الأميركيَّة في بيروت، له عدَّة مؤلَّفات، توفي سنة: (١٨٩٥م) ودفن في بيروت.

(٢) قاله المتنبي في ديوانه.

لا أظنَّ الجنسَ البشريَّ منذ بدء الخليقة ضَعْفَ واستكان أمام عدوٍّ من أعدائه كما فعلَ أَمَامَ تدخينِ (التَّن)، كما أسرته هذه العادة وأوثقتُه وأذلتْ كبريائه، استوى في ذلك صغارُ العمَّالِ الكادحين الذين يقطعون من أقواتهم وأقوات عيالهم.

وكبارُ الأطباءِ والفلاسفةِ المفكرين الذين أضاعت الكونَ عبقرياتُهم، وكشفوا هذه الآفاقَ البعيدة في مختلف العلوم والفنون.

وإنَّ البحوثَ العلميَّةَ المتَّصلةَ في السَّنواتِ الأخيرة أثبتتْ أنَّ الضررَ الَّذي يحدثه التدخينُ لم يخطرْ أبداً على بالِ مدخِّنٍ^(١).

* وقال الأطباء: «إنَّ (التَّن) يؤثرُ على حياة الإنسان أثراً بالغاً، فتقصر هذه الحياة قصراً بيئاً يتناسب مع كمِّيَّة (التَّن)».

* وقد قرَّرَ غيرُ واحدٍ من الأطباءِ المعتبرين أنَّ لشربِ (التَّن) الأثرَ الأكبرَ في الأمراضِ الصَّدرية، وهي السَّلُّ وتوابعه، وله أثرٌ محسوسٌ في مرضِ السَّرطان، وهذا من أخطرِ الأمراضِ وأصعبها.

فيا عجباً لعاقِلٍ حريصٍ على صحَّته وهو مقيمٌ على استعمالِ (التَّن)، مع مشاهدة هذه الأمراضِ أو بعضها، فكم تلفَ بسببه خلقٌ كثيرٌ! وكم تعرَّضَ منهم لأكثرَ من ذلك! وكم قويتْ بسببه الأمراضُ البسيطة، حتَّى عظُمتْ وعزَّ على الأطباءِ دواؤها!، وكم أسرعَ بصاحبه إلى الانحطاطِ السَّريعِ من قوته وصحته!

(١) نقل قول الدكتور دمرdash أحمد: الشَّيخُ إبراهيمُ مُحَمَّد عبد الباقي في البيان في تصحيح الإيمان (ص / ٢٤٦).

وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَتَقَيَّدُونَ بِإِرْشَادَاتِ الْأَطِبَّاءِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ دُونَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، فَكَيْفَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا الْأَمْرِ الْخَطِيرِ، ذَلِكَ لَغَلْبَةِ الْهَوَى وَاسْتِيْلَاءِ النَّفْسِ عَلَى إِرَادَةِ الْإِنْسَانِ وَضَعْفِ إِرَادَتِهِ عَنْ مَقَاوِمَتِهَا وَتَقْدِيمِ الْعَادَاتِ عَلَى مَا تَعْلَمُ مَضَرَّتُهُ.

وَلَا تَسْتَغْرِبُ حَالَةَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَطِبَّاءِ الَّذِينَ يَدْخُنُونَ وَهُمْ يَعْتَرِفُونَ بِلِسَانِ حَالِهِمْ أَوْ لِسَانِ مَقَالِهِمْ بِمَضَرَّتِهِ الطَّبِيبَةِ، فَإِنَّ الْعَادَاتِ تَسِيطِرُ عَلَى عَقْلِ صَاحِبِهَا وَعَلَى إِرَادَتِهِ، وَيَشْعُرُ كَثِيرًا أَوْ أحيانًا بِالْمَضَرَّةِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَا يَضُرُّهُ.

فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلسَّكَارَةِ رَائِحَةٌ زَكِيَّةٌ، وَلَا طَعْمٌ لَذِيذٌ، وَلَا تَغْنِي عَنْ جُوعٍ، وَمَا هُوَ إِلَّا دُخَانٌ يَدْخُلُ مِنَ الْفَمِ وَيَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ وَالْأَنْفِ بِلَا فَائِدَةٍ وَلَا مَزِيَّةٍ وَلَا حَاجَةٍ أَبَدًا، فَلِمَاذَا تَشْرِبُهُ وَتَدْفَعُ فُلُوسًا؟!

وَاعْلَمْ أَنَّ (التَّن) شَيْطَانٌ فِي جَيْبِكَ، فَكُنْ مِنْ هَذَا الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَكَ عَلَى حَذَرٍ.

وَلَقَدْ ظَهَرَ مَا فِي شَرْبِ الدُّخَانِ مِنَ الْخَطَرِ وَالضَّرَرِ، وَقَرَّرَ عُلَمَاءُ الطَّبِّ ذَلِكَ، وَسَأَذْكَرُ لَكَ شَيْئًا مِنَ النُّقُولِ عَنْهُمْ لَا لِأَسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى حُكْمِ شَرْبِ الدُّخَانِ، فَإِنَّ الْغَنِيَّ فِي دِينِهِ مِنْ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِكِتَابِهِ وَسَنَّةِ نَبِيِّهِ، فَهُمَا الْمُنْهَاجُ الْوَاضِحُ وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وَفِيهِمَا الْمَقْنَعُ لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ سَدَادًا وَكَانَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، إِنَّمَا أَذْكَرُ ذَلِكَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ ابْتَلَوْا بِتَقْلِيدِ مَنْ يَرُونَ أَنَّهُمْ رِجَالُ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ وَأَهْلُ الذَّوْقِ وَالْمَدَنِيَّةِ، لِيَتَبَيَّنُوا أَنَّ مَنْ يَدِينُونَ لَهُمْ قَدْ اعْتَرَفُوا بِضَرَرِهِ، فِيرْجِعُوا عَنْ شَرْبِهِ وَإِنْ رَأَوْهُمْ يَدْمُنُونَ شَرْبَهُ.

* وإليك النقول من كتاب: (البيان) للشيخ إبراهيم عبد الباقي رحمه الله^(١):

«قال الدكتور في أدب المحلّي (ص/ ١٢٢)، (التّبّاك والدُّخَان) لحضرة النّطاسي إسماعيل رشدي^(٢)، مفتش صحّة الغربيّة:

هو نباتٌ سمّته العرب: (الطّباق)، وبتحليله اتّضح أنّه يحتوي على مادّة سامّة، إذا وُضع منها نقطتان في فم كلبٍ مات في الحال، وخمسُ نقطٍ منها تكفي لقتلِ جملٍ.

وقد أثبت الأطباء أنّ التّبّاك يؤثّر في القلب فيحدث فيه الخفقان، وفي الرّئتين فيحدث سعالاً، وفي المعدة فينشأ فيها ضعفاً في شهوة الأكل، وفي العينين فيحدث فيهما رمداً، وفي المجموع العصبيّ فيحدث فتوراً^(٣).

وأما أضراره البدنيّة فكثيرةٌ جدّاً:

فإنه يوهي القوّة ويضعفها، ويضعفُ البصرَ، وله سريانٌ ونفوذٌ في البدن والعروق، فيوهن القوى، ويمنع الانتفاعَ الكلّيّ بالغذائيّ، ومتى اجتمع الأمران اشتدَّ الخطرُ وعظمَ البلاءُ.

ومنها: إضعافُ القلب واضطرابُ الأعصاب وفقدُ شهية الطّعام.

(١) انظر: البيان في تصحيح الإيمان: للشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي من علماء الأزهر، مدرس وخطيب في مسجد: (أولاد عنان) بالقاهرة.

(٢) هو الطبيب إسماعيل رشدي، كان حياً سنة: (١٣١٥هـ)، من آثاره: (الجوهر الثمين لإسعاف المسمومين)، و(السر المكنون في أبحاث الطاعون). انظر: معجم المؤلفين (٢/ ٢٦٩).

(٣) انظر: البيان في تصحيح الإيمان: للشيخ إبراهيم محمد عبد الباقي (ص/ ٢٤٥).

ومنها: السَّعالُ والنَّزلاتُ الشَّديدة التي ربَّما أدَّتْ إلى الاختناقِ وضيقِ
التَّنفسِ، فكم له من قتيلٍ أو مشرفٍ على الهلاكِ.

يَتَّضَحُ مِنَ التَّعْرِيفِ وَمِنَ التَّجَارِبِ التي مرَّتْ على كثيرٍ من المدخِّنين أنَّ
الدَّخانَ مَفْتَرٌّ، بل ربَّما أسَّكَرَ في بعضِ الحالات التي ينقده فيها شاربُه وقتًا طويلاً
ثمَّ يجده فيشرِّبه بنهمٍ، أو كان يشربه بكثرةٍ وأحد لم يسبق له شربه.

[العلماء الذين قالوا بتحريم الدخان]

وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ قَالُوا بِتَحْرِيمِ (التَّن) وَخَبِيثِهِ:

أَبُو الْحَسَنِ الْمَصْرِيُّ الْحَنْفِيُّ.

وَمِنَ الشَّافِعِيَّةِ: الشَّيْخُ الشَّهِيرُ بِالنَّجْمِ الْغَزِّيُّ الشَّافِعِيُّ^(١): الْإِصْرَارُ عَلَيْهِ يَكُونُ

كَبِيرَةٌ كَسَائِرِ الْكِبَائِرِ.

وَمِنَ فَقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ: الشَّيْخُ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ.

وَمَنْ حَرَّمَ الدُّخَانَ وَنَهَى عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ أَيْضًا:

١- الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّنْهَوْرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ.

٢- وَشَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ إِبْرَاهِيمُ اللَّقَانِيُّ^(٢).

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ:

أَبُو الْغَيْثِ الْقَشَّاشُ الْمَالِكِيُّ^(٣).

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ سَابِقًا.

(٢) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْأَمْدَادِ بَرْهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنِ اللَّقَانِيِّ الْمَالِكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ: (١٠٤١هـ)، مِنْ مَصْنَفَاتِهِ: (جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ)، وَ(بَهْجَةُ الْمُحَافَلِ فِي التَّعْرِيفِ بِرَوَاةِ الشَّائِلِ)، وَ(قَضَاءُ الْوَطَرِ فِي شَرْحِ نَزْهَةِ النَّظَرِ). انْظُرْ: الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ (١/٢٨).

(٣) هُوَ أَبُو الْغَيْثِ غَالِبُ بْنُ الْقَشَّاشِ التُّونِسِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ: (١٠٣١هـ)، الْوَرَعُ الزَّاهِدُ، بَنَى مَدَارِسَ كَثِيرَةً. انْظُرْ: تَرَاجُمُ الْمُؤَلِّفِينَ التُّونِسِيِّينَ (٤/٢١٢).

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْيَمَنِ:

١- إبراهيم بنُ جمعان^(١).

٢- وتلميذه أبو بكر الأهدل^(٢).

وَمِنْ عُلَمَاءِ الْحَرَمِينَ:

١- المحقق عبد الملك العصامي^(٣).

٢- وتلميذه محمد بنُ علان^(٤).

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن جمعان اليمني، الزبيدي، الشافعي المتوفى سنة: (١٠٨٣هـ)، فقيه أديب، له فتاوى كثيرة متفرقة، ورسالة منظومة في العروض سماها: (آية الحائر). انظر: معجم المؤلفين (١/ ٥٠).

(٢) هو أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد اليمني، التهامي، الحسيني، الحنفي، المعروف بابن الأهدل، المتوفى سنة: (١٠٣٥هـ)، عالم، أديب، من تصانيفه: (الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية)، و(البيان والإعلام بمهمات أحكام أركان الإسلام)، و(الدرة الباهرة في التحدث بشيء من نعم الله الباطنة والظاهرة). انظر: معجم المؤلفين (٣/ ٦٩).

(٣) هو عبد الملك بن جمال الدين العصامي الإسفراييني، المعروف بالملا عصام المتوفى سنة: (١٠٣٧هـ) من علماء العربية، من مصنفاته: (بلوغ الأرب من كلام العرب)، و(الكافي الوافي في العروض والقوافي)، و(رسالة في تحريم الدخان)، توفي بالمدينة المنورة. انظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٥٧).

(٤) هو محمد علي بن محمد بن علان البكري، الصديقي، العلوي، المتوفى سنة: (١٠٥٧هـ) مفسر، محدث، مشارك في عدة علوم، من تصانيفه الكثيرة: (ضياء السبيل إلى معالم التنزيل في التفسير)، و(دليل الفاتحين لطرق رياض الصالحين)، و(فتح الفتاح في شرح الإيضاح)، توفي بمكة. انظر: معجم المؤلفين (١١/ ٥٥).

٣- والسَّيِّدُ عَمْرُ البَصْرِيُّ.

وفي الدِّيارِ الرُّومِيَّةِ:

١- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ خَوَاجَه^(١).

٢- وعيسى الشَّاهِدِيُّ الحَنَفِيُّ.

٣- ومكيُّ بنُ فَرَوخ^(٢).

٤- والسَّيِّدُ سَعْدُ البَلْخِيُّ.

هذا ومن أراد المزيدَ من الأدلَّةِ العقلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ وأقوالِ العلماءِ في تحريمِ الدُّخَانِ وما في حكمِهِ وتعاطِي ذلك، فليراجع: فتوى سماحة مفتي الدِّيارِ السُّعُودِيَّةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بنِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) في حكمِ شَرَبِ الدُّخَانِ، وليراجع: (الدُّخَانُ

(١) هو محمد بن محمد بن حسن جان الرومي، الحنفي، المعروف بخواجه زاده، والملقب بأسعد، المتوفى سنة: (١٠٣٤هـ)، فاضل، من آثاره: (تخميس قصيدة البردة). انظر: معجم المؤلفين (٢٠٦/١١).

(٢) لعله هو محمد بن عبد العظيم بن فروخ الهندي المكي، الحنفي المتوفى بعد سنة: (١٠٥١هـ)، فقيه، أصولي، من آثاره: (القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد). انظر: معجم المؤلفين (١٧٧/١٠).

(٣) هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ بن عبد اللطيف آل الشَّيْخِ المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)، مفتي المملكة العربيَّة السُّعُودِيَّةِ، ولد سنة (١٣١١هـ)، تولى عدَّةَ مناصب، من مصنفاته: (تحذير النَّاسِكِ ممَّا أحدثه ابنُ محمود في المناسك)، و(الجواب الواضح المستقيم في التَّحْقِيقِ في كَيْفِيَّةِ إنزال القرآن الكريم)، و(نصيحة عامَّة نافعة إلى جميع المسلمين).

في نظر الإسلام) للشيخ صالح المنصور^(١)، وغيرهما من الكتب المصنفة فيه.

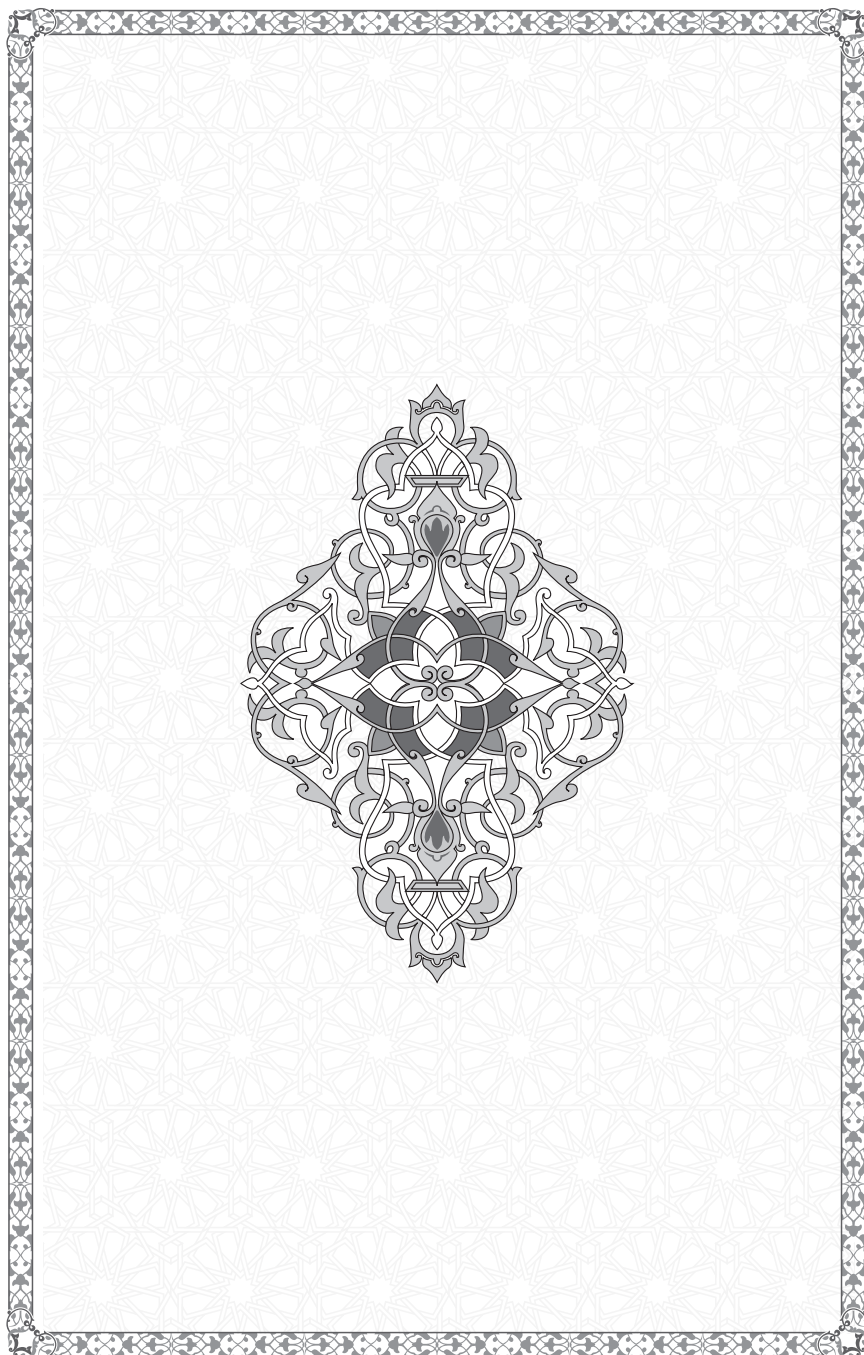
اللهم اجعلنا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]،
وقال ربنا جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وصلَّى الله وسلَّم على محمَّدٍ عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى
يوم الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
[يونس: ١٠].

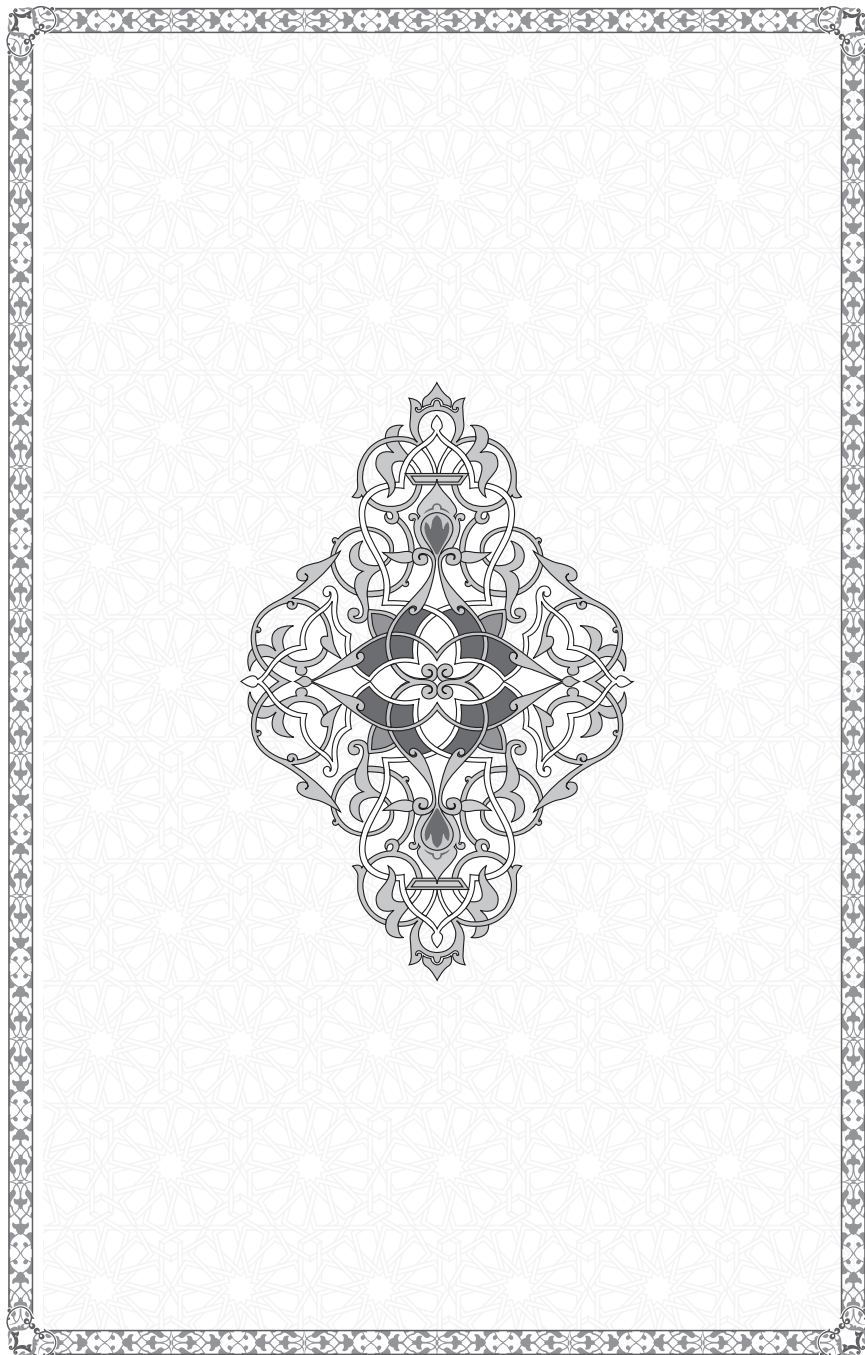
الفقير إلى الله: عبدُ الله بنُ عبد الرحمن السَّند، غفر الله له ولوالديه ولإخوانه
المسلمين، آمين برحمتك يا ربَّ العالمين.

(١/٥/١٣٨٨ هـ - ٢٦/٧/١٩٦٨ م).

(١) هو الشيخ صالح بن عبد العزيز بن إبراهيم المنصور المتوفى سنة: (١٤٢٩ هـ)، ولد في مدينة
بريدة سنة: (١٣٥٥ هـ)، ثمَّ رحل إلى الرياض، عُيِّن إماماً وخطيباً بجامع: (الأميرة سارة)، من
أبرز شيوخه: الشيخ ابن باز، والشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي والشيخ عبد الرزاق عفيفي،
من مؤلفاته: (موقف الإسلام من الخمر والمخدرات)، و(الزواج بنية الطلاق)، و(التدخين في
نظر الإسلام).



الأحكام المفيدة
من الأقوال السديدة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه أبيات شعرية في مدح أهل الحديث

للعلامة أبي بكر حميد القرطبي^(١)

واحد الركاب له نحو الرضا النُّدسِ	نور الحديث مبین فاذن واقتبس
أعلامه برُباها يا ابن أندلسِ	واطلبه بالصين فهو العلم إن رفعت
عُمرًا يفوتك بين اللحظ والنفسِ	ولا تضع في سوى تقييد شارد
شغل اللبيب بها ضرب من الهوسِ	وخل سمعك عن بلوى أخي جدل
ولا أتت عن أبي هرر ولا أنسِ	ما إن سمت بأبي بكر ولا عمر
ليست برطب إذا عدت ولا يبسِ	إلا هوى وخصومات ملفقة
أجدى وجدك منها نعمة الجرسِ	فلا يغرك من أربابها هذر
وكن إذا سألوا تغزى إلى خرسِ	أعزهم أذنًا صمًا إذا نطقوا
يجلّو بنور هداة كل ملتبسِ	ما العلم إلا كتاب الله أو أثر

(١) هو أبو بكر أحمد بن عبد الله بن حسن الأنصاري المالقي المعروف بحميد، مصغر اسمه المتوفى سنة: (٦٥٢هـ)، روى عن الشلوبين وابن عطية وابن حوط الله، وأجاز له من المشرق: ابن الصلاح وجمع، وروى عنه: ابن الزبير وابن صابر. وأقرأ ببلده القرآن والفقه والعربية، وأسمع الحديث، ورحل للحج ومات قبل أن يحج يوم الثلاثاء لثمان بقين من ربيع الأول. قال السيوطي: «كان معاصرًا لزمهد عصره الشيخ محيي الدين النووي، والعجب أنه عاش كعمره، خمسًا وأربعين سنة». انظر: بغية الوعاة (١/ ٣١٣).

نُورٌ لِمُقْتَبِسٍ خَيْرٌ لِمَلْتَمِسٍ حَمَى لِمَحْتَرَسٍ، نُعْمَى لِمُبْتَسِسٍ
 وَرَدُّ بَقْلِكَ عَذْبًا مِنْ حَيَاضِهِمَا تَغْسَلُ بِمَاءِ الْهَدَى مَا فِيهِ مِنْ دَنَسٍ
 وَاقْفُ النَّبِيِّ وَأَتْبَاعَ النَّبِيِّ وَكُنْ مِنْ هَدْيِهِمْ أَبَدًا تَدْنُو إِلَى قَبَسٍ
 وَالزَّمْ مَجَالِسَهُمْ وَاحْفَظْ مَجَالِسَهُمْ وَانْدُبْ مَدَارِسَهُمْ بِالْأَرْبَعِ الدُّرُسِ
 وَاسْلُكْ طَرِيقَهُمْ وَاتَّبِعْ فَرِيقَهُمْ تَكُنْ رَفِيقَهُمْ فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ
 تِلْكَ السَّعَادَةُ إِنْ تُلِمَّ بِسَاحَتِهَا فَحُطَّ رَحْلُكَ قَدْ عَوِفْتَ مِنْ تَعَسٍ
 [شرح القسطلاني على البخاري (١/٥)].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله نعمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المختار، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الأخيار وسلم.

أما بعد:

فهذه جملة من الآيات القرآنية، وجملة من الأحاديث النبوية، مما اتفق عليه البخاري ومسلم أو انفرد به أحدهما - رحمهما الله تعالى -، وسميتها:

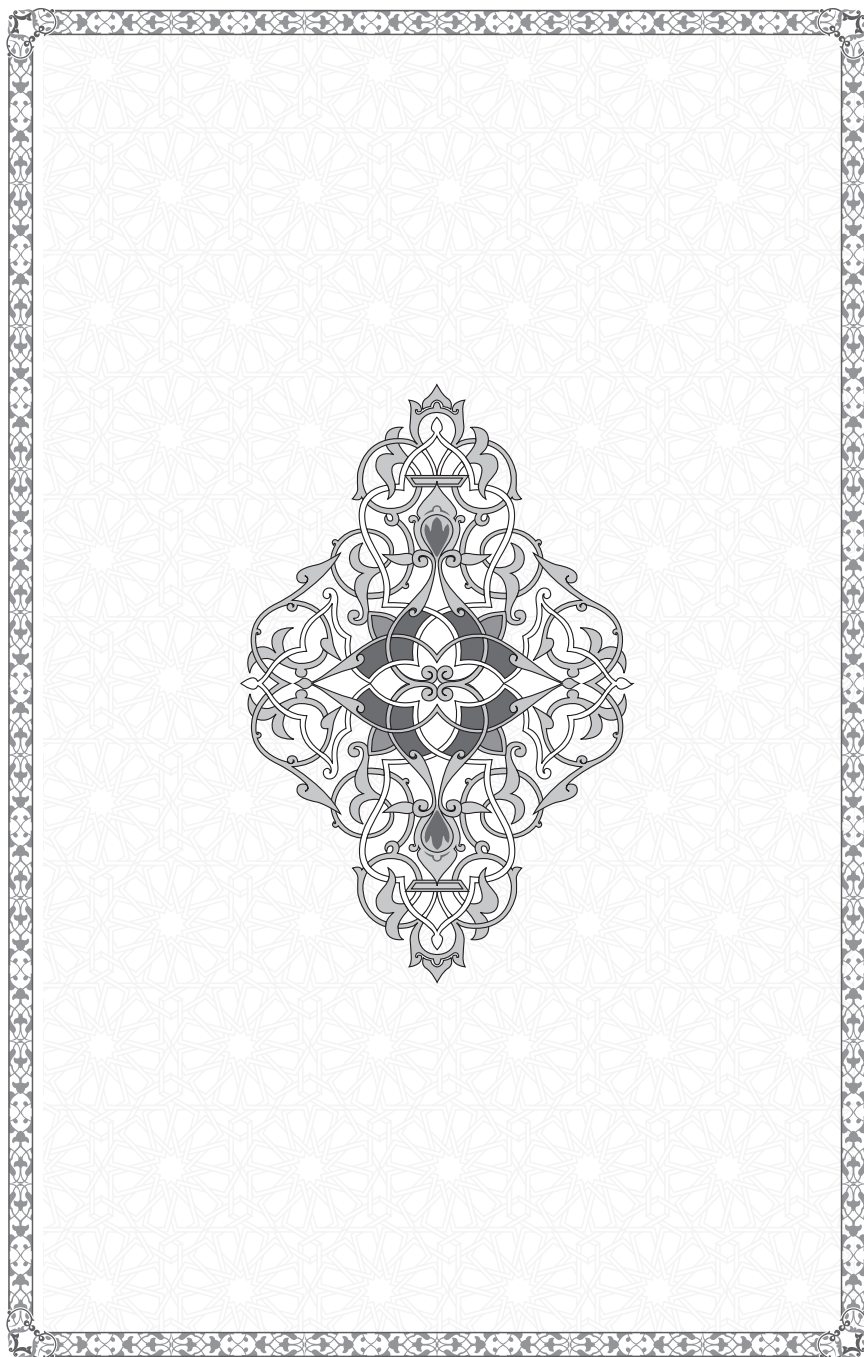
«الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة»

والله أسأل أن ينفع بها من قرأها أو سمعها، وأن يجعلها خالصة لوجهه سبحانه وتعالى، وموجة للفوز بها في جنات النعيم، برحمته تبارك وتعالى، إنه أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

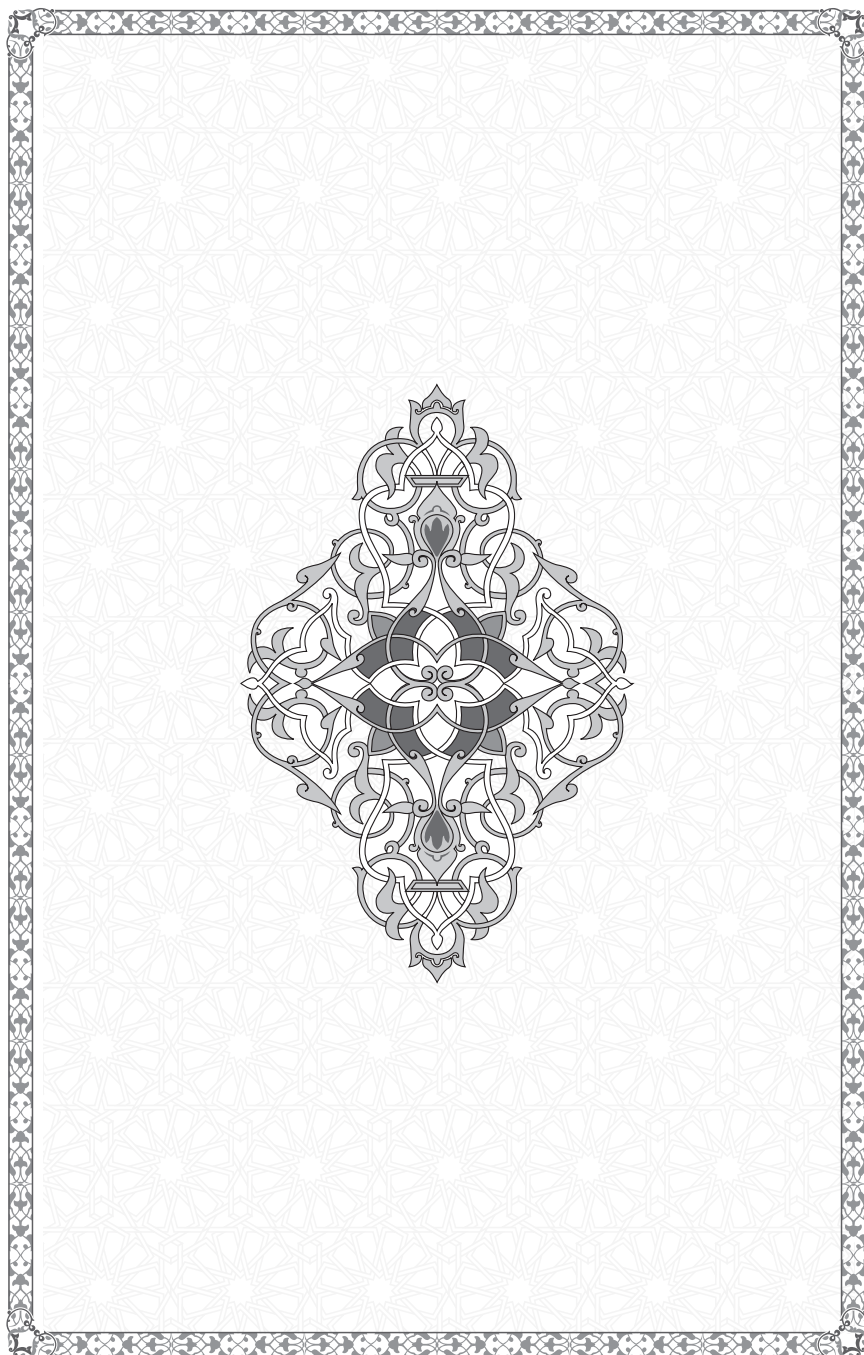
الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السند

عفا الله عنه



كتاب الطهارة



قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

١- عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» متفق عليه. (١)

٢- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ» (٢).

أقول: هذان الحديثان يدخل فيهما الدين كله؛ أصوله وفروعه، ظاهره وباطنه؛ فحديث عمر رضي الله عنه ميزان للأعمال الباطنة، وحديث عائشة رضي الله عنها ميزان للأعمال الظاهرة؛ ففيهما الإخلاص للمعبود سبحانه وتعالى والمتابعة للرَّسُولِ ﷺ، اللَّذَانِ هُمَا شَرْطُ لِكُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ، فَمَنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٦٩٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧١٨).

أخلص أعماله لله متبعا في ذلك رسول الله ﷺ فهذا الذي عمله مقبول، ومن فقد الأمرين أو أحدهما فعمله مردود.

٣- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ» متفق عليه (١).

٤- عن حمران مولى عثمان بن عفان: أن عثمان رضى الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاثا ثم مسح برأسه، ثم غسل كلتا رجليه ثلاثا، ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه (٢).

٥- عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا أَوْ لَاهِنًا بِالتُّرَابِ» متفق عليه (٣).

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ»

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩٥٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٦)، واللفظ البخاري.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٩).

الرّباطُ» رواه مسلم.^(١)

٧- عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، أَوِ الْمُؤْمِنُ فغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» رواه مسلم.^(٢)

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٤٤).

باب: السَّوَاكُ

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وَضُوءٍ، عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢)، دون قوله: «مع كل وضوء»، وهي عند ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث: (١٠٦٩).

باب: المسح على الخفين

٩- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: «دعهما، فإني أدخلتهما طاهرتين» فمسح عليهما. متفق عليه. ^(١)

١٠- عن شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة رضي الله عنها أسألها عن المسح على الخفين؛ فقالت: هذا علي بن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال: «جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم» رواه مسلم ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٤).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٧٦).

باب: الغسل من الجنابة

١١ - عن مِمْوْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «أَذْنَيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُسْلَهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَعَسَلَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ أَفْرَغَ بِهِ عَلَى فَرْجِهِ وَغَسَلَهُ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ الْأَرْضَ فَدَلَكَهَا دَلَكًا شَدِيدًا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِلءَ كَفِّهِ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَنَّى عَنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ» رواه مسلم^(١).

١٢ - عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ غَسَلَ يَدَيْهِ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ثُمَّ يُخَلِّلُ بِيَدَيْهِ شَعْرَهُ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ أَفَاضَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ» وَقَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ نَغْتَرِفُ مِنْهُ جَمِيعًا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

١٣ - عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ» رواه مسلم^(٣).

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣١٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٢-٢٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٣١٦-٣٢١).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٢٥).

باب: التيمم

١٤ - عن عمران بن حصين الخزاعي: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً مُعْتَزِلاً لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ فَقَالَ: «يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ؟». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَتْني جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ؛ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

١٥ - عن عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجبت، فلم أجد الماء فتمرغت في الصَّعِيدِ كما تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدِكَ هَكَذَا» ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهَرَ كَفَّهُ وَوَجْهَهُ «مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ»^(٢).

١٦ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي؛ نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأَحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ^(٣).

في هذا الحديث أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ فَضَّلَ بِفَضَائِلَ كَثِيرَةٍ فَاقَ بِهَا جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ، مِنْهَا هَذِهِ الْخَمْسُ الَّتِي عَادَتْ عَلَى أُمَّتِهِ بِكُلِّ خَيْرٍ وَبِرَكَةٍ:

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٢١).

إحداهما: أنه نُصِرَ بالرُّعبِ مسيرة شهر، وهذا نصْرُ رَبَّانِيَّيْنِ يعين الله به رسوله وأُمَّتَهُ الْمُتَّبِعِينَ لهديه، فمتى كان عدوُّه عنه مسافة شهر فأقلَّ، فإنَّه مرعوب منه، وإذا أراد الله نصرَ أحدٍ ألقى في قلوب أعدائه الرُّعبَ، وألقى في قلوب المؤمنين من القوَّةِ والثَّباتِ والسَّكينة ما هو أعظمُ أسبابِ النَّصرِ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى وعد نبينا وأُمَّتَهُ بالنَّصرِ، وأن يعينهم بأسبابٍ أرشدهم إليها، كالاتِّلاعِ والاعتلافِ والصَّبرِ والاستعدادِ للأعداءِ بكلِّ مستطاعٍ من القوَّةِ إلى غير ذلك من الإرشادات. وقد صدق الله تعالى وعده، كما هو معروفٌ من حال نبينا ﷺ والمتبعين له من خلفائه الرَّاشِدِينَ والملوك الصَّالحِينَ، تَمَّ لهم من النَّصرِ والعزِّ في أسرع وقتٍ ما لم يتم لغيرهم.

الثانية: وجُعِلَتْ لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً. وحقَّقَ ذلك بقوله: «فأينما أدركت أحداً من أمتي الصَّلَاةَ فعنده مسجده وطهوره»، فجميع بقاع الأرض مسجدٌ يصلي فيها من غير استثناء، إلا ما نصَّ الشَّارع على المنع منه، وكذلك مَنْ عَدِمَ الماءَ أو ضَرَّه استعمالُه فله العدولُ إلى التَّيَمُّمِ بجميع ما تصاعد على وجه الأرض، سواء التُّراب الذي له غبارٌ أو غيره. وأحلَّت لي الغنائم ولم تحلَّ لأحد قبلي، وذلك لكرامته على ربِّه، وكرامة أُمَّتِهِ وَفَضْلِهِمْ.

وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ الْعَظْمَى: فيشفِّعه الله تعالى في الخلق يوم الحساب. وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً: وذلك لكمال شريعته وعمومها وسعتها، وأنها صالحة لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، ولا يَتِمُّ الصَّلاحُ إلا بها، ومتى أخذ بها البشرُ صلحت لهم دنياهم وآخرتهم.

باب: الحيض

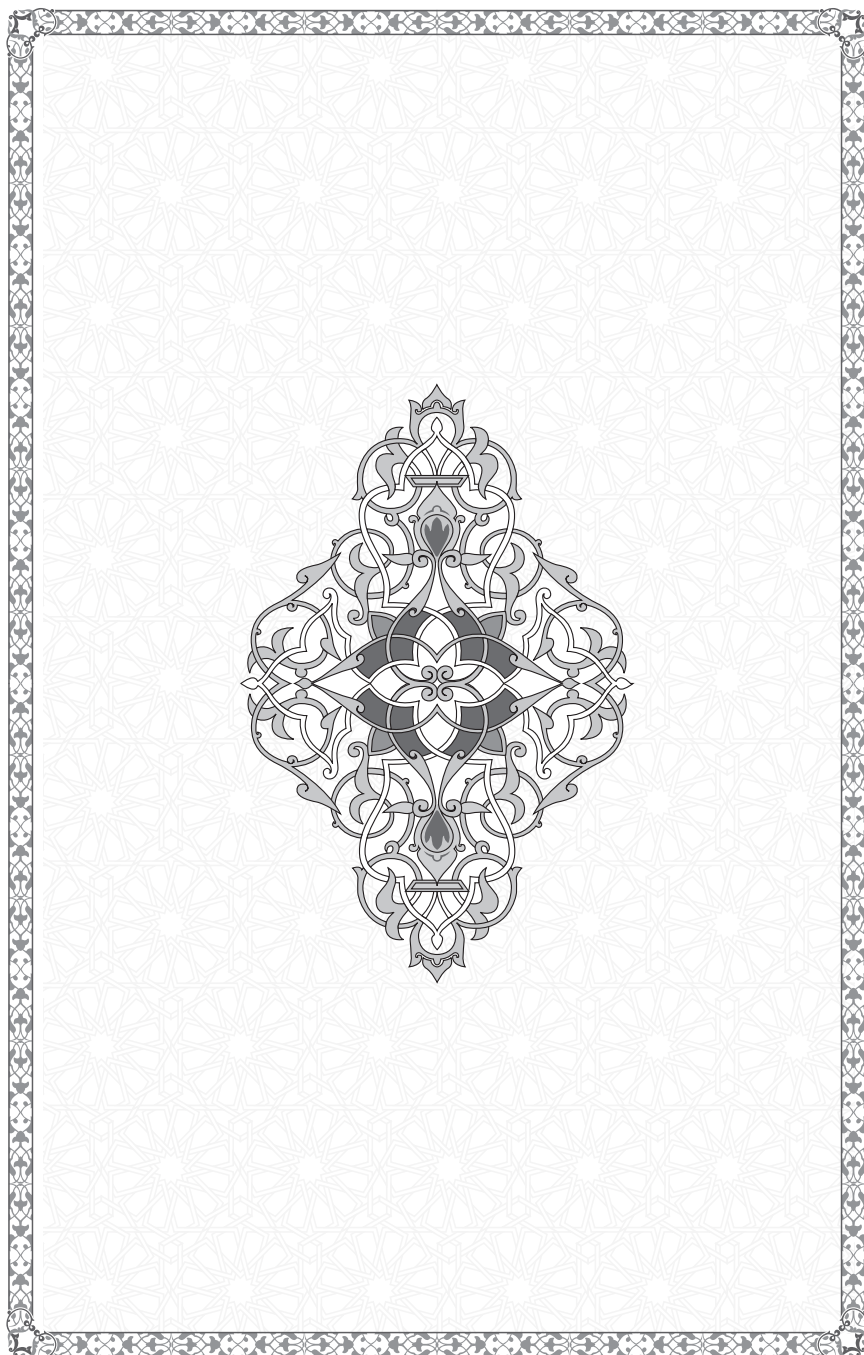
قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

١٧- عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ فاطمة بنت أبي حبيش سألت النَّبِيَّ ﷺ فقالت: إني أُسْتَحَاضُ فلا أَطْهَرُ أَفَادَعِ الصَّلَاةَ؟ قال: «لَا؛ إِنَّ ذَلِكَ دَمٌ عَرَقٌ، وَلَكِنْ دَعِيَ الصَّلَاةَ قَدَرُ الْيَّامِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا، ثُمَّ اغْتَسَلِي وَصَلِّي» وفي رواية: «وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرُكِي الصَّلَاةَ فِيهَا، فَإِذَا ذَهَبَ قَدْرُهَا فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي» متفق عليه^(١)

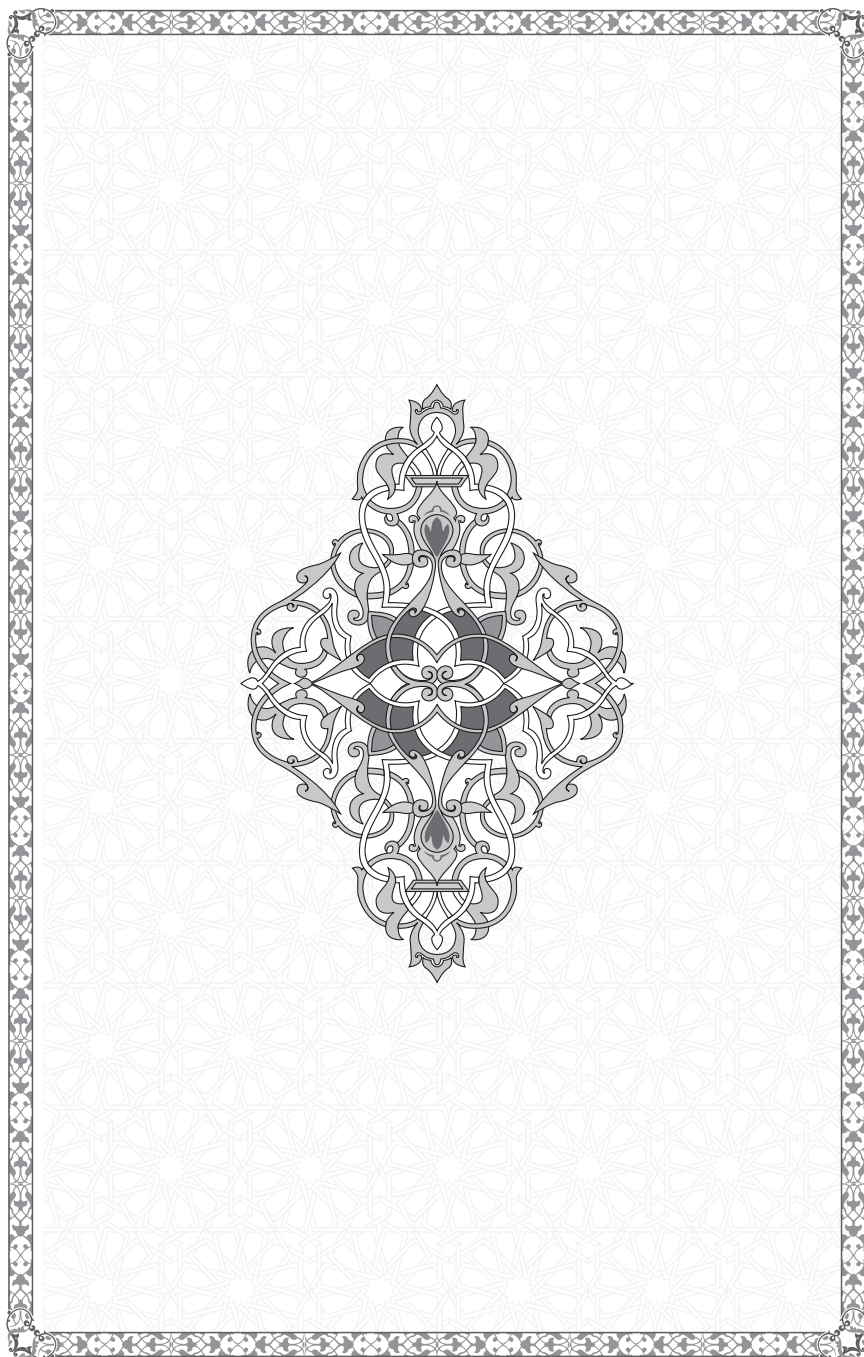
١٨- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَكَيُّ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ» رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٣٣).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٠١)، وهو كذلك في البخاري، رقم الحديث: (٢٩٧).



كتاب الصّلاة



باب: المواقيت

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال الله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

١٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ، وَالْمَغْرَبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا إِذَا رَأَوْهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَوْهُمْ أَبْطَأُوا آخِرَهَا، وَالصُّبْحَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيَهَا بِغِلَسٍ» متفق عليه^(١).

٢٠- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: «بِرِّ الْوَالِدَيْنِ» قلتُ: ثمَّ أيُّ؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه^(٢).

٢١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «شَهِدَ عِنْدِي رَجُلٌ مَرَضِيُونَ، وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ» رواه البخاري^(٣).

٢٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٨١)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٨٢٦).

صَلَاةٍ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ» رواه مسلم^(١). الأخبثان: البولُ والغائط.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٥٦٠).

باب: فضل صلاة الجماعة ووجوبها

٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَرْدِ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» متفق عليه^(١).

٢٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ» متفق عليه^(٢).

٢٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

الغدوة: الذهاب في الصباح. والرواح: الذهاب إلى المساء.

٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد، ففقدتها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام ف قيل له: إنها ماتت، فقال: «فَهَلَّا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤٩)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٩).

أَذْتَمُونِي» فَأَتَى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا. رواه البخاري ومسلم^(١).

فيه الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ.

٢٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَيُؤَذِّنَ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمُ الْحَطَبِ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ» رواه مسلم^(٢).

فيه دلالةٌ على وجوب صلاة الجماعة.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: ٤٥٨، ومسلم، رقم الحديث: (٩٥٦).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٦٥١)، والبخاري أيضًا رقم الحديث: (٦٥٧).

باب: الأذان

٢٨- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَرْتَبَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ» رواه مسلم^(١).

٢٩- عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم^(٢).

٣٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم^(٣).

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٤).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٧).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٨٥).

٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٤).

باب: استقبال القبلة

٣٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «بَيْنَمَا النَّاسُ بُقْبَاءَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ» متَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٣٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاحِيَةٍ، وَفِيهِ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ» رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٠٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٢٦).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٩٧).

باب: الصفوف

٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ» رواه البخاري ومسلم ^(١).

٣٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصَّلَاةِ ويقول: «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلْنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ» رواه مسلم ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٣٣).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٤٣٢).

باب: صفة صلاة النبي ﷺ

٣٦- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمَ: عَلَى الْجَبْهَةِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَنْفِهِ -، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ» متفق عليه^(١).

٣٧- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَّنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلُّ فَقَارٍ مَكَانَهُ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ، وَلَا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخَرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ» متفق عليه^(٢).

٣٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْئَةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ، فَسَأَلْتُهُ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرْدِ» متفق عليه^(٣).

٣٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٩٠).

(٢) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (٨٢٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٧٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٨).

منكبَّيه إذا افتتح الصَّلَاةَ، وإذا كَبَّرَ للركُوعِ، وإذا رفع رأسه من الرُّكُوعِ رفعهما كذلك، وقال: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وكان لا يفعلُ ذلك في السَّجود» متَّفَقٌ عليه^(١).

٤٠ - عن عبادة بن الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأَمِّ الْكِتَابِ» متَّفَقٌ عليه^(٢).

٤١ - عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» رواه مسلم^(٣).

اعلم أنَّ جمهور السَّلف على قراءة البسملة مع الفاتحة، ولكنَّ أكثرهم كان يسرُّ بها.

(١) أخرجه البخاريُّ، رقم الحديث: (٧٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٤).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٩٩).

باب جامع

٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا» متفق عليه ^(١).

٤٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ أَوْ الثُّومَ أَوْ الْكَرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَذَذَى مِمَّا يَتَذَذَى مِنْهُ بَنُو الْإِنْسَانِ» رواه مسلم ^(٢).

٤٤- عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ» متفق عليه ^(٣).

٤٥- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» رواه مسلم ^(٤).

٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٧).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٥٦٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٧١٤).

(٤) رقم الحديث: (٤٧٩).

يَوْمَ الْجُمُعَةِ ﴿الْم ١﴾ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٤٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ لِلتَّشَهُدِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، وَالْيُمْنَى عَلَى الْيُمْنَى، وَعَقَدَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ، وَأَشَارَ بِأَصْبَعِهِ بِالسَّبَّابَةِ» رواه مسلم^(٢).

٤٨- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: التَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

٤٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤).

٥٠- عن المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٩١)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٧٩).

(٢) رقم الحديث: (٥٨٠).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٣١) و(٨٣٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٠٢).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٧٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٨٨).

شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ» متفق عليه ^(١).

٥١- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه البخاري ^(٢).

٥٢- عن ثوبان رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» رواه مسلم ^(٣).

٥٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. غُفِرَتْ لَهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رواه مسلم ^(٤).

٥٤- عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» رواه البخاري ^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٤٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٣).

(٢) رقم الحديث: (٦٣٦٥).

(٣) رقم الحديث: (٥٩١).

(٤) رقم الحديث: (٥٩٧).

(٥) رقم الحديث: (٦٣١).

٥٥- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فِي السَّفَرِ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ» متفق عليه^(١).

٥٦- عن جابر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مشهودة وذلك أفضل»، وقال أبو معاوية: «مَحْضُورَةٌ»، رواه مسلم^(٢).

٥٧- عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ، لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسْبُ نَفْسَهُ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

٥٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ، أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ» رواه البخاري ومسلم^(٤).

٥٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى

(١) أخرجه البخاري معلقاً، (١١٠٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٠٥).

(٢) رقم الحديث: (٧٥٥).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٧٤).

انْحَلَّتْ عُقْدُهُ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ»
رواه البخاري ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٧٦).

باب: سجود السَّهْو

٦٠- عن عبد الله بن بحنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنْ ثَنَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَلَمْ يَجْلِسْ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ» رواه البخاري ومسلم^(١).

٦١- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى تَمَامَ الْأَرْبَعِ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» رواه مسلم^(٢).

هدية ﷺ في سجود السَّهْو

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسى كَمَا تَنْسُونَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»^(٣)، وقد سها مرارًا فسجدَ سجدتين، في بعضها قبل السلام، وفي بعضها الآخر بعد السلام. وفي رواية متفق عليها^(٤): «يَكْبُرُ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ».

وسلَّم من ركعتين في إحدى صلاة العشي - الظهر أو العصر - ثم تكلم ثم

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٠).

(٢) رقم الحديث: (٥٧١).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٠١)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٢).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٠).

أَتَمَّهَا ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ السَّلَامِ.

وَصَلَّى يَوْمًا وَسَلَّمْ وَأَنْصَرَفَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةٌ، فَأَدْرَكَهُ طَلْحَةُ، فَرَجَعَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَأَمَرَ بِلَالًا فَأَقَامَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ. ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١).

و«صَلَّى الظُّهْرَ خَمْسًا فَقِيلَ لَهُ، فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

و«صَلَّى الْعَصْرَ ثَلَاثًا ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَذَكَرَ النَّاسُ فَخَرَجَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ»^(٣).

هَذَا مَجْمُوعٌ مَا حُفِظَ عَنْهُ ﷺ مِنْ سَهْوِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ مَوَاضِعَ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٧٢٩٥)

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧٢).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (١١٦٧٣).

باب: قنوته ﷺ في صلاة الصبح

٦٢- عن أنس رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَنَتَ شَهْرًا بَعْدَ الرُّكُوعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ ثُمَّ تَرَكَهُ» متفق عليه، وفي رواية لمسلم: «ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أُنْزِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨]»^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٠٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٧٧).

باب: جامع المواقيت

٦٣- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه أتاه سائلٌ يسأله عن مواقيت الصلاة، فلم يردّ عليه شيئاً، قال: فأمرَ بلالاً فأقام الفجرَ حين انشقَّ الفجرُ، والنَّاسُ لا يكاد يعرفُ بعضهم بعضاً، ثمَّ أمره فأقام الظهرَ حين زالتِ الشمسُ، والقائلُ يقولُ: قد انتصفَ النَّهارُ، وهو كان أعلمَ منهم، ثمَّ أمره فأقام العصرَ والشمسُ مرتفعةً، ثمَّ أمره فأقام المغربَ حين وقعت الشمسُ، ثمَّ أمره فأقام العشاءَ حين غاب الشَّفَقُ، ثمَّ أحرَّ الفجرَ من الغدِ حتَّى انصرفَ منها والقائلُ يقول: قد طلعتِ الشمسُ أو كادت، ثمَّ أحرَّ العصرَ حتَّى انصرفَ منها، والقائلُ قد احمرَّت الشمسُ، ثمَّ أحرَّ المغربَ حتَّى كان عند سقوط الشَّفَقِ، ثمَّ أحرَّ العشاءَ حتَّى كان ثلثُ اللَّيْلِ الأوَّلِ، ثمَّ أصبح فدعا السَّائل فقال: «الوقتُ ما بينَ هذين» رواه مسلم ^(١).

باب: صلاة رسول الله ﷺ بالليل

٦٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، قالت عائشة: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ قال: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي» متفق عليه^(١).

٦٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُوتِرُ مِنْ ذَلِكَ بِخَمْسٍ، لَا يَجْلِسُ فِي شَيْءٍ إِلَّا فِي آخِرِهَا» رواه مسلم^(٢).

٦٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» رواه مسلم^(٣).

٦٧- عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» رواه البخاري ومسلم^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٨).

(٢) رقم الحديث: (٨٣٧).

(٣) رقم الحديث: (٧٥٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٠).

باب: قصر الصلّة في السفر

٦٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «صَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رَكَعَتَيْنِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ كَذَلِكَ» رواه البخاري^(١).

٦٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْعَصْرَ فِي ذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ» رواه مسلم^(٢).

٧٠- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رَكْعَةً» رواه مسلم^(٣).

٧١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أَوَّلُ مَا فُرِضَتْ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ فَأَقَرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَأُتِمَّتْ صَلَاةُ الْحَضَرِ» متفق عليه^(٤)، وللبخاري^(٥): «ثُمَّ هَاجَرَ ففُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَأَقَرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأَوَّلِ»، زاد الإمام أحمد: «إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا وَتَرُ النَّهَارَ، وَإِلَّا الصُّبْحَ فَإِنَّهَا تَطُولُ فِيهَا الْقِرَاءَةُ»^(٦).

٧٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا» متفق عليه.

(١) رقم الحديث: (١١٠٢).

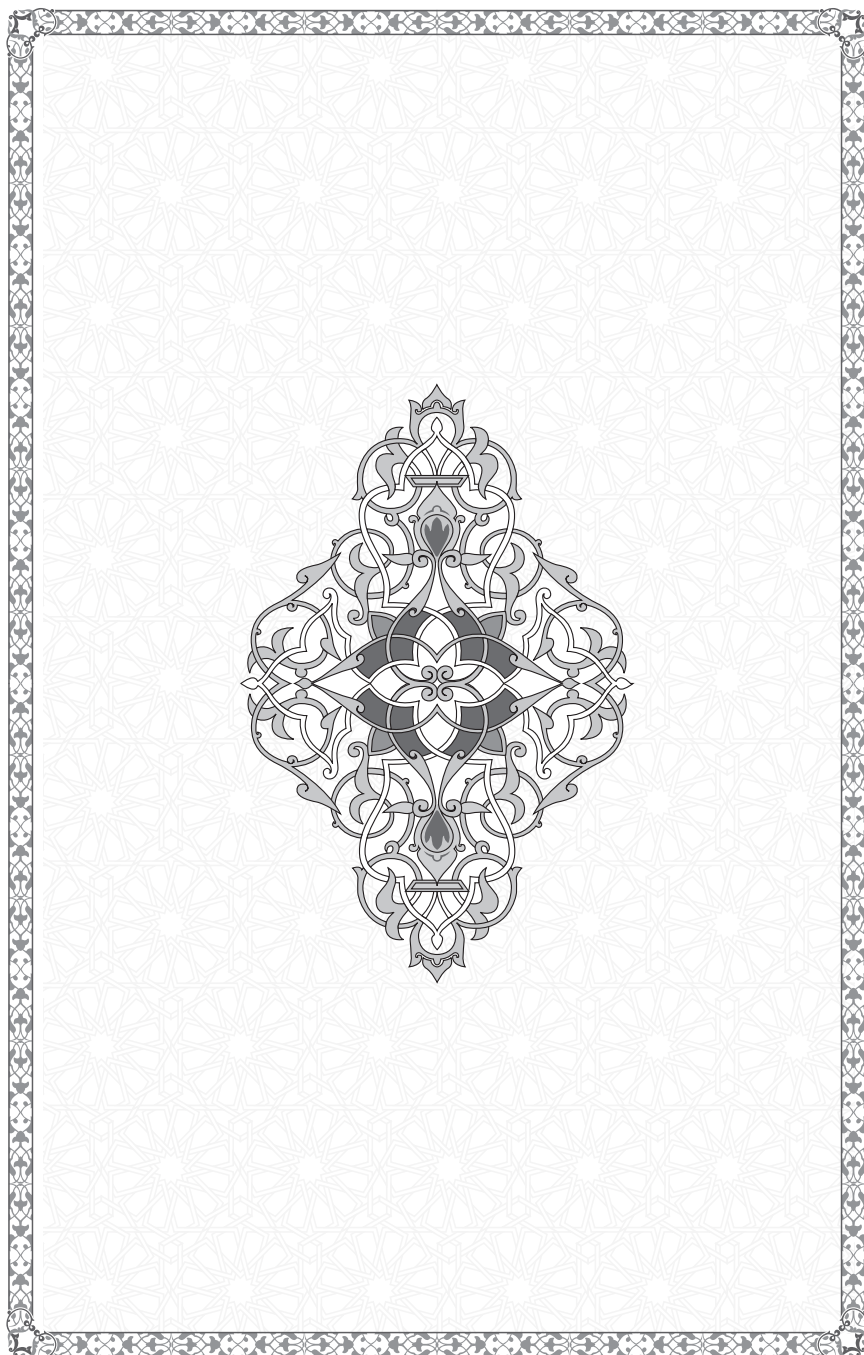
(٢) رقم الحديث: (٦٩٠).

(٣) رقم الحديث: (٧٨٧).

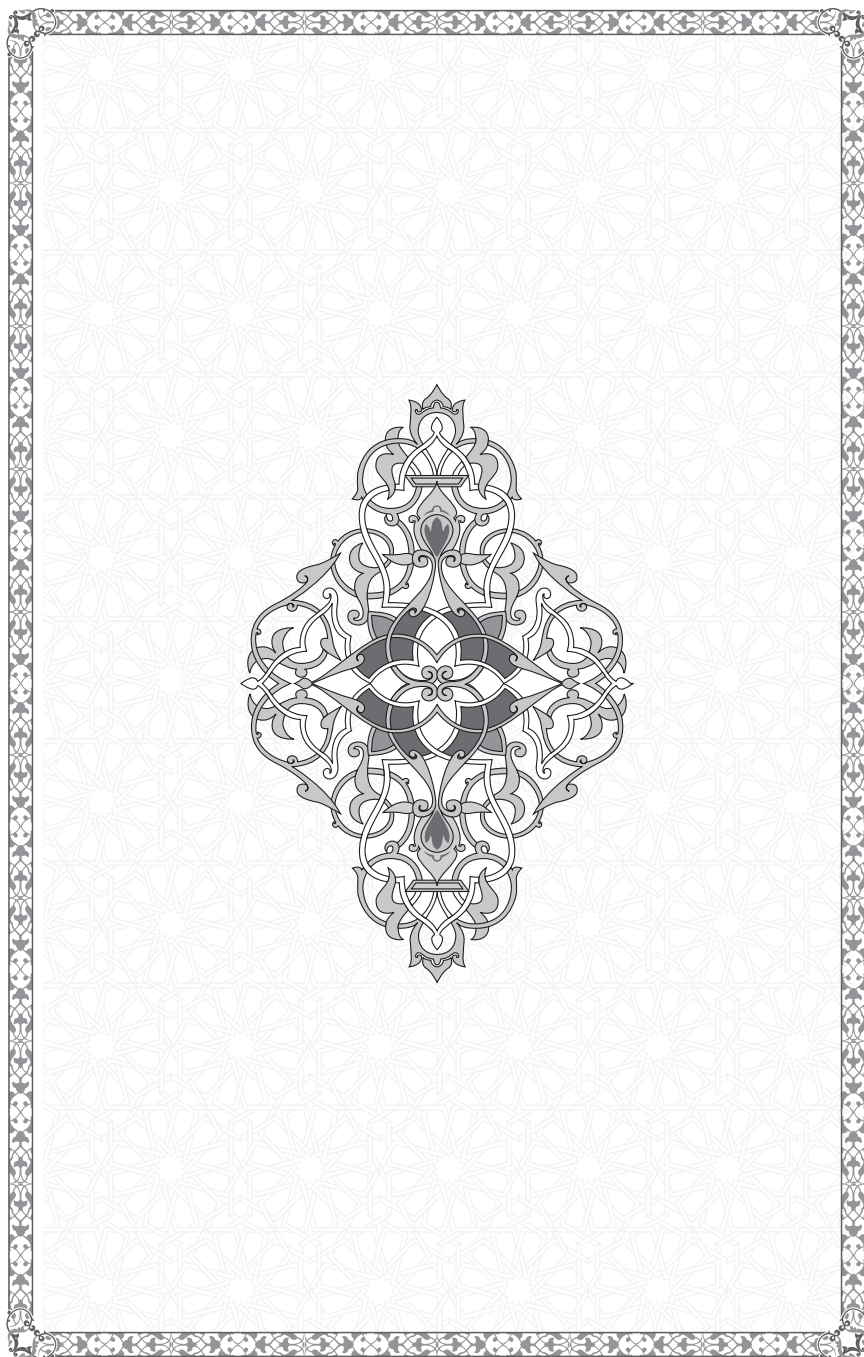
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٨٥).

(٥) رقم الحديث: (٣٩٣٥).

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٦٣٢٥).



كتاب الجمعة



قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ٩، ١٠].

٧٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في الجمعة: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ- وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا-» متفق عليه.

٧٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبِّحْكُمْ وَمَسَاكُمُ، وَيَقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُبُ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةُ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؛ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَا هِلَةَ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ» رواه مسلم ^(١).

٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ» رواه مسلم ^(٢).

(١) رقم الحديث: (٨٦٧).

(٢) رقم الحديث: (٨٥٤).

٧٦- عن أم هاشم بنت حارثة بن النُّعْمَانِ رضي الله عنهما قالت: «لَقَدْ كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوُرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا سَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، مَا أَخَذْتُ قُرْآنًا وَلَا قُرْآنَ الْمَجِيدِ ﷺ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرُوهَا كُلُّ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ» رواه مسلم^(١).

٧٧- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ يُبَيِّتُهُمْ» رواه مسلم^(٢).

٧٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَّأُوا الصُّحُفَ وَجَاوُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، وَمِثْلُ الْمُهْجَرِ كَمِثْلِ الَّذِي يَهْدِي الْبَدَنَةَ ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي بَقَرَةً ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي الْكَبْشَ ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي الدَّجَاجَةَ ثُمَّ كَالَّذِي يَهْدِي الْبَيْضَةَ» رواه مسلم^(٣).

المهجر: المبكر إلى الصلاة. البدنة: الناقة.

٧٩- عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الْجُمُعَةِ» متفق عليه^(٤).

(١) رقم الحديث: (٨٧٣).

(٢) رقم الحديث: (٦٥٢).

(٣) رقم الحديث: (٨٥٠).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٣٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٥٩).

٨٠- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا ثُمَّ يَجْلِسُ ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ» رواه مسلم ^(١).

٨١- عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مِئْتَةٌ مِنْ فِقْهِهِ» رواه مسلم ^(٢).
مِئْتَةٌ: أي علامة.

٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا» رواه مسلم ^(٣).

(١) رقم الحديث: (٨٦٢).

(٢) رقم الحديث: (٨٦٩).

(٣) رقم الحديث: (٨٥٧).

باب: صلاة الخوف

٨٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «غزوتُ مع رسولِ الله ﷺ قَبْلَ نَجْدِ فَوَازَيْنَا الْعَدُوَّ فَصَافَفْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِنَا، فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَى الْعَدُوِّ وَرَكَعَ بِمَنْ مَعَهُ رُكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا مَكَانَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تُصَلِّ فَجَاؤُوا فَرَكَعَ بِهِمْ رُكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَرَكَعَ لِنَفْسِهِ رُكْعَةً وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ» متفق عليه^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٣٩).

باب: صلاة العيدين

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا افْتَتَحَهَا بِحَمْدِ اللَّهِ.

وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّهُ يَفْتَتِحُ الْعِيدَ بِالتَّكْبِيرِ وَخُطْبَةِ الْاسْتِسْقَاءِ بِالْإِسْتِغْفَارِ، فَلَيْسَ مَعَهُمْ فِيهِ سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَتَّةَ، وَسُنَّتُهُ تَقْتَضِي خِلَافَهُ، وَهُوَ افْتِتَاحُ جَمِيعِ الْخُطَبِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ، وَاللَّهُ الْهَادِي وَالْمَوْفَّقُ.

٨٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، وَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيُعِظُهُمْ وَيَأْمُرُهُمْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٨٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْعِيدِ رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

٨٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعِظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعِظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦١)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٥)، واللفظ له.

٨٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ» متفق عليه^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٨٤)، واللفظ للبخاري.

باب: صلاة المسافر والمريض

قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١].

٨٨- عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ فَرَاسِخَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ» رواه مسلم^(١).

٨٩- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يَقْصُرُ»، وفي لفظ: «بِمَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا» رواه البخاري^(٢).

٩٠- عن أنس رضي الله عنه قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ» متفق عليه^(٣).

٩١- عن معاذ رضي الله عنه قال: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا» رواه مسلم^(٤).

٩٢- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كان بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ» رواه البخاري^(٥).

(١) رقم الحديث: (٦٩١).

(٢) رقم الحديث: (١٠٨٠)، (٤٢٩٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٩٣).

(٤) رقم الحديث: (٧٠٦).

(٥) رقم الحديث: (١١١٧).

باب: صلاة الكسوف

٩٣- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا نَحْوًا مِنْ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَنْجَلَتْ، فَخَطَبَ النَّاسَ» متفق عليه^(١).

٩٤- عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ الشَّمْسَ خُسِفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَعَثَ مُنَادِيًا: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَاجْتَمَعُوا وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ فِي رَكَعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ» متفق عليه^(٢).

٩٥- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَسِفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ ﷺ فِرْعَاً يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَقَامَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاتِهِ قَطُّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ تَعَالَى لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١).

وَالِى دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٥٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٩١٢)، واللفظ له.

باب: الاستسقاء

٩٦- عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إِلَى الْقِبْلَةِ يَدْعُو وَحَوْلَ رِدَاءِهِ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ» متفق عليه ^(١).

تحويل الرِّدَاء: بأن يجعل ما على كتفه الأيمن على الأيسر، وما على الأيسر على الأيمن، يفعل ذلك تفاؤلاً بتحوُّل القحط.

٩٧- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بظَهْرِي كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ» رواه مسلم ^(٢).

٩٨- عن عبد الله بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: أَخْبَرَهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي، وَأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَحَوْلَ رِدَاءَهُ» وفي رواية «فَجَعَلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ. يَدْعُو اللَّهَ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَحَوْلَ رِدَاءَهُ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ» رواه مسلم ^(٣).

هدي الرسول ﷺ في الاستسقاء

ثبت عنه ﷺ أَنَّهُ اسْتَسْقَى عَلَى وَجْهِهِ:

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٩٤).

(٢) رقم الحديث: (٨٩٧).

(٣) رقم الحديث: (٨٩٤).

أحدها: يوم الجمعة على المنبر أثناء خطبته، وقال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا».

الثاني: أنه وعد الناس الخروج إلى المصلّى، فأخذ يخطب بالتضرّع والابتهاال، رافعاً يديه، ثمّ صلى بهم ركعتين كصلاة العيد من غير أذانٍ ولا إقامةٍ ولا غيرهما، يجهرُ فيهما بالقراءة، قرأ في الأولى: الفاتحة و«سبح اسم ربك الأعلى» وفي الثانية: «هل أتاك حديث الغاشية».

الثالث: أنه استسقى على منبر المدينة استسقاءً مجرداً في غير جمعةٍ، ولم يحفظ عنه عليه السلام في الاستسقاء صلاة.

الرابع: استسقى عليه السلام وهو جالس في المسجد، فرفع يديه ودعا الله عز وجل.

باب: الآنية

٩٩- عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلُ فِيهِمَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ، وَأَنْ نَجْلُسَ عَلَيْهِ» رواه البخاري. (١)

باب: اللباس

١٠٠- عن عمر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع» متفق عليه^(١).

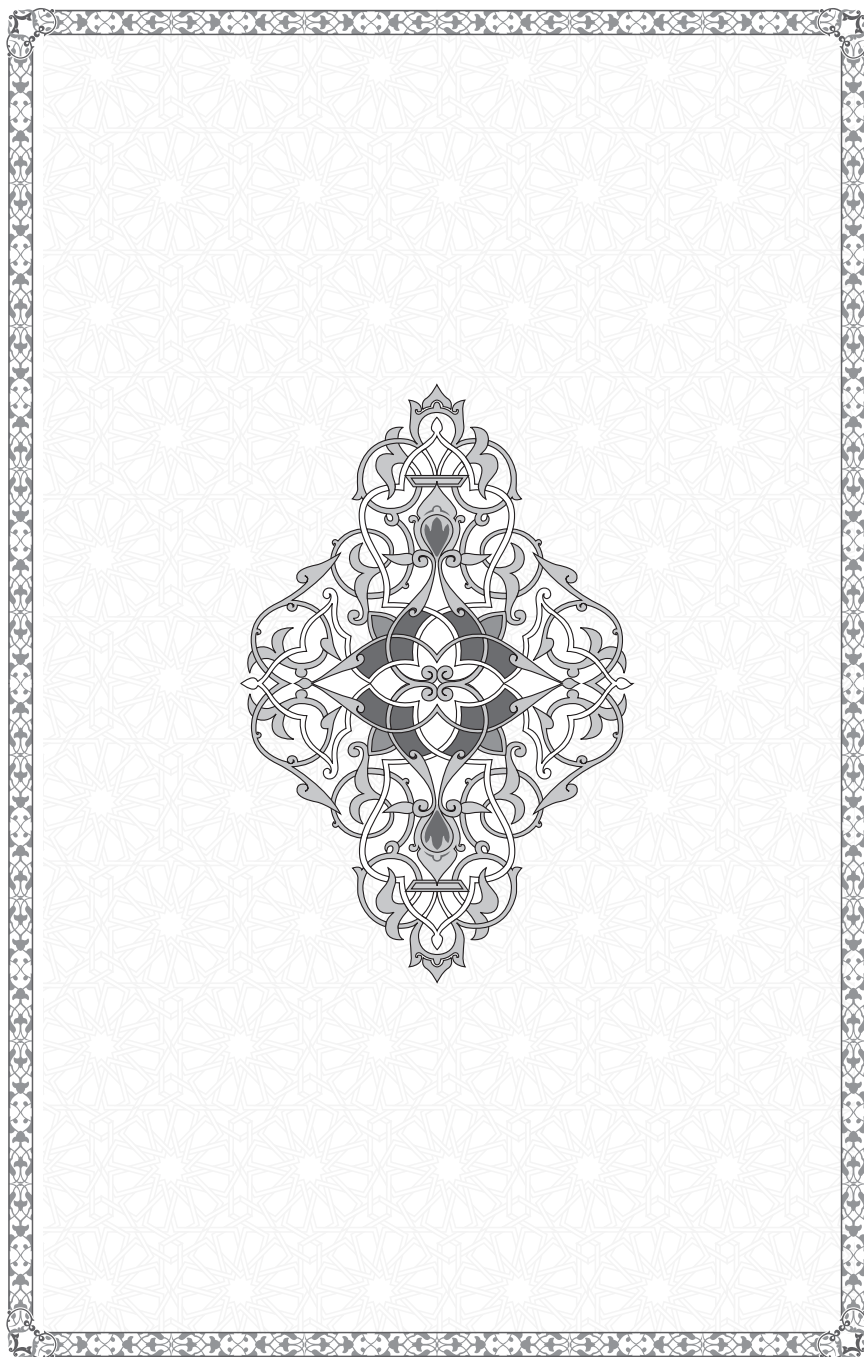
١٠١- عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا: بعبادة المريض، وأتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار المقيس، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام، ونهانا عن خواتيم أو التختم بالذهب، وعن شرب بالفضة، وعن المياثر^(٢) وعن القسي^(٣) وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج» رواه مسلم^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٨٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٦٩)، واللفظ له.

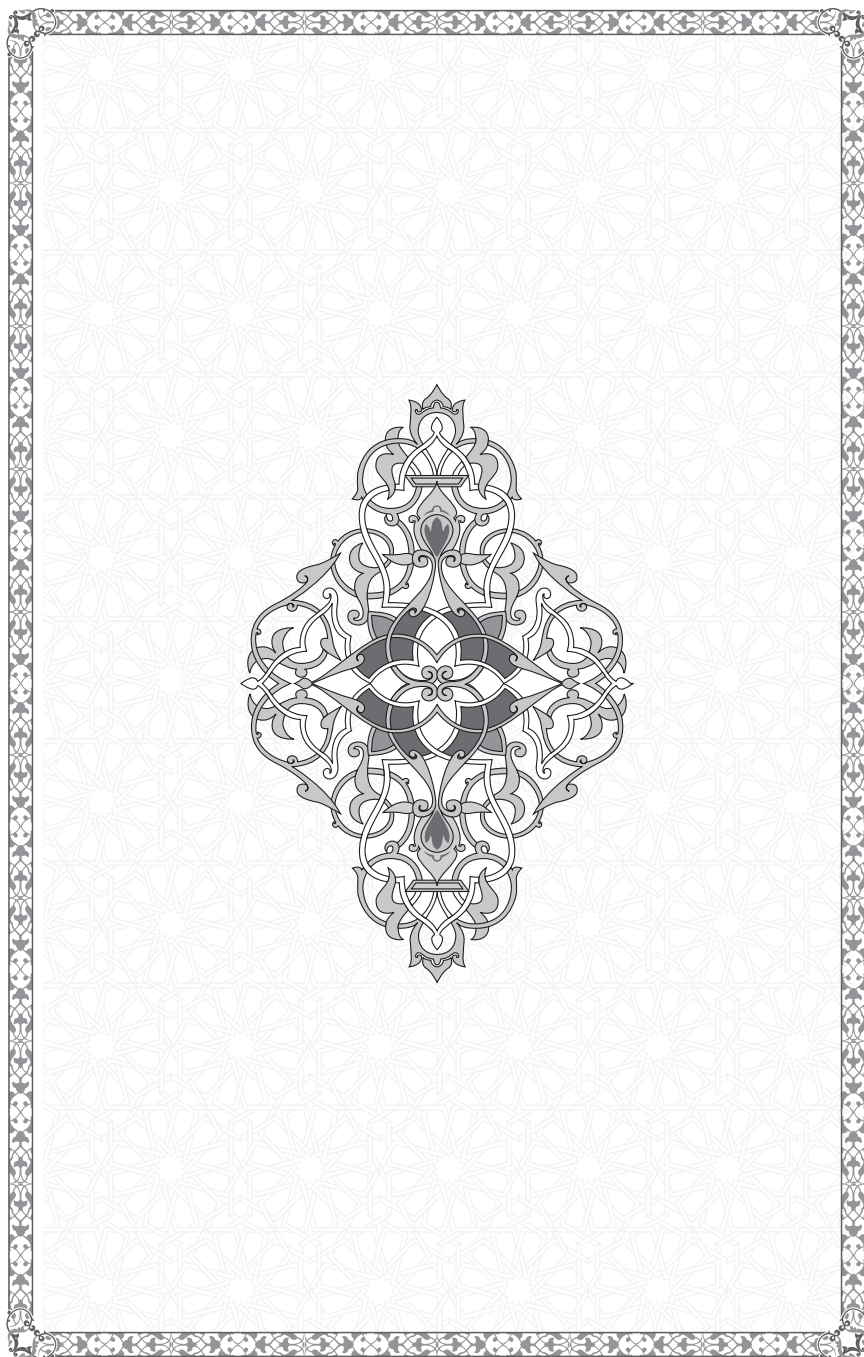
(٢) الميثر: شيء يجعل جلوس الراكب من ديباج أو حرير. [المؤلف].

(٣) ثياب من حرير كانت تصنع في بلد تسمى: القس. [المؤلف].

(٤) رقم الحديث: (٢٠٦٦)، وأخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٣٩).



كتاب الجنائز



١٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُنْ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ» رواه البخاري^(١).

١٠٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ» رواه مسلم^(٢).

١٠٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا» رواه البخاري^(٣).

١٠٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَمِثْلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُفِيئُهُ^(٤)، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ بَلَاءٌ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصَدَ^(٥)» رواه مسلم^(٦).

١٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانٌ» قيل: وَمَا الْقِيرَاطَانُ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» رواه البخاري ومسلم^(٧).

(١) رقم الحديث: (١٣١٥).

(٢) رقم الحديث: (٢٨٧٧).

(٣) رقم الحديث: (٥٦٤٠).

(٤) تفيئه: تميله. [المؤلف].

(٥) تستحصد: أي حتى تقطع مرة واحدة. [المؤلف].

(٦) رقم الحديث: (٢٨٠٩).

(٧) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤٥).

باب: تلقين الميت لا إله إلا الله

١٠٧- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» رواه مسلم^(١).

(١) رقم الحديث: (٩١٦).

باب: ما يقال عند المصيبة

١٠٨- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ. رواه مسلم. (١)

١٠٩- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» رواه البخاري ومسلم. (٢)

١١٠- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» رواه البخاري. (٣)

(١) رقم الحديث: (٩١٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٤١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٧٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) رقم الحديث: (٢٩٩٦).

باب في كفن الميت

١١١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ بَيْضِ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ» متفق عليه^(١).

الكرسف: القطن. والسَّحُولِيَّةُ: نسبة إلى القرية التي صنعت بها باليمن.

١١٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ» رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٦٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤١).

(٢) رقم الحديث: (٩٤٣).

باب: أين يقوم الإمام من الميّت للصلاة عليه

١١٣- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمِّ كَعْبٍ - مَاتَتْ وَهِيَ نُفْسَاءَ - فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلصَّلَاةِ عَلَى وَسْطِهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

وكان من هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم للصلاة على الميّت عند رأس الرجل ووسط المرأة.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٦٤)، واللفظ له.

باب: في التكبير على الجنازة والدعاء للميت

١١٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا» متفق عليه ^(١).

١١٥- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى قَبْرِ بَعْدَمَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا» متفق عليه ^(٢).

١١٦- عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نَزْلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ -» قَالَ: «حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ» رواه مسلم ^(٣).

١١٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» رواه مسلم ^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٥١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٤٥).

(٣) رقم الحديث: (٩٦٣).

(٤) رقم الحديث: (٩٤٨).

باب: النهي عن تمني الموت

١١٨- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لُضْرٍ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» متفق عليه^(١).

١١٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» رواه البخاري^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٠).

(٢) رقم الحديث: (١٣٩٣).

باب: في زيارة القبور والاستغفار لأهلها

١٢٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زار النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ ﷺ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفَرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ» رواه مسلم ^(١).

١٢١- عن بريدة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا» رواه مسلم ^(٢).

قال الحافظ المنذري رحمه الله: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ نَهَى عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ نَهْيًا عَامًّا لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، ثُمَّ أَذِنَ لِلرِّجَالِ فِي زِيَارَتِهَا، وَاسْتَمَرَ النَّهْيُ فِي حَقِّ النِّسَاءِ، وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمَتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالشُّرُجَ» رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَالنَّسَائِيُّ» ^(٣).

(١) رقم الحديث: (٩٧٦).

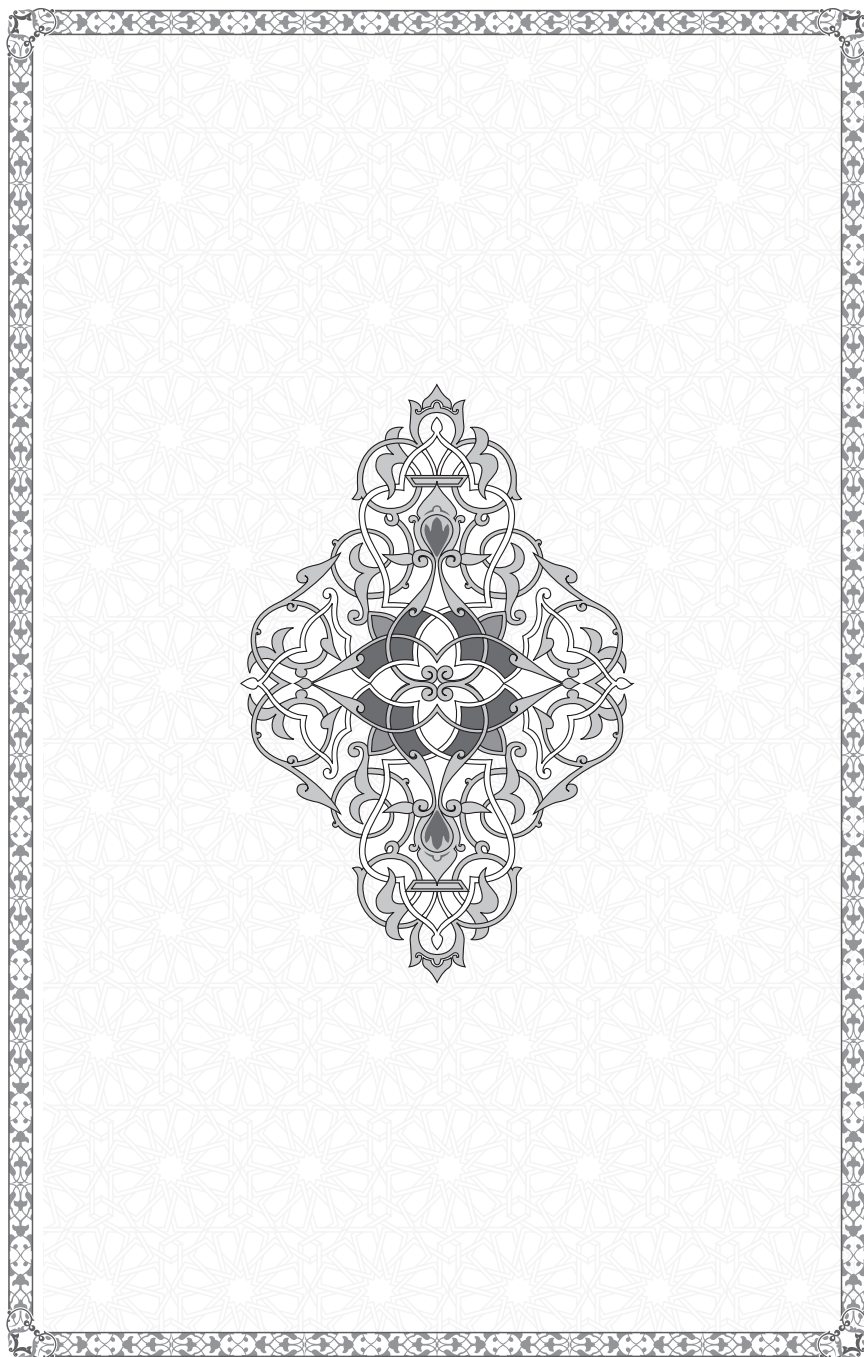
(٢) رقم الحديث: (١٩٧٧).

(٣) انظر: الترغيب والترهيب (٤/ ١٩٠).

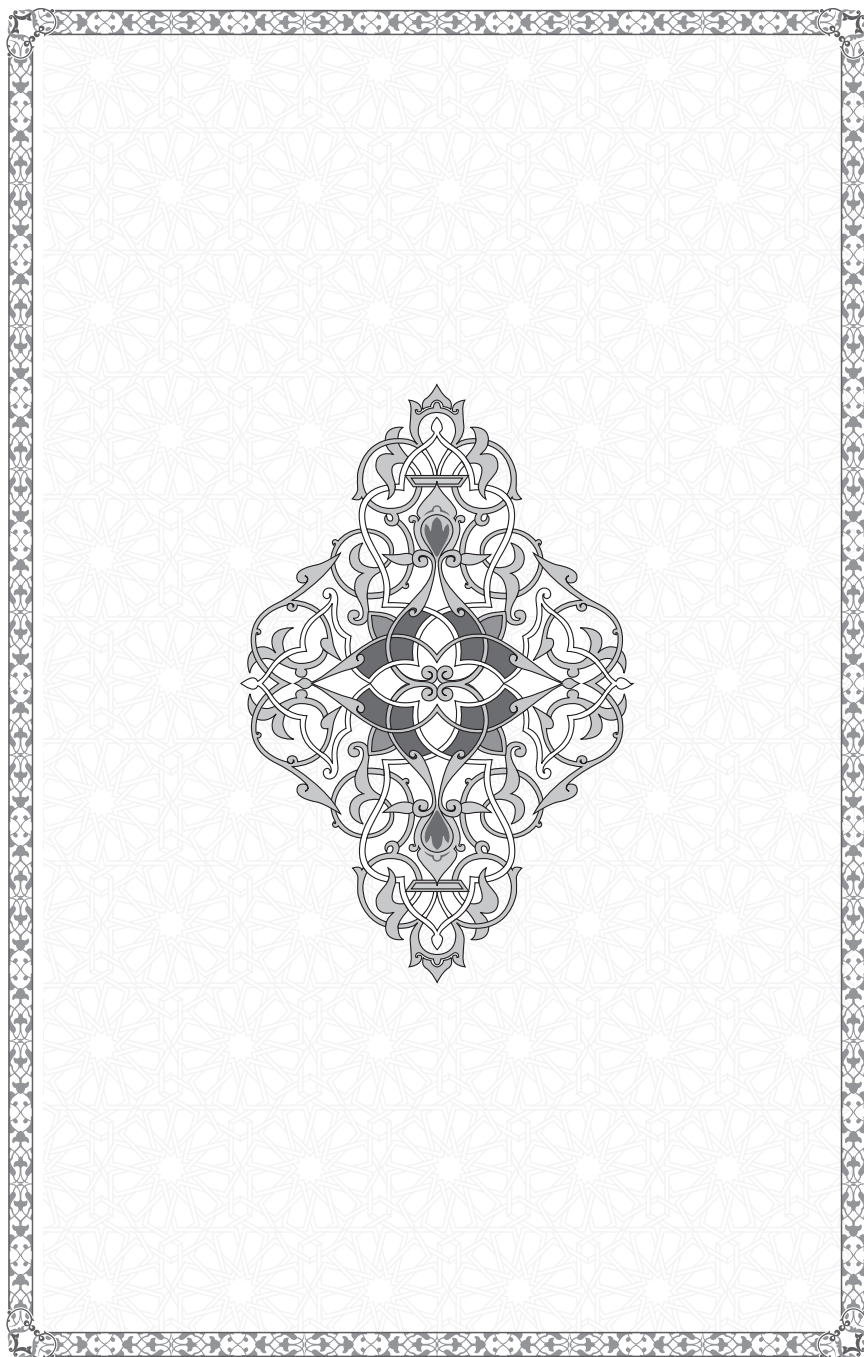
باب: النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ

١٢٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ» رواه مسلم ^(١).

(١) رقم الحديث: (٩٧٠).



كتاب الزكاة



باب: وجوب الزكاة

قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

١٢٣- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فتردُّ على فقرائهم، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» متفق عليه^(١).

١٢٤- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ» متفق عليه^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤١٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٧٨).

باب ما فيه العُشْرُ أو نصفُ العشر

١٢٥- عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا العُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ العُشْرِ» رواه البخاري^(١).

العثري: ما ينبت دون سقي، وهو ما يسمّى: البعل.

١٢٦- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِي حَبٍّ وَلَا تَمْرٍ صَدَقَةٌ، حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذَوْدٌ صَدَقَةٌ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ» متفق عليه^(٢).

هدي محمد ﷺ في الصَّدَقَةِ وَالزَّكَاةِ

جعل الله الزَّكَاةَ فِي الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ، وَبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ -وهي الإبل والبقر والغنم-، وَالتَّقْدِينَ: الذَّهَبَ وَالْفُضَّةَ، وَمَالَ التَّجَارَةِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَهَا مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ، إِلَّا فِي الزَّرْعِ وَالثَّمَرِ فَعِنْدَ كَمَالِهِ وَاسْتَوَائِهِ، وَهَذَا أَعْدَلُ مَا يَكُونُ لِصَالِحِ الْمُسْتَحَقِّينَ وَأَرْبَابِ الْأَمْوَالِ، وَفَاوَتْ بَيْنَ مَقَادِيرِ الْوَاجِبِ بِحَسَبِ سَعْيِ أَرْبَابِ الْأَمْوَالِ فِي تَحْصِيلِهَا، فَأَوْجَبَ الْخَمْسَ فِيمَا صَادَفَهُ الْإِنْسَانُ مَجْمُوعًا مُحْصَلًا وَهُوَ الرِّكَازُ -ما يوجد مدفونًا في

(١) رقم الحديث: (١٤٨٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٨٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٧٩).

الأرض - ولم يعتبر له حولاً.

وأوجب النّصف من ذلك وهو العشر، فيما كانت مشقة تحصيله أكثر كالثمار والزرّوع التي يباشر حرث أرضها ويتولّى الله سقيها بلا كلفة في آلات تعدّ، وآبار تحفر.

وأوجب نصف العشر فيما يتولّى الإنسان سقيه بتعبه ونفخته على الآلات وغيرها.

وأوجب ربع العشر فيما كان النّماء فيه موقوفاً على عمل متّصل من صاحبها بالضرب في الأرض تارة، وبإدارة تارة، وبالتّربص تارة.

وقد جعل لكلّ شيء من ذلك مقداراً لا تجب الزّكاة في أقلّ منه، وهو ما يسمّى النّصاب، فجعل نصاب الذهب عشرين مثقالاً، ونصاب الفضة مائتي درهم، ونصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق، والغنم أربعين شاة، والبقر ثلاثين، والإبل خمسة.

والله سبحانه وتعالى تولّى قسمة الصدقة بنفسه، وجزأها ثمانية أجزاء: للفقراء، والمساكين، وفي الرّقاب، وابن السبيل، والعاملين، والمؤلفة قلوبهم، والغارمين، والغزاة في سبيل الله. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

١٢٧- عن أنس رضي الله عنه «أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب له: هذه فريضة

الصَّدَقَةُ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ: «فِي كُلِّ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا: الْغَنَمُ، فِي كُلِّ خَمْسَةِ شَاةٍ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بَنْتٌ مَخَاضُ أَنْثَى، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فَابْنٌ لَبُونٌ ذَكَرٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا حَقَّةٌ طَرُوقَةُ الْجَمَلِ، فَإِذَا كَانَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ فَفِيهَا بَنْتًا لَبُونٌ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حَقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْجَمَلِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بَنْتٌ لَبُونٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حَقَّةٌ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، وَفِي صَدَقَةِ غَنَمٍ فِي سَائِمَتِهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ شَاةٍ شَاةٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى مِائَتَيْنِ فَفِيهِمَا شَاتَانِ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ شَاةٍ، فَإِذَا كَانَتْ سَائِمَةُ الرَّجُلِ نَاقِصَةً مِنْ أَرْبَعِينَ شَاةٍ وَاحِدَةً فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا، وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ خَشِيَةَ الصَّدَقَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَا جَعَانِ بَيْنَهُمَا بِالسَّوِيَةِ، وَلَا تَخْرُجُ فِي الصَّدَقَةِ هَرْمَةٌ، وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمَصْدُقُ، وَفِي الْوَرَقِ فِي مِائَتَيْ دَرَاهِمٍ رُبْعُ الْعِشْرِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (١).

باب: صدقة الفطر

١٢٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

١٢٩- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا نُعْطِيهَا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٥)، واللفظ للبخاري.

باب: صدقة التطوع

١٣٠- عن حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

١٣١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا اكْتَسَبَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئًا». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢).

١٣٢- عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدُهُ أَحَقُّ مِنْ أَنْتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِمْ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِمْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٣).

١٣٣- عن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَاَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكْفَ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ

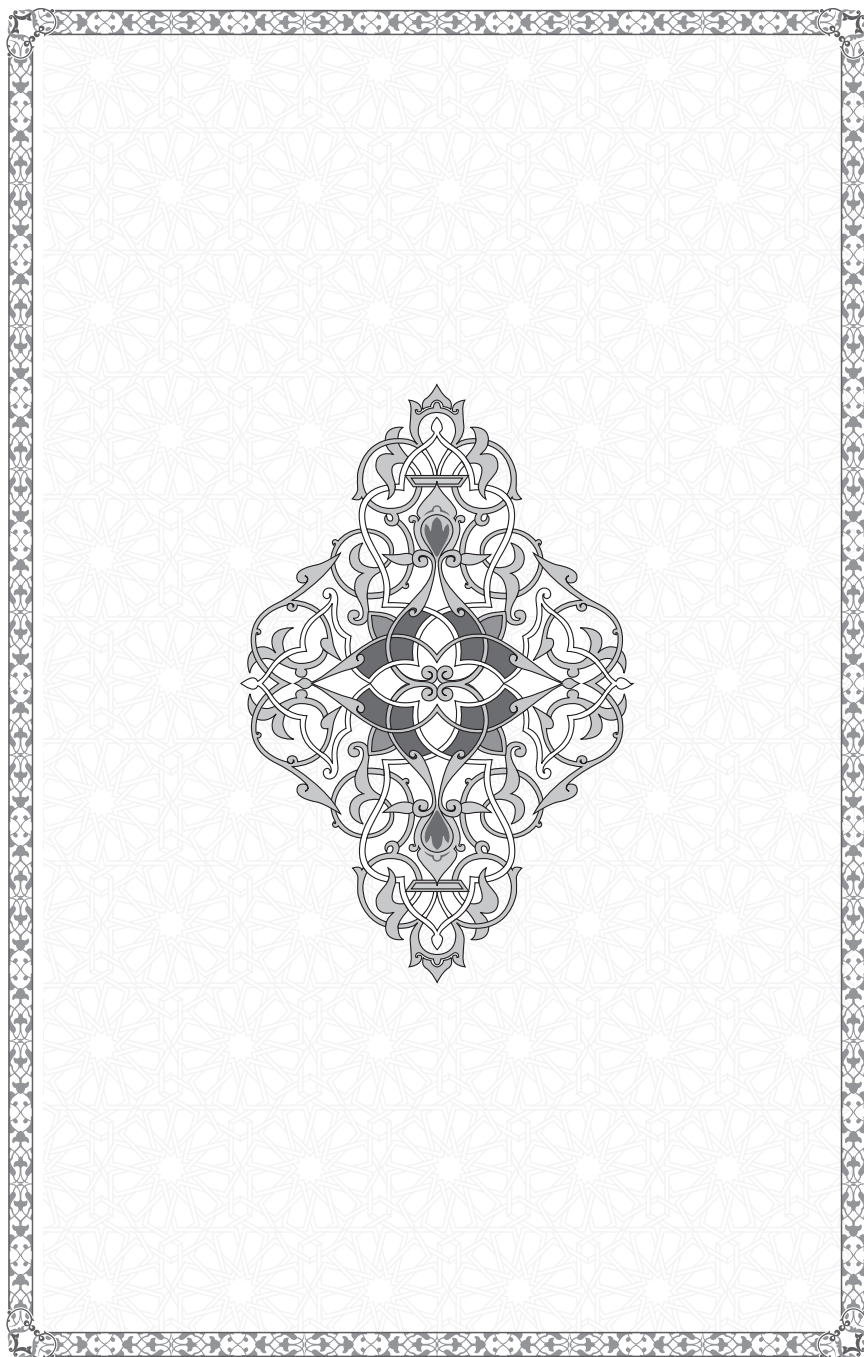
(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٤)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٢٤).

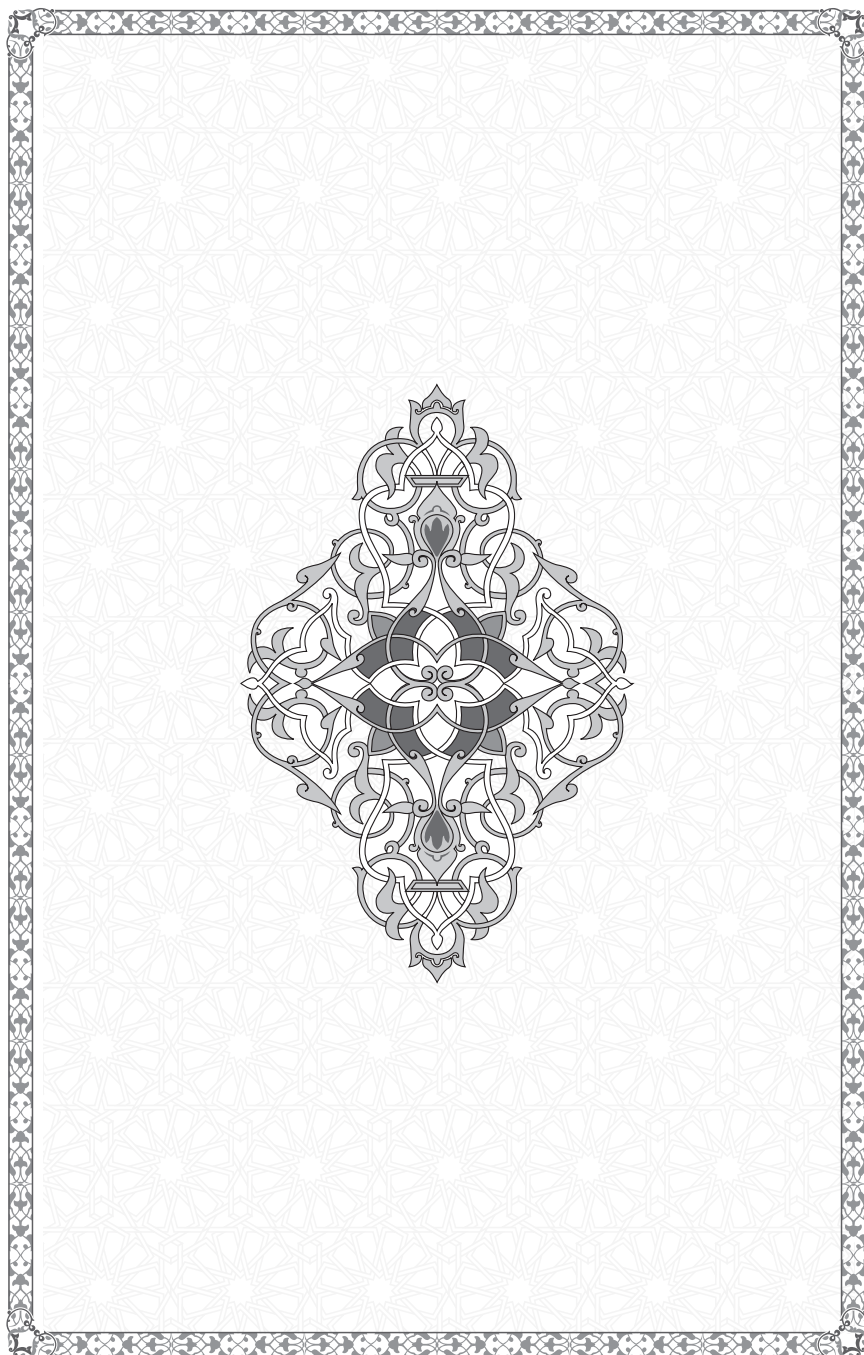
(٣) رقم الحديث: (١٤٦٢).

يَسْأَلُ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» رواه البخاري^(١).

(١) رقم الحديث: (١٤٧١).



كتاب الصيام



قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٣٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» متَّفَقٌ عليه ^(١)، ولمسلم ^(٢): «إِنْ أَغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ»، وللبخاري ^(٣) «فَاكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ»، وللبخاري ^(٤) أيضًا في حديث أبي هريرة «فَاكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ».

١٣٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرِفْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ».

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٨٠).

(٢) رقم الحديث: (١٠٨٠).

(٣) رقم الحديث: (١٩٠٧).

(٤) رقم الحديث: (١٩٠٩).

وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» رواه البخاري واللفظ له ومسلم، وفي رواية للبخاري: «يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصَّيَّامُ لِي، وَأَنَا أَجْزَى بِهِ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا»^(١).

الجَنَّةُ: السَّتْرُ، أَي مِنَ النَّارِ. خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ: رائحتهُ.

١٣٦- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَهً» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

١٣٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلِ بِهِ وَالْجَهْلِ، فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» رواه البخاري^(٣).

١٣٨- عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجِدُ بِي قُوَّةً عَلَى الصَّيَّامِ فِي السَّفَرِ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَخَذَ بِهَا، فَحَسَنٌ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ» رواه مسلم، وأصله في المَتَّفَقِ عَلَيْهِ^(٤).

١٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٩٥).

(٣) رقم الحديث: (١٩٠٣).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٤٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٢١).

فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلَيْتَمَ صَوْمُهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ» رواه البخاري ومسلم^(١).

١٤٠- عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» متفق عليه^(٢).

١٤١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَامَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

١٤٢- عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» رواه البخاري ومسلم^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٥)، واللفظ له.
 (٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٧).
 (٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠).
 (٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٢).

باب: صوم التَّطَوُّع وما نُهي عن صومه

١٤٣- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» رواه مسلم ^(١).

١٤٤- عن أبي قتادة رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ: «يَكْفُرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» رواه مسلم ^(٢).

١٤٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ، يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ» متفق عليه ^(٣).

١٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ»، متفق عليه ^(٤).

١٤٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ» رواه البخاري ^(٥).

إنما كان كصوم الدهر، لأنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها.

١٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ، بَعْدَ

(١) رقم الحديث: (١١٦٤).

(٢) رقم الحديث: (١١٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٨٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٤).

(٥) رقم الحديث: (١٩٧٩).

رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ» رواه مسلم^(١).

١٤٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: «صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنَامَ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

(١) رقم الحديث: (١١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٢١).

باب: الاعتكاف وقيام رمضان

١٥٠- عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشَرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ» متفق عليه^(١).

١٥١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه^(٢).

١٥٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْمَنَامِ فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيًا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَّلِ» متفق عليه^(٣).

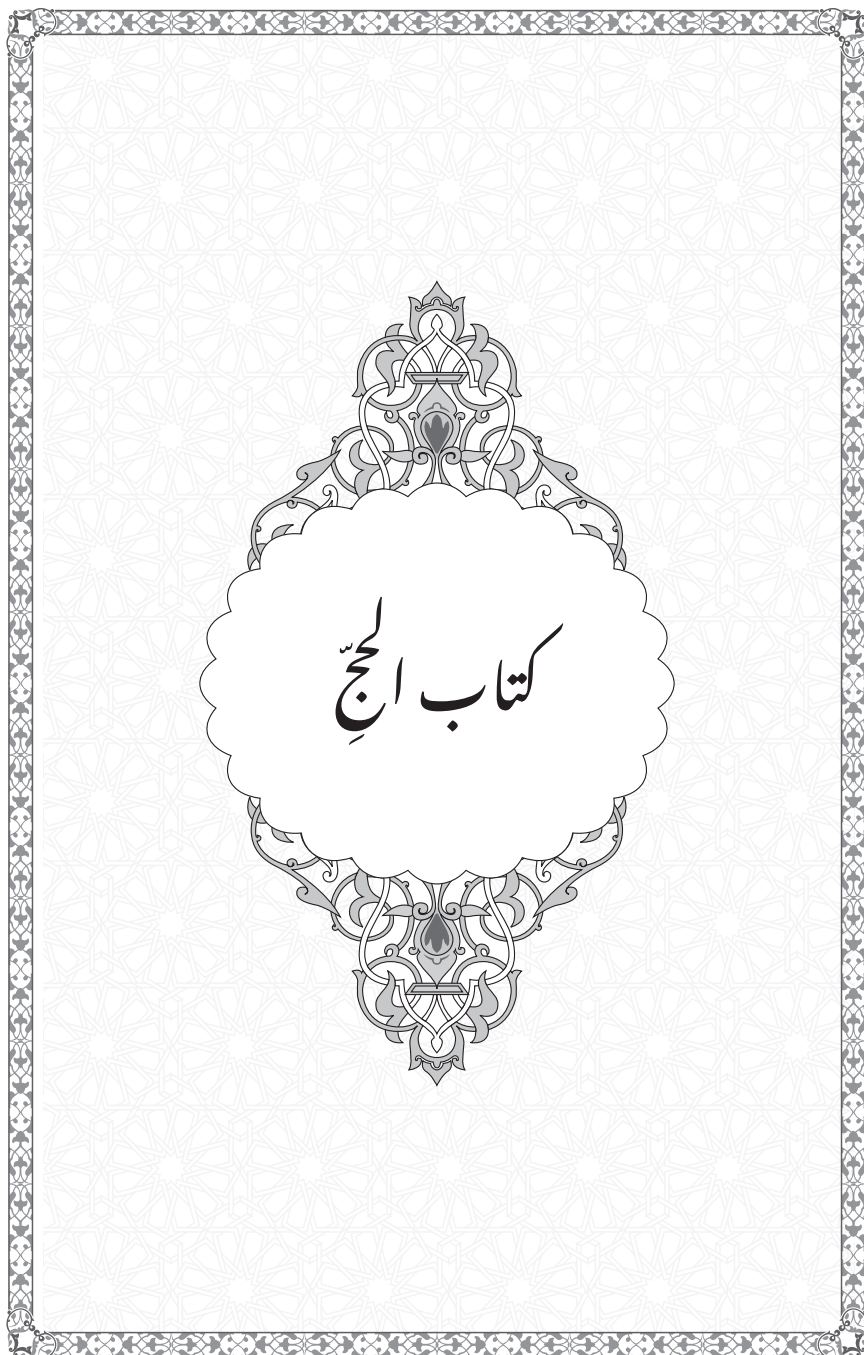
١٥٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ - أي العشر الأخيرة من رمضان - شَدَّ مِزْرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيَّظَ أَهْلَهُ» متفق عليه^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٢).

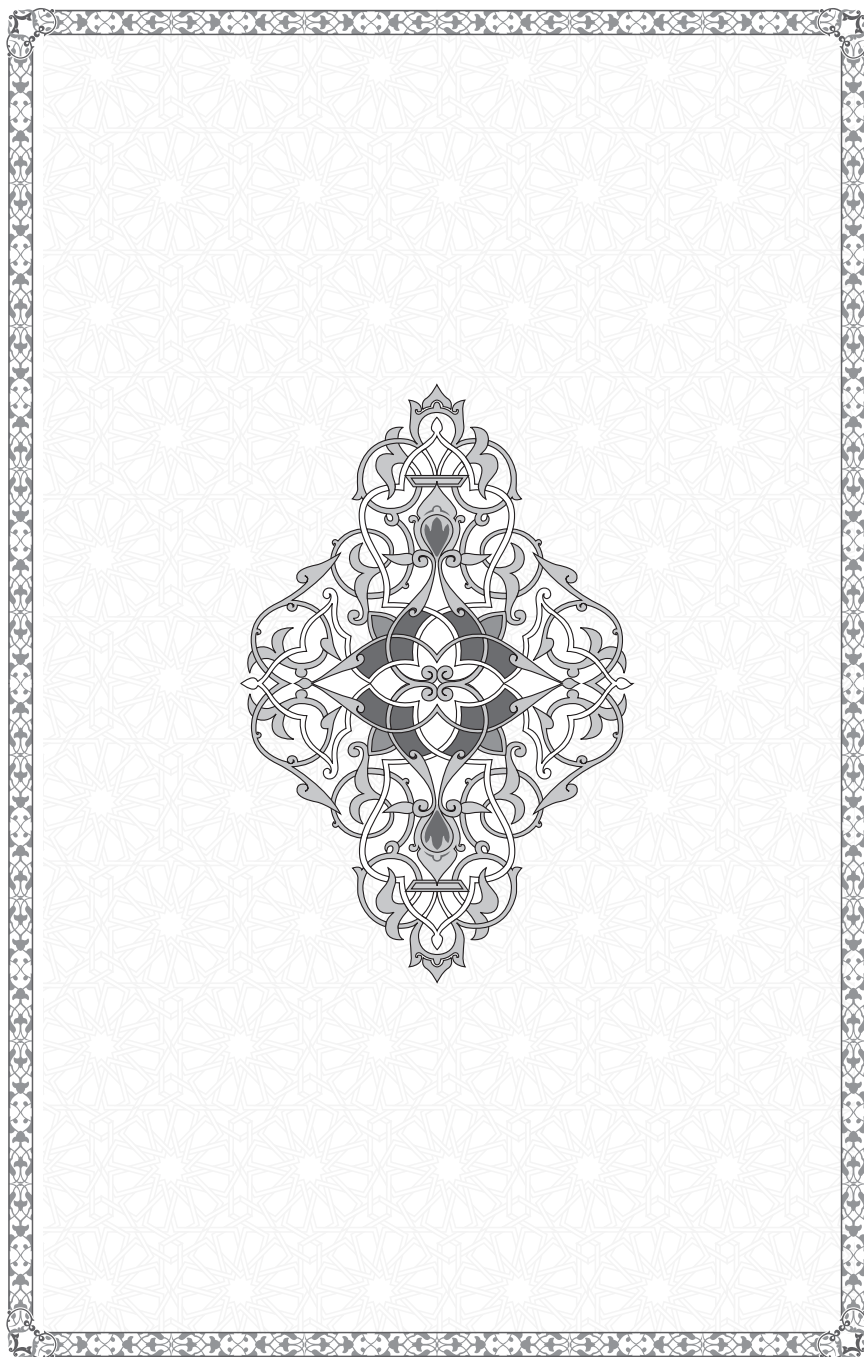
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٥٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٦٥)، واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٤).



كتاب الحج



قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْتَقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَتَأُولُوا الْآلِبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

١٥٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزِفْ، وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ وَلِدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاري ومسلم ^(١).

١٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» متفق عليه ^(٢).

١٥٦- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَةً؟ اقْضُوا لِلَّهِ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ» رواه البخاري ^(٣).

١٥٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تَسَافِرُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ» فقال رجل: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجةً، وإني اكتبتُ في غزوةٍ كذا وكذا،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٥٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤٩).

(٣) رقم الحديث: (١٨٥٢).

فقال: «انطلق فُحْجَ مَعَ امْرَأَتِكَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

١٥٨ - عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» رواه مسلم ^(٢).

١٥٩ - عن عبد الله بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣).

١٦٠ - عن عبد الله بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِي الْحَجِّ أَذْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَنْبُتُ عَلَى الرَّاحِلَةِ، أَفَأَحْجُّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٠٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤١)، واللفظ لمسلم.

(٢) رقم الحديث: (١٣٤٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٥٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٣٤).

باب: المواقيت ووجوب الإحرام وصفته

١٦١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ، قَالَ: هُنَّ لَهْنٌ، وَلَمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ» متفق عليه^(١).

ذو الحليفة: قرية من آبار عليّ اليوم. والجحفة: قرية من رابغ. وقرن المنازل: هي السيل. ويلملم: معروف الآن باسمه.

١٦٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَمَّا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ مِنَ الثِّيَابِ؛ قَالَ: «لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ، وَلَا السَّرَاوِيْلَاتِ، وَلَا الْبُرْنُسَ، وَلَا الْخِفَافَ، إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ خُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا الْوَرَسُ» متفق عليه^(٢).

١٦٣- عن عثمان رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْكِحُ الْمُحْرَمُ، وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخْطُبُ» رواه مسلم^(٣).

١٦٤- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَمْسٌ مِنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٨١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٧).

(٣) رقم الحديث: (١٤٠٩).

الدَّوَابَّ كُلَّهَا مِنَ الْفَوَاسِقِ يُقْتَلْنَ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَاةُ، وَالْعَقْرَبُ،
وَالْفَأْرَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٩٨).

باب: صفة الحج

١٦٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، فكان من الناس من تمتع فساق الهدى من ذي الحليفة، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي ﷺ مكة قال للناس: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ لشيءٍ حَرَمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَجَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطِفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّافَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ، ثُمَّ لِيُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا فَلْيُضْمِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ»، فطاف حين قدم إلى مكة، واستلم الركن أول شيء، ثُمَّ خَبَّ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ السَّبْعِ، وَمَشَى أَرْبَعَةً، وَرَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ فَانْصَرَفَ، فَأَتَى الصَّافَا فَطَافَ بِالصَّافَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، ثُمَّ لَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ وَنَحَرَ هَدْيَهُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيِ مِنَ النَّاسِ» رواه البخاري^(١).

١٦٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نَحَرْتُ هُنَا، وَمِنْهُ كُلُّهَا مَنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ،

(١) رقم الحديث: (١٦٩١).

وَوَقَفْتُ هَهُنَا وَجَمَعْتُ كُلَّهَا مَوْقِفٌ» رواه مسلم^(١).

جمع: هي المزدلفة.

١٦٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ» رواه مسلم^(٢).

١٦٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ تَلِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» متفق عليه^(٣).

١٦٩- عن عبد الله بن عباس وأسماء بن زيد رضي الله عنهما قالا: «لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ» رواه البخاري^(٤).

١٧٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ، قَالَ: «أَذْبَحْ وَلَا حَرَجَ»، فَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، قَالَ: «ارْمِ وَلَا حَرَجَ»، فَمَا سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: «افْعَلْ وَلَا حَرَجَ» متفق عليه^(٥).

(١) رقم الحديث: (١٢١٨).

(٢) رقم الحديث: (١٢٦٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٤٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٨٤).

(٤) رقم الحديث: (١٥٤٣)، (١٥٤٤).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٠٦).

١٧١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة، تدفع قبله وكانت ثبطة - تعني ثقيلة - فأذن لها متفق عليه^(١).

١٧٢- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا لِمِيقَاتِهَا، إِلَّا صَلَاتَيْنِ: صَلَاةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ» رواه مسلم^(٢).

بجمع: أي بالمزدلفة ليلة يوم النحر.

١٧٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُهْلَيْنِ بِالْحَجِّ: «فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَشْرِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ، كُلُّ سَبْعَةٍ مِنَّا فِي بَدَنَةٍ» رواه مسلم^(٣).

١٧٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رضي الله عنه اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيتَ بِمَكَّةَ لِيَالِي مَنَى مِنْ أَجْلِ سَقَايَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ» رواه مسلم^(٤).

١٧٥- عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّاسُ يَنْصَرِفُونَ فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ» رواه مسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٨٠)، (١٦٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٩٠).

(٢) رقم الحديث: (١٢٨٩).

(٣) رقم الحديث: (١٣١٨).

(٤) رقم الحديث: (١٣١٥)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٦٣٤).

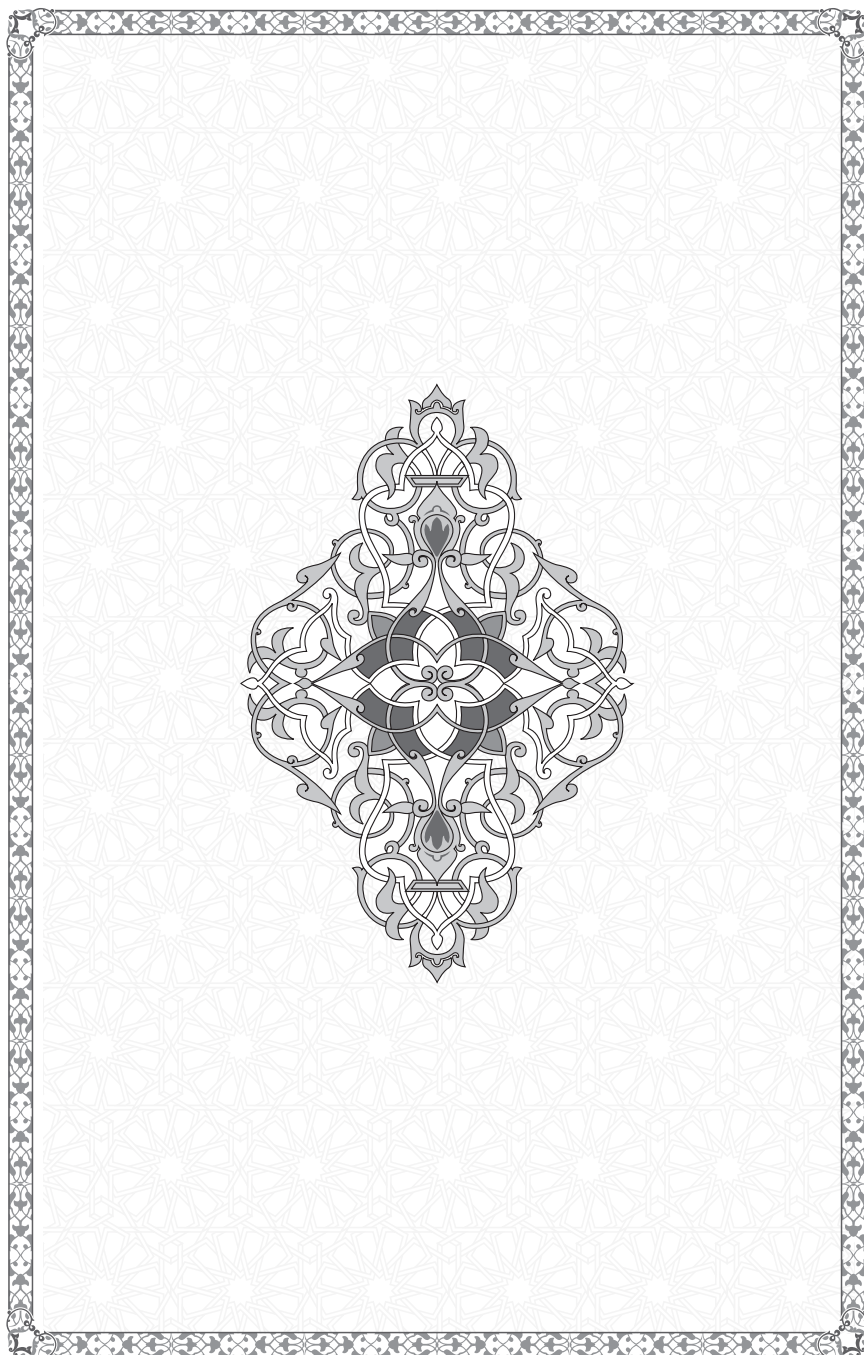
(٥) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٢٧).

- ١٧٦- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفِي مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ» رواه مسلم ^(١).
- ١٧٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ» رواه مسلم ^(٢).

(١) رقم الحديث: (١٣٦٩)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٨٥).

(٢) رقم الحديث: (١٣٧٩)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٨٠).

كتاب اليعوق



باب: الخيار

قال الله عز وجل: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

١٧٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا، نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُشْتَرِيَّ»، رواه البخاري^(١).

١٧٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا، ثُمَّ بَاعُوهَا، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» متفق عليه^(٢).

١٨٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ» رواه مسلم^(٣).

١٨١- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ، وَالْمُخَابَرَةِ وَالْمُلَامَسَةِ، وَالْمُنَابَذَةِ، وَالْمُزَابَنَةِ» رواه البخاري^(٤).

(١) رقم الحديث: (٢١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٨١).

(٣) رقم الحديث: (١٥٣١).

(٤) رقم الحديث: (٢٢٠٧).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُحَاقَلَةِ، وَالْمُزَابَنَةِ، وَالْمُخَابَرَةِ، وَأَنْ تُشْتَرَى النَّخْلُ حَتَّى تُشَقَّه -والإشقاها: أن يحمر- أو يصفر أو يؤكل منه شيء».

والمحاقلة: أن يباع الحقل بكيل من الطعام معلوم.

والمزابنة: أن يباع النخل بأوساق من التمر.

والمخابرة: بالثلث والرُّبع وأشباه ذلك» رواه مسلم^(١).

١٨٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا» متفق عليه^(٢).

النَّجَشُ: أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها.

١٨٣- عن معمر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ» رواه مسلم^(٣).

١٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَتَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ

(١) رقم الحديث: (١٥٣٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٣).

(٣) رقم الحديث: (١٦٠٥).

منِّي» رواه مسلم^(١).

١٨٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من باع نخلاً قد أُبرّت فثمرتها للبائع، إلا أن يشترط المبتاع» متفق عليه^(٢).

التأبير: تلقيح النخل.

١٨٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا تباع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا، وكانا جميعا، أو يُخير أحدهما الآخر، فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك، فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد أن تباعا ولم يترك واحد منهما البيع، فقد وجب البيع» متفق عليه^(٣).

١٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ابتاع شاة مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام، إن شاء أمسكها، وإن شاء ردّها، وردّها معها صاعا من تمر» رواه مسلم^(٤).

التصرية: أن يترك الشاة فلا يحلبها ليومين أو ثلاثة.

(١) رقم الحديث: (١٠٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٨٠)، (١٦٨١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٩٠).

(٤) رقم الحديث: (١٥٢٤).

باب الربا

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

١٨٨ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكَلَّهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ، وقال: «هم سواء» رواه مسلم^(١)، وللبخاري نحوه من حديث أبي جحيفة^(٢).

١٨٩ - عن عبادة بن الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ» رواه مسلم^(٣).

١٩٠ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُرَابَنَةِ: أَنْ يَبِيعَ ثَمَرٌ حَائِطُهُ إِنْ كَانَ نَخْلًا بِتَمَرٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَيْبٍ كَيْلًا، وَإِنْ كَانَ زَرْعًا، أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ، وَنَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ». متفق عليه^(٤).

(١) رقم الحديث: (١٥٩٨).

(٢) رقم الحديث: (٢٢٨٦).

(٣) رقم الحديث: (١٥٨٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٠٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٤٢).

١٩١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى تُزْهِيَ قِيل: وَمَا زَهُوْهَا؟ قَالَ: «تَحْمَارٌ وَتَصْفَارٌ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

١٩٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ بَعْتَ مِنْ أَخِيكَ ثَمَرًا، فَأَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا، بِمَ تَأْخُذُ مَالَ أَخِيكَ بِغَيْرِ حَقٍّ؟» رواه مسلم ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٥٥)، واللفظ للبخاري.

(٢) رقم الحديث: (١٥٤٠).

باب: الرهن وغيره

١٩٣- عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا وَرَهْنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ» متفق عليه^(١).

١٩٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَلَبَنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الَّذِي يُرْكَبُ وَيُشْرَبُ النَّفَقَةُ» رواه البخاري^(٢).

١٩٥- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَارِ ابْتِنَاعِهَا، فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ» «خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ» رواه مسلم^(٣).

١٩٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بَعَيْنُهُ عِنْدَ رَجُلٍ - أَوْ إِنْسَانٍ - قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ» رواه البخاري^(٤).

١٩٧- عن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٦٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٠٣)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (٢٥١٢).

(٣) رقم الحديث: (١٥٥٦).

(٤) رقم الحديث: (٢٤٠٢).

الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يَنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ» رواه مسلم^(١).

١٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» رواه البخاري^(٢).

١٩٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبِعْ» متفق عليه^(٣).

٢٠٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالشُّفْعَةِ فِي كُلِّ شَرَكَةٍ لَمْ تُقْسَمْ، رُبْعَةٍ أَوْ حَائِطٍ، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكُهُ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا بَاعَ وَلَمْ يُؤْذَنَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ» رواه مسلم^(٤).

٢٠١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرُسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزُوهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ» رواه مسلم^(٥).

(١) رقم الحديث: (١٦٠٧).

(٢) رقم الحديث: (٢٣٨٧).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٢٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٦٤).

(٤) رقم الحديث: (١٦٠٨).

(٥) رقم الحديث: (١٥٥٢).

باب الوصايا، والوقف، والهبة

٢٠٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٢٠٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

٢٠٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «أَصَابَ عَمْرَ أَرْضًا بِخَيْرٍ، فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمْرٌ، أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ مَالًا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

٢٠٥- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٣٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٧).

(٢) رقم الحديث: (١٦٣١).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٣٢)، واللفظ لمسلم.

إني نحت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا؟» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فَارْجِعْهُ»، وفي لفظ: فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ ليشهده على صدقتي فقال: «أفعلت هذا بولدك كلهم» قال: لا، قال: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، فخرج أبي فرد تلك الصدقة متفق عليه^(١).

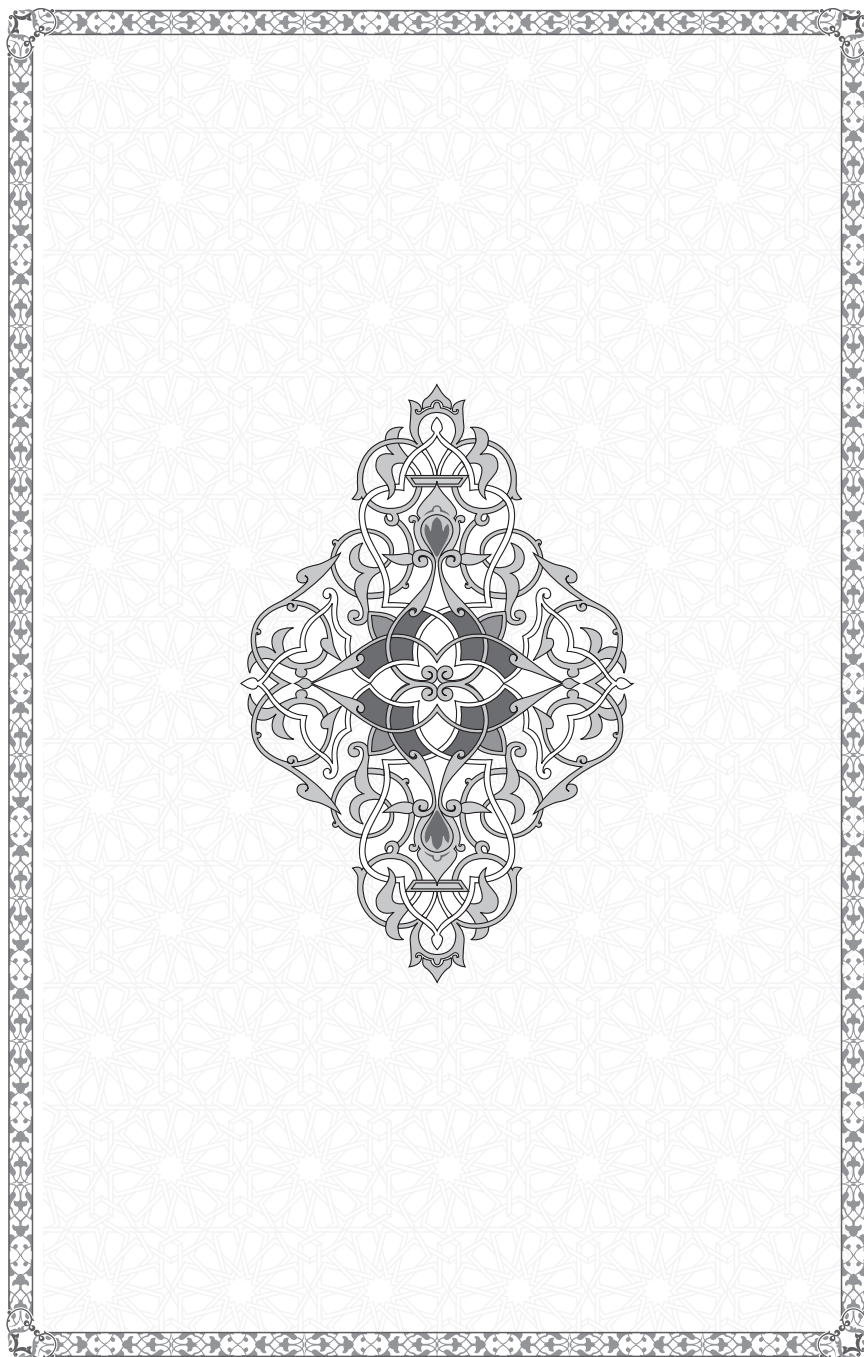
(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٣)، واللفظ لمسلم.

باب اللقطة

٢٠٦- عن زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ اللَّقْطَةِ؛ فَقَالَ: «اعْرِفْ عَفَاصَهَا وَوَكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَشَأْنُكَ بِهَا» قَالَ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذُّبِّ»، قَالَ: فَضَالَّةُ الْإِبِلِ؟ قَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرُدُّ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٣٧٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٢٢).

كتاب النكاح



قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

٢٠٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» متفق عليه ^(١).

الوجاء: الخصاء.

٢٠٨- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الثَّيْبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبُكَرُ تُسْتَأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا» رواه مسلم ^(٢).

٢٠٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» رواه مسلم ^(٣).

٢١٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» رواه البخاري ^(٤).

٢١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠).

(٢) رقم الحديث: (١٤٢١).

(٣) رقم الحديث: (١٤٦٧).

(٤) رقم الحديث: (٥١٩٥).

امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» رواه البخاري^(١).

٢١٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ» متفق عليه^(٢).

معناه: أنَّ النَّاسَ يَقْصِدُونَ فِي الْعَادَةِ مِنَ الْمَرْأَةِ هَذِهِ الْخِصَالِ الْأَرْبَعِ؛ فَاحْرَصْ أَنْتِ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ وَاطْفَرْ بِهَا، وَاحْرَصِ عَلَى صَحْبَتِهَا لِتَنَالَ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَهَ.

٢١٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّعَارِ وَالشُّعَارُ أَنْ يُزَوَّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يُزَوَّجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ. متفق عليه^(٣).

٢١٤- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَقَّ الشَّرْطِ أَنْ يُوفَى بِهِ، مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» متفق عليه^(٤).

٢١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْمَعُ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا» رواه مسلم^(٥).

٢١٦- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) رقم الحديث: (٧٢٣٧)، وهو عند مسلم: (١٤٣٦)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٦٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥١١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٥).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٧٢١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٨).

(٥) رقم الحديث: (١٤٠٨)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٥١٠٩).

«الْحَقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ» متفق عليه^(١).

٢١٧- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ» متفق عليه^(٢).

٢١٨- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسول الله: أَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: قلتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قلتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، قَالَ: «الْثُلْثُ، وَالْثُلْثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ». متفق عليه^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٣٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٨).

باب: عشرة النساء

٢١٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ
أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ،
فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». متفق عليه ^(١)، ولمسلم: «فَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهَا اسْتَمْتَعَتْ
بِهَا وَبِهَا عَوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا».

٢٢٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنّا مع النبي ﷺ في غزوةٍ،
فلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَنَدْخُلَ قَالَ ﷺ: «أَمْهَلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ
تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ». متفق عليه ^(٢)، وفي رواية للبخاري ^(٣): «إِذَا طَالَ
أَحَدُكُمْ الْغَيْبَةَ، فَلَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا».

٢٢١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ
أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ
الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» متفق
عليه ^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥١٨٥) و(٥١٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٧١٥).

(٣) رقم الحديث: (٥٢٤٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٨٨)، (٧٣٩٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٣٤).

٢٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلِكَ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلِكَ» رواه مسلم ^(١).

٢٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة» متفق عليه ^(٢).

الواصلة: التي تصل الشعر بشعر غيره.

والمستوصلة: الطالبة أن يفعل بشعرها ذلك.

٢٢٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كُنَّا نَعْزِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ، لَوْ شِئْ يَنْهَى عَنْهُ لَنَهَانَا عَنْهُ الْقُرْآنُ» متفق عليه ^(٣).

(١) رقم الحديث: (٩٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٤٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٢٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٠٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٤٠)، واللفظ له.

باب الصَّدَاقِ وَالْوَلِيمَةِ

٢٢٥- عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ أَعْتَقَ صَفِيَّةَ وَجَعَلَ عِتْقَهَا صَدَاقَهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٢٢٦- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ عائشةَ زوجَ النَّبِيِّ ﷺ: كم كان صَدَاقُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا. قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا النَّشُّ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَتْ: نِصْفُ أُوقِيَّةٍ. فَتِلْكَ خَمْسُمِائَةٍ دِرْهَمٍ، فَهَذَا صَدَاقُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ لِأَزْوَاجِهِ» رواه مسلم^(٢).

٢٢٧- عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ عوفٍ وعليه درعُ زعفرانٍ؛ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْمٍ» فقال: يا رَسولَ اللَّهِ تزَوَّجْتُ امْرَأَةً. فقال: «مَا أَصْدَقْتُهَا؟» قال: وزنُ نِوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، أَوْلِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ» رواه البخاري^(٣).

٢٢٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُطْعَمْ» رواه مسلم^(٤).

٢٢٩- عن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٦٥).

(٢) رقم الحديث: (١٤٢٦).

(٣) رقم الحديث: (٥٠٧٢)، وهو عند مسلم: (١٤٢٧) بنحوه.

(٤) رقم الحديث: (١٤٣١).

الله، وَكُلِّ يَمِينِكَ، وَكُلِّ مِمَّا يَلِيكَ» متفق عليه^(١).

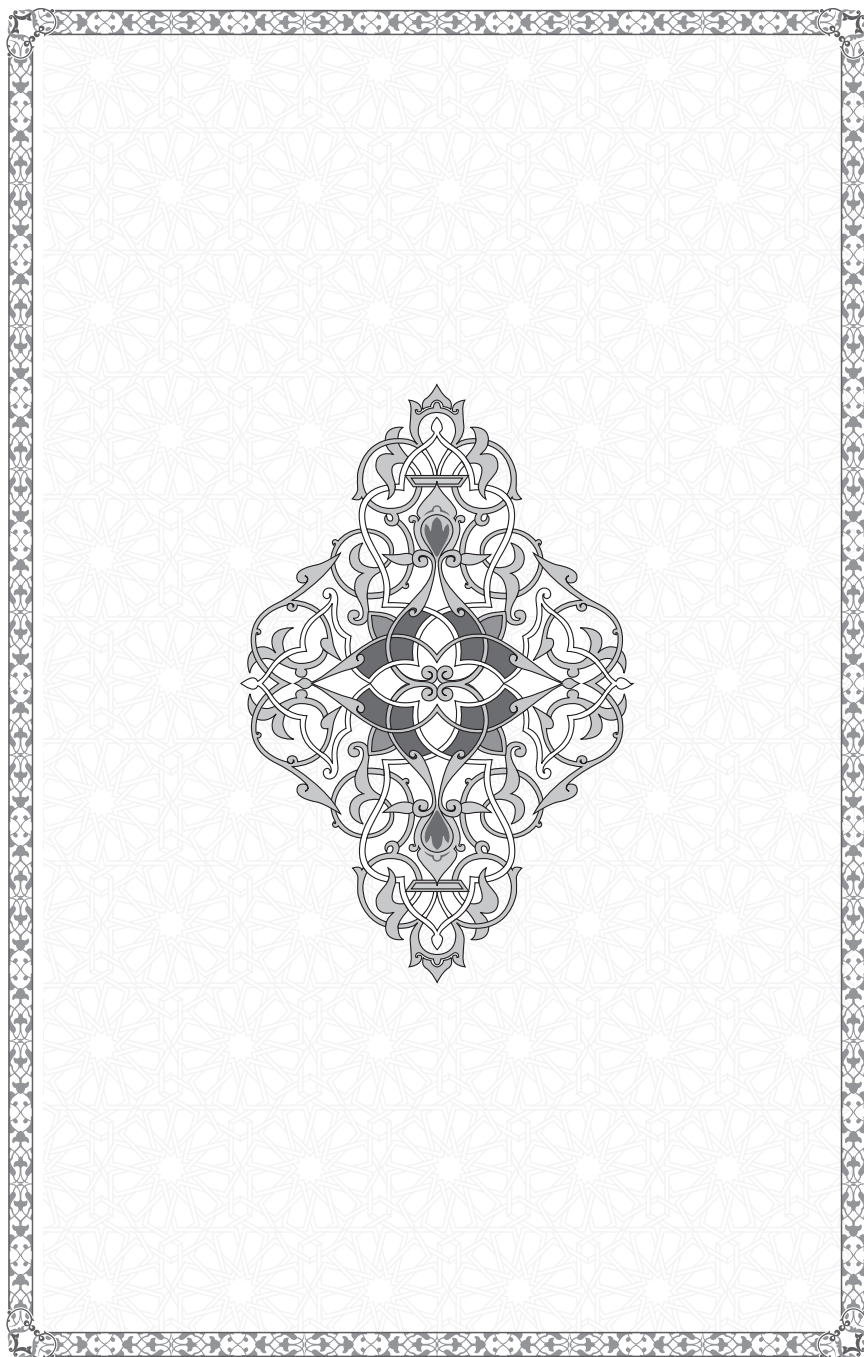
٢٣٠- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ» رواه مسلم^(٢).

٢٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ» رواه مسلم^(٣).

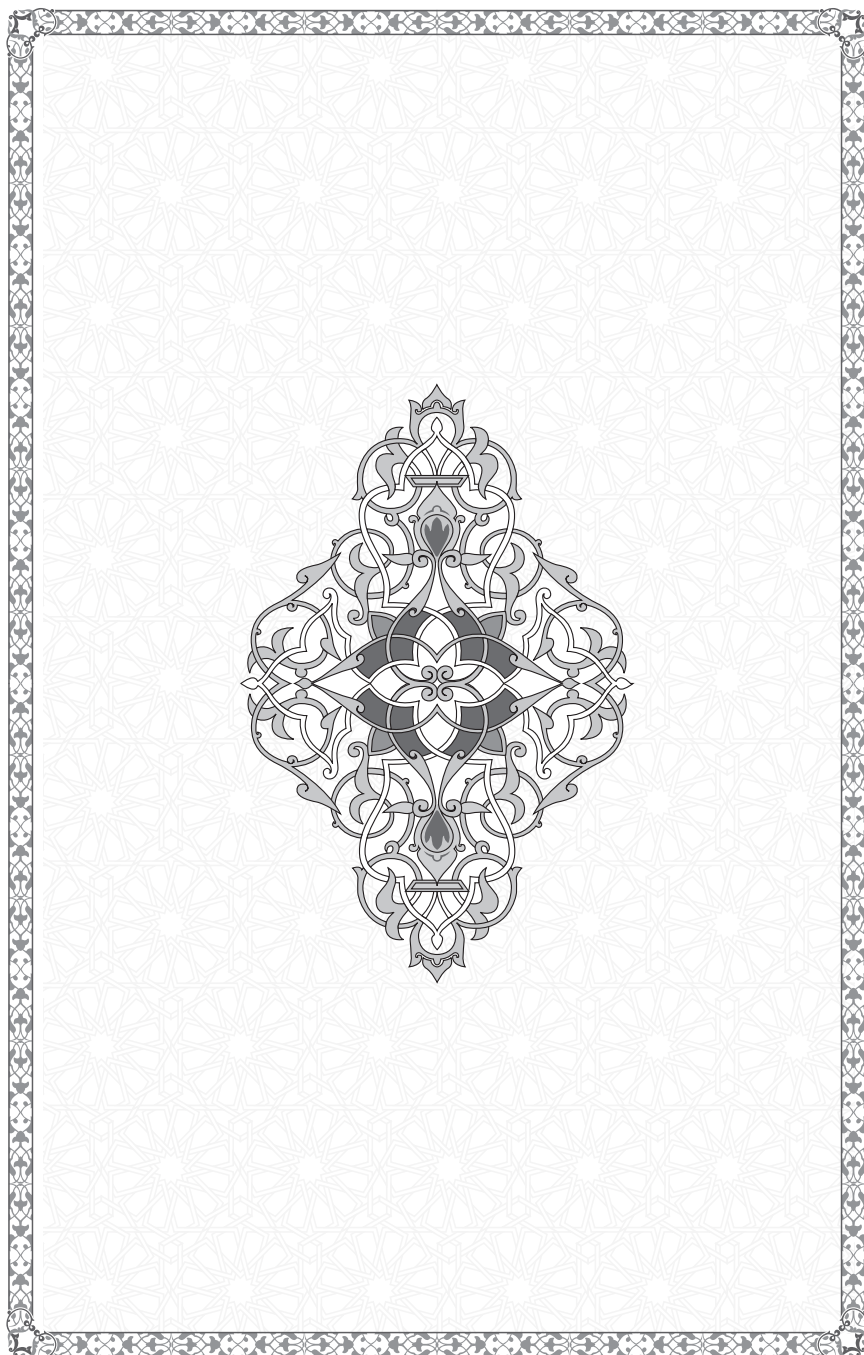
(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٢).

(٢) رقم الحديث: (٢٠١٩).

(٣) رقم الحديث: (٢٠١٨).



كتاب
الطلاق والخلع



٢٣٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «مُرُهُ فليراجعها، ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرُ، ثُمَّ تَحِيضُ، ثُمَّ تَطْهَرُ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدَ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمْسَ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ» متفق عليه^(١).

٢٣٣- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ الطَّلَاقُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَسَتَيْنِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ طَلَاقُ الثَّلَاثِ وَاحِدَةً، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اسْتَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ فِيهِ أُنَاةٌ، فَلَوْ أَمْضَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ. فَأَمْضَاهُ عَلَيْهِمْ». رواه مسلم^(٢).

٢٣٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلِ أَوْ تَتَكَلَّمَ». متفق عليه^(٣).

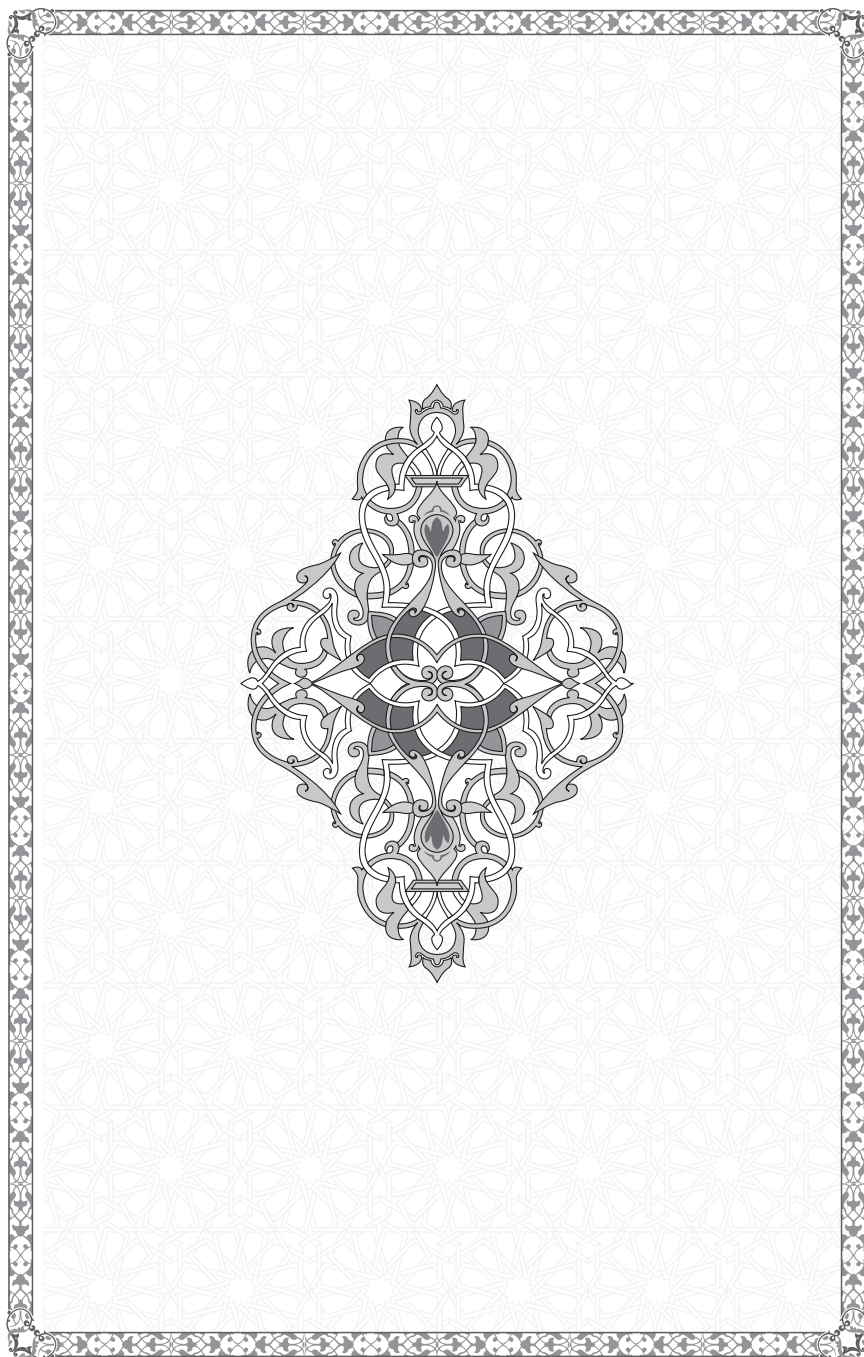
٢٣٥- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتَ بِنِ قَيْسِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَا أَعِيبَ عَلَيْهِ فِي خَلْقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرَدِّينَ عَلَيْهِ حَقِيقَتَهُ» فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْبَلِ الْحَقِيقَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً» رواه البخاري^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧١).

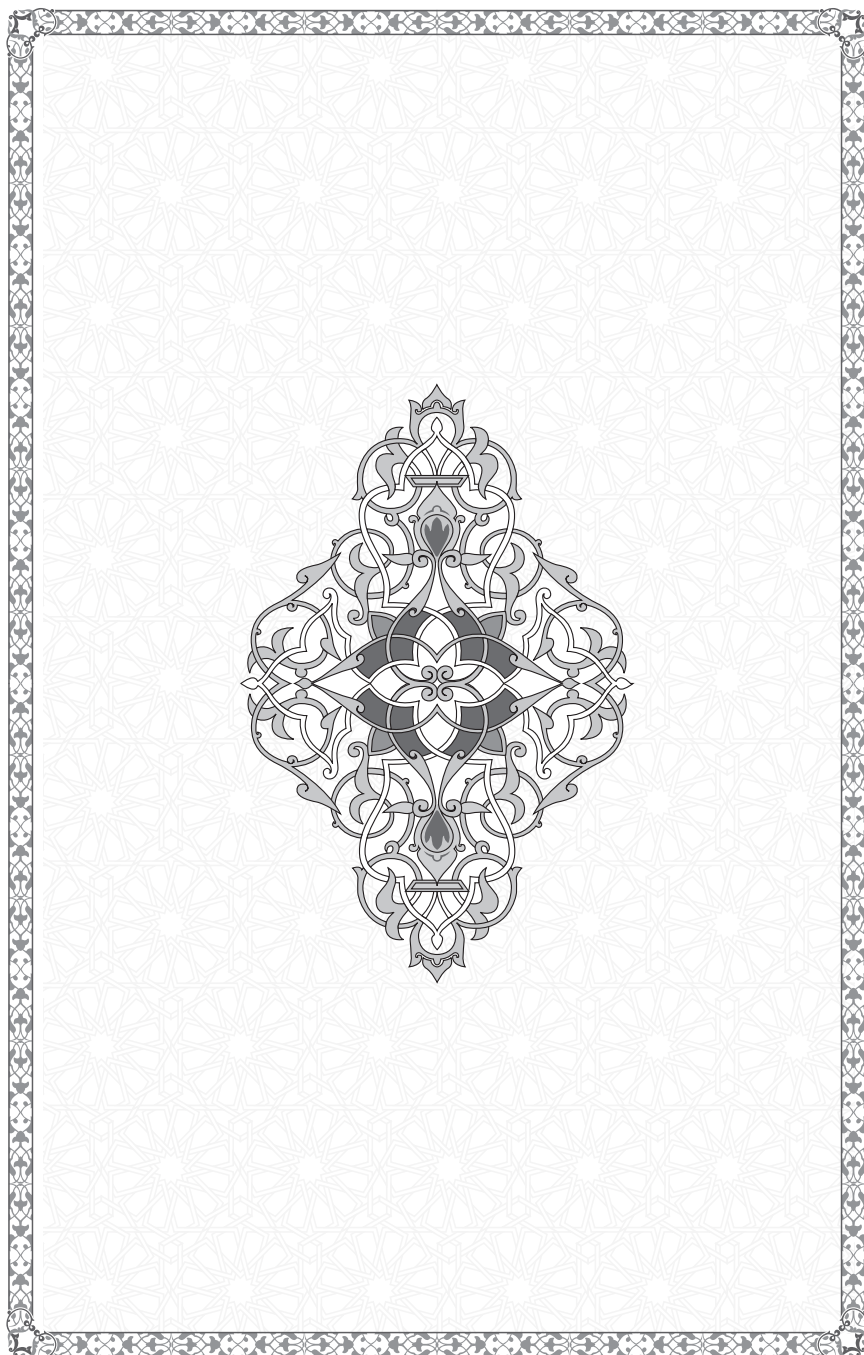
(٢) رقم الحديث: (١٤٧٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٢٧).

(٤) رقم الحديث: (٥٢٧٣).



كتاب
الرجعة واللّعان



٢٣٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه لما طلق امرأته قال النبي ﷺ لأبيه عمر: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا». متفق عليه^(١).

٢٣٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سأل فلان - هو عويمر العجلاني - فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيَ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْنُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَّظَهُ وَذَكَرَهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عِقَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. قَالَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا. ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعَّظَهَا كَذَلِكَ، قَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ، فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا» رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٥١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧١).

(٢) رقم الحديث: (١٤٩٣).

باب: العدة والحداد

قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢٣٨- عن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تُحْدِ امْرَأَةٌ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طِيبًا» متفق عليه^(١).

٢٣٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا يَبِيتَنَّ رَجُلٌ عِنْدَ امْرَأَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَاكِحًا أَوْ ذَا مَحْرَمٍ» رواه مسلم^(٢).

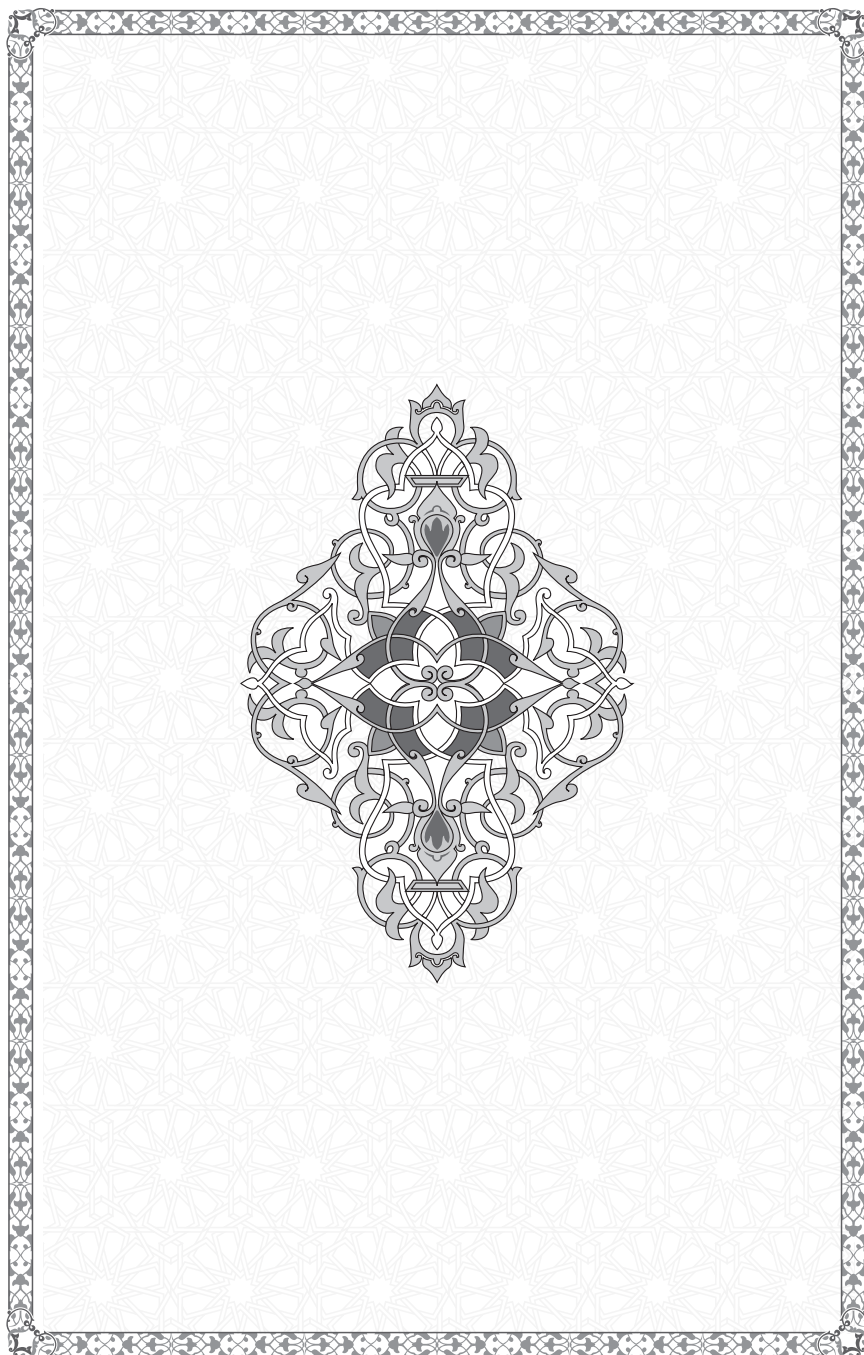
٢٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» متفق عليه^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٣٨)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (٢١٧١).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٨٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٥٨).

كتاب الرِّضَاع



قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِمَّنْ أَرْضَعَهُ﴾ [النساء: ٢٣].

٢٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُحَرِّمُ الْمَصَّةُ، وَالْمَصَّتَانِ» رواه مسلم^(١).

٢٤٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ في بنت حمزة: «لَا تَحِلُّ لِي؛ يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، وَهِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعِ» رواه البخاري^(٢).

٢٤٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرِّضَاعُ يُحْرِمُ مَا يَحْرُمُ مِنَ الْوِلَادَةِ» متفق عليه^(٣).

٢٤٤- عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه: أنه تزوج بنت أبي إهاب فجاءت أمة سوداء فقالت: قد أرضعتكما، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأعرض عني، قال: فتنحيت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فأعرض عني، قال: فتنحيت فذكرت ذلك له؛ فقال: «وَكَيْفَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنْ قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا» رواه البخاري^(٤).

٢٤٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «انْظُرْنَ مَنْ

(١) رقم الحديث: (١٤٥٠).

(٢) رقم الحديث: (٢٦٤٥).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٣٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٤٤).

(٤) رقم الحديث: (٥١٠٤).

إِخْوَانُكُمْ، فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٥٥).

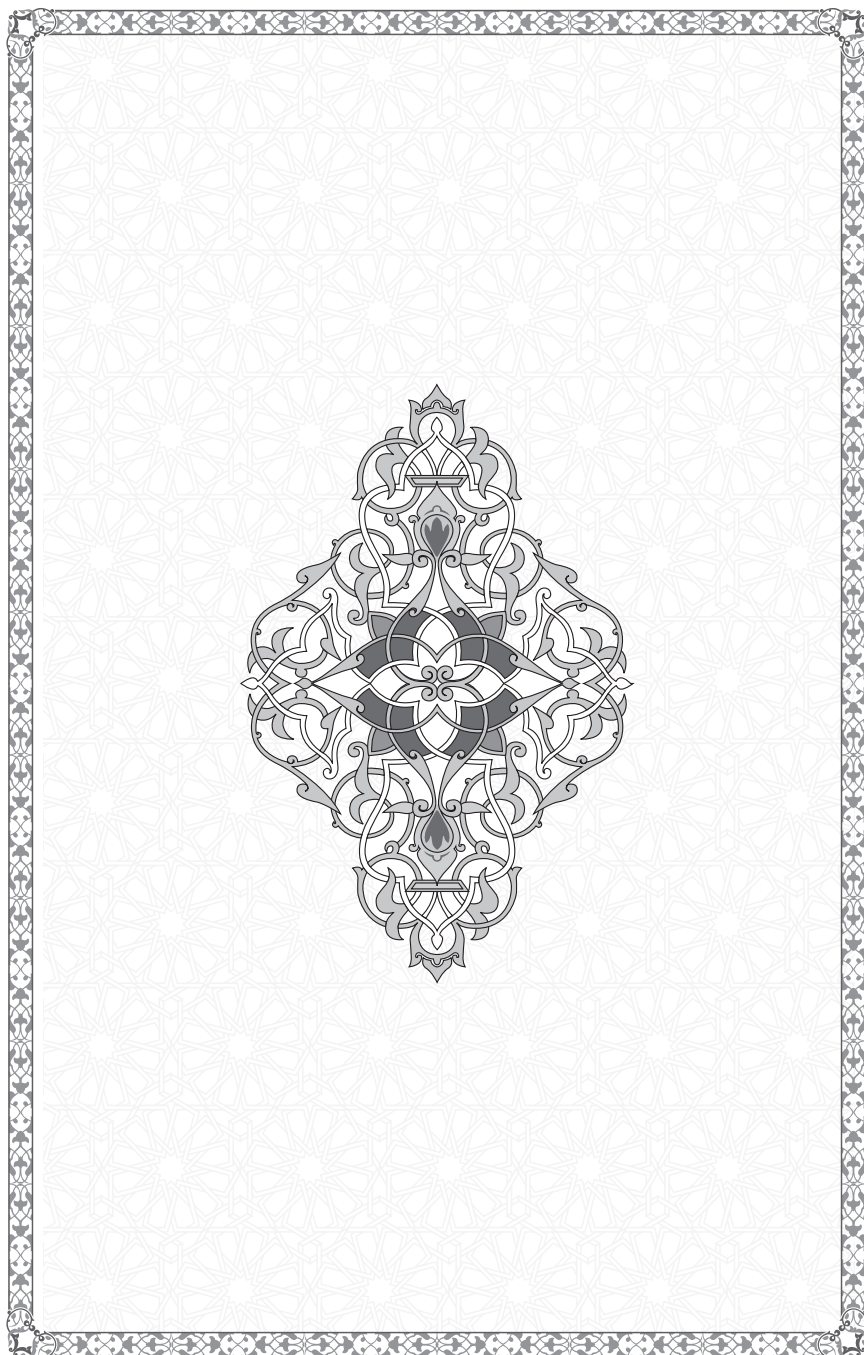
باب: النفقات

٢٤٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلْتُ هُنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ امْرَأَةَ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ؛ فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ فَقَالَ: «خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

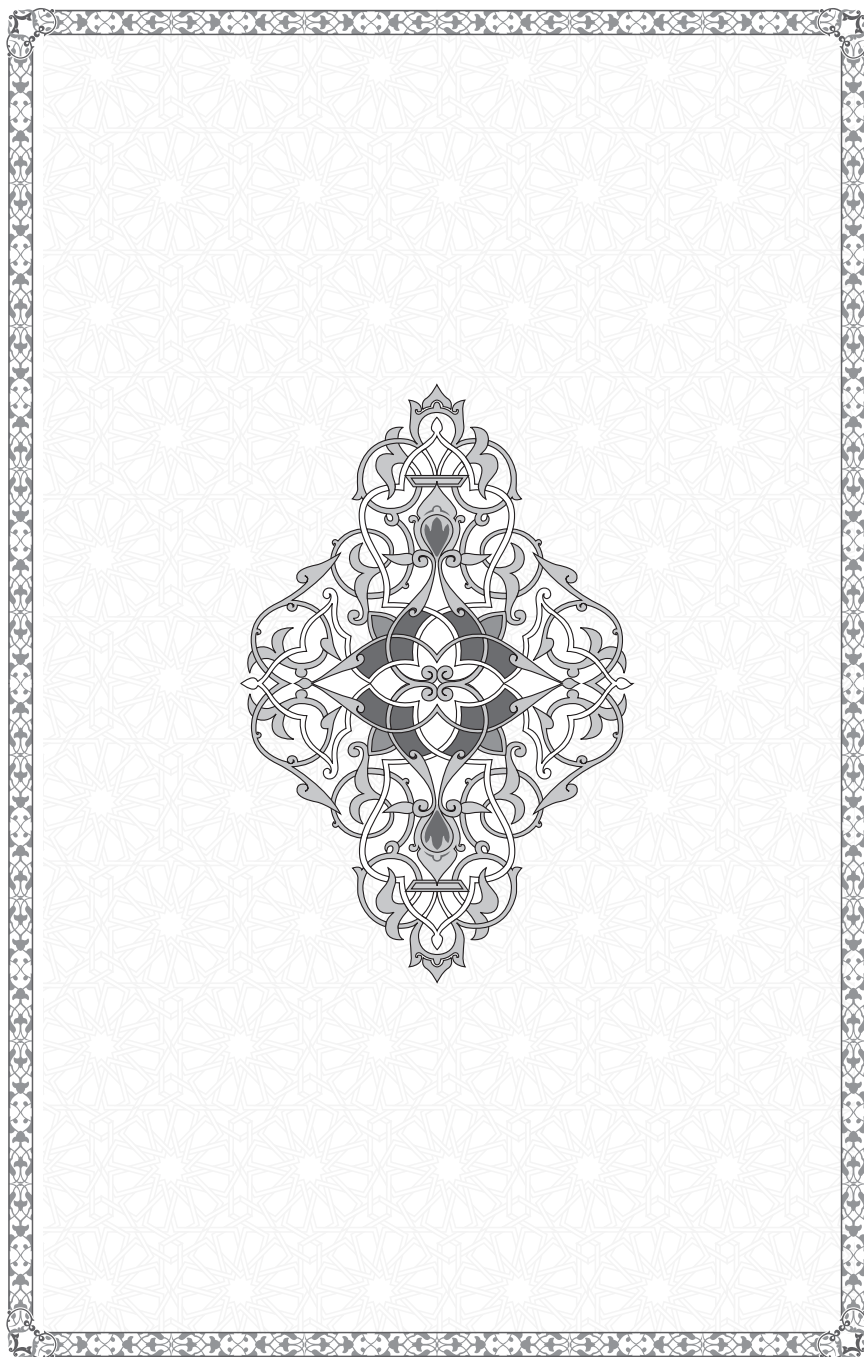
٢٤٧- عن البراء بن عازب رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِي ابْنَةِ حَمْزَةَ لَخَالَتِهَا وَقَالَ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٣٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧١٤).

(٢) رقم الحديث: (٢٦٩٩).



كتاب الجنایات



باب: حَدُّ السَّرَقَةِ

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقال الله عز وجل: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

٢٤٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُّسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: الثِّيبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» متفق عليه^(١).

٢٤٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جَارِيَةً وَجَدَ رَأْسَهَا قَدْ رُضَّ بَيْنَ حَجْرَيْنِ، فَسَأَلُوهَا مَنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ؟ فَلَانٌ؟ فَلَانٌ؟ حَتَّى ذَكَرُوا يَهُودِيًّا، فَأَوَمَّتْ بِرَأْسِهَا، فَأَخَذَ الْيَهُودِيُّ فَاقْرَ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَضَّ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ» متفق عليه^(٢).

٢٥٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قَدِمَ نَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَانْطَلَقُوا؛

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧٢).

فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَأْفُوا النَّعَمَ فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ، فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَتُرِكُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُوا فَلَا يَسْقُونَ». قَالَ أَبُو قَلَابَةَ: «فَهُؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» رواه الجماعة^(١).

٢٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعٍ دِينَارٍ فَصَاعِدًا» متفق عليه^(٢).

٢٥٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ فِي مِجَنٍّ قِيمَتَهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ»، وَفِي لَفْظٍ: «ثَمَنَهُ». متفق عليه^(٣).

المِجَنُّ: التَّرْسُ.

٢٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَسْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٢٧٦٠)، والبخاري، رقم الحديث: (٢٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٧١)، وأبو داود، رقم الحديث: (٤٣٦٤)، والترمذي، رقم الحديث: (٧٢)، والنسائي، رقم الحديث: (٣٠٥)، وابن ماجه، رقم الحديث: (٢٥٧٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٤)، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٦).

وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٨٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٨٨).

باب: حدّ الخمر

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

٢٥٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوِ أَرْبَعِينَ. قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانُونَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» رواه مسلم ^(١).

٢٥٥- عن أبي بردة الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ مِّنْ حُدُودِ اللَّهِ» متفق عليه ^(٢).

٢٥٦- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا أَخَذَ عَلَى النِّسَاءِ أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَسْرِقَ وَلَا نَزْنِيَ وَلَا نَقْتُلَ أَوْلَادَنَا؛ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَتَى مِنْكُمْ حَدًّا فَأُقِيمَ عَلَيْهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» رواه مسلم ^(٣).

٢٥٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) رقم الحديث: (١٧٠٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٠٨).

(٣) رقم الحديث: (١٧٠٩).

حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٢٥٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَمَاتَ، فَمِيتَتُهُ مِيتَةُ جَاهِلِيَّةٍ» رواه مسلم^(٢).

٢٥٩- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» رواه البخاري^(٣).

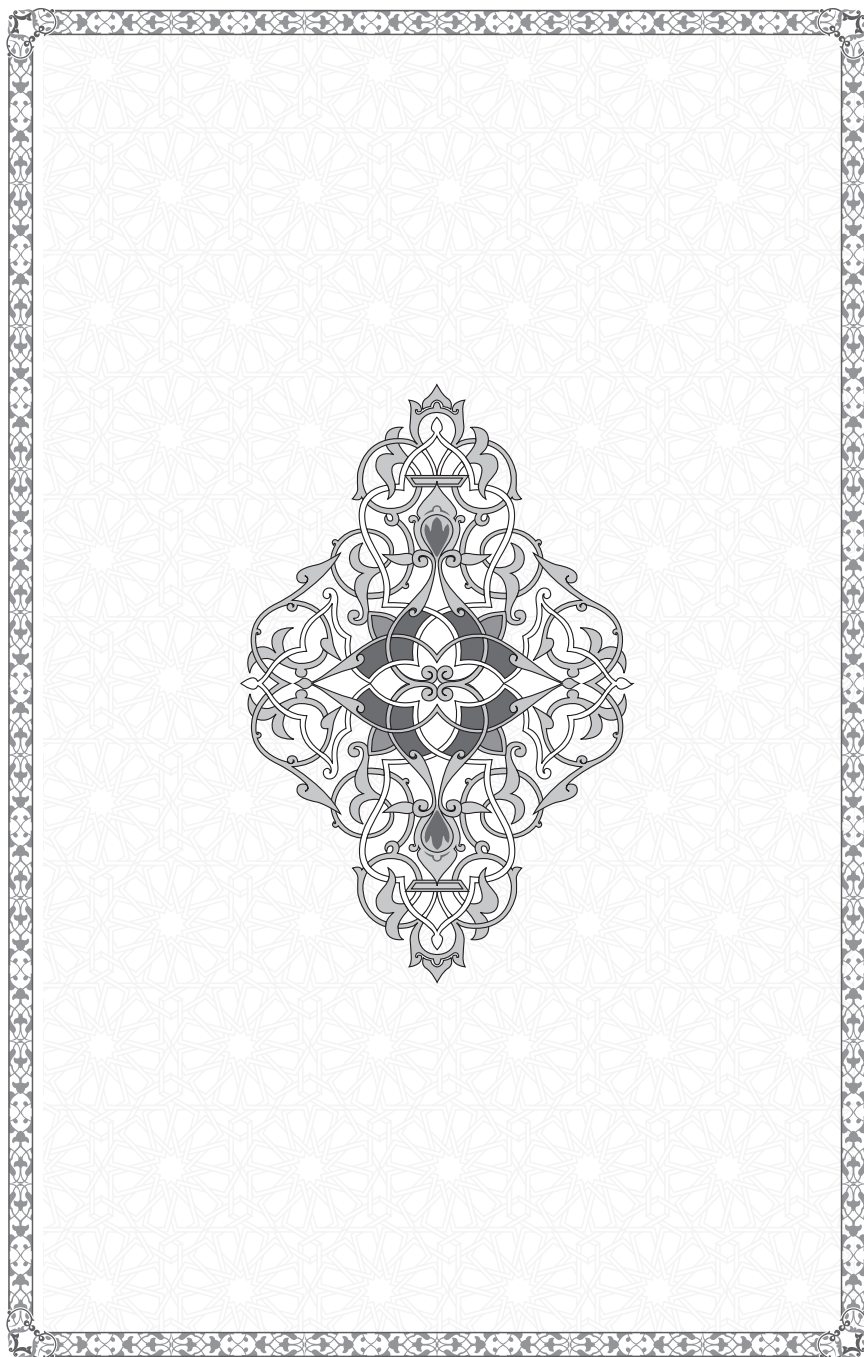
٢٦٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ امْرَأً أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفَتْهُ بِعَصَاٍ فَقَاتَتْ عَيْنُهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨٧٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٨).

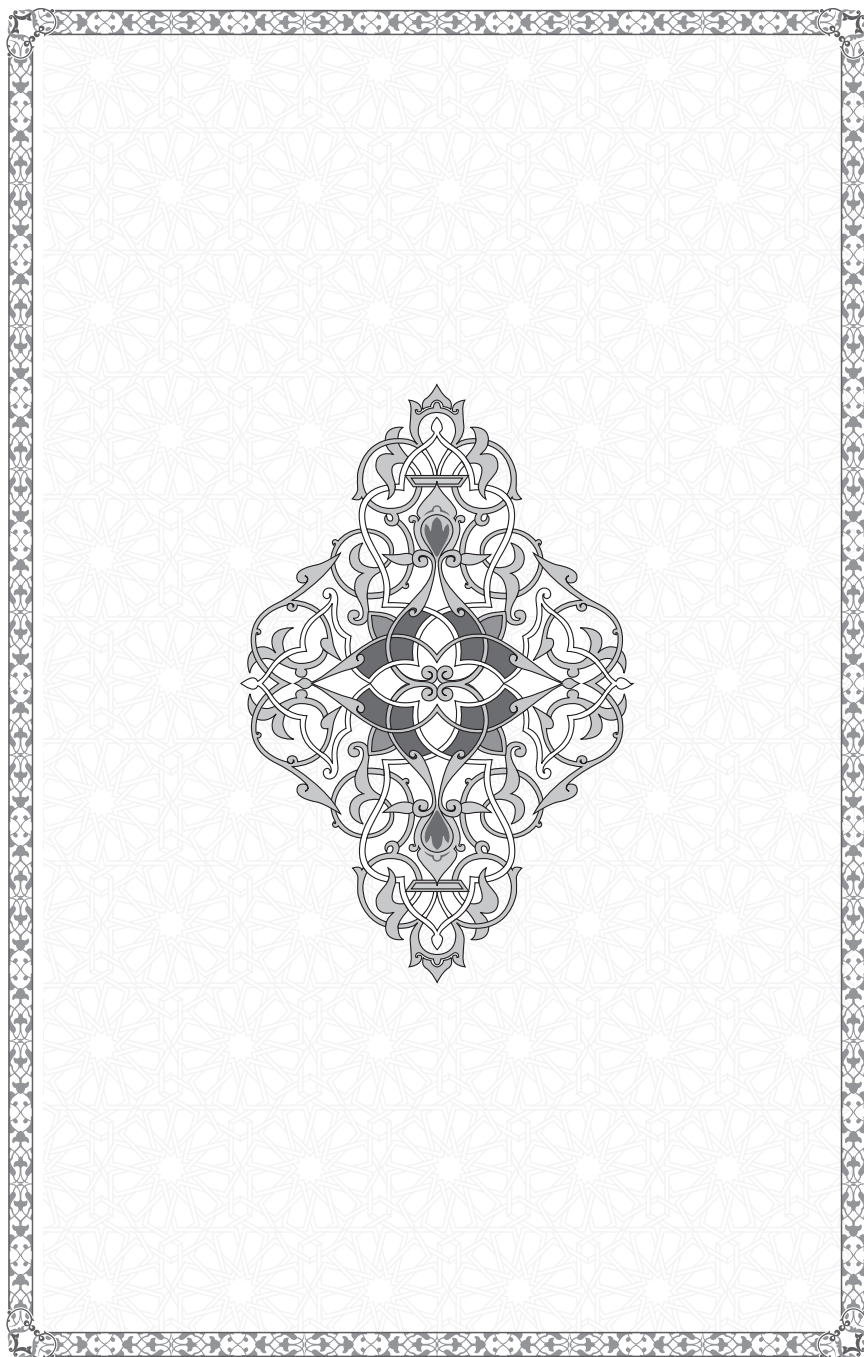
(٢) رقم الحديث: (١٨٤٨).

(٣) رقم الحديث: (٦٩٢٢).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩٠٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٥٨).



كتاب
الأيمان والتذویر



٢٦١- عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِن أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِن أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ، وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» متفق عليه^(١).

٢٦٢- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَتَحَلَّلْتُهَا» رواه البخاري^(٢).

٢٦٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر، وقال: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» رواه مسلم^(٣).

٢٦٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ» متفق عليه^(٤)، ولمسلم: «فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصُمْتُ».

٢٦٥- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: نَذَرْتُ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ حَافِيَةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فَقَالَ: «لَتَمْشِ وَلَتَرْكَبَ» رواه مسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٥٢).

(٢) رقم الحديث: (٣١٣٣).

(٣) رقم الحديث: (١٦٣٩)، وأخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٠٨) بنحوه.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٤٦).

(٥) رقم الحديث: (١٦٤٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٨٦٦).

٢٦٦- عن أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ فَقَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرُ أَنْ يَمْشِيَ؛ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ تَعْدِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَغَنِيٌّ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ. رواه مسلم ^(١).

٢٦٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَا دَعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ». رواه مسلم ^(٢).

(١) رقم الحديث: (١٦٤٢).

(٢) رقم الحديث: (١٧١١)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٤٥٥٢) بنحوه.

باب: القضاء

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

٢٦٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال: خذ ذهبك إنني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، فقال الذي له الأرض: إنما بعثتك الأرض وما فيها؟ قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقاً» رواه مسلم^(١).

٢٦٩- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر» رواه مسلم^(٢).

(١) رقم الحديث: (١٧٢١)، وهو عند البخاري، برقم الحديث: (٣٤٧٢).

(٢) رقم الحديث: (١٧١٦)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٧٣٥٢).

باب: الأُطعمة

قال الله عز وجل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

٢٧٠- عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ^(١)

٢٧١- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، فَأَكَلَهُ حَرَامٌ» رواه مسلم ^(٢)

٢٧٢- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أَكَلَ الضَّبُّ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣)

٢٧٣- عن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٩٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) رقم الحديث: (١٩٣٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٧٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٤٧).

سَبَعَ غَزَوَاتٍ، نَأْكُلُ الْجَرَادَ» رواه البخاري^(١).

٢٧٤- عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: «نَحْرُنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا فَأَكَلْنَاهُ» وفي رواية: «وَنَحْنُ فِي الْمَدِينَةِ» رواه البخاري^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٥٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٥٢)، واللفظ لمسلم.

(٢) رقم الحديث: (٥٥١٠)، (٥٥١١).

باب: الصَّيْدُ

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣].

وقال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤].

٢٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِرَاطٌ» متفق عليه^(١).

٢٧٦- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبَكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَإِنْ أَمْسَكَ فَادْرَكْتَهُ حَيًّا فَادْبَحْهُ، وَإِنْ أَدْرَكْتَهُ قَدْ قَتَلَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكُلْهُ، وَإِنْ وَجَدْتَ مَعَ كَلْبِكَ كَلْبًا غَيْرَهُ وَقَدْ قَتَلَ فَلَا تَأْكُلْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا قَتَلَهُ، وَإِنْ رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فَادْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى، فَإِنْ غَابَ عَنْكَ يَوْمًا فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا أَثَرَ سَهْمِكَ فَكُلْ إِنْ شِئْتَ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ غَرِيقًا فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ» متفق عليه^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٨٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٧٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٧٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٢٩)، واللفظ له.

٢٧٧- عن رافع بن خديج رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أنهر الدَّمَّ وذكر اسم الله عليه فكلَّ ليس السنَّ والظُّفر، أمَّا السنُّ فعظمٌ وأمَّا الظُّفر فمدى الحبشة» متفق عليه^(١).

٢٧٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى رسولُ الله ﷺ أن يُقتلَ شيءٌ من الدَّوابِّ صَبْرًا» رواه مسلم^(٢).
الصَّبر: أن يُحبَسَ ويُمسَك للقتل.

٢٧٩- عن عائشة رضي الله عنها: أن قومًا قالوا للنبي ﷺ: إن قومًا يأتونا باللحم، لا ندرى أذكروا اسم الله عليه أم لا؟ قال: «سمُّوا الله عليه أنتم وكلُّوا» رواه البخاري^(٣).

٢٨٠- عن كعب بن مالك رضي الله عنه: «أنَّ امرأةً ذَبَحَتْ شاةً بِحَجَرٍ، فسئل النَّبيُّ ﷺ، فأمرَ بِأَكْلِهَا» رواه البخاري^(٤).

٢٨١- عن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِئِذَا أَحَدَكُمْ شَفَرْتَهُ، وَلِئِذَا ذَبَحْتَهُ» رواه مسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٨).

(٢) رقم الحديث: (١٩٥٩).

(٣) رقم الحديث: (٢٠٥٧).

(٤) رقم الحديث: (٥٥٠٥).

(٥) رقم الحديث: (١٩٥٥).

باب: الأضاحي

٢٨٢- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ» رواه مسلم^(١).

٢٨٣- عن أنس رضي الله عنه قال: «ضَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ»، قال: «فَرَأَيْتُهُ يُذْبَحُهُمَا بِيَدَيْهِ»، قال: «وَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا»، قال: «وَسَمَّيْ وَكَبَّرَ» متفق عليه^(٢).

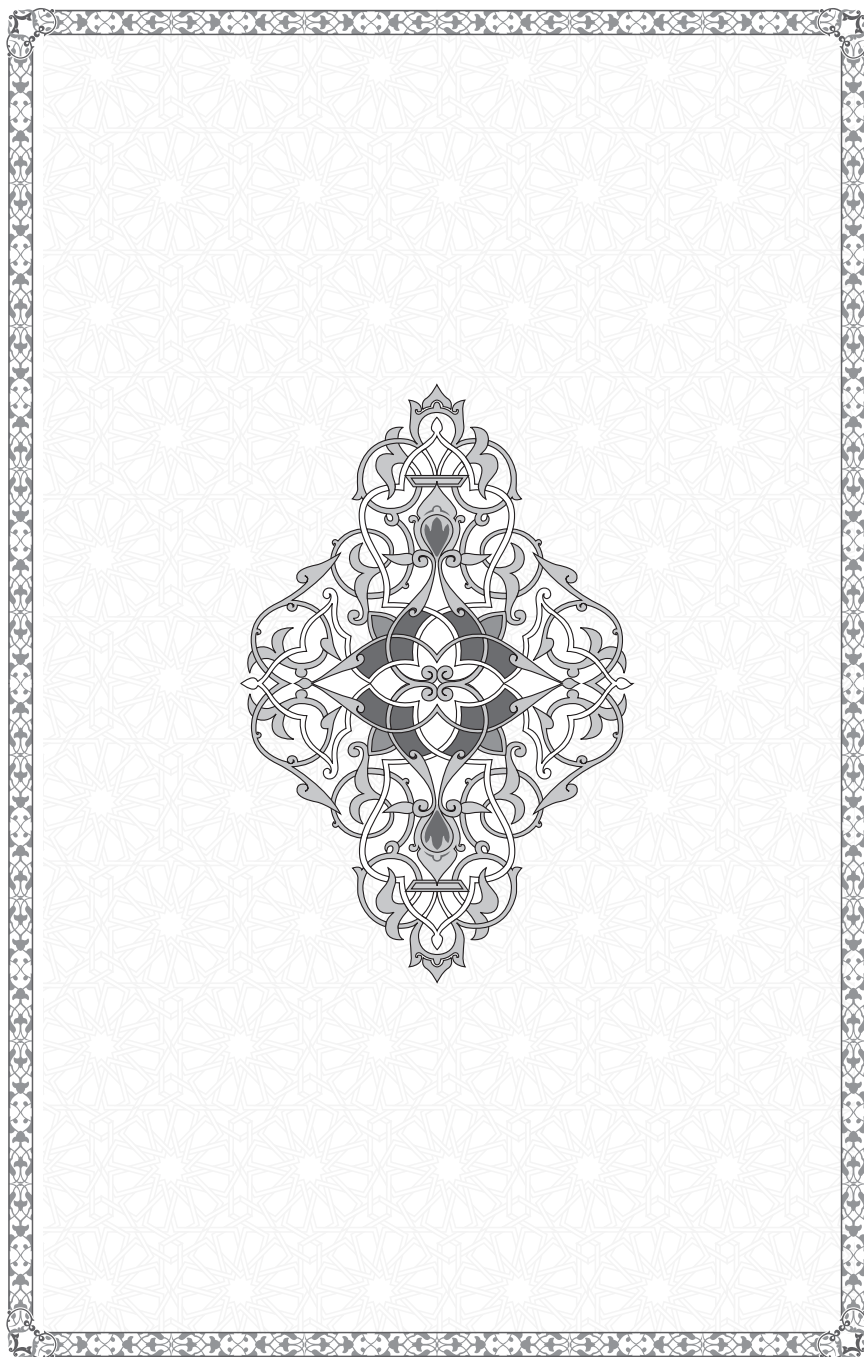
٢٨٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعٍ، وَالْبَقَرَةَ عَنْ سَبْعٍ» رواه مسلم^(٣).

(١) رقم الحديث: (١٩٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٦)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (١٣١٨).

كتاب الجهاد



التَّغْيِبُ فِي الْجِهَادِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحْزِقٍ نُجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١].

٢٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِهِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِّنْ نِّفَاقٍ» رواه مسلم ^(١).

٢٨٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ يستأذن في الجهاد، فقال: «أَحْيِيَّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» متَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢).

٢٨٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣).

٢٨٨- عن كعب بن مالك رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَىٰ بَغِيرَهَا» متَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤).

(١) رقم الحديث: (١٩١٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٤٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣١٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٠٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٦٩).

باب: النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
وباب: لَا يَجْتَمِعُ دِينَانٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

٢٨٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَأَنْكَرَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

٢٩٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا» رواه مسلم (٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠١٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٤٤).

(٢) رقم الحديث: (١٧٦٧).

باب: انفساخ نكاح الْمُسْبِيَّةِ

٢٩١- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَصَبْنَا سَبَايَا يَوْمَ أُوطَاسَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فَتَحَرَّجُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]»^(١).

(١) رواه مسلم: رقم الحديث: (١٤٥٦).

باب: جواز الادّخار لنفقة أهله سنةً

٢٩٢- عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» متفق عليه^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٧٥٧).

باب: الجزية والهدنة

٢٩٣- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا -يَعْنِي الْجِزْيَةَ- مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ» رواه البخاري^(١).

٢٩٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري^(٢).

(١) رقم الحديث: (٣١٥٧).

(٢) رقم الحديث: (٦٩١٤).

باب: الشَّهَادَات

٢٩٥- عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» متفق عليه^(١).

٢٩٦- عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أَنَّهُ عَدَّ شَهَادَةَ الزُّورِ فِي أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ» متفق عليه^(٢).

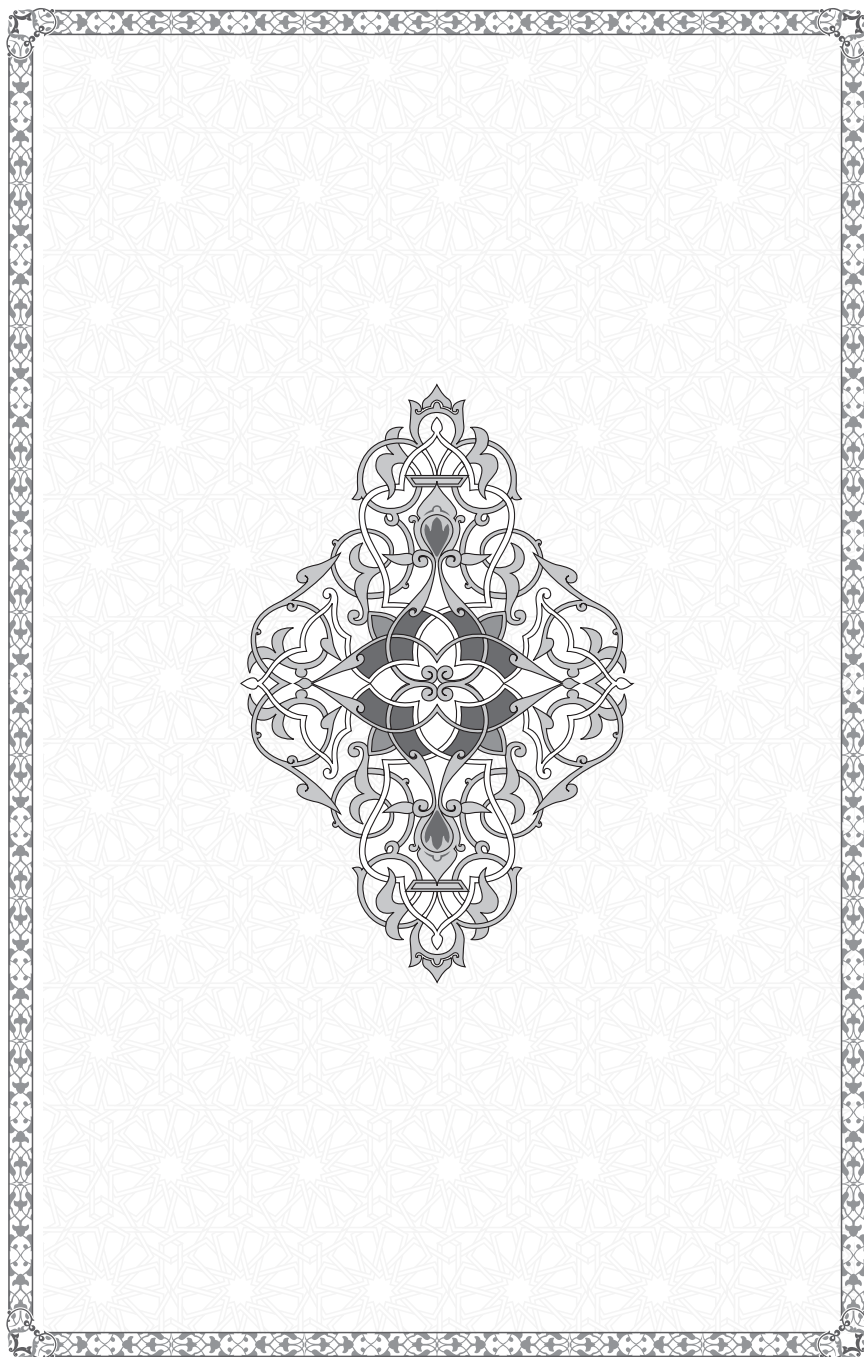
٢٩٧- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِيَمِينٍ وَشَاهِدٍ» رواه مسلم^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٦٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٨٧).

(٣) رقم الحديث: (١٧١٢).

كتاب العتق



٢٩٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ» متَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥١٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٥٠٩)، واللفظ له.

باب: الشَّهيد

٢٩٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرَقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه مسلم^(١).

٣٠٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ» رواه مسلم^(٢).

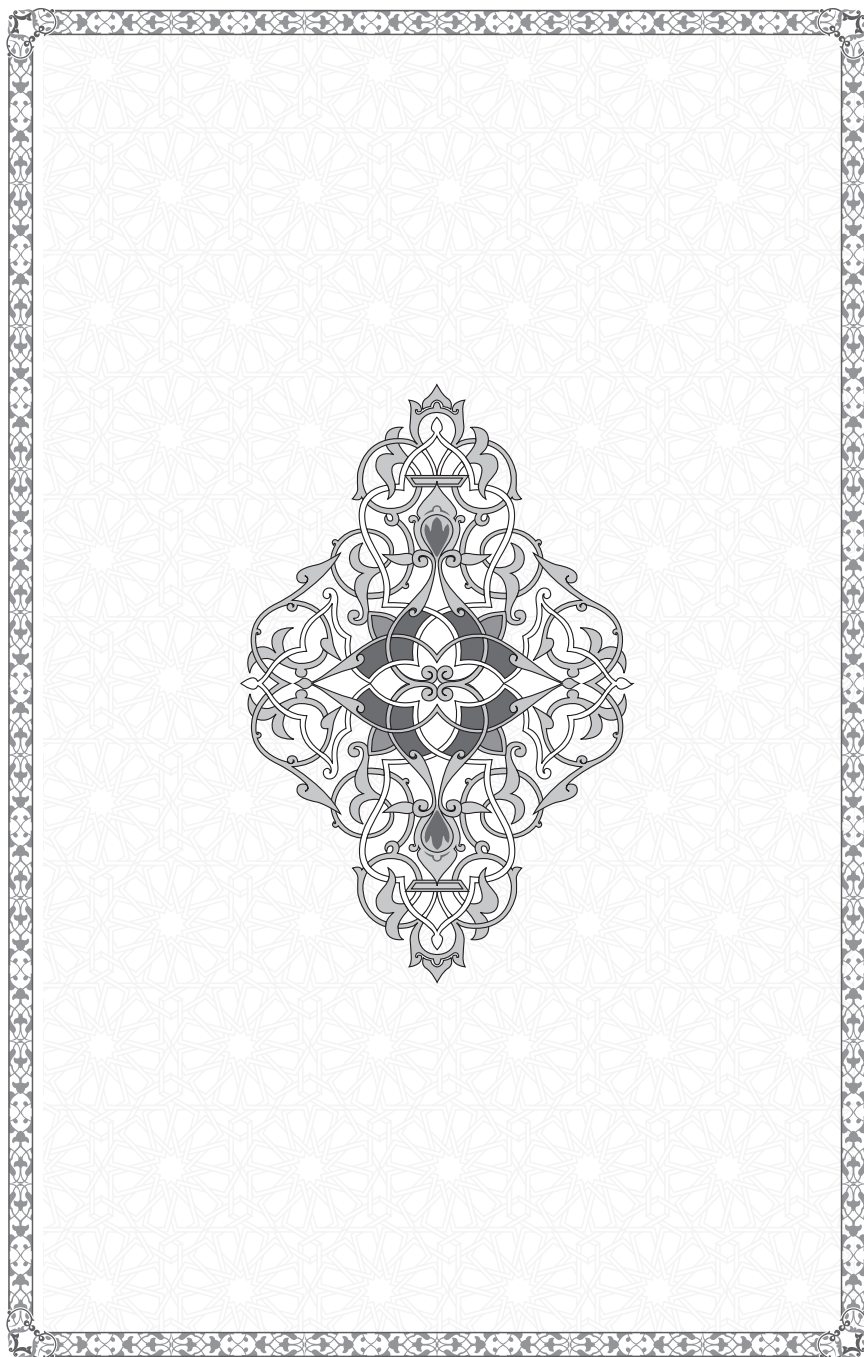
(١) رقم الحديث: (١٩١٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٢٨٢٩).

(٢) رقم: (١٨٨٦).

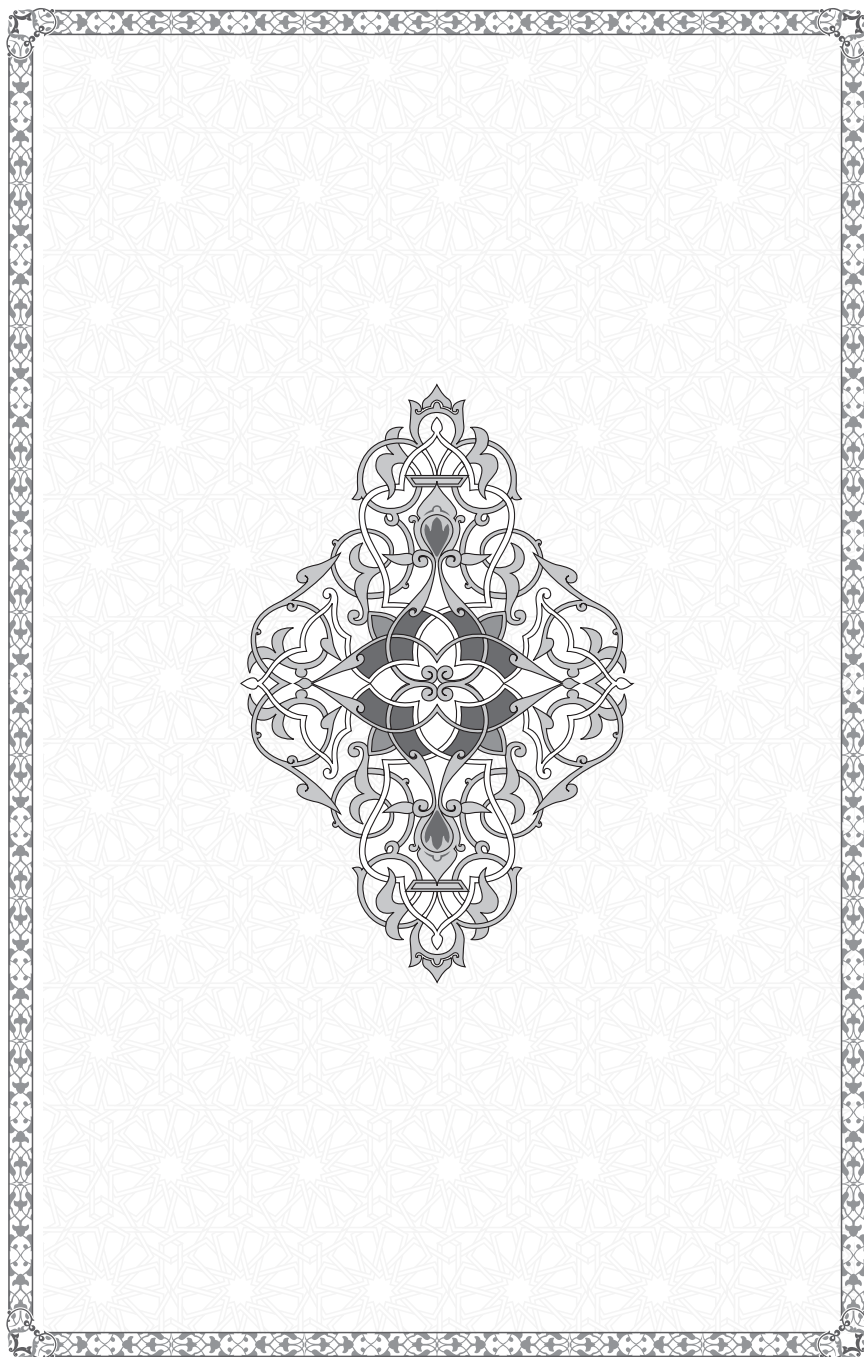
التَّرهيب من الانتحار

٣٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تردَّى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردَّى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تحسَّى سُمًّا فقتل نفسه، فسُمُّه في يده يتحسَّاه، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده، يتوجَّأُ بها في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» رواه البخاريُّ ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٩)، واللفظ للبخاري.



كتاب الأدب



٣٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» رواه مسلم^(١).

٣٠٣- عن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البرِّ والإِثْمِ؛ فقال: «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم^(٢).

٣٠٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» متفق عليه^(٣).

٣٠٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا» متفق عليه^(٤).

٣٠٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ وَلِيَنْعَلَهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعَهُمَا جَمِيعًا» متفق عليه^(٥).

(١) رقم الحديث: (٢١٦٢).

(٢) رقم الحديث: (٢٥٥٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٦٣)، واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٧٧).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٨٥٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٩٧).

٣٠٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ» متفق عليه^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٨٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٥).

باب البر والصلة

٣٠٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» رواه البخاري^(١).

٣٠٩- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» يعني: قاطع رحم. متفق عليه^(٢).

٣١٠- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمِّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتٍ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» متفق عليه^(٣).
قوله: (منعًا) معناه: منع ما وجب عليه.

و(هات): طلب ما ليس له.

و(وقيل وقال) معناه: الحديث بكل ما يسمعه، فيقول قيل كذا، وقال فلان كذا، ممَّا لا يعلم صحته.

و(إضاعة المال): تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا.

و(كثرة المال) الإلحاح فيها لا حاجة إليه.

(١) رقم الحديث: (٥٩٨٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٥٦)، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩٣).

٣١١- عن أنس رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه^(١).

٣١٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قال: «إِنَّ مِنْ الْكِبَائِرِ: شَتَمَ الرَّجُلَ وَالِدِيهِ» قيل: وهل يسبُّ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ؟ قال: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» متفق عليه^(٢).

٣١٣- عن أبي أبوب الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، قال: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» متفق عليه^(٣).

٣١٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ» رواه البخاري^(٤).

٣١٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» رواه مسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٥)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٩٠)، واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: ٦٠٧٧، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٠).

(٤) رقم الحديث: (٦٠٢١)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (١٠٠٥).

(٥) رقم الحديث: (٢٦٩٩).

باب: الزُّهد والورع

٣١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ والدَّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» رواه البخاري^(١).

٣١٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»، وكان ابن عمر يقول: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَتَنَظَّرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَتَنَظَّرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» رواه البخاري^(٢).

٣١٨- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ» رواه مسلم^(٣).

(١) رقم الحديث: (٢٨٨٦).

(٢) رقم الحديث: (٦٤١٦).

(٣) رقم الحديث: (٢٩٦٥).

التَّرهيبُ من مساوئ الأخلاق

٣١٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الظُّلَمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متَّفَقٌ عليه^(١).

٣٢٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ» متَّفَقٌ عليه^(٢).

٣٢١- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متَّفَقٌ عليه^(٣).

٣٢٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» متَّفَقٌ عليه^(٤).

٣٢٣- عن معقل بن يسار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» متَّفَقٌ عليه^(٥).

٣٢٤- عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ فيما يرويه عن ربِّه قال: «يا عبادي،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٤٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٧٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٣).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٢)، واللفظ له.

إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا» رواه مسلم^(١).

٣٢٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيْبَةُ؟»، قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قَالَ: أفرأيت إن كان في أَخِي ما أقول؟ قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَقَدْ بَهَتَهُ» رواه مسلم^(٢).

٣٢٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبَ»، فَرَدَّدَ مَرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبَ». رواه البخاري^(٣).

٣٢٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْغِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرّات - بحسب امرئ من الشرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِزُّهُ» رواه مسلم^(٤).

٣٢٨- عن حذيفة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٥).

القَتَاتُ: النَّمَامُ.

(١) رقم الحديث: (٢٥٧٧).

(٢) رقم الحديث: (٢٥٨٩).

(٣) رقم الحديث: (٦١١٦).

(٤) رقم الحديث: (٢٥٦٤).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٥٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥).

٣٢٩- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَسَمَّعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ»^(١) يوم القيامة» رواه البخاري^(٢).

٣٣٠- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مسلم^(٣).

(١) الآنك: الرصاص المذاب. [المؤلف].

(٢) رقم الحديث: (٧٠٤٢).

(٣) رقم الحديث: (٢٥٩٨).

باب الترغيب في مكارم الأخلاق

٣٣١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفَجْرِ، وَإِنَّ الْفَجْرَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» متفق عليه^(١).

٣٣٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَأَمَّا إِذَا أَبَيْتُمْ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» متفق عليه^(٢).

٣٣٣- عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» متفق عليه^(٣).

٣٣٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ» متفق عليه^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٩٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٠٧)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٢٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٢١).
(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٧).
(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٦).

٣٣٥- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ التُّبُّوَةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» رواه البخاري^(١).

٣٣٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم^(٢).

٣٣٧- عن عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مسلم^(٣).

٣٣٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى» رواه مسلم^(٤).

٣٣٩- عن تميم الدَّارِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قلنا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم^(٥).

(١) رقم الحديث: (٦١٢٠).

(٢) رقم الحديث: (٢٦٦٤).

(٣) رقم الحديث: (٢٨٦٥).

(٤) رقم الحديث: (٢٥٨٨).

(٥) رقم الحديث: (٥٥).

باب: الذكر والدعاء

٣٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلَسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم^(١).

٣٤١- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ عَشْرَ مَرَّاتٍ؛ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ» متفق عليه^(٢).

٣٤٢- عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «لَقَدْ قُلْتَ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَزَنْتَ بِمَا قُلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرَضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» رواه مسلم^(٣).

٣٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» متفق عليه^(٤).

٣٤٤- عن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) رقم الحديث: (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٣)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (٢٧٢٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩١).

أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: «لَا يَضُرُّكَ بَائِهُنَّ بَدَأَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» رواه مسلم^(١).

٣٤٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سُخْطِكَ» رواه مسلم^(٢).

٣٤٦- عن أنس رضي الله عنه قال: أكثرُ دعاءِ رسولِ الله ﷺ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه^(٣).

٣٤٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطْئِي، وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفق عليه^(٤).

٣٤٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عَصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلْ الْمَوْتَ

(١) رقم الحديث: (٢١٣٧).

(٢) رقم الحديث: (٢٧٣٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٨٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٠)، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧١٩).

راحة لي من كل شر» رواه مسلم^(١).

٣٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

٣٥٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَى أَعْرَابِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

٣٥١- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؛ قَالَ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» رواه مسلم^(٤).

لا يزال الناس يتساءلون: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟

٣٥٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ

(١) رقم الحديث: (٢٧٢٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٦٨٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٤).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٩٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤).

(٤) رقم الحديث: (٣٨).

وَلَيْتَهُ»، وفي لفظ: «فليقل: آمنت بالله ورسله» متفق عليه^(١).

احتوى هذا الحديث على أنه لا بدَّ أن يُلقى الشَّيْطَانُ هذا الإِيرَادَ الباطل؛ إمَّا وسوسةً محضةً، أو على لسانِ شياطينِ الإنسِ ومَلأَحِدَتِهِمْ، وقد وقع كما أخبر؛ فَإِنَّ الْأَمْرَيْنِ وَقَعَا؛ لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ يَدْفَعُ إِلَى قُلُوبِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُمْ بَصِيرَةٌ هَذَا السَّؤَالِ الْبَاطِلَ، وَلَا يَزَالُ أَهْلُ الْإِلْحَادِ يُلْقُونَ هَذِهِ الشُّبْهَةَ الَّتِي هِيَ أَبْطَلُ الشُّبْهِ، وَيَتَكَلَّمُونَ عَنِ الْعِلْلِ، وَعَنْ مَوَادِّ الْعَالَمِ بِكَلَامٍ سَخِيفٍ مَعْرُوفٍ.

وقد أرشد النَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث إلى دفع هذا السَّؤَالِ بِالْإِنْتِهَاءِ، وَالتَّعَوُّذِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَبِالْإِيمَانِ.

أما الْإِنْتِهَاءُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْأَفْكَارِ وَالْعُقُولِ حَدًّا تَنْتَهِي إِلَيْهِ وَلَا تَتَجَاوِزُهُ، وَيَسْتَحِيلُ لَوْ حَاوَلْتَ مَجَاوِزَتَهُ أَنْ تَسْتَطِيعَ، لِأَنَّهُ مُحَالٌ، وَمَحَاوَلَةُ الْمُحَالِ مِنَ الْبَاطِلِ وَالسَّفَهِ.

وَأما التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ وَسَاوِسِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الْقُلُوبِ لِيَشْكِكَ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ بِرَبِّهِمْ؛ فَعَلَى الْعَبْدِ إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعِذَ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَمَنْ تَعَوَّذَ بِاللَّهِ بِصَدَقٍ وَقُوَّةٍ وَإِيمَانٍ أَعَاذَهُ اللَّهُ وَطَرَدَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ، وَاضْمَحَلَّتْ وَسَاوِسُهُ الْبَاطِلَةُ.

وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَخْبَرُوا بِأَنَّهُ تَعَالَى الْأَوَّلَ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ تَعَالَى الْمُنْفَرِدَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَبِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ لِلْمَوْجُودَاتِ السَّابِقَةِ وَالْآخَةِ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٤).

فهذا الإيمان الصحيح الصادق اليقين يدفع جميع ما يضادّه من الشبه المنافية له، فإن الحق يدفع الباطل، والشكوك لا تعارض اليقين.

فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها النبي ﷺ تبطل هذه الشبه التي لا تزال على السنة الملاحدة يُلقونها بعبارات متنوعة، فأمر بالتعوذ من الشيطان الذي هو المُلقِي لهذه الشبهة، وبالإيمان الصحيح الذي يدفع كل ما يضادّه من الباطل والحمد لله، فبالانتهاء قطع الشر مباشرة، وبلاستعادة قطع السبب الداعي إلى الشر، وبالإيمان الملجأ والاعتصام بالاعتقاد الصحيح اليقيني الذي يدفع كل معارض.

وهذه الأمور الثلاثة هي جماع الأسباب الدافعة لكل شبهة تعارض الإيمان، وبالتعوذ بالله من الشيطان يندفع فتن الشبهات وفتن الشهوات، لأنه يريد ليزلزل إيمان المؤمنين ويوقعهم بأنواع المعاصي، فبالصبر واليقين ينال العبد السلامة من فتن الشهوات، ومن فتن الشبهات. والله الموفق، والله هو الهادي.

٣٥٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ» رواه مسلم (١).

من دعا إلى هدى

٣٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَى إِلَى

ضَلَالَةٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مسلم^(١).

هذا الحديث فيه الحثُّ على الدَّعوة إلى الهدى والخير، وفضل الداعي إليه، والتَّحذير من الدُّعاء إلى الضَّلالة والغِيِّ، وعظم جُرم الدَّاعي إليهما وعقوبته.

باب: سنن الفطرة

٣٥٥- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَتَنْفُؤُ الْإِبْطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ».

يعني: الاستنجاء. قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة.
رواه مسلم^(١).

(١) رقم الحديث: (٢٦١).

باب: من يستعفف يعفه الله

٣٥٦- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» متفق عليه (١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥٣).

باب: من عادى لي ولياً

٣٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَكِنْ اسْتَغَاذَنِي لَأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ» رواه البخاري^(١).

إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ أَوْلاً مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجِهَادٍ وَقِيَامٍ بِحَقُوقِهِ وَحَقُوقِ عِبَادَةِ الْوَاجِبَةِ.

ثُمَّ انْتَقَلُوا فِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِالنَّوَافِلِ؛ فَإِنَّ كُلَّ جَنْسٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ مَشْرُوعٌ مِنْ جَنْسِهِ نَوَافِلٌ فِيهَا فَضَائِلٌ كَثِيرَةٌ تَكْمِلُ الْفَرَائِضَ وَتَكْمِلُ ثَوَابَهَا.

فَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَامُوا بِالْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ، فَتَوَلَّاهُمْ وَأَحَبَّهُمْ وَسَهَّلَ لَهُمْ كُلَّ طَرِيقٍ يُوصلُهُمْ إِلَى رِضَاهِ، وَوَفَّقَهُمْ وَسَدَّدَهُمْ فِي جَمِيعِ حَرَكَاتِهِمْ، فَإِنْ سَمِعُوا سَمِعُوا بِاللَّهِ، وَإِنْ أَبْصَرُوا فَلِلَّهِ، وَإِنْ بَطَشُوا أَوْ مَشَوْا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ إِنْ سَأَلُوهُ

(١) رقم الحديث: (٦٥٠٢).

أعطاهم مصالح دينهم ودنياهم، وإن استعاذوه من الشرور أعاذهم، ولولا أنه قضى على عباده بالموت لسلم منه أولياؤه؛ لأنهم يكرهونه لمشقته، والله يكره مساءتهم، فكل من كان مؤمناً تقيّاً كان لله وليّاً؛ لأن الإيمان يشمل العقائد وأعمال القلوب والجوارح، والتّقوى ترك جميع المحرمات.

باب: حسن العشرة بين الزوجة

٣٥٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» رواه مسلم ^(١).

في هذا الحديث إرشادٌ من النبي ﷺ للزوج في معاشرة زوجته من أكبر الأسباب والدواعي لحسن العشرة بالمعروف، نهى المؤمن عن سوء عشرته لزوجته، وأمره أن يلاحظ ما فيها من الأخلاق الجميلة والأمور التي تناسبه وأن يجعلها في مقابلة ما كره من أخلاقها، وبهذا تدوم الصُّحبة وتؤدّى الحقوق الواجبة، وربّما إن كره منها شيئاً تسعى بتعديله، وأمّا من غَضَّ عن المحاسن ولحظ المساوئ ولو كانت قليلةً فهذا من عدم الإنصاف منه، ولا يكاد يصفو مع زوجته، والله الموفقُّ الهادي.

(١) رقم الحديث: (١٤٦٩).

باب: لا طاعة في معصية الله

٣٥٩- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٢٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (١٨٤٠).

باب: تشبه الرجال بالنساء

٣٦٠- عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» رواه البخاري^(١).

في هذا الحديث حَرَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال؛ ونهيه عام في اللباس والكلام وجميع الأحوال.

٣٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً» رواه البخاري^(٢).

٣٦٢- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَلْيَتَفَلَّ ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» متفق عليه^(٣).

(١) رقم الحديث: (٥٨٨٥).

(٢) رقم الحديث: (٥٦٧٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩٩٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٦١) واللفظ له.

باب: مجالسة الصّالحين

٣٦٣- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمَسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» متفق عليه^(١).

٣٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ» متفق عليه^(٢).

في هذا الحديثِ الحثُّ على الحزمِ والكَيْسِ في جميعِ الأمور، ومنِ لوازمِ ذلك تعرُّفُ المؤمنِ الأسبابِ النَّافعةِ ليقومَ بها والأسبابَ الضَّارَّةَ ليتجنَّبَها. والله الموفق.

٣٦٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». فقال رجلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ» رواه مسلم^(٣).

في الحديثِ بيانٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ في ذاتِهِ وصفاته وأسمائه وأفعاله،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٣٤)، مسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٣٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٩٨).

(٣) رقم الحديث: (٩١).

يَحُبُّ الْجَمَالَ الظَّاهِرِيَّ، وَالْجَمَالَ الْبَاطِنِيَّ، فَالْجَمَالُ الظَّاهِرُ كَالنَّظَافَةِ فِي الْجَسَدِ
وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ، وَالْجَمَالُ الْبَاطِنُ: التَّجَمُّلُ بِمَعَانِي الْأَخْلَاقِ
وَمَحَاسِنِهَا.

و«الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ»؛ أَي: رُدُّ الْحَقِّ وَعَدَمُ قَبُولِهِ، وَالْغَضُّ مِنْ
أَقْدَارِ النَّاسِ.

باب: قد أفلح من أسلم

٣٦٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم^(١).

حَكَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَلَاحِ لِمَنْ جَمَعَ الْخِصَالَ الثَّلَاثَ، وَالْفَلَاحُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِحَصُولِ كُلِّ مَطْلُوبٍ مَحْبُوبٍ، وَالسَّلَامُ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ مَرْهُوبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَ جَمَعَتْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هُدِيَ لِلْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ دِينًا سِوَاهُ، وَحَصَلَ لَهُ الرِّزْقُ الَّذِي يَكْفِيهِ عَنْ سُؤَالِ الْخَلْقِ، ثُمَّ تَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ بِأَنْ قَنَعَهُ بِمَا رَزَقَهُ، وَلَمْ تَطْمَعْ نَفْسُهُ لِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ حَصَلَ لَهُ حَسَنَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١) رقم الحديث: (١٠٥٤).

باب: هل تُنصرون إلا بضعا فكم

٣٦٧- عن مصعب بن سعد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ» رواه البخاري^(١).

لا ينبغي للأقوياء أن يستهينوا بالضعفاء العاجزين، لا في أمور الجهاد والنصرة، ولا في أمور الرزق والكسب، بين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قد يحدث النصر على الأعداء وبسط الرزق بأسباب الضعفاء: بتوجههم ودعائهم واستنصارهم واسترزاقهم، والله أعلم وأحكم.

(١) رقم الحديث: (٢٨٩٦).

باب: الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ

٣٦٨- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رواه مسلم ^(١).

٣٦٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ: يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ، فَيُسْتَشْهَدُ» متفق عليه ^(٢).

٣٧٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متفق عليه ^(٣).

(١) رقم الحديث: (٢٧٤٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٨٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٨٩٠).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٥)، واللفظ له.

باب: اتقوا النار ولو بشق تمر

٣٧١- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ؛ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» متفق عليه^(١).

هذا الحديث تضمن من وصف عظمة الله تبارك وتعالى ما لا تحيط به العقول ولا تعبر عنه الألسن؛ أخبر ﷺ أن جميع الخلق سيكلّمهم الله عز وجل مباشرة من دون ترجمان ولا واسطة، ويسألهم عن جميع أعمالهم، خيرها وشرّها، سابقها ولاحقها، ما علمه العباد وما نسوه منها، وذلك أنه لعظمته وكبريائه كما يخلقهم ويرزقهم في ساعة واحدة، ويبعثهم في ساعة واحدة، فإنه يحاسبهم جميعهم في ساعة واحدة، فتبارك من له العظمة والمجد والملك العظيم.

ولهذا حث النبي ﷺ أمته على اتقاء النار ولو بالشئ اليسير كشق تمر، فمن لم يجد فبكلمة طيبة، وإن من أعظم المنجيات من النار الإحسان إلى الخلق بالمال والأقوال، وإن الإنسان لا ينبغي له أن يحتقر من المعروف ولو شيئاً قليلاً، والكلمة الطيبة تشمل النصيحة للخلق بتعليمهم ما يجهلون وإرشادهم إلى مصالحهم الدنيوية والدنيوية، وتشمل الكلام السار للقلوب الشارح للصدور والمقترن للبشاشة والبشر؛ فكل كلام يقرب إلى الله ويحصل به النفع لعباد الله فهو داخل في الكلمة الطيبة، والله أعلم وأحكم.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥١٢)، مسلم، رقم الحديث: (١٠١٦).

٣٧٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ» متفق عليه^(١).

٣٧٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «أَيُّونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» رواه مسلم^(٢).

٣٧٤- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ» رواه مسلم^(٣).

٣٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» رواه مسلم^(٤).

٣٧٦- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣٧٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٣١٩)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (١٣٤٢).

(٣) رقم الحديث: (١٢٩٧).

(٤) رقم الحديث: (٨١١).

فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

الحسدُ نوعان:

الأوّل: أن يتمنّى الرَّجُلُ زوالَ نعمةِ الله عن العبدِ، دينيّةً كانت أو دنيويّةً، وهذا النَّوعُ محرّمٌ، يأكلُ الحسنات كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ.

والنَّوعُ الثَّانِي: أن يرى نعمةَ الله تعالى الدِّينِيَّةَ أو الدُّنْيَوِيَّةَ على غيرِهِ: فيتمنّى أن يكونَ له مثلُها؛ كمن كان عنده مالٌ قد حصلَ له من حِلِّه، ثُمَّ وُفِّقَ إِلَى إنْفَاقِهِ فِي الْحَقِّ، يَنْفَعُ الْخَلْقَ بِمَالِهِ، وَيَدْفَعُ حَاجَاتِهِمْ، وَيَنْفِقُ فِي الْمَشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ، فَتَقْوُمُ وَيَتَسَلَّلُ نَفْعُهَا وَيَعْظُمُ وَقَعُهَا، وَالَّذِي يَنْفَعُ النَّاسَ بِعِلْمِهِ وَيَنْشُرُ بَيْنَهُمُ الدِّينَ وَالْعِلْمَ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْعِبَادُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ مِنْ عِبَادَاتٍ وَمَعَامَلَاتٍ وَغَيْرِهَا. فِهَذَا النَّوعُ غَيْرُ مُحَرَّمٍ، بَلْ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ.

٣٧٧- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ أَوْ يُحِبُّهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

٣٧٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٨١٦).

(٢) رقم الحديث: (٢٦٤٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٤٧)، واللفظ للبخاري.

هذا الحديثُ مشتملٌ على خبرٍ صادقٍ وإرشادٍ نافعٍ.

أما الخبرُ: فإنه ﷺ أخبر أنَّ النقصَ شاملٌ لأكثرِ النَّاسِ، وأنَّ الكاملَ أو مقاربَ الكاملِ فيهم قليلٌ كالإبلِ المائة تستكثرها، فإذا أردتَ منها راحلةً صالحةً تصلحُ للحملِ والرُّكوبِ والذهابِ والإيابِ لم تكدْ تجدها، وهكذا النَّاسُ كثيرٌ، فإذا أردتَ أن تتخبَّ فيهم من يصلحُ للتعليمِ أو الفتوى أو الإمامة أو الولاياتِ الكبارِ والصُّغارِ أو الوظائفِ المهمَّةِ لم تكدْ تجدَ من يقومُ بتلك الوظيفة قيامًا صالحًا، وهذا هو الواقعُ، فإنَّ الإنسانَ ظلومٌ جهولٌ، والظُّلمُ والجهلُ سببان للنِّقائصِ، وهي مانعةٌ من الكمالِ والتَّكْميلِ.

وأما الإرشادُ فإنَّ مضمونَ هذا الخبرِ إرشادٌ منه ﷺ إلى أنَّه ينبغي لمجموعِ الأُمَّة أن يسعوا، ويجتهدوا في تأهيلِ الرِّجال، الذين يصلحون للقيامِ بالمهمَّاتِ، والأُمورِ الكلِّيةِ العامَّةِ النَّفعِ؛ فالوظائفُ الدِّنيَّةُ والدُّنيويَّةُ والأعمالُ الكلِّيةُ لا بدَّ للنَّاسِ منها، ولا تتمُّ مصلحةٌ إلا بها، وهي لا تتمُّ إلا بأن يتولَّها الأكفَاءُ الأمناءُ، وذلك يستدعي السَّعيَ في تحصيلِ هذه الأوصافِ بحسبِ الاستطاعة، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التَّغَابُن: ١٦]

٣٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشُّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ - فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ

اللَّهُ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لَا سَمَكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتُ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ» رواه مسلم^(١).

الحرّة: الأرض الملبّسة حجارة سوداء.

والشّرجة: هي مسيل الماء.

٣٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» متفق عليه^(٢).

٣٨١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلّها كالسورة من القرآن؛ يقول: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ،

(١) رقم الحديث: (٢٩٨٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٤٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠١٠).

ثُمَّ رَضِينِي بِهِ» قَالَ: «وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ». رواه البخاري^(١).

٣٨٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ - أَوْ ذِرَاعٍ - لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» رواه البخاري^(٢).

٣٨٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءً رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ» متفق عليه^(٣).

٣٨٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ» رواه مسلم^(٤).

٣٨٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا». قلت: يا رسول الله، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ» متفق عليه^(٥).

٣٨٦- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» متفق عليه^(٦).

(١) رقم الحديث: (٦٣٨٢).

(٢) رقم الحديث: (٢٥٦٨).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٩٤)، ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٩).

(٤) رقم الحديث: (١٠٤١).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٥٩).

(٦) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٦٥)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٥٢).

٣٨٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا عَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ» متفق عليه ^(١).

٣٨٨- عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَلْبَنَ قَدْ شِيبَ بِمَاءٍ وَعَنْ يَمِينِهِ أَغْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَشَرِبَ ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَغْرَابِيَّ وَقَالَ: الْإِيْمَنُ الْإِيْمَنُ» متفق عليه ^(٢).

٣٨٩- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال: «سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ» متفق عليه ^(٣).

٣٩٠- عن أنس رضي الله عنه قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ؛ فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عطس فلان فَشَمَّتْهُ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تَشَمِّتْنِي؛ فَقَالَ: «هَذَا حَمْدُ اللَّهِ، وَأَنْتَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ» متفق عليه ^(٤).

التَّشْمِيتُ: إِذَا قَالَ الْعَاطِسُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أَنْ تَقُولَ لَهُ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، فيقول العاطسُ: «يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُمْ».

٩١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم ^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٤٠٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٦٤).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٩).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٦٣٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٢٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٢٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٩١)، واللفظ له.

(٥) رقم الحديث: (٨٠٤).

٢٩٢- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١).

٣٩٣- عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ» رواه مسلم ^(٢).

٣٩٤- عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنْ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣).

٣٩٥- عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ فِي يَدَيْهِ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَمَسَحَ بِهَا جَسَدَهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٤).

٣٩٦- عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٥).

يقصد بذلك حفظ لسانه وفرجه مما لا يحلُّ.

٣٩٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١١)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٨٣).

(٢) رقم الحديث: (٦٥٦).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨١)، واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣١٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٩٢)، واللفظ للبخاري.

(٥) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (٦٤٧٤).

بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم^(١).

٣٩٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا» رواه البخاري^(٢).

٣٩٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ» متفق عليه^(٣).

٤٠٠- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ» متفق عليه^(٤).

٤٠١- عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يَنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». رواه مسلم^(٥).

٤٠٢- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُشْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَدْحِ؛ فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ» متفق عليه^(٦).

٤٠٣- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاغُوتِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا

(١) رقم الحديث: (٥).

(٢) رقم الحديث: (١٣٩٣).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٨٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٨٣).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٥٨٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٦٢٢).

(٥) رقم الحديث: (١٦٠٧).

(٦) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٦٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٠٠١).

تَخْرُجُوا مِنْهَا» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٤٠٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

٤٠٥- عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ» رواه مسلم^(٣).

٤٠٦- عن مرداس الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلَا أَوَّلَ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً» رواه البخاري^(٤).

٤٠٧- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا» رواه مسلم^(٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٢٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢١٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٩٢٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٢٢)، واللفظ له.

(٣) رقم الحديث: (١٠١٢)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (١٤١٤).

(٤) رقم الحديث: (٦٤٣٤).

(٥) رقم الحديث: (٦٧١).

٤٠٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» رواه مسلم^(١).

٤٠٩ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواه مسلم^(٢).

٤١٠ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيَّهُ» متفق عليه^(٣).

والمراد بالولي: القريب، وارثاً كان أو غير وارث.

٤١١ - عن سعد بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْكَمَاهُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ» متفق عليه^(٤).

٤١٢ - عن شداد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ

(١) رقم الحديث: (٢٩٩٦).

(٢) رقم الحديث: (١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (١١٤٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٤٧٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٤٩).

بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؛ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري^(١).

٤١٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَنَفَّلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ عَوْدُ الطَّيِّبِ، أَرْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

٤١٤- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

٤١٥- عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ: يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَالْوُسْطَى وَهُوَ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا» رواه مسلم^(٤).

٤١٦- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) رقم الحديث: (٦٣٠٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٢٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٩٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٤٨٤).

(٤) رقم الحديث: (٢٩٥٠).

يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فيُنزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة» رواه مسلم^(١).

٤١٧- عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» رواه مسلم^(٢).

٤١٨- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المُقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما أولوا» رواه مسلم^(٣).

٤١٩- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم أنه غير أبيه، فالجنة عليه حرام» رواه البخاري ومسلم^(٤).

٤٢٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر إذا عمل حسنة أطمع بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن، فإن الله يدرّج له حسناته في الآخرة ويُعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته» رواه مسلم^(٥).

(١) رقم الحديث: (١٥٦).

(٢) رقم الحديث: (٢٩٩٩).

(٣) رقم الحديث: (١٨٢٧).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧٦٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٣).

(٥) رقم الحديث: (٢٨٠٨).

٤٢١- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما أحدٌ أصبرَ على أذى يسمعه من الله؛ يدعون له الولد ثم يعافهم ويرزقهم» رواه البخاري^(١).

٤٢٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» رواه البخاري^(٢).

٤٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» قيل: ومن يأبى؟ قال: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواه البخاري^(٣).

٤٢٤- عن أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهطٍ إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما حُبروا بها كأنهم تقالوها! قالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ فقال أحدهم: أمّا أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم النهار ولا أفطر، وقال الآخر: أن أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً؛ فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» رواه البخاري ومسلم^(٤).

(١) رقم الحديث: (٧٣٧٨)، وهو عند مسلم: (٢٤٠٨) بنحوه.

(٢) رقم الحديث: (٣١٩٤).

(٣) رقم الحديث: (٧٢٨٠).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤١٠)، واللفظ للبخاري.

٤٢٥- عن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ» متفق عليه^(١).

٤٢٦- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلِّبُ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهِرِقَ دَمَهُ» رواه البخاري^(٢).

٤٢٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم^(٣).

٤٢٨- عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» رواه البخاري^(٤).

٤٢٩- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ» رواه البخاري ومسلم^(٥).

٤٣٠- عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» رواه مسلم^(٦).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٥٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٦٨).

(٢) رقم الحديث: (٦٨٨٢).

(٣) رقم الحديث: (٢٥٦٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٦٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٤٠).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦١٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٩١).

(٦) رقم الحديث: (١٩٧٨).

٤٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: «مَنْ ذَا؟» فقلت: أنا؛ فقال: «أَنَا أَنَا» كأنه كرهها. متفق عليه^(١).

٤٣٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخَّرُ فِي بُرْدَيْنِ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، خُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» متفق عليه^(٢).

٤٣٣- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ» رواه مسلم^(٣).

٤٣٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ فَمَهْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاوُبِ» رواه مسلم^(٤).

٤٣٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ أَحَبَّ أَسمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ» رواه مسلم^(٥).

٤٣٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٢٥٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٨٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٨).

(٣) رقم الحديث: (٢٢٩٢).

(٤) رقم الحديث: (٢٩٩٥).

(٥) رقم الحديث: (٢١٣٢).

عَرَفَتْ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٤٣٧- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا لَهُ دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» رواه البخاري^(٢).

٤٣٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» رواه البخاري^(٣).

٤٣٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءِ بوجهٍ وهَوْلَاءِ بوجهٍ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤).

٤٤٠- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ» وَضَمَّ أَصَابِعَهُ. رواه مسلم^(٥).

٤٤١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» رواه البخاري^(٦).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٣٩).

(٢) رقم الحديث: (٦٤٧٨).

(٣) رقم الحديث: (٥٩٩١).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٥٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢٦).

(٥) رقم الحديث: (٢٥٢٦).

(٦) رقم الحديث: (٣٣٣٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٦٣٨).

٤٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ» رواه البخاري^(١).

٤٤٣- عن عائشة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ» متفق عليه^(٢).

٤٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ نَارِي» رواه مسلم^(٣).

٤٤٥- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ كِبَرٍ» رواه مسلم^(٤).

٤٤٦- عن زينب رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَرَعَا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَبِئْسَ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالتِّي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: يَا

(١) رقم الحديث: (٢٤٤٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٤).

(٣) رقم الحديث: (٢٦٢٠).

(٤) رقم الحديث: (٩١).

رسول الله. أفنهلك وفيما الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث» متفق عليه^(١).

٤٤٧- عن أبي موسى رضي الله عنه قال له: «قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

٤٤٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» رواه مسلم^(٣).

٤٤٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يُنَعَّمُ فِيهَا لَا يَبَاسُ لَا تَبَلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» رواه مسلم^(٤).

٤٥٠- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قال: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كِبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ»، قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: «قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي» رواه مسلم^(٥).

٤٥١- عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: «اللَّهُمَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٤٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٨٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٣٨٦)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٠٤).

(٣) رقم الحديث: (٧٥٧).

(٤) رقم الحديث: (٢٨٣٦).

(٥) رقم الحديث: (٢٦٩٦).

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» رواه مسلم^(١).

٤٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ» قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ» رواه مسلم^(٢).

٤٥٣- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ فيما يرويه عن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ حَرَامًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعَمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْحِي فَتَضْرِبُونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رواه مسلم^(٣).

٤٥٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ

(١) رقم الحديث: (٢٦٩٦).

(٢) رقم الحديث: (٢٧١٦).

(٣) رقم الحديث: (٢٥٧٧).

وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ؛ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ! فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» متفق عليه^(١).

٤٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾» متفق عليه^(٢).

٤٥٦- عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٌ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَّمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا» رواه مسلم^(٣).

٤٥٧- عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ هو يقرأ: ﴿أَلْهَنَكُمْ أَلْتَكَاثُرُ﴾ قال: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي» قال: «وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ» رواه مسلم^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥١٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٤٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٤)، واللفظ للبخاري.

(٣) رقم الحديث: (٢٨٣٧).

(٤) رقم الحديث: (٢٩٥٧).

- ٤٥٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» رواه مسلم^(١)
- ٤٥٩- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ آدَمَ وَحَشْوُهُ لَيْفٌ» رواه البخاري^(٢).

٤٦٠- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَذَلِكَ فِي الصَّدَقَةِ وَالتَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ: الْمُنْفَقَةُ وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ: السَّائِلَةُ» متفق عليه^(٣).

٤٦١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَالَ، وَالدُّخَانَ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخُويَصَّةَ أَحَدِكُمْ» رواه مسلم^(٤).

٤٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع؛ فقال: «الْمُفْلِسُ مَنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ

(١) رقم الحديث: (٢٢٧٨).

(٢) رقم الحديث: (٦٤٥٦)، وهو عند مسلم، رقم الحديث: (٢٠٨٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٩)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٣).

(٤) رقم الحديث: (٢٩٤٧).

في النار» رواه مسلم^(١).

٤٦٣- عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم^(٢).

٤٦٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ» رواه البخاري^(٣).

٤٦٥- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلُهُ لَيْلًا وَكَانَ يَقْدُمُ غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً» متفق عليه^(٤).

٤٦٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الْكِبَائِرُ: الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ» رواه البخاري^(٥).

اليمين الغموس: التي يحلفها كاذباً عامداً؛ سُميت غموساً لأنها تغمس الحالف في الإثم.

(١) رقم الحديث: (٢٥٨١).

(٢) رقم الحديث: (٢٧٠٨).

(٣) رقم الحديث: (٦٤٢٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٠٠)، ومسلم، رقم الحديث: (١٩٢٧)، واللفظ له.

(٥) رقم الحديث: (٦٦٧٥).

٤٦٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» رواه البخاري^(١).

٤٦٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، أَرَأَيْتَ إِنْ جاء رجلٌ يريدُ أخذَ مالي؟ قال: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قال: «قَاتِلْهُ»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قال: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ»، قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قال: «هُوَ فِي النَّارِ» رواه مسلم^(٢).

٤٦٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَصِلَ الْمَرْأَةُ بِرَأْسِهَا شَيْئًا» رواه مسلم^(٣).

٤٧٠- عن حذيفة وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كان رسولُ الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ» وإذا استيقظ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» رواه البخاري^(٤).

٤٧١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» متفق عليه^(٥).

٤٧٢- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ

(١) رقم الحديث: (٢٠٧٦).

(٢) رقم الحديث: (١٤٠).

(٣) رقم الحديث: (٢١٢٦).

(٤) رقم الحديث: (٦٣١٢).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٤٥)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٣٠).

رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» رواه مسلم ^(١).

٤٧٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ لَبَّيْتَهُ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا» رواه مسلم ^(٢).

٤٧٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةَ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ حِرْصًا عَلَيْهَا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فَرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: لَهُمُ الْقَوْمُ لَا

(١) رقم الحديث: (٤٨٢).

(٢) رقم الحديث: (٧٧٨).

يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» رواه البخاري ومسلم^(١).

٤٧٥- عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

٤٧٦- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أُمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ» رواه البخاري ومسلم، وزاد مسلم في رواية: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»^(٣).

٤٧٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» رواه مسلم^(٤).

٤٧٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: فَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ - وفي رواية: فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي - فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله: حَمَدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مَجَدَّنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾»^(٥)

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٠٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٩)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (٥٠٢٧).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٣١)، ومسلم، رقم الحديث: (٧٨٩).

(٤) رقم الحديث: (٧٨٠).

صَرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿١﴾ قَالَ: هَذَا الْعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» رواه مسلم^(١).

٤٧٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهَا مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

٤٨٠- عن أبي سعد الخدري رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا؛ فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةً نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ مِنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ؛ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ؛ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ؛ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فإِلَى أَيُّنَهَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ

(١) رقم الحديث: (٣٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٤٢٣)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣١).

أَذْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَبَضَّصَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

٤٨١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالٍ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا» رواه مسلم^(٢).

٤٨٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رواه مسلم^(٣).

٤٨٣- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟! أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ! فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» رواه البخاري ومسلم^(٤).

٤٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» رواه البخاري ومسلم^(٥).

٤٨٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٧٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٧٦٦)، واللفظ له.

(٢) رقم الحديث: (٢٠٢٠).

(٣) رقم الحديث: (٢٧٣٤).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٢٦٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٩).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٨١٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٥٧).

(٥) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٨)، ومسلم، رقم الحديث: (٦٤).

الَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم^(١).

٤٩١- عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَتُبْحَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» رواه مسلم^(٢).

٤٩٢- عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم؛ فقال له رسول الله ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

٤٩٣- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فقلت: يا نبي الله، أكرهية الموت؟ فكلنا يكره الموت؟ قال: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» رواه البخاري ومسلم^(٤).

٤٩٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «حُجِبَتِ النَّارُ

(١) رقم الحديث: (٢٧٥٩).

(٢) رقم الحديث: (٢٢٣).

(٣) أخرجه مسلم فقط، رقم الحديث: (٢٢٠٢)،

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥٠٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٨٤)، واللفظ له.

بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ إِلَّا عِنْدَ مُسْلِمٍ: «حُفَّتْ» بَدَلَ «حُجِبَتِ»^(١).

٤٩٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

٤٩٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ. قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).

٤٩٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَا يَبْنَعِي ثَلَاثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤).

٤٩٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يُمِرُّ النَّبِيَّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ؛ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِهِ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٨٧)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٥١٤)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٦٠).

(٣) رقم الحديث: (٦٤٤٢).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٣٦)، ومسلم، رقم الحديث: (١٠٤٨).

سَدَّ الْأَفْقَ، فَقِيلَ: هُوَ لَا أَمْتِكَ، وَمَعَ هُوَ لَا سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُتُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»
فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ»
ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

٤٩٩- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجعٌ على رمالٍ حَصِيرٍ، ليس بينه وبينه فراشٌ، قد أثَّرتِ الرِّمَالُ بجنبه، متَّكئًا على وسادةٍ من أدمٍ حشوها ليفٌ. قلتُ: يا رسول الله، ادْعُ اللَّهَ فليوسِّعْ على أَمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَقَالَ: «أَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، وفي رواية: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

أي: لهم الدنيا ولنا الآخرة من دونهم، لا من دون الدنيا، فمن فاتته الدنيا منَّا فله غنى عنها، وآيات القرآن الكريم صريحةٌ في أَنَّ الدُّنْيَا للجميع، كقوله تعالى في سورة [الإسراء: ١]: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ إلى آخر الآيات الثلاث، وفي آيات أخرى ما يدلُّ على أَنَّ المؤمنين أولى بطيبات الدنيا وزينتها، وَأَنَّهَا لَهُم بِالذَّاتِ وَلِغَيْرِهِمْ بِالتَّبَعِ، كقوله تعالى في سورة [الأعراف: ٢]: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ والإطلاق في مثل هذا الحديث لأجل تسلية المؤمنين في حالة العسرة والضيق، ولئلا تكون الدنيا أكبر

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٧٥٢)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٠)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٦٨)، ومسلم، رقم الحديث: (١٤٧٩).

همهم، والموفق هو الله سبحانه وتعالى.

٥٠٠- عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ الله بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي الله بِهِ» متفق عليه^(١).

المعنى: أن الذي يعمل العمل الصالح ليراه الناس أو ليسمعوا خبره فيعظموه، يفضحه الله يوم القيامة بسوء الجزاء.

٥٠١- عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» رواه البخاري^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٩٩)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٦).

(٢) رقم الحديث: (٢٤٩٣).

الابتلاء بالدُّنيا وكيف يعمل فيها.

٥٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَاتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، وَيَذْهَبَ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي فِي النَّاسِ، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبَ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي فِي النَّاسِ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: وَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَلَوْدًا فَانْتَجَ هَذَانِ، قَالَ: وَوَلَدَ هَذَا؛ فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُّوْكَ كَثِيرَةً، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَآتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْأَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ:

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ فَقَدْ رَضِيَ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» رواه مسلم^(١).

٥٠٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رواه البخاري ومسلم^(٢). وفي رواية لمسلم^(٣): «وليس وراء ذلك حَبَّةٌ مِنْ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ».

يفيدنا هذا الحديث بفائدة عامة نافعة لمن قام بها، ضارّة لمن لم يعمل بها، وهي أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ إِذَا رَأَى مِنْكَ مُنْكَرًا فَيَجِبُ عَلَيْهِ إِزَالَتُهُ عَلَى حَسَبِ اسْتَطَاعَتِهِ، فَإِنْ قَوِيَ عَلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ فَلْيَفْعَلْ، سِوَاءَ بِيَدِهِ حَقِيقَةً، أَوْ بِيَدِ غَيْرِهِ بِأَمْرِهِ، وَمَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ، بِأَنْ يَنْهَى مَرْتَكِبَهُ وَيُبَيِّنَ لَهُ ضَرَرَهُ وَيُرْشِدَهُ إِلَى الْخَيْرِ بَدَلِ هَذَا الشَّرِّ، فَإِنْ عَجَزَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِقَلْبِهِ؛ بِأَنْ يَكْرَهُ هَذَا الْمُنْكَرَ وَيَكْرَهُ صَاحِبَهُ لِأَجْلِ فِعْلِهِ، وَتَمَنِّيهِ أَنَّهُ لَوْ قَدَرَ عَلَى إِزَالَتِهِ بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ لَأَزَالَهُ.

(١) رقم الحديث: (٢٩٦٤)، وهو عند البخاري، رقم الحديث: (٣٤٦٤) بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم فقط، رقم الحديث: (٤٩).

(٣) رقم الحديث: (٥٠).

والتَّغْيِيرُ بِالْقَلْبِ أضعفُ مراتب الإيمان في تغيير المنكر؛ لأنه لا يتعدى نفعه إلى غير صاحبه، فهذه المراتبُ الثلاث لا تسقط إحداها عن أحدٍ، ولا عذر لمن اعتذر عن أقلها وهو الإنكار بالقلب، والله الموفق.

٥٠٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ يوم القيامة كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرِبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرِبُونَ، وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيُذْبِحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، وأشار بيده إلى الدنيا» رواه البخاري ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٧٣٠)، ومسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٩).

خاتمة

الحمد لله وحده.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَجَنَدِهِ، أَمَّا بَعْدُ:
فإني أحمدُ اللهَ تبارك وتعالى أن وفَّقني لجمع هذه الرِّسالة المباركة، المحتوية
على بعض من الآيات القرآنية، وما يزيد على خمسمائة حديثٍ من الأحاديث
الصَّحِيحَةِ النَّبَوِيَّةِ.

والله أسأل أن ينفع بها مَنْ قرأها أو سمعها، وأن يجعل عملي هذا خالصاً
لوجه الله تعالى، لا رياء ولا سمعةَ فيه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ سبحانه وتعالى.
والحمد لله رب العالمين.

الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السَّند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين

هذه ستة عشر حديثاً زيادةً في الطبعة الثانية

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدُّمُونِي، قَدُّمُونِي. وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهُ صَعِقَ» رواه البخاري^(١). رياض الصالحين (ص/ ٢٤٥).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ: هَلُمَّ إِلَيَّ الرَّخَاءِ، [هَلُمَّ إِلَيَّ الرَّخَاءِ]، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ، أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ تُخْرِجُ الْخَبِيثَ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِيَ الْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» رواه مسلم^(٢). مختصر صحيح مسلم (ص/ ٢٠٤).

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَهْلَهَا بِسُوءٍ - يُرِيدُ الْمَدِينَةَ - أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ». رواه مسلم^(٣). مختصر صحيح مسلم (ص/ ٢٠٥).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢٥١).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٤١٨).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٣٤٢٥).

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَخِيُوا مَا خَلَقْتُمْ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١). رياض الصالحين (ص / ٥٥١).

الحديث الخامس: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» رواه مسلم^(٢).

الشُّحُّ: الحرص على ما ليس عندك. والبخل: بما عندك. الترغيب والترهيب (ص / ١٤٢).

الحديث السادس: عَنْ حُذَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». رواه البخاري^(٣). رياض الصالحين (ص / ٤٦٦).

الحديث السابع: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَيِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» رواه البخاري ومسلم^(٤). ينسأ: أي يؤخر في أجله. الترغيب والترهيب (ص / ١٢٩).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٠٧) ومسلم، رقم الحديث: (٥٦٥٧).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٦٧٤١).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٦٥) و(٥٩٦٦).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٦٤٠) ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٨٨).

الحديث الثامن: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهِمَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهُمَا، فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ» رواه مسلم^(١). وليس نقب من أنقابهما: أي: طرقهما وفجاجهما. رياض الصالحين (ص/ ٥٩٣).

الحديث التاسع: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». رواه البخاري^(٢).

الحديث العاشر: عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُؤُ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطُ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةَ بَيْنِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لُبُّهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَتِهِ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٧٨٢) ومسلم، رقم الحديث: (٧٥٧٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٢٦).

كَسَنَهُ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتُهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتَمْطُرُ، وَالْأَرْضَ فَتَنْبُتُ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَعُهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُضْبِحُونَ مُمَحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ. فَتُسَبِّعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينَ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرٌ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجْدُرُ بِهِ رِيحُ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَبَابٌ لَدُّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرَّرُ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابَهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرِ إِلَّا مَلَأَهُ

زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٌ وَلَا وَبَرٌ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ، ثُمَّ يَقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِحُفْهِهَا، وَيُبَارِكُ فِي الرُّسُلِ حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخْدَ مِنَ النَّاسِ. فَيَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ».

رواه مسلم^(١). رياض الصالحين (ص/ ٥٨٨).

قوله: (خلة بين الشام والعراق) أي: طريقاً بينهما.

قوله: (عاث) والعيث أشد الفساد، والذرى: الإسنمة، والعياسيب: ذكور النحل، جزلتين: أي قطعتين، والغرض: الهدف، والمهرودة: الثوب المصبوغ.

قوله: (لا يدان) أي: لا طاقة. والنغف: دود. وفرسي: جمع فريس، وهو القاتل. والزلفة: هي المرأة، والعصابة: الجماعة، والرسل: اللبن. والفئام: الجماعة. الفخذ من الناس دون القبيلة.

الحديث الحادي عشر: عن أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهُرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٧٥٦٠).

صَعَدَ الْمِنْبَرِ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمَنَا أَحْفَظْنَا. رواه مسلم^(١). رياض الصالحين (ص/ ٦٠٦).

الحديث الثاني عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا نَجْلِسُ أَحَدَكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ». رواه مسلم^(٢). رياض الصالحين (ص/ ٥٦٢).

الحديث الثالث عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْتَغِي ثَلَاثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

الحديث الرابع عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالتِّي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَاءِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مَخُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَغْزَبُ». رواه البخاري ومسلم^(٤).

الحديث الخامس عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاطِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٧٤٤٩).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٢٩٢).

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٧٢) ومسلم، رقم الحديث: (٢٤٦٥).

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٧٣) ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٢٥).

وَالْكَرْبُ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، وَإِلَى مَا بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا؟، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا، أَلَا تَشْفَعُ إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، فَذَكَرَهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحُ مِنْهُ، وَكَلِمَتُ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا

نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَانْطَلَقَ فَاتَى تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعَ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». رواه البخاري ومسلم^(١).

الحديث السادس عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ». قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا» رواه البخاري ومسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٤٣٥) ومسلم، رقم الحديث: (٥٠١).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٠٩٢) ومسلم، رقم الحديث: (٧٣٤٤).

مصادر هذه الرسالة

- ١- القرآن الكريم.
 - ٢- مختصر صحيح الإمام مسلم: للحافظ المنذري.
 - ٣- بلوغ المرام: للحافظ ابن حجر العسقلاني.
 - ٤- التَّريغ والتَّرهيب: للحافظ المنذري.
 - ٥- رياض الصَّالحين: للإمام النَّووي.
 - ٦- ٧- ٨- ٩- أصول الإيمان، وكتاب الكبائر، وفضل الإسلام، ونصيحة المسلمين: للإمام الشَّيخ محمد بن عبد الوهَّاب.
 - ١٠- بهجة قلوب الأبرار: للشَّيخ عبد الرَّحمن السَّعدي.
- رحم الله الجميع رحمة واسعة.

تقريظ الدكتور: محمد سليمان الأشقر

وبعد الفراغ من هذه الرسالة عرضتها على الأستاذ الشيخ السلفي محمد بن سليمان الأشقر، أمين مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت؛ فقال - وفقه الله -:

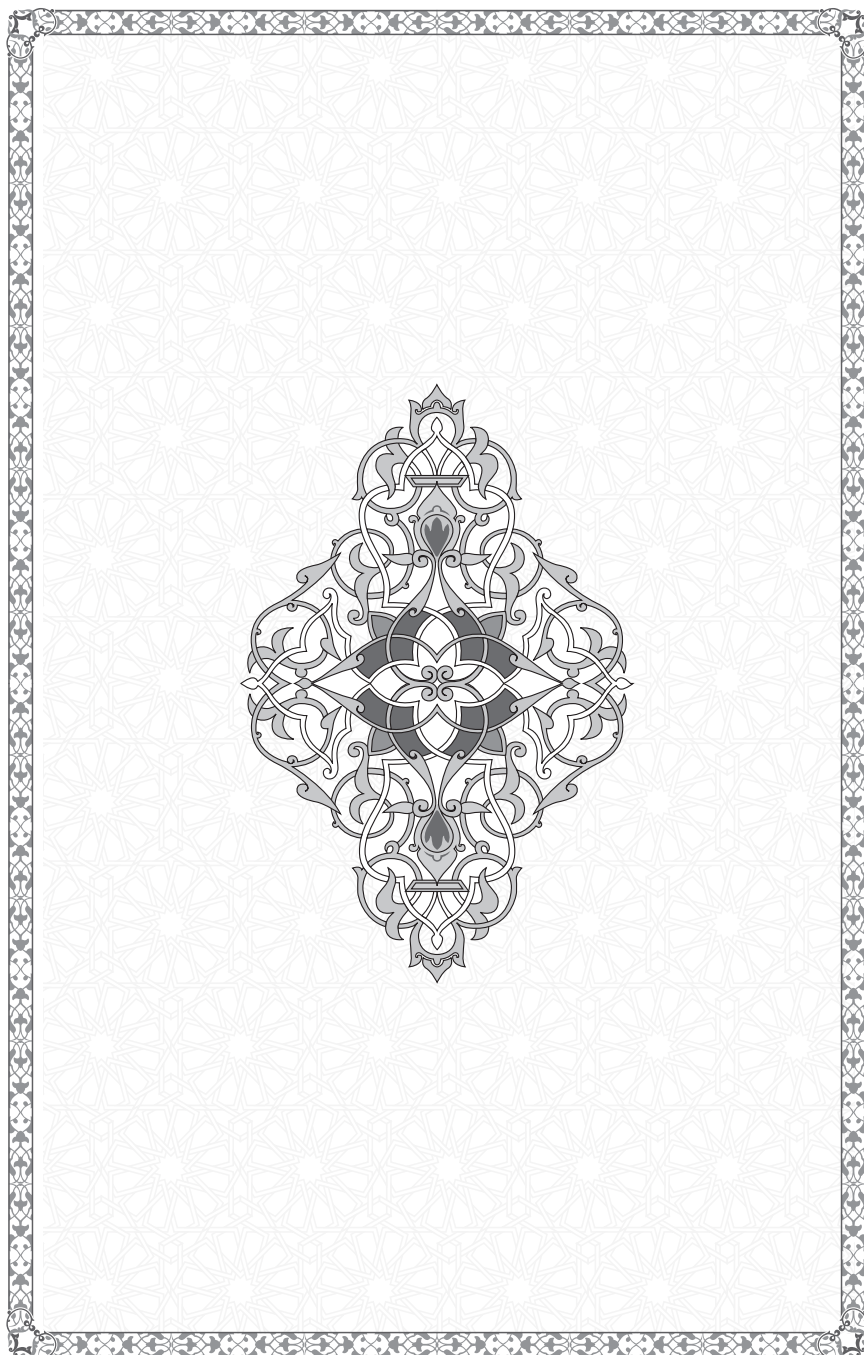
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وصلاة الله وسلامه على نبيه الأمين.
أما بعد: فقد اطلعت على هذه المجموعة من الآيات القرآنية ومن الأحاديث القيمة في ما ينفع المسلم في شؤون دنياه وأخراه، وأمور الخاصة والعامة، فحمدتُ لجامعها مجهوده في إبرازها للدارسين والعاملين.
إنَّ المسلمين إذ يعودون في تعرف دينهم إلى آيات كتاب ربهم، والصحيح من حديث نبيهم ﷺ، يبقون على صلة بمنابع الدين الصافية التي لم تشبها شوائب التحريف والتشويه، والغلو والتفريط، وبالإضافة إلى ذلك تشرق نفوسهم باللمسات الروحانية، التي يتميز بها كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن غيره من الكلام، ولا عجب فوحي الله هو الغيث الذي يمطر على القلوب الطيبة، فنبت إيماناً وهدى ورحمة و يقيناً.

نفع الله بهذه الجهود المباركة، وأثاب جامعها خيراً جزيلاً.

محمد بن سليمان الأشقر

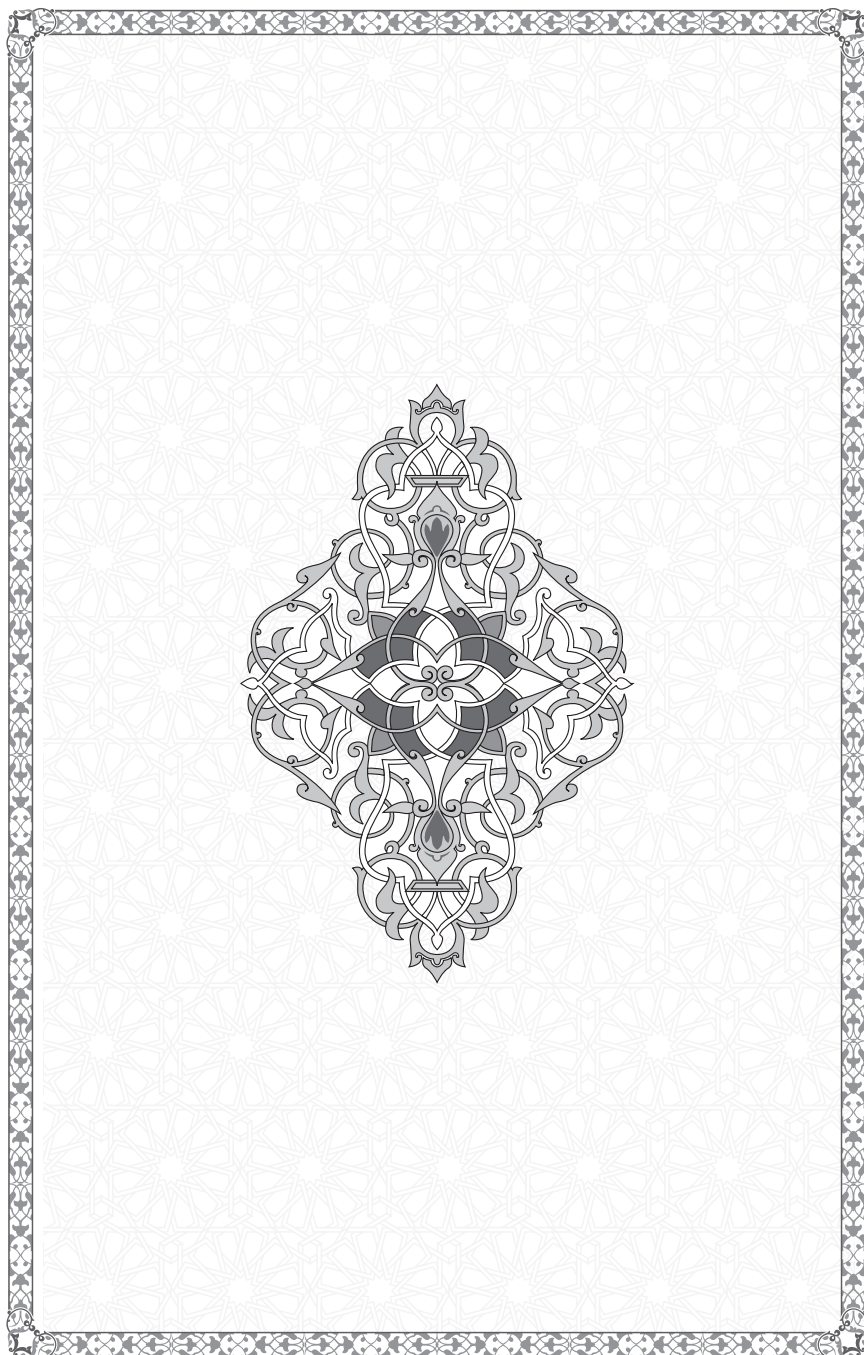
في: (٢٠/١/١٣٩٣هـ)



ذِكْرِي

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ديوان خطب منبرية دينية عصرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلَّ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن على طريقه يسير، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذه مجموعة خطب ألقيتها أيام الجمع والأعياد في عدة مساجد في بلدة: (الزبير) ومدينة: (الكويت)، جمعتها ودونتها لتكون -إن شاء الله- نافعة لي وللمن قرأها أو سمعها، إنه سميع الدعاء، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن عبد الرحمن السند

غفر الله له ولوالديه ولإخوانه المسلمين، برحمته تعالى، آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

ذكري مولد محمد ﷺ

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، رسولا يعزُّ عليه ما يعنت أُمَّتُه، بهم رؤوفٌ رحيمٌ.
أحمده - سبحانه وتعالى - حمد الشَّاكرين، وأستغفره وأستهديه وهو أرحم
الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين.
وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين.
اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم
تسليماً كثيراً.
أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم
أوامره وكثرة مخافته.

فيا عباد الله، اعلِّموا أن في مثل هذا الشهر وُلِدَ من اصطفاه الله تعالى لرسالته،
واختاره لإخراج النَّاسِ:

من الظُّلمات إلى النُّور، من الباطل الزَّهوق^(١) إلى الحقِّ الذي هو أحقُّ أن
يُتَّبَعَ، من عبادة الأوثان والتَّمسُّك بالأوهام إلى توحيد الله العليِّ الكبير، من

(١) الزهوق: وهو الزوال والاضمحلال. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤٠٤).

تعاظم الإنسان على أخيه الإنسان إلى الحب في الله والأخوة في الدين، من تنافر الآراء وتعدد الأهواء وفوضى النظم وتباين المشاعر وتشّت السبل والأهداف إلى الوحدة في المعتقد والوحدة في الاتجاه، من تحيّن الفرص للسلب والنهب وغزو الآمنين والافتخار بالظلم والانتقام، إلى الدّأب على نشر الهدى والإيمان والمصارعة إلى إعلاء كلمة الله.

كانت كلمة الله قد أيقظت ضمير الإنسان، ومزّقت الحجب عن بصيرته، ورفعت الأستار عن فطرته، فرأى أنّ الله تعالى قد هداه النّجدين، ونظر أيّهما يسلك^(١).

دفعته كلمات الله إلى أن يفكّر ويتدبّر، ليفهم فيتعظّ، ثمّ يمعن النظر ويرجع البصر كرّتين، فيجزم بأنّ لهذا الكون خالقاً، ولهذه الأحياء رازقاً، ولهذا الفلك الدّائر مدبراً^(٢).

وهكذا كانت الرّسالة تحمل الهدى للأرواح بعد ضلالها، وتشيع الثقة في النفوس بعد حيرتها واضطرابها، وتنشر الأمن والسّلام في النّاس بعد ذلك الشّقاق القاتل وبعد تلك الحروب المبيدة، وكانت تبدّل الشّحناء والبغضاء بالموّدة والألفة والإيثار والمشاركة في الشّعور بالآلام والمسرات، بحيث يكونون كالجسد الواحد، يتألّم بعضه لبعضه الآخر، وكالبنين يشدّ بعضه بعضاً، وبعد أن طهرت القلوب من فاسد الاعتقاد ودنس الأباطيل، ملأها هدىً و يقيناً

(١) لقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

(٢) لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ ﴿٢﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ [الملك: ٣، ٤].

وعَفَّةً وإيماناً، وجرى في عروقها الاعتزازُ بالله وحبُّ العملِ الصَّالحِ الخالصِ في سبيلِ الله، فكانوا بحقَّ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

وقد علَّمَتْهم آياتُ الله وسيرةُ رسوله مُحَمَّدٍ ﷺ أن يتواصوا بالصَّبْرِ ويتواصوا بالمرحمة، بعد أن أوجبتُ على كلِّ مؤمنٍ أن يصبرَ ويثبتَ، أمرتهم مجتمعين أن يوصي بعضهم بعضاً بذلك، ففرضتُ عليهم أن يكونوا مثبِّتين، لا مشبَّطين، ومناصرين لا مخاذلين، أوجبتُ عليهم وجوباً حتمياً أن يتعاونوا على دفعِ ما يحلُّ بهم من المصائب والنَّوازل، ويكونوا يداً واحدةً عندما تقع على الأُمَّةِ الكوارثُ وتشتدُّ الأزْماةُ وتَدْلَهُمُ الخطوبُ^(١)، وكانت رسالةُ مُحَمَّدٍ ﷺ قد أَقْرَتْ في نفوسِ المسلمين أنَّ رأسَ الحكمةِ مخافةُ الله تعالى، وبمخافةِ الله عزَّ وجلَّ استطاعوا أن يسيطروا على نزغاتِ النَّفوسِ وهواها الذي استولى على العصاة، فأوردَهم النَّارَ وبئسَ المورود.

أما المؤمنون الصَّادقون فقد نهوا أنفسهم عن هواها، واستعانوا بالخوفِ مِنَ الله، فأنجاهم سبحانه وأدخلهم في رحمته.

فيا عباد الله، اعلَمُوا أَنَّهُ قد تَجَمَّعت الفضائلُ البشريَّةُ ومكارمُ الأخلاقِ في خُلُقِ الرَّسولِ مُحَمَّدٍ ﷺ وفي سيرته ﷺ، فكان المثلُ الأفضَلُ في كلِّ فضيلةٍ، وكان العبقريُّ الفذُّ في كلِّ معرفةٍ، وكان أَفضَلُ البشرِ في كلِّ مكرمةٍ، وسبحان مَنْ قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فكان عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أشجعَ

(١) ادْلَهُمَّ: بمعنى اشدَّ. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٢٩٥). والخطْبُ: هو الشَّانُ أو الأمرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ، وتقول: هذا خطْبٌ جليلٌ، وخطْبٌ يسير. انظر: لسان العرب (١/ ٣٦٠).

النَّاسِ، وَأَفْصَحَ النَّاسِ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَسْخَى النَّاسِ، وَأَعْدَلَ النَّاسِ، وَأَعْفَى النَّاسِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذَنْبِهِ، فَزَادَ فِي عِبَادَتِهِ، فَكَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَمَّا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!»^(١).

كَانَ ﷺ يَجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ، وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ بِالسَّلَامِ، وَكَانَ كَوَاحِدٍ مِنَ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَاهُ يَسَاعِدُ أَهْلَهُ فِي شُؤُونِ بَيْتِهِ، كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، لِيَضْرِبَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمْثَلَةً عَمَلِيَّةً فِي الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْكِبَرِ وَعَنِ التَّعَاطُفِ عَلَى أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ، وَلِيَعْلَمَهُمْ أَنَّ الطَّيِّبَ مِنَ النَّاسِ مَنْ كَانَ طَيِّبًا بِأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ، لَا بِمَنْصِبِهِ وَمَرْكَزِهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ، مَا هَذَا؟!

إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا حَوْلَهُ الْآنَ، يَجِدُ أَنَّهُ كَانَ يَتَقَلَّبُ فِي الرُّؤْيَا الْجَمِيلَةِ وَالْأَحْلَامِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ؟ وَتِلْكَ الرِّسَالَةُ الَّتِي سَعِدَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ؟ وَالَّتِي كَانَتْ مِنْهَا لِعَطَشِهِمُ الرُّوحِيِّ، وَمَنْظَمًا لِكَاغَةِ أُمُورِهِمْ، وَدَافِعًا لِرَقِيهِمُ السَّرِيعِ الْمُتَتَالِي، إِلَى أَنْ جَاءَ دَوْرُنَا فِي الْحَيَاةِ، فَإِذَا نَحْنُ فِي آخِرِ الْقَوَافِلِ، فَأَيْنَ تِلْكَ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي مَلَكَتِ الشَّرْقَ وَالْغَرْبُ؟ وَأَيْنَ تِلْكَ الْعُلُومُ؟ وَأَيْنَ وَأَيْنَ؟!

تِلْكَ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، لَقَدْ بَدَّلْنَا وَغَيَّرْنَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٣٠) ومسلم، رقم الحديث: (٢٨١٩) من حديث المغيرة بن شعبه.

لقد نمنا واستيقظ غيرنا، وقعدنا وسار غيرنا، خذل بعضنا بعضاً، فأكلتنا الأمم وحاربتنا في عقر دارنا، وصار غير المسلم يحكم المسلمين في بلاد المسلمين، ويتحكم في خيرات المسلمين، وتلك حالة مؤلمة أشد الإيلام، حالة مخجلة أمام الله ورسوله.

لقد كان رسول الله ﷺ ينظر بنور الغيب حين أوصانا بأننا لا يمكن أن نصلح أنفسنا إلا بما صلح به أولنا، وإن ذلك لممكن قريب بعون الله تعالى، ومن قال غير ذلك فهو المثبط للغزائم، المفتقر للهمم، فالمسلمون - بحمد الله - كثيرون، وفي بلادهم من الخيرات ما يغنيهم، وفي كتاب الله عز وجل ما يرشدهم ويهديهم، وفي سنة رسوله ما يوضح لهم الطريق، والله - على الأخذ بأيدينا - قادر، وما ذلك على الله بعزيز، وحسبنا الله ونعم الوكيل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

الحثُّ على التَّمَسُّكِ بتوحيد الله سبحانه وتعالى

الحمدُ لله حمداً كثيراً، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، الحمدُ لله الذي هدانا للإسلام، وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، أحمدهُ جلَّ شأنه، وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة الإخلاص والتَّوحيد، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبدهُ ورسوله، المبعوثُ بالدين القويم، والصَّراط المستقيم، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، فقد فاز -والله- من أطاع الله، واعتصم بكتابه، واهتدى واقتدى بسنة محمد رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فيما عباد الله، أوجب الله -تبارك وتعالى- على عباده توحيدَهُ وإخلاصَ العمل له، وأمرَ بذلك جميعَ رسلِهِ ليدعوا النَّاسَ إليه ويفردوه بالعبادة، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فيما أيُّها المسلمون، اعلّموا أن العرب كانوا قبل الإسلام قبائل متفرقة في أرجاء الجزيرة العربيَّة، وبعضُهم يقطنُ العراق والشَّام تحت رِزِّ^(١) الاستعمارين:

(١) الرِّزء: من الرِّزِيئة: وهي المِصيبةُ. انظر: لسان العرب (١/ ٨٥).

الرُّومَانِيَّ وَالْفَارِسِيَّ، وَكَانَ دَأْبُ هَؤُلَاءِ أَنْ تَقُومَ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْغَزَوَاتُ لِأَتْفِهِ
الْأَسْبَابِ، فَكَانَتْ الْأَرْوَاحُ تُزْهَقُ، وَالْأَمْوَالُ تُسَلَبُ، وَالثَّرَوَاتُ وَالْقَلَاقِلُ لَا
يَنْقُطِعُ لَهَا وَقْتُ، وَالْخَوْفُ وَالرُّعْبُ لَا يَكَادُ يَفَارُقُهُمْ، ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ لِيَقُولَ
لَهُمْ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَآلَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ
مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَمَا هِيَ إِلَّا سِنَوَاتٌ مَعْدُودَةٌ حَتَّى تَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهُمْ
وَشَرَائِعُهُمْ، وَأَخْرَجَهُمُ الْإِسْلَامُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَإِذَا بِالْجَمَاعَاتِ الْمُبْعَثَةِ
وَالْقِبَائِلِ الْمَتَفَرِّقَةِ، تَقِفُ صَفًّا وَاحِدًا كَالْبَنِيَانِ الْمَرْصُوصِ، وَإِذَا بِهِمْ وَقَدْ أَصْبَحُوا
كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَإِذَا بِالْعَصْبِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ تَتَبَدَّلُ إِلَى غَيْرَةٍ وَإِخَاءٍ، وَالْجَهْلُ يَحْتَلُّ
مَكَانَهُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ، وَالْأَنَانِيَّةُ تَصْبِيحُ إِثَارًا أَوْ تَسَامَحًا.

وَلَقَدْ تَجَلَّتْ آثَارُ الْإِسْلَامِ فِي قَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى كَسْرِي: «لَقَدْ
كُنَّا أَذْلَاءَ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ، وَكُنَّا فَقَرَاءَ فَأَغْنَانَا اللَّهُ، وَكُنَّا جَهْلَاءَ فَبَعَثَ اللَّهُ فِيْنَا نَبِيًّا يَعْلَمُنَا
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَإِنْ آمَنْتَ بِنَا آمَنَّا بِكَ، وَإِنْ لَمْ تَوْمَنْ فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ».

وَهَذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْإِسْلَامِ عَائِدًا عَلَى الْعَرَبِ سَكَّانِ الْجَزِيرَةِ فَحَسَبَ،
بَلِ اسْتَطَاعُوا بِالْإِسْلَامِ أَنْ يَنْقُدُوا إِخْوَانَهُمُ الَّذِينَ رَزَحُوا تَحْتَ الْإِسْتِعْمَارِ سَنِينَ
طَوِيلَةً، بَلِ اسْتَطَاعَ الْمُسْلِمُونَ آنَذَاكَ أَنْ يَمْتَدُّوا بِفَتْوحَاتِهِمْ إِلَى الصِّينِ وَالْهِنْدِ
وَجَنُوبِ فَرَنْسَا وَإِسْبَانِيَا، بَعْدَ أَنْ حَطَّمُوا كَتَلَتَيْنِ كَانَتَا قَائِمَتَيْنِ، أَشْبَهَ مَا تَكُونَانِ
بِالْكَتَلَتَيْنِ الْحَاضِرَتَيْنِ: الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ، وَأَنْ يَقِيمُوا بَعْدَ ذَلِكَ حُكُومَةً إِسْلَامِيَّةً
سَاسَتْ الْعَالَمَ بَعْدَ لَهَا وَرَحِمَتْهَا وَنَظَامِهَا الْمُسْتَمِدُّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
الَّذِي ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢].

وناهيك عن حضارة الأندلس، والتَّاريخ يثبت ما للعرب من أيادٍ طويلةٍ قفزت بالعالم إلى الحضارة والعلم والدين.

أما اليوم فمعذرةً إلى الله جلَّ شأنه ممَّا وصل إليه المسلمون، وكان يعيننا الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم: ٥٩]، فأحوال المسلمين اليوم لا تخفى على أحد، وكفانا تلك الدويلات المتفرقة التي استطاع المستعمر أن يوهنها والتي ما فتئت تتسلط بألستها على جاراتها من بني قومها، ولقد حقَّ علينا قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ ﴾ [الحشر: ١٤]، فوالله ثمَّ والله، لا خلاص لنا ممَّا نحن فيه إلَّا بالرجوع إلى الله تعالى والتَّمسُّك بكتابه المبين وبسُنَّة رسوله الصَّادق الأمين.

فيا عباد الله، ممَّا يؤسف له حقًّا أنَّ العرب المسلمين اليوم بدلًا من أن يشخصوا أمراضهم ويلتمسوا علاجًا لها، يبحثون عن أشياء لا تزيد الليل إلا ظلامًا، إنَّهم الآن يدعون إلى نبذ الإسلام الذي كان صاحب الفضل في جعل الأُمَّة العربيَّة تقف على قدميها في هذه المعمورة، إنَّهم الآن يدعون إلى ترك الإسلام الذي جاء ليعالج جميع أمراض البشريَّة ويهديها إلى الصِّراط المستقيم.

فيا أيُّها المسلمون، أفيقوا ممَّا أنتم فيه من غفلةٍ، وخذوا من ماضيكم وحاضرهم عبرةً لمستقبلكم، واعلموا أنَّ هذه الأُمَّة لا يصلح أمرها إلَّا بما صلح به أوَّلها، فعودوا إلى الطَّرِيق الذي رسمه الله تبارك وتعالى، والذي سلكه محمَّد رسول الله ﷺ، تصلوا إلى ما وصل إليه الرِّعيل الأوَّل، واعلموا عباد الله، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

فيا عبادَ الله، إِنَّ المسلمين اليوم في فقرٍ وفاقةٍ وتأخُّرٍ في القوى الحربيَّة والسياسية عن سائر الأمم، وقد نشأ فيهم الكذب والنِّفاق والخيانة والتحاقد والتَّباغُضُ والحسدُ، وتفرَّقت كلمتُهُمْ، وجعلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة، وغفلوا عن ما يضرُّهم وما ينفعهم، وقنعوا بحياةٍ يأكلون فيها ويشربون وينامون، ثمَّ لا ينافسون غيرهم في فضيلةٍ، ولكن متى أمكن لأحدهم أن يضرَّ أخاه لا يقصر في إلحاق الضرر به، فجعلوا بأسهم بينهم، والأمم من ورائهم تبتلعهم لقمة بعد أخرى، رضوا بكلِّ عارضٍ، واستعدُّوا لقبول كلِّ حادثٍ، وركنوا إلى السُّكوت في كسور بيوتهم، يسرحون في مرعاهم، ثمَّ يعودون إلى مأواهم، أغنياؤهم يقطعون أزمנתهم في اللهو واللَّعب ومعاطة الشَّهوات، ويصرفون أموالهم فيما يقطعون زمانهم إسرافاً وتبذيراً، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله العليِّ العظيم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

بارك الله لي ولكم بالقران الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣

الهجرة والجهاد

الحمد لله، ثم الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

أحمدك اللهم وأشرك وأستغفرك وأستهديك وأتوب إليك.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ناصر، ولا ظهير، ولا معين،
وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين.
اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين،
وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، والاقتداء
برسوله الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ
أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فيا عباد الله، كان الناس قبل بعثة الرسول محمد ﷺ في جاهلية جهلاء،
وضلالة عمياء، كانوا يعبدون الأوثان من أحجار وأشجار، وكانوا يعبدون
الملائكة والأنبياء والصالحاء، وكانت حياتهم حياة ظلم وبغي وجهل، القوي

منهم يتسلط على الضَّعِيف، كانوا يتحاكمون إلى الطَّوَاعِيت والكهَّان والعَرَّافِينَ، كانوا في قلق واضطراب وفوضى لا حدَّ لها.

الفضل عندهم والفخر بالأحساب والأنساب، لا بالدين والأخلاق، كانوا على هذه الحالة إلى أن بعث الله - سبحانه وتعالى - إليهم أحبَّ خلقه إليه وأكرمهم عليه، محمَّدًا ﷺ، أرسله الله بالهدى ودين الحق، أرسله بالعلم والنور، أرسله بعد أن أدَّبه فأحسن تأديبه، وبعد تهيتته لما حمَّله من هداية الخلق وبشارتهم بالخير وإنذارهم عن الشرِّ والظلم.

كان ﷺ أحسن النَّاس أخلاقًا، وأعظمهم تواضعًا، وأشدَّهم حرصًا على الخير وهداية للخلق، اصطفاه الله عزَّ وجلَّ واختاره من خلقه، دعا النَّاس لتوحيد الله وإخلاص العمل، ونهاهم عن عبادة غير الله تعالى، كائنًا من كان.

مكث بمكة ثلاثة عشر عامًا يدعو فيها إلى توحيد الله - تبارك وتعالى - ويناضل ويجاهد في ذلك ومن أجله، ولم يستجب لدعوته في تلك المدَّة إلا النَّفَرُ القليل لمن أراد الله إيساعده.

وقد ناله وأصحابه من قومِه وعشيرته أذى كثير، وعارضوا ما أتى به من الحقِّ بما هم عليه من شركٍ وضلالٍ، وتكبَّروا عن قبوله، وعاندوا بالباطل، وكانوا كما قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

صرفوا كلَّ قواهم في ردِّ ما جاء به رسولُ الله ﷺ من الحقِّ، واجتهدوا في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يُتمَّ نوره ولو كره المشركون، ولقد همَّوا بالفتكِ

برسول الله ﷺ وقتله، وتآمروا بذلك، فأبطل الله كيدهم وردَّهم خاسرين.

وكان ﷺ أمام عتوهم وغدرهم وأذاهم صابراً محتسباً، مقابلاً لذلك باللين والحسنى والصَّفْح عنهم، دافعاً للسيئة، ويقول: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يَعْلَمُونَ»^(١).

وبعد هذا العناد والإصرار على الباطل، وبعد أن اشتدَّ الأذى برسول الله ﷺ وظهرَ له أن لا فائدة من المقام عند هؤلاء القوم ما داموا في طغيانهم وجبروتهم ورفضهم للحق، أذن الله -تبارك وتعالى- لنبيه وأمره بالهجرة، وهاجر رسول الله ﷺ من مكة تاركاً وطنه وعشيرته، امتثالاً لأمر ربه، وحفظاً لدينه وعقيدته، لعلَّ الله أن يجعلَ له فرجاً وسعةً.

هاجرَ إلى المدينة وقصدهُ الجهادُ والنِّضالُ لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرِبْهُ فَلَاحُ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُنْ إِنْ كُنَّا اللَّهُ مَعَنَا فَانْزِلْ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

هاجرَ محمد رسول الله ﷺ إلى قوم ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، رحماً بينهم، إلى قوم ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٧٧).

خَصَاصَةٌ ﴿[الحشر: ٩].

استقبلوا رسولَ الله ﷺ أحسن استقبالٍ، وقبلوا الحقَّ واطمأنَّتْ أنفسهم إليه، فتوافقتِ النَّفُوسُ، واتَّحدتِ القلوبُ، وتضافرتِ الجهودُ، وصارتُ وجهةُ الجميعِ واحدةً، وأخذَ التشريعُ السَّماويُّ ينزلُ على سيِّدِ الخلقِ مِنْ رَبِّهِ لمصلحةِ البشرِ وإسعادِ المسلمينِ مِنْ مهاجرينِ وأنصارٍ، يتلقَّون ذلك ويؤمنون به ويرضونه لهم ديناً، فكان الجهادُ والجلاد بين قوَّةِ الحقِّ واليقينِ وبين الشَّيْطان وحزبه والآخرين، حتَّى أعزَّ الله تعالى الإسلامَ وجنَّدهُ، ورفعَ رايةَ الحقِّ ونصرَ دينه ونبَّيه.

وعاد رسولُ الله ﷺ بعدَ سنواتٍ إلى مكَّةَ فاتحاً ظافراً منصوراً، ودخلَ النَّاسُ في دين الله أفواجا، وصارت جزيرةُ العرب لا تعرف غيرَ الإسلامِ ديناً، ثمَّ امتدتِ الفتوحاتُ الإسلاميَّةُ شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، رغمَ أنوفِ الأعداءِ، فعمَّ الخيرُ، وانتشرَ العدلُ، وانتهى زمنُ الشُّركِ والظُّلمِ والطُّغيانِ واستعبادِ الخلقِ، وصارتِ الهجرةُ بعد ذلك باباً يخرج منه كلُّ مَنْ عجزَ عن أن ينالَ عزَّته وعزَّةَ دينه، ليصلَ إلى مكانٍ يجد فيه العزَّةَ لله ولرسوله وفيه القوَّةُ والمنعةُ.

فرسولُ الله ﷺ صَبَرَ وصَابَرَ وجَاهَدَ وتحَمَّلَ المشاقَّ، حتَّى أظهره الله وأعزَّه، وأعزَّ دينه وانتصرَ على أعدائه الَّذِينَ أخرجوه من بلادِهِ بغيرِ حقٍّ، فما بالنا اليومَ ضعفاءٌ وقد تسلَّطَ علينا الأعداءُ؟ أَمِنْ قَلَّةٍ، لا بل نحن كثيرٌ، ولكن غيَّرنا فغيَّرَ الله علينا، قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فيا أَيُّهَا المسلمون، اقتدوا برسولِ الله ﷺ في دعوته وجهاده في صبره وتحمُّله

في التَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي إِعْزَازِ الْحَقِّ وَنَصْرَةِ الدِّينِ وَإِصْلَاحِ الْخَلْقِ وَإِرْشَادِهِمْ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، ارْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ، وَافْهَمُوهُ فَهْمًا جَيِّدًا، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَوَحِّدُوا قُلُوبَكُمْ وَصَفُوفَكُمْ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ﴿وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشْلُوا مِنْكُمْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤

التَّغْيُبُ فِي الصَّلَوَاتِ وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا

الحمدُ لله القويَّ العليَّ العظيم القادر عالم الغيب والشَّهادة، العزيز القهار، المطلع على السَّرائر والضَّمائر، خلقَ فقدَّر، ودبَّرَ فيسرَ، فكلُّ عبدٍ إلى ما قدَّم لنفسه صائر.

أحمدُه - سبحانه وتعالى - على خفيِّ لطفه، وجزيلِ برِّه وعطفه، أمرَ بالصَّلَاة، وأوفرَ الأجرَ للمصلِّين، قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ ربُّ العالمين، وأشهدُ أن نبيَّنا محمَّدًا عبدهُ ورسولُه، صاحبُ الآيات والمعجزات.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]،

وفي الحديث الصحيح أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَعَلِمَ أَنَّهُنَّ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

فيا عباد الله، فيا أيُّها المسلمون، اعلَمُوا أَنَّ الله -تبارك وتعالى- فرض علينا الصَّلوات الخمس، وأمرنا بأدائها في أوقات معلومة وبكيفيات مخصوصة، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها، أمرنا بذلك في كتابه الكريم، وعلى لسانِ رسولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بقوله وفعله، كيف نُؤدِّيها جماعةً وأفراداً، لتكون صلاةً تامةً صحيحةً مقبولةً، فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(٢).

واعلموا عباد الله أَنَّ مَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا -بلا عذرٍ يبيح له التَّأخيرُ- فهو لم يحافظ عليها كما أمرَ الله سبحانه وتعالى، وكان من السَّاهِينَ الَّذِينَ تَوَعَّدَهُم الله عَزَّ وَجَلَّ بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿[الماعون: ٤، ٥]، وهم مع ذلك يصلُّون، ولكنَّهم يؤخِّرونها عن أوقاتها.

فيا أيُّها المسلمون، اعلَمُوا أَنَّ الَّذِي يَصَلِّي صلاةً ولا يَتِمُّ رُكُوعَهَا ولا سُجُودَهَا ولا يَطْمِئُنُّ فيها، فهو لم يُصَلِّ ولم يحافظ عليها، وقد رأى رسولُ الله ﷺ رجلاً يصلي، وهو لم يُتِمَّ الرُّكُوعَ والسُّجُودَ، فقال رسولُ الله -عليه الصَّلَاة والسلام-: «لَوْ مَاتَ هَذَا عَلَى حَالَتِهِ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ»^(٣).

وَمَنْ سَابَقَ إِمَامَهُ فِي صَلَاتِهِ بِتَكْبِيرٍ أَوْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ أَوْ سَلَامٍ، فَهُوَ لَمْ يَصَلِّ،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٨٣٧١) من حديث حنظلة الكاتب.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣١) من حديث مالك بن الحويرث.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨٩) من حديث حذيفة، بلفظ: «لَوْ مَتَّ مَتَّ عَلَى غَيْرِ سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ».

فَالْإِمَامُ لَمْ يُجْعَلْ إِلَّا لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا، وَإِذَا كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبِّرُوا وَارْكَعُوا، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، فَأَوْجِبَ ﷺ عَلَى الْمَأْمُومِ مِتَابَعَةَ إِمَامِهِ وَالْاِقْتِدَاءَ بِهِ، وَأَنْ لَا يَسْبِقَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَمَنْ لَمْ يَمِثْلْ أَمْرَهُ وَسَابِقَ إِمَامِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، لِأَنَّهُ لَا وَحْدَهُ صَلَّيْ، وَلَا بِإِمَامِهِ اقْتَدَى، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَدُّوا الصَّلَاةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَكَمَا عَلَّمَكُمُ نَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - قَدْ عَظَّمَ حَظَّ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَظَّمَ أَمْرَهَا، وَشَرَّفَ أَهْلَهَا، وَخَصَّهَا بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ الطَّاعَاتِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَوَصَّى بِهَا خَاصَّةً فِي ذَلِكَ، لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْمَالَ الْبِرِّ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ الْخُلُودَ بِهَا فِي الْفِرْدَوْسِ، فَفَتَحَ تِلْكَ الْأَعْمَالَ بِالصَّلَاةِ، وَجَعَلَ تِلْكَ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَوْجَبَ لِأَهْلِهَا الْخُلُودَ فِي الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ ذِكْرِ الصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿[المؤمنون: ١، ٢]﴾، فَبَدَأَ مِنْ صِفَتِهِمْ بِالصَّلَاةِ بَعْدَ مَدْحِهِ إِيَّاهُمْ ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِالْأَعْمَالِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ الْمَرْضِيَّةِ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ٨ - ١١]﴾.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَابَ النَّاسَ كُلَّهُمْ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى اللُّؤْمِ وَالْهَلَعِ وَالْجَزَعِ وَالْمَنَعِ لِلْخَيْرِ إِلَّا أَهْلَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَثْنَاهُمْ مِنْهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿[المعارج: ٢٢، ٢٣]﴾، ثُمَّ خَتَمَهَا بِشَنَائِهِ عَلَيْهِمْ وَمَدْحِهِ لَهُمْ بِذِكْرِهِمْ وَمَحَافِظَتِهِمْ عَلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿[المعارج: ٣٤، ٣٥]﴾، وَقَالَ جَلَّ

شأنه: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]،
ففي تلاوة الكتاب: فعلُ جميع الطاعات، واجتنابُ جميع المعصية، فخصَّ
الصَّلَاةَ بالذكرِ فقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾
[العنكبوت: ٤٥]، وإلى الصَّلَاةِ خاصَّةً ندبُهُ بذلك - سبحانه وتعالى - بقوله:
﴿وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]، ثمَّ
أمرَ - سبحانه وتعالى - جميعَ المؤمنين بالاستعانة على الطاعات كلها، فقرنها
مع الصَّبْرِ بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

فيا عباد الله، اتَّقُوا الله وحافظوا على الصَّلوات، ولازموا الجُمع والجماعات،
فقد أمرنا نبيُّنا ﷺ بالحضور إليها، وأكَّد ذلك، ولم يعذرْ حتَّى الأعمى الذي ليس
له قائدٌ بقوله ﷺ حينما استأذنه الأعمى بالتَّخلف عن حضور الجماعة: «هَلْ
تَسْمَعُ النَّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: «أَجِبْ، لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً»^(١).

نَبِّهني الله وإياكم من نومة الغافلين، وحشرنِي وإياكم في زمرة المصلِّين.

أقول قولِي هذا، وأستغفرُ الله العظيم.

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥٥٢) وابن ماجه، رقم الحديث: (٧٩٢) من حديث
ابن أم مكتوم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥

التَّوْبَةُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ تَرْكِهَا

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمد لله الذي وعد المصلين جنات تجري من تحتها الأنهار، أمرنا - سبحانه وتعالى - بأداء الصلاة آتاء الليل وأطراف النهار، أحمده - جل شأنه - وأشكره وأتوب إليه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والرُّبوبية والتدبير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين، وحجةً على الخلائق أجمعين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، وأتباع رسوله الكريم، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

يا أيها المسلمون، في هذه الآية يأمر الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين بالسعي إلى الصلاة من يوم الجمعة إذا نودي إليها، وينهاهم عن البيع وعن كل ما يشغل عنها، فصلاة الجمعة من أكد الفرائض، ويومها أفضل أيام الأسبوع، «فيه

سَاعَةً، لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»^(١).

فالمتهاونُ بها والتَّارِكُ لها متوعَّدٌ بأنَّ يطعَ اللهُ على قلبه، وقد جاء عن النَّبِيِّ ﷺ - في الجمعة والصَّلوات الخمس وتكفيرها للذنوب إذا أُدِّيت في أوقاتها بتمامها - قوله ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»، رواه الامامُ مسلمٌ في صحيحه^(٢).

فيا عبادَ اللهِ، حافظوا على الصَّلوات، جمعة وجماعة، ولا يصدَنَّكم الشَّيطان عنها فيفوتكم هذا الخيرُ الكثيرُ، والفضلُ العظيمُ، وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآخَرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» رواه مسلم^(٣).

وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، تُرْزُقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجَبَّرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا، فِي يَوْمِي هَذَا، فِي شَهْرِي هَذَا، مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدِي وَلَهُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٩٣٥) ومسلم، رقم الحديث: (٨٥٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٣٣) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٨٥٧) من حديث أبي هريرة.

إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافًا بِهَا أَوْ جُحُودًا لَهَا، فَلَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ، أَلَا وَلَا صَلَاةَ لَهُ، وَلَا زَكَاةَ لَهُ، وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمَ لَهُ، وَلَا بَرَّ لَهُ، حَتَّى يَتُوبَ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ يومَ الجمعة يومٌ مفضَّلٌ عندَ الله وعندَ المسلمين، ومن المؤكَّد أنّ فيه ساعةَ الإجابة، ما صادفتُ دعاءً داعٍ واستغفارَ مستغفرٍ وتسبيحَ مسبحٍ أو صلاةَ مصليٍّ إلّا استُجيبَ له، ونال الفوزَ الأبديَّ، فشمّروا -رحمكم الله- وأجيبوا داعيَ الله ولا تتكاسلوا، فلا ينال الأجرَ والمعالَى إلّا من نهى النَّفسَ عن الهوى.

فيا أيُّها العبدُ المؤمنُ، راقبِ الله تعالى في السِّرِّ والجهرِ، وأخلصِ الأعمالَ لله عزَّ وجلَّ، جاهدْ نفسَكَ جهادَ صادقٍ موقنٍ بالبعثِ والنُّشورِ ووزنِ الأعمالِ والمحاسبة عن كلِّ شيءٍ.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ الويلَ والوبالَ والهلاكَ والضَّلالَ لمن يتَّبِعَ هواه، ويغترُّ بدينه، ولا يعمل لأخراه.

واعلموا أنّه لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له، ولا صلاةَ لمن لا طهورَ له، ولا دينَ لمن لا صلاةَ له، إنّما موضعُ الصَّلَاةِ كموضعُ الرَّأسِ مِنَ الجسدِ، ومن تركَ الصَّلَاةَ لَقِيَ اللهَ تعالى وهو عليه غضبانٌ، ومن تركَ الصَّلَاةَ فكأنّما وتَرَ في أهله وماله.

فيا أيُّها المسلمون، حافظوا على الصَّلواتِ، فقد ثبت في الحديث أنّ رسولَ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٨١) من حديث جابر.

الله ﷺ قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ يَجْمَعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(١)، وقال رسول الله ﷺ «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَنْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا. قال: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُوها اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا»^(٢).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لِأَدَاءِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ استجابةً لأمر الله تعالى، وقد يَأْتِي إِلَيْهَا مُبَكِّرًا، فيعمل أَعْمَالًا تَفْسِدُ صَلَاتَهُ، أو تَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ وهو لا يشعر بذلك، يكثرُ الْعَبَثُ والتَّشَاغُلُ عَنْ سَمَاعِ الْمَوْعِظَةِ، أو يُؤْذِي الْمُصَلِّينَ بِرَائِحَةٍ كَرِيهَةٍ كَثُومٍ أو بَصَلٍ أو ما شاكل ذلك مِنَ الرِّوَائِحِ الْكَرِيهَةِ، ورسولُ الله ﷺ أَمَرَ بِالْإِغْتِسَالِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وما ذلك إِلَّا لِلنَّظَافَةِ وَقَطْعِ الرِّوَائِحِ الْمُؤْذِيَةِ، وإزالة الأوساخ مِنَ الْبَدَنِ، فرسولُ الله ﷺ أَمَرَنَا وَعَلَّمَنَا كُلَّ أَمْرٍ يَصْلُحُ لَنَا دِينَنَا وَدُنْيَانَا، فَالْسَّعِيدُ مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وقال رسول الله ﷺ: «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ ثَوْبَيْنِ: ثَوْبًا لِمِهْنَتِهِ وَأَشْغَالِهِ، وَثَوْبًا لِجُمُعَتِهِ وَتَجْمُلِهِ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٥) ومسلم، رقم الحديث: (٦٣٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٨) ومسلم، رقم الحديث: (٦٦٧) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه قريباً منه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٩٦) من حديث عائشة.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه
إنَّه هو الغفور الرَّحِيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦

الحثُّ على العلم والعمل

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمد لله الذي أمر بالعلم والعمل، ونهى عن الجهل والكسل، أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره وأستغفره وأستهديه وأتوب إليه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علام الغيوب، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله القائل: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»^(١).

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في جميع الحالات، إن الله يحب المتقين، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، وقال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال الله جل شأنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

فيا أيها المسلمون، اعلّموا أن الله تعالى قد أنزل إليكم كتابه القرآن المبين،

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٨٧) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤١٦٩) من حديث أبي هريرة.

لتقرأوه وتتدبروا آياته، وتعرفوا طريقه الذي بسلوكه تقضون حياتكم وفق مرضاته تعالى، ولكن هل سعيتم لتعرفوا ما في هذا الكتاب؟ وهو - سبحانه وتعالى - قد أرسل إليكم نبيه ليعلمكم الكتاب ويرشدكم إلى طريق الإسلام، ولكن هل بذلتُم جهداً لتعرفوا ما قد علمكم هذا النبي الصادق الأمين، محمد ﷺ، وهو أوضح لكم طريق العز في الدنيا والآخرة؟ ولكن هل تسلكونه وهو قد بين لكم بكل تفصيل ما هي الأعمال التي تذلل الإنسان في الدنيا وتدخله النار في الآخرة، ولكن هل تجتنبونها؟

فيا أيها المسلمون، اعلموا أن هناك أمرين يميزان المسلم من الكافر، وهما العلم والعمل، أي على الإنسان إذا أراد أن يكون مسلماً أن يعرف أولاً من هو ربه وخالقه؟ وما هي أحكامه؟ وما هو الطريق لقضاء الحياة حسب مرضاته تعالى؟ وما هي الأعمال التي يحبها؟ وما هي الأعمال التي لا يحبها؟ ثم يجعل نفسه عبداً منقاداً لربه، لا يسلك إلا سبيله، ولا يتبع إلا أحكامه دون شهوات نفسه، فإذا أراد مثلاً من نفسه أمراً يخالف أحكام ربه، فعليه أن لا يتبع هواه، وليتبع أحكام ربه، وإذا رأى أمراً تزين له نفسه أنه نافع له ولكن كان ربه ينهاه عنه، فعليه أن لا يقربه ولو كان فيه الفوز بخزائن الدنيا، فذا انكم العلم والعمل لأجلها يحب الله تعالى عبده المسلم، وينعم عليه ويرفعه عزة ودرجة في الدنيا والآخرة.

أما الذي لا يعرف ربه، ولا يطيع أحكامه، أي لا علم عنده ولا عمل، فيغضبه الله تعالى ويطرده من رحمته، قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَوْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، أي إن الذي يعرف ربه ويتبع أحكامه أكثر من غيره هو الأحق بالعزة والكرامة عند الله تعالى.

ألا تعرفون أن إبراهيم -عليه السلام- كان وُلِدَ في بيتٍ رجلٍ وثنيٍّ مشركٍ كافرٍ، ولكنَّه لَمَّا عَرَفَ رَبَّهُ وَاتَّبَعَ أَحْكَامَهُ جَعَلَهُ اللهُ -تبارك وتعالى- إِمَامًا لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ نُوحٍ -عليه السلام- وَإِنْ كَانَ وُلِدَ فِي بَيْتِ نَبِيٍّ مِنْ أَكْبَرِ أَنْبِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنَّهُ لَمَّا لَمْ يَعْرِفْ رَبَّهُ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ طَاعَتِهِ، عَذَّبَهُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَذَابًا يُعْتَبَرُ بِهِ الْمَعْتَبِرُونَ بِدُونِ أَيِّ رِعَايَةٍ لَمَّا كَانَ لِبَيْتِهِ وَأَبِيهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ.

فِيَا عِبَادَ اللهِ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَوَّلًا أَيَّ ضَرَرٍ كَبِيرٍ عَلَيْكُمْ فِي بَقَائِكُمْ جَاهِلِينَ بِالْإِسْلَامِ، إِنَّ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى مَوْجُودٌ فِيكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِمَا فِيهِ، فَأَيُّ ضَرَرٍ أَكْبَرُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الضَّرَرِ، إِنَّكُمْ تَصَلُّونَ، وَلَكِنَّ الْكَثِيرَ مِنْكُمْ لَا يَعْرِفُ بِمَا يَنَاجِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَلَاتِهِ، وَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنْكُمْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَى كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ الَّتِي بِهَا يَدْخُلُ الْإِسْلَامُ، إِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ الضَّرَرَ الَّذِي يَصِيْبُكُمْ إِذَا كُنْتُمْ مَتَعَطِّلِينَ عَنِ الْكَسْبِ أَوْ إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ مِنْ مَالِكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الضَّرَرَ الَّذِي يَصِيْبُكُمْ إِذَا كُنْتُمْ جَاهِلِينَ بِالْإِسْلَامِ وَتَعَالِيهِ الْقِيَمَةِ، فَعِنْدَمَا تَشْعُرُونَ بِهَذَا الضَّرَرَ تَنَادُونَ بِأَنْفُسِكُمْ مَنْ يَنْقُذُكُمْ مِنْهُ؟ وَسَوْفَ تَنْقُذُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

[الأعراف: ٢٠١]، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ

فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعُهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

فيا أيها المسلمون، تعلّموا العلم، واعملوا به، وانشروه بينكم، تعلّموا ما تحتاجون له من علم الدين والدنيا، فطلب العلم فريضة على كل مسلم، وإنّ الرّفعة عند الله -تبارك وتعالى- إنّما تكون بالعلم والتّقوى، ويختصّ العلماء لعلوّ شأنهم بدرجات فوق درجات المؤمنين إذا عملوا بما علّموا، تعلّموا العلم، فإنّ تعلّمه لله حسنّة، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة، وتعليمه صدقة، وبذلك لأهله قربة، قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٩) ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٨٢) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧١) ومسلم، رقم الحديث: (١٠٣٧) من حديث معاوية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧

مولدُ محمدٍ رسولِ الله ﷺ وشيءٌ من سيرته

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، أرسله الله تعالى إلى جميع الخلق، ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، أحمدك اللهم سبحانه، وأشرك وأشهديك وأتوب إليك وأستغفرك.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مالك يوم الدين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وأتباع رسوله محمد الكريم، قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

في مثل هذا الشهر ولد محمد ﷺ سوي الخلق، جميل الصورة، صحيح الجسم، وكانت ولادته في عام الفيل في الليلة الثانية عشرة أو التاسعة من شهر ربيع الأول، الموافق للعشرين من شهر إبريل، الحادي والسبعين بعد الخمسمائة من مولد المسيح -عليهما الصلاة والسلام-.

ولد ﷺ يتيماً، ونشأ في قومه فقيراً، وتوفي والده وهو حمل في بطن أمه،

وكان لمولده الآيات والدلائل التي تبشّر بما سيكون لهذا المولود المبارك من شأن، وما يحصل على يديه من خير وبركة، جاء رحمة لجميع النوع الإنساني على السواء.

ومحمد رسول الله ﷺ قد هيأه الله - سبحانه وتعالى - لحمل رسالته العظمى إلى الخلق كافة، أتى بمبادئ تضمن الخير والسعادة لكل فرد وأمة ولكل قطر ودولة.

ومحمد ﷺ خصّه الله تعالى بالأخلاق الكريمة والمحاسن الجميلة، كان - عليه الصلاة والسلام - أشرف الخلق منزلةً، وأعظمهم قدرًا، وأرفعهم ذكرًا، وأفضل الأنبياء مكانةً، وأعمهم رسالةً، وأكملهم شريعةً، وأتمهم كتابًا، وخيرهم أمةً.

ومِمَّا وُصِفَ بِهِ: «لَيْسَ بَفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»^(١).

نشأ رسول الله ﷺ متحلّيًا بمكارم الأخلاق، متّصفاً بكلّ فضيلةٍ، بعيداً عن كلّ رذيلةٍ، يصلُّ الرّحمَ، ويحملُ الكلَّ، ويقرّي الضَّيفَ، ويكسبُ المعدومَ، ويُعينُ على نوائبِ الحقِّ، اشتهر رسولُ الله ﷺ بين قومه وعشيرته بالفضل والأمانة ومكارم الأخلاق، وسماه قومه بالأمين لصدقه وأمانته.

وبعد بلوغه الأربعين من عمره المبارك: أوحى الله إليه، وأرسله إلى الناس

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٢٥) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

كَافَّةً، عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ، بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَهَادِيًا إِلَى الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ، وَمَحْذَرًا مِنَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ.

بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين، إذ كانوا على شفا حفرةٍ من النار، فأنقذهم الله به، وكانوا ضلَّالًا فهداهم الله به، وكانوا أعداءً متباغضين، فألف الله بين قلوبهم. بلغ ﷺ رسالةَ ربِّه، وأدَّى الأمانةَ التي حملها على أتمِّ وجهٍ، وأحسنِ أداءٍ، فجاهد في دينِ الله، وصبرَ على الأذى، وفارق بلادَه وعشيرته في سبيلِ الله ومرضايته، حتَّى أظهره الله وأظهر دينَه على سائرِ الأديان.

دعا النَّاسَ لتوحيدِ الله وإخلاصِ العبادة له، وحذَّره من الشُّركِ وعبادة غيرِ الله، كائنًا مَنْ كان، دعا إلى الأخلاقِ الفاضلة، وأتى بتعاليم ومبادئ تزكِّي النَّفُوسَ، وتنمِّي الإيمان وتقويَه، وتحفظُ العقلَ والعرضَ والمالَ، دعا النَّاسَ إلى المساواة وعدمِ الفوارقِ إلَّا بالتَّقوى، نهى ﷺ عن تقليدِ الآباءِ والأجدادِ واتِّباعِ الأهواءِ والشَّهوات.

أرسله الله رحمةً للعالمين وحبَّةً على الخلائقِ أجمعين، أرسله بالعلمِ والنُّورِ والهدى حينما كان النَّاسُ في جاهليةٍ جهلاءَ، وفي ضلالةٍ وعمى حينما كان التَّحَاكُمُ إلى الكهَّانِ والعَرَّافِينَ، والتَّنَفُّعُ والضَّرَرُ يُطْلَبُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ.

فالعقائدُ زائفةٌ، والأوهامُ والخرافاتُ مسيطرةٌ على العقولِ، كانوا في جاهليةٍ لا تعرفُ العدلَ ولا الرَّحمةَ بالضعفاءِ، لا تعرفُ الخيرَ ولا فعلَه ولا التَّعاوُنَ على الحقِّ، الحرماتُ تُنتَهَكُ، والأعراضُ يُعتدى عليها، والدماءُ تُسفكُ، والعقولُ

تَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، فَأُنْقَذَ اللَّهُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الرَّجْسِ وَالظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، فَعَمَّتِ الرَّحْمَةُ، وَحُلَّ الْعَدْلُ مُحَلَّ الظُّلْمِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَصَارَ أَتْبَاعُ مُحَمَّدٍ ﷺ قَادَةَ الْعَالَمِ وَدُعَاةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّلَامِ، أَعَزَّهُمُ اللَّهُ بِهِ وَأَعَزَّ بِهِمُ الدِّينَ، فَتَحُوا الْمَمَالِكَ، وَأَمَّنُوا الْمَسَالِكَ، وَنَشَرُوا فِيهَا تَعَالِيمَ الدِّينِ وَالْعَدَالَةِ، وَصَارَتْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ تَخْفُقُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ نَشَأَةَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَيَاتَهُ كُلَّهَا عِبْرَةٌ وَجِهَادٌ وَإِصْلَاحٌ وَإِرْشَادُ الْخَلْقِ وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى مَا فِيهِ إِسْعَادُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ، أَمْرُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ، نَهَاهُمْ عَنِ الْعَادَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الضَّارَّةِ الْمَفْسَدَةِ لِلدِّينِ وَالْعَقْلِ، فَقَدْ كَانَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا فَلَاحَ لِلنَّاسِ وَلَا مَفْرَجَ مِنَ الْخُسْرَانِ، إِلَّا إِذَا آمَنُوا بِهَذَا الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ إِيْمَانًا صَادِقًا، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ.

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا ضَعَفَ الْمُسْلِمُونَ وَذُلُّوا وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ إِلَّا حِينَمَا ابْتَعَدُوا عَنِ دِينِهِمْ، وَضَعَفَ إِيْمَانُهُمْ بِهِ، وَتَخَلَّفُوا عَنْ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَحَكِيمِ شَرْعِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَنْ يَسْتَرْدُّوا مَجْدَهُمْ وَعِزَّهُمْ، وَلَنْ يَكُونُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى دِينِهِمْ، وَاسْتِمْسَاكِهِمْ بِحَبْلِ اللَّهِ الْمُتَيْنِ، وَالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ، وَطَاعَتِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ وَفَّقِ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ لِلْعَمَلِ بِكِتَابِكَ وَبِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
اللَّهُمَّ خُذْ بِنَوَاصِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ، وَاهْدِهِمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَأَصْلَحْ فُسَادَ قُلُوبِهِمْ،
وَانصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨

احفظ الله يحفظك

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١].

أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، بيده النفع والضّر، وهو بكلّ شيء
بصير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، البشير النذير.
اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم
الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى
والاعتماد عليه في جميع الأمور، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ
بُضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرْدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧].

فيا عباد الله، اعلّموا أن النفع والضّر بيد الله عزّ وجلّ، وليس في استطاعة أيّ
مخلوق أن يمنع الضّر إذا أَرَادَهُ اللهُ بأحدٍ من خلقه، ولا أن يزيله أو يحوله، كما
أنّه لا يستطيع منع الخير عمّن أَرَادَهُ اللهُ له، فالأمر كلّهُ لله وبيده، إذا فلا حاجة
إلى الالتجاء إلى غيره في رفع ضرّ نزل، أو منعه قبل نزوله، ولا في إيصال الخير
واستمراره.

فالله هو المدعو المستعان المرجو لكشف الشدائد وإزالة المكروهات، وفي الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح^(١).

وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»^(٢).

قوله: (احفظ الله) يعني احفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نواهيه وما لا يرضاه، (يحفظك) في نفسك وأهلك ودنياك ودينك ولا سيما عند الموت.

وقوله: (احفظ الله تجده تجاهك) أي كن مخلصاً له، مقبلاً على طاعته، تجده معك بالحفظ والإعانة حيثما كنت.

وقوله: (إذا سألت فاسأل الله) أي إذا أردت شيئاً فاسأل الله، يعني إذا طلبت

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٥١٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٨٠٤).

الإعانة على أمرٍ من أمور الدنيا والآخرة، فاستعن بالله، لأنه القادر على كل شيء، وغير عاجزٍ عن كل شيء، حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

ابن آدم، إذا رُزقت العافية في البدن، فاشكر الله المنعم الذي وهبك ذلك بالحمد والشكر لرب العالمين، وإن ما افترضه عليك من عبادات بدنية وفرائض شرعية، فبالشكر تدوم النعم، قال الله عز وجل: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

فيا أيها المسلمون، نحن مأمورون بالاعتماد على الله أولاً وقبل كل شيء، ثم بالأخذ بالأسباب المشروعة، فكلُّ عملٍ وكلُّ سببٍ لم يؤذن لنا فيه يجب علينا تركه والابتعاد عنه، كما يجب علينا أن نربي أولادنا تربيةً سالحةً، وأن نبعدهم عن الأوهام والخرافات والتعلُّق بغير الله، وأن نحافظ على فطرتهم السليمة التي فُطروا عليها، حتى لا يعتمدوا إلا على الله، ولا يلجؤوا في الشدائد والملمات إلا إليه وحده سبحانه.

وعن أبي مالك الأشجعي، عن أبيه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني -ويجمع أصابعه إلا الإبهام- فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ» رواه مسلم^(١).

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٦٩٧).

فيا عباد الله، اعلموا أنه لا تزولُ قدما العبدِ بين يدي الله تعالى حتَّى يُسألَ عن
مسألتين: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فجواب الأول بتحقيق (لا إله إلا الله) معرفة وإقراراً وعملاً، وجواب الثانية
بتحقيق (أنَّ محمداً رسولُ الله) معرفة وإقراراً وانقياداً وطاعةً.

فاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَخْلَصُوا فِي الْعَمَلِ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴿[آل عمران: ١٣٢].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ
ذنبٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٩

الترغيب في الأمانة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمد لله الذي أمر بأداء الأمانة، ونهى عن الغدر والخيانة.

أحمدُهُ - سبحانه وتعالى - على نِعَمِهِ الَّتِي لَا تَعُدُّ وَلَا تَحْصَى، وأشكره عَزَّ وَجَلَّ شكرًا لَا يَسْتَقْصَى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا نَدَّ ولا نظير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَا دِينَ وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، الْأَمْرُ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ، سَوَاءٌ كَانَ حَاكِمًا أَمْ مُحْكُومًا، رَئِيسًا أَمْ مَرْوُوسًا، عَالِمًا أَمْ عَامِلًا، أَجِيرًا أَمْ تَاجِرًا، وَلَدًا ذَكَرًا أَمْ أُنْثَى، عَلَى حَسَبِ أَمَانَتِهِ، وَحَسَبِ مَا اسْتَوْدَعَ وَائْتَمَنَ. وَالْإِنْسَانُ مَأْمُورٌ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ الَّتِي اتَّيَمَّنَ عَلَيْهَا، مَهْمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَمَانَةُ،

صغيرة أم كبيرة، قولاً أو عملاً، لربه أو لأيٍّ أحدٍ من الناس، فهو مأمورٌ أن يحافظ على أمانته، وأن لا يخونها، وأن يؤدّيها إلى مَنْ ائتمنه عليها.

ولأهميّة الأمانة وعدم صلاح الأمة إلا بها، ولخطر الأمانة وعظم منزلتها من الدين، فالأمانة أثقلُ شيءٍ يتحمّله الإنسان وأعظمه: أخبر الله عزَّ وجلَّ أنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَشْفَقْنَ مِنْ حَمْلِهَا، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

فيا أيُّها الإنسان، أعطاك الله هذه الأعضاء والجوارح، وجعلك أميناً عليها، فإذا قصّرت فيها، أو في عضوٍ منها، أو استعملته فيما لم يُخلَقْ له، أو فيما يضرُّ به، فأنت لم تؤدِّ الأمانة، وكنت خائناً.

وأمرَك الله بأوامرٍ تتعلّق به، وتعبّدك بعباداتٍ تتقرّب بها إليه، فإذا قصّرت فيها، فأنت خائنٌ لأمانتك، لم تؤدّها.

كما أمرتَ بأداء واجباتٍ فيما بينك وبين العباد، من حقوقٍ وصلاتٍ ومعاملاتٍ، وائتمنت عليها، فإن كنتَ عالماً فالعلمُ الذي تعلّمته أمانةٌ في عنقك، تُسألُ عنه يومَ القيامة إذا لم تنشره بين الناسٍ وتنير به قلوبهم، وتكون خائناً لأمانتك، لم تؤدّها إذا كتّمته.

وإن كنتَ تاجرًا، فلا تأخذ الحقَّ لك زائداً، ولا تعطه لغيرك ناقصاً، وإن كنتَ عاملاً، فأدِّ عملك كاملاً بنصحٍ وإخلاصٍ، فأداء الأمانة أن تنصح في عملك، وإلا أنت غاشٌّ خائنٌ لأمانتك.

أولادك أمانةً لديك، عليك أن تربيهم التربية الإسلامية الصالحة، فإن قصرت في ذلك فأنت مضيع لأمانتك، وخائن لها، ومسؤول يوم القيامة عنها.

فيا عباد الله، اعلموا أن الأمانات ليست كلها سواء، وليست الخيانات كلها سواء، فالأمانة على درهم تختلف عن الأمانة على ألف درهم، والأمانة على الدين والعرض فوق الأمانة على المال والمتاع، كذلك الخيانة يعظم شرها إذا كانت خيانة في الدين والعرض، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^(١).

فمن خان أمانته ولم يؤدّها، مهما كانت تلك الأمانة، ففيه خصلة من النفاق، قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّمَمَ خَانَ»، وفي رواية: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ»^(٢).

وقد استعاذ رسول الله ﷺ من الخيانة، فإنها بسّست البطانة، فاتّقوا عباد الله، واعلموا أنكم سوف تحاسبون على أعمالكم، وتُسألون فيما قضيتم أعماركم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فيا عباد الله، أوفوا بالعهود والعقود، وأدّوا الأمانات إلى أهلها، وكونوا من أهل الوفاء والصدق المخلصين.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٣٢٢٢) من حديث أنس.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣) ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.

واعلموا - عباد الله - أنَّ الخيانةَ خصلةٌ ذميمةٌ، تكرهها أهلُ العقولِ السَّليمةِ،
فَالْخَائِنُ مَبْغُوضٌ مَذْمُومٌ مُحْتَقَرٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى
الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ
كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

أقولُ قولي هذا، وأستغفر الله العظيمَ مِن كلِّ ذنبٍ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠

العدل

الحمد لله الذي أمر بالعدل، ونهى عن الجور والجهل، الحمد لله الذي جعلنا أمةً وسطاً وعدلاً بين الناس.

أحمدُه - سبحانه وتعالى - القائم بين عباده بالقسط، وهو خير الحاكمين، وأشكره وأستغفره وأتوب إليه وهو أرحم الراحمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يرضى العدل ويأبى الظلم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير العالمين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم أوامره وكثرة مخافته، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

فيا عباد الله، اعلّموا أن العدل حفظ النظام وقوام الاجتماع، فالمسلمون مأمورون بالعدل في الأحكام والأقوال والأفعال والأخلاق، وقد قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: ١٥٢]، وهذا الأمر موجّه لجميع المسلمين، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ يَعْظُكُمْ﴾ [النساء: ٥٨]،

أي: نِعَمَ الشَّيْءِ الَّذِي يَعِظُكُمْ بِهِ وَهُوَ هُنَا أَدَاءُ الْأَمَانَاتِ، وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ، لِأَنَّهُ لَا يَعِظُكُمْ إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ مَا عَمِلْتُمْ بِهِ مَهْتَدِينَ مَتَّعِظِينَ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَقْوَالِكُمْ وَلَا مِنْ أَفْعَالِكُمْ وَلَا مِنْ نِيَّاتِكُمْ، فَلَا تَدْعُوا مَا لَيْسَ فِيكُمْ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعَدْلِ، وَلَا تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سَيَجْزِي كُلَّ عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ.

أَمَرَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- بِرَدِّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَبِالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، مُخَاطَبًا بِذَلِكَ جَمْعَهُ رَ الْأُمَّةَ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِالْعَدْلِ وَتَرَكَ الظُّلْمَ، كَمَا أَمَرَهُمْ بِأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَعَدَمِ الْخِيَانَةِ، فَالْعَدْلُ أَعْظَمُ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا الْإِنْسَانُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

فِيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، أَنْتَ مَأْمُورٌ أَنْ تَكُونَ عَادِلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، فِي قَوْلِكَ، وَفِي عَمَلِكَ، وَفِي حُكْمِكَ، وَفِي مَالِكَ، وَفِي سَائِرِ مَعَامِلَاتِكَ، وَأَنْ تَكُونَ عَادِلًا مَعَ غَيْرِكَ، مَهْمَا كَانَ هَذَا الْغَيْرُ، قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا، عَدُوًّا أَوْ صَدِيقًا، مُحْسِنًا إِلَيْكَ أَوْ مُسِيئًا، عَلَيْكَ أَنْ تَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ وَتَتْرَكَ كُلَّ حَقٍّ إِلَى صَاحِبِهِ، وَتَزِنَ أُمُورَكَ كُلَّهَا بِمِيزَانِ الْعَدْلِ.

فَالْعَدْلُ لَمْ يَطْلُبْ مِنْ أَفْرَادٍ مُخْصُوصِينَ، بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، لِكُلِّ بِحَسَبِهِ، فَالْحَاكِمُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فِي رِعْيَتِهِ وَفِيمَا وُلِّيَ عَلَيْهِ، وَالْقَاضِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَادِلًا فِي أَحْكَامِهِ وَفِيمَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنْهُ الْعَدْلُ فِيهِ، وَالْوَالِدُ مَعَ أَوْلَادِهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَادِلًا بَيْنَهُمْ، وَالزَّوْجُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَادِلًا فِي زَوْجَتِهِ وَبَيْنَ زَوْجَاتِهِ.

ولضرورة وجود العدل وعدم استقامة الأمور إلا به جاء الأمر بالعدل في كثير من آيات القرآن الكريم، وجاء عامًا ومطلقًا، وليكون شاملًا لجميع الناس، وعامًا جميع الأمور المطلوب فيها العدل.

والله - سبحانه وتعالى - قد رغب في العدل، وحَبَّبَ النَّاسَ فيه، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وأخبر رسول الله ﷺ أَنَّ مَنْزِلَةَ الْمُقْسِطِينَ الْعَادِلِينَ مِنْ أَعْلَى الْمَنَازِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَمَا وَلَّوْا، فَالْعَدْلُ مُحَبَّبٌ إِلَى النَّفُوسِ السَّلِيمَةِ، وَالطَّبَاعِ الْمُسْتَقِيمَةِ.

فالعدل وضع الشيء في موضعه، وإعطاء الحق لأهله، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ولا شك ولا ريب أَنَّ العدل فيه صلاحُ النَّاسِ وإصلاحهم، وفيه إرضاءٌ للجميع، والظلم غمطٌ للحق وإفسادٌ للأخلاق، لهذا كَلَّمَ اللهُ الظُّلَمَ، وبالغ في التحذير منه، وفي الحديث الصحيح عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بَعْضَ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُشْهَدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكُلْ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُمْ مِثْلَهُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَا تُشْهَدْنِي عَلَى جَوْرٍ»، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ. رواه البخاري ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣) ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.

وكان بشير -والد النعمان- له أولادٌ من نساءٍ متعدّدات، وكانت والدَةُ النُّعْمَانِ تريدُ من زوجها أن يخصَّ ابنها بشيءٍ دون إخوته، ولكنَّ الرَّسُولَ ﷺ -وهو المبعوثُ بالرحمة والعدالة والمساواة ومحاربة الظلم- قال: «لَا تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ، أَيْسُرُكَ أَنْ يَكُونُوا لَكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً؟» قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ ﷺ: «فَلَا إِذَا»، أي لا تفضّل أحداً من أولادك على أحدٍ.

فدلَّ الحديثُ دلالةً واضحةً على وجوب المساواة في العطيّة بين الأولاد، وأنَّ التّفْضِيلَ ظَلَمٌ وجورٌ، إلّا إذا رضوا ووافقوا عليه.

فيا أيُّهَا المسلمون، مَنْ أراد منكم أن يبرّه أبناؤه، وأن يتراحموا عليه إذا مات، وأن لا تتورّ الأحقادُ ويقع الظُّلْمُ وتُتَقَطَّعَ الأرحامُ، ويُدعى عليه بعدَ موته بدلاً من أن يُدعى له؛ فليتّق الله، وليُسوّ بين أولاده، وليكونوا عنده بمنزلةٍ واحدةٍ كما يحبُّ منهم أن يكونوا، سواءً في برّه وصلّته، فمَنْ قصَدَ حرمانَ أولاده أو بعضِهِم، وأنَّ لَا يَكُونُ لبناتِهِ شيءٌ من التَّرْكِه بعدَ موته، فقد تعدّى حدودَ الله وظلَمَ نفسه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، ويدلُّ هذا التّصَرُّفُ على عدم الرّحمة والعدل، ولا يقرُّ هذا العملُ ويساعدُ عليه إلّا آثمٌ قد أعان الظّالم على ظلمه.

فيا أيُّهَا المسلمون، يقعُ كثيرٌ من النَّاسِ في الإثم والمنكر، ويكون سبباً للشَّرِّ والشّقاق، يقع فيه وهو يعلمُ أنّه آثمٌ ويجهله، ولكن لا يجدُ مَنْ ينصّحه ويرشده إلى البرِّ والخير ويدلّه عليه، فالصّدقة الجارية التي يثاب عليها هي أن يتصدّق ببعض ماله لا بكله في الطُّرُق التي أمر الله تعالى بها، مريداً بذلك وجه الله عزَّ وجلَّ.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّه مَنْ فَرَّ مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ، وتمرّد عن الدّين، وقسّم ماله أو وقفه على حسب هواه، وما يمليه عليه شيطانه، كأن يقصد حرمان زوجته أو زيادة بعض أولاده على بعض، فراراً من وصيّة الله تعالى بالعدل أو حرمان أولاده البنات، أو يحرم على ورثته بيع عقار بإيقافه، لئلا يفتقروا بعد موته، فيتصرف هذا الظالم الآثم قاصداً وجه الله تعالى، كل ذلك إثم ومنكر، لو جاز هذا لما تركه وأعرض عنه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون والأئمة الأربعة من بعدهم ممّن يُعتدّ به، أيظنّ أنّهم رغبوا عن الأعمال الصّالحة أم هل خفيت عليهم تلك الأحكام فلم يعملوها؟! لا أظنّ عاقلاً منصفاً يقول ذلك، فصفوة الأمة وأئمّتها عرفوا الحقّ والعدل، وتسابقوا إليه وعملوا الصّالحات التي تقرّبهم إلى الله ويحصل بها الثّواب، وعرفوا الإثم والظلم والتّعدي على حدود الله فاجتنبوه.

فاتّقوا الله عباد الله، وتعاونوا على البرّ والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١

التَّارِغِبُ بِاتِّبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ

الحمد لله الذي هدى من شاء برحمته، وأضل من شاء بعدله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، أحمده سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

أحمدُهُ تعالى على نِعَمِهِ الَّتِي لَا تَعُدُّ وَلَا تَحْصَى، وأشكره شكر عبدٍ تمسك بالعروة الوثقى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ربّ الدُّنيا والآخرة، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أفضل من صام وصلى.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن بهديه اهتدى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، إن الله يحبّ المتّقين، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الممتحنة: ٦]، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أن كل من قارن بين ما كان عليه سلفنا الصالح، وبين ما

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٦٠٩) والترمذي، رقم الحديث: (٢٦٧٦) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤٢) من حديث العرياض بن سارية.

نحن فيه الآن، وَجَدَ الفرقَ كثيراً، فهم في السَّمَاءِ رفعةً وعِزًّا، ونحن في الحضيضِ سقوطاً وذلاً، فما الذي رفعهم وهبط بنا؟ وما الذي أعزَّهم وأذلنا؟

هم آمنوا فدخل الإيمانُ في قلوبهم، وجرى مع الدَّمِ في عروقِهِم، فظهر أثرُهُ في أفرادهم وجماعاتهم، في آدابهم وأخلاقهم في عباداتهم ومعاملاتهم، وهيمنَ على مشاعرهم وحواسِّهم، حتَّى صاروا مثالَ العدلِ والرَّحمةِ والإنسانيَّةِ.

ساروا في البلاد يحملون أنوار التَّوحيد، فيبدون بها ظلمات الشُّرك، يحيون الحقائق، ويميتون الأوهام، ينصرون المظلوم، ويقضون على الظَّالم، يخرجون الأممَ من جحيمِ الأسْرِ والعبوديَّةِ إلى نعيمِ الإِطلاقِ والحرِّيَّةِ، يحكمون بالحقِّ ويسوون بين الخلق، لا فرقَ عندهم بين كبيرٍ وصغيرٍ، ولا مِيزَةَ لغنيٍّ على فقيرٍ، ولا لأميرٍ على حقيرٍ، فالجميعُ أمامَ العدلِ سواءٌ.

ساروا على هذه السَّيرةِ الحسنَةِ الَّتِي أدهشتِ العالمَ، فجعلتهُ يدخلُ في دينِ الله مختاراً، ويبدلُ دمهَ ومالهَ في سبيلِهِ إيماناً واحتساباً، هذا ما جعل نجمَهُم يتلألُ في السَّمَاءِ، وملَكَهُم يثبت في الأرضِ.

أما نحن فقد حُدنا عن سَنَّتِهِم، وابتعدنا عن هديهم، ففترقت كلمتنا، وذهبت ريحنا، وتبدَّد ملكنا، وضاع عزُّنا، ولا يمكن أن نعودَ إلى سابقِ عهدنا وغابرِ مجدنا إلَّا بالرجوعِ إلى ما كان عليه أسلافنا وأجدادنا، فنحن أُمَّةٌ لا تصلحُ إلَّا بما صلحَ به أوائلنا، وما كان صلاحهم إلَّا بالوقوفِ عندَ حدودِ الله عزَّ وجلَّ، أمراً ونهياً، والعملِ بسُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إبراماً ونقضاً.

وإنَّ من الأسباب التي توصلنا إلى هذه الغاية العناية بنشر الدين الإسلامي والأخذ بتعاليم كتاب الله الكريم، الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، وبسنة رسول الله ﷺ وسنة خلفائه الراشدين.

فوالله العلي العظيم، لن ينال المسلمون العزَّ والنصرَ إلَّا إذا رجعوا إلى الله تعالى بالتَّوبَةِ النَّصُوحِ إليه، والاعتمادِ عليه، فيجمعوا شملهم، ويوثقوا وحدتهم، فيحملوا دينَ الله تعالى، ويتَّبِعُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ لِيَتَحَقَّقَ لَهُمُ النَّصْرُ وَيُضْمَنَ لَهُمُ التَّأْيِيدُ عَلَى هَذِهِ الْجُمُوعِ التي تريد بالإسلام شراً.

فيا أيُّهَا المسلمون، اعلَمُوا أَنَّهُ لَا فَلَاحَ لِلنَّاسِ، وَلَا مَفَرَّ لَهُمُ مِنَ الْخُسْرَانِ، إلَّا إِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وبِمَا جَاءَ بِهِ ﷺ إيماناً صادقاً، وعملوا الصَّالِحَاتِ، وتواصوا بالحقِّ، وتواصوا بالصَّبْرِ.

وما ضَعُفَ المسلمون وذلُّوا، وتسلَّطَ عليهم العدوُّ، إلَّا حينما ابتعدوا عن دينهم وضعف إيمانهم به، وتخلَّفوا عن اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ وتحكيم شرعه والاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَنْ يَسْتَرُدُّوْا مَجْدَهُمْ وَسُلْطَانَهُمْ، وَلَنْ يَكُونُوا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى دِينِهِمْ، واستمسكهم بحبلِ الله المتين، والاهْتِدَاءِ بِهِدْيِ الرَّسُولِ الْأَمِينِ، وطاعته في كُلِّ شَيْءٍ، وفي الحديث الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، وَقَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿[الأنعام: ١٥٣]﴾ رواه الإمام أحمد والنسائي^(١).
 اللَّهُمَّ وَفَّقْنَا بِالْإِهْتِدَاءِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِقْتِدَاءِ بِالسَّلَفِ
 الصَّالِحِ، بِرَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٤١٤٢) والنسائي في السنن الكبرى، رقم الحديث: (١١١٧٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٢

الإسلام دين السَّلامة والسَّعادة

الحمد لله نعمه ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَّ له.

الحمد لله الذي أعزَّ من أقام شعائر الإسلام، وجعل المتمسِّكين والعاملين به هم أفضل الأنام.

أحمده - سبحانه وتعالى - وهو المحمودُ على ما قدره وقضاه، وأستعينه استعانة من يعلم أنَّه لا ربَّ له غيره، ولا إله له سواه، وأشهد به سبيلَ الذين أنعم عليهم ممن اختارهم لقبول الحقِّ وارتضاهم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وكثرة مخافته، ألا إنَّ أولياء الله هم المتَّقون، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

عباد الله، تأملوا كيف وصف الدِّينَ الذي اختاره لكم بالكمالِ والنَّعمة التي أسبغها عليكم بالتَّمام، إيداناً في الدِّينِ بأنَّه لا نقصَ ولا عيبَ فيه ولا خللَ ولا

شيء خارجاً عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته، ووصف النعمة بالتَّمام إيداناً بدوامها واتصالها.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ دين الإسلام هو دين السَّلامة والسَّعادة والخير والبركة، فمن تمسَّك به وعَمِلَ بمقتضاه، صلحت له دنياه وأخراه، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ الله عزَّ وجلَّ فضلكم على كثيرٍ من خلقه، ومنَّ عليكم وهداكم لدين الإسلام، الذي هو خير دين، دين الإسلام قد شرعه من خلق الإنسان وهو يعلم أحواله وتطوّراته وما ينفعه وما يضره، وما يجلب له الخير ويدفع عنه الضرّ، فهو دين صالح في كلِّ مكان وفي كلِّ زمان، ولكلِّ أمة، دين الإسلام يأمر بالصدق والعفاف والعدل والإنصاف وبرّ الوالدين والأقربين وصلة الأرحام وإن كانوا له مسيئين، يأمر بالتعاون والتآلف والأخوة والتعارف، ويأمر بالبرّ والإحسان وإكرام الضيف والجيران.

ولا شكّ والله ولا ريب أنّ من تمسَّك بدين الإسلام، وأخذ بتعاليمه، ومشى على سنّته، وأقام شعائره، وامتلأ أوامره، أنّه من عباد الله المتّقين المحسنين المسلمين، الذين إن أصابهم خير حمدوا الله وشكروه، وإن أصابهم ضرّ صبروا واسترجعوه، وعلى تلك الحالين يُؤجرون.

فيا أيُّها المسلمون، إنّ ديننا الإسلام يدعونا ويأمرنا أن نسبق الأمم في إتقان كلّ شيء، والحقّ أنّ المسلمين في الأغلب قد نبذوا الدين ظهريّاً، فلم يبقَ عندهم

منه إلا تقاليد وعادات أخذوها بالوراثه عن آبائهم ومعاشريهم، ولو عرفت الأمة الإسلامية نفسها لعرفت ماضيها كما تعرف حاضرها، ولكن جهلها بنفسها وعدم قراءة تاريخ ماضيها هو الذي أوقعها فيما هي فيه من البلاء العظيم.

وقد نسي أكثر المسلمين اليوم معنى الإسلام الذي يقرّره القرآن، ولقد جاء الإسلام بعقيدة سامية ليرفع بها نفوس المسلمين ويغرس في قلوبهم الشرف والعفة والمعزة والمحبة، ليعتق رقابهم من رق العبودية لأحد سوى الله عز وجل، فلا يهاب ضعيفهم قويهم، ولا يكون لذي سلطان بينهم إلا بالحق والعدل.

وقد ترك الإسلام بفضل تلك العقيدة ذلك الأثر الصالح في نفوس المسلمين في العصور الأولى للإسلام، فكانوا ذوي أنفة وإباء وغيره ووفاء وصدق وعدل، فبهذا الحق وبتلك العدالة في تطبيق أحكام الله تعالى والافتداء برسوله ﷺ والسلف الصالح، ملكوا الدنيا، وحكموا أهلها، وفتحوا البلاد، شرقاً وغرباً، ونشروا العدالة والأمن والمدنية الصحيحة، فدرت عليهم الخيرات، ونزلت إليهم البركات.

فيا أيها المسلمون، هذا كتاب الله تعالى بين أيديكم، تدبروا آياته، وعالجوا به أمراض قلوبكم، فهو شفاء ورحمة للمؤمنين، آمنوا به إيماناً صادقاً، والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنوره، واهتدوا بهديه، إننا لن نكون أمة صالحة قوية منتصرة، ولن نكون أعزة، ويقوى سلطاننا، ونستردّ مجدنا ونكون كما كان أسلافنا أمة وقادة وهداة ومرشدين، إلا إذا رجعنا إلى ديننا في أخلاقنا ومعاملاتنا.

فيا عباد الله، ما الذي أضعفَ المسلمين في هذا الزَّمان وأخرهم وسلَّطَ عليهم أعداءَ الإسلام، حتَّى استعبدوهم وأهانوهم وساموهم سوءَ العذاب، حتَّى صاروا -كما نرى- من ضعفٍ وذلَّةٍ وهوانٍ وتفكُّكٍ وتحاذلٍ، لا شيءَ سوى تركهم دينهم وبعدهم وإعراضهم عنه وزهدهم فيه وطلبهم العزَّةَ والقوَّةَ والسَّعادةَ من غيرِه، فضلوا سواء السَّيل.

فيا أيُّها المسلمون، اعتصموا بحبلِ الله جميعًا، ولا تفرَّقوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

واعلموا أنَّ دينكم يأمرُ بالتَّضامن والاتِّفاق، ويكره الفرقةَ، وينهى عن الشَّقاقِ. إنَّ دينكم الإسلام دينُ الهدى والحقِّ والعدلِ والتَّأزُّرِ، فمن حقِّه عليكم أن تعملوا بأحكامِه، وتجتنبوا ما نهى عنه، ألا إنَّ طريقَ الحقِّ واضحٌ بيِّنٌ، فقد رَسَمَ اللهُ تعالى لكم الطَّريقَ القديمَ، وبيَّنَ لكم الصَّراطَ المستقيمَ، ومن اتَّبَعَ النَّفْسَ والهوى فقد ضلَّ وغوى.

اللهمَّ وفقَ المسلمين للعمل بكتابك الكريم، وسنَّةِ نبيِّك محمَّدٍ الأمين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وأستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٣

التَّوْبَةُ فِي الإِصْلَاحِ

الحمدُ لله الَّذي أَمَرَ بِالِإِصْلَاحِ وَالِاتِّفَاقِ، وَنَهَى عَنِ الشَّرِّ وَالشَّقَاقِ.
 الحمدُ لله الَّذي يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
 وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ.
 أَحْمَدُهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى نِعَمِهِ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا كَثِيرًا عَلَى جُودِهِ وَكَرَمِهِ.
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى الصَّالِحِ وَالِإِصْلَاحِ.
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَسَلِّمْ
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، قَالَ اللَّهُ
 - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّ تَوْثِيقَ عُرَى الْمَوَدَّةِ، وَنَشْرَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،
 وَتَصْفِيَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْغُلِّ وَالْبَغْضَاءِ، وَالْحِرْصِ عَلَى مَا يَجْلِبُ الْمَوَدَّةَ وَالتَّالَفِ،
 وَتَجَنُّبِ مَا يُوْغِرُ الصُّدُورَ وَيُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالتَّنَافَرَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ كُلَّ
 ذَلِكَ وَاجِبٌ تَقْتَضِيهِ الْأَخُوَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَذَرْنَا مِنْ أَسْبَابِ التَّفَرُّقِ

والشُّقَاقُ وما يورثُ العداوةَ والكرَاهِيَّةَ بينَ المسلمين، ونُهِينَا عن الظُّنونِ وعن تَتَبُّعِ العُورَاتِ، قال اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

كثرةُ الظُّنونِ لا شكَّ توقُّعٌ في الإِثْمِ، والظُّنونُ السيِّئةُ بينَ المسلمين تورثُ العداوةَ وتوقُّعٌ في الشرِّ، وتقطعُ العلائقَ بينَ أفرادِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ.

فيا أيُّهَا المسلمون، أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بالإِصْلَاحِ بينَ النَّاسِ ورَغَّبَ فِيهِ وَحَثَّ عَلَى تَقْرِيبِ الْقُلُوبِ، بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَتَصْفِيَّتِهَا مِمَّا عُلِقَ بِهَا مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالبَغْضَاءِ، وَلِإِزَالَةِ أَسْبَابِ التَّفَرُّقِ وَالشُّقَاقِ أَمَرَ بالإِصْلَاحِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَرْحَامِ بَيْنَ الزَّوْجِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْجِيرَانِ وَالْإِخْوَةِ فِي الدِّينِ، أَوْجَبَ ذَلِكَ إِذَا حَصَلَ مَا يُوْجِبُ الشُّقَاقَ وَالتَّفَرُّقَ، قَالَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

فيا عِبَادَ اللهِ، نحنُ في أشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّقَارُبِ، وَإِلَى التَّآلَفِ وَالتَّصَافِي، فِي حَاجَةٍ إِلَى تَبَادُلِ الْمَصَالِحِ عَلَى أَسَاسِ مِنَ الصَّدْقِ وَالِإِخْلَاصِ فِي مُودَةٍ وَتَرَاحِمٍ، وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِزَالَةِ أَسْبَابِ الشَّرِّ وَالتَّفَرُّقِ وَالتَّدَابُرِ وَالتَّحَاسُدِ، الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُ الْأُمَّةَ ضَعِيفَةً مُتَفَكِّكَةً لَا يَحْسُ الْفَرْدُ فِيهَا بِمَا يَحْسُ بِهِ أَخُوهُ، لَا يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ، وَلَا يَتَأَلَّمُ لِأَلَمِهِ، الْأُمَّةُ تَصْلُحُ بِصَلَاحِ الْأَفْرَادِ، وَتَفْسُدُ بِفَسَادِهِمْ.

فيا عِبَادَ اللهِ، الدِّينُ يُوجِبُ عَلَيْنَا -حِينَما نَحْسُ بِالْفَسَادِ يَدُبُّ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَبَيْنَ الْأَسْرِ وَالْأَقَارِبِ، حِينَما تَظْهَرُ بَادِرَةُ الشُّقَاقِ- أَنْ نَبَادِرَ بِالسَّعْيِ

بالإصلاح بين مَنْ وَقَعَ بينهم الشُّقَاقُ بِالْعَدْلِ، متَجَرِّدينَ مِنَ الهوى والعصبيَّة، حتَّى يتحقَّقَ الغرضُ المطلوبُ مِنَ الإصلاحِ، وحتَّى تنقطعَ الخصوماتُ وتتلاشى، ويحلَّ محلَّ الشُّقَاقِ والبغضاءِ الصِّفاءُ والمحَبَّةُ والتَّآخِي، حتَّى يستريحَ الحُكَّامُ والمتحاكمونَ مِنْ كثرةِ الخصوماتِ والدَّعاوى الباطلة، لو حصل ذلك وقامَ كلُّ مَنْا بواجبه في الإصلاحِ والدَّعوة إلى التَّسامحِ، لا طَمَأَنَتِ النَّفُوسُ، وزال الشرُّ، وصلاح المجتمع، وعمَّ الخيرُ، وانحصَرَ الشرُّ في دائرة ضيِّقة، وصار في الإمكان القضاءُ عليه.

فيا عباد الله، المصلحون بين إخوانهم المسلمين عملُهم أفضلُ الأعمالِ إذا صلحت نيَّةُ القائم به، وكان مخلصاً في مسعاه، عادلاً في إصلاحه.

للمسلم على المسلم حقوقٌ وواجباتٌ فرضها الدِّينُ وحثَّ عليها رسولُ الله ﷺ، حيث قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(١)، كلُّ شيءٍ يؤذيه ويقلِّقه يؤذيكم كما يؤذي جميع المسلمين، فالمسلمون كالبيان يشدُّ بعضُهُ بعضاً.

فيا أيُّها المسلمون، لو أننا قمنا بواجب الإصلاحِ بيننا، فأصلحنا بين الأخوين إذا تنازعا، والزَّوجين إذا اختلفا، لو أننا أصلحنا بين كلِّ متخاصمين، وبذلنا كلَّ ما في استطاعتنا في ذلك، مهما كان الخصامُ، ومهما كان سببُهُ، لو قمنا بذلك

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١١) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير.

لأرحنا أنفسنا وإخواننا من العناء ولقطعنا دابر الفساد والشقاق والتخاصم، وكنا إخوة متحابين وأمة صالحة متماسكة قوية يشد بعضها بعضاً.

فيا عباد الله، إن الدين الإسلامي قد دعا البشر إلى اعتناق المثل العليا، والتخلق بالأخلاق الكريمة، والتمسك بالأعمال الصالحة الموجبة لرضاء الله تعالى، والأخذ بأسباب الدنيا دون التكالب عليها، وإعداد القوة لمقاومة أعداء البشر دون الاعتداء على أحد، ولكن بعد أن ترك المسلمون تعاليم دينهم، تظافرت عليهم قوى الشر، فأضعفت دولة الإسلام، فعاد أكثر المسلمين إلى الجاهلية، واشتد التكالب على الدنيا، وقام أعداء الإسلام على عبودية الشعوب، فحرمت الأرض من نعمة الإسلام، فما لم تعد الحضارة الإسلامية إلى مكانتها الرفيعة بين بني البشر، فلا أمل لخلاص البشرية من الويلات والمصائب.

اللهم وفق الأمة الإسلامية إلى التمسك بتعاليم دينها، إنك على كل شيء

قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤

التداوي المشروع لعلاج الأمراض

الحمدُ لله الَّذي ما أنزلَ الدَّاءَ إِلَّا أنزلَ له دواءً، الحمدُ لله فلا ينفعُ ولا يضرُّ إِلَّا اللهُ.

أحمدُهُ - سبحانه وتعالى - على نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحصى، وأشكره شكرًا كثيرًا على طول المدى.

وأشهدُ أن لا إله إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قديرٌ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أرسله الله بالهدى والتبَيان.

اللهم صلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ أهلِ التَّقَى والعرفان، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أَيُّهَا المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والاعتمادِ والاتِّكالِ والاعتصام بالله العظيم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فيا عباد الله، اعلَمُوا أَنَّ النَّفَعَ والضَّرَّ بيد الله تعالى، وليس في استطاعة أيِّ مخلوق أن يمنع الضَّرَّ إذا أَرَادَهُ اللهُ بأحدٍ مِنْ خلقِهِ، ولا أن يزيلَهُ أو يحولَهُ، كما

أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَنَعَ الْخَيْرِ عَمَّنْ أَرَادَهُ اللَّهُ لَهُ، فَلَا مَرُ كُلَّهُ اللَّهُ وَبِيَدِهِ، إِذَا فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَى غَيْرِهِ فِي رَفْعِ ضَرٍّ نَزَلَ، أَوْ مَنَعَهُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ، وَلَا فِي إِيصَالِ الْخَيْرِ وَاسْتِمْرَارِهِ، فَاللَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ الْمُسْتَعَانُ، الْمَرْجُوُّ لِكَشْفِ الشَّدَائِدِ، وَإِزَالَةِ الْمَكْرُوِهَاتِ.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الْإِنْسَانُ عَرِضَةٌ لِلْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالتَّدَاوِيِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ الْمَشْرُوعَةِ فِي إِزَالَةِ الْمَرَضِ وَتَخْفِيفِهِ، وَنَهَيْنَا عَنْ تَعَاطِيِ الْأَسْبَابِ الَّتِي لَمْ تُشْرَعْ وَلَمْ يُؤْذَنْ لَنَا بِالْأَخْذِ بِهَا، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ لَا تَنْفَعُ، بَلْ تَضُرُّ، فَتَعْلِقُ التَّمَائِمَ وَالْحُرُوزَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَالذَّوَابِّ، خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ تَصِيْبِهِمْ، وَالْمَرَضِ يَفْتِكُ بِهِمْ، شَكُّ بِاللَّهِ وَاعْتِمَادٌ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَالرَّسُولُ ﷺ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ مَتَّخِذُهُ إِلَّا شَرًّا وَمَرَضًا، وَأَنَّهُ اعْتِمَادٌ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي دَفْعِ الضَّرِّ أَوْ جَلْبِ الْخَيْرِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَيُّ فَائِدَةٍ تَجْعَلُ مِنْ خِيوطِ تَرْبُطٍ، أَوْ خَرَزٍ يَجْمَعُ أَوْ حَلَقَةٍ تَوْضَعُ فِي الْيَدِ أَوْ فِي الرَّجْلِ، أَوْ حُرُوفٍ مَقْطَعَةٍ تَسْمَى: حِجَابٍ، لَا خَيْرَ فِي ذَلِكَ وَلَا نَفْعَ يَرْجَى، بَلْ كُلُّ ذَلِكَ شَرٌّ وَضَلَالٌ وَفَسَادٌ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطْرِ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ - وَقَدْ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلَقَةً مِنْ صَفَرٍ -: «مَا هَذَا؟» قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ - مَرَضٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعَرَبِ -، قَالَ ﷺ: «انْزِعْهَا، فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ، مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»^(١)، أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّ وَضَعَ الْحَلَقَةَ وَالتَّعْلُقَ عَلَيْهَا لَا يَنْفَعُهُ، بَلْ يَزِيدُهُ مَرَضًا وَضَعْفًا، وَأَنَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣٥٣١) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَصِينِ.

لو مات وهي عليه لن يحصل له الفوز والفلاح.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَا فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ»^(١)، وفي رواية: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»^(٢)، والنبي ﷺ يدعو على المعلق للتَّمَائِم والحروز المعتمد عليها في جلب نفع أو دفع ضرر، وأنها سبب، لذلك يدعو عليه بأن لا يتم له مقصوده، ولا يبلغ أمنيته، وبأن لا يكون في دعة وسكون وراحة، بل يكون في قلق واضطراب، لأنه اعتمد على غير الله، وخالف أمر رسول الله ﷺ.

جاء جماعة إلى النبي ﷺ ليباعوه على الإسلام، فبايعهم إلا واحداً، فقالوا: يا رسول الله، بايعتهم إلا هذا؟ فقال: «إِنَّ عَلَيْهِ تَمِيمَةً»، فأدخل يده فقطعها، فبايعه وقال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»^(٣).

ودخل حذيفة رضي الله عنه على مريض يعودُه، فلمس عضده فإذا فيه خيط فقال: ما هذا؟ فقال: شيء رقي لي فيه. فقطعه وقال: «لو مُتَّ وهو عليك ما صليتُ عليك»^(٤).

أنكر رضي الله عنه على من ربط خيطاً معتقداً أنه سبب، لا أنه ينفع ويضر بنفسه، فكيف بمن يعتمد على التَّمَائِم والطلاسم والحروف المقطعة، فالأسباب لا

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٤٠) والحاكم في مستدركه، رقم الحديث: (٧٥٠١) من حديث عقبة بن عامر.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٥٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٧٤٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (٢٣٩٢٩).

يجوزُ الأخذُ بشيءٍ منها إلا ما أباحه اللهُ ورسولُهُ.

فيا عبادَ اللهِ، نحنُ مأمورونُ بالاعتمادِ على اللهِ أولاً وقبلَ كلِّ شيءٍ، ثمَّ الأخذُ
بِالأسبابِ المشروعةِ، فكلُّ عملٍ وكلُّ سببٍ لم يؤذنْ لنا فيه يجبُ علينا تركُهُ
والابتعادُ عنه، كما يجبُ علينا أن نربِّي أولادنا تربيةً صالحةً، وأن نبعدَهُم عن
الأوهامِ والخرافاتِ، والاعتمادِ على غيرِ اللهِ تعالى، وأن نحافظَ على فطرتِهِم
السَّليمةِ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا، حتَّى لا يعتمدوا إلاَّ على اللهِ تعالى، ولا يلجئوا في
الشَّدائدِ والملماتِ إلاَّ إليه وحده، ولا يكونَ للدَّجاجةِ والمشعوذينَ بيننا سوقٌ
نافقةٌ.

فيا عبادَ اللهِ، التَّماثُّ الَّتِي تُعَلَّقُ، إن كانت من غيرِ القرآنِ أو أسماءِ اللهِ وصفاته،
فهي ممنوعةٌ أيضاً، لأنَّ النَّهْيَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ عن التَّماثِّ عامٌّ، ولأنَّ منعها سدٌّ
لذريعةِ الشُّركِ، وتعليقُ غيرِ القرآنِ شرْكٌ، والقرآنُ إذا عُلِّقَ فلا بدَّ أن يُمْتَهَنَ عند
قضاءِ الحاجةِ والاستنجاءِ وغيرِ ذلكِ، وإنَّ القرآنَ لم يُنزلْ إلاَّ ليكونَ هدىً
للنَّاسِ وشفاءً لما في الصُّدورِ، ولم يُنزلْ لِيَتَّخَذَ حُجَبًا وتماثِّمَ، ولا ليتلاعبَ به
المتأكِّلونَ به، الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، قال اللهُ -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

أقولُ قولِي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥

الترغيب في حسن المعاملة

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعده ضل الضالون، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

أحمدُه - سبحانه وتعالى - حمد عبد نزه ربّه عمّا يقول الظالمون، وأشكره شكر عبادِه الموحّدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين هم بهديه مهتدون، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وأتباع رسوله الكريم، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وفي الحديث الصحيح: «ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء»^(١)، و«ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يَبْغِضُ الفاحش البذيء»^(٢)، الذي يتكلم بالفحش، و«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٧٧) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٠٠٢) من حديث أبي الدرداء.

شأنه»^(١)، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَيْدٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

فيا عباد الله، إِنَّ الله تعالى أباح لنا الاكتسابَ والبيعَ والشراءَ، وأن نتعاملَ فيما بيننا على أساسِ الصِّدْقِ والأمانةِ والإخلاصِ في المعاملةِ، فلا غشَّ ولا كذبَ ولا خداعَ ولا ظلمَ ولا تدليسَ، فأكلُ أموالِ الناسِ بالباطلِ بغيرِ حقٍّ مشروعٍ، وبلا مقابلٍ أو بغشٍّ وتدليسٍ محرَّمٌ، قال الله جل شأنه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

فكلُّ معاملةٍ ليس على محورٍ شرعيٍّ واضحٍ فهي من أكلِ أموالِ الناسِ بالباطلِ الذي حرَّمه الله ونهى عنه، فرسول الله ﷺ أمر بحسنِ المعاملةِ والصِّدْقِ، لأجل أن تحسنَ المودَّةَ وتحصلَ الثِّقَّةَ بين المسلم وأخيه المسلم، ونهى ﷺ عن الكذبِ والغشِّ والتدليسِ، لئلا تمحقَ البركةُ، فيكون ما يكسبه بالكذبِ والتدليسِ والخداعِ سبباً في ذهابِ ماله كله، وانتزاعِ البركة، عاجلاً أو آجلاً.

فالصَّادق في أقواله وأفعاله ومعاملاته يحصل له الخيرُ والبركةُ، وتحسنُ سمعتهُ بين إخوانه ومواطنيه، ويكون معتبراً موثقاً به، يتسابق الناسُ إلى معاملته.

والكاذبُ الغشَّاشُ سيءُ المعاملةِ، الحلافُ المهين، الذي ينفق سلعته

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٩٤) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٣٢) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٩١) من حديث عائشة.

بالإيمان الكاذبة، بعكس حال الصدوق، فالخير بعيد عنه، والبركة منتزعة منه ومن ماله، وسمعته سيئة، والثقة فيه مفقودة، فلا يجد من يثق به أو يعامله، فهو بذلك قد خسر ديناه وآخرته.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، واصدقوا في معاملتكم، وتحروا الصدق واجتنبوا الكذب والغش، وكونوا عباد الله إخواناً.

فيا عباد الله، اعلّموا أن بخس المكايل والموازين من أقبح الأعمال وأعظمها ضرراً وخطراً على الأمة، فالبخس والتطفيف لا يصدر عن شخص لا يظن أنه يُبعث يوم القيامة وأنه يحاسب على عمله لما طفف الكيل ولا بخس الميزان، قال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: ١ - ٦]، هذا ما توعد الله به المطففين الراضين بقليل من الشحت والحرام، فما ظني بالذين يأكلون أموال الناس بلا كيل ولا وزن، بل يسلبونهم ما بأيديهم، اعتماداً على القوة واستعمال طرق الحيلة، فبخس المكايل ونقص الموازين سبب للقحط وشدة المؤونة وجور السلطان.

فيا عباد الله، اعلّموا أن الله -تبارك وتعالى- أمر بالعدل والإحسان، ونهى عن الظلم والجور والطغيان، كما أمر بأداء الأمانة وعدم الخيانة، فالعدل وحسن المعاملة والصدق من أشرف الأمور التي يجب أن يتصف الإنسان بها.

فيا عباد الله، اعلّموا أنه من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه

دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي سيئاته.

فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها، ف«الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»^(١).

فاتقوا الله عباد الله، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رواه مسلم^(٢).

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤٥٩) وابن ماجه، رقم الحديث: (٤٢٦٠) من حديث شداد بن أوس.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٦

الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالَةٍ مِنْ طِينٍ.
أحمدهُ - سبحانه وتعالى - على فضله العَمِيمِ، وأشكره على نعمه المتواترة
وآلائه الباطنة والظاهرة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على
كل شيء قديرٌ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، دعا النَّاسَ إلى الخيرِ وحثَّهم
عليه، ونهى عن العادات السيئة وحذرهم منها.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن
تمسك بسنته واهتدى بهديه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وامثال أوامره
واجتناب نواهيه، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أن من حكمة الله تعالى أن جعل الرجل قائماً
على المرأة وحافظاً وحارساً، قائماً عليها بالقوت وما تحتاج له، حارساً ومهيماً
عليها في دينها وأخلاقها، وموجّها ومرشداً وحافظاً لها عمّا يشينها، كلّهُ من أجل
ضعف المرأة ونقص عقلها ودينها، ولو تركت نفسها لما استطاعت أن تحافظ

على نفسها وعرضها وكرامتها، فهي ضعيفة عاجزة، وهذا أمر ظاهر مشاهد، قد تستحسن أمراً وهو غير حسن، وتقع في المحذور وهي لا تشعر لضعفها وعدم تبصرها، وكثيراً ما تخدع.

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ الرَّجُلَ هو المسؤول الأول عن أهله ومحارمه، وهو راع عليهم، مسؤول عن رعيته، ورسول الله ﷺ نهى عن كل ما يوصل إلى الشر ويوقع في الرذائل ويفسد الأخلاق، حرّم الأسباب كما حرّم الغايات، نهى المؤمنات عن كل ما يلفت إليهنّ الأنظار إذا أردن الخروج من مساكنهنّ، وعن التّعرض للرجال الأجانب، نهاهنّ عن كل ذلك خوفاً من الفتنة منهنّ وعليهنّ.

فيا عباد الله، إنّ الله فضّل الرجال على النساء في أصل الخلقة، وأعطاهم ما لم يعطهنّ من الحول والقوّة، فكان التّفاوت في التكاليف والأحكام لأثر التّفاوت في الفطرة والاستعداد، وإنّ الرجال من شأنهم المعروف والمعهود القيام على النساء بالحماية والرّعاية والولاية والكفاية، ومن لوازم ذلك أن يفرض عليهم الجهاد دونهنّ، فإنّه يتضمّن الحماية لهنّ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦]، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

كل ذلك لحفظ الأعراض والأخلاق، وسدّاً لباب الشرّ والانحلال

والانغماس في الرذائل، ولذلك أمر بإخفاء الزينة والمحاسن التي يحصل بها الافتتان، وتكون سبباً للوقوع في الرذيلة، وأمر بغض البصر والابتعاد عن الأمور المحرمة التي تدعو إلى الشر والفساد والانحلال وسقوط الأخلاق، فجعل حدَّ الثَّيْبِ الزَّانِي الرَّجْمَ بالحجارة حتى يموت، وجعل حدَّ البكرِ الجلدَ والتَّعْذِيبَ، ونهى المقيم للحدِّ عن أن تأخذه الرَّأْفَةُ بمرتكبي هذه الفاحشة، وأمر أن تكون العقوبة في مشهود من المؤمنين، لتكون أشدَّ في الزجر والتأديب، فمرتكبُ الزنى مجترئٌ على الله وعلى شرِّعه، خارجٌ عن طاعته، قد خلع ثوبَ الحياء عن عنقه، وأصبح عبدَ شهوته وشيطانه، وقد تحمل المرأة فتدخل على زوجها وأهلها ولداً أجنبياً عنهم، فيرث بغير حقٍّ، وينتسب إلى غير أبيه وعشيرته، وتختلط الأنساب وتشبهه، فلا يُعرف للولد أبٌ ينتسب إليه ويقوم بتربيته، كلُّ ذلك بسبب ارتكاب جريمة الزنى.

فيا أيُّها المسلمون، كيف يجترئ الإنسان على هتك الحرمات والتَّعدي على أعراض النَّاسِ غيرَ مبالٍ بأنَّ له عرضاً يغارُ عليه؟ وكيف يرضى لنفسه على أن يجنيَ على عرضِ امرأةٍ في عصمةِ زوجها وعشيرتها فيفسد عليه فراشه ويخرَّب بيته ويشتت أسرته؟

فمرتكبُها عاصٍ لله، متَّبِعٌ لهواه، مَسِيءٌ إلى نفسه بتدنيس عرضه وتلوِث سمعته وسمعة مَنْ ينتسب إليهم، مساعدٌ على انتشار هذه الفاحشة الشَّنعاء وإفشائها بين إخوانه المسلمين وفي مجتمعه الذي هو عضوٌ من أعضائه.

فيا معشرَ الشَّباب، استمعوا إلى إرشادِ مُحَمَّدٍ ﷺ إلى ما يحول بينكم وبين

هذه الجريمة المنكرة، قال ﷺ: «يَا معشر الشَّبَاب، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ»^(١)، فالمبادرة بالزَّوَاجِ للقادر عليه سببٌ لإحصان فرجه ومانعٌ من الوقوع في الرَّذَائِلِ، وأغضُّ للبصر عن النَّظَرِ إلى المحرِّمات التي توقع في المعصية.

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ الرَّجُلَ العاقلَ المؤمنَ الغيورَ، هل يتركُ زوجته، ورئيسةَ بيته، ومربيةَ ولده، وأمينته على ماله وعرضه، وصاحبتَه في ليله ونهاره، ويأوي إلى بغي زانية لا علاقة بينه وبينها؟! تالله ما ذلك إِلَّا الدَّلِيلُ الواضحُ على قِلَّةِ عقلِ الزَّانِي وضعفِ بصيرته وفسادِ فطرته وخروجه من حدِّ الإنسانيَّة، فمركبُ الزَّنى عاصٍ لله، مجترئٌ عليه ومتَّبِعٌ لهواه، قد أصبح ساقطاً مذموماً.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أَنَّ الفواحشَ إذا انتشرت في البلاد انتشرت معها الأوبئة والأمراض المتنوعة، وعن عبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهر الزَّنا والرِّبَا في قَرْيَةٍ، فقد أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ»، رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد^(٢).

عبادَ الله، نظرةٌ إلى الزَّناة والزَّواني وَمَنْ على شاكلتهم تروا أَنَّ أَكْثَرَهُمْ أُصِيبُوا بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مَتَنُوعَةٍ يَحَارُّ الطَّبُّ -مع تقدُّمه في الأزمنة الأخيرة- في مداواتها، والتي سَمَّاها الطَّبُّ بِأَسْمَاءٍ لم يعرفها أسلافنا، فهذا السَّيْلَانِ والزُّهْرِيُّ والقرحةُ الإفرنجيَّةُ وما شابهها، وهذه الأمراضُ المزمنةُ والأمراضُ السَّاريةُ قد

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٥) ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه الحاكم، رقم الحديث: (٢٢٦١).

أَحَلَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْفَاحِشَةِ مِنَ الزُّنَاةِ وَاللُّوْطِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ، كَمَا أَنَّ نَرَى الزُّنَاةَ وَالزَّوَانِيَ يَمُوتُونَ فِي سَنٍّ مُبَكَّرَةٍ بِسَبَبِ أَمْرَاضٍ سَارِيَةٍ لَا تَقْفُ عِنْدَ حَدٍّ إِجْرَامِهِمْ، بَلْ تَتَعَدَّاهُمْ إِلَى قَوْمٍ أَبْرِيَاءَ بَعِيدِينَ عَنِ الشَّرِّ، هُمْ وَزَوَاجَتُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَمْنَعْنَا عَنْ شَيْءٍ عَبَثًا، وَقَدْ مَنَعَنَا عَنِ الزُّنَى، لِأَنَّهُ مُضِيعَةٌ لِلنَّسْلِ، خِيَانَةٌ عَلَى الْأَعْرَاضِ، مَذْهَبَةٌ لِلْمَالِ، مَجْلِبَةٌ لِلْأَمْرَاضِ، وَالزُّنَى يورثُ الْفَقْرَ، وَيُفْسِدُ الْأَخْلَاقَ، وَيَسَبِّبُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الْعَائِلَاتِ، وَكَفَى بِالْعَدَاوَةِ قَاتِلًا لِلْأُمَمِ، مَبِيدًا لَهَا.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اجْتَنِبُوا الْفَوَاحِشَ، غَضُّوا الْأَبْصَارَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْأَجْنِبِيَّاتِ، فَالْنَّظَرُ إِلَيْهِنَّ سَبَبٌ لِلْوُقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ، وَهُوَ بَرِيدُ الزُّنَى، وَطَهَّرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ وَهَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ، أَصْبَحْنَا فِي حَالَةٍ نَخْشَى مِنْهَا نَزُولَ الْبَلَاءِ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمِنْ أَبْغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿[المعارج: ٢٩ - ٣١]﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٧

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

أحمدُه - سبحانه وتعالى - على نعمة الإسلام وأشكره شكرًا كثيرًا على الدوام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن نبيًا محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأتباع أوامره واجتناب نواهيه، قال الله عز وجل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فيا عباد الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل فرد من المسلمين، كل بحسب حاله وفي حدود استطاعته، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضروريان من ضروريات الدين، فلن يتم لنا ديننا ولن يستقيم إلا بذلك، ولا خير في أمة ولا استقامة لها ولا صلاح للمجتمع إلا بالأمر بالمعروف والنهي

عليه والتَّرهيب فيه وإرغام مَنْ تسوَّل له نفسه فعل المنكر والتَّعدي على حدود الله ومحارمه.

فَاللهُ - سبحانه وتعالى - أَمَرَنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْآيَاتِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَالسَّفِيهِ حَتَّى نَسْلَمَ جَمِيعًا، وَنَكُونَ مِنَ الْمَفْلِحِينَ الْمُمْتَثِلِينَ لِأَمْرِ تَعَالَى وَأَمْرِ رَسُولِهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)، جَعَلَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ وَاجِبًا عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، مُرْتَبًا وَجُوبَهُ بِحَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلَمْ يَغَيِّرْهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ عَاصٍ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، غَاشٌّ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ.

وَالْمُنْكَرُ إِذَا ظَهَرَ وَأُعْلِنَ بِهِ فَلَمْ يَغَيِّرْ عَمَّتْ عِقُوبَتُهُ، مَرْتَكَبُهُ وَغَيْرُهُ، قَالَ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٤٩).

نَجُوا، وَنَجُوا جَمِيعًا» رواه البخاري^(١).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح^(٢).

فيا أيها المسلمون، لو أننا امثلنا أمر الله ورسوله، وتأمنا بالمعروف وتناهينا عن المنكر، وأخذنا على أيدي سفهائنا، وقمنا بالتناصح فيما بيننا والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى، لو أننا قمنا بذلك بإخلاص في لين ورفق وشفقة، لحصل لنا الفلاح والسعادة، وعم الخير، ونزلت البركات، وعشنا عيشة طيبة هنيئة، في أمن وإيمان وراحة واطمئنان متوادين متراحمين، يحبُّ أحدنا الخير لأخيه كما يحبُّه لنفسه، وقد قصَّ الله - سبحانه وتعالى - علينا ما حلَّ بمن قبلنا لَمَّا عصوه ولم يتناهاوا عن المنكر إذا فعلوه، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]، وحذرنا نبيُّنا محمد ﷺ أن نعمل كما عملوا فنعاقب كما عوقبوا، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٣٤٠) والترمذي، رقم الحديث: (٢١٦٨).

عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ يَلْعَنُكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ»
رواه أبو داود والترمذي^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ الأمرَ بالمعروف والنَّهي عن المنكر هو الشَّيْءُ المَهْمُّ في الدِّينِ، وهو الَّذي بعثَ الله له النَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ، ولو طوي بساطُهُ وأُهْمَلَ عَمَلُهُ لُنْشِتِ الضَّلَالَةُ وشاعتِ الجَهَالَةُ وخربتِ البلادُ، فنعوذُ بالله العظيم أن يُهْمَلَ الأمرُ بالمعروف والنَّهي عن المنكر بالكلِّية، ونعوذُ بالله أن يستولي على القلوب مدهانةُ الخلق، وأن يسترسلَ النَّاسُ في اتِّباعِ الهوى والشَّهواتِ استرسالَ البهائم، وأن يعزَّ^(٢) على بساطِ الأرضِ مؤمنٌ صادقٌ لا تأخذه في الله لومةٌ لائمٍ، فلا معاذَ إلَّا بالله، ولا ملجأَ إلَّا إليه تعالى.

فيا عبادَ الله، حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يبدأَ بنفسِهِ فيصلحَها بالمواظبةِ على الفرائضِ وتركِ المحرِّماتِ، ثمَّ يُعَلِّمَ ذَلِكَ أَهْلَ بَيْتِهِ ثُمَّ يَتَعَدَّى بعد الفراغِ منهم إلى جيرانِهِ، ثُمَّ إلى أَهْلِ بَلَدِهِ، ثُمَّ لِمَنْ يَسْتَطِيعُ إِرْشَادَهُ وَنَصَحَهُ.

عبادَ الله، اتَّقُوا اللَّهَ وتأمروا بالمعروف وتناهوا على المنكر، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وكونوا عبادَ الله إخوانًا.

اللَّهُمَّ اجعلنا أمّرين بالمعروف فاعليه، ناهين عن المنكر مجتنبيه، والله

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٣٣٨) والترمذي، رقم الحديث: (٣٠٤٧).

(٢) يعزّ: أي يقلّ ويندر. من عزّ الشيء فهو عزيزٌ إذا قلّ فلا يكاد يوجد. انظر: مختار الصحاح (ص: ٤٦٧).

المستعان وعليه التُّكلان، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝﴾
[العصر: ١ - ٣].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي الْخَاطِئَةُ الْمَذْنُوبَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَطَاعَتِهِ وَلِزُومِ أَوْامِرِهِ وَكَثْرَةِ مَخَافَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْيَبْتَهُ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ

فليتزوّج، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

فيا عبادَ الله، اعلّموا أَنَّ الزَّوَاجَ ضرورةٌ مِنْ ضروريّاتِ الحياة لا بدَّ منه، به يحصلُ التَّناسُلُ والعمرانُ للحياة الدُّنيا، كما أَنَّهُ مِنْ سننِ الأنبياء والمرسلين، فرسولُ الله ﷺ قد شرّعه وحثَّ عليه، وفي الحديث أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أَنَّ الأهدافَ السَّاميةَ الَّتِي توخَّاهَا الإسلامُ مِنْ حَثِّ أَتْبَاعِهِ عَلَى الزَّوَاجِ، باعتباره وسيلةً لاستكمالِ الدِّينِ وغفرانِ الذُّنوبِ وحمايةِ الرَّجُلِ وصيانةِ الصِّحَّةِ وتيسيرِ الرِّزْقِ وتوثيقِ عرى الأُخوةِ بين الأفراد والجماعات وتقويةِ شوكةِ الأُمَّةِ وإعزازِ كلمتها، وَأَنَّ الإِعْرَاضَ عَنِ الزَّوَاجِ شذوذٌ واستهتارٌ بالقيمِ الخلقيةِ، وكذلك كان الشرُّ والإثمُ أَقْرَبَ للعُزَابِ مَهْمَا استقاموا ومهما صَلَّوا وصاموا، فَإِنَّ اشْتِغَالَهُمْ بِمَقَاوِمِ شَهَوَاتِهِمْ ومجاهدةِ وسواسِ شياطينِهِمْ يَصْرِفُهُمْ كُلُّ ذَلِكَ عَنِ الإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَلَوْ بِمَقْدَارٍ قَلِيلٍ، وَيَشَوِّشُ عَلَيْهِمْ صَفَاءَ نَفْسِهِمْ وَلَوْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، قال رسولُ الله ﷺ: «رَكَعَتَانِ مِنْ مُتَأَهِّلٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ غَيْرِ مُتَأَهِّلٍ» رواه ابنُ عديٍّ في (الكامل) عن أبي هريرةٍ بإسنادٍ حسنٍ^(٣)، إِذَا كَانَ هَذَا الْفَرْقُ الشَّاسِعُ بَيْنَ عِبَادَةِ الْمُتَأَهِّلِ وَالْعَازِبِ فِي الصَّلَاةِ، بِاعْتِبَارِهَا عِمَادَ الدِّينِ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٥) ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٠٦٣) ومسلم، رقم الحديث: (١٤٠١) من حديث أنس.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، (١٦٣/٧).

ولقد فهم السلف الصالح أهمية الزواج ومكانته من الإسلام وأثره في إصلاح شؤون الدين والدنيا، فقد حرصوا عليه وسارعوا إليه، استكمالاً لدينهم، واتباعاً لسنة نبيهم، وتوثيقاً لعرى الأخوة والنسب بينهم وبين إخوانهم، واستكثاراً من الأولاد، تقرباً إلى الله تعالى برعايتهم والسعي في رزقهم، وزيادة قوة الإسلام بكفاحهم وجهادهم، فضلاً عما فيه من رفع لغائلة شهواتهم، وتصفية لقلوبهم، وتطهيراً لنفوسهم.

فهم السلف الصالح كل ذلك حق الفهم، حتى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: «لا يمنع من الزواج إلا عجز أو فجور»^(١).

فيا أيها المسلمون، اعلموا أن التغالي في مهر النساء، والإسراف في نفقات الزواج، والتباهي بكثرة الأثاث والحلي، حتى يظهروا بزعمهم بالمظهر اللائق بهم وبكرامتهم، ولم يعلموا أن الكرامة والشرف في الدين والخلق والعدل والإنصاف وحب الخير والتسامح وترك العادات السيئة والضارة بحياتنا ومجتمعنا، إن هذا التغالي في المهور والإسراف في نفقات الزواج والتباهي بالأثاث والحلي يجعل الزواج عسيراً على الكثير من الناس ممن لا يستطيعون مجارات الأغنياء محبي الفخر والخيلاء، ويعطل حكمة الله تعالى التي من أجلها شرع النكاح وحث عليه، ويحصل بذلك فساد وظلم للنساء اللاتي يمنعن من التزوج بالأكفاء، بسبب تعنت الأولياء وطلبهم مهوراً غالية ونفقات باهظة لم يأمر به الدين، وليس من الحكمة ولا من المصلحة التماذي في ذلك.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، رقم الحديث: (١٠٣٨٤) وابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (١٦١٥٨).

فمتى يكون التسامح بيننا؟ ومتى نترك العادات السيئة؟ ومتى يشدُّ القويُّ منَّا عضدَ الضَّعيفِ ويأخذُ بيدهِ ويعينه على النَّوائِبِ ويسهِّلُ له سبيلَ الخيرِ والحياة الطَّيِّبة؟ فماذا يفعل البعض منَّا ماداموا غيرَ قادرين على دفع هذه المهور وتلك النَّفقات الباهظة؟ وما ذنبُ الفتيات الضَّعيفات المغلوبات على أمرهنَّ، اللَّاتي أبعدنَ عمَّا خلقنَ له بسببِ المغالاة في المهور والإسرافِ في النَّفقات وغيرها من الأمور التي أوجدها العادات والتقاليدُ، وقد منعنَ من أن يكنَّ ربات بيوت وزوجاتِ وأمَّهاتِ صالحاتٍ لدريةٍ طيِّبةٍ.

فيا عباد الله، لِمَ يُكَلِّفُ الرَّجُلُ منَّا نفسه ويتحمَّلُ الدِّينَ لأجلِ تجهيزِ ابنته أو قريبته بأشياء لا داعي لها ولا ضرورة؟ إن كان ولا بدَّ منفقها فلتكن في طرقِ الخيرِ وما يعودُ نفعُهُ على المسلمين.

لم يُذكرَ عن أحدٍ من الصَّحابةِ ولا من التَّابعين الذين هم صفوةُ الأُمَّة دِينًا وحسبًا ونسبًا وخلقًا، لم يُذكرَ عن أحدٍ منهم أنه تغالَى في مهرٍ أو طلبٍ قدرًا معيَّنًا، بل كان طلبُهم الأوَّلُ والأخيرُ هو الدِّينَ والخلق، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «أَعْظَمُ النِّكَاحِ بَرَكَهَ أَيْسَرُهُ مَوْوَنَةً»^(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلِّموا أنَّ دينَ الإسلام دينُ الرِّحمة والمساواة، قد ألغى الفوارقَ والميِّزات بين أبنائه، ولم يقرَّ ولم يعترف إلا بفارق الدِّين والخلق، وأنَّ تقوى الله وابتغاءَ مرضاته هما السَّبيلُ الأكيدُ إلى زيادة الرِّزقِ وسعة العيش، مع الأخذِ بالأسبابِ دون إفراطٍ وتفريطٍ، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٤٥٧٣) من حديث عائشة.

يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وَمِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: استكمالُ نصفِ الإيمانِ بالزَّوْجِ، وَمِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ تَحْمُلُ الْأَعْبَاءِ فِي تَنْشِئَةِ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ وَتَعْلِيمِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا»^(١)، و«لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لَأَبْيَضَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى»^(٢)، و«النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ»^(٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفُرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

أقول قولِي هذا، وأستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٩) ومسلم، رقم الحديث: (١٧٣٤) من حديث أنس.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢٣٥٣٦) من حديث أبي نضرة.
(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٥١١٨) والترمذي، رقم الحديث: (٣٩٥٦) من حديث أبي هريرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٩

النَّهْيُ وَالتَّرْهيبُ عَنِ الْغِيَةِ

الحمد لله المحمود بكل لسان المعبود، في كل زمان، الذي لا يشغله شأن عن شأن، جلّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصّاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، أمر جلّ شأنه بالعدل والإحسان، ونهى عن الغيبة والنميمة والبهتان. أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره وأتوب إليه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى، ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

فيا عباد الله، اعلّموا أن أشد ما يشمئز وينفر منه طبع الإنسان أن يأكل لحم إنسان ميت، وأشد من ذلك نفرة وأكثر منه فظاعة: أن يكون ذلك الميت أخاه، فالله - تبارك وتعالى - مثل الغيبة وما يتناوله المغتاب من أخيه المسلم بهذا المثل المستقذر الذي تنفر الطباع البشرية لينفر الناس منها وتستقر في نفوسهم بشاعتها

فيحفظوا ألسنتهم من الوقوع في أعراض المسلمين، لأنَّ للمسلم على المسلم حقوقاً وواجبات، وقد بين رسول الله ﷺ الغيبة لأصحابه بقوله: «اتَّذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ»^(١).

فذكرُ المسلم بما يكرههُ محرَّمٌ، سواءً كان في حضوره أم في غيبته، وسواءً كان ذلك القول في خلقه أم في خلقه، وسواءً كان ذلك فيه أم لم يكن، فهو إمَّا غيبةٌ وإمَّا بهتان.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَامَ رَجُلٌ وَكَانَ بِهِ عَجْزٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَعْجَزَ فَلَانٌ! فَقَالَ ﷺ: «اغْتَبَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ، وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ»^(٢)، مع أنَّ هذه الكلمة اعتبرها رسولُ الله ﷺ مِنَ الْغَيْبَةِ بِالنِّسْبَةِ لِمَا تَقُولُ مِنْ أَحْفَ وَأَسْهَلٍ مَا يَصْدُرُ مِنَّا وَلَمَّا يَتَحَدَّثُ بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ، فَمَاذَا يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ لَوْ سَمِعَ أَحَادِيثَنَا وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ كَلِمَاتٍ مَنْحَرِفَةٍ مِنْ تَطَاوُلٍ فِي الْأَعْرَاضِ وَنَهَشٍ فِيهَا وَتَتَبُعٍ لِعَوْرَاتِ النَّاسِ وَتَلَذُّذٍ فِي الْكَلَامِ عَنْ عَثَرَاتِهِمْ، مَاذَا يَقُولُ عَنَّا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ»؟^(٣)، ورسولُ الله ﷺ يقول في خطبته في آخر حياته في حجة الوداع:

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، رقم الحديث: (٦١٥١) والطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (٤٥٨).

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة.

«إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»^(١)، ويقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، يَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا بِهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(٢)، هذه هي عاقبة من يظلم الناس ويغتابهم، ويتناول في أعراضهم وينهشها، ويتتبع عورات إخوانه المسلمين ينتقصهم ويبهتهم، كيف يعامل غيره بما لا يحب ولا يرضى أن يعامل هو به، هل يرضى أن ينال أحد من عرضه أو يشيع عليه فاحشة؟!

إِنَّ الْغَيْبَةَ تَوْرَثُ التَّقَاطُعَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، هَلْ أَصْلَحَ الْمَغْتَابُ نَفْسَهُ وَنَزَّهَهَا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، فَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا أُمُورُ النَّاسِ، يَرَى الْعَيْبَ فِي غَيْرِهِ وَإِنْ صَغُرَ، وَلَا يَرَاهُ فِي نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا.

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ الْغَيْبَةَ وَاسْتَقْبَحَهَا، وَجَعَلَهَا مِنْ أَبْشَعِ الْأَعْمَالِ وَأَسْوَأِ الْعَادَاتِ، لَمَّا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنَ الْمَفَاسِدِ، فَبِهَا تَحْصُلُ الْقَطِيعَةُ وَالتَّدَابُرُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَبِهَا تَنْشَأُ الْأَحْقَادُ وَيَحُلُّ الْكُرْهُ وَالْبَغْضَاءُ مُحَلِّ الْمَحَبَّةِ وَالصَّفَاءِ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَمَرَنَا بِالتَّرَاحُمِ وَالتَّوَادُدِ وَالتَّنَاصُرِ، وَأَنْ نَكُونَ جَمِيعًا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٧) مسلم، رقم الحديث: (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة.

ومع ذلك فالعائبُ على أخيه خَلَقًا هو في الحقيقة معترضٌ على خَلْقِهِ،
لأنَّه هو الَّذِي خَلَقَ، هذا قصير، وذاك طويل، وذاك أعرجُ، وذاك ذمِيمُ الخَلْقَةِ،
فليس للمخلوق في ذلك صنعٌ، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾
[الأحزاب: ٥٨]، وقال عز وجل: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]،
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ» رواه البخاري ومسلم^(١)، وعنه أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُن فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبَدًا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ» متفق عليه^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي
مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمَشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ
هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»
رواه أبو داود^(٣)، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ
بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ
يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» رواه البخاري ومسلم^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاَنْتَهَوْا عَمَّا نُهَيْتُمْ عَنْهُ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَقْوَالِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠١٨) مسلم، رقم الحديث: (٤٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٧٧) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٨) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٨٠) من حديث أنس.

(٤) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢١٦) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٢).

والأفعال، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فتقول: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّ مَنَّا، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا» رواه الترمذي^(١)، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤٠٧) مسلم، رقم الحديث: (٢٩٨٨) من حديث أبي سعيد الخدري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠

بِرُّ الوالدين وصلة الرَّحم

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي ربَّاني وربِّي جميع خلقه بنعمه، فهو المعبود بحقَّ وحده، لا معبود بحقَّ في الوجود سواه.

الحمد لله الذي أمرَ ببرِّ الوالدين، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشكره شكرَ عبدٍ عرفَ ربَّه وأطاعه وأتوب إليه وأستغفره وأستهديه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا معين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الصراط المستقيم.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه أفضل صلاة وتسليم.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وأتباع رسوله الرحيم، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣] في هذه الآيات من القرآن الكريم يأمر الله عزَّ وجلَّ عباده، بأن يعبدوه وحده ويخلصوا له العمل، فهو الخالق الرَّازق المربي بنعمه، الظَّاهرة والباطنة، جميع خلقه المستحقُّ للعبادة

وحده لا شريك له وهو - سبحانه وتعالى - لم يوجد الخلق إلا ليعبدوه، فجميع الخلق فقراء إليه وهو الغني الحميد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال جل شأنه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥].

فيا عباد الله، اعلموا أن الله - تبارك وتعالى - كما أوجب عبادته أمر ببرّ الوالدين وأوجب طاعتهما والإحسان إليهما وإلانة القول وعدم الإساءة إليهما، وخاصة عند كبرهما وضعفهما واحتياجهما إلى المزيد من الشفقة والرحمة والعطف والبرّ والإحسان، فبرّ الوالدين فريضة لازمة وعقوقهما محرّم وذنب عظيم، وقد جعل الله تعالى برهما قرين توحيده وعبادته، ويّين ما يجب لهما وما لا يحلّ فعله معهما، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]، فبرّ الوالدين والإحسان إليهما ومصاحبتهما بالمعروف واجب.

فيا أيّها المسلمون، اعلموا أن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب، بل من أكبر الكبائر، وفي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قلنا: بلى يا رسول الله. قال: «الإِشْرَاكُ بِاللّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» متفق عليه^(١).

فيا عباد الله، اعلموا أن من أعظم نعم الله على عباده نعمة الوالدين، فهما السبب في وجود الإنسان، فقد أشفقا عليه وحفظاه من المهالك في حال صغره، وأنفقا عليه حتّى اشتدّ وقوي ساعدها، سهر السهر، وفرح فرحه، وحزننا لحزنه

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٦٥٤) ومسلم، رقم الحديث: (٨٧).

ومرضه، وأنسا بصحته، وضجرا لبكائه وضحكا لضحكه، فلهذا أمر الله تعالى ببرّهما وقرن الإحسان إليهما بطاعته، فقال -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]، فنهانا سبحانه عن عقوقهما، ونهانا عن أن نقول لهما: أف، فإن خاطبك أحدهما أو كلاهما خطأ لا يعجبك، فاستمع إليه ولا تضجر منه، ولا تطلب منهما السكوت، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ تَعَالَى مَا شَاءَ مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ»^(١).

فلهذا نرى من آثار عقوق الوالدين أن عاق والديه أو أحدهما يعقُّه ولده فلا يرُّه ولا يجعله ولا يطيع له أمراً، وهذه تجربة معهودة في الناس، مشهودة فيهم، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم^(٢)، وفي الحديث: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ»^(٣).

فيا عباد الله، واجب على المسلم أن يداري ويرضي والديه فيبرّهما ويقوم بحقوقهما كما قاما بحقه في صغره يوم أن كان محتاجاً إلى مَنْ يطعمه ويسقيه وينظفه ويقيمه ويقعده، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، رقم الحديث: (٥٩١) من حديث أبي بكرة.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٥١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (١٠٠٢) من حديث ابن عمر.

[لقمان: ١٤]، فواجبٌ على المسلم أن يطيعَ ربَّه في والديه ويؤدِّيَ حقوقَهما عليه كاملةً.

فيا عبادَ الله، من مكارم الأخلاق في الإسلام ومن البرِّ بالوالدين أن يصلَّ الولدُ أصدقاءَ أبيه فيزورهم ويتفقدهم برًّا بأبيه وإكرامًا له، لأنَّه بزيارة أهل ودِّ أبيه يذكرُّه عندهم أو يذكرُّونه عنده بالخير فيترحمون عليه، وتكون هذه الزيارة سببًا لاستئصال هذه الرَّحمة، ومن البرِّ بهما التَّرحُّمُ عليهما والدُّعاءُ لهما وصلَّةُ الرَّحِمِ التي توصل بهما.

فيا عبادَ الله، برُّ الوالدين وصلَّةُ الأرحام يبسطُ بهما في الأرزاق ويفسحُ بهما الآجال وتحسنُ بهما الخاتمة، وفي الحديث الصَّحيح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» متفق عليه، ومعنى (ينسأ له في أثره) أي يؤخَّر له في أجله وعمره.

عبادَ الله، مَنْ أَسْرَهُ أَنْ يَمُدَّ لَهُ فِي عَمْرِهِ، وَيَوْسَعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُدْفِعَ عَنْهُ مِيتَةَ الشُّوْءِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله، فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: شَابُّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ. فَقَالَ: كَانَ يَصَلِّي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله وَنَهَضْنَا مَعَهُ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ فَقَالَ لَهُ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: «لِمَ؟» قَالَ: كَانَ يَعْقُّ والدته. فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله: «أَحْيَا والدته؟» قالوا: نَعَمْ. قَالَ: «ادْعُوهَا» فدعوها فجاءت فقال: «هذا ابنك؟» فقالت: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِّبَتْ نَارُ ضَخْمَةٍ، فَقِيلَ لَكَ: إِنَّ شَفَعْتَ لَهُ

خَلِّينَا عَنْهُ، وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ بِهَذِهِ النَّارِ؛ أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أَشْفَعْتَ. قَالَ: «فَأَشْهَدِي اللَّهَ وَأَشْهَدِينِي أَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ عَنْهُ» قَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ ابْنِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غَلَامُ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» فَقَالَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ شَتَمَ الرَّجُلَ وَالِدِيَّ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدِيَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَأَدُّوا مَا وَجِبَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّقِ لِأَهْلِكُمْ وَمُرِيَّكُمْ وَلِوَالِدَيْكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَإِنْ قَطَعُوهَا، فَالْوَصْلُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، وَالْمُكَافِئُ الَّذِي يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيوان، رقم الحديث: (٧٨٩٢)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٤٧٦/٥): رواه أحمد بن منيع، والطبراني واللفظ له، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وقال: لم يحدث أبي بهذا الحديث، ضرب عليه من كتابه، لأنه لم يرض حديث فائد بن عبد الرحمن، وكان عنده متروك الحديث.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٩٧٣) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٠

الخمير أم الخبائث والترهيب منها

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].
 الحمد لله الذي أحلَّ لنا الطَّيِّبَات، وحرَّم علينا الخبائث والمضرات، نحمده
 ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من
 يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّل فلا هادي له، نحمده ونشكره - تبارك وتعالى -
 على نعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحصى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا ربَّ لنا سواه، ولا نعبدُ إلاَّ إيَّاه،
 وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى سبيل الرِّشَاد والدَّاعي إلى الخير
 والسَّداد.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم
 المعاد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله
 تعالى بالسِّرِّ والعلن وتركِ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله - سبحانه
 وتعالى - في كتابه المبين وهو أصدق القائلين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
 وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٠ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ
 أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُنْهَوْنَ ﴿[المائدة: ٩٠، ٩١].

فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ، وَجَعَلَ فِيهَا أَحْلَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا كُلَّ خَبِيثٍ ضَارٍّ بِالْدِّينِ وَالْبَدَنِ وَالْمَالِ، كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَهُوَ الْقِمَارُ، فَالْخَمْرُ مُحَرَّمٌ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ كُلُّ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ، أَيْ غَطَّاهُ وَخَالَطَهُ، وَمَا أَسْكُرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ وَإِنْ لَمْ يَسْكُرْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ»^(١).

فَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَمْ يَحْرَمْهُمَا وَيَنْهَ عَنْهُمَا إِلَّا لَخَبِيثِهَا وَمُضَارِّهَا الْجَسِيمَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ، فَهِيَ تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْخَمْرُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ يُوَقِّعُ بِهَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ، تَفْسِدُ عَلَى الْمَرْءِ عَقْلَهُ وَدِينَهُ وَجَسَمَهُ وَمَالَهُ، وَتَوَقُّعُهُ فِي الْمَخَاطِرِ وَالْمِهَالِكِ وَالذَّمَارِ، لِأَنَّ شَارِبَهَا قَدْ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ وَيَفْعَلُ كُلَّ مُحْظُورٍ وَيَقُولُ كُلَّ مَنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالزُّورِ، لِأَنَّهَا تَخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنْ حُدِّ الْعَقْلِ فَيَفْعَلُ فَعْلَ الْبَهَائِمِ وَالْمَجَانِينِ، وَلِذَا سَمَّيْتُ أُمَّ الْخَبَائِثِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ حَرَّمَهَا اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَبَيَّنَّ مَفَاسِدَهَا وَأَنَّهَا تَصُدُّ عَنْ الْخَيْرِ وَعَمَلِهِ، وَتَجْلِبُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالشُّقَاقَ، وَتَوَغَّرُ الصُّدُورَ، وَلَكُونَهَا رَجَسًا وَخَبِيثَةً لَعَنَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَعَنَ شَارِبَهَا وَمَنْ لَهُ أَدْنَى سَبَبٍ فِيهَا، حَتَّى مَنْ يَحْمِلُهَا، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ: عَاصَرَهَا وَمَعْتَصَرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكَلَ ثَمَنَهَا وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا وَالْمُشْتَرَى لَهُ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢).

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٢٩٥) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٨١).

كُلُّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَحْذَرَ النَّاسُ مِنْهَا وَيُبْعِدَهُمْ عَنْهَا وَأَخْبَرَ أَنَّ مَدْمَنَ الْخَمْرِ إِذَا لَمْ يَتَبَّ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ الْخَمْرَ لَيْسَتْ لَهَا فَائِدَةٌ مِنْ تِلْكَ الْفَوَائِدِ الْمَرْعُومَةِ، فَهِيَ لَا تَغْذِي الْجِسْمَ وَلَا تَثِيرُ الْقَابِلِيَّةَ لِلطَّعَامِ، وَلَا تَزِيدُ الْقُوَّةَ الْبَدَنِيَّةَ، وَإِنَّمَا هِيَ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنَّمَا قَالَ الْأَطْبَاءُ الْمُنْصَفُونَ: إِنَّهَا تَحْدُثُ أَمْرًا يُصْعَبُ شِفَاؤُهَا، وَتَحْدُثُ التَّهَابَاتِ فِي الْكَبِدِ وَالْكُلَى وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يُوَدِّي بِحَيَاةِ الْمَرِيضِ حَتْمًا، وَقَدْ أَثْبَتَ التَّجَارِبُ وَالْمَشَاهِدَاتُ الطَّبِيبِيَّةُ وَالْإِحْصَاءَاتُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ أَنَّ الْمُسْكِرَاتِ تَسَبِّبُ لِكُلِّ مَنْ يَتَعَوَّدُ عَلَيْهَا أَمْرًا كَثِيرًا ذَاتَ نَتَائِجٍ خَطِيرَةٍ عَلَى الصَّحَّةِ وَالْعَقْلِ وَقُوَّةِ الْإِرَادَةِ، مِمَّا أَصْبَحَ مَعْلُومًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَلَا يَقْتَصِرُ ضَرَرُ الْمُسْكِرَاتِ عَلَى مَنْ يَتَعَاطَاهَا، بَلْ يَصِلُ ضَرَرُهَا الْفَتَاكَ إِلَى النَّسْلِ، وَالْخَمْرُ مِنْ الْعَوَامِلِ الْمَهْمَةِ الَّتِي تَسَاعِدُ عَلَى تَصَلُّبِ الشَّرَائِينَ، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ مَدْمَنِي الْمُسْكِرَاتِ يَمُوتُونَ فَجَاءَةً بِالسَّكَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالْخَمْرُ أَيْضًا مِنْ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَسَاعِدُ عَلَى ارْتِفَاعِ الضَّغْطِ الدَّمَوِيِّ وَمَا يَصْحَبُهُ مِنْ أَعْرَاضٍ وَمُضَاعَفَاتٍ تَنْقُصُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ وَتَجْعَلُهُ أَقْرَبَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْحَيَاةِ، تِلْكَ الْخَمْرُ وَأَضْرَارُهَا؛ فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ أَنْ تَتَجَنَّبَهَا، وَأَنْ تَنْصَحَ شَارِبَهَا بِالْكَفِّ عَنْ تَنَاوُلِهَا، وَأَنْ تَعْمَلَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي تَوْضِّحُ لَنَا أَضْرَارَهَا.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ وَمَتَعَاطِيَهَا خَبِيثُ النَّفْسِ، سَاقِطُ الْمَرْوَةِ وَالْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَمَحَلُّ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.

وَلَقَدْ وَصَفَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْخَمْرَ بِأَنَّهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَهَلْ يَعْمَلُ

الشَّيْطَانُ إِلَّا مَا كَانَ شَرًّا؟! أَوْ يَصْدُرُ عَنْهُ إِلَّا مَا كَانَ ضَرًّا مُحْضًا!؟

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ، يَتَّخِذُ الْخَمْرَ سَبِيلًا لَغْرَسِ الْعَدَاوَةِ فِي نَفُوسِ الشَّارِبِينَ وَإِقَادِ نَارِ الْبَغْضِ فِي صُدُورِ الْمُتَحَابِّينَ، وَيَجْعَلُهَا سَبَبًا لَصَدِّ شَارِبِهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِبَاعَدِهِ عَنْ مِرَاقَبَةِ مَوْلَاهُ، لِأَنَّهَا تَغْطِي الْعَقْلَ وَتَحْجُبُ نُورَ الْإِيمَانِ عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ التَّذَكُّرِ وَمَهْبِطُ التَّفَكُّرِ، وَلِهَذَا نَرَى السَّكَّيرَ وَلَا ضَمِيرَ يَرُدُّعُهُ وَلَا وَازِعَ يَزْعُهُ وَلَا شَرَفَ يَقِفُ بِهِ عِنْدَ حَدٍّ، يَرْتَكِبُ كُلَّ كَبِيرَةٍ، وَيَفْعَلُ كُلَّ مُوبِقَةٍ، وَيَجْتَرِحُ كُلَّ سَيِّئَةٍ دُونَ مَبَالَاةٍ وَلَا تَفَكِيرٍ، وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: «الْخَمْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ»^(١)، فَإِنَّهَا تَهْدِمُ دِينَ شَارِبِهَا، إِذْ تَصْرِفُهُ عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَأَسَاسُ الْيَقِينِ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ الْخَمْرُ مِفْتَاحَ كُلِّ شَرٍّ وَقَدْ نَظَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي سَلَكِ الْمَيْسِرِ - الْقِمَارِ - الَّذِي هُوَ خَرَابُ الْأَوْطَانِ وَجَائِحَةُ الْمَالِ وَمُفْسَدَةُ الْأَعْمَالِ وَمَكْرُوبُ الْكَسْلِ وَمَجْلِبَةُ الزَّلَلِ، وَلَقَدْ ابْتَلَى بِهِ بَعْضُ أَهْلِ الْبِلَادِ ابْتِلَاءً أَفْقَرَ أَغْنِيَاءَهُمْ وَأَذَلَّ كِبَرَاءَهُمْ وَمَنْ أَصِيبَ بِهِ مِنْهُمْ، وَقَرْنَهَا أَيْضًا بِالْأَنْصَابِ وَالْأَوْثَانِ، وَهِيَ شَرُّ كُفْرَانٍ، وَالْحَقُّ بِهَا الْأَزْلَامُ: وَهِيَ عِبْتُ وَهْذِيَانُ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِنَظْمِهَا فِي سَلَكِ هَذِهِ الْكِبَائِرِ، بَلْ قَدَّمَهَا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا صَدْرًا لَهَا، لِيَدُلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ أَشَدَّ التَّحْرِيمِ، وَأَنَّ شَارِبَهَا فِي عِدَادِ الْوُثْنِيِّينَ وَالْمَقَامِرِينَ وَالْمُبْعِدِينَ الْمُبْغِضِينَ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّ الْخَمْرَ أُمُّ الْخَبَائِثِ وَنَذِيرُ الْفَقْرِ وَمَصْدَرُ الْإِجْرَامِ، إِلَيْهَا يَرْجِعُ مُعْظَمُ مَا يَقَعُ مِنْ حَوَادِثِ الْإِعْتِدَاءِ عَلَى الْإِنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ،

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٧١).

وهي سببُ خرابِ الذَّمِّ وفتورِ الهمِّ وضعفِ العزائمِ وانحلالِ الصِّحَّةِ وانعدامِ
الغيرةِ وفقدانِ النَّخوةِ والحميةِ، فكم بالخمرِ من دماءٍ سُفِكَتْ! وأعراضٍ انْتَهَكَتْ!
وأموالٍ سُلِبَتْ! وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول
الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ» رواه الطبراني^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاکْتَفُوا بِمَا أَحَلَّ لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاجْتَنِبُوا مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
مِنَ الْخَبَائِثِ.

أقولُ قولِي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ،
أستغفر الله.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (١١٤٦٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢١

التَّرهيبُ عن أكل الرِّبَا

الحمدُ لله الَّذي له ملك السَّموات والأرض، وهو العزيز الحكيم.
الحمدُ لله الَّذي هدى من شاء برحمته إلى الصُّراط المستقيم، وأضلَّ بعدله
من شاء عن الطريق القويم.
الحمدُ لله الَّذي نهى عن الرِّبَا لأنَّه من الموبقات، وأكلُ الرِّبَا محاربٌ لربِّ
الأرض والسَّموات.

أحمد سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.
وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ربِّ العالمين، وأشهدُ أن نبيَّنا
محَمَّدًا عبده ورسوله الصَّادقُ الأمين.
اللهم صلِّ على عبدك ورسولك مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّيِّبين
وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم
أوامره وكثرة مخافته، ألا إنَّ أولياء الله هم المتَّقون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْهَى
فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦﴾.

فيا أيُّها المسلمون، أحلَّ الله لكم البيع والشراء والتصرُّف في أموالكم وتنميَّتها على أسسٍ منظَّمةٍ واضحةٍ، ليس فيها ظلمٌ لأحدٍ ولا تعدُّ على حقوق الغير، وحرَّم عليكم الرِّبا لما فيه من المضارِّ والمفاسد التي تربو على الفائدة التي قد تعودُ على المرايبي في الظاهر، والتَّعامل بالرِّبا أكلٌ لأموال النَّاس بالباطل، والله قد نهانا عن أكلها بغير حقٍّ، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]، وأخذ المال بغير حقٍّ مشروع وبلا مقابلٍ لمن أخذ منه، لأنَّ حرمةَ مال الغير كحرمةِ دمه وعرضه، وفي الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لعن رسولُ الله ﷺ أكلَ الرِّبا وموكلَه وكاتبَه وشاهِدَيْه، وقال: هم سواءٌ» رواه مسلم^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبيِّ ﷺ قال «الرِّبا ثلاثٌ وسبعون باباً أيسرُّها مثلُ أن يَنكِحَ الرَّجُلُ أُمَّه» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم^(٢).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ المرايبي بجشعه الممقوت يستغلُّ حاجة المضطرِّ فيثقل كاهله بالدين المتزايد، حتَّى يكون أضعافاً مضاعفةً، وقد أمر الله تعالى بإِنظار المعسر إلى اليسر، كما أمر بالتَّوسعة والتَّصدق عليه.

فيا عباد الله، اعلِّموا أنَّ الرِّبا ينزع البركةَ من المال الذي يدخل فيه ويمحقُه،

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٥٩٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث: (٢٢٥٩).

ومتعاطي الربا محاربٌ لله ولرسوله، ومتعرضٌ لسخطِ الله ومقتته، قال الله جلَّ شأنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿[البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

فالمؤمنُ كاملُ الإيمان النَّاصِحُ لنفسه، لا يرضى أن يكون حرباً لله ولرسوله، لأنَّ عاقبته الخسرانُ والخذلانُ، وقد لعن رسولُ الله ﷺ أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال: «هُمُ سَوَاءٌ»^(١)، وأخبر رسولُ الله ﷺ أَنَّهُ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ بِحَلَالٍ أَمْ بِحَرَامٍ»^(٢).

وَأَكَلَ الرَّبَا يَقُومُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ كَالْمَصْرُوعِ حَالِ صَرَعِهِ، وَتَخْبُطُهُ الشَّيْطَانُ لَهُ بِسَبَبِ تَعَاتِيهِ الرَّبَا وَالْإِصْرَارِ عَلَيْهِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهُوَ وَلَعِبٌ، فَيُضْبَحُونَ قَدْ مُسْخُوا قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَيُصَيَّبُهُمْ خُسْفٌ وَقَذْفٌ، حَتَّى يُضْبَحَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ: خُسِفَ اللَّيْلَةُ بِنِيِّ فُلَانٍ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فُلَانٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ وَعَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا وَعَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ بِشْرِبِهِمُ الْخَمْرَ وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ - أَيْ الْمَغْنِيَّاتِ - وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ» رواه الإمام أحمد^(٣).

(١) مر تخريجه سابقاً.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٥٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٥٦١٤) من حديث أبي هريرة.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ الرِّبَا خصلَةٌ ذميمةٌ عندَ أهلِ العقلِ والمعرفةِ والمروءةِ، وهو عارٌ، وبه تنقطع المودَّةُ وصنائعُ المعروفِ بينَ المسلمين، فالويلُ لك يا آكلَ الرِّبَا إن لم تتبْ يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين، ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ جَمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، يومٌ ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣].

فأتَّقوا اللهَ عبادَ الله، واتركوا الرِّبَا إن كنتم مؤمنين، وتوبوا إلى الله جميعاً، فإنَّ الله يتوب على من تاب، واجتنبوا الرِّبَا في معاملاتكم، وميِّزوا الحلال من الحرام، ففيما أحلَّ الله لكم غنى عمّا حرَّم عليكم.

جعلني الله وإياكم ممَّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٢

التَّرْهيبُ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

الحمدُ لله الَّذي هَدَانَا لِدِينِ الْإِسْلَامِ، وما كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ.
الحمدُ لله الَّذي أَمَرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، ونَهَى عَنِ الظُّلْمِ وَأَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَالبُهْتَانِ، أحمدهُ - سبحانه وتعالى - حمد عبدٍ نَزَّهَ رَبُّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ.
وأشهدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وسبحان ربِّ العرشِ عَمَّا يَصِفُونَ،
وأشهدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْمَأْمُونُ.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَسَلِّمْ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فِي السِّرِّ
وَالْعَلَنِ، وتركِ الفَوَاحِشِ ما ظَهَرَ مِنْهَا وما بَطَنَ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، أَي لَا يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ إِلَّا بِالْوَجْهِ
الَّذِي أَحَلَّهُ اللهُ، ثُمَّ خَصَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالذِّكْرِ ما يَدُلُّ بِهِ إِلَى الْحُكَّامِ عَنْ طَرِيقِ
الرَّشْوَةِ أَوْ أَجْرَةِ شَاهِدِ الزُّورِ.

فَمَنْ أَكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بَأَنٍ تَتَعَدَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ بِغَضَبٍ شَيْءٍ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ عَنْ طَرِيقِ النَّهْبِ وَالسَّرْقَةِ وَالْخِيَانَةِ، أَوْ الْغَشِّ وَالْاِحْتِيَالِ وَالتَّدْلِيلِ عَلَى

المشتري، أو الغبن والتجهيز على السماسرة ليدفع المشتري الراغب أكثر مما تستحق السلعة من ثمن، أو بيع ما ليس لك، أو أخذ المال عن طريق الربا أو القمار، أو إنقاص أجره الأجير أو اغتصابها، أو أن تأخذ منه أكثر من حقه عليه، أو أن يعطيك من العمل أقل من ما عليه لك.

ففي الأولى تأثم لظلمك إياه، وفي الثانية يَأْثُمُ لَغْشِهِ لك، كل ذلك من أكل أموال الناس بالباطل، وعن أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فقال رجل: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «وَإِنْ كَانَ قِضِيًّا مِنْ أَرَاكَ» رواه مسلم^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ» رواه ابن ماجه^(٢).

وَمِنْ أَكَلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ: بَخْسُ الْكِيلِ وَالْمِيزَانِ، وَخِيَانَةُ الشَّرِيكِ شَرِيكِهِ، وَالْأَجْرَةُ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ، وَغَصْبُ الْأَرْضِ إِمَّا ظُلْمًا كَاقْتِطَاعِهَا مِنْ ضَعِيفٍ أَوْ أَخْذُهَا مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» رواه البخاري ومسلم^(٣).

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٤٤٢) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٥٣) ومسلم، رقم الحديث: (١٦١٢).

وَمِنْ أَكَلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ: أَخَذُ الأَجْرَةَ عَلَى الدَّجْلِ أَوْ عَلَى مَا يَكْتَبُهُ الدَّجَالُونَ مِنْ حُرُوفِ مَقْطُوعَةٍ وَطِلَاسِمٍ، أَوْ الأَجْرَةَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى قُبُورِ الأَمْوَاتِ أَوْ لِأَرْوَاحِهِمْ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، لَقَدْ جَرَّ الْخِصَامُ وَالتَّخَاصُمُ عِنْدَ الْحُكَامِ عَلَى النَّاسِ بَلَايَا وَنَكَبَاتٍ، فَكَمْ خَرَّبَ بَيْوتًا، وَأَفْنَى ثُرَوَاتٍ! وَكَمْ أَهَانَ نَفُوسًا وَفَرَّقَ جَمَاعَاتٍ! وَلَوْ تَادَّبَ النَّاسُ بآدَابِ الْقُرْآنِ، وَمَشُوا عَلَى تَعَالِيمِهِ، لَكَانَ لَهُمْ مِنْ هِدَايَتِهِ مَا يَحْفَظُ حَقُوقَهُمْ وَيَمْنَعُ تَقَاطُعَهُمْ وَسَجَّلَ فِيهِمُ التَّرَاحِمَ بَدَلَ الْبَغْضَاءِ وَالتَّزَاحِمِ، وَيَقُودُهُمُ لِلْوِثَامِ وَيَمْنَعُهُمُ عَنِ الشَّكَايَاتِ وَالْخِصَامِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ أَوْ كَاذِبَةٍ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» وَفِي رِوَايَةٍ «فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١).

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْزَاقَ لَا تَكُونُ بِالْخُدَعَانِ وَالْحِيلِ وَالْمَقْدَرَةِ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ، فَلَا الْعَاجِزُ يَفُوتُهُ رِزْقُ الَّذِي قُسِمَ لَهُ، وَلَا الْقَادِرُ الْقَوِيُّ الْمُحْتَالُ يَنَالُ فَوْقَ مَا قُدِّرَ لَهُ، إِنَّمَا الْأَرْزَاقُ كَالْأَجَالِ مَقْدَرَةٌ وَمَقَرَّرَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ السَّعْيُ وَاجِبٌ مُحْتَمٌّ لَا يَصَالُ هَذَا الْأَمْرُ الْمَقْدَرُ وَالْمَقْسُومُ الْمَقَرَّرُ، وَإِنَّمَا هُنَالِكَ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ.

إِنَّ الْخَائِنَ وَالْغَشَّاشَ فِي عَمَلِهِ مَبْغُوضٌ وَمَذْمُومٌ لَا يَنْجَحُ، وَإِنْ نَجَحَ فَجِنَاحُهُ مُؤَقَّتٌ، وَالْغَاشُّ فِي تِجَارَتِهِ أَبَدًا لَا يَفُوزُ وَلَا يَرْبِحُ، وَكَثِيرًا مَا نَرَى الْغَاشَّ وَالْخَائِنَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٣٥٦) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٣٨).

وقد أوتي جشعاً وطمعاً وحباً في هذه الحياة، وكلما أتته الدنيا زاده إتيانها طمعاً بما في أيد الناس، وهذا مصداق الحديث القدسي، فقد قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى: «عَبْدِي إِنْ رَضِيتَ بِمَا قَسَمْتُهْ لَكَ أَرَحْتَ نَفْسَكَ بِذَلِكَ، وَكُنْتَ عِنْدِي مَحْمُودًا، وَإِنْ لَمْ تَرْضَ سَلَطْتُ عَلَيْكَ الدُّنْيَا تَرْكُضُ فِيهَا رَكْضَ الْوُحُوشِ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَا يَنَالُكَ مِنْهَا إِلَّا مَا قَسَمْتُهْ لَكَ وَكُنْتَ عِنْدِي مَذْمُومًا»^(١).

فيا عباد الله، ما أحسن وأشرف عمل التاجر الصادق الأمين إذا فتح محله صباح كل يوم، معتمداً على الله، مبتغياً فضله، أميناً مع الله، صادقاً مع عباده، لا يعتمد على وظيفة محدودة الراتب، ولا على عمل معدود الأجر، وهذا غاية التوكل مع العمل وترك الكسل، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ» رواه البخاري^(٢).

فيا عباد الله، اعلموا أَنَّ اللهَ لَن يَكْشِفَ غَمَّتَنَا، وَلَن يَرْفَعَ عَنَّا كَرْبَتَنَا، وَلَن يَسْتَجِيبَ لَنَا دَعَاءَنَا مَا دَامَ الْمَالُ مَعْبُودًا لَنَا، وَلَا نُبَالِي أَمِنَ حَلَالٍ كَسَبْنَاهُ أَمْ مِنْ حَرَامٍ، «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^(٣)، وَلَا يَصْعَدُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالِدُّعَاءِ إِلَّا مَا كَانَ طَيِّبًا.

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ

(١) لم نجده في المصادر الحديثية.

(٢) مر تخريجه سابقاً.

(٣) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٠١٥) من حديث أبي هريرة.

وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ،
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ
بَوَائِقَهُ». قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا
مِنْ حَرَامٍ فَيَنْفَقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقَ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ
إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ
بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ» رواه الإمام أحمد^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾
[النحل: ١٢٨].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كل ذنبٍ فاستغفروه.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٣٦٧٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٣

الترهيب من الكبر

الحمد لله الذي له الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم.

الحمد لله ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره وقد وعد بالزيادة للشاكرين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله تحلى بالفضائل، وكان ذا خلقٍ عظيمٍ.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلن، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله جلَّ شأنه: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ عَآئِقِ الَّذِينَ يَكْتَبُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر: ٣٥].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «احتجَّتِ الجنة والنارُ، فقالت النارُ: في الجبارون والمتكبرون. وقالت الجنة: في ضعفاء الناس

ومساكينهم. ففضى الله بينهما: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذِبُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّكُمَا عَلَيَّ مَلُؤُهَا» رواه مسلم^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ». فقال رجلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ» رواه مسلم^(٢).

فيا عبادَ الله، إذا رجعنا إلى سيرة رسول الله ﷺ علمنا ما كان عليه من الأخلاق الفاضلة، إذ هو صفوةُ الله من خلقه، فقلوه صدق، وفعله حق، ليس بجبار ولا متكبر ولا فحاش ولا عبوس، بل هو ﷺ جوادٌ حلِيمٌ عَفُوٌّ، لَا يَأْخُذُ بِالزَّلَّةِ، حَرِيصٌ كُلِّ الْحَرَصِ عَلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ، رُؤُوفٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ، يَأْمُرُ بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَيَحْتَثُّ عَلَيْهِ، وَيَقُولُ ﷺ لبعض أصحابه: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(٣)، أَدَّبَهُ رَبُّهُ تَعَالَى فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِهِ، وَأَمَرَنَا بِمُتَابَعَتِهِ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ، قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

والفحشُ: ما قبح من القول والفعل. وشرُّ الناس: مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فَحْشِهِ، وَالْكِبَرُ وَالْخِيَلَاءُ مِنْ أَقْبَحِ الصِّفَاتِ وَأَبْغَضِهَا إِلَى اللَّهِ، فَالْمُتَكَبِّرُ وَالْمُخْتَالُ مَبْغُضٌ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٨٤٧).

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٩١).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٨٧) من حديث أبي ذر.

ممقوتٌ عند الله وعند خلقه، وهو لا همَّ له إلاَّ التَّعَاضُمُ على النَّاسِ وغمطهم واحتقارهم، فهو لا ينقاد لحقٍّ ولا يصغي لقولٍ، ﴿مَنْعًا لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ﴾ [القلم: ١٢]، تأمرُهُ بالخير وشكر النِّعْمَةِ فيصعِّرُ لك خدَّه ويولِّيك ظهره، فكبرُهُ وصلفُهُ يحول بينه وبين قول الحقِّ وقبوله.

فيا عباد الله، اعلِّموا أنَّ المتكبرَ لا يشعر بخطئه، فهو يرى سيِّئه حسنًا، وباطله حقًّا، وضلاله هدىً، فينصرف عنه النَّاسُ وتتعلَّلُ مصالحُه وتضيعُ ثروته، فتقف أسباب معيشتِه ويضيق رزقُه ويقلُّ ماله وتسوءُ حالُه، ولا ترى أحدًا يحترمه عن رغبةٍ وإخلاصٍ، ولكن ربُّما عن رهبةٍ وخوفٍ، فإذا تزعزع مركزُه ونزعت عنه صولتُه، أظهر له النَّاسُ كرهاً، وكانوا عليه بدل أن يكونوا له، لأنَّ النفوس البشريَّة خلقت حرَّةً، تكره الذُّلَّ، وهذا المتكبرُ يريد إذلالها، وتأبى الضِّيم، وهو يريد ضيمها.

فيا عباد الله، كيف يتكبرُ مَنْ يتكلَّم بلحمِه وينظر بشحمِه ويسمع بعظمِه؟ وكيف يتكبرُ مَنْ خُلِقَ من التُّراب، وإلى التُّراب يعودُ؟!

والتُّكْبَرُ داءٌ خبيثٌ، ولو كانت مضارُّ الكبرِ قاصرةً على المتكبرِ فقط لَهَانَ الأمرُ، ولكن تكبُّرُ الملوك يقتلُ الحرِّيَّةَ في نفوس الرِّعية، وتكبُّرُ الأمراء يقتلُ الهِمَّةَ والشَّرَفَ والفضيلةَ في نفوس المأمورين، وتكبُّرُ الرُّؤساء يغيِّرُ إخلاصَ المرؤوسين، وتكبُّرُ المعلِّم على تلامذته يضعفُ مواهبهم العلميَّة ويزرُعُ في نفوسهم كرهَ معلِّمهم، وإذا كره الطُّلبة معلِّمهم كرهوا درسَه، وهنا الطامة الكبرى، إذ تضيع الفائدة التي وضعت لأجلها المدرسة، وتكبُّرُ الرَّجُل على

أولاده وأهله يميت نفوسهم ويعودّهم على الاستكانة والخضوع، ويضع في قلوبهم كرهه.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ في القرآن الكريم علم الأولين والآخرين لمن فتحت بصيرته، قال الله تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ (٢٢) ﴿[عبس: ١٧ - ٢٣]، فقد أشارت الآية إلى أوّل خلق الإنسان وإلى آخر أمره.

فليُنظر الإنسان ليفهم معنى هذه الآية إلى أوّل خلق الإنسان وإلى آخر أمره، فليُنظر الإنسان ذلك ليفهم: إمّا أوّل الإنسان فهو لم يكن شيئاً مذكوراً، وقد كان في حيّزِ العدم دهوراً، ثمّ خلقه الله تعالى من أقدر الأشياء، إذ خلقه من تراب، ثمّ من نطفة، ثمّ من علقه، ثمّ من مضغة، ثمّ جعله عظماً، ثمّ كسا العظم لحماً، فهذا بداية وجوده، فما صار شيئاً مذكوراً إلّا وهو على الأخسّ الأوصاف والنُّعوت، إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً، بل خلقه جماداً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحسّ ولا يتحرك ولا ينطق ولا يدرك ولا يعلم.

فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوّته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وببكمه قبل نطقه، وبفقره قبل غناه، وبعجزه قبل قدرته، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿[عبس: ١٨، ١٩]، ثمّ امتنّ عليه فقال: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿[عبس: ٢٠] وهذا إشارة إلى ما تيسّر له في مدّة حياته إلى موته، وإنّما خلقه من التُّراب الدّلّيل الذي يوطأ بالأقدام والنُّطفة القذرة بعد عدمها، ليعرف ذاته فيعرف بها نفسه، وإنّما

أَكْمَلِ النِّعْمَةَ عَلَيْهِ لِيَعْرِفَ بِهِ رَبَّهُ وَيَعْلَمَ بِهَا عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَلِيقُ الْكِبَرِيَاءُ إِلَّا بِهِ جَلًّا وَعَلَا.

فَمَنْ كَانَ هَذَا بَدَأُهُ وَهَذِهِ أَحْوَالُهُ، فَمَنْ أَيْنَ لَهُ الْبَطَرُ وَالْكَبَرِيَاءُ وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ، وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ أَوْعَفُ الضُّعْفَاءِ، وَلَكِنْ هَذِهِ عَادَةُ الْخَسِيسِ إِذَا رَفَعَ مِنْ خَسَّتِهِ شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَتَعَظَّمَ، وَقَدْ جَاءَ فِي ذِمِّ الْكِبَرِ وَالْمُتَكَبِّرِينَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ.

فَالْكِبَرُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَتَرَاهُ لَا هَمَّ لَهُ وَلَا قَصْدَ إِلَّا فِيمَا يَجْمَعُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَتَمَتَّعُ بِهِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَالْخَبَائِثِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَخَلَّقُوا بِالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهَدْيِ الرَّسُولِ ﷺ، فَهُوَ الْقُدُوةُ الْحَسَنَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٤

التَّوْبَةُ فِي الصَّدَقِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ ① يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ١، ٢].

الحمد لله الذي أمر بالصدق وأثاب عليه، ونهى عن الكذب وعاقب عليه،
أحمدُه - سبحانه وتعالى - وأشكرُه وأتوبُ إليه وأستهديه وأستغفرُه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على
كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحبُ الآيات والمعجزات.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه البررة الثقات وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وأتباع رسوله
الكريم، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال الله جل شأنه: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

فيا عباد الله، اعلموا أن رسولَ الله ﷺ أمرنا بالصدق وحضنا عليه ونهانا عن
الكذب وحذرنّا منه، وأوضح لنا منزلة الصادق والصادقين والكذاب والكذابين،
ففي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ

الصَّدَقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا» رواه البخاري ومسلم^(١).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِطَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا» رواه البخاري ومسلم^(٢).

فيا عباد الله، إِنَّ الصَّدَقَ مطلوبٌ من الإنسان، وواجبٌ عليه أن يكون صادقًا في أقواله وأفعاله وعقيدته، والكذبُ ممقوتٌ، وصاحبهُ محتقرٌ مذمومٌ، والمرءُ إذا تعلق بشيءٍ وتخلَّقَ به - كان حقًّا أو باطلاً - عُرِفَ به وصار ممدوحًا أو مذمومًا. وخير ما يُمدحُ به المؤمنُ ويتَّصفُ به: الصَّدَقُ في الحديثِ وتجنبُ الكذبِ فيه، لأنَّ الصَّدَقَ يجعل الإنسانَ في منزلةٍ عاليةٍ عند الله وعند خلقه.

ومن صدق في حديثه مخاطبًا ومجيبًا، أمرًا ونهيًا، معطيًا وآخذًا، كان عند الله من الصَّادقين، وعند الناس محبوبًا مكرمًا موثوقًا به.

والصَّادِقُ في أعماله بعيدٌ عن الرياء والسُّمعة، لا يريد بفعله إلا وجهَ الله تعالى، فصلاؤه وزكاته وصيامه وحجُّه وحركته لله وحده لا يريد بإحسانه رياءً ولا خديعةً ولا غشًا، يقول الحقُّ على نفسه وعلى أقرب النَّاسِ وأحبِّهم إليه ولو كان مرًّا، فصدقه يهديه إلى البرِّ، والبرُّ يهديه إلى الجنة، ويكون من الصَّادقين،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٠٩٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٠٧).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٧٩) ومسلم، رقم الحديث: (١٥٣٢).

فلا يخالطه أحدٌ إلا وثق به وأمنه على نفسه وماله، وبمقدار منزلة الصّدق في الرّفعة تكون منزلة الكذب في الصّفة والخسّة، وبمقدار محبّة الله ومحبة النّاس للصّدق والصّادقين تكون كراهية الله ومقتّه للكذب والكذّابين وكراهية النّاس واحتقارهم له، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١٠٥]، ذلك لأنّ الكاذب قد انتزعت مهابة الله من قلبه، فافتري الكذب، وأصبح من الكاذبين.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ تحرّي الصّدق وتعوّده يكون الإنسان صادقاً وتحرّي الكذب واعتياده يكون كذاباً، قال رسول الله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ» وفي رواية: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ» رواه مسلم^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَوْهَا: إِذَا اتَّيَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ الصّدق عاقبته حميدة، فمن صدق في قوله وفعله لا يريد بذلك إلا وجه الله، فهو من عباد الله الصّالحين المطيعين لله ولرسوله، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]،

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣) ومسلم، رقم الحديث: (٥٩) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤) ومسلم، رقم الحديث: (٥٨).

فَالصَّادِقُ فِي أَقْوَالِهِ مَحْبُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، عِبَادَ اللَّهِ، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ
وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٥

مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَالَ الْعِزَّ وَالْكَرَامَةَ فِي الدَّارَيْنِ

الحمد لله معزٌّ مَنْ أطاعه واتَّقاه، ومذلٌّ مَنْ خالف أمره وعصاه.

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصّمد الذي ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿[الإخلاص: ٣، ٤]، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه التي لا تعدُّ ولا تُحصى، وأشكره شكرًا كثيرًا لا يُستقصى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير، وأشهد أن نبيّنا محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق، فدعا النَّاسَ لتوحيد ربِّهم وهداهم إلى أقوم طريق.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتباع كتاب الله الحكيم، قال الله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

في هذه الآية من كتاب الله الكريم يأمر الله عباده المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله، وأوجد الله تعالى خلقه من العدم، وربّاهم بنعمه، وأسبغها عليهم، فشكره - سبحانه وتعالى - واجب، بعث الرُّسُلَ لهداية الخلق وإرشادهم إلى ما

فيه خيرُهُم وصلاَحُهُم، أمرَ عباده بتوحيده وإخلاص العمل له، فواجبٌ عليهم طاعته، أمرَ بالبرِّ وصلَةِ الأرحام والعدلِ والإحسانِ، فواجبٌ على المؤمنين طاعةُ رسولِ الله مُحَمَّد ﷺ، وأن يكونَ القدوةَ الحسنة، أنزل الله تعالى كتابه الكريم على مُحَمَّد ﷺ وحفظه من التَّغْيِيرِ والتَّحْرِيفِ، أنزله نورًا وهدىً ليخرجَ النَّاسَ به من ظلماتِ الشُّرْكِ والجهلِ إلى نورِ العلمِ والتَّوْحِيدِ والهدى، وينقذهم به ممَّا هم فيه من جهالةٍ وعمى، يدعوهم إلى الإيمانِ برَّبِّهم وإلى الاستسلام له، يدعوهم إلى مكارمِ الأخلاقِ وسلوكِ الصُّراطِ المستقيم.

فيا عباد الله، هذا كتابُ الله بينَ أيديكم، تدبَّروا آياته، وعالجوا به أمراضَ قلوبكم، فهو ﴿هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

آمَنُوا به إيمانًا صادقًا، والتزموا أوامره، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنوره، واهتدوا بهديه، إننا لن نكونَ أُمَّةَ صالِحَةٍ قويَّةً، ولن نكونَ أَعَزَّةً ويقوى سلطاننا ونستردَّ مجدنا ونكونَ كما كان أسلافنا أئمةً وقادةً، هداةً ومرشدين، إلَّا إذا رجعنا إلى ديننا، واستمسكنا به، وفهمناه كما أرادَه الله تعالى، وحكَّمناه في كلِّ شيءٍ في ديننا، في سياستنا وأخلاقنا ومعاملاتنا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فيا أيُّها المسلمون، ما الذي أضعفَ المسلمين في هذا الوقت -الذي نحنُ أحوَج ما نكون فيه إلى القوَّة والعزَّة- وأخرهم وسلَّطَ عليهم أعداءَ الإسلام حتَّى استعبدوهم، وحتَّى أهانوهم وساموهم سوءَ العذاب، وحتَّى صاروا غثاءً كغثاء السَّيل، لا خيرَ فيهم ولا فائدة، حتَّى صاروا كما نرى من ضعفٍ وذلَّةٍ وهوانٍ

وتفكك وتخاذل! لا شيء سوى تركهم دينهم وبعدهم وإعراضهم عنه وزهدهم فيه وطلبهم العزة والقوة والسعادة من غيره، فضلوا السبيل.

فيا أيها المسلمون، اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وكونوا عباد الله إخواناً، واعلموا أن السعادة الجامعة الشاملة للفرد والمجتمع، هذا التشريع السماوي ذو الحكمة العالية السامية، صالح لكل جماعة، في كل مكان وفي كل زمان، ومهما تغيرت الأيام واختلفت السنين بإحداثها ومسائلها، فإن هذا التشريع لا يتغير بتغيرها، بل هو صالح لها على جميع أوضاعها، ضامن لأهل كل زمان السعادة إذا عملوا بأحكامه واستمسكوا بآدابه.

وها هم المسلمون الأولون استطاعوا بإيمانهم واستمسакهم بدينهم أن يملكوا العالم من الشرق إلى الغرب، استطاعوا بإيمانهم أن يهزوا عروش الأكاسرة والقيصرة، ويجلسوا على عرش الدنيا ملوكاً حكاماً وأئمةً أعلاماً، وقد حقق الله تعالى لهم وعده في قرآنه، قال الله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

أيها المسلمون، إن الله تعالى أمرنا عند التنازع والاختلاف فيما بيننا أن نرجع ونتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله، ونرضى بحكمهما ونسلم، فلا يبقى بعد ذلك في نفوسنا حرج إن كنّا مؤمنين، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿[النساء: ٦٥].

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنَّ المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره ولا
يخذله ولا يكذبه، وإنَّ المؤمن مرآة أخيه المؤمن، يرشده إلى عيوبه، وينبّهه إلى
مواضع نقصه ليتلافها.

وإنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ يَصِفِي الأرواح من الأدناس، ويطهِّرُ النَّفوس من
الأدران، وتقبلُهُ العقول والأفهام، وتميلُ إليه الطَّبَاعُ السَّليمة، لِمَا فيه من محاسنَ
ومصالحَ دنيويَّةٍ وأخرويَّةٍ، وإنَّ المحافظةَ على قواعد الدِّين الإسلاميِّ والعملَ
بها هي الدَّعامة الأولى في قوَّة المسلمين ونهضتِهِم وظهورِهِم على من سواهم،
قال الله جلَّت قدرته: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقديمًا
غَلَبَ المسلمون الأوائل - وهم قليلُ العدد والعدد - دولَ القياصرة والأكاسرة،
مع كثرة جيوشِهِم وقوَّتِهِم ومضاء أسلحتِهِم وتوافرِ عددهم الحربيَّة، وما أحرزوا
ذلك النَّصرَ إلَّا بقوَّة دينِهِم وصدقِ يقينِهِم وصحَّةِ إيمانِهِم.

وإذا تغلَّغتُ تعاليمُ الدِّين في القلوب، وامتزجت بلحم المسلم ودمه، تألَّف
المسلمون وتحابَّوا وتكتلوا ضدَّ أعدائِهِم، وعرفوا الواجب لأنفسِهِم وأوطانِهِم،
وفي ذلك الغلبة والنَّصر المبين.

أكرمني الله وإيَّاكم بطاعته، ولا أذلَّنَّا بمعصيته، إنَّه أرحم الرَّاحمين.

أقول قولِي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو
الغفور الرَّحيم، أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦

الحذر من أعداء الإسلام

الحمد لله الذي أمر بأخذ الحذر من أعداء المسلمين، القائم بين عباده بالقسط، وهو خير الحاكمين، سبحانه وتعالى مالك يوم الدين، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه التي لا يستطيع أحد على عدها من العاديين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين. اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في كل وقت وكل حين، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وقال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

فيا أيها المسلمون، اعلموا أنكم في زمان قد كثرت فيه الفتن، وانتشر الشر، وكثرت فيه دعاة السوء، وقل في العلماء العاملين والرجال المرشدون، وبقي أكثر الناس ليس عندهم من الإسلام إلا اسمه، كثرت دور الملاحية، وأكثر الناس عليها عاكفون، وإليها يركضون ويتسابقون، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَقَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا

شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» وَقَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]
رواه الإمام أحمد والنسائي^(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أَنَّ الاستعمار يريد أن يعلمنا تاريخ رجال أوروبا ويعلمنا مناهج تجرّدنا من ديننا، حتّى لا يبقى لمدينتنا في نشئنا من أثر، فإذا لم يفهم الشَّيء من الإسلام شيئاً ولم يعرفوا من رجال الإسلام أحداً، ولم يقرؤوا عن رجال الدِّين تاريخاً، فأَيُّ قيمة تبقى للإسلام عندهم؟! ولقد أوجدت برامج تعليم المستعمر جيلاً ما هو بأقلّ من الاستعمار ضرراً على الأُمَّة الإسلاميّة، ذلك الجيل الذي ربّاه الاستعمار، ينتسبون إلى الإسلام، ولكنهم يعيبون الإسلام أمام أبناء الإسلام، ويهزؤون بمن يتمسّك بدينه من المسلمين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ الأمم الغربيّة هم أحرص الناس على إضلال المسلمين، وأنّ المسلمين اليوم بين كافرين: رأس ماليّة غادرة، وشيوعيّة جائرة، ولا نجاة منهما إلّا بالإسلام، ورسول الله ﷺ يقول: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُم بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي»^(٢).

وإنّ الله -سبحانه وتعالى- قد أرسل محمّداً ﷺ بالدين القويم، دين الإسلام،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٤١٤٢) والنسائي في السنن الكبرى، رقم الحديث: (١١١٧٤).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، رقم الحديث: (٣٣٣٨).

ودين الإسلام هو صالحٌ في كلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ ولكلِّ أمةٍ.

فلو سرنا على تعاليم الإسلام وصلنا إلى السَّلامة، ولننا خيري الدُّنيا والآخرة، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ومن ترك الإسلام وتعاليمه فإنه يعيش في هذه الدُّنيا طولَ عمره في نكدٍ وتعبٍ، وفي همٍّ وغمٍّ ونصبٍ، ويوم القيامة يصلى نار ذات لهبٍ.

فيا أيُّها المسلمون، اشكروا الله - سبحانه وتعالى - أن هداكم للإسلام، فإنَّ نعمة الإسلام نعمةٌ عظيمةٌ وموهبةٌ جسيمةٌ، فلا تضيّعوها بالغفلة والنسيان، فإنَّ الإنسان إذا أذنب ذنبًا نكتت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإن تاب واستغفر انجلت، وإن عاد لذنبٍ آخرَ نكتت نكتةٌ أخرى، حتَّى يكون القلبُ أسودَ مربدًا كالكورِ المجخات، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً، فإنَّ المعاصي تذلُّ صاحبها وتجلب عليه في الدُّنيا العارَ، وفي الآخرة النَّارَ، ولا بدَّ من قائلٍ يقول: إِنَّ فلانًا ابنَ فلانٍ عاص لله ولرسوله، يعمل المنكرات والفساد، قد رزقه الله مالا وبنين، وآتاه من حطَّام الدُّنيا أشكالا وفنونا، فجوابه إِنَّ الله عزَّ وجلَّ يعطي الدُّنيا من يحبُّ ومن لا يحبُّ، فيعطيها من يحبُّ فيشكر الله على نعمه، ويؤدِّي حقوقها فتكون له نعمةٌ ورحمةٌ، ويعطيها من لا يحبُّ فيزداد عتواً ونفورا، فتكون عليه بلاءٌ ونقمةٌ كما قال الله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥]

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنَّ التَّيَّارَ جارِفٌ، وأعداء الإسلام لكم بالمرصاد، والكلُّ منا آثمٌ بالإهمال، ولقد اعتمد أكثر النَّاس في تربية أولادهم على أعدائهم

في دينهم، الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمّةً إلا القضاء على الدين الإسلامي، حتّى يكون المجتمع لقمة سائغة لهم، فبدلاً من أن ينشأ الأولاد على دين ينير قلبه المظلم بنور الإيمان، ويتعوّد لسانه على تلاوة القرآن، ويتمرّن جسمه على طاعة الرحمن بصلاة وصيام وغيرها من الطّاعات، فإذا جاء لا يعرف له ديناً إلا أنّه مسلمٌ، ولو سئل: ما هو الإسلام؟ لأجاب: لا أدري، إذا فالولد ضالٌّ، وقد يقوده ضلاله إلى الإلحاد، ولكن من الأسف أننا تركنا تعاليم الإسلام، وأخذنا نقلد أعداءنا من الكافرين الذين يحبّون ويجهّدون، ويبدلون كلما يستطيعون لإفساد ديننا وأخلاقنا، وإنّ أعداء الإسلام قد أخذوا من تعاليم الإسلام التي تصلح الدُّنيا، لأنّ دين الإسلام فيه صلاح الدُّنيا وصلاح الآخرة، فإنّ الكثير من المسلمين قد قلّدوا أعداءهم بالسّيّئات، ولم يقلّدوهم بالحسنات، قلّدوهم بالملاهي والأمور المضرّات، ولم يقلّدوهم بالصّناعات والاختراعات، وأنّ أكثر النّاس غافلون، ليس لهم همٌّ إلا الدُّنيا، فإن نالوا منها رضوا واطمأنّوا، وأمّا الدّين فلا يهتمّهم إن زاد أو نقص، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

أقول قولِي هذا، وأستغفر الله العظيم من كلّ ذنبٍ، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٧

الفرار من الفتن

الحمد لله المتفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، المالك الذي لا يخرج عن ملكه كبير ولا صغير، العليم الذي لا يخفى عليه ما في الضمير، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

أحمدُه - سبحانه وتعالى - أن هداانا إلى دين الإسلام، وجعل المتمسكين والعاملين به هم أفضل الأنام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك القدوس السلام، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صادق الكلام.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الكرام، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم أوامره وكثرة مخافته، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤) ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٤، ٢٥].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا في سفر، فنزلنا منزلاً فنادى منادي

رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ» فاجتمعنا فقال: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَبِيتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» رواه مسلم^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، رواه مسلم^(٢).

فيا أيُّها المسلمون، استجيبوا لله وللرَّسول بالطَّاعة إذا دعاكم لما يحييكم من أمر الدِّين، لأنَّه سبب الحياة الأبدية وسعادة الحياة الدُّنيوية.

واعلموا أنَّ أماننا مستقبلاً مليئاً بالصَّعَابِ، منعماً بالحوادث الجسام، لا يقدر على اقتحام صعابه واجتياز عقباته إلَّا قومٌ أولو بأسٍ شديدٍ وعزمٍ يفلُّ الحديد، فالإي عمل والإيمان والتَّحلي بالصَّفات التي حثَّ عليها القرآن الكريم، والافتداء والأخذ بتعاليم نبيِّنا محمد ﷺ، والسَّير على طريق السَّلف الصَّالح الأوَّل، ونبيِّد العداوة والبغضاء والحسد والكسل، وسرنا في طريق السَّلامة والعزة والكرامة

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٨٤٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وليس من حديث عمر بن الخطاب.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١١٨).

والقوة والاستقامة، ومحونا طريق الفقر والجهل والذلّ والبطالة، فإنّ العمل كلّ بالصبر، واحذروا فالحذر ينفع واعملوا فالعمل يقبل، واتّقوا وتوقوا فإنّ الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم، وما نجا به من نجا قبلكم، قد بين لكم في كتابه الكريم حلاله وحرامه وما يجب من الأعمال وما يكره، فإنّي لا ألوكم ونفسي نصحاء، والله المستعان.

فيا أيّها المسلمون، اعلّموا أنّ الله اشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله تعالى فيكم، لا تنفى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله، واستنصحو كتابه، واستبصروا فيه ليوم الظلّة، فإنّما خلقكم للعبادة، ووكل بكم الكرام الكاتبين، يعلمون ما تفعلون.

فيا أيّها المسلمون، اعلّموا أنّ الإسلام لسانه الناطق كتاب الله تعالى المبين، فانهضوا بواجب هذا القرآن، فارفعوا راته واحفظوا كرامته بتحفيظه وتعليمه ونشر فضائله وأحكامه والعمل به، وبذلك يسعد المسلمون وينجحون ويعتزون ويفوزون برضوان الله سبحانه وتعالى.

فيا أيّها المسلمون، إنّ خير وسيلة لسعادة المسلمين جميعهم ورفع شأنهم هذا القرآن الكريم الذي جعله الله جلّ شأنه نوراً وهداية وصلاً وطباً ودواءً ورحمةً وشفاءً، وسجّل الله سبحانه ذلك بنطقه الكريم وفرقانه الحكيم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

التَّوْبَةِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[المائدة: ١٥، ١٦].

فيجبُ على كلِّ مسلم أن يفهم ذلك ويعقله ويتدبَّره، وينشرَ رحمة الله في بيته وأسرته وبين قومه وعشيرته، وأن يدافع عن كتاب الله العزيز بروحه ودمه وماله، حتَّى ينال رضوان الله عزَّ وجلَّ ومثوبته ونصرته ومؤازرته، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُذَكِّرَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بَغَيْرِ هُدًى، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» الحديث رواه البخاري ومسلم^(١). قال الله -تبارك وتعالى- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنبٍ، إنَّه هو الغفور الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٦٠٦) ومسلم، رقم الحديث: (١٨٤٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٨

وجوب التوبة على الفور

الحمد لله ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر: ٣].

الحمد لله باري البريات وغافر الخطيئات وعالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحاط بكل شيء علماً، ووسع كل شيء رحمةً وحكماً، وقهر كل مخلوق عزّةً وحكماً، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٠].

أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه، وأشكره شكراً كثيراً على جوده وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢]، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله القائل: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»^(١).

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، قال الله - سبحانه وتعالى - ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَتَيْهِ

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٣٥٣٧) من حديث ابن عمر.

الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿ [النور: ٣١]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٧]، وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه البخاري^(٢).

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ التَّوْبَةَ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ شَرَائِطُهَا فَهِيَ مَقْبُولَةٌ لَا مُحَالَةٌ، فَإِنَّ نَوْرَ الْحَسَنَةِ يَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْقَلْبِ ظِلْمَةَ السَّيِّئَةِ، كَمَا لَا طَاقَةَ لظِلَامِ اللَّيْلِ مَعَ بَيَاضِ النَّهَارِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَجَبَلٍ فَوْقَهُ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَالْمُنَافِقَ وَالْفَاسِقَ يَرَى ذَنْبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَأُطَارَهُ.

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْنَطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيَاسَ مِنْ قَبُولِهِ إِيَّاهُ إِذَا هُوَ تَابَ وَأَنَابَ إِلَيْهِ مَا دَامَ حَيًّا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(٣).

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّهُ مِنْ تَرَكَ الْمُبَادَرَةَ إِلَى التَّوْبَةِ بِالتَّسْوِيفِ، كَانَ بَيْنَ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٣٠٧).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٨٧) من حديث أبي ذر.

خطرين عظيمين: أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي والذنوب حتى يصير ريناً وطبعاً، فلا يقبل المحو. والثاني: أن يعاجله المرض أو الموت، فلا يجد مهلةً للاشتغال بالتوبة، فيأتي الله بقلب غير سليم، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، ومن العجب: أن بعض الناس يذنب ويعترف بذنوبه ويقول: «إن الله غفور رحيم، ورحمته وسعت كل شيء»، والحق أن رحمة الله وسعت كل شيء وعمت كل مخلوق في الدنيا، ولكنه - سبحانه وتعالى - كتبها في الآخرة للمتقين الذين يتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه ويخافون عذاب الآخرة، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال جلّت قدرته: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

فيا أيها المسلمون، لا يطولنَّ عليكم الأمد، ولا يلهينكم الأمل، فإنَّ كلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، واعلموا أنكم سوف تحاسبون على أعمالكم، وتسالون فيما قضيت أعماركم، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فيا أيها المسلمون، اعلموا أن الدنيا مزرعة الآخرة، فمن زرع خيراً أثمر خيراً، ومن زرع شراً أثمر شراً، لا يغترنَّ أحدٌ منكم بالحياة الدنيا، فكم من صحيح شحيح يأمل الغنى ويخشى الفقر، وهو ذو مالٍ كثيرٍ وجاهٍ كبيرٍ وصحةٍ في بدنه وأمانٍ في وطنه، إلا وقد هجم الموت عليه، واختطفه من بين أهله وأحبِّ الناس إليه! فسرعان ما دفنوه وسوَّوا التراب عليه وتركوه في قبره وحيداً، فإن كان سعيداً

وَسَّعَ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ الْبَصَرِ، وَإِنْ كَانَ شَقِيًّا اشْتَعَلَ قَبْرُهُ نَارَ سَقَرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦].

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اعْلَمُوا أَنَّ الصَّغِيرَةَ مِنَ الذُّنُوبِ تَكْبُرُ بِالْإِصْرَارِ وَالْمَوَاطَبَةِ، وَلِذَلِكَ
قِيلَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ، وَأَنَّ مَنْ يَتَهَاوَنَ بِسِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَحِلْمِهِ عَنْهُ وَإِمْهَالِهِ إِيَّاهُ، وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ إِنَّمَا يَمْهَلُ لِيَزْدَادَ بِالْإِهْمَالِ إِثْمًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۚ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: ٤٤، ٤٥].

فِيَا عَبْدَ اللَّهِ، بَادِرْ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ،
وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، وَقَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾
[البقرة: ٢٢٢]، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا﴾ [التحریم: ٨].

وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ: هِيَ أَنْ تَقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ تَنْدَمَ عَلَى فَعْلِهَا، وَأَنْ تَعْزَمَ
أَنْ لَا تَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا، فَإِنْ فَقَدْتَ هَذِهِ الشُّرُوطَ لَا تَقْبَلُ التَّوْبَةُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ^(١).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩

الشَّفَاعَة

الحمد لله رب العالمين مدبر الخلائق أجمعين، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وبين له طريقي الجنة والجحيم، فهدى من شاء برحمته، وأضل من شاء بعدله، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

أحمدُه - سبحانه وتعالى - وهو للحمد أهلٌ وبه يليق، وأشكره عز وجل أن هدانا لدين الإسلام وهو خير طريق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه.

اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وامثال أوامره واجتناب نواهيه، فيا عباد الله، الكلُّ منا يطلبُ الخير لنفسه ويحبُّ أن يعمل صالحاً، حتَّى يحصل على الثَّواب وجزاء عمله، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ. [الزلزلة: ٧، ٨]، فالأقوال والأعمال لا تنفع ولا تحصل ثمرتها المرجوة إلا إذا كانت خالصةً لله وحده، وكانت بالاتباع وعدم الخروج عمّا جاء به رسول الله ﷺ.

فيا أيُّها المسلمون، من منا لا يؤمن بشفاعة محمد رسول الله ﷺ يوم القيامة

وَأَنَّهَا حَقٌّ؟! وَمَنْ مَنَّا لَا يَحِبُّ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَهُوَ الشَّافِعُ الْمَشْفَعُ، وَلَهُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي يَحْمَدُهُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، لَهُ الشَّفَاعَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّتِي يَتَأَخَّرُ عَنْهَا أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمْ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ - حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ ﷺ فَيَقُولُ: أَنَا لَهَا، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حِينَ يَطْلُبُ الْخَلْقُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لِيَرْيَحَهُمْ مِنْ مَقَامِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ، فَيَتَأَخَّرُ عَنْ ذَلِكَ أُولُو الْعِزِّ مِنَ الرُّسُلِ، فَيَأْتُوا إِلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ مُحَمَّدٌ، فَيَأْتِي ﷺ وَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ أَوَّلًا - لَا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ - ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ.

وهذه الشَّفَاعَةُ خَاصَّةٌ بِالرَّسُولِ ﷺ لَا يَشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، وَلَهُ ﷺ شَفَاعَاتٌ أُخْرَى كُلُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِذْنِ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالرِّضَا عَنْ الْمَشْفُوعِ لَهُ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، وَقَالَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وهو - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ، وَلَا يَرْضَى مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ مَلَكًا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَكَانَتْ لِأَهْلِ الْإِخْلَاصِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الْإِذْنِ وَالرِّضَا، فَلَا يَصِحُّ طَلِبُهَا إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ الْمَالِكُ لَهَا الَّذِي يَأْذِنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ، فَكُلُّ مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ، وَأَخْلَصَ الْعَمَلَ لَهُ، وَاهْتَدَى بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَشَفَاعَةُ

الرَّسُولُ ﷺ حَاصِلَةٌ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِهَا لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، سَأَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»^(١).

وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ بِوَسْطَةِ دَعَاءِ مَنْ أَدْنَى لَهُ أَنْ يَشْفَعَ لِيُكْرِمَهُ وَيُنَالِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَحَصُولُ الشَّفَاعَةِ لَا بَدَّ فِيهِ مِنْ أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: الرِّضَا مِنْهُ تَعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، وَالثَّانِي: الْإِذْنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ.

وَإِذْنُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا رَحِمَ عَبْدُهُ الْمُوَحِّدَ الْمَذْنُبَ، فَبِإِذْنِ الشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ، وَالرَّسُولُ ﷺ قَدْ بَيَّنَّ السَّبَبَ الَّذِي تَنَالُ بِهِ الشَّفَاعَةُ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ وَاجْتِنَابُ الشِّرْكِ، صَغِيرَةً وَكَبِيرَةً، قَالَ ﷺ: «شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَلِسَانُهُ قَلْبُهُ»^(٢)، وَقَالَ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(٣).

فَعَلِينَا أَنْ نَعْمَلَ صَالِحًا، وَأَنْ نَطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَنُمَثِّلَ أَوْامِرَهُ وَنَتَجَنَّبَ نَوَاهِيَهُ، وَأَنْ لَا نَشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، حَتَّى تَحْصَلَ لَنَا شَفَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِينَا أَنْ لَا نَطْلُبَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَنَسْأَلَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أَنْ يَشْفَعَ فِينَا نَبِيُّهُ مُحَمَّدًا ﷺ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٩٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٣٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٩٩) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ فَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَبْصِرُهُم النَّازِرُ، وَيَسْمَعُهُم الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَتَحْمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ وَإِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ لِبَعْضٍ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغْنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ وَمِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ: عَبْدًا شَكُورًا، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ وَمِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ وَمِثْلَهُ، وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَلَّكَ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَلَنْ

يغضب بعد مثله، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فيقول عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ وَمِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مَحَامِدَهُ وَحُسْنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّتِي. فيقال: يَا مُحَمَّدُ، ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى» رواه البخاري ومسلم^(١).

اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيْنَا نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَا تَحْرِمْنَا شَفَاعَتَهُ.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنَّه هو الغفور الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٣٤٠) ومسلم، رقم الحديث: (١٩٤) من حديث أبي هريرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٠

المحافظة على الصَّلَاة والترهيب من تركها

الحمد لله الذي جعل الصَّلَاة عماد الدين، وأمر بإقامتها في كتابه المبين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَّ له، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه، وأشكره على فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل المخلوقين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والمحافظة على الصَّلَاة بأوقاتها وأدائها بتمامها، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿ [الأعلى: ١٤، ١٥]، وقال الله جلَّ شأنه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿ [المدثر: ٣٨ - ٤٣]، وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿ (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿ (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿ [المعارج: ١٩ - ٢٢]، وعن عبد الله بن

مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قلت: ثمَّ أيُّ؟ قال «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قلت: ثمَّ أيُّ؟ قال: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رواه البخاريُّ ومسلم ^(١)، وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم ^(٢)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَتْ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ؟ ثُمَّ تَكُونُ سَائِرُ أَعْمَالِهِ عَلَى هَذَا» رواه الترمذي وقال: حديث حسن ^(٣).

فيا أيُّها المسلمون، إِنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ قد حَثَّتْ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ والمحافظة عليها لما فيها من أسرار وحكم وفوائد عظيمة، تنفع العبد في دنياه وأخراه، كما شَدَّدَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ النَّكِيرَ عَلَى تَارِكِهَا، حَتَّى حَكَمَتْ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وقال رسول الله ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» رواه النسائي ^(٤).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٢٧) ومسلم، رقم الحديث: (٨٥) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٤١٣).

(٤) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٢١) والنسائي، رقم الحديث: (٤٦٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (١٠٧٩) من حديث ابن مسعود.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ الله تعالى فرض علينا الصَّلوات الخمس، وأمرنا بأدائها في أوقات معلومة وبكيفيات مخصوصة، ونهانا عن تضييعها وتأخيرها عن أوقاتها، أمرنا بذلك في كتابه الكريم وعلى لسانِ رسولِهِ الصَّادِقِ الأمين، وكَلَّفنا بأن نقيمَها كاملةً بخشوع وطمأنينة، وعَلَّمنا رسولُ الله ﷺ بقوله وفعله كيف نوذِّيها جماعةً وأفرادًا، لتكونَ صلاةً تامَّةً صحيحةً مقبولةً، فقال ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(١)، وكان رسولُ الله ﷺ يصلِّيها بخشوع وطمأنينة، وعَلَّمَ الرَّجُلَ المَسِيءَ في صَلَاتِهِ حينما صَلَّى صلاةً لا يتمُّ ركوعها ولا سجودها، فقال له: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ» ثلاثَ مرَّاتٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَحْسَنَ غَيْرَ هَذَا، فَعَلَّمَنِي. فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»^(٢).

فأرشده ﷺ كيف يؤدِّي صَلَاتَهُ تامَّةً مطمئنًا فيها، حَتَّى تكونَ صحيحةً مقبولةً، وأخبره أنّ صَلَاتَهُ الَّتِي لَمْ يَطْمِئَنَ فِيهَا أَنَّهَا لَيْسَتْ صَلَاةً صحيحةً مجزئةً بقوله: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ».

ومن آخر الصَّلَاةِ عن وقتها بلا عذر يبيح له تأخيرها، فهو لم يحافظ عليها كما أمر الله تعالى، وكان من السَّاهِينَ الَّذِينَ تَوَعَّدَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بقوله تعالى:

(١) مرَّ تخرجه سابقًا.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٧٥٧) ومسلم، رقم الحديث: (٣٩٧) من حديث أبي هريرة.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿[الماعون: ٤، ٥]، وهم مع ذلك يصلُّون، ولكنَّهم يؤخِّرونها عن أوقاتها.

فيا أيُّها المسلمون، اعلِّموا أَنَّ الصَّلَاةَ عماد الدِّين، مَنْ أقامها فقد أقام الدِّين، وَمَنْ أضاعها فقد أضاع دينه، وإنَّ الله - سبحانه وتعالى - لم يأمرنا بها عبثاً ولم يطالبنا بها لغير حكمةٍ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل أمرنا بالصَّلَاةِ لما فيها من الفوائد.

فمن فوائدها: أَنَّها تحوِّل بين المرء وبين معاصي ربِّه، قال الله جلَّت حكمته: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، فَإِنَّ الإنسان إذا لاحظ أَنَّهُ يقف بين يدي خالقه ورازقه خمس مرَّات في اليوم واللَّيلة يقرُّ بربوبيَّته، ويعترف بوحدانيَّته، ويطلبُ منه الهدايةَ والإعانةَ على الخير، فلا شكَّ تمنعه هذه المراقبةُ من الوقوعِ في المعاصي والآثام.

ومن فوائد الصَّلَاة: أَنَّها تكسبُ الإنسانَ التَّواضعَ وعدمَ التَّكبر، فَإِنَّ الله تعالى سوَّى في موقف الصَّلَاة بين الغنيِّ والفقير، فترى الغنيَّ الواسع الثَّروة، الكثيرَ الخدم، واقفاً وبجانبه البائسُ الفقيرُ الَّذي لا يملك من الدُّنيا شيئاً، كلُُّّ ينادي ربِّه ويطلبُ منه المغفرةَ والرِّضوان، فإذا رأى ذلك الغنيُّ صغرت نفسه في عينه وعلم أَنَّهُ وذلك الفقير عبيدُ الله تعالى، وفي ذلك كمال للنَّفس وتهذيبٌ للخلق وتوثيقُ الإخاء بين النَّاس، وذلك من أكبر أسباب العمران واستتباب الأمان بين النَّاس.

ومن فوائد الصَّلَاة: أَنَّها تعود الإنسانَ الحياءَ والوقارَ، وهما من أركان السَّعادة في الدُّنيا والآخرة، فَإِنَّ المصلي يجبُ عليه أن يحتفظَ في صلاته من كلِّ

ما يشينها ويعيبها، فتراه طاهر الثياب، طاهر المكان، حسن الشكل، لا ترى منه عورةً باديةً، وبذلك تعتاد النفس التحلي بالكمال ولزوم الحشمة والوقار، فيبلغ الإنسان بذلك الشرف الأعلى.

وللصلاة فوائد كثيرة وحكم صحيحة، فمن حافظ على الصلاة الحقيقية تتطهرت نفسه من الهلع والجزع إذا مسه الشر، ومن البخل والمنع إذا مسه الخير، وكان شجاعاً كريماً قوي العزيمة، شديد الشكيمة، لا يرضى بالضميم، ولا يخشى في الحق العدل واللوم، لأنه بمراقبته لله تعالى في صلاته واستشعار عظمته وسلطانه الأعلى في ركوعه وسجوده يكون الله عز وجل غالباً على أمره، فلا يبالي ما لقي من الشدائد في سبيله وما أنفق من فضله ابتغاء مرضاته.

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله وحافظوا على الصلوات في أوقاتها، ولازموا الجمعة والجماعات، فقد أمر رسول الله ﷺ بالحضور إليها وأكد ذلك، ولم يعذر حتى الأعمى الذي ليس له قائد بقوله حينما استأذنه في التخلف عن حضور الجماعة وقال ﷺ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: «أَجِبْ لَا أَجِدُ لَكَ عُذْرًا»^(١)، وقال ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ»^(٢)، وكان آخر كلام تكلم به رسول الله ﷺ: «الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(٣).

فيا عباد الله، رحم الله من أقبل على صلاته خاشعاً خاضعاً ذليلاً لله عز وجل،

(١) مر تخرجه سابقاً.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٩٥) من حديث ابن عمرو بن العاص.

(٣) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٦٢٥) من حديث أم سلمة.

خائفاً ذاعناً راغباً وجلّاً مشفقاً راجياً، وجعل أكثر همّه في صلاته لربه ومناجاته إياه وانتصابه بين يديه قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، وفرغ لذلك قلبه واجتهد في أداء فرائضه، فإنّه لا يدري هل يصلي صلاةً بعد التي هو فيها أو يعاجل قبل مقامه بين يدي ربه عزّ وجلّ محروماً مشفقاً يرجو قبولها ويخاف ردّها، إن قبلها سعد، وإن ردّها شقي.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا جميعاً للإتيان بالصلاة كما أمرنا ربُّنا وكما يحبّه الله ورسوله، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلّ ذنبٍ، إنّه هو الغفور الرَّحِيمُ،
أستغفر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣١

الإسراء والمعراج

الحمد لله ثم الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأومن به وأتوكل عليه وأستهديه، وأسأله أن يحفظنا من آذان لا تسمع، ومن عيون لا تدمع، ومن قلوب لا تخشع، ومن موعظة لا تنفع، ومن مجتمع لا يراقب الله في سره وجهره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أمره ونهيه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأيده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة، وأنزل عليه القرآن حجة قاطعة بالحق، ناطقة إلى يوم الدين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الصالحين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله في السر والعلن، واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِزِينَةِ مَنْ أَيْنِنَّا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

عباد الله، لقد أشار القرآن الكريم في هذه الآية بالإسراء بنبينا محمد ﷺ من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس، وإن هذين المسجدين الكريمين سجدت فيهما لله جباه أنبيائه وهملت فيها من خشيته دموع

أوليائه، فقد صَحَّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمَعَ أَنْبِيَاءَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى،
 حَيْثُ التَّقَى بِهِمُ ﷺ وَتَقَدَّمَ لَهُمْ فَصَّلَى بِهِمْ، فَبَعْدَ الصَّلَاةِ نُصِبَ لَهُ الْمِعْرَاجُ، ثُمَّ
 عُرِّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَوُجِدَ فِيهَا آدَمَ فَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ
 فَوُجِدَ فِيهَا ابْنِي الْخَالَةِ يَحْيَى وَعِيسَى فَرَحَّبَا بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ إِلَى الثَّلَاثَةِ فَوُجِدَ فِيهَا
 يُوسُفَ فَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ إِلَى الرَّابِعَةِ فَوُجِدَ فِيهَا إِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ
 إِلَى الْخَامِسَةِ فَوُجِدَ فِيهَا هَارُونَ فَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ إِلَى السَّادِسَةِ فَوُجِدَ فِيهَا
 مُوسَى فَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِّجَ إِلَى السَّابِعَةِ فَوُجِدَ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ
 الْمُنْتَهَى، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَهَا تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى
 يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حَسَنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مَا أَوْحَى، وَفَرَضَ
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ صَلَاةً، فَنَزَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مَا فَرَضَ
 رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ فَقَالَ: خَمْسِينَ صَلَاةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ،
 فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ. فَلَمْ يَزَلْ يَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّهِ وَبَيْنَ مُوسَى
 وَيَحِطُّ عَنْهُ خَمْسًا فَخَمْسًا، حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هِيَ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 وَلَيْلَةٍ بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، «وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ
 لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تَكُتَبْ
 عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(١).

عِبَادَ اللَّهِ: اَعْلَمُوا أَنَّ هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ: الرَّحْلَةُ الْأَرْضِيَّةُ الْإِسْرَاءُ، وَالرَّحْلَةُ
 السَّمَاءِيَّةُ الْمِعْرَاجُ، حَدَّثَنَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَتَيْنِ، لِيَمْحُصَ اللَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٦٤٩١) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٣١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

المؤمنين ويبيّن منهم صادق الإيمان ومَن في قلبه منهم مرضٌ، فيكون الأول خليقاً بصحبة رسوله الكريم إلى دار الهجرة والانصواء تحت لوائه، وجديراً بما يتحمّله من أعباء جسام وتكاليف شاقّة من حروب دينيّة وقيام بدعوة عظيمة وإنشاء دولة تعمّ المعمورة في ذلك الحين شرقاً وغرباً.

وإنّ الله تعالى أطلع رسوله على ما في هذا الكون، أرضيّةً وسماويّةً من العظمة والجلال، ليكون ذلك درساً عملياً لتعليم رسوله بالمشاهدة والنظر.

يا مسلم، يا عربي، إنّ محمّداً النّبيّ العربيّ يدعوك لتعمل صالحاً في الليل وفي النهار، حتّى تكونَ في طليعة الأمم، ويدعوك لتجعل من ليلك الهادي السّاكن فترةً تجلو فيها روحك بالنّجوى وتغسلُ فيها قلبك بالعبادة وتهذبُ فيها حسّك بالسّجود، فتلك سمات الأبرار عباد الله الذي يقول فيهم تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

عباد الله، اعلّموا أنّ كثيراً من النّاس يفهمون البركة حول بيت الله الأقصى بكثرة الثمار والزُّروع ووفرة الأرزاق وغيرها ممّا تغلُّ تلك الأرض الطّيبة الخصبة، وإذا كانت هذه وأمثالها من النّعم الماديّة خيراً لا مريّة فيه وبركة لا يشكُّ فيها أنّ البركة الحقيقيّة في يقظة القلوب المؤمنة بالله، المتفتّحة للحياة، المتجاوبة مع الإصلاح، الآخذة بنواميس التّرقّي، الصّاعدة بقواها إلى أعلى تلك القلوب، التي تقتبس أنواراً من ماضيها الذي كان يسودُ الدُّنيا ويقودُها بالعدل وتمدُّ بحيويتها حاضرها الذي غدا حاضراً يلفت الدُّنيا ويملؤها بالإعجاب، وتتّجه في قوّة مستقبلها التي نرجو أن يكون مسائراً للحاضر في عزّته ومجده،

تلك هي البركة التي يعينها القرآن، إذ لا خير في نبت ولا زهر ولا في حب ولا ثمر ولا في درهم ولا دينار إذا رزىء الإنسان في قلبه أو أصيب في لبه أو نكب في عقيدته الدينية وأخلاقه الفاضلة.

وليس بعامر بنيان قوم إذا أخلاقهم كانت خراباً^(١)

عباد الله، إن الإسراء بمحمد والعروج به في فحمة الليل يهتف بكل مسلم، حتى لا يجنُّ عقله إذا جنَّ الظلام، ولا تتبدل أعصابه وأعضاؤه إذا استغرق الناس في المنام، فإنَّ الليل أثنى مَنْ أن يبدد في غفلة العقول وبلادِ الشُّعور ولذاذة الأحلام، فإنَّ الليل شطرُ الحياة، فمن ضيَّعه أضاع نصفَ عمره أو أكثر من نصفه. من أجل ذلك دُعي النَّبيُّ العربيُّ الكريم مُحَمَّدٌ ﷺ إلى السَّمواتِ العاليةِ بأمرٍ من ربه تعالى في ظلمات الليل لينبئه أتباعه، فلا يقضوا ليلهم نياماً وليجعلوا منه أو من بعضه مجالاً للجدِّ الموصول والعمل النَّافع والمناجاة الصَّادقة، حتى تصفوا نفوسهم فلا ترين عليها الغفلة، ويكثر إنتاجهم فلا يخلفوا عن ركب الحياة، ولا يسبقهم غيرهم من خلق الله.

فيا أيُّها المسلمون، اقتدوا برسولِ الله ﷺ في دعوته وجهاده في صبره وتحمله في التَّضحية بالنَّفْس والنَّفيس في سبيل الله وفي إعزاز الحقِّ ونصرة الدِّين وإصلاح الخلق وإرشادهم، وكونوا عباد الله إخواناً، ارجعوا إلى دينكم وافهموه فهماً جيِّداً، واستمسكوا به ووحدوا صفوفكم وقلوبكم، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

(١) القائل هو الشاعر أحمد شوقي. انظر: الشوقيات (ص ٩٣).

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا هَدًى لِمَهْتَدِينَ، وَأَنْ يُؤَيِّدَنَا بِالْحَقِّ وَيُؤَيِّدَ الْحَقَّ بِنَا، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَبَعْدَ أَعُوذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢

استقبال شهر رمضان

الحمد لله الذي له ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الصف: ١].

الحمد لله الذي خصَّ بالفضل والتَّشريف بعض مخلوقاته، فجعلَ شهرَ رمضانَ أفضلَ شهور العام، وأوجبَ صيامَه وحثَّ فيه على الطَّاعات، أحمدهُ - سبحانه وتعالى - وهو المحمودُ على كلِّ حالٍ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبْدُهُ ورسولُهُ، الهادي إلى سبيل الرِّشاد.

اللهم صلِّ على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهلِ التَّقَى والسُّداد، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، إنَّ الله يحبُّ المتَّقِينَ.

عباد الله، إنَّه قد أقبلَ عليكم شهرٌ كريمٌ، وموسمٌ عظيمٌ، شهرٌ قد خصَّه الله تعالى وفضَّله على سائر الشُّهور بالتَّشريف والتَّكريم، أنزل فيه القرآن المبين، وفرضَ صيامَه وجعله أحدَ أركان الإسلام للمسلمين، قال الله - تبارك وتعالى - ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الحديد: ٢١].

فيا عباد الله، هذا شهرُ شعبانَ، وهو مقدِّمةٌ لشهر رمضان، وقد شرعَ فيه ما شرعَ من الصَّيامِ وقراءةِ القرآنِ، فاعملوا فيه من العملِ ما يعودُ عليكم نفعُهُ في المعاد، وباعدوه عن الزَّلَلِ ما يشهد عليكم به يومَ يقومُ الأَشْهادُ.

فيا عباد الله، هذا شهرُ شعبانَ قد انقضى، ولم يبقَ منه إلَّا القليلُ، وهذا شهرُ رمضانَ أَفْضَلُ شهورِ العامِ سيحلُّ بساحتكم عن قريبٍ، فاستقبلوه بالتَّوبةِ والاستغفارِ والأعمالِ الصَّالحاتِ آناءَ اللَّيْلِ وأطرافِ النَّهارِ.

فيا عبادَ الله، حافظوا على إقامة الصَّلَاةِ وإيتاءِ الزَّكَاةِ، فإنَّهما من أركانِ الإسلامِ، وقوموا بجميعِ أركانه أتمَّ قيامٍ، وراعوا شعبَ الإيمانِ، وراقبوا اللهَ في السِّرِّ والإعلانِ، ولا تجعلوا اللهَ عَرْضَةً لِلْإِيمَانِ، واتركوا الحيلَ والكذبَ والتَّفَاقَ، وميلوا إلى الوفاقِ والاتِّفاقِ، واجتنبوا المراءَ والشَّقَاقَ، ولا تحلفوا بالطلاقِ والعتاقِ، وأنفقوا في سبيلِ الله، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، فالِى كم تهزُّ أحدكم العبرُ وهو كالطُّفلِ كلما حُرِّكَ نامٌ، ويعملُ المعاصي ويقول: إنَّ اللهَ ذو مغفرةٍ، وينسى أنَّه شديدُ العقابِ، فواخجلِ المقصِّرين من التَّويخِ في محفلِ القيامةِ، ويا سوءَ منقلبِ الظَّالِمِينَ إذا حُرِّمُوا دارَ الكرامةِ.

فيا أيُّها المسلمون، أليس الإسلامُ -بكلِّ ما فرضه من عباداتٍ ومعاملاتٍ- يعملُ على تطهيرِ القلوبِ مِنَ الحقدِ والحسدِ؟ ويعملُ على تقويةِ أواصرِ الإلفةِ والمحبةِ بين الأغنياءِ والفقراءِ وبين النَّاسِ جميعًا؟ ويعملُ على عمارةِ الأرضِ وإقامةِ المشروعاتِ وإنشاءِ الحضاراتِ؟ ويعملُ على إعدادِ القوَّةِ التي ترهبُ الطَّامعينِ المفسدينِ وتحقيقِ العِزَّةِ الَّتِي جعلها الله تعالى لنفسِهِ ولرسولِهِ

وللمؤمنين؟ أتجد بعد هذا شيئاً من عناصر المجتمع لم يعرض له الإسلام ولم يجعله من أهدافه الأولى؟!

فيا عباد الله، لو أَنَّ المصلحين ترسّموا في إصلاح شعوبهم خطى الدين الإسلامي في تهذيب النفوس وتقويم الأخلاق، واستعانوا بهدائته التي تملك على الإنسان بإيمانهم قلبه وشعوره وإحسانه لوجدوا من وحي الضمير ووازع النفس ما يحقق لهم وجوه الإصلاح والسعادة، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ فِي أَكْثَرِ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ» رواه البخاري ومسلم^(١).

فيا عباد الله، نحن في هذا الزمان الذي انفتح فيه الشرُّ والفساد على مصراعيه عن طريق الصحف والمجلات الخلاعية والإذاعات المجونية والسينما والتلفزيون الغرامية ومشابهة الإفرنج وتقليدهم بالسيئات فأضروا البلاد والعباد. فالعدوُّ الذي غزانا من كل ناحية، ودخل علينا في بيوتنا وأسواقنا، واستعمرنا بغير سيف ولا قوّة إن لم ندفعه مدافعة قويّة بجِدٍّ ونشاطٍ وبصدقٍ وإخلاصٍ من قبل أن يستفحل ويعظم الخطر علينا.

فعلى رجال العلم والدين بذل ما في وسعهم في مصادمته وقطع وسائله، وعلينا مساعدتهم ما دام الإسلام ظاهراً من قبل أن يدال علينا، والذي أشهد الله عليه أننا لو قمنا بهذا الدين حقّ القيام، وجاهدنا في الله حقّ جهاده، وأخذنا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٦٩) ومسلم، رقم الحديث: (١١٥٦) من حديث ابن عباس.

حذرنا لخافنا الأعداء، ولم نخش من ذرية ولا صاروخ، لأن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين، وأعداؤه مهما بلغوا في الكثرة والقوة، فهم تحت تصرفه وقهره، وقلوبهم بين أصابعه يقلبها كيف يشاء، وليس لهم مشيئة إلا بعد مشيئته تعالى، ولو شاء لرد كيدهم في نحورهم، وأهلكهم بسلاحهم، فلا يعجزه شيء - سبحانه وتعالى - أما إذا خالفنا أمره وضيعنا دينه، سلط علينا بشر معاصينا، وفي الحديث القدسي الذي رواه الإمام أحمد بقول الله تعالى: «أما وعزتي وعظمتي، لا يشعر بي عبد من عبادي دون خلقي، أعلم ذلك من نيته، فتكيده السموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن، إلا جعلت له منهن فرجا ومخرجا، أما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني، أعلم ذلك من نيته، إلا قطعت أسباب السموات من يده، وأرضت الأرض من تحته، ولا أبالي في أي واد هلك»^(١)، قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، (٤ / ٢٥) من قول وهب بن منبه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣

أَوَّلُ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَحْمَدُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى نِعَمِهِ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا كَثِيرًا عَلَى فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَمْتَلُوا أَوَامِرَهُ وَلَا تَعْصُوهُ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

عباد الله، اعلّموا أَنَّ فَضْلَ الصَّوْمِ كَبِيرٌ، وَالْأَجْرُ عَلَيْهِ عَظِيمٌ، وَأَنَّ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ لَهُمْ إِلَّا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِلَّهِ، وَهُوَ يَقْبَلُهُ وَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٨) ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

حَسَنُ الثَّوَابِ، يَدْعُ الْإِنْسَانَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، وَيَمْنَعُ نَفْسَهُ عَنْ شَهَوَاتِهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ وَتَقَرُّبًا إِلَيْهِ، يَرْجُو رَحْمَتَهُ وَبِرَّهَ وَغُفْرَانَهُ، بِالصَّوْمِ تَزْكُوا النُّفُوسَ، وَتَصْلَحُ الْأَجْسَامَ، وَتَعْتَادُ الصَّبْرَ، وَتَقْوَى عَلَى تَحْمُلِ الْمَشَاقِّ، بِالصَّوْمِ يَعْرِفُ الْعَبْدُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَعْطِفُ عَلَى الْفَقِيرِ، وَيَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ وَالْحَاجَةِ فَيَادِرُ إِلَى سَدِّ حَاجَتِهِ وَمَوَاسَاتِهِ وَتَخْفِيفِ آلامِ الْفَقِيرِ عَنْهُ.

عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ لَيْسَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَحَسَبَ، بَلْ هُوَ مَعَ ذَلِكَ إِمْسَاكٌ عَنِ الْكَذِبِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْفِتْنَةِ، إِمْسَاكٌ عَنِ الزُّورِ وَالبُهْتَانِ وَالسَّبَابِ، إِمْسَاكٌ عَنِ قَذْفِ الْغَافِلِينَ وَالْغَافِلَاتِ، «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَا»^(١)، وَ«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»^(٢).

مَنْ لَمْ يَحْفَظْ لِسَانَهُ عَنْ فَضُولِ الْكَلَامِ، وَيَغْضُ بَصَرَهُ عَنِ الْحَرَامِ، وَيَدَعَ الْفَوَاحِشَ وَالْآثَامَ، فَهُوَ لَمْ يَصُمْ وَقَدْ أَتَعَبَ نَفْسَهُ وَفَاتَهُ الْأَجْرُ، وَلَمْ يَكْتَسِبْ إِلَّا الْوُزَرَ وَالْإِثْمَ.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْقُرْبَى الْمَحْتَاجِينَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَجْزَلِهَا ثَوَابًا، وَالصَّدَقَةُ يَضَاعَفُ أَجْرُهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٦٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة.

فيا عباد الله، نِعَمُ الله على عبده كثيرةٌ لا تُحصى، وشكرُ المنعم واجبٌ، والله يعطي النِّعَمَ لِيَتْلِي مَنْ يَنْعَمُ عَلَيْهِ بِهَا، هل يشكر فيزيده أم يكفر فينتقم منه ويزيلها عنه، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فيا عبادَ الله، إِنَّ السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ وَوَفْرَةَ الْمَالِ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ وَزِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمِنْ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَةِ الْغِنَى بِالْمَالِ: إِخْرَاجُ مَا وَجِبَ فِيهِ مِنْ زَكَاةٍ وَحَقُوقٍ وَإِحْسَانٌ إِلَى الضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَصَلَةُ رَحِمٍ مِنْ لَهُ رَحْمٌ تَوْصِلُ بِهِ، فَالْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَمَا يَنْفَعُ الْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَمُرَافِقُ حَيَاتِهِمْ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ حَقُوقِ الْمَالِ، وَأَدَاؤُهُ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ، وَالنَّمَاءِ وَالْبَرَكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ حَاصِلَانِ فِي الْمَالِ، وَلَا رَيْبَ لَا تَضُرُّ مَالًا صَدَقَةً، بَلْ تَزِيدُهُ، وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ قَدْوَةً حَسَنَةً فِي الْخَيْرِ وَسَبَبًا فِي الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ.

فيا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، يَا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْمَالِ، أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ عَلَى فُقَرَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمُ الْمُحْتَاجِينَ، أَنْفَقُوا مِنْهَا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ، فَطَرِيقُ الْخَيْرِ وَاسِعٌ، وَالْإِنْفَاقُ فِيهِ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ لَهُ، تَسَابَقُوا إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنْفَقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ»^(١). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُهُ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٦٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثِهِ. قَالَ ﷺ: «فَإِنْ مَالُهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا آخَرُ»
رواه البخاري^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ الزَّكَاةَ لَا حَقَّ فِيهَا لَغْنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ
لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَسْبِ.

جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ يسألانه الصَّدَقَةَ -أي الزَّكَاةَ- فَقَلَّبَ فِيهِمَا
وَرَأَاهُمَا جُلْدَيْنِ يَسْتَطِيعَانِ الْعَمَلَ وَطَلَبَ الرِّزْقَ، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُمَا أُعْطِيْتُكُمَا، وَلَا
حِظَّ فِيهَا لَغْنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ»^(٢)، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَأَلَ وَعِنْدَهُ
مَا يُغْنِيهِ فَإِنَّمَا يَسْتَكْثِرُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا يَغْنِيهِ؟ قَالَ «مَا
يُغَدِّيه وَيُعَشِّيهِ»^(٣)، قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ
فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦٤٤٢) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (١٦٣٥) من حديث عبيد الله بن عدي.

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (١٦٣١) من حديث سهل ابن الحنظلية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٤

ثاني جمعة من شهر رمضان

الحمد لله الحكيم فعله، الدائم بذله، العميم عدله، أحمدُه كما أنطق فأفهم، حمداً يقوم بشكر ما رزق وأنعم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وسعت كل شيء رحمته، وقمعت الأعداء نقمته، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله من أطيب العرب أنساباً، وأعذبها خطاباً، فنهض بما حُمِّل من الرسالة، ونقض معالم الظلم والضلالة، ومحض النصيحة في المقالة، حتى تألق مصباح الدين، وأشرق إيضاح اليقين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الأكرمين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، واعلموا أنكم في شهر مبارك، كله خير وبرٍّ وبركة، شهر الصيام والقيام، شهر الذكر والاستغفار، شهر تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين والمردة، فأكثروا فيه من الصلاة والذكر وقراءة القرآن، واجتنبوا الرِّفثَ والفسوق والآثام، وتعرضوا فيه لنفحات ربكم، فإنَّ لربكم في أيام دهركم نفحات، وتصدقوا فيه على الفقراء والمساكين، وأدُّوا زكاة أموالكم، وزكَّوا نفوسكم، فقد أفلح من تزكى، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴿[البقرة: ١٨٥]﴾، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرَفْثُ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

فيا أيُّها المسلمون، إنَّ للصَّومَ حكماً وفوائدَ، فمنها: أنَّ الأبدانَ إذا امتلأت من الأغذية المستلذَّة والأشربة المستعذبة، ودامت على رفاهة العيش، طغت وتجبَّرت وكثرت آلامُها وأسقامُها، ونسيَتْ تذكر أحوال المحتاجين، فاقتضت الحكمة الإلهية تأديبها بجوعها وعطشها المنغص لموادها، المذكر لمعادها، إيجاباً في العام كشهر رمضان، وندباً في باقي الأيام، فتأديب العباد بالجموع والجوع والعطش حتَّى يعرفوا قدرَ نعم الله تعالى، فابتلاءُ الأجسام بالمرض حتَّى يعرفوا قدرَ نعمة العافية، ومن ابتلي بذلك فيكثرُ تضرُّعه وابتهاله إلى الله تعالى.

ومن فوائد الصَّوم: صحَّةُ البدن ودفعُ الأمراض عنه، فإنَّ سببها في الغالب الأكل والشُّرب وحصولُ فضلة الأخلاط في المعدة، وناهيك بما يترتب على المرض من تشويش الفكر واشتغال القلب وتنغيص العيش ومقاساة الآلام الشديدة وعدم القدرة على أداء الفرائض الدنيَّة، ولذلك أشار رسولُ الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠٤) ومسلم، رقم الحديث: (١١٥١) من حديث أبي هريرة.

بقوله: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ»^(١).

البطنة داءٌ، والحمية رأسُ الدَّواءِ، وقد أشار بعض الأطباء باستعمالِ الحمية والصَّومِ في بعض الأمراض، لما فيها من الفوائد الصَّحيَّة، كما شُفي بواسطة الصَّوم كثير من ممَّن كانوا مصابين بأمراض مزمنة.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنَّ الصَّائم وهو في خلوته وبعده عن أعين النَّاس حريصٌ على ما اتَّمَنَ عليه من هذه العبادة السَّريَّة، ولا يجسرُ أن يتناولَ طعامًا أو شرابًا أو شيئًا ممَّا يفسدُ صيامه، ويستحي أن يراه الله تعالى حيث نهاه.

ولو لم يكن للصَّيام من المزايا غيرُ تعويدِ النَّفس على الاتِّصاف بالشفقة والأمانة والتَّخلُّق بحفظ العهد، لكفاه شرفًا وفضلًا، وكان ذلك كافيًا لأدائه والمحافظة عليه، فإنَّ هذين الوصفين متى تمكَّنا من النَّفوس، وصارا من خُلُقها، يعمُّ بهما الأمنُ وتقوى علائق المحبَّة بين أفراد الأُمَّة، ويقلُّ التَّحاسدُ والتَّباغُضُ، ويكونون يدًا واحدةً على جلب المنافع ودفع المضارِّ، ويحتمل الأخُ من أخيه فلتةً لسانه وحدةً غضبه، ويقابله بما أشرب قلبه من الشَّفقة وما اتَّصف به من الأمانة وحفظ العهد، وحينئذٍ يصبح معشر المسلمين كالبنين المرصوصين يشدُّ بعضُهُ بعضًا، فأَيُّ فائدةٍ تقابل هذه الفوائد التي يكتسبها الصَّائم بصومه؟! وأيُّ خسارةٍ تقابل خسارة مَنْ حرَّم هذه المزايا بترك صيام شهر رمضان بغير عذر شرعيٍّ، هذا فضلًا عمَّا يدَّخره الله تعالى عنده للصَّائم من النِّعيم المقيم، ويعده للمفطر بغير عذرٍ من العذاب الأليم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٣٨٠) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣٣٤٩) من حديث المقدام بن معديكرب.

فيا عباد الله، اعلموا أنه يجبُ على الصَّائِم أن يحفظ جوارحه من الآثام ويحفظ لسانه من الكذب والغيبة والنَّميمة والرفث والفحش، ويطهرَ نظره عن الحرام، وسمعه عن اللغو والاعتياب، فَإِنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ، وفي الحديث عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنْعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ. وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ» رواه الإمام أحمد^(١)، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٦٦٢٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٥

ثالثُ جمعةٍ من شهر رمضان

الحمدُ لله الذي أنزل على عبده الكتابَ ليخرجَ النَّاسَ مِنَ ظلماتِ الجهلِ والضَّلالِ إلى نورِ العلمِ والهدى، أحمدهُ - سبحانه وتعالى - على نعمه، وأسأله الفضلَ والمزيدَ من كرمه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قديرٌ، وأشهدُ أن نبيَّنا محمدًا عبده ورسوله، أكرم نبيَّ أنزل عليه أشرف كتاب.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم أوامره وكثرة مخافته، ألا إنَّ أولياء الله هم المتَّقون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۚ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۚ﴾ [القدر: ١ - ٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري ومسلم^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٩٠١) ومسلم، رقم الحديث: (٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ شهر رمضان من أفضل شهور العام، وأفضله عشره الأخيرة، وليلة القدر أفضل ليالي العام.

رمضان شهر شرفه الله بإنزال القرآن فيه هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان، فالقرآن حجة الله تعالى على خلقه، وقد حفظه علينا، فلا يستطيع أحد أن يغيّر فيه أو يبدّل، ولا أن يزيد فيه أو ينقص منه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فالقرآن حجة لمن عمل به وأقام حدوده وحكمه في جميع شؤونه، صغيرها وكبيرها، أو حجة عليه إن أعرض عنه واتّخذ وراءه ظهرًا.

فيا أيّها المسلمون، اعلّموا أنّ الله شرف شهر رمضان بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم، جاء في الأثر أنّ رسول الله ﷺ تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار الأمم الماضية، فعوضهم الله تعالى بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فأحيوا -رحمكم الله- هذه العشر المباركة بالقيام والذكر والصلاة والتسبيح، واسألوا الله المغفرة والرحمة والعتق من النار، وتحروا ليلة القدر في أفراد العشر الأواخر من هذا الشهر، الذي كلّه خير وبركة، فأوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْآخِرُ مِنْ رَمَضَانَ أَحْيَا اللَّيْلَ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ» رواه البخاري ومسلم^(١)، وعنهما رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنَ الْعَشْرِ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠٢٤) ومسلم، رقم الحديث: (١١٧٤).

الْأَوَّاهِرِ مِنْ رَمَضَانَ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أَنَّ إخفاء ليلة القدر وعدم تعيينها من رحمة الله بعباده وإنعامه عليهم، ليكثرُوا من العبادة وليتحرَّروها في عدَّة ليالي، وليجتهدوا في كلِّ الشَّهر، ولتكون العبادة والاجتهاد والتَّحرِّي أكثرَ في العشر الأخيرة من رمضان، ولهذا كان رسولُ الله ﷺ يعتكف في العشرِ الأواخر من رمضان، حتَّى توفاه الله، وكان يجتهدُ في العشر ما لا يجتهد في غيرها، فهو ﷺ أجودُ النَّاس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقي جبريلُ فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريحِ المرسلَة^(٢).

فيا أيُّها المسلمون، خصُّوا هذا الشَّهر المبارك بمزيدٍ من الطَّاعات، وأكثرُوا فيه من الحسنات، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤].

والصَّوم الحقيقي الذي يراد به وجهُ الله تعالى يقوِّي النَّفس على الصَّبر والحلم، وهما تجنَّبُ ما من شأنه إثارة الغضب، لأنَّ الصَّوم نصفُ الصَّبر، والصَّبر نصفُ الإيمان، وإنَّ الصَّوم جُنةٌ من النَّار وجُنةٌ من عذابِ الله وجُنةٌ للمؤمن من سوء الأخلاق.

ومن يلاحظ حال الصَّائمين في رمضان وما هم عليه من تحرِّي الطَّاعة وسبل الخيرات وابتعادهم عن المعاصي ورغبتهم في الإحسان، يُدرك أنَّ الصَّوم من

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٠١٧) ومسلم، رقم الحديث: (١١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٦) ومسلم، رقم الحديث: (٢٣٠٨) من حديث ابن عباس.

أعظم أسباب الهداية، ويدرك معنى قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ويدرك قول رسول الله ﷺ: «الصُّومُ جُنَّةٌ»^(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعتصموا بكتاب الله الذي أنزل، واتَّبِعُوا رسولَه الذي أرسل، تكونوا من الفائزين، وتستوجبوا رضا ربِّ العالمين، فقد فاز والله من أطاع مولاه، ونجى من كلِّ شرٍّ من رضي بدينه الإسلام، ولم يَبْغِ سواه.

فيا عباد الله، «لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبْغَعْكُمْ عَلَى يَبْعٍ بَعْضٌ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ»^(٢).

عباد الله، اجتنبوا الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور، وتمسكوا بتعاليم دينكم القويم، فإنَّ فيه خيري الدارين، وهو الصِّراط المستقيم، وأكثرُوا من ذكر الله، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وتوبوا إلى الله واستغفروه من جميع الذُّنوب، فإنَّ الله - سبحانه وتعالى - يتوبُ على من تاب.

عباد الله، حافظوا على الصَّلاة بأوقاتها، وأدوا الزَّكاة بتمامها، وصوموا رمضان، واحفظوا صيامكم من الغيبة والنميمة والكذب وقول الزور والبهتان، وحجُّوا بيت الله الحرام، واقروا القرآن بتدبُّرٍ وتفكيرٍ، وأمروا بالمعروف وانهوا

(١) مر تخريجه سابقاً.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤).

عن المنكر، ووقروا الكبير وارحموا الصَّغير، وتعاونوا على البرِّ والتَّقوى، فإذا فعلتم ذلك نلتُم في الدُّنيا كرامةً وعزًّا، وفي الآخرة الدَّرجات العلى، قال الله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كلِّ ذنبٍ، إِنَّهُ هو الغفور الرَّحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦

آخرُ جمعةٍ من شهر رمضان

الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.
أحمدهُ - سبحانه وتعالى - وأشكرهُ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفعُ قائلها يوم الدين،
وأشهدُ أن نبينا محمداً عبده ورسوله المبعوثُ رحمةً للعالمين.
اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطيبين
وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩].

فيا عباد الله، لا تكونوا كالَّذين نسوا الله فتركوا عبادته ولم يعملوا ما أمرهم به، ولم يجتنبوا ما نهاهم عنه، وأفرطوا في ارتكاب المنكرات واتباع الشهوات، فأنساهم أن يسعوا إلى تخليص نفوسهم من العذاب، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله، المطرودون من رحمته.

فيا عباد الله، هذا شهرُ رمضان قد قوّضتُ خيأته، وانقضتْ أوقاته وأيامه، فمن

أحسن فيه فعله بالإتمام وشكر الله على التوفيق، ومن فرط فيه وأضاع فيما مضى من الأيام فعله بالتوبة وتدارك ما فات وحسن الختام، فإن الأعمال بالخواتيم.

فيا عباد الله، إن للآخرة أسواقاً يربح فيها قومٌ ويخسر فيها آخرون، وللعبادات والطاعات مواسمٌ وأوقاتٌ يفوز فيها العاملون المخلصون بالربح الكثير والفضل الكبير، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، ومن تلك المواسم والأوقات شهرُ رمضان، شهرُ الصَّيام والقيام والبرِّ والإحسان، شهرُ الرَّحمة والمغفرة والعتق من النَّار، وقد أوشك هذا الموسمُ الكريمُ أن ينقضي، وقد قارب الانتهاء، فهو إمَّا شاهدٌ لك بالصَّيام والقيام والبرِّ والإحسان، أو شاهدٌ عليك بالغفلة والشُّحِّ والإعراض والعصيان، وهل أنت واثقٌ بأنَّه سيعود عليك مرَّةً أخرى؟!

اللهم اجعل لنا منه حظاً وافراً، ونصيباً كبيراً، حظاً من الرَّحمة والمغفرة والعتق من النَّار، ونصيباً من الخير والبرِّ والإحسان.

فيا عباد الله، كان السَّلف الصالح رضي الله عنهم يجتهدون في إتمام العمل وإتقانه، ثمَّ يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون رَدَّه، قال فيهم -سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فيا عباد الله، اعلموا أنَّ شهر رمضان جعله الله مضماراً لخلقه، يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته، ففاز من سبق، وخاب وخسر من تخلف، متى يُغفرُ لمن لم يُغفر له في شهر رمضان المبارك؟! متى يُقبل من رُدَّ في ليلة القدر؟! متى يصلح من لم يصلح في شهر رمضان؟!

فيا أيها المسلمون، اعلّموا أنّ رسول الله ﷺ فرض صدقة الفطر على الذكر والأنثى، والحرّ والعبد، والكبير والصّغير، فرضها طهرةً للصّائم من اللغو والرّفث، وطعمةً للمساكين، فمن أدّاها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة، ومن أدّاها بعد الصّلاة فهي صدقة من الصّدقات، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كُنَّا نُعْطِي زَكَاةَ الْفِطْرِ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»^(١).

ووقتُ زكاة الفطر يومَ العيد قبل صلاة العيد، ويجوزُ إخراجها قبله بيوم أو يومين، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا لَّهُمْكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ^(١٠) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿[المنافقون: ٩ - ١١]، وقال جلّ شأنه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿[الأعلى: ١٤، ١٥].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم من كل ذنبٍ، إنه هو الغفور الرَّحِيمُ،
أستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٠٦) ومسلم، رقم الحديث: (٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٧

صلاة عيد الفطر والخطبة^(١)

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الحمد لله الذي سهل للعباد طريق العبادَة ويسّر، وأفاض عليهم من خزائن جوده، وجعل لهم عيداً يعودُ عليهم في كلِّ عام ويتكرّر، نقّاهم به من درن الذنوب، فما مضى شهرُ الصَّيام إلّا وأعقبه بأشهر الحجّ إلى بيته المطهر.

أحمده - سبحانه وتعالى - والحمدُ به يليق، وأشكره عزّ وجلّ أن هدانا لأحسن طريق.

وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له في الألوهيّة والخلق والتدبير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(١) قال الشيخ عبد الله السند رحمه الله: فائدة: اعلم أخي -رحمك الله- أن رسول الله ﷺ كان لا يخطب خطبة إلّا افتتحها بحمد الله، وأمّا قول كثير من الفقهاء أنّه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار، وخطبة العيدين بالتكبير، فليس معهم فيه سنة عن النبي ﷺ، وسنته تقتضي خلافه، وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله، والله الموفق.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَبِتَقْوَى اللَّهِ يَحْصُلُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ، قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ السَّعِيدُ مَنْ أَدْرَكَ الْعِيدَ وَلَبَسَ الْجَدِيدَ وَخَدَمْتُهُ الْعَبِيدُ، إِنَّمَا السَّعِيدُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا بِيَدِي وَيَعِيدُ، وَفَازَ بِهِ ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اْعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي يَوْمِ عِيدٍ سَعِيدٍ وَمَوْسِمٍ خَيْرٍ عَمِيمٍ مَفِيدٍ، فَبَادِرُوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ، يَدْخُلْكُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ، الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، مَنْ حَفَظَهَا فَقَدْ حَفَظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ، أَمْرُكُمْ اللَّهُ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ فَجَائِعِ الْأَيَّامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ وَالْأَيَّامِ، وَاجْتَنِبُوا الرِّبَا فِي الْمُبَايَعَاتِ، فَإِنَّ الرِّبَا مِنَ الْمَوْبِقَاتِ، وَالْمَرَايِي مُحَارِبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، قَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ - [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

فَيَا عِبَادَ اللَّهِ، أَوْفُوا الْمَكَائِلَ وَالْمَوَازِينَ، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]، وَوَقَرُوا الْيَمِينَ بِاللَّهِ فِي الْخُصُومَاتِ،

ففي الحديث عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» قالوا: يا رسول الله وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ»^(١).

فيا أَيُّهَا المسلمون، تصدَّقوا من أموالكم، وارحموا فقراءكم، وواسوهم من مال الله الَّذي آتاكم، أنعم الله علينا بالمال لننتفع به وننفق منه في طريق الخير، وهو عارية بأيدينا، أمدنا الله به لينظر هل نحسن فيه وننفق في سبيله ونتصدَّق على الفقراء والمساكين؟ وهل نُؤدِّي حقوقه الواجبة؟ هل ننفق في وجوه البرِّ والإحسان أم نبخل بما آتانا الله من فضله، فنمنع الخير عن أنفسنا وإخواننا المحتاجين من فقراء وعجزة وأرامل ويتامى ومحاويج؟ قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِذَا آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة: ٧٥، ٧٧].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد.

فيا أَيُّهَا المسلمون، اعلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فقد كان رسول الله ﷺ عيده طاعة لله وإسعاف وعون لعباد الله، بدلالتهم على الخيرات ودعوتهم إلى مصلحة دنياهم الَّتِي فيها معاشهم، وإلى آخرتهم الَّتِي إليها معادهم، وبه اقتدى

(١) مرَّ تخريجه سابقاً.

أصحابه والتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَبِنَا لَنَا مُجَدًّا وَأَشَادُوا فَضْلًا وَسُودَدًا، فَكَانُوا سَادَةَ الدُّنْيَا وَسَاسَتَهَا وَحَمَاةَ الدِّينِ وَدَعَاةَ الْفَضِيلَةِ، فَدَرَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ سَحَابُ النَّعْمِ، فَأَضَعْنَا مَا خَلَّفُوا لَنَا مِنْ مُجَدِّ مُورُوثٍ وَفَخْرٍ تَطَاطَأَ لَهُ جَبَاهُ الْجَبَابِرَةِ، فَإِلَى مَتَى وَنَحْنُ فِي سَدْرَةِ لَاهُونَ، وَغَفْلَةِ سَاهُونَ؟! فَهَلَمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْعَمَلِ قَبْلَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ وَعُمُومِ الْغَصَّةِ، فَقَدْ ضَاقَ الْخَنَاقُ وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِإِهْمَالِهَا لِأَمْرِ دِينِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اْعْمَلُوا كَمَا أُمِرْتُمْ تَنَالُوا مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ، ابْتَغُوا رَحْمَةَ اللَّهِ عِنْدَ طَاعَتِهِ، وَاحْذَرُوا نَقْمَتَهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَلَا تَقْطَعُوا رَجَاءَكُمْ عَنْهُ خِلَالَ ذَلِكَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ: ابْتَغِدْ فِي الْعِيدِ عَنِ اللَّهْوِ السَّخِيفِ وَكُلِّ عَمَلٍ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ، وَزِرِ الْأَقَارِبَ وَالْأَرْحَامَ وَالْأَصْدِقَاءَ الْكَرَامَ، وَأَفْرَحِ أَهْلَكَ وَعِيَالَكَ بِالْمَبَاحِ مِنَ الْهَدَايَا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَبْذِيرٍ، وَالْمُسْلِمُ الَّذِي يَتَّقِي اللَّهَ فِي سَرَائِهِ وَضُرَائِهِ، لَا الَّذِي يَعِيدُ فِي دُورِ الْخُلَاعَةِ وَالْفُجُورِ وَالْحَانَاتِ وَالْمِرَاقِصِ وَالْغِنَاءِ، فَبُئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ: وَاجِبٌ عَلَيْكَ إِصْلَاحُ نَفْسِكَ أَوَّلًا، وَمِرَاقَبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ ثَانِيًا، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كُلِّ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فِي كِتَابٍ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا عِنْدَ حَاكِمٍ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

عباد الله، اعملوا الخيرات، وأصلحوا الذوات، وعلموا البنين والبنات ما أوجب الله من شريعة الإسلام التي تصون عن الرذائل والمنكرات، واذكروا الله في جميع الحالات، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَاتَّبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» رواه مسلم^(١).

اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم فاستغفروه.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١١٦٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٨

خطبة عيد الفطر الثانية

الحمد لله ثُمَّ الحمد لله، الحمد لله الَّذِي خلق آدم من طين، وجعل نسله من ماء مهين. اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره وأتوب إليه وأستهديه وأستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل المخلوقين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتَّقُوا الله وأطيعوه وعظَّمُوا أمره ولا تعصوه، وعليكم بغضُّ النظر، فإنَّ النَّظْرَةَ سهم من سهام إبليس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. [النور: ٣٠]

فيما عباد الله، اعلَمُوا أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة فإنَّ يد الله مع الجماعة، ومن شذَّ شذَّ في النَّار.

والجماعة: هم الَّذِينَ على الحقِّ وإن قلَّ عدُّهُمْ، قال الله -تبارك وتعالى-:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الرّاشدين والأنصار والمهاجرين والصّحابة والتّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدّين، وعنّا معهم بعفوك ورحمتك وإحسانك يا أرحم الرّاحمين.

اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين، وأذلّ الكفر والشّرك والمشرّكين، اللهم أقم علم الجهاد ودمّر أهل الكفر والشّرك والفساد، وانشر رحمتك على العباد، اللهم أصلح أحوال المسلمين، وأرخص أسعارهم، وشاف مرضاهم، وسلّم غيابهم، وفكّ أسراهم، وألف بين قلوبهم، وأصلح أمراءهم ووفّقهم للعدل في رعاياهم، واجعل ولايتنا فيمنّ خافك واتّقاك يا ربّ العالمين.

اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا مرفوعًا عنه البلاء والأذى والغلا والزّنى والمحن والفتن ما ظهر منها وما بطن، وعن جميع بلاد المسلمين برحمتك يا ربّ العالمين، ﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

عباد الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

عباد الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

اللَّهُ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ [النحل: ٩١]، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٩

الحثُّ على الاتحاد

الحمدُ لله الَّذي يَعْلَمُ ما يُلْجُ في الأرض وما يَخْرُجُ منها، وما ينزلُ من السَّماء وما يَعرِجُ فيها، وهو الرَّحِيمُ الغفور، أَحمدُهُ سُبْحانَهُ وتعالى على نِعَمِهِ الَّتِي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وأشكرُهُ عَزَّ وَجَلَّ على بَرِّهِ وإِحسانِهِ.

وأشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، شَهادَةُ تَنْفَعُ قائلَها يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمينَ، وأشْهَدُ أنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللهُ لِهَدَايَةِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، فَبَلَّغْ وَبَشِّرْ وَأَنْذِرْ، فلا خَيْرَ إِلاَّ دَلَّ أُمَّتُهُ عَلَيْهِ، ولا شَرَّ إِلاَّ حَذَرُها مِنْهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ على عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وعلى آلِهِ وَأَصْحابِهِ وَأَتْباعِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي الْخاطِئَةُ الْمَذْنُوبَةُ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالاعتصامِ بِالدينِ والاجتماعِ عَلَيْهِ، وَنَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ والاختلافِ، وَحَثَّنَا عَلَى الأخذِ بِأسبابِ الاجتماعِ والائتلافِ، وَشَرَعَ لَنَا عِبَادَاتٍ وَأَوْجَبَهَا وَجَعَلَهَا مِنْ أَقْوَى أسبابِ الاجتماعِ، مِنْ أَجْلِهَا يَلْتَقِي الْمُسْلِمُ مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَيَتَعَرَّفُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ، يَعْرِفُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وما هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِحَّةٍ واستقامةٍ، وما يَحْسُ بِهِ وَيَتَأَلَّمُ مِنْهُ، فَإِذَا حَصَلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ قامَ بِواجِبِهِ فنَصَرَ أَخَاهُ إِنْ كانَ مَظْلُومًا، أو ظالِمًا، وواساهُ إِنْ كانَ مَحْتَاجًا، وأرشدَهُ إلى الخَيْرِ وأعانَهُ عَلَيْهِ.

فرض الله علينا الصَّلوات الخمس وأوجبها رسول الله ﷺ جماعة في بيوت الله وأكدها، فالاجتماع لو اجب كهذا العمل واحد، والاتجاه واحد، والمتَّجه إليه المعبود واحد، لا بدَّ أن تتحد فيه القلوب وتتصافر وتتعاون على الخير، وتكون الأمة بسبب ذلك قويَّة متماسكة، يشدُّ بعضها بعضاً، يسرُّون جميعاً بسرور أحدهم، ويستأثرون ممَّا يسيء البعض منهم، فمع ما في أداء هذا الرُّكن من الدِّين من أجر وسعادة يحصلُ الخير وتكونُ القوَّة.

إذا فادأوها جماعة للقادر على ذلك أمرٌ لا بدَّ منه، قد يقول الواحد منَّا: ما دمتُ قد صليتُ وأديتُ الفريضة فلا عليَّ أن أحضر الجماعة وأؤديها معهم. قد يقول ذلك ولكنه نسي ما يحصلُ له من الأجر، وما يجنيه من الفوائد والخيرات من الاجتماع مع إخوانه في بيت الله، يؤدُّون عبادة الله متَّجهين إليه، مُنتظمين على أحسن هيئة وأشرفها.

فالمتخلِّف عن هذا الاجتماع قصر في أداء ما فرض الله عليه، ولم يؤدِّها كاملة، فالأجر ناقصٌ، والامتنال غير تامٍّ، وتأخره عن الجماعة يجعله يتأخَّر عن أداء الصَّلاة في وقتها، وقد يخرج وقتها ويدخل وقتُ الثانية وهو لم يؤدِّ الأولى، فلو حافظ على الجماعة لما أخرها عن وقتها.

والشَّيْطَانُ -والعياذُ بالله منه- حريصٌ كلَّ الحرص على تشييط المسلم وصرفه عن الخير، وعن كلِّ ما ينفعه، والإنسان مُهدَّد من ناحيتين: ناحية التَّفريط والإهمال والتَّشاغل عن أداء الواجب، وناحية الإفراط والغلُو في الدِّين، فإذا عرف الشَّيْطَانُ ميلَ العبدِ إلى الكسلِ والتَّفريط وعدم المبالاة بالأوامر؛ دخل

من هذا الباب فاضعف عقيدته، وجعله يتهاون بأوامر الله وشرعه، فلا يؤدّي الواجبات كاملة، ولا يحافظ عليها.

وإذا وجده يميل إلى الغلوّ والزيادة والإفراط؛ دخل من هذا الباب، فلا يزال به حتّى يخرج من حدود الدين، ويزين له أعمالاً ليست مشروعة، ولا هي من الدين؛ فيتعبّد ويتقرب بعبادات وأعمال لم تُشرع ولم يأذن بها الله فتردّ أعماله عليه، وتضرّ به، حتّى لم يكتف بما شرعه الله تعالى له على لسان رسوله ﷺ.

وكلا الطرفين قبيح ومذموم، والشيطان عدو الإنسان لا يُبالي بأيّهما ظفر من العبد إذ غرضه إضلاله وإفساد عمله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ المسلمين اليوم في حالة يُرثى لها، تفكك في المجتمع، واختلاف في المشارب، وجهل في الدين، وإعراض عنه، وإهمال للمصلحة العامّة، وإقبال على المصالح الخاصّة، وشحّ في المال وإسراف فيه، وفساد في الأخلاق، وإقبال على الملذّات والشّهوات، وتقليد الكافر الأجنبيّ في كلّ ما جاءنا به من سفالات هتك الأعراض وإفساد العقائد، وتفريق القلوب، وكثر التّخاذل والتّباغض بين الإخوان والجيران، والتّقاطع للأرحام وانتقاض عُرى الإخاء بين عموم المسلمين إلّا من رحم الله، وانصراف كلّ فرد إلى هواه وشهوته، ثمّ فشل وخوار زلزالا كيان المسلمين وذهبا بمجدهم، وجعلاهم في ديارهم أذلاء، وفي مواطنهم غرباء، وفي دينهم ضعفاء، وكلّ فرد منهم بعيد عن أخيه، وإنما يأكل الذّئب من الغنم القاصية، فأين نحن ممّا قاله رسول الله ﷺ:

«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢).

فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ عَصْرَنَا الْحَاضِرَ يَطْلُبُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ، فَالِدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ هُوَ الدِّينُ لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَإِنْ أَوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْنَا عَمَلُهُ هُوَ الْعَمَلُ بِالصَّالِحَاتِ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.

وإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَرْشِدَانَا إِلَى سِلَاحٍ مَاضٍ وَجِيهِ غَلَابٍ، وَعِدَّةٍ قَوِيَّةٍ تَنْفَعُنَا فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ، وَتُدْفَعُ عَنَّْا كَيْدَ الْأَعْدَاءِ، أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَعْدَاءِ الْإِصْلَاحِ، وَتَحَرِّرُنَا مِنْ ذُلِّ الْإِسْتِعْبَادِ، وَتُبَوِّئُنَا الْمَكَانَةَ السَّامِيَةَ، تِلْكَ هِيَ تَمَسْكُنَا بِقَوْلٍ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: ١٠٢]

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٢٤٤٦).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣) ومسلم، رقم الحديث: (٤٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٠

القرآن الكريم رحمة للعالمين

الحمد لله رب العالمين، قيوم السموات والأرضين، مُدَبِّرِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، رَبَّانِي وَرَبِّي جَمِيعَ خَلْقِهِ بِنِعْمِهِ، فهو المعبود وحده لا معبود بحق سواه.

أحمده سبحانه وتعالى، والحمدُ به يليقُ، وأشكرُهُ شكرًا كثيرًا على أن هدانا إلى أقوم طريق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة المذنبة بتقوى الله تعالى وطاعته، ألا إن أولياء الله هم المتّقون، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. وقال تبارك وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

فيا أيها المسلمون: هذا كتاب الله بين أيديكم، تدبروا آياته، وعالجوا به أمراض قلوبكم، فهو شفاء ورحمة للمؤمنين، آمنوا به إيمانًا صادقًا، والتزموا أمره، واجتنبوا نواهيه، استضيئوا بنوره واهتدوا بهديه، إننا لا نكون أمة صالحة

قُوَّةٌ وَلَنْ نَكُونَ أَعَزَّةً وَيَقْوَى سُلْطَانُنَا وَنَسْتَرِدُّ مَجْدَنَا وَنَكُونُ كَمَا كَانَ أَسْلَافُنَا أُمَّةً
وَقَادَةَ هُدَاةٍ وَمُرْشِدِينَ إِلَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى دِينِنَا وَاسْتَمْسَكْنَا بِهِ، وَفَهَمْنَاهُ كَمَا أَرَادَ
اللَّهُ وَحَكَمْنَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فِي دِينِنَا، فِي سِيَاسَتِنَا، فِي أَخْلَاقِنَا، فِي مُعَامَلَاتِنَا، قَالَ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٦].

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَالنُّورُ الْمُبِينِ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ،
عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعُوجُّ فَيُقْوَمَ، وَلَا
تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يَمْلُهُ سَامِعُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ التَّرْدَادِ، اقْرَأُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَأْجُرْكُمْ عَلَى قِرَاءَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، «لَا أَقُولُ: أَلَمْ حَرْفٍ، بَلْ أَلْفُ
حَرْفٍ، وَلَامُ حَرْفٍ، وَمِيمُ حَرْفٍ»^(١).

وَلَيْسَتْ قِرَاءَتُهُ الْمَطْلُوبَةُ هَذِرْمَةً أَوْ تَرْنَمًا يَخْرُجُهُ مِنْ شَرَفِ مَكَانَتِهِ وَعُلُوِّ رَفْعَتِهِ
إِلَى فَنِّ الْأَغَانِي وَالْمَطْرِبَاتِ، كَمَا أُوْلِعَ بِهِ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ، وَكَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ اتَّخَذَ
الْقُرْآنَ مَأْكَلَةً، يَتَغَنَّى بِالْفَافِظَةِ، وَيُوَلِّدُ حُرُوفًا زَائِدَةً عَلَى مَا أُنْزِلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعَ
ذَلِكَ يَرِيدُونَ صَدَّ النَّاسَ عَنِ الْإِقْبَالِ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَيَقْصِرُونَهَا عَلَى مُعَيَّنِينَ
مِنَ الْمَطْرِبِينَ إِطْرَابِيًّا غَنَائِيًّا مَجَرَّدًا، بَلَا احْتِرَامِ الْآيَاتِ، وَلَا عَمَلًا بِمَا تَقْتَضِيهِ مِنْ
أَمْرِ بِخَيْرٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ شَرٍّ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَّخِذَ
الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يَقْدُمُونَ أَحَدَهُمْ لَيْسَ بِأَقْرَبِهِمْ وَلَا أَفْضَلَهُمْ إِلَّا لِيُغْنِيَهُمْ غَنَاءً»^(٢).

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ سَهْلَةٌ وَافِيَةٌ بِالْمَقْصُودِ، وَلَا

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٩١٠) من حديث ابن مسعود.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (٥٨) من حديث عابس الغفاري.

يتكلف فيها كما يفعله كثير من الناس، والمسلمون في وقت النبي ﷺ، ووقت الخلفاء الراشدين، والقرون المفضلة، ومن بعدهم يحضرون لصلاة الجمعة فيصلي المصلي ويقرأ القارئ حتى يحضر الإمام، ويرون هذا من أعظم القربات إلى الله تعالى، واعلموا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، قال رسول الله ﷺ: «لقد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرْ بِخَيْرٍ» (١).

كل عبادة لا يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، أولئك أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى والصراط المستقيم.

فيا أيها المسلمون: اعلّموا أن القرآن الكريم قصص ومواعظ، وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعد، وتبشير وتخويف، وأوصاف وتعليم، وأخلاق كريمة وشيم رفيعة، وسير ماثورة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَتَعْبُوهَا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنها ستكون فتنة»، قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «كتاب الله، فيه نباء ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل وليس بالهزل، مَنْ تركه

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٤٣) من حديث العرياض بن سارية.

مِنْ جَبَّارٍ قَاصِمِهِ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسَنَةُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهُ الْجَنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴿[الجن: ١، ٢]، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ رواه الترمذي^(١). أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٩٠٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤١

الحثُّ على العملِ والقناعةِ

الحمدُ لله الذي أعلى قدرَ العالمين، وضاعفَ لهم الثَّوابَ يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمين، أحمدُهُ واستعينهُ واستغفرهُ وحدهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الملكُ وَلَهُ الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وأشهدُ أنَّ نبيَّنَا مُحَمَّدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوثُ رحمةً للعالمين، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وأصحابِهِ وأتباعِهِ إلى يومِ الدِّينِ، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم في كلِّ أمرٍ وعلى كلِّ حالٍ، ولزوم الحقِّ فيما أحببتم وكرهتم، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

فيا عبادَ الله، اعلّموا أنَّ العملَ في الدُّنيا أساسُ عمارتها، وقوامُ الحياةِ فيها، وضمانٌ للشرفِ، وأمانٌ من الدَّلةِ والمهانةِ، وسبيلٌ إلى الفلاحِ وحسنِ المصيرِ، والفوزِ بجَنّاتِ النِّعيمِ، فبالعملِ تُستخرجُ كنوزُ الأرضِ وخيراتها وثمراتها، ويُتمتعُ بلذاتها، وينالُ الإنسانُ حاجتَهُ مِنَ الطَّعامِ والشَّرابِ والكساءِ والمسكنِ، ولهذا كان سلفنا الصَّالح - مع اعتمادهم على الله في جميع أمورهم وثقتهم بما عنده تعالى - يهتمُّون بمعاشهم، لم يتركوا طريقًا شريفًا إليه إلا سلكوه، ولا بابًا مغلقًا إلا عالجه ففتحوه، فقد رعى رسولُ الله ﷺ الغنمَ في صغره، وتجرَّ في كِبَرِهِ،

وَاتَّجَرَ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَعَمَلُوا فِي نَخِيلِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «لَا يَقَعْدُ أَحَدُكُمْ عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تَمْطَرُ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً»^(١). فَالسَّعْيُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ أَلْفِ الْبَطَالَةِ وَالْكُسَلِ وَتَرَكَ الْعَمَلَ فَقَدْ تَرَكَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَسَقَطَ فِي هَوَاةِ الرَّدَى، وَلَمْ يَهْتَدِ بِهَدْيِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَاسْتَغْنَى بِكَسْبِهِ وَلَمْ يَسْتَخَفَّ بِهِ أَحَدٌ، وَعَاشَ عَزِيزًا كَرِيمًا، وَنَالَ فِي آخِرِهِ أَجْرًا عَظِيمًا.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقِ الْإِنْسَانَ عَبَثًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَيَلْهُو وَيَلْعَبُ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُ وَكَلَّفَهُ الْعَمَلَ لِيَعْمَرَ الدُّنْيَا وَيَتَنَفَّعَ بِمَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي خَلْقِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنَالُ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَدِّ وَالسَّعْيِ، وَإِذَا حَرَّكَ يَدُهُ فَتَحَ لَهُ بَابُ الرِّزْقِ، وَقَدْ عَمَلَ السَّلَفُ الصَّالِحُ لِكَسْبِ الْمَالِ، وَالِاسْتِغْنَاءِ بِهِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ فَيَعْجِبُنِي، فَأَقُولُ: لَهُ حِرْفَةٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا؛ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي»^(٢).

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، اَعْلَمُوا أَنَّ الْعَمَلَ يَرْفَعُ قِيَمَةَ صَاحِبِهِ وَيَصُونُ كَرَامَتَهُ، بَلِ الْحَيَاةُ بغيرِهِ عَبَثٌ لَا فَائِدَةَ فِيهَا، إِنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَإِنَّ الْأُمَّةَ الْعَامِلَةَ الْمُجِدَّةَ الْقُوَّةَ يَتَسَّعُ مَلِكُهَا، وَيَعْظُمُ شَأْنُهَا، وَتَخْفُقُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَعْلَامُهَا، وَتَرْجُحُ تِجَارَتُهَا، وَتَنْتَشِرُ لُغَتُهَا، وَيُظْهَرُ ابْنَاؤُهَا فِي كُلِّ بَلَدٍ وَنَاحِيَةٍ لَطْلُبِ الْعَيْشِ وَكَسْبِهِ،

(١) ذكره الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٢/ ٦٢).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في تليس إبليس (ص/ ٢٥٢).

وبقدر ما تكون عليه الأمة من عمل وكفاح وسعي يكون نصيبها من العزة والسعادة والخير والتّعيم والسيادة. وبالبطالة والكسل يتعوّد الإنسان البطالة، ويفقد النشاط والصّحة، وتسقط كرامته، وإذا قصّر العبد في العمل ابتلاه الله بهم.

فيا أيّها المسلم: اعمل على سعادة نفسك، وساهم في سعادة أمّتك بالعمل لدنياك وآخرتك، واكسب الحلال من المال لتيسّر على أهلِكَ وجيرانك، وتصون كرامتك، ومن يسر على مُعسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة.

فيا عبد الله، اعلم أنّ أساس كلّ خير أن تعلم أنّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فتيقن حينئذ أنّ الحسنات من الله تعالى؛ فشكره عليها، وتتضرّع إليه أن لا يقطعها عنك، وأنّ السيئات من خذلان الله وعقوبته؛ فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها، ولا يكلّك في فعل الحسنات والسيئات إلى نفسك.

فيا عباد الله، اعلموا أنّ الصّحابة والتّابعين رضي الله عنهم كان فيهم التّاجر والزّارع والحدّاد والنّجار والبنّاء والجزّار، ولم يتكبّر أحدُهم عن العمل، ولم يأنف منه، وكانوا يرون هذا العمل فرضاً محتمّاً عليهم، ومع ذلك فلم يردهم العمل لكسب عيشهم عن طاعة الله تعالى، ولا عن فعل المعروف.

وإنّ البطالة تقسي القلب، وتجلب الهمّ، وحقاً إنّ الهموم والأكدار والأمانيّ الكاذبة، وقسوة القلب والجرأة على ارتكاب المحرّمات والآثام، والاعتداء على الغير والإجرام؛ لا تكون إلّا من ذوي البطالة والكسل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَیْ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتِغْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ،

وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ، وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ، لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ يَلْقَاهُ وَوَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُكَاثِرًا مُفَاخِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ، رواه أبو نعيم في الحلية^(١).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم من كل ذنب.

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، (٣/ ١١٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٢

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ

الحمد لله الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي لا يعجزه في السموات والأرض شيء، خضعت لهيبته رقاب المؤمنين، وسعوا إلى طاعته راغبين، أحمدُه سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، وأشكرُه جلَّ شأنه على طول المدى، وأتوبُ إليه واستغفرُه وأطلبُ منه الهدى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من وطئ الثرى، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى في السرِّ والعلن، واجتناب المعاصي ما ظهر منها وما بطن، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، فهذا وعدٌ من الله للذين آمنوا وعملوا الصَّالحات بالحياة الطَّيِّبة، والأجر الجزيل في الآخرة.

فيا أيُّها المسلم عبد الله، حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، هل فكَّرت يومًا في إزالة هذه الرذائل التي يعلو صدؤها على قلبك؟ هل تعلم أنك ترتكب كثيرًا من الآثام وتقترف كثيرًا من الذُّنوب في آناء الليل وأطراف النَّهار من غير أن تشعر بها؟ واعلم أن لكل إنسان رصيِّدًا من الحسنات ورصيِّدًا من السيِّئات، وجانبًا

من الخير وجانبًا من الشرِّ، فهل فكَّرتَ في تنمية جانب الخير وتغذيته؟ وإضعاف جانب الشرِّ ومقاومته؟ أرجو أنَّك فعلتَ! ولكنِّي أحبُّ أن ألفتَ نظركَ اليوم إلى طريقةٍ نافعةٍ ميسورةٍ فيها كبير فائدة: حدِّد أوقاتًا خاصَّةً في كلِّ يومٍ وليلة تُحاسبُ فيها نفسَكَ وتحاكمها محاكمة القاضي، وتقف منها موقف الحاكم العادل، وأحسن هذه الأوقات أوقات الصَّلوات، وعندما تنصرف بعد عشاء النَّهار ومتاعبه وهمومه إلى فراشك النَّاعم الوثير، وترخي العنانَ لهماومِكَ وخواطرك وتفكرُ في كلِّ شيءٍ من أمور الحياة؛ فكر في هذا الوقت كيف قضيتَ هذا اليوم الثَّمين الذي ذهب من غير رجعة؟ وبأيِّ شيءٍ شغلته؟ واستفتِ قلبك هل أنتَ مرتاح البال إلى أعمالك، أم أنتَ قلق هائم غير مرتاح؟ هل قضيتَ هذا اليوم من عمرك في فراغ وجمود، وقضيته في كلام فارغ، أو باستهزاء بأحد النَّاس فأذيته بسهام كلامك وسنان لسانك؟

فيا عبدَ الله، إنَّ هذه المحاسبة توجِّهك توجيهاً صحيحاً في مثل هذه الأوقات الحرجة، وتهديك إلى الخير، وتحول بينك وبين الشرِّ إلى حدٍّ كبير، فإذا عاودت هذه التَّجربة وكرَّرتها وملكت عليك مشاعرك وتفكيرك، وسيطرت على عقلك وقلبك؛ قويت فيكَ نوازعُ الخير والصَّلاح، وضعفت فيكَ بواعثُ الشرِّ والفساد، وزادك النَّجاح في هذه التَّجربة ثقةً وإيماناً، وملأ جوانبك سروراً وابتهاجاً.

فيا عبدَ الله، اعلم أنَّه قد برهنت الحوادثُ والوقائعُ على أنَّ للصُّحبة تأثيراً على النفوس تطبع الشَّخص بطابع صاحبه، فإن كانت الصُّحبةُ صالحةً فالفردُ يكتسبُ منها ما يعودُ بالنَّفعِ عليه في دينه ودنياه، وإن كانت سيئةً فالإنسانُ يتضرَّرُ منها، وإنَّ خيرَ الصُّحبة للإنسان في حياته هو الجليسُ الصَّالح الذي هو خيرُ عون

له في جميع أموره وقد مثل لنا رسول الله ﷺ المجلس الصالح والمجلس الشؤء «كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك، وإمّا أن تبّاع منه، وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إمّا أن يحرق ثيابك، وإمّا أن تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) (١).

فيا عباد الله، اعلوا أنّ صحبة الأشرار جلساء الشؤء غير نافعة، بل يتضرّر الإنسان منها، بخلاف مجالسة الأخيار أهل العقول النيرة والنفوس المهدّبة فإنّها مفيدة، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (٢).

فعلى الإنسان العاقل الذي يحبّ لنفسه الخير، ويحبّ أن يعيش عيشة سعيدة في الدنيا وينال عند ربّه بعد موته الأجر الكبير؛ أن يختار صحبة الأبرار الذين إن احتاج إليهم أعانوه، وإن ضلّ أرشدوه، وإن اعوجّ قوّموه، وإن غفل عن ذكر الله ذكّروه، أولئك هم خير البريّة، يأخذون بيد جلسهم إلى طريق الهدى والنور، ويرشدوه إلى الحقّ، ويحثّونه على السعي وعدم الفتور، وينهونه عن طريق الشرّ والضلال، ويبعدونه عن قُرناء الشؤء.

فيا عباد الله، نظرة واحدة في تاريخ أمّتنا الإسلامية تعطنا فكرةً صحيحةً عن السلف الصالح، أولئك القوم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقد كانت مجالسة الصالحين عندهم غنيمة كبرى، كانوا يتسابقون إلى صحبة كلّ من يتوسّمون فيه

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٣٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٣٥) والترمذي، رقم الحديث: (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة.

الخير والصلاح، ويفرّون من مصاحبة الأشرار، وفي الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجَبَ وَاسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ: خُلِقَ يَعْشُ بِهٍ فِي النَّاسِ، وَوَرَعَ يَحْجُزُهُ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحِلْمٌ يَرُدُّهُ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِ»^(١)، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَهُ النَّاسُ مِنْ سُتِّي، وَالَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتُوهُ مِنْ سُتِّي» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

(١) أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١/ ٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦٣٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٣

التَّوْبَةُ فِي حِفْظِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ

الحمدُ لله الَّذي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وهو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ،
الحمدُ لله عالم الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وهو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا
كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي الْخَاطِئَةُ الْمَذْنُوبَةُ بِتَقْوَى اللَّهِ
الْعَظِيمِ، فَإِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الْمُتَّقُونَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]،
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ
بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ
الْقَلْبُ الْقَاسِي» رواه الترمذي^(١).

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، فَلَا تَقُلْ: سَمِعْتُ وَلَمْ تَسْمَعْ،
وَلَا تَقُلْ: رَأَيْتُ وَلَمْ تَر، وَلَا تَرْمِ أَحَدًا بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، وَلَا تَنْقُلْ خَبْرًا لَمْ تَعْتَقِدْ

(١) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٤١١).

صَحَّتْهُ؛ فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَالْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ، كُلُّ يُسَالُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]، فَوَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ سَمْعَهُ وَلِسَانَهُ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبُهْتَانِ وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَنْ يَحْفَظَ بَصَرَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَامِ، وَأَنْ يَحْفَظَ فُؤَادَهُ عَنِ الظَّنِّ الْمَحْرَمِ.

وإِنَّ أَعْظَمَ الْأَعْضَاءِ خَطَرًا عَلَى الْإِنْسَانِ الْلسَانُ، وَلِهَذَا كَانَ هُوَ أَوَّلَ الشَّاهِدِينَ عَلَى الْمَرْءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(١).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٣).

إِذَا فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ كُلِّ كَلَامٍ إِلَّا مَا ظَهَرَ فِيهِ الْمَصْلَحَةُ الدِّيْنِيَّةُ كَأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ دِفَاعٍ عَنْ عَرَضٍ أَوْ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٦١٦) وَابْنُ مَاجَهَ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣٩٧٣) مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٦٠١٨) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٤٧).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٦٤٧٧) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٩٨٨).

دين، أو إرشاد أو ذكر الله، أو كلام فيه مصلحة دنيوية كبيع أو شراء أو كلام مُباح، ولكن قد يجزُّ الكلامُ المباح أحياناً إلى محرَّم؛ فعلى المؤمن أن يحذرَ ويتذكَّر قولَ الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

فيا عبادَ الله، اعلموا أن من المحرَّمات الكلام بالكذب والغيبة والنميمة والبُهتان وقول الزُّور، فالكذب والفجور والسُّباب واللعن تحرم في كلِّ شيءٍ، وعلى كلِّ شيءٍ، لا على الإنسان فقط، بل على جميع شأناك وحيوانك وأمتعتك، فلا يليق بالمسلم المؤمن أن يكون فحاشاً لَعَناً بلسانه، شديداً على أهله، بذيئاً على حيوانه، كذوباً في أقواله مُدَّعياً بما ليس فيه وعنده، وفي الحديث عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا» رواه أبو داود^(١).

ومن عثرات اللسان والقلب النِّفاق، وهو أن تقول بلسانك ما ليس بقلبك، وذلك هو الخداع أو التزلف، وقد يكون نتيجة لحسد، وقد يكون لمكر، بدليل قول النبي ﷺ: «وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِ وَهَوْلَاءَ بِوَجْهِ»^(٢)، و«مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٩٠٧) من حديث أبي الدرداء، وليس من سمرة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٣٤٩٤) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢٦) من حديث أبي هريرة.

فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ^(١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَنْ يَسْرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحَجَّ الْبَيْتَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُدْلِكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [السجدة: ١٦، ١٧]. ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» قلت: بلى يا رسول الله. فأخَذَ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فقلت: يا نبي الله، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ؟! فقال: «تَكَلَّمْتَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذي، وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ^(٢).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٤٨٧٥) من حديث عمار.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (٢٦١٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٤

المبادرة إلى حج بيت الله الحرام

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، فهدى من شاء برحمته إلى الصراط المستقيم، وأضل من شاء بعدله عن الطريق القويم، وما ربك بظلام للعبيد، سبحانه من إله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، فرض الحجَّ جلَّ شأنه على من استطاع إليه سبيلاً، وجعل الأجر على الحجَّ المقبول جزيلاً، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وحبّة على الخلائق أجمعين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله تعالى وطاعته، فمن يتق الله يجعل له من أمره يسراً، قال الله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فيها أيها المسلمون، فرض الله تعالى عليكم حجَّ بيته، وجعله أحد أركان الإسلام التي بُني عليها، قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله

الحرام من اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا^(١)، وَالسَّبِيلُ كَمَا بَيَّنَّهُ ﷺ هُوَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ

فِي أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَدُّوا مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ بِإِخْلَاصٍ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالْعَمَلُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَ خَالِصًا لِلَّهِ، وَصَوَابًا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَجُّ مَقْبُولًا، وَالسَّعْيُ مَشْكُورًا، وَأَتَمُّوا حَجَّكُمْ وَعَمَرْتَكُمْ كَمَا شَرَعَ لَكُمْ، حَجَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ الْمَشْهُورَةِ وَقَالَ فِي حَجَّتِهِ تِلْكَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»، قَالَهَا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، «لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي»^(٢)، وَاجْتَنِبُوا الرِّفْثَ وَالْفُسُوقَ وَالْجِدَالَ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، إِذَا وَصَلَ أَحَدُكُمْ الْمِيقَاتَ فَلْيَحْرَمْ وَلْيَهْلَ بِالتَّوْحِيدِ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ).

فِي أَيُّهَا الْحَاجُّ، طِفْ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ، وَكَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، طِفْ بِخُشُوعٍ وَأَدَبٍ، وَادْعِ رَبَّكَ خَافِضًا صَوْتَكَ، ادْعِ بِمَا تَحِبُّ، وَمَا يَحْضُرُكَ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُعَاءُ مَخْصُوصٍ لِلطَّوَّافِ إِلَّا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: الرُّكْنَ الْيَمَانِيِّ وَالرُّكْنَ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

وَالطَّوَّافُ بِالْبَيْتِ بِأَصْوَاتٍ مُرْتَفَعَةٍ مَزْعُجَةٍ تَنَافِي الْخُشُوعَ وَالْأَدَبَ، وَحَرَمَةَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٨) وَمُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٦) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٢٩٧) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

البيت الحرام كل ذلك خلاف هدي رسول الله ﷺ وسنته، قال الله عز وجل: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «المعتدون هم الذين يرفعون أصواتهم بالدُّعاء»^(١).

فيا أيها المسلمون، إذا أردتم قبول العمل واستجابة الدعاء؛ فليكن عملكم خالصًا لوجه الله تعالى، والمأكَل والمشرب من حلال طيب لا ظلم فيه ولا اشتباه، إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، واستقبلوا بقيَّة حياتكم بالأعمال الصَّالحة، وأدُّوا مَناسكَ حجِّكم مُقتدين برسول الله ﷺ عسى أن يكون حجَّكم مبرورًا.

فيا أيها المسلمون، حجُّوا بيتَ الله الحرام، فإنَّ حجَّه أحد أركان الإسلام، يكفِّر الله به جميعَ الذُّنوب والآثام، واجتهدوا في أن يكون المأكَل والمشرب والمسكن حلالًا، فأني يُستجاب لمن يمدُّ يديه ويقول: «يا ربَّ يا ربَّ»، ومأكله ومشربه وملبسه حرام، فاتَّقوا الله عباد الله، وبادروا بالتَّوبة والنَّدَم على ما فات، واستقبلوا حياتكم بالأعمال الصَّالحات.

فيا أيها المسلمون، حجُّوا وبادروا بالحجِّ، واتركوا التَّسويف والتَّأخير، واعتبروا بمن مَضَى ومات ولم يحجَّ وهو مقتدر على الحجِّ، قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «هممت أن أرسل في الأمصار، فأنظر كلَّ قادر على الحجِّ ولم يحجَّ، فأضرب عليه الجزية»^(٢).

(١) لم نجده في المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه كما في جامع الأحاديث للسيوطي، رقم الحديث: (٣١٢٢١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنَّ الحجَّ مؤتمرٌ إسلاميٌّ كبيرٌ، يلتقي المسلم مع أخيه المسلم، الشرقي والغربي، والشّمالي والجنوبي، ويتعرّف البعض منهم مع البعض الآخر، يعرف أخاه المسلم وما هو عليه من صحّة واستقامة، وما يحس به ويتألّم منه أو يشتكي، فإذا حصل شيءٌ من ذلك قام بواجبه فنصر أخاه وواساه وأرشده إلى الخير وأعانته عليه، يجتمعون بلباس واحد في صعيد واحد، المالك والمملوك، والغنيّ والصّعلوك، رافعين أيديهم إلى السّماء خاشعين مُتذلّلين، سائلين من الله تعالى غفران الذُّنوب والسّيئات، طالبين منه أرفع الدّرجات بلغاتٍ مختلفاتٍ؛ فهنيئاً لمن حجَّ وكان حُجّةً مقبولةً.

فأوصيك أيُّها الحاج: أن يكون حُجّك من مال حلال، فإنّ من حجّ من مال حرام؛ فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إذا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلَالٌ وَرَاحِلَتُكَ حَلَالٌ، وَحُجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ، وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحُجُّكَ مَأْزُورٌ غَيْرُ مَبْرُورٍ» رواه الطبراني ^(١).

فيا أيُّها الحاج، احفظ لسانك من الرّفث والفسوق والسّباب، وأكثر من ذكر الله بالتّكبير والتّهليل والتّحميد، أحسن برفاقتك وعاشرهم معاشرة طيّبة، واتّق الله في جميع الأحوال، ووحد الله بالأقوال والأعمال، وأخلص العبادة لله سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، رقم الحديث: (٥٢٢٨).

فيا أيها المسلمون، اعلّموا أنّ الله تعالى فرض الحجّ على الأُمّة الإسلاميّة في السّنة التاسعة من الهجرة، وجعله رسولُ الله ﷺ خامسَ أركان الإسلام وخصّص فريضته على من استطاع إليه سبيلاً.

وإن الله تبارك وتعالى جعل بيته حرماً آمناً، ومثابةً للنّاس على كسب المثوبة، وأمناً ومباركاً، وهدى للعالمين، جعل فيه من الآيات البيّنات التي ذكرها بقوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وجعل قصده مكفراً للذنوب ماحياً للخطايا، وجعل العبادة التي تؤدّي فيه لا تؤدّي في غيره كالطّواف والسّعي والوقوف، جعل استلام الحجر الأسود رمز المبايعة لله تعالى على إقامة دينه وإخلاص العبادة له، وجعل الصّلاة فيه بمئة ألف فيما سواه.

أمّا الأعمال التي يؤدّيها الحاجّ هناك، فيجب أن تكون مظهر التّذلّل والخشوع والخضوع اقتداءً بهدي رسول الله ﷺ، ولقوله: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(١)، والمناسك هي أعمال الحجّ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» رواه البخاري ومسلم^(٢). أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

(١) مر تخريجه سابقاً.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٢١) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٥٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٥

مناسك الحج

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه من جميع الذنوب واستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق فذكر وقدر ويسر، فكل إنسان ميسر لما خلق له، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦) ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ (٧) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَلَّ وَاسْتَفْتَى﴾ (٨) ﴿وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى﴾ (٩) ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (١٠). [الليل: ٥، ١٠]

وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله دعا الناس إلى توحيد الله وإخلاص العمل، دعاهم إلى توحيد الكلمة وجمع الشمل حتى كان المسلمون كالجسد الواحد، ربطهم برباط الدين والتقوى، وأزال عنهم الفوارق وأسباب التفريق ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولزوم أوامره وكثرة مخافته، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧].

يا أَيُّهَا الْحُجَّاجُ الْكَرَامُ لبيت الله الحرام، يا مَنْ أُتِيتُمْ إِلَى الْبَقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ مُمَثِّلِينَ أَمْرَ رَبِّكُمْ، مُسْتَجِيبِينَ لنداء الخليل إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، أُتِيتُمْ لَتَحْجُّوا كَمَا حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مُقْتَدِينَ بِأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، حَجَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، حَجَّتَهُ الَّتِي دَعَا النَّاسَ فِيهَا إِلَى الْإِسْتِمْسَاكِ بِالْأَدِينِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ وَالْإِحْتِفَازِ بِهِ، أَرْشَدَهُمْ إِلَى مَا يَصْلَحُهُمْ وَيَقْوِيهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ أُمَّةً قَوِيَّةً مُهَابَةً مَتَمَّاسِكَةً مُتَحَابَّةً مُتَعَاوِنَةً عَلَى الْخَيْرِ.

فيا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَرَعَ الْحَجَّ إِلَى بَيْتِهِ الْحَرَامِ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالْاجْتِمَاعِ عِنْدَ بَيْتِهِ الْمُطَهَّرِ فِي الْمَشَاعِرِ الْمُعَظَّمَةِ لِيُؤَدُّوا مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ، وَمَا أَمَرَهُمْ بِأَدَائِهِ، وَلِيَتَنَفَعُوا مِنْ هَذَا الْجَمْعِ الْعَامِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَقْوِيَةِ دِينِهِمْ وَإِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ وَاتِّحَادِهِمْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﷻ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴿[الحج: ٢٨].

فيا أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، اْعْلَمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ ثَلَاثَةٌ: التَّمَتُّعُ وَالْإِفْرَادُ وَالْقِرَانُ. وَأَفْضَلُهَا لِمَنْ لَمْ يَسِقِ الْهَدْيَ التَّمَتُّعُ: وَصِفَتُهُ أَنْ يَحْرُمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ قَائِلًا: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً مُتَمَتِّعًا إِلَى الْحَجِّ»، وَيَفْرَغُ مِنْهَا وَيَحْجُّ مِنْ عَامِهِ وَعَلَيْهِ دَمٌ، أَيْ: يَذْبَحُ رَأْسًا مِنَ الْغَنَمِ. وَالْإِفْرَادُ: وَصِفَتُهُ: أَنْ يَحْرُمَ بِالْحَجِّ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ قَائِلًا: «لَبَّيْكَ حَجًّا»، وَيَبْقَى عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ وَلَا دَمَ عَلَيْهِ، وَالْقِرَانُ: وَصِفَتُهُ: أَنْ يَحْرُمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا قَائِلًا: «لَبَّيْكَ عُمْرَةً وَحَجًّا»، وَيَبْقَى عَلَى إِحْرَامِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ، وَعَلَيْهِ دَمٌ. وَلَا يُشْرَعُ لَهُ التَّلْفِظُ بِمَا نَوَى إِلَّا فِي الْإِحْرَامِ خَاصَّةً لَوُرُودِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

فإن كان الحاجُّ سفره بالطَّائِرة فيُحْرَم قبل الميقات بمُدَّةٍ يمكنه فيها من خلع ملابسه ولبس الإحرام، وإن كان سفره في السَّيَّارة فميقاته حسب البلاد القادم منها، والمواقيت معروفة مشهورة. أمَّا من كان دون المواقيت من الحرم فيحرمون من حيث انشؤوا سفرهم لورود النَّصِّ بذلك.

يُسْنُ للحاجِّ إذا دخل المسجد أن يبدأ بالطَّواف، فيأتي الحجر الأسود حتَّى إذا حاذاه استلمه إن استطاع، وإن لم يستطع استلامه أشار إليه بيده، ويُسْنُ عند استلامه الحجر الأسود أن يقول: «باسم الله، والله أكبر»، أمَّا التَّلَفُّظُ بالنِّيَّةِ كقولهم: «نويت أن أطوف بهذا البيت سبعة أشواط» إلى آخره فبدعة مذمومة؛ لأنَّه لم يصحَّ في ذلك حرف واحد عن النَّبِيِّ ﷺ، ولا فعل الصَّحابة رضي الله عنهم، ولا الأئمَّة الأربعة رحمهم الله، بل كانوا جميعًا يبدؤون الطَّواف باستلام الحجر الأسود أو يشير إليه إذا لم يستطع استلامه.

ثمَّ يطوف بالبيت فيجعل البيت من يساره، وعدد أشواط الطَّواف سبعة، ولا يجوز للطَّائف أن يستلم غير الرُّكنين: الرُّكن اليماني، والركن الَّذي فيه الحجر الأسود، يستلمه أو يقبِّله، وإذا لم يستطع ذلك أشار إليه بيده ولا يقبِّلها، أمَّا الرُّكن اليماني فيستلمه الطَّائف فقط، وليس له أن يشير إليه كالحجر الأسود.

أمَّا أدعية الطَّواف فإنَّه لم يثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أدعيته مخصوصة للطَّواف إلَّا أنَّه كان يختتم طوافه بين الرُّكن اليماني والحجر الأسود بقوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

فإذا انتهى من الطَّواف يستحب له أن يأتي مقام إبراهيم ثمَّ يصلِّي ركعتين،

ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الصَّافَا وَيَسْعَى بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، وَيَسْتَحِبُّ لِلطَّائِفِ بِالْبَيْتِ وَالسَّاعِي بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ أَنْ يَدْعُو بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ وَأُمَّتِهِ، وَيَكْثُرُ مِنَ الدُّعَاءِ لِأَنَّهُ فِي حَالَةِ رَجَاءٍ وَذَلَّةٍ وَخُضُوعٍ. وَإِنْ تَعَيَّنَ الْأَدْعِيَةُ وَتَحْدِيدُهَا فِي الْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَكْنَةِ إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»^(١).

وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَخْرُجُ قَاصِدًا عَرَفَةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ مِنْ مَكَّةَ، وَأَنْ يَبِيتَ بِمَنَى وَيَصَلِّيَ بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ، لَا يَخْرُجُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَهَذَا هُوَ الثَّابِتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ قَصْرًا وَجَمْعًا يَوْمَ عَرَفَةَ، ثُمَّ يَقْفُونَ بِعَرَفَاتٍ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ أَفَاضَ الْحَاجُّ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مَزْدَلِفَةَ، فَإِذَا وَصَلَ الْحَاجُّ مَزْدَلِفَةَ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ قَبْلَ حَطِّ رَحْلِهِ يَصَلِّيَهُمَا بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَزْدَلِفَةَ قَبْلَ الْفَجْرِ إِلَّا الضَّعْفَةَ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ وَنَحْوِهِمْ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُمُ الْخُرُوجُ لَيْلًا، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْمِيَ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا يَرْمِيَ مِنَ الْجَمَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ.

فَإِذَا انْتَهَى مِنْ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ وَنَحَرَ وَحَلَقَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ رَجَعَ إِلَى مَنَى فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَيَبِيتُ بِمَنَى، فَإِذَا أَصْبَحَ انْتَظَرَ الزَّوَالَ، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ذَهَبَ لِلرَّمْيِ فَيَبْدَأُ بِالْجَمْرَةِ الْأُولَى ثُمَّ الْجَمْرَةَ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ، وَيَرْمِي كُلَّ جَمْرَةٍ سَبْعَ حَصِيَّاتٍ يَكْبُرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ يَرْمِيهَا، وَيُسْنُّ أَنْ يَرْمِيَ

(١) مَرْتَجِيهِ سَابِقًا.

الجمار في أيام التشريق الثلاثة، وله أن يرميها في يومين، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، إذا نفر الآفاقي من منى عليه أن يختتم حجّه بطواف، وهذا هو طواف الوداع.

وأدّوا مناسك حجكم مقتدين برسول الله ﷺ عسى أن يكون حجكم مبروراً، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وقال رسول الله ﷺ «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

(١) مر تخرجه سابقاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٦

يوم عرفة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

الحمد لله الذي محا ذنوب أهل عرفة، وأفاض من الإحسان على من آمن به وعرفه، أحمده سبحانه وتعالى مدَّ لحجَّاج بيته موائد الضيافة، وأشكره شكرًا يوجب برَّه وإسعافه، وأتوب إليه وأستغفره من الذنوب والآثام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد والفضل والإكرام، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله أفضل الأنام، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه على الدوام وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته؛ ألا إن أولياء الله هم المتقون، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨].

فيا أيُّها المسلمون، اعلموا أن أفضل يوم طلعت عليه الشمس هو يوم عرفة، ينزل فيه الرُّبُّ إلى السَّماء الدنيا، ويباهي ملائكته بأهل عرفة فيقول تعالى: «هؤلاء عبادي جاؤوني شعثًا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ومغفرتي، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرَّمْل لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورًا لكم».

فيا عباد الله، إِنَّ هذا اليوم يوم الحجِّ الأكبر الَّذي ينال فيه الحجاج من المغفرة النَّصيب الأوفر، قد تجلَّى عليهم ربُّهم بالقبول والإكرام، فحازوا في الدارين غاية التَّجِيل والإعظام، وقفوا بأرض عرفات شعثاً غُبْراً خاشعين مُتَذَلِّلِينَ لله تعالى، يطلبون منه عفوًا وسترًا، فأجاب سؤلهم وأعطاهم فوق ما يرام، فنالوا بهذا الموقف غاية المطلوب، واستحقُّوا بامثال أمر ربِّهم رحمته.

فهنيئاً لمن غربت عليه شمس هذا اليوم في تلك البقاع، فما دخل الليل حتَّى عُدَّ فيمن أخلص لله وأطاع، وفي الحديث الشريف: «ما رَوَى الشَّيْطَانُ يوماً هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْعُرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ»^(١). وفي يوم عرفة نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فيا أيُّها المسلمون، أكثرُوا من الدُّعاء والذكر والتَّضرُّع وسؤال المغفرة والعق من النَّار، وأخلصوا لله أعمالكم، واجتهدوا في أَنْ يكون المأكل والمشرب والملبس حلالاً فَأَنْتَ يُسْتَجَابُ لِمَنْ يَمْدُ يده ومأكله ومشربه وملبسه حرام، فَاتَّقُوا الله عباد الله، وبادروا بالتَّوبَةِ والنَّدَمِ على ما فات، واستقبلوا حياتكم بأعمال صالحة.

فيا عباد الله، سعيد مَنْ قام على قدم النَّشاط في طاعة الله، وفاز بالرَّضوان من تباعد عن اللغو والإضاعة، فتوبوا إلى الله تعالى فَمَنْ تاب إليه قُبْلَ، وسلوه الهداية ومن يهد الله فما له من مضلٍّ.

(١) أخرجه مالك في الموطأ، رقم الحديث: (٩٤٤) من حديث عبيد الله بن كريب.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فِي يَوْمِ عَرَفَةَ تَجْتَمِعُ مِائَاتُ الْأَلُوفِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مُخْتَلَفِ الْأَجْنَاسِ وَاللُّغَاتِ وَالْبِلَادِ خُشَّعًا خَضَّعًا لِلَّهِ مُتَجَرِّدِينَ مِنْ فَخْرِ الثِّيَابِ، مُتَّحِدِينَ فِي لِبَاسِهِمْ وَوُجْهَتِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ، قَدْ فَارَقُوا دِيَارَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ طَمَعًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ، يَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا مُجِيبًا لِمَنْ اسْتَجَابَ لَهُ، لَا فَرْقَ بَيْنَ غَنِيِّهِمْ وَفَقِيرِهِمْ، وَمَلِكِهِمْ وَسَوْقَتِهِمْ، وَأَبْيَضِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ، وَحُرِّهِمْ وَعَبْدِهِمْ، وَكُلُّهُمْ قَدْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ بِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمَلِكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

إِنَّ مَنْ شَهِدَ تِلْكَ الْمَشَاهِدَ وَأَدَّى تِلْكَ الْأَعْمَالَ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَسُرِيرَةٍ طَاهِرَةٍ لَا شَكَّ وَأَنَّهُ يَفُوزُ بِالْمَطْلُوبِ؛ لِحَدِيثٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(١).

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، لَوْ أَدْرَكَ النَّاسُ مَعْنَى تِلْكَ الْمَنَافِعِ وَعَرَفُوهَا لَقَبَضُوا عَلَى الدُّنْيَا بِأَكْفُفِهِمْ وَسَيَرُوا أَهْلَهَا حَسَبَ إِرَادَتِهِمْ، وَعَمَرُوهَا كَمَا عَمَرَهَا الْأَسْلَافُ الْأَوَّلُونَ، وَلَكِنَّ النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يُوسُف: ١٠٥].

أَسْفِي لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَفَلُوا عَنْ دِينِهِمْ وَاسْتَغْلَوْا بِمَا لَا يَفِيدُ، وَغَفَلُوا عَنْ قُرْآنِهِمْ وَتَرَكُوا مِثْلَهُ الْعُلِيَّا، وَعَنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِمُ الْمَثَلَى، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبِيدًا مِنْ

(١) مَرَّ تَخْرِيجِهِ سَابِقًا.

النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ» رواه مسلم^(١).

عباد الله، اعلّموا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يكبّر من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق، أي: اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، فيقول: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، والله الحمد».

اللهم وفقنا للهدى، واعصمنا من أسباب الجهل والرّدى، وسلّمنا من آفات النفوس فإنّها شرّ العدى، وعن الفضل بن العباس عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَةَ» رواه البيهقي^(٢).

فيا أيّها المسلمون، اعلّموا أَنَّ مِنْ أعظم المنافع في الحجّ التي ذكر الله تعالى بقوله ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨] هو يوم تعارف المسلمين في هذا الاجتماع الكبير فيما بينهم، وتبادلهم النصائح الدنيّة والدنيويّة، وتواصيهم بالحقّ، وارتباطهم برباط الإسلام، فعسى أن نستفيد من فرصة هذا الاجتماع، وأن لا نتركها تذهب سدى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٠، ٢٠٣].

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٣٤٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣٤٩٠).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ
فَاسْتَغْفِرُوهُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧

زيادة المسجد النبوي

الحمد لله الذي سهّل لعباده المتّقين إلى مرضاته سبيلاً، وأوضح لهم طريق الهداية، وجعل أتباع الرّسول عليه دليلاً، واتّخذهم عبيداً له فأقروا له بالعبوديّة ولم يتّخذوا من دونه وكيلاً، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، لمّا رضوا بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمّد رسولاً، أحمده سبحانه وتعالى على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أن نبيّنا محمّداً عبده ورسوله، أرسله الله بالحقّ بشيراً ونذيراً، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه المتمسّكين بسنته وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، والاهتداء بهدى محمّد رسول ربّ العالمين، فيا عباد الله اعلموا أن الكثير من الحجّاج يرغب في السّفر إلى المدينة المنوّرة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ، وقد جاء في التّرجيب قول رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام»^(١).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٩٠) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٤) من حديث أبي هريرة.

فزيارة المسجد النبوي للصلاة فيه مُستحبة، فالقصد من الزيارة وشد الرحال إلى المدينة هو المسجد النبوي، أمّا القبر الشريف فلا يجوز قصده بسفر ولا شد الرحال إليه؛ لأنّ رسول الله ﷺ قد نهانا عن ذلك، كما نهانا أن نتخذ قبره عيداً نعتاد زيارته في أوقات معينة، قال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(١).

وقد جاء عن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنّه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً عن أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنّه قال «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ»^(٢)، فالرسول ﷺ نهانا بهذا الحديث أن نجعل قبره عيداً نعتاده في وقت معيّن.

وقد خصّ الله نبيّه من دون النّاس بأنّ صلاة المصلّي عليه وسلامه يبلغه ولو لم يكن المسلم عند قبره أو في المدينة، قال ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(٣)، فالزيارة إذن ليست واجبة وليست من لوازم الحجّ كما يظنّه البعض من النّاس.

وقد شاع وذاع بين العوام من النّاس أحاديث في زيارة الرسول ﷺ حتّى ظنّوها أحاديث صحيحة فهم لذلك يتكبّدون المشاقّ في الزيارة، ويظنّون أن

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١١٨٩) ومسلم، رقم الحديث: (١٣٩٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: (٧٦٢٤).

(٣) أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٢٠٤٣) من حديث أبي هريرة.

زيارة المدينة من تمام الحج، فمن الأحاديث الشائعة المكذوبة على رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»، «ومن زار قبري وجبت له شفاعتي»، «من حجّ لم يزرنّي فقد جفاني»، وأمثالها لم تصحّ عن رسول الله ﷺ ولم تثبت، وأهل العلم عدّوها من الموضوعات المختلفة.

فيا أيها المسلمون، من أراد الزيارة أن يقصد المسجد النبويّ بزيارته، ثمّ يصلّي فيه ما تيسّر، ثمّ يسلم على النبيّ ﷺ بأدب واحترام وعدم رفع الصوت، فإنّ رفع الصوت بالسّلام والضّجيج ليس من الأدب المطلوب عند رسول الله ﷺ، ثمّ يسلم على صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثمّ ينصرف ولا يستقبل القبر عند الدّعاء.

ومن لم تيسّر له الزيارة فلا حرج عليه، وحجّه تامّ، وقد أدّى ما عليه، إذ لم يوجب الله ولا رسوله إلّا حجّ بيته الحرام، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصّلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصّلاة في مسجدي بألف صلاة والصّلاة في المسجد الأقصى في بيت المقدس بخمسمائة صلاة» رواه الطبراني في الكبير وابن خزيمة في صحيحه^(١)، قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَاءُ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وفقني الله وإياكم للأعمال الصّالحة، وجعل أعمالنا مقبولة نافعة، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، كما في مجمع الزوائد (٤/ ٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٨

خطبة عيد النحر المبارك

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

الله أكبر ما سار الحجاج إلى حرم الله من كل فج عميق، فلما وصلوا إلى المواقيت التي في الطريق تجردوا من المخيط وتذكروا حال القبر والمحشر، الله أكبر ما أدوا المناسك كاملة، ورجعوا إلى أوطانهم ومغفرة الله لهم شاملة، فأقبلت عليهم وفود الخير، وزال عنهم الشر وأدبر.

سبحان من خلق الخلائق على غير مثال، سبحان الموصوف بصفات الجمال والجلال، سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما أراد وقدر، أحمده جل شأنه فهو أجل من يُحمد ويُشكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أذل من جحد وكفر، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله خير من حج واعتمر، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ما هلل مسلم وكبر، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته، ولزوم أوامره وكثرة مخافته، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ

فَكُلُّوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿ [الحج: ٢٨، ٢٧].

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ يومكم هذا يوم عيد النحر المبارك، وقد أوحى الله في المنام إلى نبيه الخليل إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل، فهمّ في مثل هذا اليوم بذبحه، فنزل الفداء فذبح الفداء واستبشر، وحمد الله وشكر، فصارت الأضاحي من ذلك الوقت مرغوبة وفضيلة من فضائل الإسلام مطلوبة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ضَحَّى رسولُ الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين وذبحهما بيده وسمّى وكبّر، وقال: رأيتُه واضعاً قدميه على صفاحهما وهو يقول: بسم الله والله أكبر» رواه البخاري ومسلم^(١).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ذبح النبي ﷺ يوم الذبح كبشين أقرنين أملحين موجؤين، فلما وجَّههما قال: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ»، ثُمَّ ذَبَحَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنِّي وَعَنْ مَنْ لَمْ يَضَحَّ مِنْ أُمَّتِي» رواه أحمد وأبو داود^(٢).

فالأضحية سُنة من سُنن رسول الله ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا عَمِلَ آدَمِيُّي مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِّ، وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارُهَا وَأَظْلَافُهَا، وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٥٥٥٨) ومسلم، رقم الحديث: (١٩٦٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٤٨٨٠) وأبو داود، رقم الحديث: (٢٨١٢).

قبل أن يقع على الأرض، فطيّبوا بها نفساً» رواه الترمذی وابن ماجه^(١).

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ الأضحیة تنحصر بالأنعام، وهي الإبل والبقر والضأن والمعز، فالإبل والبقر عن سبع، ويجزي من الإبل ما له خمس سنين، ومن البقر ما له ستان، ومن المعز ما له سنة، ومن الضأن ما له ستّة أشهر.

ولا يجزئ من الأضحیة العوراء، ولا العمياء، ولا العجفاء الهزيلة، ولا العرجاء، ولا الكسيرة، ولا المريضة، ولا العضباء وهي: التي ذهب أكثر أذنّها أو قرنّها، ولا الهتماء وهي: التي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا العصماء وهي التي انكسر غلاف قرنّها.

وتجزي الجماء، والصمعاء وهي: الصّغيرة الأذن، ويجزي الخصي لا المحبوب، ويقول عند الذّبح: «بسم الله والله أكبر، هذا منك وإليك».

وأيام النحر: بعد الفراغ من صلاة العيد حتّى غروب شمس ثاني أيام التّشريق، وهو اليوم الثّاني عشر من شهر ذي الحجة، يعني: يوم العيد ويومان بعده، وسنّ للمضحي أن يأكل من أضحيته ثلثاً، ويهدي ثلثاً، ويتصدّق ثلثاً، ويحرّم عليه أن يعطي منها أجرة الجزار أو يبيع منها شيئاً، وعلى من نوى الأضحیة أن لا يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره في العشر الأوائل من ذي الحجة.

فيا أيّها المسلمون، حافظوا على الصّلوات في أوقاتها، وأدّوا الزّكاة بتمامها، وصوموا شهر رمضان، وحجّوا بيت الله الحرام، واحفظوا فروجكم وألستكم من الآثام، وأفشوا بينكم السّلام؛ تكونوا من عباد الله المتّقين.

(١) أخرجه الترمذی، رقم الحديث: (١٤٩٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (٣١٢٦).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا: العيد ليس بتزيّن الطّواهر، ولا باللباس الفاخر، ولا بسكنى القُصور المزخرفات، ولا بتناول ما لذّ وطاب من المطعومات، ولا بركوب السيّارات الجميلات، إنّما العيد لمن غفرت له الخطيئات، وأدّى ما فرض الله عليه من الواجبات، وسعى لما يجلب لنفسه ولإخوانه الخيرات.

فيا أيُّها المسلمون، ابتعدوا في العيد عن اللهو السّخيف، من مراقص وملاهي خليعة، وزوروا الأرحام والأقارب، وأفرحوا أهليكم وعيالكم بالمباح من الهدايا وفي غير سرف ولا تبذير.

فيا أيُّها المسلمون، اتّقوا الله في سرّائكم وضرائكم فإنّكم في زمان قد ضاعت فيه الأمانة، وكثرت الخيانة، زمان قد عمّرت فيه دور المفساد والملاهي والكثير منّا غافل وساهي ومكبّ على اللهو واللعب، فما لنا نرى أذرعاً وسيقاناً عارية، وصدوراً مكشوفة، وثياباً لا تستر البشرة، وزينة مُبالغ فيها، كلّ ذلك يفعلُه كبراء القوم باسم التّمذّن والرّقّي والحضارة التي ستقوّض، ويأكل بعضها بعضاً كالنّار، فنسألك اللهم العافية.

فيا أيُّها المسلمون، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فقد كان عيده طاعة لله وإسعافاً وعوناً لأمّته بدلالتهم إلى مصلحة دنياهم التي فيها معاشهم، وإلى آخرتهم التي إليها معادهم، وبه اقتدى أصحابه والتّابعون لهم بإحسان؛ فبنوا لنا مجداً وأشادوا فضلاً وسوّدوا فكانوا سادة الدّنيا وساستها، وحماة الدّين ودعاة الفضيلة، فدرّت عليهم من الله سحائب النّعم، فأضعنا ما خلفوا لنا من مجدٍ موروث وفخرٍ تُطأطى له جباهُ الجبابرة، فإلى

متى ونحن في سدره لاهون، وغفلة ساهون، فهلّموا رحمكم الله إلى العمل قبل فوات الفرصة، فقد ضاق الخناق واشتدّ البلاء على الأمة الإسلامية لإهمالها أوامر دينها، وإعراضها عن القرآن المبين، وسنة محمد رسول الله رب العالمين، قال الله جلّ شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقَوْمٌ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

فيا عباد الله، اعلّموا كما أمرتم تنالوا من الله ما وعدتم، فإنّ الله لا يخلف الميعاد.

عباد الله، اعملوا الخيرات، واصلحوا الذوات، وعلموا البنين والبنات ما أوجب الله عليهم من شريعة الإسلام التي تصون عن الرذائل والمنكرات، اللهم اهد الأمة الإسلامية ووفقها للأعمال الصالحات برحمتك إنّك أنت أرحم الراحمين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١، ٢]، عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: «إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرْح ذبيحته» رواه مسلم^(١).

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم فاستغفروه.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٩٥٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٩

تربية الأولاد الإسلامية

الحمد لله الذي ربّاني وربّي جميعَ خلقه بنعمه، ربّ العالمين، قيوم السموات والأرضين، الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان، وألزم الآباء تعليم أولادهم الإسلام والإيمان، أحمده سبحانه وتعالى، والحمد به يليق، وأشكره شكرًا كثيرًا، وأسأله حسن التوفيق، وأستغفره وأتوب إليه وأستهديه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الفعّال لما يريد، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله الذي يأمر بما ينفع ويفيد، اللهم صلّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أهل الرأي السديد، وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرًا، قال الله عزّ وجلّ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦]، وقال رسول الله ﷺ: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم»^(١)، فإن أولادكم هدية الله إليكم.

إنّ الله تبارك وتعالى أوجب على الولد برّ والديه والقيام بحقوقهما، وأوجب على الأبوين أن يعدلا بين أولادهم لأنّ الله يحبّ العدل في كل شيء، فكما للوالد على الولد الإحسان والبرّ والطاعة فعلى الوالد إنفاق وتربية وتعليم يكفل مستقبل

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٣٦٧١) من حديث أنس.

الولد، وإنَّ الله سبحانه وتعالى حذَّر من إهمال الأولاد والتَّفرُّط في تربيتهم، وعدَّها جنايةً، حيث قال جلَّ ذكره: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحريم: ٦].

عبادَ الله، اعلِّموا أن إثارة بعض الأولاد على بعض يولد بينهم التَّحاسد، والتَّحاسد يجرُّ إلى التَّباغُض، وأعظم بهما من هادمين للبيوت، مشتتين للعوائل، مفرِّقين بين الإخوان، وكم رأينا وسمعنا من بيوت هلكت ثروتها، وتشتَّت شملها بسبب البغضاء التي زرعها الآباء في الأبناء، ولهذا قال رسولُ الله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ حَتَّى فِي الْقَبْلِ»^(١)، وقال رسولُ الله ﷺ «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»^(٢)، مثل أن يعلمه كيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف يعامل النَّاس، وكيف يسعى لعيشه بينهم، ويعلمه حسنَ العِشرة معهم بما يناسب من الأخلاق الفاضلة، وما يجب عليه لوالديه ولنفسه وللنَّاس أجمعين.

عبادَ الله، اعلِّموا أن المتبصِّر في حال المسلمين اليوم ينظر قلبه حزناً وأسى لما يشاهده من الأوضاع السيِّئة التي حلَّت بأولاد هذا الجيل في كلِّ بلد وفي كلِّ قطر، حيث انحرف أكثرهم عن تعاليم دينهم التي تنير لسالكة سبيل السَّعادة والسَّلام، فأصبحوا تائهين في بيداء الضَّلال، يسرون على غير هدى في طريق ملتوية وقد انغمسوا في تيارات الأهواء والشَّهوات والتَّقاليد الأجنبية الضَّالة والأفكار المضلَّة ظانِّين أن ذلك هو طريق التَّحرُّر من الدُّلِّ والاستعباد، قال

(١) أخرجه ابن النجار كما في جامع الأحاديث للسيوطي، رقم الحديث: (٧٢٢٤) من حديث النعمان بن بشير.

(٢) أخرجه الترمذي، رقم الحديث: (١٩٥٢) من حديث عمرو بن سعيد بن العاص.

الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ المسؤولية الكبرى في الأمر الخطير تقع على الآباء وأولياء الأمور، حيث يرون الفتن عمّت، والتّحلل من روح الدّين والفضيلة والأخلاق الكريمة وهم صامتون، كأنّ ذلك من الأمور المباحة، لا ينتصرون للحقّ، ولا يغضبون لانتهاك الحرمات، مع الشُّكوت على المنكرات، جريمة لا تُغتفر، والله سبحانه وتعالى فرض على المؤمنين التّعاون على البرّ والتّقوى والخير، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّ المسؤولية عظيمة، وسوف لا يُعفي أحد منها، قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(١)، فأبناؤكم يا مسلمون أئمن من الجوهر النّفيس، وهم رجالُ المستقبل، وحُماة الدّيار والأوطان، فصونوا حياتهم عن العبث والمجون والفساد، وهم هبة الله إليكم في هذه الحياة لتوجّهوهم وجهة الحقّ والخير والسّلام.

والأولاد حينما يولدون ويرزون إلى عالم الكون والحياة إنّما يولدون على فطرة الحقّ التي فطرهم الله عليها، نفوسهم مبرّاة من كلّ فتنة وضلال، وحين تفتح أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم على مشاهدة هذا العالم ومناظره تتوجّه إليه الأسماع والأبصار والأفئدة لتشقّ طريقها في الحياة، وتكون هذه النفوس آنئذ

(١) مرّ تخرّجه سابقاً.

قابلية لانطباعات الخير والشرِّ، فإن وُجدت هذه النفوس البريئة بين آباء صالحين وفي بيئة مؤمنة واعتنى المسؤولون بتلقينها العقيدة الصحيحة والإيمان بالله وحبَّ الخير والفضيلة؛ انطبعت هذه الصفات الخيريَّة فيها، وأمَّا إذا وُجدت في بيئة منحطة، وبين آباء فسقة؛ فإنَّ صفات السُّوء تنطبع فيها وتصبح نفوسًا شريرة تحيا بغير عقيدة، وتسير على غير هدى، لا تبصر نور الحقِّ، تعيث في الأرض فسادًا، وتنث سمومها في المجتمع، ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨] وقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَإِنَّمَا أَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ أَوْ يُنَصْرَانَهُ أَوْ يُمَجَّسَّانَهُ»^(١).

فيا أيُّها الآباء والمسؤولون، إنَّ أولاد هذه الأُمَّة وديعة الله بين أيديكم ائتمنكم عليها، فصنونا هذه الوديعة من الهلاك والخسران، واعملوا حثيثًا على تعليمهم روح الإسلام وعقيدته الصَّالحة، وروِّضوا قلوبهم على الاستنارة بحبِّ الله ورسوله، والعمل الصَّالح، والجهاد في سبيل الحقِّ، وتوحيد كلمة هذه الأُمَّة في ظلال تعاليم كتاب الله الحكيم، واختاروا لثقافة أبنائكم في عامَّة المدارس في كلِّ بلد وقطر رجال العلم المخلصين العالمين على إحياء تعاليم كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله محمَّد ﷺ، والتَّمسك بسيرة السَّلف الصَّالح الذين دانت لهم الدُّنيا حين كانت النفوس لا تبغي عرض هذه الدُّنيا، بل كانت مخلصه لله تجاهد وتناضل في سبيل إعلاء كلمة الله، وتجهر بكلمة الحقِّ ولا تخشى أحدًا إلا الله، قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٣٨٥) ومسلم، رقم الحديث: (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة.

وقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بالنصر والاستخلاف في الأرض إذا وحدوا كلمتهم وجمعوا أمرهم على طاعة الله والجهاد في سبيله بحزم وقوة، قال الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

اللهم وفق ولاية المسلمين والمسؤولين وأبناء هذه الأمة الإسلامية جميعاً لخيري العمل الصالح دنيا وأخرى، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٠

النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفاتحة: ٢، ٤]. الحمد لله الذي أمر بالطَّهارة، والله يحبُّ المتطهِّرين، سبحانه من إله يعلم ما كان قبل أن يكون، إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون.

أحمدُهُ - سبحانه وتعالى - على نِعَمِهِ، وأشكرُهُ عزَّ وجلَّ على فضله وكرمه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ظهير ولا معين، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أفضل المرسلين.

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الطَّاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنَّ تقوى الله خيرٌ زاد، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ» رواه البخاري^(١)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْوَسِخَ الشَّعَثَ» رواه البيهقي^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٨٨٧) ومسلم، رقم الحديث: (٢٥٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (١١٨٩).

عباد الله، اعلّموا أَنَّ النِّظَافَةَ رَكْنُ الصِّحَّةِ، ورسول الله ﷺ أخبرنا أَنَّ الإسلامَ يأمر بالطَّهارة والنَّظافة كما قال: «النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وَلِمَا لِلنَّظَافَةِ مِنْ أَثَرٍ صَحِّيٍّ فِي الْجِسْمِ أَوْجِبَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ الْاسْتِنْجَاءَ وَالْخِتَانَ، وَحَبَّبَ لِمَتَّبِعِيهِ الْاسْتِحْمَامَ وَتَنْظِيفَ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ وَغَسَلَ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، وَأَمَرَنَا بِالسَّوَاكِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَثْنَى عَلَى أَهْلِ مَسْجِدِ قِبَاءٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وإِنَّ الطَّهارةَ الْخارجِيَّةَ تَسُوقُ الْمَرْءَ إِلَى تَطْهِيرِ رُوحِهِ بِصَرْفِهَا عَنْ مَشَاغِلِ الْحَيَاةِ وَاحْتِسَابِ أَعْمَالِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، بِحَيْثُ يَصْرِفُهَا حَسَبَ أَوْامِرِ اللَّهِ لِيَدْرِكَ السَّعَادَةَ الْمَطْلُوبَةَ الَّتِي هِيَ غَايَةُ مَطْلَبِ الْإِنْسَانِ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ طَهَّرَتْ أَخْلَاقُهُ، فَأَصْبَحَ فِي بَدَنِهِ وَثَوْبِهِ طَاهِرًا فِي رُوحِهِ، طَاهِرًا فِي خَلْقِهِ، وَهَنَا يَصْبَحُ مَوْضِعَ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى، لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(٢)، لِأَنَّ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ هِيَ الْمَصْحُوحَةُ لِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيَّنَّ لَنَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ إِنَّمَا يَرِيدُ لِيَطَهِّرَنَا وَلِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا، لَعَلَّنَا نَشْكُرُهُ عَلَى إِسْبَاغِهِ الْفَضْلَ عَلَيْنَا، فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَطَهِّرَ أَجْسَامَنَا بِالنَّظَافَةِ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَوْسَاخِ، وَلِيَطَهِّرَ أَرْوَاحَنَا مِنَ الرَّذَائِلِ وَالْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ، فَنَكُونَ حِينئذٍ أَنْظَفَ النَّاسِ أَبْدَانًا،

(١) لم نجد في المصادر الحديثية.

(٢) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٢٥٦٤).

وأزكا هم نفوساً، وبذلك نكون أصحَّ النَّاسِ أجساداً، وأرقاهم أرواحاً، ويصدق علينا حينئذٍ قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، لأنه متى زكت النفوس وورقت الأرواح كانت عاملةً مع خالقها، تنفذ أمره، وتتباعده عن نهيه، فتأمر بالمعروف عاملةً به، وتنهى عن المنكر وتنتهي عنه، وتكون خير الأمم، فإذا كنّا كذلك أتمَّ الله نعمته علينا، بأن قبلنا للوقوف بين يديه في أحبِّ الأعمال إليه، الصَّلاة التي هي عمادُ الدِّين، كما أنَّ الرُّوحَ عمادُ الجسد، والصَّلاة تطهر الرُّوح وتزكي النَّفسَ، وتعودُّ المرءَ مراقبةَ ربِّه في السِّرِّ والعلن وخشيته عند الإساءة ورجاءه عند الإحسان، ومتى عرفنا ذلك عرفنا كيف نشكره على نعمه الظَّاهرة والباطنة، ونسأله المزيدَ من فضله.

والدِّينُ الإسلاميُّ أمرنا بالطَّهارة والنَّظافة، وحذّرنا من جميع الأقدار والنَّجاسات، فقد روى الطَّبْرانيُّ عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله قال: «اتَّقُوا الْبَوْلَ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسِبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ»^(١)، وعن عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَبْلَغَ الْوُضُوءِ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ، فَاتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا وَالْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَتْ: حَفِظَكَ اللهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، ثُمَّ يُصْعِدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَلَهَا ضَوْءٌ وَنُورٌ، فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَتَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا، وَإِذَا لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا الْقِرَاءَةَ فِيهَا قَالَتْ: ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، ثُمَّ يُصْعِدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَيْهَا ظُلْمَةٌ فَتَعْلَقُ دُونَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُلْفُ كَمَا يُلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقُ، وَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُ صَاحِبِهَا» رواه

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، رقم الحديث: (٧٦٠٥).

البيهقي^(١)، وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا» رواه البخاري ومسلم^(٢).

فيا عباد الله، اعلّموا أنّ حكمة طهارة البدن بالماء هو تنشيطه وإزالة ما به من النّجاسة والأوساخ، فتفتح مسامه ليسهل عليه التّنفس ويرتاح كثيراً كما ثبت ذلك طبيّاً، ولا يخفى أنّ الإنسان إذا كان وسخ الثّياب والبدن اشمازت منه النفوس، وتحولت عنه القلوب والعيون، وكذلك إذا أراد أن يقابل أحداً من الحكّام أو ملكاً أو أميراً، فلا بدّ أن يلبس أحسن الثّياب وأنظفها، ويزيل ما على جسمه من الأوساخ والأقذار، حتّى لا يراه في حالة تبغضه إليه وتنفره منه، وإذا كان الأمر كذلك مع المخلوقين، بعضهم مع بعض، فكيف يكون حال من يقف بين يدي ربّ الأرباب وملك الملوك الواحد القهار.

لهذا فرض الشّارع الحكيم الطّهارة الظّاهرة: الوضوء والغسل لأجل أن يكون الإنسان نظيفاً خالياً من النّجاسة والأوساخ عند أداء فريضة الصّلاة ووقوفه بين يدي مولاه ودخوله في حضرته - سبحانه وتعالى - لطلب عفوه ورضاه.

وهناك حكمة أخرى أنّ الملائكة الكرام في أوقات الصّلاة تكره أن ترى المصلي وسخ الثّياب، كرهه الرّائحة، وأيضاً إذا وقف المصلّون صفوفاً وفيهم وسخ البدن والثّياب، كرهه الرّائحة، تضرّروا منه وتأذّوا، وأذى النّاس ممقوت

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٥٩) ومسلم، رقم الحديث: (٢٢٧) من حديث عثمان.

ومذموّم، فضلاً عن أنَّ غسَلَ الأعضاء بالماء يوجد نشاطاً فيها ويذهب عنها الكسل، فيؤدي الإنسانُ فرضَ الصَّلَاة وهو نشطٌ، والنَّشاط يوجد ارتياحاً في القلب، فيخلص في العمل للرَّبِّ عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]، وقال رسول الله ﷺ: «مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ» رواه البخاري^(١).

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم.

(١) لم يخرج به البخاري، بل أخرجه أبو داود، رقم الحديث: (٦١) والترمذي، رقم الحديث: (٣) وابن ماجه، رقم الحديث: (٢٧٥) من حديث علي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥١

زيارة القبور

الحمد لله الغني الحميد المبدئ المعيد ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد،
أحاط بكل شيء علماً، وهو على كل شيء شهيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا معين، وأشهد أن نبينا
محَمَّدًا عبده ورسوله وصفيّه وخليفه، أفضل داعٍ إلى الإيمان والتوحيد.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أصحاب
الرأي السديد، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم
أوامره وكثرة مخافته، ألا إن أولياء الله هم المتقون، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿مَنْ
يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ [النساء: ٨٠]،
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروا القبور، فإنها تزهّد في الدنيا وتذكّر الآخرة» رواه ابن ماجه بإسنادٍ
صحيح^(١).

فيا أيها المسلمون، اعلّموا أن رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور في أوّل
الإسلام نهياً عاماً يشمل الرجال والنساء، ولعلّ نهيه عن ذلك لقرب عهدهم

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (١٥٧١) من حديث ابن مسعود.

بالشُّركِ والافتتانِ في القبورِ وأصحابِها، فقد كان العربُ في الجاهليَّةِ يتعلَّقون بالأحجارِ والأشجارِ وقبورِ الأنبياءِ والصَّالحينَ، لا يؤمِّنُ أن يكونَ فيهم بقيَّةٌ من تلكِ العادةِ إلى أن يثبتَ الإيمانُ والتَّوحيدُ في قلوبهم، ولذلك طلبَ بعضُ حديثي العهدِ بالجاهليَّةِ والوثنيَّةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أن يجعلَ لهم شجرةً يتبرَّكون بها ويعلِّقون عليها أسلحتهم للبركةِ، طلبوا ذلكَ لأنَّهم رأوا المشركينَ يفعلون ذلكَ ظناً منهم أنَّه جائزٌ ويقربهم إلى الله، فالتبسَ عليهم الحقُّ بالباطلِ لقربِ عهدِهِم بالجاهليَّةِ ووثنيَّتِها، ومحمد رسول الله ﷺ حريصٌ على قطعِ دابرِ الشُّركِ واقتلاعِهِ مِنَ النُّفوسِ وسدِّ ذرائعِهِ الموصلةِ إليه، وكان نهْيُهُ ﷺ عن زيارةِ القبورِ في أوَّلِ الأمرِ خوفاً عليهم من الفتنةِ، وإبعاداً لهم عن الشُّركِ وذرائعِهِ، فلمَّا استقرَّ الإسلامُ وتمكَّنَ التَّوحيدُ من نفوسِهِم وأمنَ عليهم، أذنَ بزيارتها للرِّجالِ خاصَّةً، مبيناً ﷺ فوائدها والحكمةَ في شرعيَّتِها بقوله: «كنت نهيتُكم عن زيارةِ القُبُورِ فزوروا القبورَ، فإنها تزهدُ في الدُّنيا وتذكرُ الآخرةَ»^(١).

فزيارةُ القبورِ شرعت للتذكيرِ بالموتِ وبالآخرةِ والتَّزهدِ في الدُّنيا والدُّعاءِ للأموالِ بالمغفرةِ والترحمِ عليهم.

وكان رسولُ الله ﷺ يزورُ القبورَ، ويدعو للموتى، ويسلِّمُ عليهم، وكان يبكي ويُبكي من حوله، أرشدنا كيف نزورُ قبورَ إخواننا المسلمين؟ وما نقول عند زيارتها؟ حُفِظَ عنه ﷺ أنَّه كان يقولُ إذا أتى المقابرَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

(١) مرَّ تخريجه سابقاً.

الدَّيَّارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقُونِ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ»^(١).

وكان ﷺ لا يشدُّ رحلاً لزيارة القبور، ولا يسافر لأجلها، ولم يأذن لنا بشدِّ الرِّحال لزيارتها، بل جاء عنه النَّهْيُ عن ذلك بقوله: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(٢).

فعلى القاصدِ إلى مسجدِ الرَّسولِ ﷺ إذا أراد أن يكون عمله مشروعاً ومقبولاً عليه أن يقصدَ بسفره المسجدَ، فإذا أتى إليه صَلَّى فيه ما قُدِّرَ له، ثُمَّ أتى إلى القبر الشريف، فسَلَّمَ على النَّبِيِّ ﷺ بأدبٍ واحترامٍ وعدمِ رفعِ صوتٍ أو ضجيجٍ، ثُمَّ سَلَّمَ على صاحبيه رضي الله عنهما، ثُمَّ انصرف.

ولم يَعيِّنْ لزيارة القبور ولا لأحدِ المساجدِ الثلاثة يوماً أو شهراً معلوماً، بل شرَعَ لنا زيارتها في أيِّ وقتٍ تيسَّرَ لنا ذلك، فهذا هدى الرَّسولِ ﷺ، وهذه سنته في زيارة القبور، ولكن لكثرة الجهل والإعراض عما جاء به المصطفى ﷺ، ضلَّ البعضُ مِنَ النَّاسِ فجعلوا لزيارة القبور استغاثَةً بالصَّالحين، وتوسلاً بهم، ولم يميِّزوا بين ما شرعه لأُمَّته وبين ما نهى عنه، والله تعالى قد أوجب علينا طاعة الرَّسولِ ﷺ والاعتداءَ به، وقد أرشدنا بقوله وفعله، وبَيَّنَّ لنا الحكمةَ في ذلك، فلتكن زيارتنا واعظةً ومذكِّرةً، ولندعُ لإخواننا المسلمين بالمغفرة والرحمة، فهم محتاجون إلى الدُّعاء، ولأنَّ أعمالهم قد انقطعت بموتهم، فهم أحوَجُ مِنَ الأحياء إلى الدُّعاء لهم والترحم عليهم وطلب الغفران.

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (١٠٤) من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه.

(٢) مر تخرجه سابقاً.

كُلُّ ذَلِكَ مَشْرُوعٌ وَمَأْذُونٌ فِيهِ لِلرِّجَالِ، أَمَّا النِّسَاءُ فَإِنَّهُنَّ مَمْنُوعَاتٌ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يَرْخَصْ لَهُنَّ فِي ذَلِكَ كَمَا رَخَّصَ لِلرِّجَالِ، وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ التَّكْيِيدُ فِي مَنَعِهِنَّ مِنَ الزِّيَارَةِ، وَثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»^(١).

فَمَنَعَهُنَّ تَحْتَمُّ لِحُزْنِهِنَّ وَقِلَّةِ صَبْرِهِنَّ وَخَوْفِ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ إِلَى الْجَزَعِ أَقْرَبُ، وَهِنَّ أَوْعَفُ مِنَ الرِّجَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِنِسْوَةٍ رَأَيْنَ ذَاهِبَاتٍ إِلَى الْمَقَابِرِ: «ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ، فَإِنَّكُنَّ تَفْتِنَنَّ الْحَيَّ، وَتُؤْذِنَنَّ الْمَيِّتَ»^(٢)، وَقَالَ لَابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّكَ لَوْ بَلَغْتَ الْكُدَى -أَيِ الْمَقْبَرَةِ- لَمْ تَدْخُلِي الْجَنَّةَ»^(٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿[آل عمران: ١٣٢]﴾، جَعَلَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣٢٣٨) وَالتِّرْمِذِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣٢٠) وَالنَّسَائِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٢٠٤٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ مُخْتَصَرًا، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٥٧٨) وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ، (٦/ ٢٠٠) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣١٢٥) وَالنَّسَائِيُّ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (١٨٨٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٢

خطبة الجمعة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، أحمده - سبحانه وتعالى - على نعمه التي لا يحصيها عادٌّ، وأشكره عز وجل شكرًا ليس له نفاذ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنفع قائلها يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وحنة على الخلائق أجمعين.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وآله وأصحابه وأتباعه ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فاتقوا الله وأطيعوه وعظموا أوامره ولا تعصوه، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝﴾ [الحج: ١، ٢].

اللهم صل على القائل: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسُهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»^(١)، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

(١) مرّ تخريجه سابقًا.

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿[الأحزاب: ٥٦]،
اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم، وارض
اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن بقية العشرة، وعن
أهل بدر وأهل الشجرة وعن المهاجرين والأنصار والتابعين وتابع التابعين لهم
بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والشرك والمشركين، ودمر
أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً مرفوعاً من فروع البلاء والأذى والمحن والفتن
وعن سائر بلاد المسلمين يا رب العالمين.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، وأرخض أسعارهم، وشاف مرضاهم، وفك
أسرهم، وسلم غياهم، وألف بين قلوبهم، وأصلح أمراءهم، واجعل ولايتنا
فيمن خافك واتقاك يا أرحم الراحمين.

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾
[البقرة: ٢٠١].

عباد الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ
كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾
[العنكبوت: ٤٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٣

الزَّكَاةُ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ
الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ: ١].

الحمد لله الذي فرض الزكاة وأوجبها على الأغنياء حكمةً بالغةً، وتطهيراً
للأموال، ورفقاً وتيسيراً للضعفاء والفقراء والمساكين، فسبحانه من إلهٍ عليمٍ
حكيمٍ.

أحمده عزَّ وجلَّ أن هدانا للإسلام، وأشكره شكرًا كثيرًا على الدوام.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، وأشهد أن نبينا
محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الحقِّ والصِّراطِ المستقيم.
اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم
تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم واتباع
أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم ترحمون، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿ خُذْ مِنْ
أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

والزكاة ركنٌ من أركان الإسلام، فرضها الله تعالى على الأمة الإسلامية في

السَّنةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَقَرَنَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الصَّلَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِمَا لَهَا مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا، فَلَا تَكَادُ تَقْرَأُ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ إِلَّا وَقَرَأْتَ مَعَهَا إِيْتَاءَ الزَّكَاةِ، لِأَنَّ الصَّلَاةَ تَهْذُبُ الرُّوحَ، وَالزَّكَاةَ تَهْذُبُ الْمَالَ.

فَإِذَا تَعَوَّدَ الْإِنْسَانُ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ مِنْ مَالِهِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَعَلِمَ يَقِينًا أَنَّهَا تَنْفَعُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَتَنْفَعُ الْمَجْتَمَعَ الَّذِي هُوَ فِيهِ، وَتَنْفَعُ الشَّخْصَ الَّذِي أُعْطَاهَا إِيَّاهُ، طَهَّرَتْ نَفْسَهُ وَزَكَتْ مِنْ أَدْوَاءِ الْبَخْلِ وَالشُّحِّ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

فَالزَّكَاةُ إِذَا طَهَّرَتْ لِلْمَالِ، وَتَزَكِيَّةٌ لِلنَّفْسِ، وَمِنْ فَوَائِدِ الزَّكَاةِ تَوَلَّدَ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ الْمَعْطِيِّ وَالْمَعْطَى.

فِيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ عُنْوَانٌ لِلْإِيمَانِ، وَمُظْهَرُ شُكْرِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَالصَّلَةُ الْعَظِيمَةُ بَيْنَ النَّاسِ.

وَقَدْ عَهَدَ فِي الْقُرْآنِ قَرْنَ الْأَمْرِ بِإِتْيَانِ الزَّكَاةِ بِالْأَمْرِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ لَا يَنْسَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَا يَغْفُلُ عَنْ فَضْلِهِ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ جَدِيرٌ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي سَبِيلِهِ، مُوَاسَاةً لِعِيَالِهِ، وَمُسَاعَدَةً عَلَى مَصَالِحِهِمُ الَّتِي هِيَ مَلَكَ مُصْلَحَتِهِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَكْتَسِبُ الْمَالَ مِنَ النَّاسِ بِحِذْقِهِ وَعَمَلِهِ وَتَوْفِيقِهِ مَعَهُمْ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا إِلَّا بِهِمْ وَمِنْهُمْ، فَإِذَا عَجَزَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْكَسْبِ لَافَةً فِي فِكْرِهِ وَنَفْسِهِ أَوْ عِلَّةٍ فِي بَدَنِهِ، فَيَجِبُ عَلَى الْآخَرِينَ الْأَخْذُ بِيَدِهِ، وَأَنْ يَكُونُوا عَوْنًا لَهُ وَحِفْظًا لِلْمَجْمُوعِ الَّذِي تَرْتَبُطُ مَصَالِحُ بَعْضِهِ بِمَصَالِحِ الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا مَيَّزَهُمْ بِهِ مِنَ النِّعْمَةِ.

وظاهرٌ أنَّ الغنيَّ في حاجةٍ إلى الفقير كما أنَّ الفقيرَ في حاجةٍ إليه، ولكنَّ النفوسَ تمرضُ وتغفلُ عن المصلحةِ في بذلِ المالِ ومساعدةِ الفقيرِ والضعيفِ مبالغةً وغلواً في حبِّ المالِ الَّذي هو شقيقُ الرُّوحِ كما يقولون، لهذا جعلَ اللهُ بذلَ المالِ والإنفاقَ في سبيلِ الخيرِ علامةً من علاماتِ الإيمانِ، وجعلَ البخلَ من آياتِ التَّفَاقِ والكُفْرِ.

إنَّ البخلَ - ومنبعُهُ القسوةُ على عبادِ اللهِ والحرصُ على المالِ استرسالاً في الشَّهواتِ وميلاً مع الأهواء - لا يجتمعُ من الإيمانِ الصَّحيحِ في قلبٍ واحدٍ، وليس لأحدٍ أن يزعمَ أنَّه يؤمنُ باللهِ وبما أنزلَ على رسلِهِ من الأوامرِ والنَّواهي، حتَّى يقومَ بما أمرَ اللهُ فيما طلبَ منه على ما يحبُّ ويرضى.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنَّ السَّعةَ في الرِّزقِ ووفرةَ المالِ من أجلِّ النِّعمِ، ومن الشُّكرِ على نعمةِ الغنى بالمالِ: إخراجُ ما وجبَ فيه من زكاةٍ وحقوقٍ وما ندبَ إليه من صدقةٍ وإحسانٍ إلى الضُّعفاءِ والمساكينِ وصلَّةٍ رحمٍ من له رحمٌ توصلُ به.

فالإنفاقُ في سبيلِ الخيرِ وما ينفعُ المسلمين في دينِهِم ودنياهم ومرافقُ حياتهم من أفضلِ الأعمالِ وأحبِّها إلى اللهِ، وكلُّ ذلك من حقوقِ المالِ، وأداؤه من شكرِ النِّعمة، والنِّماءِ والبركةِ بعد ذلك حاصلان في المالِ، ولا ريبَ لا تضرُّ مالا صدقةٌ، بل تزيدهُ، وخيرُ النَّاسِ مَنْ يكون قدوةً حسنةً في الخيرِ، وسبباً في البرِّ والإحسانِ.

فيا أيُّها المسلمون، يا مَنْ أنعمَ اللهُ عليهم بالمالِ، أنفقوا من أموالكم على

إخوانكم المحتاجين، أنفقوا منها في سبيل البرِّ والإحسان، فطريقُ الخير واسعٌ، والإنفاقُ فيها سهلٌ على مَنْ يَسِّرَهُ اللهُ لَهُ، تسابقوا إلى مرضاةِ ربِّكم، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وفي الحديث القدسي: «يقول الله تعالى: يا ابن آدم، أنفقْ أنفقْ عليك»^(١)، ويقول رسولُ الله ﷺ: «أَيُّكُمْ مَالُهُ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ. قَالَ: «فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»^(٢).

فيا عباد الله، إنَّ الزَّكَاةَ لَا حَقَّ فِيهَا لَغْنِيٍّ وَلَا لِقَوِيٍّ مَكْتَسِبٍ، وَإِنَّمَا هِيَ لِلضَّعِيفِ الْعَاجِزِ عَنِ الْكَسْبِ، وَمَصَارِفُ الزَّكَاةِ وَوُجُوهُُ إِنْفَاقِهَا مُحَدَّدٌ بِحَدٍّ مَعْرُوفٍ، وَلَا تُصَرَّفُ إِلَّا لِمَنْ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

عباد الله، اعلّموا أنَّ عَقُوبَةَ مَنَعَ الزَّكَاةَ وَالْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوبَاتِ، حَيْثُ قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٦٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٩٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) مرَّ تخرجه سابقاً.

أَفَرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ، أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]. رواه البخاري ومسلم^(١).

عباد الله، إذا فكرنا في مسألة المال وتداول الأيدي عليه، رأينا أن الرزق بيد الله يبسطه لمن يشاء، ويقبض عمن يشاء، فهذا غني، وهذا فقير، وهذا ميسور الحال، واسع النعمة، وهذا بائس محروم، والله - سبحانه وتعالى - لا يغني شخصاً لأنه يستحق الغنى، ولا يفقر شخصاً لأنه جدير بالفقر، فقد يغني عبداً وهو كاره له، غاضب عليه، لكفره وفسقه، وقد يغني عبداً كان من عباد الصالحين، ثم جاءه الغنى فأشقه، وقد يفقر عبداً وهو راض عنه ليلجأ إليه بالدعاء والاستعانة، وليمن عليه بثواب الصبر، وليأجره على عبادته ورضاه بما قسمه له، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ» رواه أحمد والترمذي^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ»^(٣).

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم.

(١) أخرجه البخاري فقط، رقم الحديث: (١٤٠٣) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي فقط، رقم الحديث: (٢٣٢٠) من حديث سهل بن سعد.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٣٦٧٢) من حديث ابن مسعود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٤

السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيرِهِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].
 الحمد لله الذي لا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أحمده - سبحانه وتعالى -
 على نعمه، وأشكره وأساله المزيد من فضله وكرمه.
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وأشهد أن نبينا
 محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للخلائق أجمعين.
 اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين أيد
 الله بهم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.
 أمَّا بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فمن يتق
 الله يجعل له من أمره يسرًا، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا
 كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]، وقال -تبارك وتعالى-:
 ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾
 [الإسراء: ١٦].

عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا
 بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» رواه الترمذي وقال:
 حديث حسن^(١).

(١) مر تخرجه سابقاً.

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّه ليس العمل الصّالح مجرد صلاةٍ تؤدّيها بالحركات، وصيام يؤدّي بالحرمان من اللذات، أو ذكر يجري على اللسان ألفاظاً ميّنة خالية من الخشوع والخشية والرّهبّة، إنّما العمل الصّالح ما اشتمل على روح الإِسعاد من إخلاص لله ومحبة الخير للفرد والجماعات وأداء للحقوق كاملة لله ولعباد الله، قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة: ٥].

وإنّ أعلى العمل الصّالح منزلة عند الله تعالى فضائل الأخلاق: من الوفاء بالعهد، والصّدق بالقول، والشّجاعة في الحق، والصّبر على احتمال المكارم، والعدل مع الأفراد بأداء حقوقهم، وحبّ السّعادة لهم، وإرشادهم إلى الخير، ومعاونتهم فيه.

ومن العمل الصّالح: إطاعة الفرد لما تفرّضه الجماعة ولما يفرضه الحاكم بما ليس فيه معصية للخالق، وإنّ قوام العمل - مهما تعدّدت شعبه - العدل، وهو مطلوب من الحاكم، ومطلوب من الرّعيّة، والعدل: هو اتّباع السنن الإلهيّة والأوامر الدّينيّة.

إنّ الأمّة الصّالحة يجب أن تقوم على العدل، بأن تؤدّي للأرض حقّها من عمران، وأن تستخرج ما فيها وما حولها من قوى ومنافع، لتحقيق الإرادة الإلهيّة من خلق تلك القوى وتسخيرها لمنفعة الإنسان، قال الله جلّ شأنه: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴾ (٣٢)

لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴿٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٢، ٣٤]، وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه مرفوعاً: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً وَعَيْنَهُ نَازِرَةً، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاعِيًا» رواه أحمد^(١).

فيا أيُّها المسلمون، اعلّموا أنّه: لا تسعدُ أمةٌ تفرّق أهواؤها وتصبحُ شيعاً وأحزاباً، رائدها الهوى، وقائدها المصالحُ الخاصّة.

لا تسعدُ أمةٌ لا تعتصمُ بحبلِ الله المتين، ولا تعتبرُ بسيرِ الدّاهيين الأوّلين، لا تسعدُ أمةٌ تحتكمُ إلى الشّهوات وما في الحياة من لذّات، لا تسعدُ أمةٌ تنبذُ أحكامَ الدّين وراءها ظهرياً، وتزدرى بالأخلاق الفاضلة حبّاً في الاستمتاع بالشّهوات، لا تسعدُ أمةٌ ينغمسَ أغنياءُها في التّرفِ ويستعذبوا الرّاحةَ ويأنفوا العملَ، لا تسعدُ أمةٌ حتّى تستضيءَ بنورِ العقل، وتهتدي بهدى الشّرْع القويم، فتصير في الدّنيا إلى عزّةٍ تعلو بها في الفضاء، وتخرق بها طباق الأرض، ثمّ في الآخرة إلى جنّةٍ عرضها السّمواتُ والأرضُ، إلى مغفرةِ الله ورضوانه.

لا تسعدُ أمةٌ تعمى عن الهدى، هدى الله، وتغمضُ أعينها عمّا حلّ بالأممِ السّابقة، وتغلى مراجلُ الشّهوات فيما بينها، فتأكل نيرانُ الأحقاد قلوبها، فتصير في الدّنيا إلى ذلّةٍ وخوفٍ وضعةٍ، ثمّ في الآخرة إلى نارٍ وقودها النّاسُ والحجارةُ، إلى خزيٍ من الله وخذلان، قال الله جلّ ذكره: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦].

(١) أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (٢١٣٤٨) من حديث أبي هريرة.

عِبَادَ اللَّهِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ يَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَاسْتَشَرُّوا رِضَاهُ
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَفْرِجُ الشَّدَائِدَ، وَتَيْسِّرُ الْمَصَاعِبَ، وَتَبْسُطُ الرِّزْقَ
وَتُبَارِكُ فِيهِ، وَتَزِيدُ فِي قُوَّةِ الْأُمَّةِ بِمَا تَسْتَلِزُّهُ مِنْ اسْتِقَامَةٍ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَمَا
تَسْتَبْعُهُ مِنْ تَأْيِيدِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ
مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٥

خطبة الجمعة الثانية

الحمد لله، إِنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له، وَمَنْ يَضِلْ فلا هاديَ له، أحمدهُ - سبحانه وتعالى - على نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحصى، وأشكره شكرًا كثيرًا لَا يُستقصى.

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله الصَّادقُ الأمين، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعدُ: فيا أيُّها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فإنَّ تقوى الله شعارُ المؤمنين، ودثارُ المتقين، ووصيةُ الله تعالى فيَّ وفيكم أجمعين.

أيُّها المؤمنون، عباد الله، اعلِّموا أنَّ أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي مُحَمَّد رسول الله ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وإنَّ يدَ الله مع الجماعة، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ في النار، و«الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ»^(١). اللهم صلِّ على

(١) مرَّ تخريجه سابقًا.

محمَّد القائل: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(١)، قال
الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وباركْ على عبدِكَ ورسولِكَ محمَّد وعلى آله وأصحابه
وأتباعه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وارضَ اللهمَّ عن الخلفاء الرَّاشدين،
وعن الأنصار والمهاجرين والصَّحابة والتَّابعين وتابع التَّابعين بإحسانٍ إلى يوم
الدين، وعنَّا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

اللهمَّ أعزِّ الإسلامَ والمسلمين، وأذلَّ الكفرَ والمبتدعةَ والشُّركَ والمشركين،
ودمِّر أعداءَ الإسلامَ والمسلمين، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتَّقاك يا ربَّ
العالمين، اللهمَّ أصلحْ أحوالَ المسلمين، وأرخضْ أسعارهم، وشافِ مرضاهم،
وفكِّ أسرهم، وسلِّمْ غيابهم، وألِّف بين قلوبهم، وأصلحْ أمراءهم، واجعلْ ولايتنا
فيمن خافك واتَّقاك يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ اجعلْ هذا البلدَ آمنًا ومطمئنًا مرفوعًا عنه البلاءُ والأذى والزُّنى والغلا
والمحن والفتن ما ظهرَ منها وما بطن، وعن جميع بلادِ المسلمين، برحمتك يا
أرحم الرَّاحمين، ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

عباد الله، اذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه مسلم، رقم الحديث: (٤٠٨) من حديث أبي هريرة.

كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ [النحل: ٩١]، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ
[العنكبوت: ٤٥].

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦

خطبة في الاستسقاء

الحمد لله مزيل الشدائد والبلاوي، فارج الهمم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطر إذا دعا، فما سأله سائل فخاب.

أحمده - سبحانه وتعالى - وأشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له الرحمن الرحيم، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فاتقوا الله وتوبوا إليه واستغفروه وأخلصوا له العبادة ووحّدوه.

عباد الله، اعلموا أنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا كشف إلا بتوبة، فتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، واعلموا أن منع زكاة الأموال وبخس الموازين من أسباب القحط ومنع الغيث ومحق البركة وشدّة المؤونة والضيق في الأرزاق.

(لا إله إلا الله) يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، (لا إله إلا الله) المؤمل لكشف كل كرب شديد، (لا إله إلا الله) لا راحم ولا واسع سواه للعبيد، (لا إله إلا الله) لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفر ولا محيد.

سبحان فارح الكربات، سبحان مجيب الدعوات، سبحان مغيث اللّهفات، سبحان مزيل الشدائد والمكروهات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، سبحان من عمّ بستره ورزقه حتى العصاة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنّه قال: «لم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا»^(١).

فاتّقوا الله عباد الله، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥]، وأدّوا زكاة أموالكم، وتصدّقوا على فقرائكم، وارحموا الأراامل والضّعفاء والأيتام من عباد الله، إنكم قد شكوتهم جدوب دياركم وتأخّر المطر عن حروثكم وأشجاركم، وإن ربكم -سبحانه وتعالى- أمركم أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جلّ شأنه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ٥٥ ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُومُوا أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٤٠١٩) من حديث ابن عمر.

ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُجْرِمِينَ ﴿[هود: ٥٢].

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، اللَّهُمَّ
أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغِيثَ وَلَا
تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ غِيثًا مَغِيثًا مَرِيئًا طَبَقًا مَجَلَّلًا سَحًّا عَامًّا نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ،
عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا تَحِييَ بِهِ الْبِلَادَ، وَتَغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ، وَتَجْعَلُهُ بَلَغًا
لِلْحَاضِرِ وَالْبَادِ، اللَّهُمَّ سَقِيَا رَحْمَةً لَا سَقِيَا عَذَابٍ وَلَا هَدْمٍ وَلَا غَرَقٍ وَلَا بَلَاءٍ،
اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبِلَادَكَ وَبِهَائِمَكَ، وَانْشُرْ رَحْمَتَكَ، وَأَحْيِي بِلَدَكَ الْمَيِّتَ، اللَّهُمَّ
أَنْبِتْ لَنَا الزَّرْعَ وَأَدْرِ لَنَا الضَّرْعَ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَهُ عَلَيْنَا قُوَّةً
لَنَا عَلَى طَاعَتِكَ، وَبَلَغًا إِلَى خَيْرٍ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ الْجُوعَ وَالْجَهْدَ وَالْعُرَى، وَاكْشِفْ
عَنَّا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَكْشِفُهُ غَيْرُكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا خَلَقْنَا مِنْ خَلْقِكَ، فَلَا تَمْنَعْ عَنَّا بِذُنُوبِنَا
فَضْلَكَ، ﴿لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
[الأعراف: ١٤٩]، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ تَبْنَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا.

أَيُّهَا النَّاسُ، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَاسْأَلُوهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.

عِبَادَ اللَّهِ، اقْبَلُوا أَرْدِيَّتَكُمْ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَمَا اسْتَسْقَى، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ، ادْعُوهُ وَأَنْتُمْ مَوْقِفُونَ بِالْإِجَابَةِ، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ فَيَغِيثَ
قُلُوبَكُمْ وَأَوْطَانَكُمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]،

وقال الله - تبارك وتعالى - : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠، ١١].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٧

خطبة بمناسبة افتتاح مسجد (عبد الله العثمان).

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله البشير النذير.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن على طريقه يسير، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الحفل الكريم، أحييكم وأحيي الروح الطيبة فيكم، لحضوركم هذا الحفل المبارك الذي نفتتح فيه بيتاً من بيوت الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۚ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۚ﴾ (٣٧) لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ﴾ (النور: ٣٦، ٣٨)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يُلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ

بعد موته: علماً علمه ونشره، أو ولدًا صالحًا تركه، أو مُصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناءً، أو نهرًا أجره، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته» رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي^(١)، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال عند قول الناس فيه حين بُني مسجد رسول الله ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَتَغَيَّ بِه وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» رواه البخاري ومسلم^(٢).

فيا أيها الإخوان: اعلّموا أنّ المساجد أُسِّسَتْ لأن يُذكر فيها اسمُ الله، ويُسَبَّح له فيها بالغدو والآصال رجالٌ، لذلك هي من جهةٍ أخرى أشبه شيءٍ بالمتنديات الاجتماعية، غير أنّها طاهرةٌ من المشاغبات الدنيوية.

نعم، هي نوادي ذكرٍ وعبادةٍ وإجلالٍ قلبٍ وتحكيمٍ رابطةٍ وتأميرٍ بمعروفٍ وتنهٍ عن منكرٍ، فإيا لها من مجامعٍ ما أعمّ نفعها وأعمق سياستها لو عقلها الأخلاف كالأسلاف، وساروا كما ساروا.

فيا أيها الإخوان: اعلّموا أنّ عمارةً مساجدِ الله أثبتها الله للمسلمين الكاملين، وجعلها مقصورةً عليهم بالفعل، لا بمجرد الشأن والاستحقاق، وهو الذي يقتضيه مقام الإيجاب، وهم الجامعون بين الإيمان بالله على الوجه الحقّ الذي بيّنه الله في كتابه الكريم، من توحيدِهِ وتنزيهِهِ واختصاصِهِ بالعبادة والاستعانة والتوكُّل والإيمان باليوم الآخر، الذي يحاسبُ الله فيه العباد ويجزي كل نفسٍ

(١) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث: (٢٤٢) وابن خزيمة في صحيحه، رقم الحديث: (٢٤٩٠) والبيهقي في شعب الإيمان، رقم الحديث: (٣٤٤٨).

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٥٠) ومسلم، رقم الحديث: (٥٣٣).

ما كسبت، ويَبْنِ إقامة الصَّلَاة المفروضة بأركانها وآدابها وتدبر تلاوتها وأذكارها التي تكسبُ مقيمها مراقبةَ الله تعالى وحبَّه والخشوعَ له والإنابةَ إليه، وإعطاءَ زكاةِ الأموالِ من نقدٍ وزرعٍ وتجارةٍ لمستحقِّها من الفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم من الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه الكريم.

وفي الختام أهنيئ سموَّ أمير الكويت الشيخ: (عبد الله السالم)^(١)، ونائبه الشيخ: (عبد الله المبارك)^(٢) وكافة آل الصباح أجملَ التَّهاني، بأنَّ وُجد في بلدهم رجلٌ كريمٌ جوادٌ يحبُّ فعلَ الخير ويسابقُ عليه، كعبدِ الله بن عبد اللطيف العثمان، ومن أعماله الطَّيبة: عمارةُ هذا المسجد الذي نحتفلُ به الآن، وأسأل الله تعالى أن ينصر دينه وكتابه وعباده الصَّالحين المؤمنين، وأن يذلَّ الباطلَ وأهله، إنَّه - سبحانه وتعالى - أرحمُ الرَّاحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

(١) عبد الله السالم: هو الشيخ عبد الله السالم المبارك الصباح المتوفى سنة: (١٩٦٥م)، أمير دولة الكويت الحادي عشر، تولى الحكم بعد وفاة ابن عمِّه الشيخ أحمد الجابر الصباح، وتسلَّم مقاليد الحكم رسمياً عام: (١٩٥٠م) وحصلت الكويت على استقلالها بعهدده، وتحتفل بيوم (٢٥) فبراير كيوم للاستقلال، تقديرًا له.

(٢) عبد الله المبارك: هو الشيخ عبد الله المبارك الصباح، المتوفى سنة: (١٩٩١م)، والده مبارك الكبير مؤسس دولة الكويت الحديثة، وقام بمهام نائب الحاكم في عهد الشيخ عبد الله السالم، وامتدَّ نشاطه إلى العديد من المجالات، فأسس محطة إذاعة الكويت عام: (١٩٥٢م)، ونادي الطَّيران ومدرسة الطَّيران سنة: (١٩٥٣م) ودائرة الطَّيران المدني سنة: (١٩٥٦م). انظر: تنمة الأعلام للأستاذ محمد خير رمضان (٣/ ٢٠٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨

خطبة لصلاة الكسوف والخسوف

الحمد لله نعمه ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً.

عباد الله، «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا.

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً»^(١).

وقال: «لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعِدَّتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ أَخَذَ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أُنْقَدِّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٠٤٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٢١٢) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠١) من حديث عائشة.

و«أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مِنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعُ»^(١).

«وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ - أَوْ قَرِيبَ مِنْ - فِتْنَةِ الدَّجَالِ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا عَلِمْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ صَالِحًا، فَقَدْ عَلِمْنَا إِنَّ كُنْتَ لِمُؤْمِنًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»^(٢).

وإنَّ رجالاً يزعمون أنَّ كسوفَ هذه الشمس، وكسوفَ هذا القمر، وزوالَ هذه النُّجُوم عن مطالعِها، لموتِ رجال عظماءٍ من أهل الأرض، وإنَّهم قد كذبوا، ولكنَّها آياتٌ من آياتِ الله - تبارك وتعالى - يعتبرُ بها عبادهُ، فينظرُ مَنْ يُحَدِّثُ منهم توبةً، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ: ٨].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيمَ من كلِّ ذنبٍ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ،
أستغفرُ الله العظيم.

(١) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (٤٣١) من حديث عائشة.

(٢) أخرجه البخاري، رقم الحديث: (١٨٤) ومسلم، رقم الحديث: (٩٠٥) من حديث عائشة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩

الدِّينُ وَالصَّحَّةُ

كلمة أقيمتها يوم الصَّحَّة في مدرسة: (سعد بن أبي وقاص) في الكويت
(٢٦/١١/١٣٧٩ هـ - الموافق: ٢١/٥/١٩٦٠ م):

الحمد لله الذي أمر بحفظ الصَّحَّة، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّ الرِّحمة ومعلِّم الحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: أيُّها السَّامعون، اعلموا أن الصَّحَّة أثنى ما في الوجود، بل الصَّحَّة أفضل من الثَّروة، وكم من ثريٍّ مريضٍ تمنى أن يفقد كلَّ ثروته ليكسب الصَّحَّة والعافية! وقد درج النَّاس في تحيَّاتهم أن يسألوا: كيف صحتك؟

وهكذا قد أجمع الكلُّ على تقدير الصَّحَّة الغالية التي لا تُعوَّض، والتي يجب أن نحرص جميعاً على الاحتفاظ بها ووقايتها من شرِّ الأمراض، فإنتاج الأُمَّة ورقِّيها يُقاسُ بتقدُّم صَّحَّة أفرادها، وقد قيل: (العقل السَّليم في الجسم السَّليم)، فإذا ضعفت الأجسام قلَّ إنتاج الأفراد وقلَّ عددُ البارزين النَّابهين في الأُمَّة، فلا يرتفع لها شأنٌ ولا يعلو لها ذكرٌ، فما أسعد أُمَّة يرتفع فيها المستوى الصَّحِّي لأبنائها! وما أعظم ما يكون عليه إنتاجها وقوتها، فقوَّة الجنديِّ والعامل والصَّناعيِّ والعالم الزَّراعي والكاتب والمفكر وعلماء البحوث وغيرهم متوقِّفة على صَّحَّة الأبدان وسلامة العقول والأذهان.

وليعلم كل إنسان أن للجسم مطالب كثيرة، وكلها ضرورية للحياة على شريطة الاعتدال فيها، فالغذاء - وهو أول المقومات الجسميّة - قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة إذا استعمل بإفراط، وإذا لم تُراعَ فيه القواعد الصحيّة لجميع المتعاكسات من الموادّ الغذائيّة، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على أن ملاك الصّحة الإنسانيّة هو الاعتدال في الشّهوات الجسميّة، بهذه القاعدة الرّئيسة جاء الدّين الإسلاميّ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١].

وإذا تأمل المسلم أسرار الصّلاة والصّيام والحجّ، وهي من أركان الإسلام الخمسة، عرف أنها تدعو بأعمالها إلى الصّحة والنّظافة، فحركات الصّلاة من قيام وركوع وسجود وجلوس حركات يصحّ بها البدن، وتلين المفاصل، وتنشط دورة الدّم والتّنفّس، وتهتّز الأمعاء والمعدة، ويقوى الهضم، ويدفع الفضلات، وهي تمارين رياضيّة بارعة إذا أحسنت إحساناً كما وصفها النّبيّ الكريم ﷺ، لا كما ينقرّها أكثر المصلّين اليوم كنقر الدّيك للحبّ.

وفي الصّيام منافع طبّيّة وقائيّة وعلاجيّة، ففيه يصحّ البدن وتقوى المعدة بإعطائها فرصة للراحة شهراً في السنّة ممّا يثقلها من أنواع الطّعام والشراب، على أنّ الإسلام لم يفتّه أن يضع تشريعاً رياضيّاً ليقوم به الصّائمون بعد الإفطار عندما يحشّون بالكسل، وهي صلاة التّراويح التي تكسبهم نشاطاً وقوّة.

وفي الحجّ رياضة مفيدة، تتعوّد بها الأجسام والأرواح على تحمّل المشاقّ والصّبر على المتاعب، ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكّة إلى منى

فعرفات فمزدلفة، ثم العودة خلالها للطواف بالكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمروة، وهناك تعاليم نبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام - التي تشكل قواعد الصحة والنظافة والرياضة.

أيها المستمع، اعلم أن من أهم ما عُنيت به الشريعة الإسلامية، ووضعت له أساساً ثابتاً، وسنت له النظم والقوانين في الحرص على الصحة العامة، والعمل على توفيرها بكل الوسائل الممكنة، واتقاء كل ما ينافيها، وقد جاء القرآن الكريم مملوءاً بهذه النصائح والإرشادات المفيدة، ويظهر لك جلياً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، إلى غير ذلك من الآيات التي تنادي بوجوب حفظ الصحة العامة، والاهتمام بشأنها، فهي من نعم الله تعالى الكبرى على من من الله بها عليه، وقال بعض الحكماء: (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، لا يراه إلا المرضى)، فعلى المتمتع بها أن يحتفظ عليها، وعلى المفتقر إليها أن يسعى لحصولها بكل الطرق الممكنة، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال، ولا يعرف قيمتها تماماً إلا العليل الذي أقعده المرض، فأصبح يقاسي الآلام والسقم، وينظر إلى الصحة نظرة الغريق الذي يستنجد للنجاة.

فالعاقل من عرف داءه، واهتدى لمصدره، وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه، وتحصن بحصن الوقاية، وتسربل بالصحة والعافية مقدراً لها قدرها، أما من يستهزئ بها ويهملها فهي تنتقم منه شر انتقام وتدوسه برجلها بدون شفقة ولا رحمة.

أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُ، لَا تَغْتَرُّ بِمَا تَرَاهُ فِي الْعَالَمِ الْغَرْبِيِّ مِنْ نَظَافَةٍ وَصَحَّةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَرَى إِلَيْهِمْ أَيَّامَ اخْتِلَاطِهِمْ بِالْمُسْلِمِينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَيَّامَ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ، وَأَيَّامَ تَغْلُغْلِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْأَنْدَلُسِ وَمَا جَاوَرَهَا، وَهَاكَ - أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُ - بَعْضُ الْوَصَايَا الطَّبِيبِيَّةِ:

أولاً: اجْتَنِبِ السَّهَرَ وَالْكَسَلَ وَالتَّعَبَ الْكَثِيرَ.

ثانياً: اعْتَدِلْ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ.

ثالثاً: اجْتَنِبِ الْمُسْكِرَاتِ وَالتَّبْعَ، وَقَلِّلْ مِنَ الْقَهْوَةِ وَالشَّايِ.

رابعاً: اجْتَنِبِ الْإِمْسَاكَ، وَذَلِكَ بِتَعَاطِي الْفَاكِهِةِ وَشَرْبِ الْمَاءِ قَبْلَ النَّوْمِ.

خامساً: نَمْ مَبَكَّرًا وَقُمْ مَبَكَّرًا، تَصْبِحْ مُعَافَى عَاقِلًا مَيَسُورًا.

سادساً: مَتَى اسْتَيْقَظْتَ صَبَاحًا لَا تَتَقَلَّبْ فِي الْفَرَاشِ مُتَثَاقِلًا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَضْعِفُ الْجِسْمَ.

سابعاً: لَا تَتَنَفَّسْ مِنْ فَمِكَ، وَتَنَفَّسْ مِنْ أَنْفِكَ، فَإِنَّهُ يَقْوِي الرُّتَيْنِ.

ثامناً: لَا تَأْكُلْ حَتَّى تَجُوعَ، وَإِذَا أَكَلْتَ فَلَا تَشْبَعِ.

أَيُّهَا الْمُسْتَمْعُ، فِيمَ يَعْجَبُ الْمَعْجُبُونَ وَيَفْتَنُ الْمُفْتَنُونَ بَعْدَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الصَّحِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ الَّتِي يَقِيمُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَيُؤَسِّسُ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا مَجْتَمَعًا كَرِيمَ الْمَظْهَرِ، طَاهِرَ الْمَخْبَرِ، قَوِيَّ الْجَوْهَرِ.

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي فِيهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصَحَّةُ الْأَبْدَانِ

والعقول والأرواح والهدى إلى الصُّراط المستقيم.

وفي الختام أسأل الله القويَّ العزيزَ أن يوقظَ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ مِنْ غفلتِها،
ويهديها إلى تعاليم دينها القويم، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم، وآخر
دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

خاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه
وجنده.

أما بعد: فإني أحمد الله -تبارك وتعالى- أن وفقني لجمع هذا (الدَّيَّوان)
وطبعه بهذا الشكل الجميل، والله أسأل أن ينفع به من قرأه أو سمعه، وأن يجعله
خالصاً لوجهه الكريم، لا رياء ولا سمعة فيه، إنه على كل شيء قدير.

هذا تقرُّبُ صاحبِ الفضيلة الدكتور / علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت

قال حفظه الله ووفقه لكلِّ مكرمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين.

والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
أَمَّا بَعْدُ:

فقد تفضَّلَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِنْدٍ بِقِرَاءَةِ مُؤَلَّفِهِ الْقِيَمِ عَلَيَّ قَبْلَ تَقْدِيمِهِ لِلطَّبْعِ،
وَإِنَّ لِلشَّيْخِ لَخِبْرَةً طَوِيلَةً بِالْمَنَابِرِ، وَمَا يَلْقَى مِنْ فَوْقِهَا مِنْ جَيِّدِ الْقَوْلِ وَبَدِيعِ الْكَلِمِ
يَنْمُ عَنْ ذَلِكَ دِيْوَانُهُ الْمَفِيدُ الَّذِي أَحْسَنَ اخْتِيَارَ مَوْضُوعَاتِهِ، وَأَبْدَعَ فِي تَنْسِيقِهَا،
فَجَاءَ سَبْكَةً مُمْتَازَةً وَافِيًّا بِمَا يَرَادُ مِنْهُ لِتَذْكِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهَدَايَةِ النَّادِينَ عَنْ طَرِيقِ
اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ كُلُّ دَاعٍ مُخْلِصٌ إِلَى رَحَابِ اللَّهِ فَعَلَ مِثْلَ مَا أَبْدَعَهُ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ،
لَكَانَتْ لَنَا ثَرَوَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا مَنْ يَتَصَدَّى لِتَفْقِيهِ
النَّاسِ فِي دِينِهِمْ.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْكَبِيرَ أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِهِ هَذَا دَرَجَاتٍ رَفِيعَةً فِي مَنْزِلَتِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْ يَبْقِيَهُ أَثَرًا خَالِدًا خَالصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَمَا كَانَ لِلَّهِ دَامَ وَاتَّصَلَ،

والله عنده حسنُ الثَّوابِ.

الكويت: (٩/١١/١٣٨١هـ - ١٤/٤/١٩٦٢م)

كتبه

علي عبد المنعم

من علماء الأزهر

هذا تقرُّبُ الأستاذ الكريم، صاحب الفضيلة الشَّيخ/ أحمد بن خميس الخلف
القاضي بالمحكمة الشرعيَّة في الكويت

قال نثرًا ونظمًا - أحسن الله له الخواتيم - :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اطَّلَعْتُ عَلَى (ديوان) الأستاذ الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن السَّند، ولحسنِ
ما حوى مِنَ الخُطْب الدَّالَّة على حسن ونيةِ جامعها، وأنه من دعاة الخير، ومن
الأمَّة التي ذكر الله بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ومن الطَّائفةِ
التي ذكر النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ
وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

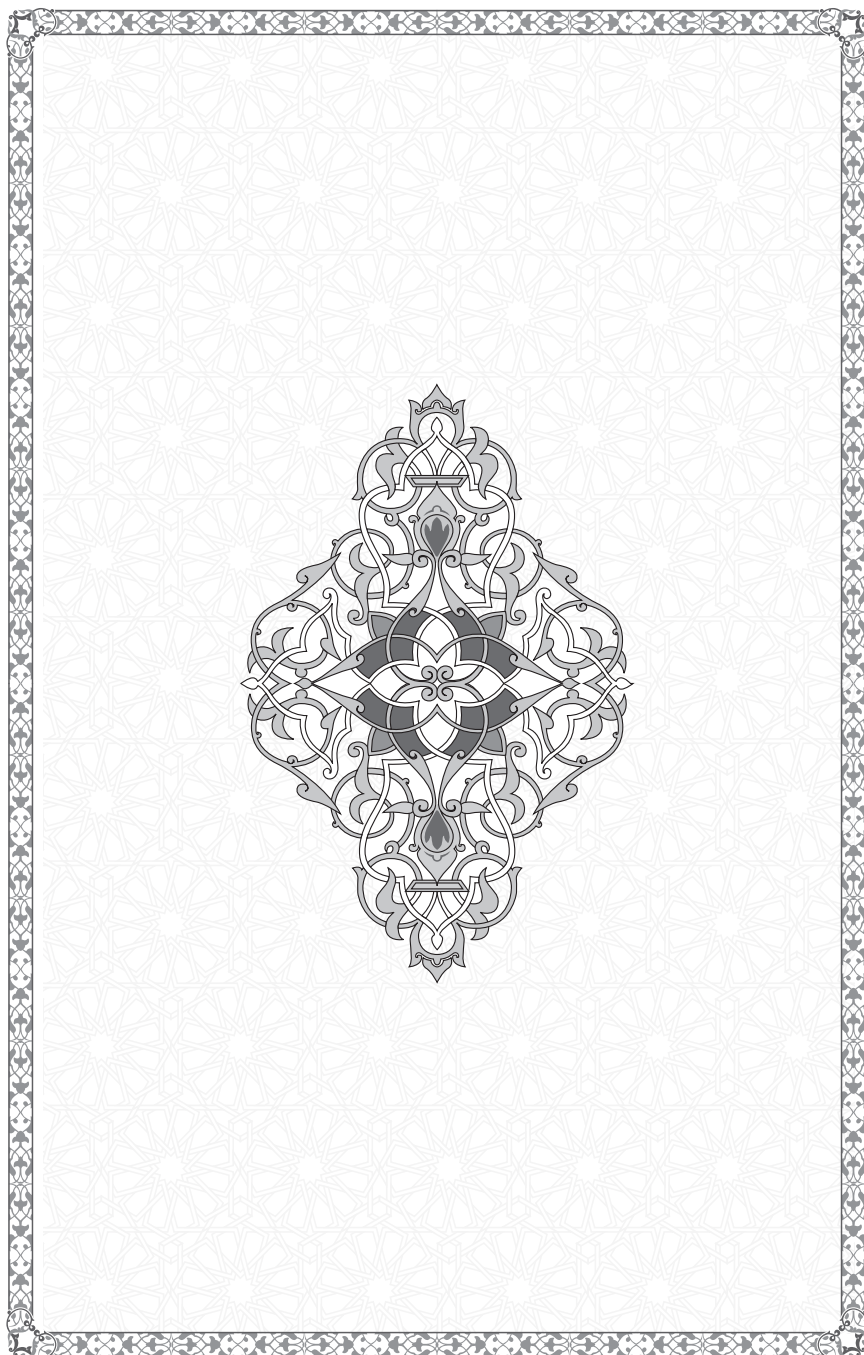
ولقد أعجبني هذا الديوانُ، لاشتمالِ خُطْبِهِ على الأوامر الدِّينيَّةِ الموافقةِ
لروح العصر الجديد، ممَّا يدلُّ على أَنَّ دينَ الإسلام صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ،
وأحكامه متمشٍ مع كلِّ نظامٍ، فشكرًا لجامعه، وكثر الله من أمثاله، قال نظمًا:

لك عبد الله شكر	من إمام وخطيب
خطب فاقت وراقت	في معن من أديب
قد حوت في كلِّ شيء	عظة من مستجيب
يا له ديوان فضل	من خطيب كالطَّبيب

لعلوم من أريب
صغت ديوان الخطيب
من بيوت الله طيب
لك ذكر هو عمر من منيب

عالج الأمراض فيه
أنت عبد الله فرد
من علا منبر بيت
لك شكر لك أجر

ملقات



المقال الأول

ذكرى مولد رسول الله ﷺ وشيء من سيرته^(١)

وُلد رسولُ الله ﷺ سَوِي الخَلْقِ جَمِيلَ الصُّورَةِ صَحِيحَ الجِسْمِ، وكانت ولادته في عامِ الفيلِ في الليلةِ الثَّانيةِ عشرة، أو التَّاسعةِ من شهرِ ربيعِ الأوَّل، الموافقة للعشرين من شهرِ إبريل، وكان العام هو: الحادي والسَّبعين بعد الخمسمائة من مولد المسيح عليهما الصَّلَاة والسَّلَام.

وقد توفِّي والده وهو حمل فكفله جدُّه شيبه الحمد؛ فأرضعته أمُّه ثلاثةَ أيَّام، وكذا ثويبه مولاة أبي لهب عدَّةَ أيَّام، وكانت نساء قريش لا يُرضعن الأولاد، فعهد جدُّه بإرضاعه لحليمة السَّعدية، وجعله في قبيلتها بالبادية لينشأ في العيشة الخلوية.

ثم رَدَّتْهُ حليمة إلى أمِّه بعد أربع سنين فحضنته إلى أن توفيت وله ست سنين، فأصبح ﷺ يتيم الأبوين.

ثم كفله بعدها جدُّه عبد المطلب ستين، ثم توفِّي بعد أن أوصى به أبا طالب عمُّه فحاطه بعنايته كما يحوط ولدَه وأهلَه، إلَّا أنَّه كان لفقره يعيشُ عيشة

(١) نشر هذا المقال في مجلَّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (٧٥)، الصادر في شهر: (ربيع الأول)، سنة: (١٣٩١هـ)، الموافق شهر: (أبريل)، سنة: (١٩٧١م) (ص/ ١١٠-١١٢)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلَّة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهَم (ص/ ٢٧٧).

القشف^(١) فلم يتعوّد ﷺ نعيم الترف^(٢) وذلك في عنايته تعالى بتربية هذا الرسول الكريم عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم.

ولد ﷺ يتيماً، ونشأ في قومه فقيراً، ومات والده في سن الشباب ولم يترك له مالا إلا خمسة جمال وبضع نعاج، وكان قد أَلَفَ رعي الغنم مع إخوته في الرضاع؛ فصار يرعى لأهل مكة فيوفر على كافله أبي طالب بما يأخذ على ذلك من الأجرة.

ثم سافر مع عمّه أبي طالب في تجارته إلى الشام، وله من العمر اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام، وهناك رآه بحيرا الرَّاهب وبشّر به عمّه أبا طالب، وحذّره من اليهود بعدما رأى خاتم النبوة بين كتفيه^(٣).

ثم إنّه سافر إلى الشام مرّة ثانية مُتَجَرّاً بـمال خديجة تجارة المضاربة^(٤) فأعطته أفضل ما كانت تعطي غيره إذ جاءت تلك التجارة بأرباح مضاعفة، بل جاءت بسعادة الدنيا والآخرة^(٥).

(١) القشف: شدّة العيش وضيقه. انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (٥٤٩٧/٨).

(٢) الترف: التّنعّم، والترّفّة: النّعمة، والتّترّف: حُسْنُ الغِذاء. وصبيّ مُترفٌ إذا كان مُنعمَ البدنِ مُدَلِّلاً. والمترف: الذي قد أبطرتة النّعمة وسعة العيش. وأترفته النّعمة: أي أطعته. انظر: لسان العرب، لابن منظور (١٧/٩).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (٧٣/١).

(٤) تجارة المضاربة: هي أن يدفع رجلٌ إلى رجلٍ مالا يتجرّ به، ويكون الربح منهما على ما يتفقان عليه، وتكون الوضعية على رأس المال. انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة (١٩٨٩/١).

(٥) انظر: سيرة ابن إسحاق (٧٣/١).

كانت خديجة بنت خويلد^(١) أعقل وأكمل امرأة في قريش حتى كانت تدعى في الجاهلية (الطاهرة)، لما لها من الصيانة والفضائل الظاهرة، ولما حدثها غلامها ميسرة بما رأى منه ﷺ في رحلته معه إلى الشام من الأخلاق العالية والفضائل السامية، وما قاله بحيرا الراهب لعمه أبي طالب تعلقت رغبته بأن تتخذه بعلاً^(٢)، بل سمت أفكارها إلى ما هو أعلى، فتم ذلك الزواج الميمون، وكان هو ابن خمس وعشرين وهي ابنة أربعين، وتوفيت رضي الله عنها بعد البعثة بعشر سنين ولم يتزوج ﷺ عليها، ولا أحبَّ أحداً مثلها، وكان طول عمره يذكرها^(٣).

نشأ يتيماً شريفاً وشب فقيراً عفيفاً، لم يصبه شيء من رجس الجاهلية، فلم يعبد عبادتهم، ولم يحضر سامرهم ولا ندوتهم، ولم ينظم الشعر كما كانوا ينظمون، ولا عني بالخطابة كما كانوا يعتنون، ولم يؤثر عنه قول ولا عمل يدل على حب الرئاسة أو البحث في شؤون السياسة، ولم يشاركهم في شيء من خرافات^(٤) الجاهلية

(١) خديجة بنت خويلد: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشية، الأسدية، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، أول امرأة تزوجها، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة. قال الزبير: كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم، وكانت خديجة قبل رسول الله ﷺ تحت أبي هالة بن زرة التميمي. توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧/ ٨٠).

(٢) البعل: الزوج، والجمع: البعولة. ويقال للمرأة أيضاً بعل وبعلة، مثل زوج وزوجة. وبعل الرجل، أي: صار بعلاً. انظر: الصحاح، للجوهري (٤/ ١٦٣٥).

(٣) انظر: سيرة ابن إسحاق (١/ ٨١).

(٤) الخرافة: حديث مُستملحٌ كذب. انظر: تهذيب اللغة (٧/ ١٥١).

وضلالات^(١) الشُّرك ولا من المفاخر الكلامية وشؤون الغزو والحرب، بل كان يحب العُزلة^(٢) ويألف الوحدة.

ولقد اصطفاه الله لرسالته واختاره لإخراج النَّاس من الظُّلمات إلى النُّور، ومن الباطل الزَّهوق إلى الحقِّ الذي هو أحقُّ أن يتَّبَعَ.

ومن عبادة الأوثان والتَّمسُّك بالأوهام إلى توحيد الله العلي الكبير.
ومن تعاضم الإنسان على أخيه الإنسان إلى الحبِّ في الله والأخوة في الدين.
ومن تنافر الآراء وتعدُّد الأهواء، وفوضى النظم وتباين المشاعر وتشتت السُّبل والأهداف إلى الوحدة في المعتقد والوحدة في الاتجاه.

ومن تحين الفرص للسُّلب والنَّهب وغزو الآمنين والافتخار بالظلم والانتقام إلى الدَّأب على نشر الهدى والإيمان والمسارة إلى إعلاء كلمة الله.

وهكذا كانت الرِّسالة تحمل الهدى للأرواح بعد ضلالها، وتشيع الثِّقة في النَّفوس بعد حيرتها^(٣) واضطرابها، وتنشر الأمن والسَّلام في النَّاس بعد ذلك الشَّقاق^(٤)

(١) الضَّلالة: نقيض الهدى. والضَّلَال والضَّلالة مَصْدَرَان، ورجلٌ مُضِلٌّ لا يُوفِّق لخير، صاحبٌ غَوَايَاتٍ وَبَطَالَات. وَفُلَانٌ صَاحِبُ أَضَالِيلٍ، واحداً: أَضْلُوْة. وأصلُ الضَّلَال: الغَيْبُوبَةُ، يُقَال: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّيْلِ، إِذَا غَابَ، وَضَلَّ الْكَافِرُ: غَابَ عَنِ الْحُجَّةِ، وَضَلَّ النَّاسِي، إِذَا غَابَ عَنْهُ حِفْظُهُ. انظر: تهذيب اللغة، للهروي (٢٠١/٦).

(٢) العزلة: الاعتزال والتَّنَحِّي، المعزل: موضع العزلة. انظر: معجم متن اللغة (٩٦/٤).

(٣) الحيرة: التيه وعدم استقرار الرأي. انظر: معجم الفروق اللغوية (٤٤٥/١).

(٤) الشَّقاق: العداوة بين فريقين، والخلاف بين اثنين، يُسمَّى ذلك شَقاقاً لأن كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقاً، أي: ناحية غير شقِّ صاحبه. انظر: تهذيب اللغة (٢٠٥/٨).

القاتل، وبعد تلك الحروب المبيدة، وكانت تبدل الشَّحناء والبغضاء بالموَدَّة والألفة والإيثار، والمشاركة في الشُّعور بالآلام والمسِّرات، بحيث يكونون كالجسد الواحد يتألَّم بعضه للبعض الآخر، وكالبنیان يشدُّ بعضُه بعضاً^(١).

وبعد أن طهرت القلوب من فاسد الاعتقاد ودنس الأباطيل ملأتها هدى و يقيناً، وعفة وإيماناً، وجرى في عروقها الاعتزاز بالله سبحانه وحبُّ العمل الصَّالح الخالص في سبيل الله؛ فكانوا بحقَّ خير أُمَّة أخرجت للنَّاس، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة: ٧).

وقد علَّمتهم آياتُ الله وسيرةُ رسوله مُحَمَّد ﷺ أن يتواصوا بالصَّبْر ويتواصوا بالرَّحمة، بعد أن أوجبت على كلِّ مؤمن أن يصبرَ ويثبت.

وأمرتهم مجتمعين أن يوصي بعضهم بعضاً بذلك ففرضت عليهم أن يكونوا مُتَّبِينين لا مُتَّبِطِينَ^(٢)، ومناصرين لا مخاذلين.

أوجبت عليهم وجوباً حتمياً أن يتعاونوا على دفع ما يحل بهم من المصائب والنَّوازل، ويكونوا يداً واحدة عندما تقع على الأُمَّة الكوارثُ^(٣) وتشتدُّ الأزمات، وتدلهم الخطوب^(٤).

(١) يشيرُ رحمه الله إلى قوله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». رواه مسلم، رقم: (٢٥٨٦).

(٢) التَّبْطِيطُ: هو التعويق، والشغل عن المراد، وهو ردُّ الإنسان عن الشيء الذي يريد أن يعملهُ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٢٠٧).

(٣) الكوارث: النوازل العظيمة الشديدة. انظر: المعجم الوسيط (٢/٧٨٢).

(٤) الخطوب: الأمور الشديدة. انظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام (١/١٨٨).

وكانت رسالة محمد ﷺ قد أقرت في نفوس المسلمين أن رأس الحكمة مخافة الله تعالى، وبمخافة الله عز وجل استطاعوا أن يسيطروا على نزعات النفوس وهواها الذي استولى على العصاة فأوردتهم النار، وبئس الورد المورود^(١).

أما المؤمنون الصادقون فقد نهوا أنفسهم عن هواها، واستعانوا بالخوف من الله فأنجاهم جل شأنه وأدخلهم في رحمته.

لقد تجمعت الفضائل البشرية ومكارم الأخلاق في خلق الرسول محمد ﷺ وفي سيرته، فكان المثل الأعلى في كل فضيلة، وكان العبري الفذ في كل معرفة، وكان أفضل البشر في كل مكرمة، وسبحان من قال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

فكان ﷺ أشجع الناس، وأفصح الناس، وأعلم الناس، وأسخى الناس، وأعدل الناس، وأعف الناس، غفر الله له ما تقدم وما تأخر من ذنبه، فزاد في عبادته.

وكان ﷺ يقوم من الليل ما شاء الله، ولما قيل له في ذلك قال: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢).

وكان ﷺ يجالس الفقراء والمساكين، ويبدأ أصحابه بالسلام، وكان كواحد

(١) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ١٧ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (هود: ٩٦-٩٨).

(٢) رواه البخاري، رقم: (١٠٦٨).

من سائر المسلمين، وتراه يساعد أهله في شؤون بيته.

كان يفعل ذلك وأكثر من ذلك؛ ليضربَ للمؤمنين أمثلةً عمليّة في الابتعاد عن الكبر وعن التّعاضُّم، ويُعلِّمهم أَنَّ الطَّيِّبَ مِنَ النَّاسِ مَنْ كَانَ طَيِّبًا بِأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ لَا بِمَنْصِبِهِ وَجَاهِهِ.

فَصَلَّوْا تُ اللهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ.

المَقَالُ الثَّانِي وَحَدَّةُ الْأُمَّةِ^(١)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالْإِعْتَصَامِ بِالْدِّينِ وَالْإِجْتِمَاعِ عَلَيْهِ، وَنَهَانَا عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَحَثَّنَا عَلَى الْإِخْذِ بِأَسْبَابِ الْإِجْتِمَاعِ وَالْإِتِّتِلَافِ، وَشَرَعَ لَنَا عِبَادَاتٍ وَأَوْجِبَهَا، وَجَعَلَهَا مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْإِجْتِمَاعِ، يَلْتَقِي الْمُسْلِمُ مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَيَعْرِفُهُ. يَعْرِفُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِحَّةٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَمَا يَحْسُ بِهِ وَيَتَأَلَّمُ مِنْهُ، فَيَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ مَظْلُومًا أَوْ ظَالِمًا، وَيُوَاسِيهِ إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا، وَيُرْشِدُهُ إِلَى الْخَيْرِ وَيَعِينُهُ^(٢).

وَالشَّيْطَانُ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْهُ - حَرِيصٌ كُلِّ الْحَرِصِ عَلَى تَشْيِيطِ الْمُسْلِمِ وَصَرْفِهِ عَنِ الْخَيْرِ، وَعَنْ كُلِّ مَا يَنْفَعُهُ، وَالْإِنْسَانُ مُهَدَّدٌ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ:

أَوَّلًا: نَاحِيَةُ التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ وَالتَّثَاقُلِ عَنْ آدَاءِ الْوَاجِبِ.

ثَانِيًا: نَاحِيَةُ الْإِفْرَاطِ وَالزِّيَادَةِ وَالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ.

فَإِذَا عَرَفَ الشَّيْطَانُ مِيلَ الْعَبْدِ إِلَى الْكُسْلِ وَالتَّفْرِيطِ وَعَدَمَ الْمُبَالَاهِ بِالْأَوْامِرِ؛ دَخَلَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَأَضْعَفَ عَقِيدَتَهُ، وَجَعَلَهُ يَتَهَاوَنُ بِأَوْامِرِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ؛ فَلَا

(١) نُشِرَ هَذَا الْمَقَالُ فِي مَجَلَّةِ «الْوَعْيِ الْإِسْلَامِي»، الْعِدَدُ: (٨٠)، الصَّادِرُ فِي شَهْرِ: (شَعْبَانَ)، سَنَةِ: (١٣٩١هـ)، الْمَوْافِقُ شَهْرُ: (سَبْتِمْبَر)، سَنَةِ: (١٩٧١م)، (ص/ ١١٠)، وَفِي كِتَابِ جُهُودِ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْكُوَيْتِ وَأَعْلَامِهَا فِي مَجَلَّةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِي، لِلدَّكْتُورِ صَالِحِ سَالِمِ النَّهْمِ (ص/ ٢٨٣).

(٢) يُشِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «... لَيَنْصُرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْصُرْهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، رَقْمُ: (٢٥٨٤)..

يؤدي الواجبات كاملة، ولا يحافظ عليها.

وإذا وجدته يميل إلى الغلوّ والزيادة والإفراط؛ دخل من هذا الباب، فلا يزال به حتى يخرج من حدود الدين، ويزيد أعمالاً ليست مشروعة ولا هي من الدين، فيتعبد ويتقرب بعبادات وأعمال لم تُشرع، ولم يأذن بها الله تعالى؛ فترد أعماله عليه وتضر به، حيث لم يكتف بما شرعه الله له على لسان رسوله محمد ﷺ^(١).

وكلا الطرفين قبيحٌ ومذمومٌ، والشيطان عدو الإنسان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد، إذ غرضه إضلاله وإفساد عمله.

إن المسلمين اليوم في حالة يرثى لها، تفكك في المجتمع، واختلاف في المشارب، وجهل في الدين وإعراض عنه، وإهمال للمصلحة العامة وإقبال على المصالح الخاصة، وشح في المال وإسراف فيه، وفساد في الاخلاق وإقبال على الملهذات والشّهوات، وتقليد الكافر الأجنبي في كل ما جاءنا به، وتخاذل وتباغض بين الإخوان، وتقاطع في الأرحام بانتقاض عرى الإخاء بين عموم المسلمين، وانصراف كل فرد إلى هواه وشهوته.

ثم فشل وضعف زلزل كيان المسلمين وذهباً بمجدهم وجعلهم في ديارهم أذلاء، وفي مواطنهم غرباء، وفي دينهم ضعفاء، وكل فرد منهم بعيداً عن أخيه، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية؛ فأين نحن ممّا قاله رسول الله ﷺ: «المؤمنُ

(١) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» رواه مسلم، رقم: (١٧١٨).

لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»^(١).

إِنَّ عَصْرَنَا الْحَاضِرَ يَتَطَلَّبُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ، فَالِدِّينُ
الْإِسْلَامِيُّ هُوَ الدِّينُ لَمْ يَتَغَيَّرْ، وَإِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَيْنَا عَمَلُهُ هُوَ الْعَمَلُ
بِالصَّالِحَاتِ وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ.

وإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَرْشِدَانَا إِلَى سِلَاحِ مَاضٍ وَجِيشٍ
غَلَّابٍ، وَعِدَّةٍ قَوِيَّةٍ تَنْفَعُنَا فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَتُدْفَعُ عَنْ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ الْكَافِرِينَ،
وَتُحَرِّرُنَا مِنْ ذَلَّةِ الْإِسْتِعْبَادِ، وَتُبَوِّؤُنَا الْمَكَانَةَ السَّامِيَةَ، وَهَذَا هُوَ تَمَسُّكُنَا بِ (لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ)، وَالْعَمَلُ بِمَعْنَاهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) رواه البخاري، رقم: (٢٢٧٨). ومسلم، رقم: (٤٦٩٠).

المَقَالُ الثَّالِثُ الْعِلْمُ وَالتَّعَلُّمُ^(١)

يَتَسَاوَى النَّاسُ عِنْدَ وَلادَتِهِمْ فِي خُرُوجِهِمْ مِنْ بَطُونِ أَمَهَاتِهِمْ عَرَايَا لَا يَسْتَرُ أَجْسَامَهُمْ شَيْءٌ، كَذَلِكَ يَسْتَوُونَ عِنْدَمَا يَفِدُونَ عَلَى هَذِهِ الْحَيَاةِ فِي تَجَرُّدِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخُلُوقِهِمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، لَا يَقْرَأُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا.

وَلَكِنَّ اللَّهَ الرَّزَّاقَ الْكَرِيمَ الَّذِي كَسَاهُمْ مِنْ عُرِيٍّ، وَأَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ، هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَى خَلْقِهِ فَأَمَدَّهُمْ بِالْإِسْتِعْدَادِ وَالْقُوَّةِ الَّتِي تَمَكَّنَهُمْ مِنَ التَّعَلُّمِ، وَزَوَّدَهُمْ بِالْأَدَوَاتِ وَالْوَسَائِلِ^(٢) الَّتِي تَسَاعِدُهُمْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْزَلَ لَهُمُ الْكُتُبَ وَتَعَهَّدَهُمْ بِالْوَحْيِ، لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَرْسَلَ لَهُمُ الرُّسُلَ هَادِينَ وَمُرْشِدِينَ وَمُعَلِّمِينَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

وَالْوَسَائِلُ الَّتِي زَوَّدَ اللَّهُ بِهَا الْإِنْسَانَ هِيَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْعَقْلُ، هَذِهِ هِيَ

(١) نشر هذا المقال في مجلّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (٨٦)، الصادر في شهر: (صفر)، سنة: (١٣٩٢هـ)، الموافق شهر: (مارس)، سنة: (١٩٧٢م)، (ص/ ١٠٧-١٠٨)، وفي كتاب علماء وأعلام كتبوا في مجلّة الوعي الإسلامي الكويتية (٢/ ٥٨٧)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلّة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النّهام (ص/ ٢٨٣).

(٢) الوسائل: واحدها: وسيلة، وهي ما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ، يُقَالُ: وَسَلَ فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَبِوَسِيلَةٍ بِالْتَّشْدِيدِ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ. انظر: مختار الصحاح (١/ ٣٣٨).

المنافذ المفتوحة التي يطلُّ منها على هذا الكونِ الفسيحِ ليعرف أسرارَه، وهي الأدوات التي يُكتسب بواسطتها العلم والمعرفة.

لا نعرف ديناً كَرَّم العلمَ ودعا إليه وأشادَ بالعلماءِ ورفع من قدرهم، مثل ما فعل الإسلام وكتابه الكريم^(١)، فالقرآنُ يلفتُ أنظارنا، ويوجِّه عقولنا إلى أن نسلُك كلَّ طريقٍ للعلم؛ لأنَّه الأساس في بناءِ العِزِّ والمجد وحياة الأمم.

العلمُ وحده هو الذي يميِّز به الإنسانُ بين الكفر والإيمان، وبين التَّوحيد والإلحاد، وبين الحقِّ والباطل، والخير والشرِّ، والصَّواب والخطأ، والهدى والضلال، والحسن والقبيح، والضَّار والنَّافع.

العلمُ ضروريٌّ لسعادةِ الإنسان وهنائه ضرورةُ الهواء لحياته، والضياء لعينه، العلمُ ضروريٌّ لعِزةِ الأُمَّة وسيادتها، وعلى قدر نصيبها من العلم يكون نهوضها الحضاريُّ، ورقِّيها الصَّناعيُّ، وازدهارها التَّجاريُّ، واتِّساعها العمرانيُّ.

العلمُ هو الذي يرقى بالحياةِ ويجعلها وارفة الظلال، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

أولُّ خطوة للتَّعلم هي معرفةُ القراءة والكتابة، ولذلك رفع الإسلامُ من شأنِ الكتابةِ وأعلا قدرها، وهذه أوَّل آياتِ نزلت من كتاب الله تعالى، قال الله جلَّ شأنه: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٢) ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (٣) ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (٤) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥) (العلق: ١-٥).

(١) كما سيأتي بعد قليل.

وهذه سورة (القلم)، يقسم العليُّ الأعلى فيها بالقلم وما يسطرون^(١).

وهذا محمّد رسول الله ﷺ يعلم أصحابه ويدفعهم إلى أن يتقنوا الخط، ويحذقوا الكتابة، ويهيئ لهم سبيلها بكل ما يستطيع.

ففي مكة المكرمة اتخذ دار الأرقم بن الأرقم مدرسة للمسلمين^(٢)، ومركزاً ثقافياً يلتقي فيه بأصحابه، ويعلمهم مبادئ الإسلام، ويأمرهم بكتابة ما نزل عليه من القرآن^(٣).

وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة يقيم مسجده مكاناً للعبادة، وداراً للقضاء، وساحةً للجنود ومركزاً للتعليم، تدرّس فيه أسس الإسلام وأحكامه وأهدافه.

وفي غزوة بدر أسر المسلمون ستين مشركاً فطلب رسول الله ﷺ أن يفتدوا بتعليم أصحابه القراءة والكتابة، وجعل فداء الأسير تعليم عشرة من أصحابه^(٤).

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ت * وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: ١).

(٢) دار الأرقم بن أبي الأرقم: هي الدار التي كان رسول الله ﷺ يجلس فيها ليعلم أصحابه في بداية الدعوة، وكانت عند الصفا، وكانت للصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر المخزومي وأمه أميمة بنت الحارث، ودُعيت دار الأرقم بعد ذلك بدار الإسلام. ولهذه الدار قصة طويلة ذكرتها كتب التاريخ ملخصها: أن الأرقم تصدق بها قبل وفاته على ولده، وجاء في نسخة الصدقة: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الأرقم في ربه ما حاز الصفا، إنها محرمة بمكانها من الحرم، لا تباع ولا تورث، شهد هشام بن العاص، وفلان مولى هشام بن العاص). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٢٤٣). ولكنها الآن خير بعد عين حيث دخلت في حدود المسعى.

(٣) انظر: السيرة النبوية، لابن كثير (٤/٦٨٦).

(٤) انظر: سيرة ابن هشام (٢/٢١٣).

وكان له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُتَابٌ يَكْتُبُونَ الْوَحْيَ^(١)، منهم: الأربعة الخلفاء، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وزيد بن ثابت وغيرهم، وعلى يد هذه الصَّفوة المختارة من صحابته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تتلمذ المسلمون الذين جاؤوا من بعدهم فدرسوا كلَّ علم، وأتقنوا كلَّ فنٍّ، وانتشروا في مشارق الأرض ومغاربها يعلمون ويؤلفون ويبتكرون، وكانوا رسل الحضارة وأساتذة الدُّنيا.

إِنَّ الْعِلْمَ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ^(٢)، وخَيْرٌ مِنْ كُلِّ الثَّرَوَاتِ، وخَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْأَرْضِ، وطالب العلم إذا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ، وظهرت استقامته كان مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) اختلف أهل السِّير في تحديد عدد كُتَاب الْوَحْيِ، فمنهم من جعلهم ثلاثة عشر، ومنهم من جاوز بهم العشرين، وجعلهم ابن كثير ثلاثة وعشرين كما في البداية والنهاية، وهذه أسماؤهم كما أوردتها، قال رحمه الله: (أَمَّا كُتَاب الْوَحْيِ وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم أجمعين فمنهم: الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم... [ثم ذكر]: أبان بن سعيد بن العاص، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن جبل، وأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف، وثابت بن قيس بن شماس، وحنظلة بن الربيع، وخالد بن سعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، والزبير بن العوام، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، والعلاء بن الحضرمي، ومحمد بن مسلمة بن جريس، ومعاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أجمعين). انظر: البداية والنهاية (٣٦١ / ٥).

(٢) كما جاء في وصية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: (يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ، وَمَنْفَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ). رواه أبو نعيم في الحلية (٨٠ / ١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١٨٢ - ١٨٣) رقم: (١٧٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٢٠).

روي أن رسول الله ﷺ أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغة السريانية، قال رضي الله عنه: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم له كلمات من كتاب يهود، قال: «إني والله ما آمن يهود على كتاب»، قال: فما مرّ بي نصف شهر، حتّى تعلّمته له، قال: فلمّا تعلّمته كان إذا كتّب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم^(١).

إنّ التعلّم والتعليم روح الإسلام، وسرُّ بنائه، وسياجُ وجوده، ومناطُ عزّته وكرامته، وإنّ أسلافنا الأماجد سبقوا في مضمار العلوم والمعارف بدافع من دينهم، وحافز من كتابهم:

فمِن الكتابة على الرّق، وهو: جلدٌ رقيق^(٢).

والكتابة في اللخاف، وهي: حجارة بيض رقاق^(٣).

والكتابة في سعف النّخل^(٤)، وهي: الجريد الذي لا خوص عليه^(٥).

ومن المسجد والكتاب ملؤوا الدنيا علماً وفناً واختراعاً، وبرهن طالب العلم المسلم على حماسة منقطعة النّظير في طلب العلم، فذلّل العقبات التي قامت في طريقه، وتغلّب على الصّعوبات التي اعترضته، ولم يكن الطريق إلى طلب

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٦٥٨).

(٢) الرّق: الصّحيفة البيضاء من الجلد. انظر: العين (٢٤/٥).

(٣) اللخاف: واحدتها: لحفة، وهي حجارة بيض رقاق تلمع في الشّمس، كانت تُستخدم للكتابة عليها. انظر: تهذيب اللغة (١٦٨/٧)، مقاييس اللغة (٤٤١/٢).

(٤) سعف النّخل: أغصان النّخل. الواحدة: سَعَفَةٌ. وأكثر ما يقال ذلك إذا يبست، فإذا كانت رطبة فهي شطبة. انظر: العين (٣٤٠/١)، مختار الصحاح (٢٦٨/١).

(٥) الخوص: ورق النّخل. انظر: تهذيب اللغة (١٩٨/٧).

العلم في هذه العصور ممهّداً، ولا كانت الحياة مُيسّرة، ولكنّ الطالب المؤمن لا يكثر بالشوك، ولا يبالي بالمخاطر.

هذا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «لو أُعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتّحها عليّ إلا رجلاً ببرك الغماد لرحلت إليه، قال: وهو أقصى حجر باليمن»^(١).

وهذا الامام الشافعي^(٢) رحمه الله يتحدث عن حياته في طلب العلم فيقول: «كنت يتيمًا في حجر أمي، ولم يكن لي مال، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام. فلمّا جمعت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث، وكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في الجرّة»^(٣) «^(٤).

بهذه الروح الجادة، وبهذه الرغبة القويّة، طلب أسلافنا العلم، وأقبلوا عليه لا طلباً للمال ولا رغبة في الجاه، ولكن إرضاءً لله وإعلاءً لدينه.

(١) رواه ابن سلام في فضائل القرآن، رقم: (٧٣).

(٢) الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب المطلبي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وقرأ الموطأ وهو ابن عشر سنين، وأقام في بطون العرب عشرين سنة يأخذ أشعارها ولغاتها، حتى برع في الشعر واللغة، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكيًا مفرطًا، له تصانيف كثيرة، أشهرها: كتاب «الأم في الفقه»، توفي سنة: (٢٠٤هـ) رحمه الله تعالى. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١٢١/٢)، الأعلام، للزركلي (٢٥-٢٦).

(٣) الجرّة: القلّة الكبيرة. انظر: معجم ديوان الأدب (٢٧/٣).

(٤) نقله ابن الجوزي في صفة الصّفوة (١/٤٣٤).

المَقَالُ الرَّابِعُ مِنْ هَدْيِ النُّبُوَّةِ^(١)

عن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(٢)، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ^(٣).

هذا حديثٌ شريفٌ صحيحٌ فيه الخبرُ من النَّبِيِّ ﷺ عن المؤمنين أنَّهم على هذا الوصف.

(١) نشر هذا المقال في مجلَّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٠٠)، الصادر في شهر: (ربيع الآخر)، سنة: (١٣٩٣هـ)، الموافق شهر: (مايو)، سنة: (١٩٧٣م)، (ص/١٠٨)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النَّهَم (ص/٢٩٣).

(٢) قال العلامة ابن حجر في الفتح (١٠ / ٤٥٠): «قوله المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ، والمُرَادُ: بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْبَعْضِ. وقوله: يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا: بيانٌ لوجه التشبيه».

(٣) رواه البخاري، رقم: (٢٢٧٨). ومسلم، رقم: (٤٦٩٠). قال العلامة ابن رجب رحمه الله تعالى: «ليس في هذا الحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان حينئذٍ في المسجد... وهذا التشبيك من النَّبِيِّ ﷺ في هذا الحديث كان لمصلحة وفائدة، لم يكن عبثًا؛ فَإِنَّهُ لما شَبَّهَ شَدَّ الْمُؤْمِنِينَ بعضهم بعضًا بالبنيان، كان ذلك تشبيهاً بالقول، ثُمَّ أَوْضَحَهُ بالفعل، فَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ بعضها في بعض؛ لِيَتَأَكَّدَ بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بياناً وظهوراً. ويُفهم من تشبيكه: أَنَّ تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض، فكما أَنَّ أصابع اليدين متعدِّدة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد، فكذلك المؤمنون وإن تعدَّدت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد، وتجمعهم أخوة النَّسَبِ إلى آدم ونوح، وأخوة الإِيَان». انظر: فتح الباري، لابن رجب (٣ / ٤٢٠).

ويتضمَّن الحثَّ على مُراعاةِ هذا الأصل، وأن يكونوا إخواناً مُتراحمين مُتحابِّين مُتعاطفين يحبُّ كلُّ منهم للآخر ما يحبُّ لنفسه، وأنَّ عليهم مُراعاة المصالح الكليَّة الجامعة لمصالحهم كلِّهم، وأن يكونوا على هذا الوصف.

فإنَّ البنيان المجموع من أساسات وحيطان محيطة كليَّة، وحيطان تحيطُ بالمنازل المختصَّة وما تتضمَّنُه من سقوف وأبواب ومصالح ومنافع، كل نوع من ذلك لا يقوم بمفرده حتَّى ينضمَّ بعضها إلى بعض.

كذلك المسلمون يجب أن يكونوا كذلك فيراعوا قيام دينهم وشرائعه، وما يقوم ذلك ويقويه ويزيل موانعه وعوارضه.

فالفروض العينيَّة: يقومُ بها كلُّ مُكلَّف، ولا يسع المكلَّف القادر تركها أو الإخلال بها^(١).

وفروض الكفايات: يجعل في كل فرض منها من يقوم به من المسلمين، بحيث تحصل بهم الكفاية ويتم بهم المقصود المطلوب^(٢).

فالمسلمون قصدهم ومطلبهم واحدٌ، وهو قيامُ مصالح دينهم ودنياهم التي لا يتمُّ الدِّين إلَّا بها، وكلُّ طائفةٍ تسعى في تحقيق مهمَّتها بحسب ما يناسبها ويناسبُ الوقت والحال، ولا يتمُّ لهم ذلك إلَّا بعقدِ المشاورات والبحث عن المصالح

(١) فرض العين: مهمُّ يُقصد حصوله، منظور بالذات إلى فاعله. انظر: التوقيف على مهمات التعارف (٢٥٩/١).

(٢) فرض الكفاية: مهمُّ يُقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله. انظر: التوقيف على مهمات التعارف (٢٥٩/١).

وبأي وسيلة تُدرك، وكيفيّة الطرق إلى سلوكها، وإعانة كلّ طائفة للأخرى في رأيها وقولها وفعلها.

فمنهم: طائفة تتعلّم، وطائفة تعلّم.

ومنهم: طائفة تخرج إلى الجهاد بعد تعلّمها لفنون الحرب.

ومنهم: طائفة تحافظ على الحدود ومسالك الأعداء.

ومنهم: طائفة تشتغل بالصناعات المناسبة لزمانهم.

ومنهم طائفة تشتغل بالزراعة والتجارة والمكاسب المتنوعة، والسعي في الأسباب الاقتصادية.

ومنهم: طائفة تشتغل بدرس السياسة، وأمور الحرب والسلم، وما ينبغي عمله مع الأعداء ممّا يعود إلى مصلحة الإسلام والمسلمين.

وبالجملة يسعون كلّهم لتحقيق مصالح دينهم ودنياهم متساعدين متساندين، يرون الغاية واحدة وإن تباينت الطرق، والمقصود واحد وإن تعددت الوسائل إليه.

المَقَالُ الْخَامِسُ

اعرفوا أعداءكم^(١)

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ هذه إرادة أعداء الله في كلِّ عصر، وهذا دورهم في كلِّ زمان، وهذا مدار تفكيرهم وتدبيرهم في زمنِ الرِّسُولِ ﷺ، وبعد زمنِ الرِّسُولِ ﷺ، وفي أيامنا هذه.

كلُّ همِّهم أن يطفئوا نورَ الله، لأنَّهم:

لا يُطِيقُونَ أن يروا هذا النُّورَ يشعُّ في كلِّ أُفقٍ.

ولا يُطِيقُونَ أن يسمعوا (لا إله إلا الله) تدوي في كلِّ أذن.

ولا يُطِيقُونَ للإسلام ظلاً يمتدُّ، ولا لأهله قوَّةٌ تحميهم، ولا لكتابه سُلطاناً عليهم، ولا لدولتهم علماً مرفوعاً، وصوتاً مسموعاً، وكلمة نافذة.

لا يُطِيقُونَ أن يروا ذلك؛

لأنَّهم أعداء الله، وأعداء الحقِّ، وأعداء الإسلام، وأعداء الإنسانية.

(١) نشر هذا المقال في مجلَّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٠٢)، الصادر في شهر: (جمادى الآخرة)، سنة: (١٣٩٣هـ)، الموافق شهر: (يوليو)، سنة: (١٩٧٣م)، (ص/ ٩٨-٩٩)، وفي كتاب علماء وأعلام كتبوا في مجلة الوعي الإسلامي الكويتية (٢/ ٥٩٠)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النِّهَام (ص/ ٢٩٧).

ولأنَّهم كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدَ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَقْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران: ١١٨).

ولأنَّهم يعلمون أنَّ قَوَّتَنَا تنبع من ديننا، وهو أبغضُ شيءٍ إليهم، فهم يحاولون أن يشكِّكونا فيه، وأن يُبغضوه إلينا، وأن يوهنوا ما بيننا وبينه من العروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم.

ويعلمون أنَّ كتابنا فيه سرُّ سعادتنا وعزِّنا، إذا اهتدينا بنوره لا نضل، وإذا اعتصمنا بحبله لا نذل، وإذا تزوَّدنا منه كفانا وأغنانا وهدانا إلى الصِّراط المستقيم. فهم يحاولون أن يزهِّدونا فيه، وأن يعزلونا عنه لأنَّه في قلوبنا نور، وفي صدورهم لظى.

ويعلمون أنَّ أرضنا خيرُ بقاع الأرض، وأجملُ بلاد الدُّنيا، وأشرفُ مكان في الأرض، فيها الكعبةُ التي تَنجيه إليها القلوبُ.

وفيه المسجد الأقصى الذي تشدُّ إليه الرِّحال^(١)، إنَّها الأرض التي كلَّم الله فيها موسى^(٢)، وأيَّد فيها عيسى، وأسرى إليها بمحمَّد^(٣) صلاة الله

(١) يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» رواه مسلم، رقم: (١٣٩٧).

(٢) يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝٥١ وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم: ٥١-٥٢).

(٣) يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَبِّحْنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (مريم: ٥١-٥٢).

وسلامه على جميع رسله وأنبيائه.

ولكن من الأسف والحزن أنَّ المسجد الأقصى قد اغتصبه أعداء الإسلام والإنسانية؛ اليهود بمساعدة الصليبيين والملحدين.

إنَّ أعداءنا يريدون أن يمزقوا التاريخ المكتوب.

يريدون أن يدنسوا الأرض الطاهرة.

يريدون أن يجعلوا من أرضنا دولة يسكنها القتلة السفاحون بجوار الأنبياء الذين قتلوهم بغير حق. نعم يريدون ذلك وأكثر من ذلك.

يريدونك أنت ألا تقوم لك قائمة.

يريدون لك حياة أشبه بالموت.

يريدون أن تعيش محروماً من نعمتك، مطروداً من أرضك، منبوذاً حتى من نفسك.

يريدون أن تعيش بلا دين، ولا وطن، ولا أهل، ولا مال، ولا أمل، ولا تاريخ، ولا حضارة.

يريدون أن يحرموك من نعمة الإيمان بالله تعالى، ونعمة الإسلام التي هي أجلُّ النعم، تستند على العقيدة والدين، لا على التراب والطين.

إنَّ من ضيق النظر وسداجة التفكير أن نعتقد أنَّ دولة العصابات^(١) وحدها

(١) يُشيرُ الشَّيْخُ رحمه الله تعالى إلى الكيان الصهيوني الذي احتل المقدسات الإسلامية.

هي التي هاجمتنا، فهي أهونٌ من ذلك بكثير، فليست إلاَّ ذنب العَقرَب الذي أودعوا فيه السُّمَّ، وليست إلاَّ القِناع البَشع الذي واجهنا به الشَّيْطان، وليست إلاَّ الدُّخان الأسود الذي دَفَعَتْهُ نارُ الحَقْدِ علينا، وليست إلاَّ الزَّبْدُ القذر الذي دَفَعَتْهُ تياراتُ العداوة والبغضاء على سواحلنا.

وسَيأتي إن شاء الله اليوم الذي يختاره الله لنبتُر فيه الذَّنْبَ، ويسقط فيه القِناعُ ويتبدَّد فيه الدُّخان، ويذهب فيه الزَّبْدُ^(١).

إن العدو الأكبر هو الذي أمد دولة العصيان بالمال وأعانها بالرجال، وأعد لها الخطط، وجعل منها ترسانة مملوءة بأحدث الأسلحة، العدو الأكبر هو الذي أعطاهم الغطاء الجوي وقنابل النابالم وصواريخ الجو وأسرارنا العسكرية.

العدو الأكبر هو الذي خَدَعَنَا بالحيلة وأمدَّهم بالمخابرات، العدو الأكبر هو الذي وقف إلى جانبهم بكلِّ قواه بالعتاد الحربيِّ وأجهزة الإعلام، يجب أن نعرف أعداءك الذين أخرجوك من ديارك وظاهروا على إخراجك.

أعداؤكم هم أعداء الله الذين حَذَرْنَا الله منهم ونهانا عنهم^(٢).

(١) الزَّبْدُ: الرَفْد والعطاء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٩٣).

(٢) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿الممتحنة: ٨-٩﴾.

أعداؤكم هم أعداء الإسلام، وتَجَارُ الحروب، وسماصرة^(١) الشرِّ، وزارعو هذه الفتنة في بلادنا.

أعداؤكم هم أعداء الحقِّ، وقراصنةُ العالم الذين سَرَقُوا أوطانكم لتسكن فيها الخنازيرُ، واغتصبوا دياركم لتسرح فيها القردة، وأخذوا أموالكم ليزيدوا غنى ونزید فقراً، ليزيدوا عتواً ونزید ذلاً، ليزيدوا رخاء وقوّة ونزحف على الرُّكب من الهزال.

فما ترون بعد ذلك يا مُسلمين.. يا عرب.. المسجدُ الأقصى اغتصبوه، وإخوانكم في الأرض المحتلة يحكمهم الشَّيَاطِينُ، يذيقونهم سوءَ العذاب، وماذن مساجدنا يطلُّ منها البومٌ من شُذَّاذِ الآفاق الذين لا يرقبون في مؤمنٍ إلَّا ولا ذمّة^(٢)، فماذا بعد الحقِّ إلَّا الضلال^(٣)، وماذا بعد العزة إلَّا الهوان.

هل ستُسلمون بذلك يا أتباع محمّد، هل ستصبرون على ذلك يا أحفاد خالد^(٤)،

(١) السَّماصرة: جمع (سمسار)، فارسية معرّبة، وهو الذي يبيع للناس سلعهم بالواسطة. انظر: العين (٢٢٥/٧)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٣٢٠٣/٥). والمقصود هنا الذين يساعدون المحتل المغتصب على إجرامه واحتلاله.

(٢) يشير الشيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ (التوبة: ١٠).

(٣) يشير الشيخُ رحمه الله تعالى إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَاحُ فَاِنَّ تَصْرُفُونَ﴾ (يونس: ٣٢).

(٤) يشير الشيخُ رحمه الله تعالى إلى فتح خالد بن الوليد لبيت المقدس.

هل ستقفون عند هذا الحد يا خُلفاءِ الله^(١)، ويا حفظة كتاب الله، ويا حملة (لا إله إلا الله)، أم ماذا تنتظرون؟!

لقد جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ تعالى في الكون من قبل رسول الله ﷺ ومن بعده؛ أن يمنَحَ النَّصْرَ لمن يَتَّخِذُ أسبابه من الاستعداد والإعداد، ويعمل له حسابه من جميع الوجوه والاحتمالات، ولا يترك فرصة لعدوه يعضُّ بعدها بنان^(٢) النَّدم. ومهما كانت أسبابُ الهزيمة فقد انكشفت لنا حقائق كانت غائبة عنا وأمور كانت لا تخطر لنا ببال، ومنافقون لا نعلمهم، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).

(١) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى قوله عز وجل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

(٢) البنان: أطراف الأصابع. انظر: معجم ديوان الأدب (٣/ ٦٦). والمراد هنا: شدة الندم.

المقالُ السَّادِسُ الدِّينُ والصَّحَّةُ^(١)

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
(الأعراف: ٣١).

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

إلى غير ذلك من الآيات التي تُنادي بحفظِ الصَّحَّةِ والاهتمامِ بشأنها، فهي من نعم الله الكبرى التي مَنَّ اللهُ بها على عباده، فعلى المتمتِّع بها أن يحفظها، وعلى المفتقر إليها أن يسعى للحصولِ عليها بكلِّ الطُّرقِ الممكنة.

فالصَّحَّةُ كنزٌ ثمينٌ، وثروةٌ غاليةٌ لا تقدر بمال، ولا يعرف قيمتها تمامًا إلاَّ القليلُ الذي أقعده المرضُ فأصبح يُقاسي^(٢) من الآلامِ والسَّقمِ^(٣) ما لا صبر عليه. والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره، وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه.

(١) نشر هذا المقال في مجلَّة «الوعي الإسلامي»، العدد: (١٢٢)، الصادر في شهر: (صفر)، سنة: (١٣٩٥هـ)، الموافق شهر: (فبراير)، سنة: (١٩٧٥م)، (ص/ ١٠١-١٠٢)، وفي كتاب جهود بعض علماء الكويت وأعلامها في مجلَّة الوعي الإسلامي، للدكتور صالح سالم النِّهَام (ص/ ٣٠٣).

(٢) يُقاسي: يُعاني. انظر: تهذيب اللغة (٣/ ١٣٧).

(٣) السَّقم: المرض. انظر: الصحاح (٣/ ١١٠٦).

إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تَحْضُرُ عَلَى الْعَنَاءِ بِالْجِسْمِ مِنْ نَاحِيَةِ النَّظَافَةِ، وَحِفْظِ الصَّحَّةِ، وَعَدَمِ إِرْهَاقِهَا بِالْمَشَاقِّ أَوْ حَرَمَانِهَا مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢).

وَلْيَعْلَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّ هَذِهِ عُنَايَةَ الْإِسْلَامِ بِالنَّاحِيَةِ الْمَادِيَّةِ مِنَ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ. أَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ: فَهِيَ حَافِلَةٌ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ بِالْحُكْمِ الْبَاهِرَةِ، فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لَطْعَامِهِ، وَثُلُثٌ لَشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ»^(١).

وَلْيَعْلَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنَّ لِلْجِسْمِ مَطَالِبَ كَثِيرَةً، وَكُلُّهَا ضَرُورِيَّةٌ لِلْحَيَاةِ، عَلَى شَرِيطَةِ الْإِعْتِدَالِ فِيهَا، فَالْغِذَاءُ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُقَوِّيَاتِ الْجَسْمِيَّةِ قَدْ يَنْقَلِبُ ضَرْبَةً قَاضِيَةً عَلَى الْحَيَاةِ إِذَا اسْتَعْمِلَ بِإِفْرَاطٍ^(٢)، وَإِكْثَارٍ، وَإِذَا لَمْ تَرَاعَ فِيهِ الْقَوَاعِدُ الصَّحِيَّةُ كَجَمْعِ الْمُتَعَاكِسَاتِ مِنَ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ.

وَلِهَذَا، فَقَدْ أَجْمَعَ أَطْبَاءُ الْعَالَمِ عَلَى أَنَّ مَلَكَ الصَّحَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ هُوَ الْإِعْتِدَالُ فِي الشَّهَوَاتِ الْجَسِيمَةِ، بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ الرَّئِيسِيَّةِ جَاءَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ^(٣).

(١) رواه الترمذي، رقم: (٢٣١٤).

(٢) الإفراط: تجاوز الحد والإسراف. انظر: التقفية في اللغة (ص/ ٥٨)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص/ ٩٨).

(٣) يشير الشيخ رحمه الله تعالى إلى الحديث سالف الذكر الذي رواه الترمذي، رقم (٢٣١٤).

وإذا تأمل المسلم أثر الصلاة والصيام والحج - وهي من أركان الإسلام - عرف أنها تدعو بأعمالها إلى الصّحة والريضة إلى جانب دعوتها إلى النظافة.

فحركات الصلاة: قيام وركوع وسجود وجلوس... وهي حركات نشيطة يصحّ بها البدن، وتلين المفاصل، وتُنشط دورة الدم والتنفس، وتهزّ الأمعاء والمعدة، وتقوي الهضم، وتدفع الفضلات، وهي تمارين بارعة إذا أحسنت أدائها، كما وصفتها السّنة النبويّة، لا كما ينقروها أكثر المصلين كنقر الديك^(١).

وفي الصيام: منافع كثيرة طبيّة ووقائيّة وعلاجيّة، فيه يصحّ البدن وتقوى المعدة بإعطائها فرصة للراحة شهراً في العام ممّا يثقلها من أنواع الطّعام والشراب.

وفي الحجّ: رياضة مفيدة تتعوّد بها الأجسام والأرواح تحمّل المشاق، والصّبر على المتاعب، فيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكّة إلى منى^(٢)،

(١) يشير الشّيخ رحمه الله تعالى إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أوصاني خليلي بثلاث، ونهاني عن ثلاث: أوصاني بالوتر قبل النّوم، وصيام ثلاثة أيّام من كلّ شهر، وركعتي الضّحى... ونهاني عن الالتفات، وإقعاء كإقعاء القرد، ونقر كنقر الديك» رواه أحمد، رقم (٧٥٩٥).

(٢) منى: أحد مشاعر الحجّ، وهي اليوم حيّ من أحياء مكّة، سُميت منى لاجتماع النّاس بها، أو لكثرة ما يُمْنى فيها من الدّماء، تقع في الشّرق والجنوب الشّرقى للمسجد الحرام، تبلغ مساحتها (١٦، ٨) كم، يحدها من الشّرق: مجرى وادي محسر، ومن الغرب: العقبة وجمرتها، ومن الشّمال والجنوب: خط تقسيم المياه، عند جبلي القابل والصّائح، ووادي منى يمثّل نصف المساحة، والباقي في الجبال. انظر: أخبار مكّة للأزرقي (٢/ ١٦٤)، في رحاب البيت الحرام (ص ٣٠٧).

فمزدلفة^(١)، فعرفات^(٢).

ثمَّ العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة، والسَّعي بين الصَّفا^(٣) والمروة^(٤).

فلله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحَّة وعافية حتَّى كَمَلت لنا بذلك النِّعمة والصَّحَّة والعافية بالتَّنظيف والتَّطهير والتَّنزه عن الأوساخ والأقذار التي هي مصدرُ كلِّ مَرَضٍ ووباء^(٥).

(١) مزدلفة: أحد مشاعر الحج، وفيها يبيت الحجاج، وتمتدُّ غرباً: من انقطاع وادي محسّر، إلى منى، وآخرها: عند مأزمي عرفة شرقاً، وليس المأزمان منها، وحدُّها شمالاً وجنوباً ما بين الجبلين الكبيرين. فما بين حدِّي مزدلفة طويلاً وعرضاً من الشَّعاب والهضاب ووجوه الجبال كلُّها تابعة لمشعر مزدلفة، وسُمِّيت مزدلفة من الزَّلَف، وهو التَّقَرُّب. انظر: معجم البلدان (١٢١/٥)، أخبار مكة للفاكهي (٣١١/٤).

(٢) عرفة: وهي: عرفات، فسيح من الأرض، محاطة بقوس من الجبال، يكون وتره وادي عُرنه، وهو يحدُّ عرفة من شمالها إلى الجنوب الشرقي، وهي كلُّها خارج الحرم، تقع جنوب شرق مكَّة على بعد: (١٣) كم، على يمين الدَّاخِل إلى مكَّة عن طريق الطَّائف - الهدا، انظر: معجم البلدان (١٠٤/٤)، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي (٢٩١/٣)، معالم مكة (ص: ١٨٢) (٣) الصَّفا: أكمة صغيرة، تقع في الجهة الجنوبيَّة من المسجد الحرام، قريباً من باب الصَّفا، والمسعى بينها وبين المروة هو وادي إبراهيم. انظر: في رحاب البيت الحرام (ص: ٢٧٦)، معالم مكَّة (ص: ١٥٢).

(٤) المروة: أكمة صغيرة مكوَّنة من حجارة المَرُو، وهو الأبيض الصَّلب، تقع في الجهة الشَّمالِيَّة الشرقيَّة من المسجد. انظر: في رحاب البيت الحرام (ص: ٢٧٦)، معالم مكَّة (ص: ٢٦٥).

(٥) الوباء: هو كل مرض عام ينتشر بين النَّاس، وجمعه الأوباء. انظر: العين (٤١٨/٨)، مفاتيح العلوم (ص: ١٩٠).

وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتّباع الوصايا الآتية:

- ١- اجتنب السَّهَر والكَسَل والتَّعَب الكثير^(١).
- ٢- اعتدل في المأكَل والمشرب^(٢).
- ٣- اجتنب المُسكرات والمكيفات والدُّخان^(٣)، وقَلِّ من شربِ الشَّاي والقهوة.
- ٤- نَم مبكرًا واستيقظ مبكرًا تصبح مُعافًا مسرورًا^(٤).
- ٥- متى استيقظت صباحًا لا تتقلَّب في الفراش مُتثاقلاً؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُضَعِفُ الجسمَ^(٥).

(١) وذلك لما رواه البخاري، رقم: (٥٦٨)، عن أبي برزة رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا»، وسببُ كراهة الحديث بعد صلاة العشاء أَنَّهُ يُؤَدِّي غَالِبًا إِلَى سَهَرٍ تَفُوتُ بِهِ صَلَاةُ الصُّبْحِ، وَلَثَلَا يَقَعُ فِي كَلَامِ الْمَرْءِ لَغْوٌ يَخْتَمُ بِهِ يَوْمُهُ، أَوْ لَأَنَّهُ يَفُوتُ بِهِ قِيَامُ اللَّيْلِ لِمَنْ لَهُ عَادَةٌ، وَلِتَقَعِ الصَّلَاةُ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ خَاتَمَةً لِعَمَلِهِ.

(٢) لقوله ﷺ: «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يَوْمِهِ يَوْمَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثُ لِبَاسِهِ، وَثُلُثُ لِسَرَابِهِ، وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ». رواه الترمذي، رقم: (٢٣١٤).

(٣) انظر: رسالة للشيخ المؤلف عبد الله السند رحمه الله تعالى بعنوان: (نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان)، فيها فائدة عظيمة بهذا الجانب.

(٤) لو صَيَّته ﷺ بذلك، ولدعائه لَأَمَّتْهُ بِالْبُرْكَ فِي الْبُكُورِ، حَيْثُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأَمَّتِي فِي بُكُورِهَا»... وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً، أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. رواه الترمذي، رقم: (١٢١٢).

(٥) وهذه وصية أغلب الأطباء في هذا الجانب.

٦- لا تتنفس من فمك، وتنفس من أنفك؛ يقوي الرئتين^(١).

٧- لا تأكل حتى تجوع، وإذا أكلت فلا تشبع^(٢).

واعلم أن الصّحة أثمن ما في الوجود، بل الصّحة أفضل من الثروة، وكم من مريض ثريّ تمنى أن يفقد ثروته ليكسب الصّحة والعافية، وقد درج الناس في تحياتهم على أن يسألوا: (كيف الصّحة)؟. وهكذا... فقد أجمع الكل على تقدير قيمة الصّحة.

فإن إنتاج الأمة ورقبها يُقاس بتقدّم صّحة أفرادها، فإذا هزلت الأجسام وضعفت قلّ إنتاجهم، وقلّ عدد البارزين النّابهيّن في الأمتة، فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر.

فما أسعد أمة يرتفع فيها المستوى الصّحي لأبنائها ويبلغ ذروة الكمال، وما أعظم ما يكون عليه إنتاجها وقوّتها، فقوّة الجندي والعامل الزراعي والعامل الصّناعي والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقّفة على صّحة الأبدان وسلامة العقول والأذهان، فالعقل السّليم في الجسم السّليم.

ولا تغتر بما تراه في العالم الغربيّ من نظافة وصّحة، فإنّ ذلك سرى إليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين في المشرق والمغرب أيام الحروب

(١) لوصيّة الأطباء بذلك.

(٢) لحديث عطية بن عامر الجهنّي، قال: سمعتُ سلمان، وأكره على طعام يأكله، فقال: حسبي، إنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أكثر الناس شبعاً في الدّنيا، أطوهم جوعاً يوم القيامة» رواه ابن ماجه (٣٣٥١).

الصَّليَّة^(١)، وأيام تغلغل الفتح الإسلامي في الأندلس وما جاورها.

فالحمدُ لله على دين الإسلام الذي فيه - سعادة الدُّنيا والآخرة - وصحَّة
الأبدان والعقول والأرواح، والهدي إلى الصُّراط المستقيم.

(١) الحروب الصَّليَّة: وقعت بين جيوش من نصارى أوربَّا والشرِّق الإسلامي أثناء القرون
الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر الميلاديَّة، بدعوى تخليص بيت المقدس وما حوله.
انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٦٤).

فهرس كتاب المرأة المسلمة والحجاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٧
قوامة الرجال على النساء	٨
زينة المرأة	٩
التحذير مما يثير الشهوات	١٠
خمار المرأة المسلمة	١٢
تكريم الإسلام للمرأة	١٤
تبرج المرأة ضرر جسيم وخطر عظيم	٢٠
زيادة إيضاح	٢٥
من أعظم أسباب الفساد	٢٨
من أعظم الشرور	٣٠
كلمة إلى الرجال	٣٢
الختام	٣٥

فهرس كتاب نصيحة الإنسان عن استعمال الدخان

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣٩
موقف الناس من التدخين	٤٠
حكم التدخين شرعاً	٤٣
التدخين عند الأطفال والنساء	٤٤
بعض أضرار التدخين طبيّاً	٤٥
حكم استعمال الدخان للعلماء	٤٦
بعض أضرار التدخين طبيّاً	٥٠
تأثير استعمال التنن بالأحداث	٥٢
فائدة مفيدة	٥٣
من أقوال الشعراء في ذم التنن	٥٥
الخاتمة	٦٣
تقاريز العلماء والأطباء لهذا الكتاب	٦٤
التقريظ الأول	٦٥
التقريظ الثاني	٦٧
التقريظ الثالث	٦٩
التقريظ الرابع	٧٠
الزيادة المفيدة	٧١
العلماء الذين قالوا بتحريم الدخان	٧٦

فهرس كتاب الأحكام المفيدة من الأقوال السديدة

الموضوع	الصفحة
أبيات شعرية في مدح أهل الحديث	٨٣
مقدمة المؤلف	٨٥
كتاب الطهارة	٨٧
باب السواك	٩٢
باب المسح على الخفين	٩٣
باب الغسل من الجنابة	٩٤
باب التيمم	٩٥
باب الحيض	٩٧
كتاب الصلاة	٩٩
باب المواقيت	١٠١
باب فضل صلاة الجماعة ووجوبها	١٠٣
باب الأذان	١٠٥
باب استقبال القبلة	١٠٧
باب الصفوف	١٠٨
باب صفة صلاة النبي ﷺ	١٠٩
باب جامع	١١١
باب سجود السهو	١١٦

١١٨	باب قنوته ﷺ في صلاة الصبح
١١٩	باب جامع المواقيت
١٢٠	باب صلاة رسول الله ﷺ بالليل
١٢١	باب قصر الصلاة في السفر
١٢٣	كتاب الجمعة
١٢٨	باب صلاة الخوف
١٢٩	باب صلاة العيدين
١٣١	باب صلاة المسافر والمريض
١٣٢	باب صلاة الكسوف
١٣٤	باب الاستسقاء
١٣٦	باب الآنية
١٣٧	باب اللباس
١٣٩	كتاب الجنائز
١٤٢	باب تلقين الميت لا إله إلا الله
١٤٣	باب ما يقال عند المصيبة
١٤٤	باب في كفن الميت
١٤٥	باب من أين يقوم الإمام من الميت للصلاة عليه
١٤٦	باب في التكبير على الجنازة والدعاء للميت
١٤٧	باب النهي عن تمني الموت
١٤٨	باب في زيارة القبور والاستغفار لأهلها
١٤٩	باب النهي عن أن يخصص القبر وأن يُبنى عليه

١٥١	كتاب الزكاة.....
١٥٣	باب وجوب الزكاة.....
١٥٤	باب ما فيه العشر أو نصف العشر.....
١٥٧	باب صدقة الفطر.....
١٥٨	باب صدقة التطوع.....
١٦١	كتاب الصيام.....
١٦٦	باب صوم التطوع وما نهي عن صومه.....
١٦٨	باب الاعتكاف وقيام رمضان.....
١٦٩	كتاب الحج.....
١٧٣	باب المواقيت ووجوب الإحرام وصفته.....
١٧٥	باب صفة الحج.....
١٧٩	كتاب البيوع.....
١٨١	باب الخيار.....
١٨٤	باب الربا.....
١٨٦	باب الرهن وغيره.....
١٨٨	باب الوصايا والوقف والهبة.....
١٩٠	باب اللقطة.....
١٩١	كتاب النكاح.....
١٩٦	باب عشرة النساء.....
١٩٨	باب الصداق والوليمة.....
٢٠١	كتاب الطلاق والخلع.....

٢٠٥	كتاب الرجعة واللعان
٢٠٨	باب العدة والحداد
٢٠٩	كتاب الرضاع
٢١٣	باب النفقات
٢١٥	كتاب الجنایات
٢١٧	باب حد السرقة
٢٢٠	باب حد الخمر
٢٢٣	كتاب الأیمان والنذور
٢٢٧	باب القضاء
٢٢٨	باب الأطعمة
٢٣٠	باب الصيد
٢٣٢	باب الأضاحي
٢٣٣	كتاب الجهاد
٢٣٥	الترغيب في الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا
٢٣٦	باب النهي عن قتل النساء والصبيان
٢٣٦	باب لا یجتمع دینان فی جزيرة العرب
٢٣٧	باب انفساخ نکاح المسیبة
٢٣٨	باب جواز الادخار لنفقة أهله سنة
٢٣٩	باب الجزية والهدنة
٢٤٠	باب الشهادات
٢٤١	كتاب العتق

٢٤٤	باب الشهيد
٢٤٥	الترهيب من الانتحار
٢٤٧	كتاب الأدب
٢٥١	باب البر والصلة
٢٥٣	باب الزهد والورع
٢٥٤	الترهيب من مساوئ الأخلاق
٢٥٧	باب الترغيب في مكارم الأخلاق
٢٥٩	باب الذكر والدعاء
٢٦٥	باب سنن الفطرة
٢٦٦	باب من يستغفر يعفه الله
٢٦٧	باب من عادى لي ولياً
٢٦٩	باب حسن العشرة بين الزوجين
٢٧٠	باب لا طاعة في معصية الله
٢٧١	باب تشبه الرجال بالنساء
٢٧٢	باب مجالسة الصالحين
٢٧٤	باب قد أفلح من أسلم
٢٧٥	باب هل تنصرون إلا بضعفائكم
٢٧٦	باب الدنيا حلوة خضرة
٢٧٧	باب اتقوا النار ولو بشق تمرة
٣١٠	الابتلاء بالدنيا وكيف يعمل فيها
٣١٣	خاتمة

-
- ٣١٤ ستة عشر حديثاً زيادة
- ٣٢٢ مصادر هذه الرسالة
- ٣٢٣ تقرير الدكتور محمد سليمان الأشقر

فهرس كتاب
 ذكرى.. ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
 ديوان خطب منبرية عصرية

الموضوع	الصفحة
مقدمة المؤلف	٣٢٧
ذكرى مولد النبي ﷺ	٣٢٨
الحث على التمسك بتوحيد الله سبحانه وتعالى	٣٣٣
الهجرة والجهاد	٣٣٧
الترغيب في الصلوات والمحافظة على أدائها في أوقاتها	٣٤٢
الترغيب في صلاة الجمعة والترهيب من تركها	٣٤٦
الحث على العلم والعمل	٣٥١
مولد محمد رسول الله ﷺ وشيء من سيرته	٢٥٥
احفظ الله يحفظك	٣٦٠
الترغيب في الأمانة	٣٦٤
العدل	٣٦٨
الترغيب باتباع السلف الصالح	٣٧٣
الإسلام دين السلامة والسعادة	٣٧٧
الترغيب في الإصلاح	٣٨١
التداوي المشروع لعلاج الأمراض	٣٨٥
الترغيب في حسن المعاملة	٣٨٩

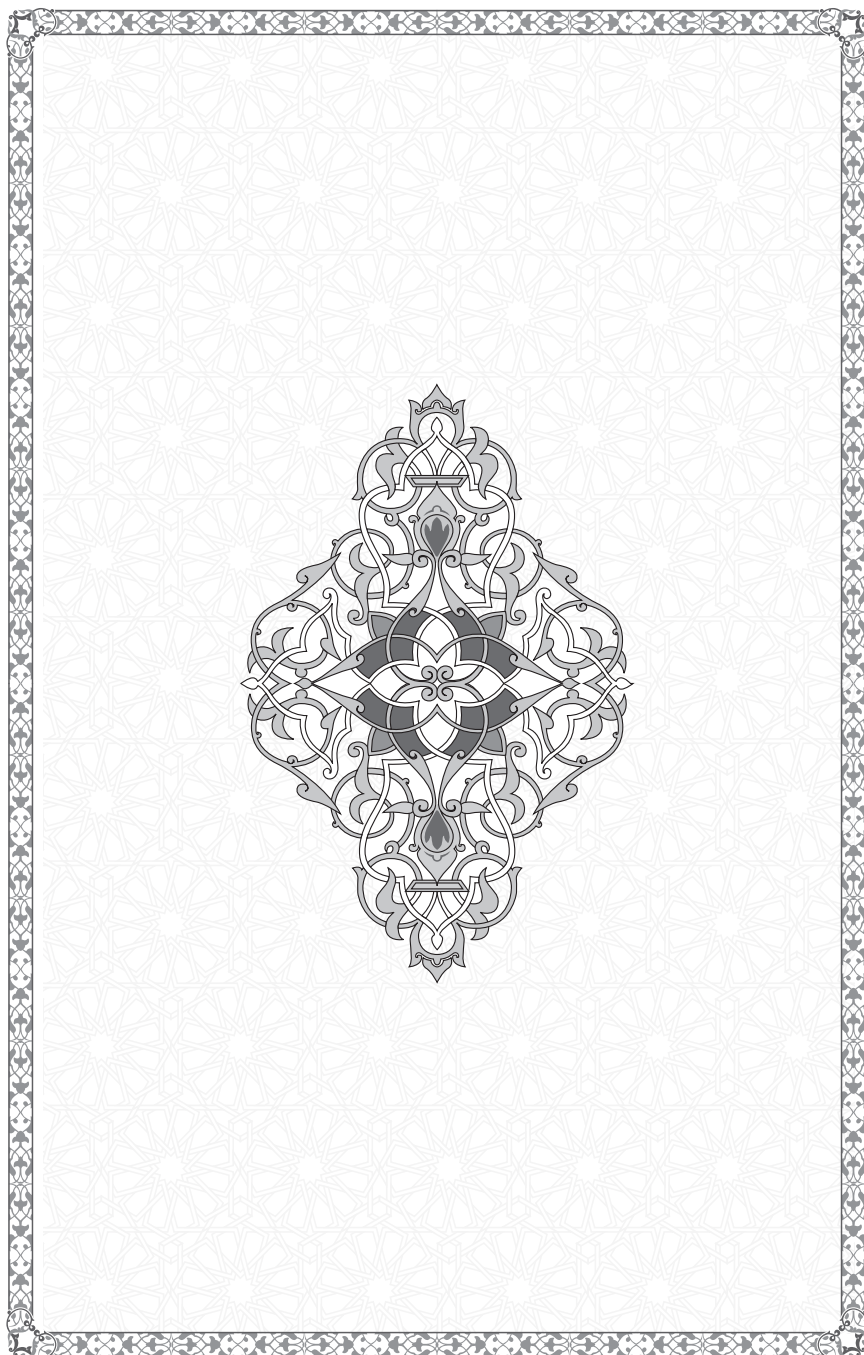
الرجال قوامون على النساء.....	٣٩٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٣٩٨
الترغيب في الزواج والترهيب من الغلو في المهور.....	٤٠٣
النهي والترهيب عن الغيبة.....	٤٠٨
بر الوالدين وصلة الرحم.....	٤١٣
الخمر أم الخبائث والترهيب منها.....	٤١٨
الترهيب عن أكل الربا.....	٤٢٣
الترهيب من أكل أموال الناس بالباطل.....	٤٢٧
الترهيب من الكبر.....	٤٣٢
الترغيب في الصدق.....	٤٣٧
من أطاع الله ورسوله نال العز والكرامة في الدارين.....	٤٤١
الحذر من أعداء الإسلام.....	٤٤٥
الفرار من الفتن.....	٤٤٩
وجوب التوبة على الفور.....	٤٥٣
الشفاعة.....	٤٥٧
المحافظة على الصلاة والترهيب من تركها.....	٤٦٢
الإسراء والمعراج.....	٤٦٨
استقبال شهر رمضان.....	٤٧٣
أول جمعة من شهر رمضان.....	٤٧٧
ثاني جمعة من شهر رمضان.....	٤٨١
ثالث جمعة من شهر رمضان.....	٤٨٥

٤٩٠	آخر جمعة من شهر رمضان
٤٩٣	صلاة عيد الفطر والخطبة
٤٩٨	خطبة عيد الفطر الثانية
٥٠١	الحث على الاتحاد
٥٠٥	القرآن الكريم رحمة للعالمين
٥٠٩	الحث على العمل والقناعة
٥١٣	محاسبة النفس
٥١٧	الترغيب في حفظ السمع والبصر واللسان
٥٢١	المبادرة إلى حج بيت الله الحرام
٥٢٦	مناسك الحج
٥٣١	يوم عرفة
٥٣٦	زيارة المسجد النبوي
٥٣٩	خطبة عيد النحر المبارك
٥٤٤	تربية الأولاد الإسلامية
٥٤٩	النظافة من الإيمان
٥٥٤	زيارة القبور
٥٥٨	خطبة الجمعة الثانية
٥٦٠	الزكاة
٥٦٥	السعيد من وُعظ بغيره
٥٦٩	خطبة الجمعة الثانية
٥٧٢	خطبة في الاستسقاء

خطبة بمناسبة افتتاح مسجد عبد الله العثمان	٥٧٦
خطبة لصلاة الكسوف والخسوف	٥٧٩
الدين والصحة	٥٨١
خاتمة	٥٨٦
تقريظ الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد	٥٨٧
تقريظ الشيخ أحمد بن خميس الخلف	٥٨٩

فهرس كتاب المقالات

الموضوع	الصفحة
المقال الأول: ذكرى مولد رسول الله ﷺ وشيء من سيرته	٥٩٣
المقال الثاني: وحدة الأمة	٦٠٠
المقال الثالث: العلم والتعليم	٦٠٣
المقال الرابع: من هدي النبوة	٦٠٩
المقال الخامس: اعرفوا أعداءكم	٦١٢
المقال السادس: الدين والصحة	٦١٨



قبس من مقدمات الأعمال الكاملة

يأتي هذا الإصدار المبارك كإسهام فعال لحفظ تراث الأجداد، وإثراء المكتبة الكويتية العلمية التراثية بموضوعاته المتنوعة المفيدة التي خُطت بمبدأ قلم الشيخ عبدالله السند رحمه الله، لتكون منارة للقراء والدارسين على مرّ السنين.

فلا شك في أن الكتاب باقٍ من قرن إلى قرن يعني به الدارسون، فهو يتجدد في كل زمان، ويصلح للدين والأخرة، فالدول تزول، والمباني تندثر، ويبقى الكتاب خالداً بما يحتويه من نفائس العلم والمعرفة. ورحم الله من قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَقَى وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُوكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وها هو الكتاب بين يديك عزيزي القارئ بحمد الله وتوفيقه.

نحمد الله تعالى على التوفيق والسداد

د . عبدالمحسن الجارالله الخرافي